الطَبعَة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله على نعمه، يكافِيء مزيد فضله، حمداً كثيراً عظيماً طيباً مباركاً فيه. وأشهد أَن لا إِلَه إِلَّا اللَّهُ، أَوَّلُ بلا ابتداء، دائمٌ بلا انتهاء لا يَفْنَىٰ وَيَبِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولَه.

[الكامل]

كُلُّ القلُوبِ إِلَى الحَبِيبِ تَمِيلُ ... وَمَعِي بِذَلِكَ شَاهِدٌ وَدَلِيلُ
أَمَّا الدَّلِيلُ إِذَا ذَكَرتَ مُحَمَّداً ... صَارَتْ دُمُوعُ العَارِفِينَ تَسِيلُ

أَمَّا بَعْدُ.

فَإِنَّ خير الهمم العالية ما جانفت الرمم البالية وإنها تعلو الهمة بعلوِّ ما تهتمُّ به، ولا أجلّ من علوم الشريعة عقلاً ونقلاً ولا غرو فكتاب الله وسنة رسوله هما قطبا رحى الإسلام وطنبا فسطاطه، فحبذا الاشتغال بهما وبئْس التشاغل عنهما قال ابن القيم في نونيته

[الكامل]

العِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أُولُو العِرْفَانِ
وما العِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فُلَانِ

«شَرَفُ عِلْمِ الحَدِيثِ وَأَهْلِهِ»

وعلم الحديث هو العلم الأصيل الذافر، وهو تاج العلوم الفاخر حسبك أنه كلام النبي بوحي من ربه العلي «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» وقد أبتعث اللَّهُ محمداً فأنقذ به الورى، وأنقذهم به إلى الأمام من الوراء وأهل الحديث هم عصابة الرحمن، وهم الذبح للشيطان، فبهم تصان الشريعة، وتعلم الأوامر والنواهي، فهم أعلام الهدى ومنارات الدُّجى، وهم الذين عناهم النبي ﷺ.

بقوله «ستفترق أمتي من بعدي إلى ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة...» الحديث.

قال الإمام أحمد: هم أهل الحديث.

وقد صدق فيما نطق وباء بالحق وما مزق، إذْ أهل الحديث هم نقلة الشريعة وحفظتها والقائمين عليها وسدنتها، فبهم يستبين الصحيح من الخاسر والرابح من الكاسد من حديث رسول الله ﷺ.

وخاصة بعدما التبس الحق بالباطل ورتع في وضع الحديث كلُّ عاطل. وهيهات فإن حفظ الله قائمٌ لشرعه ويدُ الله تعمل في الخفاء فلا تعرَّض لها، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وصدق الله إذْ يقول «إِنَّ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُون».

والسنة شقيقة كتاب الله وصنوه، وبنت قوله فهي محفوظة بالله على يد أجناد الله جهابذ النقدة السفرة البررة من أهل الحديث رضي الله عنهم ورحمهم وتوجهم بكل فضلٍ وذخرٍ.

[الطويل]

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ ٱلْمَجَامِعُ

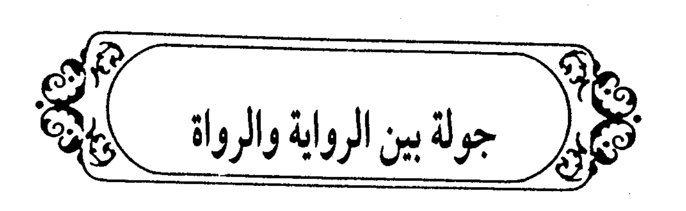
وهاك نبذاً نيرة ومسائل متآزرة خيرة هي ثمار علمائنا الأكابر من أهل الحديث، تكشف لك جهدهم وتنير دربك لتلحق بهم وتستقي من غيثهم.

[الرجز]

خُذْهَا إِلَيْكَ مُسَلَّمَهْ مَوْسُومَةً وَمُعَلَّمَهْ
مَنْ جَاءَهَا نَالَ ٱلْعُلَى حَازَ ٱلْفَخَارَ عَلَى المَلَا

- صولةٌ بين الرواية والرواة.
- تعريفات وتقريرات.
- حكم قبول الحديث الضعيف في الفضائل.
- العناية بالرواية والحفظ لحديث رسول الله ﷺ.
- الرحلة في طلب الحديث.
- من فوائد الترحال والتنقل إلى البلدان والأقطار.
- مرتبة السنة من الكتاب.
- حجية السنة.
- آراء بعض المتشرقين في السنة ونقدها.
- مكانة السنة في القرن الثالث.
- جهود العلماء في تدوين الحديث.
- السنة في القرن الرابع الهجري.

- علم الجرح والتعديل.
- نبذة عن المؤرخين.
- المتكلمون في الرجال ومن يعتد بقوله منهم.
- جهود الصحابة والتابعين في مقاومة الوضاعين.
- ألفاظ تدل على الصحة أو الحسن.
- مبحث في ألفاظ خاصة عند أهل الجرح والتعديل.
- ألفاظ الأمراء.
- ترجمة المؤلف مشتملة على:
  - نسبه ومولده.
  - شيوخه.
  - مصنفاته. ا. هـ.



جولة بين الرواية والرواة

لا سبيل إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله وسنة رسوله إلا من جهة النقل بعد الحفظ فإنهما الطريقان الأمثلان للحفاظ على التراث وهو ما يسمى «بالصدور والسطور»، ولذا وجب أن نميز ـ بين عدول النقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والتثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة، ليعرف أهل الصدق من أهل النفاق، وليميز الله الخبيث من الطيب، فينكشف حال أهل الكذب والغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ وهؤلاء هم أهل الجرح فيسقط حديث من وجب أن يسقط حديثه ولا يعبأ به، ولا يعول عليه. ويكتب حديث من وجب كتابة حديثه منهم.

وطبقات الرواة يمرون بمراحل ثلاث:

الصحابة[1]: أولئك الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وفقهوا دين الله وعرفوا أوامره ونواهيه فنصروه، وأقاموا مبانيه، وحافظوا على مراميه ومعانيه ـ سماهم الله عدولاً كما قال: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾[2].

التابعون[3]: خلفوا بعد الصحابة، وحفظوا عنهم، ونهلوا من دقيق أفهامهم، ونشروا ما تلقوه منهم من الأحكام والسنة والآثار، وذكرهم الله في حكم التنزيل فقال: ﴿**والذين اتبعوهم بإحسان**﴾[4].

---

(١) المحققون من أهل الحديث، كالبخاري وأحمد بن حنبل على أن الصحابي هو «من لقي النبي ـ ﷺ ـ وهو مميز مؤمناً به، ومات على الإسلام، طالت مجالسته له أو قصرت، روى عنه أو لم يرو، غزا معه أو لم يغز». وانظر بحثنا في مقدمة «الإصابة» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٢) البقرة/ ١٤٣.

(٣) قال الخطيب: التابعي من صحب صحابياً، ولا يكتفي فيه بمجرد اللقى، بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ... ولذلك ذكر مسلم وابن حبان «الأعمش» في طبقة التابعين لأن له لقيا وحفظاً، رأى أنس بن مالك، وإن لم يصح له سماع المسند عنه...». وانظر بحثنا في مقدمة «الإصابة».

(٤) التوبة ١٠٠.

أتباع التابعين:

وهم الخلف الأخيار، وأعلام الأقطار والأمصار، وأعلم الناس بالحلال والحرام. سكت الصحابة عن تأويل المتشابه فسلموا، وتأوله هؤلاء لحمايته من زيغ الزائفين وانتحال المبطلين والأولى مما سلكه السلف[١]، وأنجبت المدرسة المحمدية على مرَّ الأزمان والعصور تلاميذ ذكرهم الله بعد تلاميذه المقربين وأتباعهم المخلصين فقال: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ـ ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**﴾[٢]. أما المصنفون في علم الحديث فقد رتبوا الرواة من حيث القبول والرد إلى مراتب خمسة:

الطبقة الأولى:

فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن والجبهذ الناقد للحديث. فهذا لا يختلف فيه أو عليه. يعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بأحاديثه وكلامه في الرجال.

الطبقة الثانية:

العدل في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه؛ فذلك العدل الذي يحتج بحديثه، ويوثق في نفسه.

الطبقة الثالثة::

الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحياناً، وقد قبله الجهابذة النقاد، وهذا يحتج بحديثه[٣].

الطبقة الرابعة::

الصدوق الورع المغفل (كثير النسيان) الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ـ ولا يحتج بحديثه في الحرام والحلال.

الطبقة الخامسة:

والخامس بعد هؤلاء من ألصق نفسه بهم وليس منهم وليس من أهل الصدق والأمانة ظهر للنقاد والعلماء بالرجال أولى المعرفة منهم بالكذب سماه الله بالزنيم (والزنمة قطعة بارزة في

---

(١) أقول وبالله التوفيق: وإنما يجب أن يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح، مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه ولا تعطيل، ولا تمثيل...». انظر تعليقنا على «تفسير الوسيط» للواحدي النيسابوري تفسير سورة «الأعراف» آية «٥٥» جـ ٢/ ٣٧٥.

(٢) الحشر: ١٠.

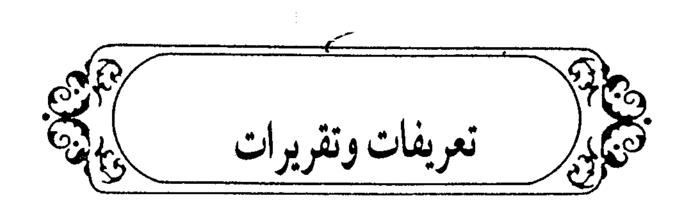
(٣) القلم: ١٢، ١٣.

الجسم وليست منه) فهو مناع للخير «معتد أثيم»[١]. فإن الروايات التي يذكرها هؤلاء المندسون من الزنادقة والملاحدة لم يذكروا سندها ولا أسندوها إلى أحد من المخرجين، وقبول الحديث الذي لا سند له ليس من شأن أولي الألباب وأرباب العقول وذوي الحجا. لذلك كان لا بد من تحقيق أحوال الوسائط وتشخيصهم وكشف عدالتهم ليكتسب الحديث صفة القبول أو الرد وبدون ذلك فالاستناد به والتعويل عليه لا يليق بمن له أدنى خبرة بهذا الفن.

وخلاصة المرام في تحقيق المقام: أن الأمور الدينية بأسرها محتاجة إلى بروز سندها، واتصالها إلى منبعها أو تصريح من يعتمد عليه بها، ولا يستثنى من ذلك شيء منها. غاية الأمر أن منها ما يشدد ويحتاط في طريق ثبوتها، ومنها ما يتساهل أدنى تساهل في طريقها.

---

(١) الأجوبة الفاضلة، ٦٤ بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة.



تعريفات وتقريرات

علم الحديث علم جليل وفريد اختص الله سبحانه به الأمة الإسلامية من أجل تثبيت دينها وصيانته من الإنحراف والضياع.

فالحديث أقوال الرسول ﷺ وتقريراته[1]. والسنة أفعال الرسول وصفاته زيادة على أقواله وتقريراته.

والمتواتر في الحديث من بلغ رواته كثرة بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب، والآحاد خبر الواحد لا ينطبق عليه حد التواتر، فإن رواه اثنان عن اثنين فهو مشهور وإن ثلاثة أو أربعة عن مثلهم إلى آخرين فهو مستفيض.

والمتواتر يفيد العلم القطعي، وخبر الواحد الصحيح يفيد الظن الغالب فإن تلقاه المسلمون وأهل الحديث بالقبول فهو العلم اليقيني، ويجزم بأنه صدق، ويجب العمل به كالمتواتر سواء نفى العقائد أو العبادات أو المعاملات، وإنكاره إثم لقوله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**: [2] ولقوله: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**: [3].

والحديث القدسي ما أضيف إلى رسول الله ﷺ وأسنده إلى ربه سبحانه.

والفرق بين القرآن والحديث القدسي أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي، والحديث القدسي ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله بالإلهام أو المنام[4].

والحديث النبوي إما مرفوع أو موقوف، وكلاهما إما صحيح أو حسن أو ضعيف أو موضوع.

---

(١) وسنسرد ألفاظاً تخص هذا الفن في مكان لاحق.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) وهناك فروق أخرى كثيرة، وليس هذا موضعها.

فالصحيح [١]: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا مُعَلّلاً.

والحسن [٢]: كالصحيح إلا أن بعض رواته حفظه أقل من حفظ راوي الحديث الصحيح.

والحسن ينقسم قسمين:

حسن لذاته وحسن لغيره.

فالحسن لذاته ما انطبق عليه التعريف المتقدم.

والحسن لغيره: ما ورد من طريقين فأكثر لا يخلو واحد منها من ضعف إلا أنها بمجموعها ترقى بالحديث إلى درجة الحسن لغيره بشرط أن يكون الضعف غير شديد.

أما الضعيف [٣]: فهو ما قصر عن درجة الحسن، وتتفاوت درجاته ضعفاً بحسب بعده من شروط الصحة.

وليس للضعيف مرتبة واحدة بل هو قسمان:

قسم يجبر بتعدد الطرق، وقسم لا يجبر بهذا التعدد فالذي يجبر بتعدد الطرق يكون ناشئاً عن سوء حفظ رواته لا من تهمة فيهم.

أما الضعيف الذي لا يجبر ضعفه فهو ما كان بعض رواته متهما بالكذب أو الفسق. وقد يرتقي بمجموعه عن كونه منكراً أو لا أصل له.

والضعيف أقسام:

مرسل، ومقطوع، ومنقطع، ومفصل، ومعلق، ومدلس، وغريب، وشاذ، ومضطرب، وموضوع، ومعلل، ومدرج، وغير ذلك.

فالمرسل [٤]: ما رفعه التابعي إلى النبي مسقطاً الصحابي.

والمقطوع [٥]: ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفاً.

---

(١) انظر قواعد التحديث/ ٧٩.

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٣، واختصار علوم الحديث ص ٣٧، وشرح التبصرة والتذكرة ١/ ٨٤، وتقريب النواوي ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وتوجيه النظر ص ١٤٥.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٧، واختصار علوم الحديث ص ٤٤، وتدريب الراوي ١/ ١٧٩. وفتح المغيث ١/ ١٩٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٠، وشرح التبصرة والتذكرة ١/ ١٤٤، وتقريب النوادي ١/ ١٩٥، وفتح المغيث ١/ ١٢٨، والخلاصة ص ٦٠، وتنقيح الأنظار، وشرحه توضيح الأفكار ١/ ٢٨٣.

(٥) تقريب النواوي، ومعه التدريب ١/ ١٩٤، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٠٥، واختصار علوم الحديث=

والمنقطع[١]: ما سقط من رواته واحد قبل الصحابي وكذا بعده من مكان بحيث لا يزيد الساقط عن راو واحد.

المفصَّلْ[٢]: ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر بشرط التوالي.

المعلق: ما حذف من أول إسناده لا وسطه.

المدلس ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسقط شيخه ويرتقي إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضي الاتصال بل بلفظ موهم كأن يقول عن فلان أو قال فلان.

الثاني: تدليس التسوية: بأن يسقط ضعيفاً بين ثقتين فيستوي الإسناد ويصير كله ثقات. وذلك شر التدليس وكان بقية بن الوليد من أفعل الناس له.

والثالث: تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه، أو يصفه بما لم يشتهر به، وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً أن لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث[٣].

الغريب[٤]: ما انفرد راو بروايته أو برواية زيادة فيه عمن يجمع حديثه وينقسم إلى:

غريب صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيحين، وغريب ضعيف: وهو الغالب على على الغرائب. وغريب حسن وفي جامع الترمذي منه الكثير المرجح. الشاذ[٥]: ما خالف الراوي الثقة فيه من هو أوثق منه بزيادة أو نقص، والشذوذ يكون في السند، ويكون في المتن.

المنكر[٦]: الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه، فلا تابع له ولا شاهد.

= ص ٤٦، وتنقيح الأنظار ومعه توضيح الأفكار ١/ ٢٦٥.

(١) الكفاية ص ٥٨، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤٤، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٤٩، ومعرفة علوم الحديث ص ٢٧، وتوضيح الأفكار ١/ ٣٢٣.

(٢) فتح المغيث للسخاوي ١/ ١٥١، وتدريب الراوي ١/ ٢١١، والاقتراح لابن دقيق العيد ص ١٩٢.

(٣) وانظر الحديث عن «المدلس» في: «محاسن الاصطلاح ص ١٦٧، والتقييد والإيضاح ص ٩٥، والخلاصة ص ٧٤، وفتح الباقي ١/ ١٧٩، وتدريب الراوي ١/ ٢٢٣، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٦٩.

(٤) التقييد والإيضاح ص ٢٧٣، وتدريب الراوي ٢/ ١٨٠، واختصار علوم الحديث ص ١٦٦، والخلاصة ص ٥١، ونزهة النظر ص ٢٧.

(٥) معرفة علوم الحديث ص ١١٩، والتقييد والإيضاح ص ١٠٠، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٨٥ وتدريب الراوي ١/ ٢٣٢، وتوضيح الأفكار ١/ ص ٣٧٧.

(٦) اختصار علوم الحديث ص ٥٨، وشرح التبصرة والتذكرة ١/ ١٩٧، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٩٠، وتدريب الراوي ١/ ٢٣٨، وتوضيح الأفكار ٢/ ٣.

المضطرب[١]: ما روي من أوجه مختلفة ـ متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد.

الموضوع[٢]: هو الذي في إسناده راو واحد أو أكثر ثبت عليه أنه يكذب على رسول الله ﷺ ويسمي المختلق، وتحرم روايته مع العلم به إلا مبيناً.

والمعلل: هو حديث ظاهر الصحة، ولكن تدخله علة، وهي عبارة عن سبب غامض خفي قادح مع أن الظاهر السلامة منه.

والمدرج: وهو ما يدخله الراوي على الأصل المروي متصلاً به، سواء كان الاتصال بآخر المروي، أو بأوله، أو في أثنائه دون فصل بذكر قائله، بحيث يلتبس على من لم يعرف الحال، فيتوهم أن الجميع من ذلك الأصل المروي.

وهاهنا مسألة هامة تعرض لها أصحاب هذا الفن، وطال فيها نزاعهم ألا وهي: «قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال»[٣]

قال الحافظ العراقي في «شرح ألفية الحديث»[٣]:

أما غير الموضوع فَجَوَّزوا التساهل في إسناده، وروايته من غير بيان ضعفه إذا كان من غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوها أما إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما أو في العقائد لصفات الله تعالى وما يجوز في حقه وما يستحيل عليه ونحو ذلك فلم يروا التساهل في ذلك، وممن نص على ذلك من الأئمة: عبد الله الحسن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن المبارك وغيرهم. انتهى.

وقال النووي في التقريب قريباً من ذلك. وذكر له شيخ الإسلام الحافظ بن حجر العسقلاني ثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

---

(١) شرح التبصرة والتذكرة ١/ص ٢٤٠، واختصار علوم الحديث والباعث الحثيث ص ٧٢، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ٢٢١، وتوضيح الأفكار ٢/ ٣٤.

(٢) التقييد والإيضاح ص ١٣٠، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ٢٣٤، وتدريب الراوي ١/ ٢٧٤، ومقدمة ابن الصلاح ص ٢١٢.

(٣) ٢/ ٢٩١ ط فارس.

والثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.

والثالث: ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط وقيل لا يجوز العمل به مطلقاً[١]، وقيل: يعمل به مطلقاً[٢]، وقال ابن حجر الهيثمي[٣]: قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأنه إن كان صحيحاً، في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل به، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير.

وقد احتج بعضهم بالحديث الضعيف إذا لم يوجد في الباب غيره كأحمد بن حنبل، وتبعه أبو داود، وقدماه على الرأي والقياس ويقال عند أبي حنيفة أيضاً ذلك، وكذلك إذا تلقت الأمة الحديث الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح وجوباً حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به، ولهذا قاله الشافعي في حديث: «لا وصية لوارث»[٤] إنه لا يثبته أهل الحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية[٥].

---

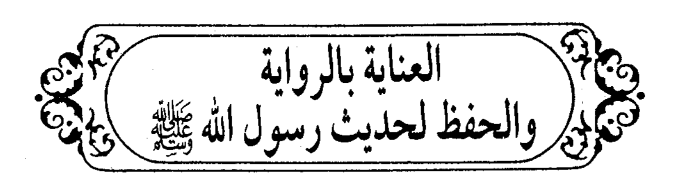
(١) وممن ذهب إلى هذا المذهب القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي المتوفي.

(٢) نقله السخاوي في «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» ص ١٩٥.

(٣) «الفتح المبين في شرح الأربعين» ص ٣٢.

(٤) أخرجه: من حديث أبي أمامة أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٢٩٠، ٢٩١، وكتاب الوصايا: باب ما جاء الوصية للوارث (٢٨٧٠)، وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٣٢، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث (٢١٢٠) وأخرجه ابن ماجة في السنن ٢/ ٩٠٥ كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث (٢٧١٣)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٥٩، ١٦٠ (٧٦١٥)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٤ كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين، وأخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص ١٥٤، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٦٧. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤٢٨، وذكره الحافظ بن حجر في المطالب العالية (٢٩٠٨).

(٥) قال الإمام اللكنوي بعد حكاية الخلاف المذكور: هذه العبارات ونحوها الواقعة في كتب الثقات تشهد بتفرقهم في ذلك، فمنهم من منع العمل بالضعيف مطلقاً، وهو مذهب ضعيف، ومنهم من جوزه مطلقاً، وهو توسع سخيف، ومنهم من فصل وقيد، وهو المسلك المسدد. من «الأجوبة الفاضلة» ص ٥٣.



العناية بالرواية والحفظ لحديث رسول الله ﷺ

يقول خالد بن يزيد فيما رواه البيهقي: «حرمة أحاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله».
وكان أبو سعيد الخدري يقول: مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن.

قال السيوطي في مفتاح الجنة: وهذا كما قال الشافعي «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، لأن قراءة القرآن نافلة، وحفظ الحديث فرض كفاية.

وقال ابن المبارك في حديث: «لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله» الحديث[1].

وقد صدق هؤلاء فيما قالوه، أن أصحاب الحديث خير الناس وكيف لا يكونون كذلك، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة وسحرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم (أي طيبهم الذي يتطيبون به) المداد، ونومهم السهاد يصطلون الضياء، ويتوسدون الحصى، الشدة عندهم مع علو الإسناد ورخاء. أولئك هم العلماء الحكماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء.

الرحلة في طلب الحديث

يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للإسلام، لذلك أعطاه العلماء غاية اهتمامهم، وبذلوا منه أجل الحديث وأسانيده كل ما في وسعهم حتى رحلوا المسافات البعيدة على بعد الشقة وعظم المشقة، طلباً للحديث، وبحثاً عن أسانيده، بل عن إسناد الحديث الواحد. امتثالاً لأمر الله تعالى وتحقيقاً لما حث عليه رسول الله ﷺ من كتاب الله وسنة نبيه.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا**

---

(١) أخرجه: البخاري ١/ ١٩٧ كتاب العلم: باب «من يرد به الله خيراً» (٧١)، وفي ٦/ ٢٥٠ كتاب الخمس باب قول الله «فإن لله خمسة» ٣١١٦، وفي ١٣/ ٣٠٦، كتاب الاعتصام باب قول النبي ﷺ: لا تزال من أمتي ظاهرين على الحق.. ١١ (٧٣١٢)، ومسلم ٢/ ٧١٨ ـ ٧١٩، كتاب الزكاة: باب النهي عن المسألة (٩٨/ ١٠٤٧).

قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[١]. ومن الحديث قوله: ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة»[٢].

وقبل أن أبين أهداف الرحلة عند المحدثين يجدر بي أن أقف عند قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» ووجه الاستدلال أن هذه المساجد الثلاثة مساوية لسائر المساجد في المسجدية، فما ميزها عن سائر المساجد بشد الرحال إليها، وطلب زيارتها للعبادة فيها إلا أنها مباني النبيين ومعاهدهم، وأمكنة غالب عبادتهم وإرشاداتهم عليهم الصلاة والسلام، فإذا طلبت زيارتها بهذا الحديث كانت زيارة أصحابها أولى[٣] بالطلب وأحق بشد الرحال إليها وهذا الاستدلال من قبيل الاستدلال بمفهوم الموافقة الذي هو أولى كما يقول الأصوليون، وذلك أمر واضح لمن نوّر الله بصيرته، ومن فهم من هذا الحديث منع شد الرحال لزيارة المصطفى ﷺ أو زيارة القبور فقد وهم وما فهم ويدخل تحت «شد الرحال» طلب العلم، والرحلة لطلب الحديث للتأكد من صحة متنه أو لعلو إسناده أو لمكانته ويدخل تحت هذا المعنى الهجرة لهذه الأسباب لقوله تعالى: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾**[٤] كما أن الاستثناء المفرغ كما في هذا الحديث يجب أن يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه القريب أو البعيد والقريب أولى بالتقدير، فالمعنى لا تشد الرحال إلى مسجد أو إلى أي مكان، والزيارة أو الرحلة في طلب العلم لا تدخل في واحد منهما حتى يتوجه النفي إليها. قال الحافظ العراقي: من أحسن محامل هذا الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة أي لكونها أبنية الأنبياء وأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وزيارة الصالحين والإخوان والتجارة والتنزه ونحو ذلك فليس داخلاً فيه، وقد ورد ذلك مصرحاً به في رواية أحمد ولفظه: «لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»[٥] وقال الشيخ تقي الدين السبكي: ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد

---

(١) التوبة/ ١٢٢.

(٢) من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٤ من كتاب الذكر والدعاء: باب «فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حديث (٣٨/ ٢٦٩٩)، وابن ماجة ١/ ٨٢ باب «فضل العلماء والحث على طلب العلم» حديث «٢٢٥».

(٣) الزيارة الشرعية المنصوص عليها في الكتب الصحيحة ـ معاذ الله! ـ أن نبيح الطواف بالقبور والتبرك بها وشد الرحال إليها تعبداً.

(٤) النساء: ١٠٠.

(٥) من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد في المسند ١/ ٦٤، وانظر كلام الشيخ الألباني على الحديث في «إرواء الغليل» ٣/ ٢٣٠.

الرحال إليها لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة، وأما غيرها من البلاد، فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات. إذا فهمت ذلك، تجلت لك أهداف الرحلة عند المحدثين واتضحت لك فيما يلي:

١ ـ **تحصيل الحديث**: وذلك من أهم أسباب الرحلة خصوصاً في العهود الأولى للإسلام، ومنه جاءت رحلات الصحابة والتابعين وتفرقهم في الأمصار.

وقد كان الخلفاء رضي الله عنه يرسلونهم إلى البلاد دعاة ومعلمين كابن مسعود في العراق وأبي الدرداء في الشام.

وانتشر علم الصحابة في التابعين، وتفرق بينهم فاحتاج العلماء إلى تحصيله من صدور حملته مباشرة استكمالاً لعلم السنة النبوية فضربوا المثل العليا حتى رحلوا في طلب الحديث.

٢ ـ **التثبت من الحديث**: وهو مقصد الصحابة رضي الله عنهم في رحلاتهم والتابعين، وقد يكون عند المحدث أحاديث يرويها فإذا رحل سمع أحاديثه بأسانيد تلتقي مع إسناده وتتفق مع رواياته أو معناها فيطمئن المحدث، ويتقوى الحديث عنده إن كان فيه ضعف بتعدد الطرق أو يزداد صحة إن كان من قبل صحيحاً أو يسقط حديثاً كان يظنه قبل رحلته صحيحاً.

٣ ـ **طلب العلو في السند**: ومعنى العلو قلة الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند، وكيفية حصول العلو بأن يسمع المحدث حديثاً من راو عن شيخ موجود فيذهب المحدث إلى الشيخ في السند[1].

٤ ـ **البحث عن أحوال الرواة**:

معرفة أداء الراوي للحديث هو المقصود الأسمى الذي عليه مدار هذا العلم، ومن أجله بذلت كل الجهود، ووضعت قواعد النقد وكان لا بد من تقصي أحوال الرواة وأخبارهم حتى يتميز المقبول من المردود.

٥ ـ **مذاكرة العلماء في نقد الأحاديث وعللها**:

وهو فن جليل يحتاج إلى عمق النظر، وتقصي الأسانيد والروايات وذلك لا يتم إلا بالمجالسة والمدارسة، ولقاء أساتذة هذا الفن وأساطينه.

قال الخطيب البغدادي: ولو كان المتصل والمرسل واحداً لما ارتحل كتبة الحديث، ولما تكلفوا مشقة الأسفار، وشد الرحال إلى ما بعد من الأمصار والأقطار للقاء العلماء والسماع منهم.

---

(١) انظر الرحلة في طلب الحديث بتحقيق نور الدين عتر/ ١٢ وما بعدها.

من فوائد الترحال والتنقل إلى البلدان والأقطار

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمة: «الرحلة في طلب العلوم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم»[١].

ولعل هذه العبارة الموجزة ما يفيد أن الرحلة تزيد في المعارف، ومنها تكتسب الأخلاق؛ وتنتحل المذاهب والآراء إما علماً وتعليماً، وإما محاكاة وتلقيناً، ولعل أقوى مثال في ذلك ما وافانا به الإمام الشافعي في رحلته من العراق إلى مصر من مذهب جديد يختلف في مسائل جوهرية كثيرة عن مذهبه القديم؛ فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ، وتكوين الشخصية العلمية المستقلة التي يمكن أن تتحدد وتبتكر في إطار الهدف المنشود، والغرض المقصود.

كما أن من أسمى غايات الرحلة نشر العلم فليس الغرض منها الاستفادة من الغير فحسب، وإنما إفادةِ الغير أيضاً فيعلم من يلقاهم مما أفاض الله عليهم من الفن الذي تخصص فيه فتعظم مكانته بينهم، ويكثر الانتفاع بحكمته، بل إن أحدهم ليستصغر البلد الذي ينزل فيه على علم فيرحل إلى بلد يسعه علمه الغزير كما فعل العز بن عبد السلام فرحل من الشام إلى مصر.

وقد تكون الرحلة **للإلتقاء** بأحد الصالحين الذين ذاع صيتهم وانتشر في الآفاق كرحيل موسى إلى الخضر، ولا يفوتنا في هذا المقام مالك بن أنس إمام دار الهجرة التي كانت تضرب إليه أكباد الإبل بالمدينة المنورة للتلمذة على يديه وعلى رأسهم الشافعي ابن إدريس المطلبي ابن عمر رسول الله ﷺ.

كما أن من فوائد الرحلة كسب صداقات جديدة قائمة على تبادل الخبرات والثقافات كالتقاء الشافعي بابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة بالعراق.

ومن آداب الترحال تزود المرتحل من علماء بلده قبل أن يخرج إلى بلد غير بلده، فإذا فرغ من التلقي من علماء بلده سلك السبيل إلى غيرهم في الآفاق.

كما أن من آدابها اختيار الأماكن، واستشارة علماء بلده في هذه الأماكن قبل الرحيل إليها والتعرف على الفضلاء من علمائها.

وألا يكون عاصياً بالسفر[٢] إلى هذه البلاد فإن ذلك مما يحرم عليه الرخص التي أباح الله له من قصر الصلاة وجمعها والفطر بدلاً من الصوم وغير ذلك.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٦٣٢.

(٢) لان الرخص لا تناط بالمعاصي. هذا عند الشافعية، بل يرى الأحناف ومن وافقهم إباحة الترخص له، =

مرتبة السنة من الكتاب

الذي لا يختلف عليه أثنان أن الكتاب يتميز عن السنة لفظاً وإعجازاً وتعبداً بالتلاوة، لكنها تساويه من حيث الحجية والاستدلال بأنها تبيان الكتاب؛ فلا تتأخر عنه في هذا المقام. وكيف لا، وهي وحي مثله لأنها قد نزلت على من لا ينطق عن الهوى ﷺ وهي المعنية بقوله ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه» يعدد ومثله معه مرات عديدة.

إن إهدار حجية السنة إهدار للآيات التي نصت على حجيتها ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧].

وخلاصة القول في ذلك: أن كلا منهما معضد للآخر، مساو له في أنه وحي من عند الله، وفي قوة الاحتجاج به قال ﷺ: «نزلت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوضين» والله أعلم(١).

حجية السنة

لا نزاع في أن صحة الاستدلال بحديث مروي عن رسول الله ﷺ ـ على عقيدة دينية أو حكم شرعي يتوقف على أمرين أساسيين:

أولهما: ثبوت أن السنة حجة وأصل من أصول التشريع.

ثانيهما: ثبوت ورود هذا الحديث بطريقة من طرق الرواية المعتمدة.

ثم إن العلماء اختلفوا بالنسبة للأمر الثاني في الطريق التي تعتمد في إثبات صدور الحديث عن رسول الله ﷺ اختلافاً كبيراً.

فمن الناس من أنكر العمل بكل ما يروى عن النبي ﷺ لا من حيث صدورها عنه، وأن ما صدر ليس بحجة، ولكن من حيث عدم ثبوت هذا الصدور من طريق يصح الاعتماد عليها والاطمئنان إليها.

وهذا الفريق من الناس ذكره السيوطي في كتابه «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»(٢).

ومنهم من قال: إنما يثبت بالتواتر فقط ورد جميع أخبار الآحاد.

وفريق ثالث: أثبته بِكل منهما (التواتر والآحاد) وهذا الفريق اختلف في شروط خبر الواحد اختلافاً كثيراً.

= ولكن عند الشافعية نقول للعاصي: تب وارجع إلى ربك ترخص.

(١) انظر بحثنا عن هذه المسألة في كلامنا على «فتح العلام» للشيخ زكريا الأنصاري. والحديث أخرجه: ابن ماجة مقدمة باب «٦»، والحاكم في المستدرك ١/ ٩١، من حديث العرباض بن سارية.

(٢) ص ٣ من الكتاب المذكور. وانظر بحثنا عن «حجية السنة» في «فتح العلام». للشيخ زكريا الأنصاري.

وأما الأمر الأول: وهو حجية السنة بعد التثبت من صدورها عن رسول الله ﷺ فهل وقع فيه خلاف؟.

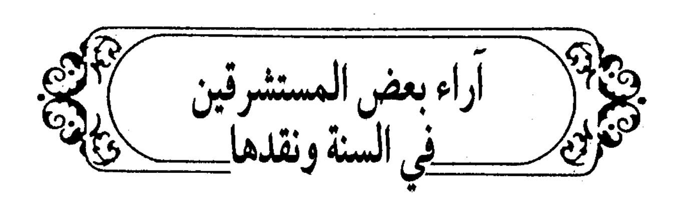
الذي لا شك فيه أن موجبات الخلاف اختلاف الملل والنحل وتفاوت العقول؛ فهذا قد قصر عقله عن إدراك ما يقال وما يفعل، وهذا قد اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وثالث قد مرق من الدين مروق السهم من الرمية وبين هؤلاء وهؤلاء الغارقين في ظلمات الجهل وعماية الفهم يشق النور طريقه مخترقاً ذلك الظلام الدامس فسرعان ما يبدده بتفنيد هذه الآراء والتمييز بين المتعالمين والعلماء بحجج قاطعة وبراهين ساطعة يرتاح إليها المنصفون، وينزعج لتبيانها المبطلون.

فحجية السنة ليس المراد منها أقوال النبي وأفعاله وتقريراته لذاتها، بل من حيث صدورها ممن ثبتت رسالته وعصمته فإذا قلنا إنها ضرورة دينية أي أنها أصبحت معلومة للخاص والعام: العالم والجاهل، ولكل أفراد الأمة الإسلامية: لا ينكرها منكر، ولا يشك فيها شاك حتى يطالبنا ببيان دليلها وأصلها، فلما لم ينجح إلى بيان دليل لمنكر لها كصلاة الظهر مثلاً وأنها أربع ركعات صارت بمنزلة القضايا الضرورية حقيقة ولذلك كان الحكم على منكرها أو الشاك فيها بالردة لما تقرر من أن الإيمان هو التصديق القلبي في جميع ما علم مجيئة على يد النبي بالضرورة.

وخلاصَةُ القَوْل أنَّ الأئمَّة قاطبةً مُجمِعُون علَى اتِّخَاذ الحَدِيث الصَّحِيح قاعدةً أساسيَّةً بعْد كتابِ الله تعالَى، وأنَّه يجبُ العَمَل به في القَضَاء والإفْتَاء، ولو خالَفَ مذاهِبَهم.

كان بعضهم يعتصِمَ بالحَدِيث حتَّى كاد يُقْصِرُ اجتهادَهُ علَيْه، وبعضُهم أسَّس مذْهَبَه على ظاهِرِه، وأنْكَر ما عَدَاه، ولا غرابَةَ، فإنَّه المَعِينُ الذي لا يَنْضَب بعْد كتَابِ الله، فيه يجد المجتهدُ مجالاً واسِعاً لِاستنْبَاط الأحكام، وهو مفتاحُ القرآنِ ومرقاةُ الوُصُول إلى فهْمِه على وجْهِه فقْد فصَّل ما أجْمَل، وأحْكَم ما تَشَابَه، وكلَّ ما سكَتَ عنْه ـ وإذا كان الحديثُ بهذه المثابَةِ، فلا بأْس أن نسرُدَ أقوال الأئِمَّة فيه، ونبيِّن مقدار تمسُّكهم به في تشْرِيعِهم فها هوَ الإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ يقول: إذا صحَّ الحديثُ، فهُوَ مذْهَبِي، وإذا وجَدتُّم في كتابِي خلافَ سنَّة رسُول الله، فدَعُوا قولي، وقُولُوا بسُنَّة رسولِ الله، وقد سلَك أصحابُه هذا المَسْلك، فكانوا يُفْتُون بالحدِيثِ، بلْ كان بعْضُهم إذا رأَى مسْأَلَةً تَعارَضُ فيها الحديثُ ومذهبُ الشافعيِّ، أخذا بالحديث وأفْتَى به قائلاً: هكَذَا مذْهَبُ الشَّافعيِّ.

وجاء في شرْح الهداية لابْن الشحنةِ: «إذا صحَّ الحديثُ، وكانَ مخالفاً للمَذْهَب، عمل بالحديث، ويكون ذلك مذْهَبَ من صحَّ عنده. ثم قال: ولا يَخْرُج مقلِّده عن كوْنه حنَفيّاً بالعَمَل به؛ لِما رُوي عن أبي حنيفةَ أنَّه قال: إذا صحَّ الحديثُ، فهو مذْهَبِي، وقد حكى ذلك أبنُ عبْدِ البَرِّ عن أبي حنيفةَ وغيرِه من الأئمة.



آراء بعض المستشرقين في السنة ونقدها

يرى جولدتسيهر أن أكثر الأحاديث النبوية موضوعة لأنها: نتيجة للتطور الإسلامي السياسي والاجتماعي، وأن الصحابة والتابعين لهم يد في وضع هذه الأحاديث.

كما يرى أن أصحاب المذاهب ينتحلون أحاديث لدعم مذهبهم بل إن بعضهم عزز آراءه العقدية والفقهية حتى في العبادات بأحاديث ظاهرة لا تشوبها أي شائبة.

كما يظن اختلاف وجهات نظر النقاد المسلمين والأجانب في التسليم بصحة الأحاديث من عدمها.

وأخيراً يصور الكتب الستة الصحاح بأنها ضم لأنواع من الأحاديث التي كانت مبعثرة رأى جامعوها أنها صحيحة.

تلك هي النقاط الخمسة التى خرجت رجيعاً من الأمعاء السبعة التي يأكل فيها هذا الكافر الحاقد. وهي أتفه من أن أفندها أو أناقشها فإن مثل هذا الحقد ومن على شاكلته خير من إجابته السكوت ـ لأن أصل فريقهم يتناول جانبين أساسيين.

أحدهما أن النبي محمداً أحد المصلحين الذين كانوا لهم تأثير في مجتمعهم، وما زالت يده الإصلاحية ممتدة مع مر السنين والأيام، فكل ما أتى به من اختراعه وابتكاره لاوحياً إليه من ربِّه.

والأمر الثاني أن أصحابه كانوا من خيرة معاونيه على تدعيم وجهات نظره واستكمال منهجه حتى مكن الله لهم في الأرض، وأن السيف كان أداتهم في تدعيم آرائهم ومعتقداتهم.. تلك هي خلاصة ما يرون في الإسلام وبني الإسلام فيما يبدون من آراء، ولكن الحق أن هؤلاء إن لم يكونوا من اليهود فهم على كل حال من سلالة القردة والخنازير **﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾**[1] وهذا هو باطنهم الذي لم يستطيعوا أن

---

(١) البقرة/١٤٦.

يجهروا به حتى لا يفلت زمام السيطرة والجاه الزائف والسلطان الكاذب من بين أيديهم. .

ولعلك توافقني أيها القارىء الكريم بعد أن عرفت هذه الحقيقة الدامغة أن نسكت معا عن الخوض من قضية تقوم المناقشة فيها على المصادرة على آرائنا والكبر والمعاندة والمجادلة والجواب الجدلي السفسطائي من جهتهم.

وقد يتبع هؤلاء بعض المسلمين من أمثال أحمد أمين صاحب «فجر الإسلام» الذي إن صح التعبير قلت: هو «غروب شمس الإسلام» على يد هذا المؤلف البالغ الجرأة على الله ورسوله، وغيره ممن يظن أنهم لهم قدم وباع من التجديد والتطوير والتنوير، وأقل ما يقال من مثل هؤلاء:

إن التطـــور فـــي شيئيـــن منحصـــرُ الفســـق أوَّلُـــهُ والكفـــر آخـــره

مكانه السنة في القرن الثالث[1]

كان لظهور الاعتزال في القرن الثالث الهجري على يد واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) أثر كبير في نشأة الخلاف بين هذه الفرق وأهل السنة تناول كثيراً من الجوانب العقدية التي قررت أصولاً هي أبعد ما تكون عن مذهب الحسن البصري وغيره من السلف وكانت أشهر قضايا هذه الفرقة المعتزلة القول ونسبة أفعال العباد لأنفسهم لا لله فوجب على الله إثابتهم أو عقابهم خلافاً لما قاله أهل السنة من أن الله خلق الأفعال وليس للخلق منا إلا الكسب أو الاكتساب بناء على اختيارهم.

والثانية تنزيه الله عن ثبوت صفات قائمة بذاته ـ من نظرهم كالسمع والبصر والحياة والقدرة والكلام خوفاً من تعدد القدماء ولم يعلموا أنها صفات قائمة بذاته تعالى ليست هي عين ذاته ولا غيرها. . مما أدى إلى قولهم بخلق القرآن.

كان سلطان العقل هو القوة المسيطرة عليهم في كثير من العقائد والأحكام حتى تجرأوا على الأحاديث النبوية بردها إذا لم يجدوا لها تأويلاً تستسيغه عقولهم.

والحق أن ظهورهم على الساحة الإسلامية كان في وقت ظهرت فيه موجات من الإلحاد، وبدأ فيه اللسان الأعجمي بعد كثرة الفتوحات. والدولتين الأموية والعباسية وظهور الشعوبية وثورة الموالي إلى غير ذلك مما جعل الفكر الإسلامي يأخذا طريقاً يكاد يحيد عن الجادة في ظل هذا الظروف الجديدة.

---

(١) ونخص هذا القرن والذي يليه بالحديث نظراً لانقراض عصر الصحابة والتابعين، وظهور البدع وانتشار الكذب في حديث سيدنا رسول الله ﷺ، وقيام علماء الحديث بالكذب عن المصدر الثاني للتشريع.

وجاء القرن الثالث ليتيح فرصة لهؤلاء المتكلمين على يد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨) للدخول في معركة وحشية بينهم وبين المحدثين.

كان حب المأمون للعلم وذكاؤه الخارق سبباً في جمع العلماء على مائدة العلم وإن تنافرت أفكارهم وتعددت آراؤهم حتى صار عصره أزهى عصور العلم في خلافة بني العباس.

كان يعقد مجالس المناظرة بين الطرفين المتخاصمين تجلت فيها المصادمة والمكابرة لا لإظهار الصواب وإلزام الخصم ولكن لبيان الفضل، كما ظهرت المعاندة والمجادلة والأجوبة الجدلية، وكان المأمون ينحاز إلى المعتزلة في بعض آرائهم كالقول بخلق القرآن.. تلك الفتنة التي أثارها مثلث الإعتزال الجعد بن درهم وجهم بن صفوان وبشر المريسي وظن المأمون بذلك أن رأيه سيكون موضع استجابة من العلماء والفقهاء ولكن جاء الأمر على غير ما توقع من رميه بالإبتداع حتى وصل الأمر من بعض المغالين بتكفير من يرى أن القرآن مخلوق، وتأول آيات «**الجعل**» في القرآن أنها تفيد الخلق، وما علم تعدد معاني هذا اللفظ الذي قد يرد بمعنى التسمية كذباً كقوله تعالى: ﴿**الذين جعلوا القرآن عضين**﴾[١] أي سموه كذباً وقوله: ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً**﴾[٢] وقوله: ﴿**إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى**﴾[٣] وقد تأتي بمعنى «أوجد» ونتعدى إلى مفعول واحد والفرق بينها وبين الخلق أن الخلق فيه معنى التقدير، ويكون ذلك عن عدم سابق حيث لا يتقدم سبب محسوس ولا مادة بخلاف الجعل بمعنى الإيجاد. قال تعالى: ﴿**الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور**﴾[٤] وإنما الظلمات والنور توجد بوجودها وتعدم بعدمها.

وقد ترد بمعنى النقل من حال إلى حال والتصيير فتعدى إلى مفعولين وإما حساً كقوله تعالى: ﴿**الذي جعل لكم الأرض فراشاً**﴾[٥] وإما عقلاً كقوله تعالى ﴿**أجعل الألهة إلهاً واحداً**﴾[٦] وقد تؤدي معنى الاعتقاد كقوله تعالى: ﴿**وجعلوا لله شركاء الجن**﴾[٧].

وقد تفيد الحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلاً فالحق كقوله: ﴿**إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**﴾[٨] والباطل كقوله: ﴿**وجعلوا لله مما ذر من الحرث والأنعام نصيبا**﴾[٩]»[١٠].

---

(١) الحجر/ ٩١.
(٢) الزخرف/ ١٩.
(٣) النجم/ ٣٧.
(٤) الأنعام/ ١.
(٥) البقرة/ ٢٢.
(٦) صٓ: ٥.
(٧) الأنعام/ ١٠٠.
(٨) القصص/ ٧.
(٩) الأنعام/ ٢١٣.
(١٠) انظر مناع القطان/ مباحث في علوم القرآن ٢١٣ مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة ١٩٨١.

تبنى المأمون محنة القول بخلق القرآن وجند لها أخاه المعتصم الذي كان يطلب إلى المعلمين أن يعلموا الصبيان أن القرآن مخلوق وقتل فيها من العلماء من قتل، وأهين من أهل الحديث من أهين لا سيما الإمام أحمد بن حنبل، وروج لسوق الفتنة الواثق بعد المعتصم الذي كان يختبر الأئمة والمؤذنين في القول بخلق القرآن ويظهر الغلظة لمن قال بغير هذا بل وقتل في ذلك بعض رجال الحديث، وإذا أراد الله بالأمير شراً جعل له وزير سوء فكان عامل الواثق أحمد بن أبي داؤد أحد رؤوس الاعتزال الذي خذله أحد رجال الحديث في مناظرة الجمعة عن التمادي في الباطل وأرجعت الواثق عن رأيه بعد اقتتناعه بوجهة نظر شيخ المحدثين وقتداك.

وكان نصرالله للمحدثين على يد المتوكل ابن المعتصم الذي استقدمالمحدثين وأجزل عطاياهم وأطلق ألسنتهم فتحدثوا بأحاديث الصفات والرؤيا فاستراح الناس لهذا الخليفة الذي أحيا السنة وأمات البدعة[1].

ولكن أقطاب الاعتزال لم تهدأ نفوسهم فما زالوا يطلقون ألسنتهم بالسوء ويرمونهم بالنقائص والعيوب، وظهرت الفرق على الساحة الإسلامية فأطل الخوارج برؤوسهم يتأولون الأحاديث التي ينتصرون بها لمذهبهم، ومن عجب أن زعماء الاستشراق ينقلون هذه الخلافات المذهبية دون أن يمحصوها لأنهم يحققون بذلك غرضاً أدنأ في نفوسهم وهو الطعن على الإسلام ورجاله.

والحق أن رجال الحديث ـ رضي الله عنهم ـ كانوا على طريقة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يحتاطون لأمر دينهم ويتثبتون في رواية السنة، ويقفون مع ظواهر النصوص بمعنى إقرار المحكم والوقوف عند المتشابه حتى لا يجرهم ذلك إلى تأويلات ربما تسرب إليها الفساد فيدخلون تحت قوله: ﴿**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله**﴾[2].

وقد وجد منهم في هذا العصر أئمة كبار. وحفاظ عظام عرفوا الأحاديث وميّزوا بين الصحيح والسقيم ونقدوا الرواة ووقفوا على أحوالهم، ووضعوهم في أماكنهم ومن هؤلاء الأمام: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهوية وعلي بن المديني وغيرهم.

والذي لا نستطيع أن ننكره أنه قد يجتمع على مائدة الكرام قوم لئام لم يدعوا إليها، **ولكنهم يجلسون متطفلين عليها فيزاحمون أصحاب الدعوة، وقد يدعون أنهم أقارب أصحاب الوليمة، وقد يبالغون في دعواهم فيقولون بأنهم أصحابها.** ومن هؤلاء من **تطفلوا على مائدة**

---

(١) انظر البداية والنهاية: ١/ ٢٧٢ وما بعدها. تاريخ الخلفاء للسيوطي/ ٢٠٤. تاريخ الأمم الإسلامية للخضري/ ٢٧٩.

(٢) آل عمران/ ٧.

المحدثين فجلسوا عليها دون رواية أو دراية فكانوا وصمة عار في جبين المحدثين كالقصاص الملفقين والمرتزقين المتكسبين، والجهلة بأحكام الشرع والدين فيبثون الغرائب والمناكير فكان مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وإنما سقت لك أيها القارىء الكريم هذا المثل من أدعياء الحديث الذين ضاق بهم ذرعاً أرباب هذا الفن النادر حتى قال شعبه: «كنت أفرح بهذه النخبة من الرجال فصرت اليوم ليس شيء أبغض إليّ من أن أرى واحداً منهم» ويقول ابن عنبسة موجهاً كلامه لهؤلاء: لو رآنا عمر وإياكم لأوجعنا ضرباً».

وقد ضربت لك مثلاً من المبطلين لتعرف المحقين ولتميز الخبيث من الطيب والغث من السمين، ولتعلم أن أعداء الإسلام يريدون أن يقبحوا وجه الإسلام ويشوهوا صورته من خلال هذه الفئة الدخيلة على كل فن من فنون العلم، وكل شعبة من شعب هذا الدين الذي اختاره الله لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة.

هذه عجالة فيما يقال عن أهل الحديث، أما المتكلمون الذين قدموا العقل على الشرع حتى تطرّفوا في تأويل النصوص متبعين ما تشابه منها، فقد أعرضوا عن كتب السنة والتهموا كتب الفلسفة اليونانية يعتبرون أرسطو وأفلاطون وسقراط مثلاً عليا لفكرهم حتى جرهم ذلك إلى طعن بعض الصحابة منتهزين فرصة قربهم من الخلفاء، وأخذهم بزمام الوزارة والقضاء، فانتقموا من جمهور الأمة عامة ومن أهل الحديث خاصة، ولا يغرنك ما ترى من اجتماعهم في ظاهر صورتهم، فإن الباطل ظَلمات متعددة والحق نور واحد لا يتعدد كذلك تراهم مختلفين فيما بينهم فيكفر بعضهم بعضاً، ويفسق أو يبدع كل منهم من خالفه «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» وهكذا تراهم قد اكتالوا بالكيل الذي كالوا به لغيرهم فرد الله كيدهم في نحورهم ولم تقم لهم قائمة من ذلك الوقت إلى يومنا هذا ففي مثل هؤلاء وهؤلاء من الفرق المارقة قال النبي ﷺ لابن عمر عشرين مرة «كلما خرج منهم قرن قطع»[1] يكررها على مسمع من هذا الصحابي الجليل.

وخلاصة القول في قضية خلق القرآن أن ما بين دفتي المصحف مخلوق حيث الطباعة والكتابة والقراءة بألسنة الخلق، والألفاظ التي تتلى بأصواتهم، أما القرآن فهو كلام الله وكلام صفة وصفته قديمة بقدمه سبحانه ـ فكيف يخلق صفة من صفاته وقد اتصف بها ليست عن ذاته ولا هي غيره تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً، ولعلك أيها القارىء وقفت على رأي أهل السنة والجماعة فيما أوضحته لك بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة حتى لا يلتبس عليك الأمر أو يغرنك قول خصم غرّ أرشدني الله وإياك.

---

(١) أخرجه ابن ماجة مقدمة ١٢/ حديث ١٧٤، وأحمد في المسند ٢/ ٨٤.

«ردة مقنعة»

لا يفوتنك أيها القارىء المنصف أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس موطن التشيع وظهور الملحدة وبروز الشعوبية وثورة الموالي، وكان من هؤلاء من تطاول على رسول الله ﷺ فحدث عنه ما لم يقل ولم يبال بقوله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1] ومما ساعد على فشو الزندقة في القرن الثالث شيوع الأبحاث الفلسفية، وكثرة الجدل في المسائل الأساسية في الدين، وإسناد السلطة إلى الموالي من الفرس الذين أظهروا مذاهبهم القديمة ومساندة من يتظاهر بها، وبدت تعاليم المجوسية تطل برأسها، والمانوية والقول بالتجسيم على يد الكرامية الذين زعموا أن النبي ﷺ قال عن المجسم المبتدع الراحل من خراسان إلى الشام محمد بن كرام: «يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام يحيي السنة والجماعة هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة»[2].

تلك هي آثار التعصب للجنس في وضع الحديث، وأظن أنه لا يخفى عليك ما تلمحه من خلالها معاني الإلحاد في الدين والدعوة إلى التحلل من قيود الشريعة الإسلامية الغراء والتمرد على أحكامها تلك الملة الحنيفية السمحاء.

والحق أن الخلفاء العباسيين قد قاوموا هذه الحركة المتمردة أو الردة المقنَّعة فأخرسوا ألسنة دعاتها ومنعوا تداول كتب الفلسفة، على يد المعتضد الخليفة العباسي الذي بويع له سنة ٢٧٩ هـ فأصدر أوامره بمنع القصاص والمنجمين من الجلوس في المساجد والطرقات.

يقول ابن قتيبة رحمه الله: الحديث النبوي الشريف تدخله الشوائب ويعتريه الفساد من وجوه ثلاثة:

الزنادقة والقصاص أرباب المناكير والغرائب والأكاذيب والأخبار الجاهلية القديمة. اهـ ملخصاً[3].

السّنة بعد القرن الثالث [4]

كان القرن الثالث على ما أوضحنا من أزهى عصور السُّنَّة وأكثرها خدمة للحديث

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩١، كتاب الجنائز. باب ما يكره من النياحة على الميت ٢٩١، ومسلم ١/ ١٠، المقدمة: باب تغليظ الكذب على رسول الله ـ ﷺ ٤/ ٤.

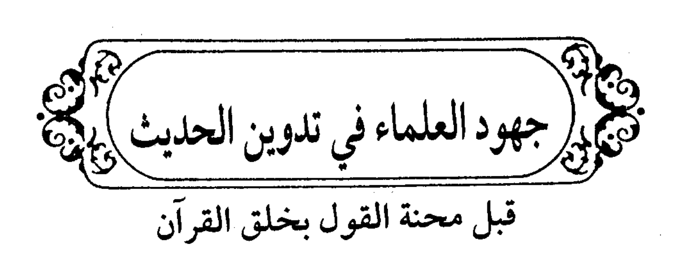
(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٥٠، وابن عراق ٢/ ٣٠، وعزاه للجوزقاني وابن النجار والشوكاني في «الفوائد» ٤٢٠.

(٣) انظر: الحديث والمحدثون ص ٣٤٢.

(٤) ينظر الحديث والمحدثون ص ٤٢٣.

وعلومه، ففيه ظهرت الكتب الستة التي لم تغادر من الحديث الصحيح سوى النزر اليسير، وفيه اعتنى المحدثون بالكلام على الأسانيد وعلم الرجال جرحاً وتعديلاً وهذا حتى بداية القرن الرابع الذي عكف علماء الحديث فيه على جمع ما تفرق من كتب الأولين أو اختصاره بحذف الأسانيد إلا أن منهم من تصدّر ونَبَغَ وكان له في رواية الحديث والكلام على رجاله باع طويل.

وكان العلماء قبل هذا القرن لا يعتمدون إلا الرواية الشفاهية في نقل الحديث، ولا يعولون على مجرد الكتب حتى ينقلوا أحاديثها بطريق السماع من مؤلفيها. أما بعد ذلك كما يقول الأستاذ أبو زهو: «فقد لفظت فيه الرواية الشفاهية أنفاسها وذهب من بين الرواة ريحها وطغى عليها التدوين الذي بلغ أشده في ذلك الوقت» وهكذا تتابع علماء الحديث في القرون الأخرى ما لهم إلا الترتيب أو التهذيب لكتب السابقين.



جهود العلماء في تدوين الحديث

قبل محنة القول بخلق القرآن

١ ـ أحاديث ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

٢ ـ إفراد الأحاديث النبوية عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين بعد المحنة.

١ ـ جمع الطعون التي وجهها علماء الكلام إلى أهل الحديث سواء في الأشخاص أو ألفاظ الأحاديث، والرد عليها بالإبطال وتنزيه أئمة الأحاديث، عن هذه الطعون الزائفة وكان من هؤلاء ابن قتيبة الدينوري.

٢ ـ جمع الحديث على المسانيد:

يجمع المحدث في ترجمة كل صحابي ما رواه عن النبي ﷺ من الأحاديث صحيحه وسقيمه وإن اختلفت موضعاتها ولهم في ترتيب أسماء الصحابة طرق مختلفة فمنهم من يرتبها على القبائل فيقدم بني هاشم ثم الأقرب فالأقرب نسباً من النبي ﷺ، ومنهم من يرتبها مع السابقة في الإسلام فيقدم العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم أصغر الصحابة سناً ثم النساء. ومنهم من لم يراع شيئاً من ذلك.

وهذه الطريقة توقع المطلع على هذه المسانيد في حيرة حيث لا يستطيع الوقوف على درجة الحديث فيستوي عنده الصحيح والضعيف.

وهذا الأمر وإن كان أغلبياً إلا أنه لا يمنع من أن بعضهم جمع ترتيب الأحاديث إلى جانب أسماء الصحابة الترتيب على أبواب الفقه كما في المسند الكبير لبقي بن مخلد والمسند الكبير ليعقوب بن شيبة، فالأول رتب حديث كل صحابي على أبواب الفقه والثاني ألف مسنده معللاً فجمع في كل حديث طرفه واختلاف الرواة فيه.

الطريقة الثالثة:

التصنيف على الأبواب: وهو التخريج على أحكام الفقه وتنويعه وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب بحيث يسهل التمييز بين ما يتعلق بالصلاة عما يتعلق بالصيام ومنهم من

اقتصر في الأحاديث على الصحيح كالبخاري ومسلم وهما أصح الكتب بعد كتاب الله، ومنهم من لم يقتصر على ذلك كأبي داود والترمذي والنسائي.

وكان رائد هذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين محمد ابن إسماعيل البخاري (ت ٥٦ هـ).

ويعتبر القرن الثالث الهجري أجل عصور الحديث وأسعدها بتدوين الحديث وتقريبه على طالبيه.

وما كاد ينتهي هذا القرن حتى وجدنا أن عمل العلماء أصبح قاصراً على الجمع والترتيب أو التهذيب لكتب السابقين كالجمع بين الصحيحين أو بين الكتب الستة أو الجمع بين أحاديث من كتب مختلفة كمصابيح السنة للبغوي (ت ٥١٦ هـ)، وجامع المسانيد والألقاب لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ومنتقى الأخبار لابن تيمية الحراني (ت ٦٥٢ هـ) والسنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥ هـ).

ومن علماء هذا القرن من اهتم بأطراف الحديث كأطراف الصحيحين للحافظ الدمشقي (٤٠٠ هـ) وأطراف السنة الأربعة لابن عساكر (ت ٤٣٠ هـ) وأطراف الكتب الستة (لمحمد بن ظاهر المقدسي) (ت ٥٠٧ هـ) الذي لخصه الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن الحسين الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥ هـ) ورتبه أحسن ترتيب.

السّنة في القرن الرابع الهجري

كان للتدهور السياسي في مبدأ هذا القرن الذي جعل من الخلافة الإسلامية دويلات متناثرة فعبد الرحمن يلقب نفسه أمير المؤمنين بالأندلس (٣٢٥ هـ) والفاطميون يستقلون بشمال إفريقيا، والدولة الإخشيدية بمصر، ودولة بني حمدان في الموصل وحلب والشام، والشيعة الزيدية باليمن والدولة السامانية تسيطر على المشرق وعلى بلاد ما وراء النهر والدولة البويهية تسيطر على بغداد، ولم يكن لبني العباس نصيب من هؤلاء إلا مجرد الاسم.

كانت الحياة السياسية مضطربة مائجة لكن هذه الأحداث التي غيرت خريطة الدولة الإسلامية كانت خيراً وبركة على الحركة العلمية التي انتشرت في كل مكان على يد العلماء الذين أخذوا يرحلون من قطر إلى قطر ومن مصر إلى مصر ويتلقى بعضهم عن بعض، ويعرضون الكتب والمسموعات على الشيوخ، وكان لهم نشاط علمي في نقد الرجال وتمحيص الأحاديث، ومصنفات جياد في علل الحديث وتاريخ الرواة وعلوم الحديث عامة، وبلغ التدوين في هذا العصر أشده فظهر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك، والدارقطني أمام عصره في الجرح والتعديل وحسن التأليف واتساع الرواية، وابن حبان

وصحيح ابن خزيمة الذي قرظة العلماء بقولهم «صحيح ابن خزيمة يكتب بماء الذهب» فإنه أصح ما صنف في الصحيح المجرد بعد الشيخين: البخاري ومسلم.

الجرح والتعديل

هذا هو ميزان الرجال، وهو ميزان توزن به معادنهم فيتميز الذهب من النحاس والفضة من الرصاص، وهذا الفن هو عماد السنة إذ به يتميز الصحيح من السقيم وبه ينكشف حال الضعفاء والكذابين من الرواة وإقامة النكير عليهم صيانة للدين وهو أمر واجب على المسملين، والحفاظ على الشريعة فرض كفاية لقوله تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[1] وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقد دخل على النبي ثلاثة أحدهم أقبل عليه والآخر استحيا منه والثالث أعرض عنه ﷺ فقال لمن حوله: ألا أخبركم عن الثلاثة؟ أما الأول فقبل فأقبل الله عليه وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه».

ومن هنا يتبين لك من أين أتى وجوب الجرح والتعديل لذا تكلم في هذا الفن خلائق لا يحصون منهم صاحبنا في كتاب الكامل ابن عدي الجرجاني المتوفي سنة (٣٦٥).

وقلّ من جرح في القرن الأول لأن الصحابة كلهم عدول ولا يكاد يوجد في هذا القرن من الضعفاء إلا القليل.

أما القرن الثاني ففيه أوساط التابعين وخيارهم وضعف جماعة منهم من قبل تحملهم وضبطهم للحديث وكانوا يرسلون كثيراً ويرفعون الموقوف مما أوقعهم في أغلاط، وقد انتدب في ذلك الزمان لنقد الرجال، الحافظان: يحيى بن سعيد القطان (١٨٩) وعبد الرحمن بن مهدي وكانا محل ثقة من الناس فمن وثقاه صار موثوقاً عندهم ومن جرحاه صار مجروحاً. ومن اختلفا فيه (وهو قليل ـ رجع الناس فيه إلى ما ترجم عندهم ثم ظهرت طبعة أخرى يرجع إليهم في هذا الفن منهم يزيد بن هارون (٢٠٦) وأبو داود الطيالسي (٢٠٤) وعبد الرزاق بن همام (٢١١) وأبو عاصم النبيل بن مخلد (٢١٢).

ثم صنفت الكتب في الجرح والتعديل والعلل بينت فيها أحوال الرجال وكان ـ أقطاب الجرح والتعديل آنئذ جماعة منهم يحيى بن معين (٢٣٣) ومن طبقته أحمد بن حنبل (٢٤١) وكاتب الواقدي محمد بن سعد وأبو خيثمة زهير ابن حرب (٢٣٤) وأبو جعفر النبيل وعلي بن المديني (٢٣٤) وابن نمير (٢٣٤) وأبو بكر أبي شيبة صاحب المصنف المعروف (٢٣٥) وكل

---

(١) التوبة/ ١٢٢.

هؤلاء من أئمة الجرح والتعديل وقد وضعوا المؤلفات فمنهم من تكلم عن الضعفاء من الرواة وآخرون اقتصروا على الثقات وبعضهم جمع بين النوعين.

وممن تفرد بالكتابة عن الثقات أبو حاتم بن حبان البستي الذي قال في صفة العدل من الرجال: (العدل من لم يعرف من الجرح إذ الجرح ضد العدالة فمن لم يعرف بجرح فهو عدل) اهـ.[1]

أما عن كتب الضعفاء فقد صنف فيها كثير من الحفاظ ككتاب الضعفاء لإمام المحدثين أبي عبد الله البخاري وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي وكتاب الضعفاء لصاحب كتاب الثقات أبي حاتم البستي وكتاب الضعفاء للدارقطني.

ومن الكتب الهامة في ذلك: الكتاب المسمى بـ «الكامل» لأبي أحمد عبدالله بن محمد بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك الجرجاني الحافظ الكبير أحد الجهابذة المرجوع إليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء المتوفي سنة (٣٦٥ هـ) وهو كتاب جامع، وسفر واف حيث ذكر فيه المصنف كل من تكلم فيه وإن كان من رجال الصحيحين، وتفرد عن كتب الضعفاء بذكر حديث أو أكثر من الغرائب والمناكير عند ترجمة كل راو مسَّته يد الجرح أو أشهر من وجه سيف الذب عن عرض رسول الله ﷺ بكذب أو افتراءأووضع أو نسيان من أحد المغفلين أو ممن اختلط بآخره.

ومن عجب أنك ترى هذا السفر الجليل قد ألف في مقدار ستين جزءاً في اثني عشر مجلداً، ويعتبر هذا الكتاب أكمل كتب الجرح وعليه اعتماد العلماء فرحمه الله تعالى وجزاه عن رسول الله ﷺ خيرا ما جازى عالماً من خواص علماء أمته.

جرح الضعفاء من النصيحة

قال ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله قال: «لله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم»[2].

قلت: ومن الخاصة رواة الحديث. فجرحهم جائز بل واجب بالإتفاق للضرورة الداعية إليه صيانة للشريعة المكرمة وليس هو من الغيبة المحرمة كما ثبت ذلك في حديث الثلاثة الذين

---

(١) الحديث والمحدثون ص ٤٥٤ ـ ٤٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٩٥ ـ ٥٥، والنسائي في السنن ٧/ ١٥٧، وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٧، والدارمي في السنن ٢/ ٣١١، وأبو عوانة ١/ ٣٧، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ١٨٨، والحميدي ٨٣٧، والخطيب في تاريخه ١٤/ ٢٠٧؛ وابن حجر في المطالب العالية (١٩٧٩) (٣٢٨٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦٧.

دخلوا على رسول الله ﷺ فقد تحدث رسول الله عن المعرض الذي لم يكن حاضراً بين القديم ولم يكن ذلك غيبة منه ﷺ بل هو تحذير من فعله للسامعين حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من الإعراض عن رسول الله ﷺ الذي قد يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله بل إن النبي ﷺ، هو أول من جرح وسيدهم على الإطلاق، ألا ترى إليه وهو يقول في رجل استأذن عليه يوماً: إئذنوا له بئس أخو العشيرة».

وتسأله فاطمة بنت قيس عن رأيه في خطيبها معاوية وأبي جهم، فيقول لها: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه»[١].

أما تعديله ﷺ ـ فكقوله في عبدالله بن عمر نعم الرجل لو كان يقيم الليل.

وقوله: «نعم الرجل خريم الأسدي. . الحديث[٢].

ثم هب أنك أمام بئر مغطى، ومن مشى على غطائه وقع فيه فأردي قتيلاً، ثم أراد مسلم أن يمشي على غطاء هذا البئر فهل تسكت فتكون آثماً أم تحذره فتكون ناصحاً أميناً. وقد تركت لك الإجابة لتختر أيها شئت أيها الناصح لله ورسوله.

وجمهور الأمة على أن الجرح المفسر مقدم على التعديل ولو كان عدد الجارح أقل من المعدل. وهذا النوع من السلوك يأخذ به مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية حين يقدم لأعضائه كتاباً من الكتب لطبعة ونشره فتكتب عنه اللجنة تقريراً كلُ على حدة، فإذا عدَّله الجميع وجرَّحه واحدا رُفضَ الكتابُ، وما أجمل أن تعيش سنة بيننا كهذه ويغفل عنها الكثير ولا يعلمون عنها شيئاً.

وقال البعض إن زاد عدد المعدلين على المجرحين قدم التعديل، وهذا القول وإن ضعف لكنه المتجه حتى الآن. وقال السبكى في قاعدته من الجرح والتعديل لا تفهم هذه القاعدة على إطلاقها فإننا لو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون اهـ[٣].

قلت: والأصل العدالة والجرح طارىء والعصمة محالة إلا في نبي أو أمة مجتمعة لقوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[٤] حتى لا يذهب غالب أحاديث الشريعة، وإحسانك الظن

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٤ في كتاب الطلاق: باب الطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (٣٦/ ١٤٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ في كتاب اللباس: باب ما جاء في إسبال الإزار (٤٠٨٩) وأحمد ٤/ ١٨٠.

(٣) قاعدة في الجرح والتعديل ١٣، ١٤.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/ ٤٦٦ (٢١٦٧)، قلت: وفي إسناده=

بالراوي المستور أولى من تجريحه، والحكمة من تضعيف بعض الأحاديث نوع من الرحمة بالأمة إذ لو صحت كلها لوجب العمل بها وهو تكليف بما لا يطاق، والله لم يكلفنا ذلك، ثم إن الحديث الضعيف قد ورد عن النبي ﷺ لكن بسند ضعيف؛ فالحديث يقوى نوره بصحة سنده، ويضعف نوره بضعف سنده والله أعلم.

قواعد في «الجرح والتعديل»

كثير من عامة العلماء، والذين لا يستبطنون الأمور منهم إذا رأوا الجرح والتعديل ظنوا أن العمل على جرحه، والصواب أن من ثبتت عدالته وإمامته، وكثر مادحوه، وكانت هناك قرينة دالَّة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره لا يلتفت إلى تجريحه وعمل فيه بالعدالة، ولو فتح هذا الباب على مصراعيه لما سلم أحد من الأئمة؛ فكم من إمام طعن عليه طاعنون، وهلك فيه هالكون[1] من إفك الحديث عنه.

أنظر إلى ابن عبد البر في كتابه العلم تراه يعقد بابا في حكم قول العلماء بعضهم في بعض، وذكر فيه أحاديث مستندة مرفوعة وموقوفة ثم ينقل من أقوال العلماء ما تفيد أنه لا تجوز شهادة القارىء على القارئين ـ يعني العلماء ـ لأنهم أشد الناس تحاسدا وتباغضاً، ومن هؤلاء القائلين بذلك سفيان الثوري ومالك بن دينار وعبدالله بن وهب في مبسوطته.

واستدل ابن عبد البر بأن السلف تكلم بعضهم في بعض بكلام منه ما حمل عليه الغضب أو الحسد، ومنه ما دعا إليه التأويل واختلاف الاجتهاد، وانتهى إلى كلام يحيى بن معين في الشافعي حتى قال الإمام أحمد: من أين يعرف يحيى بن معين الشافعي؟ هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقوله الشافعي ومن جهل شيئاً عاداه.

كما ذكر ابن عبد البر كلام ابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد في مالك بن أنس، كما تكلم فيه عبد العزيز بن أبي يحيى وابن أبي الزناد، وعابوا أشياء من مذهبهم فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها.

ولا ابن معين في الشافعي، ولا النسائي في أحمد بن صالح (ت ٢٤٨ هـ) لأنه هؤلاء أئمة مشهورون فصار الجارح لهم كالآتي بخير غريب لو صح لتوفرت الدواعي على نقله.

= سليمان بن سفيان، وقد ضعفه الأكثرون، وقد رواه أيضاً الحاكم من حديث خالد يزيد، وقال: ولو حفظه خالد لحكمنا بصحته انظر مستدرك الحاكم ١/ ١١٥، ورواه ابن ماجة ٢/ ١٣٠٣ (١٩٥٠) من حديث الوليد بن مسلم وفيه معان بن رفاعة. وانظر تخريجنا للحديث «تحقيق على كتاب» «نفائس الأصول في شرح المحصول».

(١) ابن السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ١٣ وما بعدها مكتبة الرشد الرياض ط ٥/ ١٩٨٤.

ولكي يصح تطبيق القاعدة لا بد من تفقد حال الجارح والمجروح من اختلاف عقدي أو تعصب مذهبي حتى لا يحمل الجارح ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق. وكم من أئمة جَرَحُوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب.

يقول ابن دقيق العيد: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام[١].

ومما يتفقد عند الجرح أيضاً: حال الجارح في الخبرة بمدلولات الألفاظ ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف أعراف الناس، وتكون في بعض الأزمنة مدحاً وفي بعضها ذما.

كما ينبغي أن يتفقد الجارح من حيث حالة من العلم بالأحكام الشرعية، فرب جاهل ظن الحلال حراماً فجرح به.

كما يجب أن يتفقد الخلاف الواقع بين كثير من الصوفية وأهل الحديث.

والجرح مقدم إن كان عدد الجارح أكثر من المعدل إجماعاً، ولذا إن تساوياً أو كان الجارح أقل يطلب الترجيح[٢]. إذا عرفت هذا علمت أنه ليس كل جرح مقدماً.

ولنختم هذه القاعدة بفائدتين عظيمتين:

إحداهما: أن قولهم: لا يقبل الجرح إلا مفسراً إنما هو أيضاً في جرح من ثبتت عدالته واستقرت، فإذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له: أيت ببرهان على هذا أو فيمن لم يعرف حاله، ولكن ابتـدره جارحان ومزكيان؛ فيقال إذ ذاك للجارحين: فسرا ما رمتماه به، أما من ثبت أنه مجروح فيقبل قول من أطلق جرحه لجريانه على الأصل المقرر عندنا، ولا نطالبه بالتفسير إذ لا حاجة إلى طلبه.

والفائدة الثانية: أنا لا نطلب التفسير من كل أحد، بل إنما نطلبه حيث يحتمل الحال شكاً، إما لاختلاف في الاجتهاد أو لتهمة يسيرة من الجارح أو نحو ذلك مما لا يوجب سقوط قول الجارح، ولا ينتهي إلى الاعتبار به على الإطلاق، بل يكون بين بين، أما إذا انتفت الظنون، واندفعت التهم، وكان الجارح حبراً من أحبار الأمة مبرءاً عن مظان التهمة، أو كان المجروح مشهوراً بالضعف، متروكاً بين النقاد، فلا نتلعثم عند جرحه، ولا نحوج الجارح إلى تفسير، بل طلب التفسير منه ـ والحالة هذه ـ طلب لغيبة لا حاجة إليها.

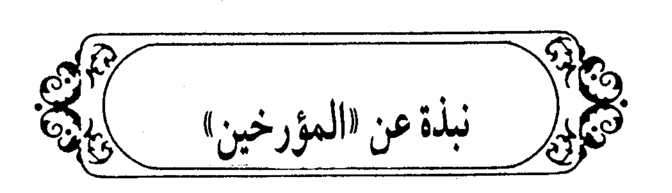
---

(١) الاقتراح في بيـان الاصطلاح ص ٣٤٤ تحقيق قحطان الدوري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٨٢ م.
(٢) ينظر: جمع الجوامع ٢/ ١٧٢ بشرح الجلال المحـلي وحاشية البنّاني.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نحن نقبل قول ابن معين في إبراهيم بن شعيب المدني إنه ليس بشيء، وفي إبراهيم بن يزيد المدني إنه ضعيف، وفي الحسين بن الفرج الخياط إنه كذاب يسرق الحديث، وهلى هذا ـ وإن لم يتبين الجرح ـ لأنه إمام مقدم من هذه الصناعة[1]. جرح طائفة غير ثابتي العدالة والثبت، ولا نقبل قوله من الشافعي ولو فسر وأتى بألف إيضاح لقيام الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنه غير محق بالنسبة إليه.

ولا يفوتني قبل إنهاء هذه القاعدة أن أنبهك أيها القارىء والواعي والخبير بهذه الصناعة أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم من بعض فإن قدرت على التأويل القائم على حسن الظن فدونك وإلا فغض الطرف، واضرب صفحاً عما شجر بينهم، فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل، وربما لم يفهم بعضها فليس لي ولك إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) تاج الدين السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ٥٢.



نبذة عن «المؤرخين»

المؤرخون لهم كبير سلطان في تطويع أقلامهم حيثما شاءوا وكيفما أرادوا يضعون بها أناس ويرفعون آخرين؛ إما لتعصب أو جهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو لغير ذلك من الأسباب. والجهل والتعصب في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل ولذلك وضع للمؤرخ شروط حتى يقبل مدحه وذمه.

أولها: الصدق.

ثانيها: النقل الذي يعتمد على اللفظ دون المعنى؛ لأنه الناقل إذا اعتمد اللفظ فقد برىء من العهدة، وأدى الأمانة كما تلقاها ورآها، أما إذا اعتمد المعنى وأداه بلفظ من عنده؛ فقد يبعد تعبيره عن الواقع الذي عبر عنه القائل الأول فيختلف الحكم بين عبارة القائل وعبارة الناقل.

ثالثها: ألا يكون ذلك الذي نقله أخذه من المذاكرة، وكتبه بعد ذلك.

رابعها: أن يسمي المنقول عنه.

خامسها: التحري منه فيما يراه من الكلام الذي يتضمن غمزاً أو لمزاً أو جرحاً أو حطاً على أحد المعتبرين من السلف الصالح لما أمرنا من الإمساك عما كان بينهم، والتأويل بما لا يحط من أقدارهم.

كما يشترط فيه أيضاً عند ترجمته للأعلام ما يلي:

أولاً: معرفته بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات.

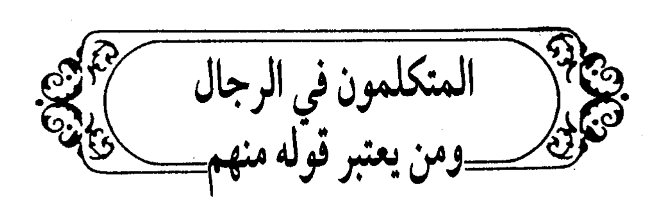
ثانياً: أن يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ.

ثالثاً: أن يكون حسن التصور حتى يتصور جميع حال ذلك الشخص ثم يعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه.

رابعاً: أن لا يغلبه الهوى.

خامساً: حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم فهذه عشرة شروط في المؤرخ، وأصعبها الإطلاع على حال الشخص من العلم فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه، والقرب منه حتى تعرف مرتبته.

وبالجملة فلا بد أن يكون المؤرخ عالماً عادلاً عارفاً بحال من يترجمه ليس بينه وبين من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه. والله أعلم.



المتكلمون في الرجال ومن يعتبر قوله منهم

قال الحافظ السخاوي: وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظلم، المستضاء بهم في دفع الردى لا يتهيأ حصرهم في زمن الصحابة رضي الله عنهم وهلم جرا[1].

سرد ابن عدي في مقدمة «كاملة» منهم خلقاً إلى زمنه[2] وفي عنوان هذا الفصل قال: «ذكر من استجاز تكذيب من تبين كذبه ومن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا رجلاً عن رجل».

قال العلامة الشيخ أبو غدة: وقل ابن عدي من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين متعلق بمن استجاز لا بمن تبين كذبه إذ الصحابة كلهم عدول والتابعون أكثرهم ثقات.

وذكر ابن عدي رهطاً من الصحابة، وسرد من التابعين عدداً لم يظهر ضعف فيهم إلا الواحد بعد الواحد كالحارث الأعور والمختار الثقفي الكذاب.

فلما مضى القرن الأول، ودخل الثاني كان في أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث؛ فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً، ولهم غلط كأبي هارون العبدي[3].

فلما كان عند آخر عصر التابعين تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة هم: أبو حنيفة والأعمش، وشعبة وغيرهم. تكلم بعضهم في تكذيب البعض، وتحدث بعضهم في التضعيف والتوثيق، ونظر بعضهم في الرجال، وكان هؤلاء متتبعين لا يكادون يروون إلا عن ثقات.

وقد قسم الحافظ الذهبي من تكلم في الرجال أقساماً: قسم تكلم في الرواة جميعهم

---

(١) ينظر: «المتكلمون في الرجال» ص ٨٤ للحافظ السخاوي بتحقيق أبي غدة. و «فتح المغيث بشرح العين الحديث» ص ٤٧٩ ـ ٤٨١.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء من ص ٨٣ ـ ٢٢٧.

(٣) انظر تهذيب التهذيب: ٧/ ٤١٢ ـ ٤١٤.

كابن معين وأبي حاتم وآخر تكلم في كثير من الرواة كمالك وشعبة وثالث تكلم في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي.

وهذا الكل على ثلاثة أقسام أيضاً:

أحدهم متعنت في الجرح متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث.

فهذا الصنف إذا وثق شخصاً فعضّ عليه بنواجذك وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل هناك من شاركه في تضعيفه، فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فارجع إلى قولهم: لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً (يعني مبيناً سبب تضعيفه) حيث لا يكفي قول ابن معين مثلاً هو ضعيف من غير بيان السبب ثم يجيء البخاري وغيره فيوثقونه.

قال الحافظ الذهبي: لم يجتمع اثنان (أي من طبقة واحدة) من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة. اهـ[1].

وقسم ثان متسمح كالترمذي والحاكم. وثالث معتدل كأحمد والدارقطني وابن عدي فجزى الله الكل عن الإسلام والمسلمين خيراً فهم مأجورون إن شاء الله تعالى.

جهود الصحابة والتابعين في مقاومة الوضاعين

سئل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه عن الأحاديث الموضوعة فقال تعيش لها الجهابذة ثم تلا قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[2].

وإليك ما بذله هؤلاء الجهابذة في سبيل حفظ الحديث الشريف أوجزها لك على النحو التالي:

أولاً: التزام الإسناد:

لم يكن المسلمون في صدر الإسلام إلى خلافة عثمان يكذب بعضهم بعضاً، فالثقة تملأ صدورهم، والإيمان يعمر قلوبهم حتى إذا ما وقعت الفتنة العمياء التي تبناها عبد الله بن سبأ اليهودي، وتكونت على إثرها الفرق والأحزاب وبدأ الكذب على رسول الله من ذوي الأغراض والأهواء وقف الصحابة والتابعون لها وقفة قوية للحفاظ على الحديث الذي كان محفوظاً في الصدور، ومكتوباً من بعض الصحابة في السطور وأصبحوا يشددون في طلب الإسناد من الرواة، والتزموه في الحديث لأن السند للخبر كالنسب للمرء.

يقول محمد بن سيرين: «لم يكونوا ـ رضي الله عنهم ـ يسألون عن الإسناد، فلما وقعت

---

(١) المتكلمون في الرجال/ ١٢٣.
(٢) الحجر: ٩.

الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ عنهم[١].

كان الصدق والإخلاص والأمانة رائد هؤلاء فكان السند عندهم قائماً يروي صحابي عن آخر إذا لم يسمعه من رسول الله ﷺ مباشرة، فكان البراء بن عازب يحدث عن علي عن رسول الله ﷺ، وكذلك أبو أيوب الأنصاري عن أبي هريرة، وقد حدث الصحابة بعضهم عن بعض لم يلتزموا الإسناد دائماً، وإن عرفوه قبل الإسلام ولعل خير دليل ما كانوا يسندونه من القصص والأشعار في الجاهلية، وإنما التزموا التثبت لمن الإسناد بعد وقوع الفتنة، وهكذا كان ابن عباس لا يأذن للبعض أثناء الحديث أي لا يعطي المحدث أذنه ولا يصغي إليه حتى إذا ما سئل في ذلك أجاب: كنا إذا سمعنا الرجل يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرناه بأبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا؛ فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف[٢].

والتزم من بعدهم التابعون فكان الشعبي يتنقل من راوٍ إلى راو حتى قال يحيى بن سعيد: «وهذا أول من فتن في الإسناد».

وقال أبو العالية: كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله، فما رضينا حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواههم[٣].

ويقول عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٤].

وقد أتقن التابعون الإسناد وبرزوا فيه كما برزوا في غيره فها هو أبو داود الطيالسي يقول: وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة وأبي إسحاق والأعمش فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف والزهري أعلمهم بالإسناد وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود، وكان عند الأعمش من كل هذا[٥].

ولا يطعن في التزام التابعين بالإسناد المتصل ما روي عن بعض التابعين من المراسيل، لأن هناك روايات تؤكد أن هذا المُرْسِل كان يذكر من حدثه عندما يسأل عن الإسناد وهذا يؤكد أنهم كانوا على جانب كبير من العلم ومعرفة السند وإنما كانوا يتركونه اختصاراً، وكان الجالسون يثقون فيهم، وكيف لا وهم أنفسهم سند؟.

ثانياً: مضاعفة النشاط العلمي والتثبت من الحديث: من نعم الله على المسلمين أن

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٨٤، سنن الدارمي ١/ ١١٢.
(٢) صحيح مسلم ١/ ٨١.
(٣) مقدمة التمهيد لابن عبد البر/ ١٥.
(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه: ١/ ٨٧.
(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨.

الصحابة قد تفرقت في الأمصار والأقطار، وزاد الله لهم في الأعمار ليسهموا في حفظ السنة عقب الفتنة وظهور البدعة.

وكان التابعون وأتباع التابعين على نطاق واسع من التنقل والترحال في سبيل تحمل الحديث عن الثقات ومذاكرة الأحاديث ـ يقول سعيد بن المسيب «إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد وعن الزهري عن ابن المسيب مثله»[١].

وكان أئمة الحديث في هذا العصر على جانب عظيم من الوعى والاطلاع، فقد كانوا يحفظون الحديث الصحيح والضعيف والموضوع حتى لا يختلط عليهم الحديث وليميزوا الخبيث من الطيب.

ثالثاً: تتبع الكذبة. وذلك بمحاربتهم على رؤُوس الأشهاد ومنعهم من التحديث ويستعدون عليهم الحكام فكان من نتيجة ذلك أن توارى كثير من الكذابين وكفوا عن كذبهم بعد افتضاح أمرهم وكشف عوارهم.

رابعاً: بيان أحوال الرواة.

كان لا بد للصحابة والتابعين ومن بعدهم من معرفة الرواة معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم أو كذبهم فدرسوا حياتهم وتواريخهم وأحوالهم. يقول ابن عدي في كامله: قال الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ.

كانوا يبينون أحوالهم وينقدونهم حسبة لله، لا تأخذهم خشية، ولا توجههم عاطفة فلا يحابون أباً ولا أخاً ولا ولداً. فهذا ابن أنيسة يقول: لا تأخذوا عن أخي. وهذا علي بين المديني يقول عن أبيه: سلوا عنه غيري بل إنهم كانوا يعينون أياماً للناس يحدثونهم فيها عن الكذابين. قال أبو زيد الأنصاري النحوي: «أتينا شعبة يوم مطر فطلب الحديث فقال: ليس هذا يوم الحديث. اليوم يوم غيبة. تعالوا نغتاب الكذابين»[٢].

قلت: وحاشاه ـ رضي الله عنه ـ أن يكون مغتاباً إذ لا غيبة لفاسق وأفسق الفساق الكذابون: سئل ﷺ: أيكذب المؤمن؟ قال: لا ثم تلا قوله تعالى: ﴿**إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾[٣].

وهكذا تكون علم الجرح والتعديل الذي وضع أصوله كبار الصحابة والتابعين على ضوء الشريعة الغراء وسنة خير الأنبياء فقد قال الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...**﴾: الآية[٤].

---

(١) جامع بيان العلم ١/ ٩٤، المحدث الفاصل ٢٨: ٢.
(٢) وينبغي التنبيه على ضعف هذا الحديث.
(٣) النحل/ ١١٦.
(٤) الحجرات/ ٦.

وقوله ﷺ في الجرح: «بئس أخو العشيرة»[١] وفي التعديل: «نعم الرجل عبد الله لو كان يقيم الليل».

وقد بين هؤلاء من تقبل روايته ومن لا تقبل، وتكلموا في العدالة وموجباتها، وفي الجرح وأسبابه، وقد نص الخليفة عمر على العدالة ووضع أول الأسس لذلك في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري فقال: «والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجرباً عليه شهادة زور أو مجلوداً في حد». وقال الإمام مالك: لا يؤخذ العلم عن أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك:

لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس على هواه،ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان من أروى الناس ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث.

خامساً: وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث:

ومن هذه القواعد ما يدل على الوضع في السند، وما يدل عليه في المتن وذلك بعلامات هي:

أ ـ علامات الوضع في السند::

أ ـ أن يعترف الراوي بأنه كذاب والاعتراف سيد الأدلة وأن يقر باختلاقه فيما روى وفي مثل هذا يقول أبو جزي للجالسين حوله وهو مريض: «أشهدكم أني وضعت من الحديث كذا وكذا وإني أستغفر الله منها وأتوب إليه» وهذا أقوى دليل على كون الحديث موضوعاً.

ب ـ وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كالرواية عن شيخ لم يلقه أو يروي عن شيخ في بلد لم يرحل إليه، أو يروي عن شيخ ولد الراوي بعد وفاته أو توفي هذا الشيخ والراوي صغير لا يدرك.

جـ ـ أن ينفرد راو معروف بالكذب برواية حديث ولا يرويه ثقة غيره فيحكم على روايته بالوضع.

د ـ حال الراوي نفسه.

٢ ـ علامات الوضع في المتن:

أ ـ ركاكة اللفظ في المروي، ويعرف ذلك أهل اللغة والفصاحة من المحدثين.

ب ـ فساد المعنى:

كالأحاديث التي يكذب الحديث كقولهم: ربيع أمتي العنب والبطيخ أو قولهم: الباذنجان لما أكل له، أو الباذنجان شفاء منه كل داء أو كل حديث يشتمل على سخافات لا

---

(١) سبق تخريجه.

تصدر عن العقلاء فضلاء عن سيد الحلماء وخير الأنبياء الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً.

جـ ـ ومنها ما يناقض نص الكتاب أو لسنة المتواترة أو الإجماع القطعي.

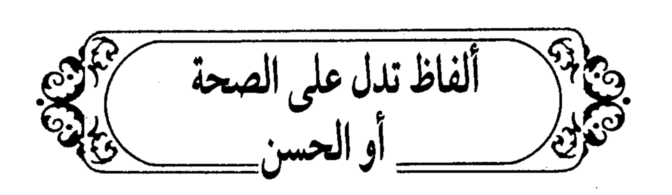
د ـ ومنها ما يدعيه البعض من أن الصحابة عرفوا بعض الأحاديث ولكنهم توطأوا على كتمانها، وللشيعة باع طويل في مثل هذه الدعاوي الكاذبة.

هـ ـ وكل حديث يخالف الحقائق التاريخية كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر وهو كاذب من عدة وجوه ذكرها ابن القيم في عشرة أدلة قوية منها:

أن فيه شهادة سعد بن معاذ وسعد توفي في غزوة الخندق فمتى شهد في خيبر؟ ومنها أن الجزية لم تكن نزلت حتى ذلك الحين ولا يعرفها الصحابة ولا العرب، وإنما فرضت بعد عام قبوله فأين خيبر منها؟

و ـ موافقة الحديث لمذهب الراوي المتعصب المغالي في تعصبه كالروافض والمرجئة هؤلاء في أهل البيت، وهؤلاء في الإرجاء.

ز ـ ومنها اشتمال الحديث على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم مقابل عمل صغير.



ألفاظ تدل على الصحة أو الحسن

من هذه الألفاظ: جيد ـ قوي ـ صالح ـ محفوظ ـ معروف ـ مجود ـ ثابت ـ مشبه.

الجيد:

جاء في عبارة المحدثين: جيد وأجود، وجوّده، فمثلاً: أخرج الترمذي في باب «ما جاء في الصدق والكذب» قال: حدثنا يحيى بن موسى قال: قلت لعبد الرحيم بن هارون الغساني: حدثكم عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ـ ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد منه الملك ميلاً من نتن ما جاء به» قال يحيى: وأقر به عبد الرحيم بن هارون، فقال: نعم.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن جيد غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، تفرد به عبد الرحيم بن هارون.

ولما حكى ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل أن أصح الأسانيد الزهري، عن سالم، عن أبيه. قال شيخ الإسلام: عبارة أحمد أحق الأسانيد، وهذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح.

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: «جعت مرة جوعاً شديداً، فخرجت لطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً، فظننتها تريد بله، فقاطعتها: كل ذنوب على تمرة، فعددت ستة عشر ذنوباً، حتى مجلت يداي، ثم أتيتها، فعدت لي ست عشرة تمرة، فأتيت النبي ـ ﷺ ـ فأخبرته، فأكل معي منها» رواه أحمد.

قال الشوكاني: حديث علي عليه السلام جود الحافظ إسناده. ا.هـ. قال البلقيني: من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة.

وقال بعضهم: لا مغايرة بين جيد مصحح عندهم إلا أن الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكته، كأن يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته، ويتردد من بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح. القوي: وهو عندهم مثل الجيد.

الصالح: قال أبو داود في شأن كتابه: «ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان فيه من حديث فيه وَوَهَنٌ شديد، فقد بينّه، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض».

فقد فهم من قوله: «**وهن شديد بيَّنته**» أن الحديث الذي فيه وهن لكنه ليس بشديد لا يبينه، ويكون عنده صالحاً للاحتجاج به بقوله بعد ذلك: «ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح».

قال النووي، فعلى هذا ما وجدناه في كتابه مطلقاً، ولم يصححه غيره من المعتمدين ولا ضعفه فهو حسن عند أبي داود، وعلله السيوطي بأن الصالح للاحتجاج لا يخرج عنهما، ولا يرتقي إلى الصحة إلا بنص، فالأحوط الاقتصار على الحسن، وأحوط منه التعبير عنه بصالح.

وإذا كان أبو داود يخرِّج عن كل من لم يُجْمَع على تركه، ويخرِّج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره ـ إلا أنه أقوى عنده من رأي الرجال ـ ولا ينبه على الضعيف إلا إذا اشتد وهنه، فيحتمل أن يريد بقوله: «صالح» الصالح للاعتبار دون الاحتجاج، فيشمل الضعيف أيضاً. وقال ابن كثير: إنه روى عنه: «وما سكتُّ عليه فهو حسن»، فإن صح ذلك فلا إشكال.

وبناء على ما تقدم يمكن أن نقول: إن التعبير بكلمة «صالح» صالحة لأن تكون بمعنى صالح للاحتجاج، فتشمل الصحيح والحسن لذاتهما ولغيرهما، وأن تكون بمعنى صالح للاعتبار، فتستعمل في الضعيف الذي يصلح أن يكون تابعاً أو شاهداً. وقال الشوكاني في مقدمه «نيل الأوطار»: وقد اعتنى المنذري ـ رحمه الله ـ في نقد الأحادث المذكورة في سند أبي داود، وبين ضعف كثير مما سكت عنه، فيكون ذلك خارجاً عما يجوز العمل به، وما سكتا عليه جميعاً فلا شك أنه صالح للاحتجاج إلا في مواضع يسيرة قد نبهت على بعضها في هذا الشرح ـ يريد نيل الأوطار ـ ولذلك كثيراً ما يقول فيه: سكت عنه أبو داود والمنذري.

المحفوظ:

قال ابن حجر: إن خولف راوي الصحيح والحسن بأرجح منه لمزيد ضبطه أو كثرة عدده أو غير ذلك من وجوه الترجيحات، فالراجح يقال له: المحفوظ، ومقابله، وهو المرجوح يقال له: الشاذ. فالمحفوظ: هو حديث الثقة الذي رجحت روايته على حديث الثقة الذي كانت روايته مرجوحة بأحد وجوه الترجيحات المعتبرة في الترجيح، ويقال لمقابله: الشاذ.

المعروف:

قال ابن حجر: فإن وقعت المخالفة مع الضعف، فإن كان الراوي المخالف ضعيفاً لسوء الحفظ أو الجهالة أو نحوهما فالراجح من الحديثين يقال له: المعروف، ومقابله يقال له: المنكر. فالمعروف: هو حديث الثقة المخالف لحديث غير الثقة. وهو باعتبار الأغلب، وإلا

فقد يطلق كل من المحفوظ والمعروف أحدهما على الآخر. المجود والثابت: وهما يشملان عند المحدثين الصحيح والحسن.

المشبه:

قال السيوطي: من ألفاظهم المشبه، وهو يطلق على الحسن، وما يقاربه، فهو بالنسبة إليه كنسبة الجيد إلى الصحيح. قال أبو حاتم: أخرج عمرو بن حصين أول شيء أحاديث مشبهةً حساناً، ثم أخرج بعد أحاديث موضوعة، فأفسد علينا ما كتبنا. اهـ.

مبحث في «ألفاظ خاصة عند أهل الجرح والتعديل»

لقد اعتنى علماء الحديث عناية خاصة بمصادر الأخبار التي تتوارد عليهم، ويفتشون في إسنادها، فالإسناد من الدين، ولولاه لقال من شاء ما شاء.

ومن لوازم معرفة الإسناد السؤال عن رجاله من حيث أمانتهم ومعتقداتهم وعباداتهم وسلوكهم يقول شعبة بن الحجاج: ما كانوا يأخذون عن الرجل حتى ينظروا إلى صلاته وهيئته وسمته.

قال الشعبي في الربيع بن خيثم: كان من معادن الصدق. وقال: حدثني الأعور وكان كذاباً.

وفي ثوير بن أبي فاختـه قـال الثوري: كان من أركان الكـذب وكان الأعمش يروي عنه.
قلت: وكان الأعمش سليمان بن مهران من أمراء المؤمنين في الحديث وقال في حجاج بن أرطاة: عليكم به فإنه ما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه.

وقال الأوزاعي في إسماعيل بن مهاجر الدمشقي: كان مأموناً على ما حدّث. تلك ألفاظ قد عرضناها لك أيها القارىء أطلقت في تجريح بعض الرواة وتوثيقهم، ولكنها لم تكن منظمة ولا محددة حتى جاء القرن الثالث والرابع الهجري حيث التدوين لسائر المعارف والعلوم التي تخدم الكتاب والسنة، ومنها وضع قواعد علم الجرح والتعديل حتى توثقت عراه واستقامت دعائمه، ورسخت قواعده وبينوا مرادهم في كثير من الألفاظ، وألفوا العديد من المصنفات الخاصة بالثقات وأخرى خاصة بالضعفاء والمتروكين والكذابين وثالثة جمعت بين الثقات والضعفاء إلى غير ذلك من كتب التواريخ المحلية معنية برجال الحديث بصفة رئيسية، وكذلك كتب الطبقات والأنساب، ومع هذه الجهود الطيبة الواعية والدقيقة إلا أنه ما من كمال إلا وهناك ما هو أكمل منه، وما من قانون بشري إلا وتتفاوت فيه العقليات وتعتريه المعضلات والمشكلات هي أشبه بالثغرات تخترق هذا الصرح الشامخ التليد.

ومن هذه المعضلات: :

اختلاف مراد بعض الأئمة في اللفظة الواحدة كقولهم: فلان «ليس بشيء» فأكثر النقاد يستعملونها ويقصدون بها غالباً الجرح الشديد الذي نزل عن درجة الاعتبار إلى درجة الترك؛ بينما يذكر لنا ابن القطان أن مراد يحيى بن معين من هذه اللفظة أن أحاديث هذا الراوي قليلة.

أو اختلافهم في الراوي الواحد كقول أبي زرعة في خطاب ابن القاسم الحراني: ثقة بينما نقل سعيد البرذعي عنه أنه قال عنه: منكر الحديث يقال إنه اختلط قبل موته.

كذلك تتجسم المشكلة حين تسمع بعض الألفاظ النادرة الاستعمال، وقد وردت على لسان أحد النقاد وهو يستعملها في تجريح أحد الضعفاء أو تعديل أحد الثقات فيصعب عليه معرفة مراده في بعض الأحيان هل أراد التوثيق أو قصد التجريح حتى إن الحافظ العراقي وهو إمام هذا الفن في وقته التبس عليه مراد أبي حاتم في قوله: (هو على يدي عدل) حيث عدها في ألفاظ التوثيق وهي في الحقيقة من ألفاظ التجريح.

قال ابن العسقلاني: كنت أظن أنها من ألفاظ التوثيق حتى ظهر لي أنها عند ابن أبي حاتم من ألفاظ التجريح ومن وقف على عبارات القوم ومصطلحاتهم فيها فهم مقاصدهم ومراميهم، ولكن أسهل لك مهمة التعرف على بعض هذه العبارات التي استعملت في تجريح الرجال وتوثيقهم سأقوم بشرح بعض ألفاظها شرحاً مبسطاً لعلك بها تهتدي وبسلوك أهلها تقتدي(١).

«سِدَاد من عيش»

استعمل هذه العبارة أبو بكر الأعين في وصف حال سويد ابن سعيد الهروي حيث قال: (**هو سداد من عيش هو شيخ**) معنى اللفظ: [بكسر السين] كل شيء سددت به خللاً هذا قول أبي عبيدة في معناها. وقال النضر بن شميل: أي مايكفي حاجته.

«كان فسلاً»

هذا التعبير استعمله شعبة بن الحجاج في اثنين من الرواة ميمون البصري الكندي، وسيف بن وهب التيمي.

قال أهل اللغة: الفَسَل: الرّذِل النَّذْلُ لا مروءة له ولا جلد. وأخذوا من المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي الذي أراده وهو أنه ضعيف وأحاديثه ضعيفة ومعلّة.

«جِمال المحامل»

استعملها المحدثون على معناها المجازي في تجريح الرواة وتعديلهم فقالوا: جمال

---

(١) وقد استفدنا هذا المبحث القيم من كتاب د. سعد الهاشمي.

المحامل أو جمالات المحامل أو ليس من أهل القباب يعنون به كمال الرجل في عقله وتجربته فتستعمل بالمعنى الاصطلاحي في التوثيق كما تستعمل في التجريح إذا سبقت «بليس» أي ليس هو من جمال المحامل، وكذلك من أهل القباب أو ليس من أهل القباب.

وأول من استعمل هذا التعبير هو الإمام مالك حيث جرح به عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص أبا صفوان المدني فقال عنه: ليس هو من جمال المحامل. ونقل المزني عنه أنه قال: ليس من أهل القباب ومعنى القباب الهوادج وهي مركب من مراكب النساء. قال صاحب المحكم: هو من العصى يجعل فوقه الخشب ثم يقبب، وقال ابن الأثير: القبة من الخباء بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب. وخلاصة القول فيه: أنه لا يقوى على تحمل الحديث.

«ما أشبه حديثه بثياب نيسابور»

هذا التشبيه استعمله الحافظ إبراهيم الجوزجاني لتضعيف رواية إسماعيل بن عيسى، وتجريحه مأخوذ من طريقة أهل نيسابور في بيعهم للثياب حيث يضعون عليها الأثمان العالية كي يغروا بها المشتري، ولعلهم اشتروها بأبخس الأثمان.

قال الجوزجاني: قلت لأبي اليمان «ما أشبه إسماعيل بثياب نيسابور يرقم بائعه على الثوب مائه، ولعله اشتراه بعشرة أو بدونها»، وكان إسماعيل من أروى الناس عن الكذابين، وهو في حديث الثقات من الشاميين أحمدُ منه في حديث غيرهم.

قال ابن عدي: إذا روى اسماعيل عن قوم من أهل الحجاز فلا يخلو من غلط فيغلط. أما أن يكون حديثاً برأسه أو مرسلاً يوصله أو موقوفاً يرفعه.

«في دار فلان شجر يحمل الحديث»

هذا التعبير من مفردات علي بن المديني، وقد استعمله في تجريح اثنين من الرواة: عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة الذي روى عن سلام بن مطيع الخزاعي، خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو البصري.

أما الأول فقد اتفق الأئمة على تضعيفه، بل اتهمه بعضهم بالوضع. وأما الآخر فقد غمزه ابن المديني ووثقه الكثير قال ابن عدي: «وهو مستقيم الحديث صدوق».

«هو على يدي عدل»

هذه العبارة من ألفاظ التجريح وأول من استعملها أبو حاتم الرازي، وكان البعض يظنها من ألفاظ التعديل منهم الحافظ العراقي وقد نقل ذلك عنه تلميذه الحافظ بن حجر العسقلاني، والعبارة كما فهمها تلاميذ الحافظ العراقي أنها كناية عن الهالك وهو تضعيف شديد.

وذكرها أبو حاتم الرازي في جبارة بن المغلس وشبهه بالقاسم بن أبي شيبة وكلاهما ضعيف متروك الحديث. وكانت طريقة أبي حاتم في تجريحه لبعض الرواة ينعتهم بأكثر من لفظ أو يجمع ألفاظاً مترادفة، ويعقبها بلفظةٍ شديدة قاسية. فيذكر أحدهم مجرحاً له بقوله: ضعيف الحديث ليس بقوي هو على يدي عدل.

فقوله: ضعيف الحديث يعني من المنزلة الثالثة: أي لا يطرح حديثه بل يعتبر به. وقوله: ليس بقوي أي دون من قال فيه (لين الحديث) وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً، وقد يراد بها الذي لم يبلغ درجة القوي الثبت.

وقوله: هو على يدي عدل أي أنه متروك الحديث أراد بهذا المنهج في عباراته التدرج في وصفه وبيان حاله حتى انتهى به إلى ترك حديثه والله أعلم.

«لا يكتب عنه إلا زحفا»

من مفردات أبي حاتم الرازي أيضاً، ولم يشاركه واحد من رجال الجرح والتعديل فيه. وقد استعملها أبو حاتم في خمسة من الرواة: خالد بن الياس أو إياس بن صخر بن أبي الجهم ابن حذيفة لم يوثق أحد من النقاد. عبد الحكم بن عبد الله القسملي.

لم يوثقه أحد واتهمه البعض بالوضع. قال البخاري: منكر الحديث. عبد الخالق بن زيد بن واقد الدمشقي. ضعفه النقاد، ولم يعد له أحد منهم. داود بن عطاء المزني: لم يوثق أحد. حمزة بن نجيح أبو عمارة: يكتب حديثاً زحفاً كسابقيه.

كان ممن أخرجت له الأرض أفلاذ أكبادها

تعبير استعمله ابن حبان البستي في تجريح الرواة، وقاله في محمد بن عبد الرحمن البيلماني الذي كان ضعيفاً منكر الحديث مضطربه. قال ابن عدي: وكل ما يرويه ابن البيلماني فالبلاء فيه منه وإذا روى عنه محمد بن الحارث فهما ضعيفان.

«قد عرفته»

هذه اللفظة تفرد بها الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك وإذا قال في الراوي: قد شرفته فقد أهلكه . وقد سئل عن عبد السلام بن حرب فقال : قد عرفته وقد عد الحافظ الذهبي هذه العبارة في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح، وعدها الحافظ العراقي في المنزلة الثانية، ولعل ابن المبارك لا يقصد هلاكه لدرجة تركه فإن من النقاد من وثقه، وأن قصد بها مجرد التصنيف والله أعلم.

اتق حيات سلم لا تلسعك

لفظ تجريح استعمله ابن المبارك أيضاً في سلم بن سالم البلخي.

سئل عنه ابن المبارك فقال: اتق حيات سلم لا تلسعك وقال من موضع آخر: هذا من عقارب سلم، وكان ابن المبارك يكذبه قال الخطيب البغدادي: كان رأساً من رؤوس الإرجاء ومن دعاة هذا المذهب، والذي أوقف ابن المبارك منه هذا الموقف أنه كان يروي الأحاديث الموضوعة ويسندها له.

قال ابن الجوزي: اتفق المحدثون على تضعيف رواياته.

دجال من الدجاجلة

هذا التعبير استعمله إثنان من النقاد: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.
وأبو حاتم محمد بن حبان البستي.

قال الأزهري في تهذيب اللغة: كل كذاب فهو دجال وقد أطلق مالك هذه العبارة على محمد بن إسحاق صاحب المغازي والسير. واحتاط الأئمة والحفاظ من المحدثين من قبول هذا التجريح من مالك لمحمد بن إسحاق لأنهما من الأقران. واستعمله ابن حبان (دجال من الدجاجلة) في محمد بن أبي الزعيزعة وكان يروي الموضوعات.

«يفتعل الحديث»

هذا التعبير من استعمال أبي حاتم وأبي زرعة في تجريح: محمد بن أبان بن عائشة القصراني قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : هو كذاب كان يفتعل الحديث وكان لا يحسن أن يفتعل. قال أبو زرعة: أول ما قدم ابن أبان مدينة «الرّيّ» قال للناس: أي شيء يشتهي أهل «الري» من الحديث؟ فقيل له: أحاديث في الإرجاء، فافتعل لهم جزءاً في الأرجاء.

كما استعمل هذه العبارة أبو حاتم في تجريح سهل ابن عامر البجلي قال عنه البخاري: منكر الحديث وكل ما قلت فيه أنه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه.

ولعلك ترى من خلق ابن أبان لأحاديث الإرجاء أنه كان كذاباً وضاعاً يختلق الأسانيد والمتون لترويج بدعة الإرجاء وذلك من أقوى الأدلة على أن عبارة «يفتعل الحديث» تعد من الألفاظ الصريحة الدالة على الوضع.

«فلان يزرف الحديث»

هذا التعبير نقله قرة بن خالد السدوسي البصري الثقة في تجريح محمد بن السائب من

بشر الكلبي وكان يقول: كانوا يرون أن الكلبي يزرف أي يكذب وفي قوله: يزرف أي أنه كان يزيد في الحديث مثل يزلف قال عنه ابن حبان: كان سبيئاً من أولئك الذين يقولون: أن علياً لم يمت، وأنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها.

«كان يثبج الحديث»

هذا القول استعمله معمر بن راشد الأزدى في تخريج إسماعيل بن شروس. والثبج اضطراب الكلام وتفننه يعني لم يؤت به على الوجه الصحيح، لكن استعمال معمر بن راشد لهذا التعبير في إسماعيل بن شروس يفيد أنه كان يضع الحديث لأن هذا التعبير كناية عن الوضع.

كان «مجالدٌ» يجلد في الحديث

هذا من قول الشافعي في تجريح الرواة وهو نوع من تخفيف الجرح وتجنب الألفاظ الشديدة التي يستعملها بعصر الأئمة النقاد.

قال إبراهيم المزني: سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول فلان كذا. فقال: يا إبراهيم أُكْسُ ألفاظك أحسنها فلا تقل فلان كذاب ولكن قل: حديثه ليس بشيء وقال عن حرام الرواية عنه حرام ولم يقل: كذاب وكان رضي الله عنه يدعو على بعض الرواة ولم يصرح بتكذيبهم. ذكر له أبو جابر البياض فقال: بيض الله عيني من يروي عنه.

«هو عصا موسى تلقف ما يأفكون»

انفرد بهذا القول «مطين» حيث جرح به الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وقد أوضح «مطين» هذا التعبير فقال عن أبي شيبة المذكور: «كذاب ما زلنا نعرفه بالكذب مُذْ هو صبي» وهذا القول من مطين من المنافسة التي تقع بين الأقران. قال أبو نعيم: وقع بين ابن أبي شيبة ومطين كلام حتى خرج كل واحد منهما إلى الخشونة والواقعية من صاحبه.

حمالة الحطب، حاطب ليل

هذا من استعمالات الناقد يحيى بن معين في تجريح النضر بن منصور الباهلي ويقال العنزي ويقال الغنوي قال عنه ابن معين ليس بثقة، كذاب وحمالة الحطب أم جميل زوجة أبي لهب في سورة «المسد» يضرب بها المثل في الخسران فيقال: أخسر من حمالة الخطب.

كما استعمل تعبير «حاطب ليل» سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الدمشقي الثقة الثبت في سعيد بن بشر الأزدى مولاهم أبو عبد الرحمن البصرى حيث قال عنه: كان حاطب ليل،

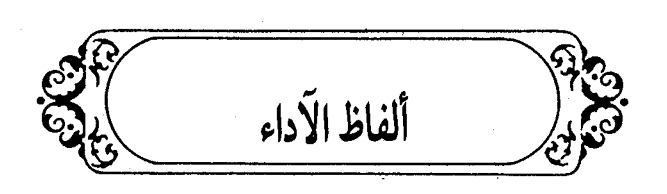
وإنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية أو العقرب أثناء احتطابه ليلاً فكذلك المكثر من الكلام ربما يتكلم بما فيه هلاكه.

قال ابن عدي: له عند أهل دمشق تصانيف ولا أرى بما يرويه بأسا، ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ويغلط والغالب على حديثه الاستقامة والغالب عليه الصدق.

قد فرغ منه دهر

هذا التعبير استعمله الجوزجاني في تجريح حفص بن سلمان الأسدي أبو عمر البزار الكوفي القارىء (ت ١٨٠ هـ) وهذا الحديث كناية عن تجريحة وترك حديثه، ولم ينفرد الجوزجاني من تضعيفه لحفص بل ضعفه أيضاً معظم النقاد.

هذه بعض ألفاظ الجرح والتعديل طولت في بعضها تطويلاً غير ممل واختصرت البعض الآخر اختصاراً غير مخل، لعلها تكون مناراً هادياً للمشتغلين بعلوم الحديث راجياً الله أن يتقبلها بقبول حسن إنه على ما يشاء قدير.



ألفاظ الآداء

لقد تعرضت بعض نسخ مخطوطات الكتاب لتبديل لفظ «أخبرنا» بلفظ «حدثنا» وبالعكس وكذا لبعض ألفاظ الآداء عند المحدثين، من أجل ذلك آثرنا هذا الباب تعميماً للفائدة فللأداء ألفاظ يؤدى بها: سمعت، وسمعنا حدثنا وحدثني، أخبرنا وخبرنا، وأخبرني، أنبأنا وأنبأني، قال لنا فلان، وذكر لنا، عن وإن وقال، قرأت على فلان أو قرىء على فلان وأنا أسمع فأقربه، حدثنا فلان قراءة عليه، فأخبرنا قراءة عليه، حدثنا فلان إجازة، أو أخبرنا مناولة، أو حدثنا مناولة، أو أخبرنا إذنا أو في إذنه، أو فيما أطلق لي في روايته عنه، أو أنبأنا إجازة، أجاز لي فلان أو أجاز لي كذا وكذا، أو ناولني، وما أشبه ذلك من العبارات، أخبرنا مشافهة، أو أخبرنا فلان بأن فلاناً حدثه، أو أخبره، أخبرني مكاتبةً أو كتابة، وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه، أخبرنا فلان بن فلان، ويذكر شيخه، وليسوا من سائر الإسناد والمتن، أو وجدت أو قرأت بخط فلان. بلغني عند فلان أو وجدت عند فلان أو نحو ذلك من العبارات، في كتاب ظننته أنه بخط فلان، أو في كتاب ذكر كاتبه أنه فلان ابن فلان، أو في كتاب قيل: إنه بخط فلان.

أما «سمعت وسمعنا»: فمقتضى ما تفيده السماع من لفظ الشيخ، فلم يختلف أحد في جوازها من أدائه، ولكن أختلف هل هي خاصة به أو تجوز في غيره؟ فجوزها بعضهم من القراءة على الشيخ، والصحيح: لا يجوز.

ووقع في عبارة السِّلفى في كتاب «التسميع»: سمعت بقراءتي، وهو تسامح خاص بالكتابة أو رأي يفصل بين التقييد والإطلاق.

وأما «حدثني وحدثنا»: فلا خلاف أيضاً في جوازه في السماع من لفظ الشيخ وهل يستعمل في غيره؟

مذهب يمنع، ومذهب يجيز، وهؤلاء هم الذين جعلوا القراءة على الشيخ كالسماع من لفظه، ومنهم من أجازها في الرواية بالمناولة، وحكي عن قوم جوازها في الرواية بالإجازة، كما ذهب غير واحد إلى جواز إطلاقها في الرواية بالمكاتبة، بل وأجازها بعضهم، فأطلق

«حدثنا» في الوجادة، بل أطلق بعضهم «حدثنا» من غير ما تحمله عن الشيخ.

والذي صححه ابن الصلاح، وحكى الاختيار عليه، وهو الذي عليه عمل الجمهور، المنع من إطلاق استعمال «حدثنا» في الرواية بالمناولة فما بعدها.

والفرق بين «سمعت و «حدثني» و «حدثنا» أن السماع لا يقتضي قصد الشيخ له بالتحديث، والتحديث يقتضيه، و «سمعت» و «حدثني» تقتضي أنه لم يكن معه غيره، «وسمعنا» و «حدثنا» تقتضي أن يكون معه غيره.

وأما «أخبرنا» و «خبرنا» «وأخبرني »، فكانت في الاستعمال الأول مثل: «حدثنا» قبل أن يشيع تخصيص «أخبرنا» بما قرىء على الشيخ.

ومنع منها ومن «حدثنا» في القراءة على الشيخ ـ ابن المبارك في آخرين، ومنهم من أجاز «أخبرنا»، ومنع «حدثنا» وفرق بينهما في ذلك.

وقال صاحب كتاب الإنصاف: إن ذلك مذهب الأكثرين من أصحاب الحديث الذين لا يحصيهم أحد، وإنهم جعلوا «أخبرنا» علماً يقوم مقام قائله: «أنا قرأته عليه» لا أنه لفظ به لي.

قال ابن الصلاح: والفرق بينهما صار هو الغالب على أهل الحديث. أما إطلاق «أخبرنا» في الإجازة والمناولة والمكاتبة والوجادة ـ فمن أجاز إطلاق «حدثنا» أجازها، ومن منع منعها، غير أن بعضهم كان يخصص «حدثنا» من السماع، و «أخبرنا» في الإجازة، وممن فعل ذلك أبو نعيم.

قال ابن الصلاح: والصحيح المختار الذي عليه عمل الجمهور، وإياه اختار أهل التحري والورع، المنع في ذلك من إطلاق «حدثنا» و «أخبرنا» ونحوهما من العبارات، وتخصيص ذلك بعبارة تشعر به، بأن يقيد هذا العبارات فيقول: «أخبرنا» أو «حدثنا» فلان مناولة، أو إجازة، أو «خبرنا» إجازة، أو «أخبرنا» مناولة، أو «أخبرنا» إذناً، أو في إذنه، أو فيما آذن لي فيه، أو فيما أطلق لي روايته عنه، أو يقول: أجاز لي فلان، أو أجاز فلان، كذا وكذا، أو ناولني فلان، وما أشبه ذلك من العبارات.

وأما الفرق بين «أخبرنا» و «أخبرني» فما قرىء على المحدث وهو حاضر، فإنه يقول: «أخبرنا» وأما ما قرأ على المحدث بنفسه فيقول: «أخبرني» فلان.

وخصص الأوزاعي الإجازة بقوله: «خبّرنا» بالتشديد، والقراءة عليه بقول: «أخبرنا».

وأما أنبأني » و «أنبأنا» فقد كان استعمالها مثل «أخبرني»، و «أخبرنا» غير أن المتأخرين أطلقوا «أنبأنا» في الإجازة، وسار عليه عمل الناس .

وقال الحاكم: الذي أختاره وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصري أن يقول فيما عرض على المحدث، فأجاز له روايته شفاها «أنبأني» فلان، وفيما كتب إليه المحدث ولم يشافهه بالإجازة: كتب إليّ فلان.

وأما «قال لنا» و «ذكر لنا» فلان فهو من قبل «حدثنا» فلان، غير أنه لائق بما سمعه في المذاكرة، وهو به أشبه من «حدثنا».

وقال بعضهم: متى قال البخاري: «قال لي» و «قال لنا» فاعلم أنه إسناد لم يذكره الإحتجاج به، وإنما ذكر للاستشهاد به، وقال أبو جعفر النيسابوري: كل ما قال البخاري: «قال لي» فلان فهو عرض ومناولة.

وقال ابن الصلاح: وكثيراً ما يعبر المحدثون بهذا اللفظ عما جرى بينهم في المذكرات والمفاخرات، وأحاديث المذاكرة فلما يحتجون بها.

وأما «عن»، و «أن» و «قال»، و «ذكر» فإنها محمولة على السماع إذا عرف اللقاء، وبرىء الراوى من وصمة التدليس عند البخاري.

فإذا ورد عمن عرف من حاله أنه لا يقول: «قال فلان» إلا فيما سمعه منه حمل عليه. أما عند مسلم فيه محمولة على السماع متى ثبتت المعاصرة، وأمكن اللقاء، ولم يكن مدلساً.

واشترط أبو مظفر السمعاني طول الصحبة بينهما.
واشترط أبو عمرو الداني معرفته بالرواية عنه.
واشترط أبو الحسن القابسي أن يدركه إدراكاً بيناً.

قال شيخ الإسلام: من حكم بالانقطاع مطلقاً شدد، ويليه من شرط طول الصحبة، ومن اكتفى بالمعاصرة سهل، والوسط الذي ليس بعده إلا التعنت مذهب البخاري ومن وافقه.

وكثر في الأعصار المتأخرة استعمال «عن» في الإجازة، فإذا قال أحدهم: «قرأت على فلان» عن فلان فمراده أنه رواه عنه بالإجازة، وكذلك «أنّ»، فيقولون في الإجازة: «أخبرنا فلان أن فلاناً»، و «أنّ» مثل «عن» عند الجمهور، وقال بعضهم: إنها محمولة على الانقطاع حتى يتبين السماع.

وحقق الخطيب أن «قال» ليست مثل «عن»، فإن الاصطلاح فيها مختلف، فبعضهم يستعملها في السماع دائماً، كحجاج بن موسى المصيصي الأعور، وبعضهم بالعكس، لا يستعملها إلا فيما لم يسمعه دائماً، وبعضهم تارة كذا وتارة كذا كالبخاري، فلا يحكم عليها بحكم مطرد، ومثل «قال» «ذكر» ما واستعملها أبو قرة في سننه في السماع.

قال ابن الصلاح: وربما دلس بعضهم، فذكر الذي وجد خطه، وقال فيه: عن فلان أو قال فلان، وذلك تدليس قبيح إذا كان بحيث يوهم سماعه منه.

وإذا وجد حديثاً في تأليف شيخ، فله أن يقول: «ذكر» فلان أو «قال» فلان: «أخبرنا» فلان أو «ذكر» فلان «عن» فلان، وهذا منقطع لم يأخذ شوباً من الاتصال، وهذا إذا وثق بأنه كتابه.

وأما «قرأت» على فلان، أو «قرىء» على فلان، وأنا أسمع، فأقرّ به فهما الأصل في أداء ما تحمله المحدث بالقراءة على الشيخ الأولى فيما قرأه بنفسه، والثانية فيما قرأ غيره وهو ليسمع، ويليهما «أخبرنا» قراءة، و «حدثنا» قراءة.

وأما «حدثنا» فلان إجازة، و «أخبرنا» إجازة، أو «أخبرنا» إذناً، أو في إذنه، أو فيما أطلق لي روايته عنه، أو «أنبأنا» إجازة، فكل هذا خاص بالإجازة كأجازني، وأجاز لي.

وأما «حدثنا» مناولة، أو «أخبرنا» مناولة، أو «ناولني» فهو خاص بالمناولة.

وأما «أخبرنا» مشافهة، أو «أخبرنا» مكاتبة، أو فيما كتب إلي، أو في كتابته، فقد خصه قوم بالإجازة إذا كان قد أجاز بخطه، فهذا وإن تعارفه في ذلك طائفة من المحدثين المتأخرين، فلا يخلو عن طرف من التدليس لما فيه من الاشتراك والاشتباه بما إذا كتب إليه ذلك الحديث بعينه، ومنع منه ـ لذلك ـ أبو المظفر الهمداني.

ولكن بعد أن صار اصطلاحاً عرى من ذلك فلا منع.

وأما «كتب إليّ فلان» فهذا خاص بالمكاتبة، ويليه «أخبرني» به مكاتبة، أو في كتابة، أو نحو ذلك من العبارات.

وأما «وجدت» بخط فلان أو «قرأت» بخط فلان، أو في كتاب فلان، فهذا وما أشبهه هو الذي استمر عليه العمل قديماً وحديثاً فيما تحمل بطرق الوجادة فيما إذا وثق بأنه خطه.

وأما «بلغني عن فلان» أو «وجدت عن فلان» وما أشبهه فهو فيما إذا لم يثق بأنه خطه أو كتابة.

هذه هي ألفاظ الأداء، ويمكنك أن تعلم مما تقدم أنها على مراتب في كل نوع من أنواع التحمل الذي يجوز استعمالها فيه.

ما ينبغي أن يفعله الراوي عند الأداء:

جرت العادة أن يحذف كتاب الحديث لفظة «قال» أو «قيل له أخبرك فلان»، ولفظة «أنه» أو «أنه قال»، فينبغي في كل هذا أن يأتي بها المؤدى لفظاً، وإن حذفت خطاً.

واختلفوا فيما إذا لم يأت بها، هل يبطل السماع؟.

قال النووي: تركها خطأ، والظاهر صحة السماع.

وتأتي «قال» تفسيراً للكلمة «حدثنا» و «أخبرنا»، فإذا قال: «حدثنا فلان حدثنا فلان» تقول أنت بعد حدثنا الأولى: «قال حدثنا»، وكذلك «أخبرنا»، وكذلك «أنبأنا».

وتأتي «قيل له: أخبرك فلان» فيما إذا كان في أثناء الإسناد: «قرىء على فلان: أخبرك فلان» فالمؤدي يقول: «قرىء على فلان: قيل له: أخبرك فلان».

أما إذا كان «قرىء على فلان: حدثنا فلان»، فيقول المؤدي: «قرىء على فلان: قال: حدثنا فلان».

وإذا تكررت «قال» حذفوا إحداهما في الكتاب، فينبغي للمؤدي الإتيان بها مثل: حدثنا صالح بن حيان قال الشعبي، فتقول: حدثنا فلان قال: قال.

وتحذف لفظة «أنه» بعد «عن» مثل: «عن عطاء بن ميمون، سمع أنساً» فيقول المؤدي: أنه سماع، أو أنه قال، مثل حدثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، فيقول المؤدي: حدثني مالك قال: عن ابن شهاب أنه قال: عنه حميد بن عبد الرحمن أنه قال عن أبي هريرة.

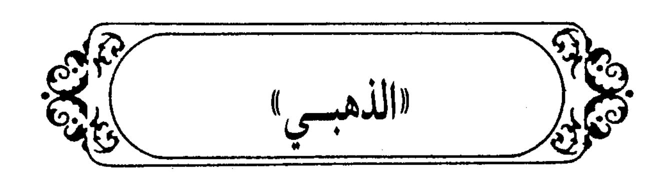
وتارة يقتصر على الرمز، فيؤديه المؤدي كاملاً، فحدثنا يرمز إليها «ثنا»، فتقرؤها «حدثنا»، ومنهم من يحذف الثاء، ويكتبها «نا»، فيقرؤها المؤدى: «حدثنا»، وبعضهم يزيد دالاً أول الرمز «دثنا». فيقرؤها: «حدثنا»، ومثلها «ثني»، و «دثني».

و «أخبرنا» يكتبها «أنا»، فيقرؤها «أخبرنا»، وقد يزيدون راء بعد الألف: «أرنا»، فتقرأ: «أخبرنا».

أما «أخبرني» و «أنبأنا» و «أنبأني» فلم يرمزوا إليها بشيء(١).

---

(١) انظر «غيث المستغيث» لشيخنا السماحي.



«الذهبـي»

بين يَدَي الترجمة:

يحسن بنا ـ كمحققين لسفر جليل صنف في القرن الثامن الهجري ـ أن نصنِّف حالتيه السياسية والاجتماعية وغيرهما، لنرى أثر ذلك جميعه في سبك صنعة الإمام الذهبي ـ وإن شئت قلت: ابن الذهبي ـ وعوامل نقش سبيكته!!.

تحكي لنا كتب التاريخ الموثقة أن دولة الأيوبيين لما ضعفت وهرمت ـ كما هي سنة الله تعالى في الدول[1] ـ قامت على أنقاضها دولة المماليك البحرية، التي استطاعت كدولة فتية أن تنقذ العالم الإسلامي من خطر المغول الصاعق.

وقتها، أي في أواخر القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن ـ بلغت دمشق شأواً كبيراً، ومكاناً مرموقاً في نشر الفكر الإسلامي، وتقوية دعائمه، حيث انتشر بها كثير من دور العلم العامرة من مدارس حديث، وقرآن وعلوم اللغة وآدابها، وقد برزت علوم معينة زاد اهتمام الناس ـ ولا سيما طلبة العلم بها ـ وهي علوم التفسير، والعقيدة، والفقه، والحديث.

ومع ذلك فقد رأينا اختلافاً وتناقضاً عجيباً في نتاج تلك الحقبة ـ الفكري، فإلى جانب المصنفات التي امتازت بالمنهجية والحبكة وسعة العلم، رأينا مؤلفات هزيلة تكرر ما سبق، وتنعته، بل تحاكيه في أكثر الأحيان!!.

وإيماناً وتصديقاً بأنه ما من دعوة ـ على حق أو على باطل ـ إذا ساندها سلطان فإنها ترسخ، وجزماً بأن الله ـ سبحانه ـ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ـ لذلك كله فقد رأينا جهلاً وخرافات وشعوذة شاعت في ذلك العصر، وما ذلك إلا بمساعدة الحكام المماليك الذين ساعدوا مشعوذي الصوفية على نشر خزعبلاتهم، ولم لا، وهذا رأسهم جميعاً الظاهر بيبرس البندقداري[2] يعتقد في شيخ له هو الخضر بن أبي بكر بن موسى العدوي، وكان ـ كما ينعته

---

(١) ينظر «ديوان المبتدأ والخبر» أو «مقدمة العلامة ابن خلدون».

(٢) ت سنة ٦٧٦ هـ.

الذهبي ـ صاحب حال؟!! ونفس مؤثرة وهمة إبليسية، وحال كاهني[(١)]. ولله في خلقه شؤون!.

إن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل شهد ذلك العصر عراكاً مذهبياً وعقائدياً شديداً، دفع الحكام المماليك إلى الدخول فيه، ومناصرة بعض الفرق على بعض، وهم ـ أي المماليك ـ قد ساروا في هذا على سيرة سلفهم الأيوبيين، فقد كان هؤلاء يناصرون المذهب الشافعي في الفروع والأشعري في العقيدة، ولم يقف للمذهب الأشعري في ذلك الوقت إلا المذهب الحنبلي، الذي كثيراً ما كان يصطدم مع معتقدات الأشاعرة ويحاربها.

وعليه، فقد ولد هذا التعصب ـ على ذمه ـ بعد تمزق المجتمع ـ نشاطاً علمياً واضحاً، يظهر جلياً في التراث الذي خلفه لنا من مصنفات وصل إلينا عدد غير قليل منها.

وفي هذه الأحوال، والاضطرابات كانت نشأة شيخ الإسلام، وعلم الأعلام الإمام الذهبي.

نسبه، مولده، نشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، التركماني الأصل، تنتهي أسرته بالولاء إلى بني تميم.

وقد سكنت قديماً ـ مدينة ميافارقين[(٢)] من أشهر مدن ديار بكر.

ولد الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٣ هـ[(٣)].

وقد تكلم في معجم شيوخه عن أجداده، فذكر أن جده فخر الدين أبا أحمد عثمان كان أمياً، ولم يكن له نصيب من العلم، إلا أنه كان «حسن اليقين بالله»[(٤)] ويظهر أن جده هذا هو الذي قدم إلى دمشق وسكنها، وقد توفي بها سنة ٦٨٣ هـ وهو في عشر السبعين.

وأما والده شهاب الدين أحمد، فقد ذكر أنه ولد سنة ٦٤١ هـ تقريباً، وانصرف عن صنعة أبيه ـ النجارة ـ إلى صنعة الذهب المدقوق، فنبغ فيها، واشتهر بالذهبي وقد طلب العلم، فسمع «صحيح البخاري» من المقداد القسي، وكان ديناً يقوم من الليل. وقد يسرت له مهنته هذه غنى وبحبوحة من العيش.

وكان خيراً عاقلاً مديراً للمناشير بديوان الجيش. . .»[(٥)] وقد شيعه يوم وفاته في آخر

---

(١) تاريخ الإسلام.
(٢) معجم البلدان.
(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٦. ومنها خرج القفال الشاشي صاحب الحلية.
(٤) معجم الشيوخ.
(٥) معجم الشيوخ.

جمادى الأولى سنة ٦٩٧ هـ ـ خلق كثير من أهل دمشق، يؤمهم قاضي القضاة يومئذ عز الدين ابن جماعة الكناني . وقد عاش الذهبي طفولته وصباه في كنف عائلة علمية متدينة ، فقد رأينا أن مرضعته وعمته[١] من ذات الوقت كانت قد نالت قسطاً كبيراً من العلم، فقد نالت الإجازة من كثير من مشايخ عصرها مثل ابن أبي اليسر، وجمال الدين بن مالك، كما أنها سمعت من عمر بن القواس، بل إن ابن أخيها الذهبيَّ روى عنها[٢] .

وللذهبي خال هو علي بن سنجر بن عبد الله الموصلي، كان قد طلب العلم، وروى عنه الذهبي في معجم شيوخه، بل نعته بقوله: . . . الحاج المبارك أبو إسماعيل. . . »[٣]. وكذلك رأينا زوج خالته فاطمة، أحمد بن عبد الغني بن عبد الكافي الأنصاري الذهبي المعروف بابن الجرستاني قد سمع الحديث، وقام بروايته، وكان حافظاً لكتاب الله تالياً له[٤] .

والمقصود أن الذهبي رحمه الله ـ ولد ونشأ في أسرة متدينة، لها شغف بالعلم، وبدهي ـ أن تعتني هذه الأسرة ـ والحالة هذه ـ بابنها محمد، فوجدنا أخا الذهبي في الرضاعة، وهو ابن العطار الشافعي[٥] ت٧٢٤ هـ، يبادر بالحصول على إجازات للذهبي من جملة من مشايخ عصره في سنة مولده[٦] وكان منهم:

أبو العباس العامري[٧] ـ٦٧٣ هـ، وابن الصابوني[٨] ـ ٦٨٠ هـ، وأمين الدين بن عساكر[٩] ت٦٨٦ هـ، والإمام محب الدين الطبري[١٠] ـ ٦٩٤ .

ولذا قال ابن حجر في ترجمة ابن العطار: « . . وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده، فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الأجازة انتفاعاً شديداً»[١١] .

ثم لما شب الذهبي عن الطوق ذهب إلى أحد المؤدبين، وهو علاء الدين علي بن محمد الحلبي المعروف بالبصبص، وكان من أحسن الناس خطاً، وأعرفهم بتعليم الصبيان، وقد أقام الذهبي في مكتبه أربعة أعوام[١٢]، ثم انتقل الذهبي بعدإلى شيخه مسعود بن عبدالله الصالحي، فلقنه القرآن الكريم، ثم قرأ عليه نحواً من أربعين ختمة، وكان الشيخ مسعود إمام مسجد، وكان خيراً متواضعاً براً بصبيانه، لقن خلقاً[١٣] .

---

(١) واسمها ست الأهل بنت عثمان، الحاجة أم محمد.
(٢) معجم شيوخ الذهبي.
(٣) السابق.
(٤) الذهبي، السابق.
(٥) ابن كثير ـ البداية والنهاية ١٤/ ١١٧، ابن حجر: الدرر ٣/ ٧٣ ـ ٧٤.
(٦) ابن حجر: الدرر ٣/ ٤٢٦.
(٧) معجم شيوخ الذهبي.
(٨) السابق.
(٩) السابق.
(١٠) السابق.
(١١) الدرر ٣/ ٤٢٦.
(١٢) معجم الشيوخ.
(١٣) السابق.

طلبه العلم:

لما بلغ الذهبي الثامنة عشرة من عمره مال اهتمامه في طلب العلم - إلى ناحيتين رئيستين هما: القراءات والحديث الشريف.

ففي القراءات: توجه الذهبي سنة ٦٩١ هـ وزملاؤه إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني، ثم الدمشقي المعروف بالفاضلي[١]، ولكن الشيخ الفاضلي يصاب بالفالج، فيقف الذهبي معه عند سورة القصص، ثم انتقل بعد وفاة الفاضلي سنة ٦٩٢ هـ إلى القراءة على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرىء الدمشقي ت ٧٠٨[٢]، فقرأ ختمة جامعة للقراءات السبع، بما شمل عليه كتاب «التيسير» للداني، وكتاب «حرز الأماني» للشـاطبي وذلك على ابن جبريل المصري نزيل دمشق[٣].

ومن ثم أصبح الذهبي ذا معرفة جيدة بالقراءات وأصولها، ودقائقها، وهو ما يزال بعد فتىً لم يتخط العشرين، وقد حكى أن الشيخ شهاب الدين أبي عبدالله الخولي الدمشقي الشافعي ت سنة ٦٩٣ هـ قد سأله عن غير مسألة، فمن الله عليه وأجابه بما استحسنه حاضروه، فأجازه بمروياته[٤].

ولما اتسعت معرفة الذهبي بعلوم القرآن، كتب «المقدمة في التجويد» ثم توالت ختماته على شيوخ القراء في عصره[٥].

ولبراعة الذهبي بعلم القراءات جعل ذلك الشيخ محمد بن عبد العزيز الدمياطي ثم الدمشقي الشافعي يتنازل عن حلقته لتلميذه الذهبي، فكان هذا أول منصب علمي يتولاه الذهبي فيما نعلم[٦].

وأما الحديث: فقد اعتنى الإمام الذهبي بالحديث اعتناءً خاصاً، وعناية فائقة، وقد استغرق منه ذلك جل وقته، فسمع عدداً كبيراً جداً من الشيوخ والشيخات، وقرأ الكثير جداً من الكتب والأجزاء، بل أصيب بالشره في طلب الحديث طيلة حياته، حتى جشمه ذلك عناءً كبيراً، ولا أدل على شغفه بالطلب من أنه كان يروي عن شيوخ لا يرضى عن سيرتهم، فقد قال في ترجمته لعلاء الدين أبي الحسن علي بن مظفر الإسكندراني ثم الدمشقي، شيخ دار الحديث النفيسية، المتوفي سنة ٧١٦ هـ: . . «ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع

---

(١) السابق.

(٢) معجم الشيوخ.

(٣) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٦.

(٤) انظر معجم الشيوخ.

(٥) السابق بتوسع.

(٦) د. بشار عواد معروف: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» ص ٨٥.

من مثله، والله يسامحه كان يخل بالصلوات، ويرمى بعظائم الأمور». [١]

بل بلغ به الحال إلى القراءة على الصم، فقد ذكر في ترجمة شيخه محمود بن الخرائطي الصالحي الأصم المتوفي سنة ٧١٦ هـ قال: «قرأت عليه بأقوى صوتي في أذنه»[٢].

كلمة عن رحلاته في طلب العلم:

لم يكن الذهبي واسعاً في رحلاته لطلب العلم، مع شدة طلبه لذلك، ولعل السبب الرئيس في ذلك ما كان من والده قبل موته من منعه من الرحلة، وإفراطه في الخوف عليه، ولأن الذهبي كان باراً بوالديه ـ فقد أذعن لأمر والده، ومع ذلك فقد رحل رحلات قصيرة إلى كل من بلاد الشام ومصر، ثم الحجاز في زمن الحج.

فأما الشام فقد رحل داخل بلادها ـ سياحة داخلية ـ فقد سمع في بعلبك من الموفق النصيبي وقرأ عليه القرآن ينة ٦٩٥ هـ [٣]، وسمع من المحدث الأديب أبي محمد المغربي ثم البعلبكي ت ٦٩٦[٤]، وسمع في حلب من علاء الدين الأرمني ثم الحلبي[٥]، وقد سمع في بلاد كثيرة شامية: حمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، . . . الخ.

وأما مصر فقد سافر إليها ليسمع من أم محمد سيدة بنت موسى ين عثمان المارانية المصرية المتوفاة سنة ٦٩٥ هـ، ولكنها ماتت وهو بفلسطين[٦] وأما سماعه في مصر، فقد سمع من شيخه جمال الدين أبي العباس المعروف بابن الظاهري[٧] المتوفي سنة ٦٩٦ هـ، وأبي المعالي الأبرقوهي[٨] المتوفي سنة ٧٠١ هـ، وشيخ الإسلام قاضي القضاة ابن دقيق العيد[٩] المتوفي سنة ٧٠٢ هـ، والحافظ الدمياطي[١٠] المتوفي سنة ٧٠٥، وغيرهم.

كما قرأ على الإمام شرف الدين بن الصواف الجذامى الإسكندراني المقرىء ـ ٧٠٥ هـ[١١] وصدر الدين أبي القاسم الدكالي المعروف بسحنون ـ ٦٩٥ هـ[١٢]، وسمع بالإسكندرية من: تاج الدين أبي الحسن ابن عبد المحسن الهاشمي الحسيني الواسطي الغراف ثم الإسكندراني ـ ٧٠٤ هـ شيخ دار الحديث النبيهية بالإسكندرية[١٣]، كما ذهب إلى بلبيس، وسمع بها[١٤].

---

(١) معجم شيوخ الذهبي.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق.
(٥) السابق.
(٦) السابق.
(٧) السبكي: طبقات ٩/ ١٠٢.
(٨) ابن حجر: الدرر ١/ ١١٠، ٣/ ٤٢٦.
(٩) معجم الشيوخ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١١، الصفدي: الوافي ٤/ ١٩٣.
(١٠) معجم الشيوخ، البداية والنهاية ١٤/ ٤٠.
(١١) الذهبي: ذيل العبر ص ٣٢، ابن حجر: الدرر الكامنة ٥/ ١٨٥.
(١٢) معجم الشيوخ.
(١٣) معجم الشيوخ، الدرر ٣/ ٨٥ ـ ٨٦.
(١٤) معجم الشيوخ.

رحلته إلى الحجاز:

ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنه حج إلى البيت بعيد وفاة والده، وكانت رحلته سنة ٦٩٨ هـ، وقد رافقهم في هذا الرحلة العالم المسند أبو عبدالله بن الخراط الحنبلي ـ ٧٢٨ هـ، وقد وفد ابن الخراط إلى دمشق في تلك السنة، وجلس للوعظ بدمشق في شهر رمضان، وقد سمع الذهبي منه كتاب «الفرج بعد الشدة» كما سمع بمكة وعرفة ومنى، والمدينة من مجموعة من شيوخ العلم.

ـ اهتمامه بعلوم أخرى:

اشتغل الذهبي بدراسة علوم أخرى ـ غير القراءات والحديث ـ مثل النحو، فدرس «الحاصبية» في النحو على شيخه موفق الدين أبي عبدالله محمد بن أبى الهلاء النصيبي البعلبكي المتوفي سنة ٦٩٥ هـ[١]، كما درس على شيخ العربية، وإمام الأدباء في مصر بهاء الدين بن النحاس المتوفي سنة ٦٩٨ هـ[٢].

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل اهتم بكتب التاريخ، والسيرة، ومعجمات الشيوخ والشيخات. والتراجم، فسمع الكثير من الكتب المصنفة في هذه الفروع من العلم. إلا أن اهتمامه الأول، وهمه الأجلّ كان منصرفاً إلى علم الحديث:

ـ شيوخ لهم أثر في حياة الذهبي:

كان للذهبي ثلاثة شيوخ هم أقرب إلى الرفقة منها إلى المشيخة، ولذلك كان لهم الأثر الطيب في صقل شخصيته العلمية، وكان على رأس هؤلاء: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي[٣] الشافعي ٧٤٢ هـ، وتقي الدين ابن تيمية الحراني[٤] ـ ٧٢٨ هـ، وعلم الدين البرزالي[٥] ـ ٧٣٩ هـ.

عاش الذهبي مع هذه الرفقة طيلة حياتهم، فكان أصغرهم سناً، وكان البرزالي أكبرهم سناً، وكانوا يقرأون بعضهم على بعض ـ يعني العلم ـ، فهو شيوخ أقران في الوقت ذاته.

وقد كانوا يلتقون جميعاً في حبهم لعلم الحديث وطلبه، فيذكر الذهبي أن الذي حبب إليه علم الحديث هو علم الدين البرزالي، لذا وصفه في معجم شيوخه قائلاً: «الإمام الحافظ المتقن الصادق الحجة، مفيدنا ومعلمنا، ورفيقنا محدث الشام مؤرخ العصر»[٦] ثم قال: .. وهو الذي حبب إلي طلب الحديث.

---

(١) السابق.
(٢) السابق.
(٣) معجم الشيوخ، السبكي: الطبقات ٦/ ٢٥١.
(٤) السابق.
(٥) السابق، السبكي: الطبقات ٦/ ٢٤٦.
(٦) معجم الشيوخ.

ونعت شيخه ورفيقه المزي بقوله: «العلامة الحافظ البارع، أستاذ الجماعة.. محدث الإسلام»[1].

وأما ابن تيمية فقد أحبه الذهبي حباً شديداً، وأعجب به، فقال فيه بعد أن عدد مآثره، وأبرز فضائله: «.. وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت: أني ما رأيت مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم.

ومع حب الذهبي لشيخه ابن تيمية إلا أنه خالفه في بعض مسائله الأصلية والفرعية، وصنف رسالة في نصيحته هي «النصيحة الذهبية لابن تيمية»، ومع ذلك فقد تأثر به تأثراً عظيماً، حتى رأينا التاج السبكي ـ ٧٧١ هـ. يقول: «إن هذه الرفقة: المزي والذهبي والبرزالي أضرّ بها أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً، وحملها من عظائم الأمور أمراً ليس هيناً، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم»[3].

وقد تأثرت صلة الذهبي بابن تيمية فيما اختصر، وألف من كتب، بل صنف «المنقى من منهاج الاعتدال» اختصاراً لكتاب شيخه.

ولم يكن تكوين الإمام المذهبي مقتصراً على شيوخ بعينهم، بل اتسعت دائرة ارتباطه إلى ما هو أوسع، بأن ربط شغفه بكل ما يخص أو يمس علم الحديث من قريب أو بعيد.

ـ سجل مناصبه العلمية:

تقلب الإمام الذهبي رحمه الله ـ في عدة مناصب علمية، فكان قد تولى سنة ٧٠٣هـ خطابة مسجد كفربطنا[4]، وهي قرية من قرى غوطة دمشق، وظل عليها حتى عام ٧١٨ هـ.

ثم تولى مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح، وكانت هذه الدار من أكبر دور الحديث بدمشق آنذاك، وقد تولى مشيختها بعد كمال الدين ابن الشريش المتوفي سنة ٧١٨ هـ[5].

وفي سنة ٧٢٩ هـ تولى الذهبي دار الحديث الظاهرية بعد شهاب الدين أحمد بن جهبل، ونزل عن منصب الخطابة بكفربطنا[6].

وفي عام ٧٣٩ هـ توفي شيخه ورفيقه علم الدين البرزالي، وكان شيخاً للحديث

---

(١) السابق، الدرر الكامنة: ٣/ ٣٢٣.

(٢) ابن ناصر الدين: الرد الوافر ص ٣٥، وابن حجر: الدرر ١/١٦٨ ـ ١٦٩.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٤٥.

(٤) الحسيني: ذيل العبر ص ٢٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٤/٢٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/ ٨٨.

(٦) السابق ١٤/ ١٤٣.

بالمدرسة النفيسية، فتولاها الأمام الذهبي بعده[١].

وفي السنة ذاتها اكتملت عمارة دار الحديث والقرآن التنكزية، فباشر الذهبي مشيخة الحديث بها[٢].

وقد تولى أيضاً دار الحديث الفاضلية، التى أسسها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين المتوفي سنة ٥٩٦ هـ.

وعند وفاة الإمام الذهبي سنة ٧٤٨ هـ كان يتولى مشيخة الحديث في خمسة أماكن هي[٣]:

١ ـ مشهدة عروة، أو دار الحديث العروية، ودرس فيها بعده شرف الدين ابن الواني الحنفي، نزل الذهبي له عنه في مرض موته.

٢ ـ دار الحديث النفيسية، وقد نزل الذهبي عنها إلى الشيخ ابن الواني الحنفي أيضاً.

٣ ـ دار الحديث الفاضلية بالكلاسة، ودرس فيها بعدة تلميذة تقي الدين أبو المعالي محمد بن هجرس السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ.

٤ ـ تربة أم الصالح، درس فيها بعده تلميذه الحافظ بن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ.

٥ ـ دار الحديث التنكزية، ودرس فيها بعده الأمام صدر الدين سليمان بن عبد الحكيم المالكي.

ـ مكانة الذهبي العلمية:

لله در الصلاح الصَّفَدي حينما قال في الذهبي: «لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات[٤].

إن الناظر فيما خلفه الإمام الذهبي من مصنفات قيمة، وأسفار جليلة، يتضح له مدى مكانة ذلك الرجل العلمية، وتبحره وشأوه على كثير من أهل العلم، بل أصبحت مصنفاته كالأصل لمن أتى بعده من العلماء، لاسيما الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وقد اعترف بفضله القاصي والداني، وشهد له أولو العلم، بداية بمشايخه **كالمزي**،

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/ ١٦٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/ ١٨٤.

(٣) د. بشار عواد: الذهبي ص ١٠٩. بتصرف يسير ط. عيسى الحلبي سنة ١٩٧٦ القاهرة.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ١٦٣.

وسيأتي كلامه فيه، ونهاية بتلامذته كالتاج السبكي، وصلاح الدين الصفدي.

وحقيقة إن مما يقضي بالعجب أن الذهبي ـ لوفور علمه وغزارته كانت له براعة جد شديدة في تصنيفاته أو اختصاراته لكتب سابقية، أو معاصرية، فهو كثيراً ما يتعدى الاختصار إلى الإضافة، والتعليقات المفيدة، والاستدراكات البارعة، بل والانتقادات السليمة الصحيحة.

فمن ذلك ما علقه من تعليقات نفسية على اختصاره «لتهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزى المتوفي سنة ٧٤٢ هـ، والذي أسماه «الكاشف»، فهو مع احتفاظه بنص المزي إلا أنه بث فيه من علمه، وأبدت يراعته فيه براعة. مما دفع التاج السبكى إلى أن يصف «الكاشف» أو هذا المختصر بأنه: «كتاب نفيس»[(١)].

وكذلك رؤيت براعته جديرة بالانبهار في نقده وتحقيقه لمستدرك الحاكم أبي عبد الله المتوفي سنة ٤٠٥ هـ، والذي يعرف بتلخيص المستدرك. حيث رأينا الذهبي يستقرىء المستدرك حديثاً حديثاً، ويتعقب الحاكم بما قد يكون له أو عليه.

والذهبي عند اختصاره لكتب العلماء يولع بتخريج أحاديث المختصر، وهذا عمل لا يفعله إلا المحققون من أهل العلم. ولما اختصر الذهبي تاريخ ابن الدبثي المتوفي سنة ٦٣٧ هـ، استدرك عليه تراجم كثيرة سيما للرجال الذين أخذوا عن صاحب الترجمة مما قد غفل عنه ابن الدبثي في تاريخه. وهو مع ذلك يضيف إلى تلك المختصرات أيضاً تواريخ وفيات المترجم لهم، والذين لم يذكر صاحب الكتاب الأصلي وفياتهم.

بل إن الذهبي قد يعيد تنظيم بعض مختصراته، فهو حينما قام باختصار كتاب «الكنى» لأبي أحمد الحاكم المتوفي سنة ٣٧٨ هـ، أعاد ترتيبه على حروف المعجم بعد أن أضاف إليه أشياء أخرى مما ليس فيه[(٢)].

كما رتب «المجرد من تهذيب الكمال» على عشر طبقات، ورتب كل طبقة على حروف المعجم. وقد ذكرنا أن الذهبي برع ونبغ في القراءات، وحتى وصفه ابن ناصر الدين المتوفي سنة ٨٤٢ هـ بأنه كان «إماماً في القراءات»[(٣)].

وهو مع ذلك لم يتخرج عليه في القراءات غير عدد قليل جداً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه عني بهذا العلم في أوائل حياته العلمية، ثم أخذ الحديث والتاريخ كل اهتمامه بعد ذلك.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ١٠٤.

(٢) د. بشار عواد: الذهبي ص ١١٦.

(٣) الرد الوافر ص ٣١.

ولم نعرف[١] من آثار الذهبي في هذا الفن من العلم غير كتاب «التلويحات من علم القراءات» وكتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، الذي هو إلى كتب التراجم إقرب منه إلى كتب القراءات، وإن لم يخل عن موضوع يتعلق بالقراءات. وقد وصف شمس الدين السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ هـ كتاب الذهبي هذا بأنه: «كتاب حافل»[٢].

إن براعة الذهبي وتدفقه العلمي يظهران حقاً في فن علوم الحديث، فالناظر فيما حوته مصنفاته يرى عجباً، فقد مهر الذهبي في علم الحديث، وجمع فيه كتباً عظيمة، حتى رأيناه «أكثر أهل عصره تصنيفاً»[٣].

إن الذهبي لم يكن ليترك كتبه التي يصنفها أو يختصرها غُفل دون تمييز صحيح أو سقيم، أو بعبارة أخرى، لم يكن فيه جمود السابقين من عصره، بل كان شعلة وقادة، فبعد تمكنه وأخذه بزمام علوم الحديث نراه يطلق لنفسه العنان ـ وحق له ذلك ـ فجرح وعدل، وصحح وضعف، واستدرك ونقد، ودخل في كل باب من أبوابه.

فأما علم التاريخ لدى شيخنا، فإنما يتصل اتصالاً وثيقاً بعلم الحديث الشريف، حيث كان يعنى جل العناية بتراجم طبقات الرواة، ليبين المجروح من المعدل، وعلى هذا قامت شهرة الإمام وصيته الذائع، أعني بذلك «تبحُّرُه من علم الرجال» فقد اطَّلع الذهبي على حصاد القرون السابقة عليه، ورأى كتب من كانوا له سلفاً من مثل «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ـ ٤٦٣ هـ، والذيول عليه لابن السمعاني ـ ٥٦٢ هـ، وابن الدبثي ـ ٦٣٧ هـ، وابن النجار ـ ٦٤٣هـ، «وتاريخ دمشق» لابن عساكر ـ ٥٧١ هـ، «وتاريخ نيسابور» لأبي عبدالله الحاكم ـ ٤٠٥ هـ.

كما أطلع على كتب الوفيات كـ «التكملة لوفيات النقلة» لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ـ ٦٥٦ هـ، وغيره من الكتب التي تختص بالوفيات، والأنساب كـ «الأنساب» لأبي سعد السمعاني ـ ٥٦٢ هـ، وكتب المعاجم لابن عساكر ـ ٥٧١ هـ.

كل هذا الكتب وغيرها كثير صنعت معرفة رجالية واسعة عند إمامنا الذهبي، وكان لها أثر عظيم في مصنفاته التاريخية وبحوثه في علم الرجال.

ومعرفته هذا الواسعة بعلم الجرح والتعديل حدت بالتاج السبكي الذي انتقد شيخه الذهبي في مواضع عدة ـ إلى القول بأنه «كان شيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال، وكأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها، ثم أخذ يعبر عنها إخبار من حضرها»[٤].

---

(١) أ.د. بشار عواد: الذهبي ص ١١٦.
(٢) الإعلان بالتوبيخ ص ٥٦٤.
(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٦.
(٤) طبقات الشافعية ٩/ ١٠١.

وعلا كعب الذهبي في علم التاريخ، حتى اعتبر هو والمزي مؤرخي القرن الثامن اللذين لا ينافسهما أحد[١].

بل إن السيوطي المتوفي في سنة ٩١١ هـ ذكر أن المحدثين في عصره عيال في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: أحدهم الذهبي[٢].

وقد ظهرت براعة الذهبي ـ إلى ما سبق ـ في علم التاريخ السياسي، فقد اختصر عدداً من المؤلفات الرئيسة في التاريخ مثل: تاريخ أبي شامة ـ ٦٦٥ هـ، وتاريخ أبي الفدا ـ ٧٣٢هـ، وغيرها.

وحينما كتب الذهبي كتابه «تذكرة الحفاظ» ورتبة على الطبقات تكلم في نهاية أكثرها على الأوضاع العامة السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها، وذلك بعبارات قليلة دللت على سعة أفقه التاريخي، ومدى اطلاعة في هذا الفن[٣].

ولم تقف دراسات الذهبي عند القراءات ـ على قلتها ـ والحديث ورجاله، بل وجدناه يصنف ـ مختصرات ـ في العقائد لكتاب «البعث والنشور»، «وكتاب القدر» وهما في الأصل للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، كما اختصر «الفاروق في الطبقات» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ـ ٤٨١ هـ، كما اختصر منهاج الاعتدال في بعض كلام أهل الرفض والاعتزال «لرفيقه وشيخه تقى الدين بن تميمة المتوفي سنة ٧٢٨ هـ.

على أن هذا يدفعنا للكلام عن اعتقاد الإمام الذهبي:

كان الذهبي ـ كما علمنا من سيرته ـ حنبلي العقيدة، قد أثر فيه صحبة شيخه تقي الدين بن تيمية، ومع أن الذهبي كان بعيداً عن الخوض في مضايق العقائد، ويعترف بأن السكوت أولى وأسلم[٤] إلا أنه أبدى بعض آرائه الإعتقادية في ثنايا كتبه، فاعتبر «الاعتزال بدعة»[٥]، وكان معجباً غاية الإعجاب بأعمال السلف وما خلفوه[٦].

على أن الذهبي خلف عدداً من آثاره العقدية منها بل أشهرها: «العلو للعليّ الغفار» وهو مطبوع مشهور متداول، وصنف أيضاً «الكبائر وبيان المحارم» وكتاب: «الأربعين من صفات رب العالمين»، وكتاب «العرش»، على ما سيأتي بيانه من مصنفاته.

وهو في بحثه للعقائد كان على طريقه السلف من المحدثين، فكان معتمده الأول في بحثه ذاك على الأدلة السمعية من الآيات والأحاديث الصحيحة المقبولة عند أهلها.

---

(١) السخاوي: الإعلان ص ٢٠٤.

(٢) السيوطي: طبقات الحفاظ ص.

(٣) انظر: د. بشار عواد: الذهبي ص ١٢٢.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٠، ٤/ ١٤٩٩.

(٥) السابق ٢/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

(٦) السابق ١/ ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٦١، ٥٨٩.

ـ ومن مجال الفقه وأصوله لم يشتهر عن الذهبي وصفه بأنه كان فقيهاً أو عالماً بالفقه، مع أنه درسه ولا شك على شيوخه مثل: كمال الدين بن الزملكاني، وبرهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة(١) وغيرهم.

وقد ألف الذهبي واختصر في الفقهيات مثل اختصاره لكتاب «المحلى» لأبن حزم وهو كتاب «المستحلى في اختصار المحلى»، بل كان له بعض الآراء والانتقادات الفقهية من ذلك مثل كلامه في مسألة الطلاق، ومناقشة لابن تيمية(٢) والذهبي في أبحاثه الفقهية يعتبر القرآن والحديث هما أساس الفقه، وقد ذكر واحد ممن ترجم له بيتين من الشعر، ونسبهما إليه، يوضحان مذهبه في الفقهيات، وهما:

[الكامل]

ٱلْفِقْهُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... إِنْ صَحَّ وَالإِجْمَاعُ فَٱجْهَدْ فيه
وَحَذَارِ مِنْ نَصْبِ الْخِلافِ جَهَالَةً ... بَيْنَ النَّبِيِّ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيهِ(٣)

وعدم اشتهار الذهبي بوصفه فقيهاً، أو عالماً بالفقه، لا يعني أنه لم يكن على دراية به، بل أن الأمر لا يعدو أن يكون السبب في ذلك عزوفه عنه لانشغاله بالحديث، وانصراف همه إليه، فلكل فن رجاله، ولكل ميدان فارسه. قال ابن ناصر الدين ـ ٨٤٣ هـ: «له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف»(٤).

ـ وأما لغة الذهبي في كتبه، فكانت تمتاز بالسهولة والجودة، فهو باعتباره محدثاً كبيراً وناقداً خرّيتاً ـ دقيق في تعابيره، فالكلمة في ميزان الجرح والتعديل لها أهمية قصوى، فبها يخفض، وبمثلها يرفع.

ولعل ما جعل الذهبي سلساً في أسلوبه ما عني به في أول حياته العلمية من رواية الشعر، وقد أورد نبذاً من ذلك في معجمه، وذكرت لنا بعض مصادر ترجمته جملة من أشعاره في مدح شيوخ له وكذا له شعر في الرثاء.

وقد نظم أسماء المدلسين من قصيدة له ذكرها تاج الدين السبكي في طبقاته(٥) بل كان له عناية خاصة بالشعراء: تدل على ذلك تراجمهم الواسعة في كتابه: «تاريخ الإسلام» والنماذج الشعرية الكثيرة التي أوردها، وعنايته الفائقة بتتبع دواوين الشعراء بحيث قال في ترجمة أبي

---

(١) راجع معجم شيوخ الذهبي.
(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٣ ـ ٧١٥.
(٣) ابن ناصر الدين: الرد الوافر ص ٣١.
(٤) السابق نفسه.
(٥) ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٩.

الحسن محمد بن المظفر البغدادي الخرقي في وفيات سنة ٤٥٥ هـ: «ولا يكاد يوجد ديوانه»[١].

وقد اشتهر الذهبي بحسن خطه، ودقته وإتقانه، يعلم ذلك من قلب كتبه المخطوطة بيده، فهو كثيراً ما كان يكتب عليها توقيعه بخطه، وخطه هذا دفع شيخه علم الدين البرزالي إلى التنبؤ له بأن خطه هذا خط محدثين[٢].

وأما زهد الذهبي وورعه وتدينه فحدث ولا حرج، فقد كان يأنس إلى الاجتماع بمشاهير الزهاد والفقراء والصوفية من ذوي الديانة.

قال الزركشي المتوفي سنة ٧٩٤ هـ: «مع ما كان عليه من الزهد التام والإيثار العام والسبق إلى الخيرات والرغبة بما هو آت»، ويكفي الذهبي أنه أفنى حياته في دراسة حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وتدريسه[٣]. وأما أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه، فهذه مقتطفات كزهر الربى:

١ ـ وصفه شيخه ورفيقه علم الدين البرزالي ـ ٧٣٩ هـ بقوله: «رجل فاضل، صحيح الذهن. اشتغل ورحل، وكتب الكثير، وله تصانيف واختصارات مفيدة، وله معرفة بشيوخ القراءات»[٤].

٢ ـ وقال تلميذ الذهبي المؤرخ العلامة صلاح الدين الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ: «الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي. حافظ لا يُجارى، ولا يبارى. أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرَّف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس. ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه. جمع الكثير، ونفع الجمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف. اجتمعت به وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولاكودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه، من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته، وهذا لم أر غير يراعي هذه الفائدة فيما يورده»[٥].

٣ ـ ووصفه تلميذه أبو المحاسن الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ هـ بأنه: «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين. قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه ومفيده»[٦]. وقال في

(١) السخاوي: الإعلان ص ٥٤٧.
(٢) انظر مثلاً: ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٣.
(٣) د. بشار عواد: الذهبي ص ١٣٣.
(٤) نقلاً عن: الذهبي ص ١٣٤. د. بشار عواد.
(٥) الوافي بالوفيات ٢/ ١٦٣.
(٦) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤.

موضوع آخر[١]: «وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين».

٤ ـ وقال تلميذه تاج الدين السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ ـ على مخالفته الكثيرة له ـ: «اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ، بينهم عموم وخصوص: المزي، والبرزالي، والذهبي، والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهؤلاء في عصرهم، فأما المزي والبرزالي والوالد فسنترجمهم إن شاء الله تعالى.

وأما أستاذنا أبو عبدالله فبحرٌ لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنىً ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها. وهو الذي خرجنا من هذا الصناعة، وأدخلنا من عداد الجماعة، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجعل حظه من عرفات الجنات موفر الأجزاء.[٢]

٥ ـ وقال تلميذه الحافظ عماد الدين ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ: «الشيخ الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين... وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه».[٣]

٦ ـ ولما قدم العلامة أبو عبدالله محمد بن عبد الكريم الموصلي ثم الأطرابلسي إلى دمشق سنة ٧٣٤ هـ، ودرس على الإمام الذهبي في تلك السنة قال فيه:

[البسيط]

مَا زِلْتُ بِٱلسَّمْعِ أَهْوَاكُم وَمَا ذُكِرَتْ أَخْبَارَكُم قَطُّ إلاَّ مِلْتُ مِنْ طَرَبِ

وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنْ مِلْتُ نَحْوَكُمُ فَٱلنَّاسُ بِٱلطَّبْعِ قَدْ مَالُوا إِلَى ٱلذَّهَبِ[٤]

٧ ـ ووصفه ابن ناصر الدين المتوفي سنة ٨٤٢ هـ: بأنه «الحافظ الهمام مفيد الشام ومؤرخ الإسلام»[٥].

٨ ـ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢ هـ: «قرأت بخط البدر النابلسي في مشيخته: كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم، حديد الفهم، ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه»[٦].

بل إن ابن حجر شرب ماء زمزم سائلاً الله أن يصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ وفطنته[٧].

٩ ـ قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة[٨]: .. وقال شيخ مشايخنا محدث الهند إمام العصر

(١) المصدر السابق ص ٣٦.
(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ١٠٠ ـ ١٠١.
(٣) البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٥.
(٤) ابن ناصر الدين: الرد الوافر ص ٣١ ـ ٣٢.
(٥) السابق نفسه.
(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٧.
(٧) ذكر ذلك عنه السخاوي في الإعلان (ص ٤٧٢).
(٨) في تقديمه الرسالة الذهبي: «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل».

الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الدُّيوبَنْدي المتوفي سنة ١٣٥٢، في كتابه: «فيض الباري على صحيح البخاري» ١/ ١٧٩: «والذهبي مِمَّن قيل في حقه: إنه لو أقيم على أكمة والرواة بين يديه، لعرَّف كلا منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم». اهـ.

وبالجملة فقد كان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرجت أئمة أعلام، وحج إليها من أقاصي الأرض طلبة يفوقون الحصر، قال تلميذه الحسيني: «وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق»[١]، وقال ابن قاضي شهبة الأسدي: «سمع منه السبكي والبرزالي والعلائي وابن كثير وابن رافع وابن رجب وخلائق من مشايخه ونظرائه... وتخرج به حفاظ»[٢].

ثم إن كتب تراجم القرن الثامن تزخر بمئات من تلاميذ الإمام الذهبي الذين استفادوا منه وقرأوا عليه، وشهدوا له بعد ذلك.

ـ وفاة الذهبي وأبناؤه:

ذكر الصفدي في نكت الهميان أن الإمام الذهبي ـ رحمه الله عليه ـ كان أضر قبل موته بأربع سنين أو أكثر ـ بماء نزل في عينيه، وكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو مدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول: «ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي؛ لأنني ما زال بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه»[٣].

وتوفي بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ، ودفن بمقابر باب الصغير، وقد حضره قبل وقت المغرب من ليلة وفاته الشيخ تقي الدين السبكي والد التاج السبكي، وسأله عن حاله[٤].

وقد حضر صلاته جمع غفير من أهل العلم من بينهم تلميذه تاج الدين السبكي والصلاح الصفدي، وقد رثاه كل منهما[٥].

وقد خلف الذهبي بعده ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم هم[٦]:

١ ـ ابنته أمة العزيز، وقد أجاز لها غير واحد، باستدعاء والدها. منهم: شيخ المستنصرية رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي المتوفي سنة ٧٠٧ هـ[٧].

٢ ـ ابنه أبو الدرداء عبد الله، ولد سنة ٧٠٨ هـ، وأسمعه أبوه من خلق كثير، وحدث ومات في ذي الحجة سنة ٧٥٤ هـ[٨].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٦.

(٢) نقلاً عن: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» ص ١٣٤. للدكتور بشارة عواد معروف.

(٣) ص ٢٤٢.

(٤) السبكي: طبقات ٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) السبكي: طبقات ٩/ ١٠٩ ـ ١١١، وصلاح الدين الصفدي: الوافي ٢/ ١٦٥.

(٦) د. بشار عواد: الذهبي ص ١٣٧. (٧) معجم الشيوخ. (٨) ابن حجر الدرر الكامنة: ٢/ ٣٩٢.

٣ ـ ابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن، ولد له سنة ٧١٥ هـ، وسمع مع والده أجزاء حديثية كثيرة، وسمع من عيسى المطعم الدلال المتوفى سنة ٧١٩ هـ، وخرج له أبوه أربعين حديثاً عن نحو المئة نفس، وحدث منذ سنة ٧٤٠ هـ، وتأخرت وفاته إلى ربيع الآخر سنة ٧٩٩ هـ[١].

مصنفات الذهبي:

لقد خلف الذهبي مكتبة عامرة بالتصانيف النافعة، التي استقى منها أهل العلم في عصره وبعده، ولذلك قال ابن حجر: «ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً»[٢]. وقال تلميذ الذهبي أبو المحاسن الحسيني: «وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان»[٣].

ومن استقرأ ما يوجد من مخطوطات لمصنفات الإمام الذهبي في مكتبات العالم لا شك أنه سيصيبه الدهش، ويتعجب أشد العجب، وما ذاك إلا لشدة إتقان الذهبي وكثرة تواليفه مع حسن نسق وقوة برهان، وتبحُّر في العلوم.

وأما أثاره فنوردها إجمالاً، لأن التفصيل ـ إن فصلنا ـ سيحتاج كراريس، ثم لن نوفيه حقه:

أولاً: في القراءات:

١ ـ التلويحات في علم القراءات.

ثانياً: في الحديث:

٢ ـ الأربعون البلدانية.

٣ ـ الثلاثون البلدانية.

٤ ـ طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه». قال الذهبي في تذكرة الحفاظ[٤]: «وأما حديث: «من كنت مولاه فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك».

٥ ـ الكلام على حديث الطير: قال الذهبي في تذكرة الحفاظ[٥]: «... وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل».

٦ ـ المستدرك على مستدرك الحاكم: وقد تكلم عليه حاجي خليفة عند تعرضه لذكر

---

(١) السابق ٢/ ٤٤٩.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٧،
(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٦.
(٤) ٣/ ١٠٤٣.
(٥) ٣/ ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣.

«المستدرك» لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ هـ، ونقل قول سراج الدين البلقيني المتوفي سنة ٨٠٥ هـ فيه: «وفيه ضعيف وموضوع أيضاً، وقد بين ذلك الحافظ الذهبي، وجمع منه جزءاً من الموضوعات يقارب مائة حديث»[1].

ثالثاً: مصطلح الحديث:

٧ ـ كتاب الزيادة المضطربة.

٨ ـ طرق أحاديث النزول.

٩ ـ العذب السلسل في الحديث المسلسل.

١٠ ـ منية الطالب لأعز المطالب.

١١ ـ الموقظة في علم مصطلح الحديث.

رابعاً: العقائد:

١٢ ـ أحاديث الصفات.

١٣ ـ الأربعين في صفات رب العالمين.

١٤ ـ جزء في الشفاعة.

١٥ ـ جزءان في صفة النار.

١٦ ـ الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية: وقد ذكرها شمس الدين السخاوي في الإعلان فقال: «وقد رأيت له عقيدة مجيدة ورسالة كتبها لابن تيمية، هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه، مفيدة»[2].

١٧ ـ الروع والأوجال في نبأ المسيح الدجال.

١٨ ـ كتاب رؤية الباري.

١٩ ـ كتاب العرش.

٢٠ ـ العلو للعلي الغفار، وهو مشهور.

٢١ ـ كتاب الكبائر، وهو مشهور.

٢٢ ـ كتاب ما بعد الموت.

٢٣ ـ كتاب مسألة دوام النار.

٢٤ ـ كتاب مسألة الغيبة.

٢٥ ـ كتاب مسألة الوعيد.

---

(١) كشف الظنون ٢/ محمود ١٦٧٢.

(٢) الإعلان بالتوليخ لمن ذم أهل التوريخ ص ٥٠٤.

خامساً: أصول الفقه:

٢٦ ـ كتاب مسألة الاجتهاد.

٢٧ ـ كتاب مسألة خبر الواحد.

سادساً: الفقه:

٢٨ ـ **تحريم أدبار النساء**: ذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الرحمن النسائي عند كلامه على رأيه في إتيان النساء من أدبارهن، فقال: «قال ابن الذهبي: ثبت نهي المصطفى ـ ﷺ ـ عن أدبار النساء، ولي فيه مصنف»[1].

٢٩ ـ تشبيه الخسيس بأهل الخميس.

٣٠ ـ جزء في الخضاب.

٣١ ـ جزء في صلاة التسبيح.

٣٢ ـ جزء في القهقهة.

٣٣ ـ حقوق الجار.

٣٤ ـ كتاب فضائل الحج وأفعاله.

٣٥ ـ كتاب اللباس.

٣٦ ـ كتاب مسألة السماع.

٣٧ ـ كتاب الوتر.

سابعاً: الرقائق:

٣٨ ـ جزء في محبة الصالحين.

٣٩ ـ كتاب دعاء المكروب.

٤٠ ـ كتاب ذكر الوالدان.

٤١ ـ التعزية الحسنة بالأعزة.

٤٢ ـ كشف الكربة عند فقد الأحبة.

ثامناً: التراجم والتاريخ:

٤٣ ـ أخبار السد.

٤٤ ـ أخبار قضاة دمشق.

٤٥ ـ أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو بعد تاريخ سماع.

٤٦ ـ الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام.

٤٧ ـ الإعلام بوفيات الأعلام.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٩.

٤٨ ـ **الأمصار ذوات الآثار**: وقد أورد السخاوي قسماً كبيراً منه في كتابه: «الإعلان»، وعلق عليه، وقال في نهايته: قلت: «وهذا الفصل كله جزء أفرده الذهبي، مصدر بالأمصار ذوات الآثار، وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما ألحقته في أثنائه، إما مميزاً، أو مدرجاً»[١].

٤٩ ـ أهل المئة فصاعداً.

وقد أشار إليه السخاوي في «الإعلان» عند كلامه على من ألف في ذكر المعمرين، فقال: «أو على المعمرين في الجاهليا وصدر الإسلام وهم غير واحد من الإخباريين أو في الإسلام كالذهبي في كراسة وشيخنا»[٢] يعني ابن حجر.

٥٠ ـ كتاب البيان عن اسم ابن فلان.

٥١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.

٥٢ ـ **التاريخ الممتع**: وقد أشار إليه الذهبي غير مرة في «تذكرة الحفاظ»، وأحال إليه بعض التراجم من الرجال الذين لم يترجم لهم في التذكرة[٣] ممن هم أقل رتبة.

٥٣ ـ **تذكرة الحفاظ**: وهو مطبوع مشهور.

٥٤ ـ تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق.

٥٥ ـ تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري.

٥٦ ـ كتاب تقييد المهمل.

٥٧ ـ كتاب التلويح بمن سبق ولحق.

٥٨ ـ جزء أربعة تعاصروا.

٥٩ ـ دول الإسلام.

٦٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين. وهو غير «المغني». قال السخاوي: «كما أن للذهبي في الضعفاء مختصراً سماه المغني، وآخر سماه الضعفاء والمتروكين، وذيل عليه»[٤].

٦١ ـ ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان.

٦٢ ـ ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل، وهو مشهور متداول.

٦٣ ـ ذيل الإشارة إلى وفيات الأعيان. ذكره السخاوي[٥].

٦٤ ـ ذيل دول الإسلام. وقد أشار إليه السخاوي أيضاً[٦].

٦٥ ـ ذيل سير أعلام النبلاء. ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة[٧].

٦٦ ـ ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين، ذكره السخاوي أيضاً[٨].

---

(١) ص ٦٦٨.

(٢) الإعلان ص ٦٠٩.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١٣٥، ١٣٧، ١٩٣، ٢٠٢.

(٤) الإعلان ص ٥٨٧.

(٥) السابق ص ٦٧٥.

(٦) السابق ص ٦٧٥.

(٧) ١/ ص ٤.

(٨) الإعلان ص ٥٨٧.

٦٧ ـ ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي. قال الذهبي في مقدمة الميزان: «وصنف أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً، ثم ذيلت عليه ذيلاً بعد ذيل»[١].

وقال السخاوي تعقيباً على قول الذهبي هذا: «بل وذيل عليه في تصنيفين جمع معظمهما في ميزانه»[٢].

٦٨ ـ الذيل على ذيل الضعفاء لابن الجوزي.

٦٩ ـ ذيل العبر في خبر من عبر.

٧٠ ـ الرد على ابن القطان.

٧١ ـ كتاب الزلازل.

٧٢ ـ سير أعلام النبلاء. وهو مطبوع متداول.

٧٣ ـ طبقات الشيوخ. ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ»[٣].

٧٤ ـ العباب في التاريخ.

٧٥ ـ العبر في خبر من عبر[٤].

٧٦ ـ عنوان السير في ذكر الصحابة.

٧٧ ـ القبان في أصحاب التقى ابن تيمية. ذكره السخاوي[٥].

٧٨ ـ المجرد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجة سوى من أخرج له منهم من أحد الصحيحين.

٧٩ ـ المرتجل في الكنى.

٨٠ ـ المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم. وهو مطبوع مشهور.

٨١ ـ معجم الشيوخ الكبير.

٨٢ ـ معجم الشيوخ الأوسط.

٨٣ ـ المعجم الصغير.

٨٤ ـ المعجم المختص بمحدثي العصر. ذكره الذهبي في آخر تذكرة الحفاظ[٦].

٨٥ ـ كتاب معرفة آل منده.

قال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفي سنة ٣٩٥ هـ: «واستوفينا ذكر أبي عبد الله في كتاب آل منده»[٧].

---

(١) ميزان الاعتدال. (٢) الإعلان ص ٥٨٧. (٣) ٣/ ٨٧٦.

(٤) للدكتور بشار عواد بحث لطيف في كتابه «الذهبي» يرجح فيه الاسم المثبت للكتاب على من قال «العِبَرْ في خبر من غبر» فليراجعه من شاء، فإنه طريف. الذهبي ص ١٧٨.

(٥) الإعلان ص ٦٧٥. (٦) ٤/ ١٥٠٠. (٧) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٥.

٨٦ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.
ذكره الصلاح الصفدي، وقال: «تناولته منه، وأجازني روايته، وكتبته عليه»[(١)].
٨٧ ـ المعين في طبقات المحدثين.
٨٨ ـ المغني في الضعفاء. وهو مشهور متداول.
٨٩ ـ المقدمة ذات النقاط في الألقاب.
٩٠ ـ من تكلم فيه وهو موثق.
٩١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وهو كتابنا هذا، وسنورده في بحث مستقل.
٩٢ ـ هالة البدر في عدد أهل بدر.

تاسعاً: السير والتراجم المفردة:

٩٣ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.
٩٤ ـ أخبار أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «وقد أفردت أخبارها في مصنف»[(٢)].
٩٥ ـ التبيان في مناقب عثمان رضي الله عنه ـ:
قال الذهبي: «وقد أفردت سيرته في مصنف»[(٣)].
٩٦ ـ ترجمة ابن عقدة الكوفي.
٩٧ ـ ترجمة أبي حنيفة[(٤)]. وهي مطبوعة.
٩٨ ـ ترجمة أبي يوسف القاضي. مطبوعة.
٩٩ ـ ترجمة أحمد بن حنبل. ذكرها الصفدي[(٥)].
١٠٠ ـ ترجمة الخضر.
١٠١ ـ ترجمة السِّلفي. ذكرها السخاوي[(٦)].
١٠٢ ـ ترجمة الشافعي. ذكرها الصفدي[(٧)].
١٠٣ ـ ترجمة الشيخ الموفق (ابن قدامة). ذكرها السخاوي[(٨)].
١٠٤ ـ ترجمة مالك بن أنس. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء، وطولتها في تاريخي الكبير»[(٩)].

---

(١) الوافي ١/ ٥٣.
(٢) ١/ ٢٩.
(٣) السابق ١/ ٩.
(٤) أشار إليه في تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩.
(٥) الوافي ٢/ ١٦٤.
(٦) الجواهر والدرر ص ٧٣٩.
(٧) الوافي ٢/ ١٦٤.
(٨) الجواهر والدرر ص ٧٣٢.
(٩) ١/ ٢١٢.

١٠٥ ـ ترجمة محمد بن الحسن الشيباني:
وقد ذكر الذهبي في ترجمته من التذكرة أنه أفرده في جزء[١].

١٠٦ ـ توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق: وقد ذكر الذهبي أنه أفرد سيرة أبي بكر الصديق في مجلد وسط[٢].

١٠٧ ـ الدرة اليتيمية في سيرة آل تيمية: وهو في سيرة آل تيمية.

١٠٨ ـ سيرة الحلاج.

١٠٩ ـ سيرة أبي القاسم الطبراني: صاحب المعاجم الثلاثة.

١١٠ ـ سيرة سعيد بن المسيب.
ذكرها الذهبي في ترجمته له من تذكرة الحفاظ أنه أفرد له ترجمة[٣].

١١١ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز. ذكرها السخاوي[٤].

١١٢ ـ السيرة النبوية. ذكر السخاوي أنها في مجلد[٥].

١١٣ ـ فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ذكرها الذهبي في تذكرة الحفاظ[٦].

١١٤ ـ قض نهارك بأخبار ابن المبارك.

١١٥ ـ مناقب البخاري. ذكره الذهبي في التذكرة[٧].

١١٦ ـ نعم السمر في سيرة عمر ـ رضي الله عنه ـ ذكره الذهبي[٨].

١١٧ ـ نفض الجعبة في أخبار شعبة.

١١٨ ـ سيرة لنفسه. قال السخاوي: «وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي جمعها لنفسه»[٩].

عاشراً: متفرقات:

١١٩ ـ بيان زغل العلم والطلب. مطبوع.

١٢٠ ـ التمسك بالسنن.

١٢١ ـ جزء من فضل آية الكرسي.

١٢٢ ـ الطب النبوي. وهو مشهور متداول.

---

(١) ١/٢٩٣.
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢.
(٣) ١/٥٦.
(٤) الإعلان ص ٥٤٨.
(٥) السابق ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩.
(٦) ١/١٠.
(٧) ٢/٥٥٦.
(٨) ١/٦.
(٩) الجواهر والدرر ص ٧٤٦.

١٢٣ ـ كسر وثن رتن: ذكر خبره في ميزان الاعتدال[1].

١٢٤ ـ مفاخرة المشمس والتوت.

أحد عشر: المختصرات:

١٢٥ ـ أحاديث مختارة عن الموضوعات من «الأباطيل» للجوزقاني.

١٢٦ ـ بلبل الروض: اختصار لكتاب «الروض الأنف» للسهيلي ت ٥٨١ هـ.

١٢٧ ـ تجريد أسماء الصحابة: اختصر فيه كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لعز الدين ابن الأثير الجزري التوفي سنة ٦٣٠.

١٢٨ ـ تذهيب «تهذيب الكمال في معرفة الرجال»: لأبي الحجاج المزني المتوفي سنة ٧٤٢ هـ.

١٢٩ ـ ترتيب الموضوعات لابن الجوزي.

١٣٠ ـ تلخيص «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» لابن الجوزي.

١٣١ ـ تنقيح كتاب «التحقيق في أحاديث التعليق» لابن الجوزي أيضاً.

١٣٢ ـ تهذيب تاريخ علم الدين البرزالي. قال الصلاح الصفدي عند كلامه على تاريخ علم الدين البرزالي المتوفي سنة ٧٣٩: «وقد هذبه الشيخ شمس الدين الذهبي، وزاده أشياء من عنده»[2].

١٣٣ ـ ذكر الجهر بالبسملة مختصراً: اختصره من تصنيف للخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ.

١٣٤ ـ الرخصة في الغناء والطرب بشرطه: وهو اختضار لكتاب «السماع» تأليف كمال الدين أبي الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ.

١٣٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وهو مشهور متداول اختصره في «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي.

١٣٦ ـ المجرد من تهذيب الكمال.

١٣٧ ـ مختصر «إنباه الرواة على أنباء النحاة» لابن القفطي: وهو جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني المتوفي سنة ٦٤٦ هـ.

١٣٨ ـ مختصر الأنساب لأبي سعد السمعاني.

١٣٩ ـ مختصر كتاب «البعث والنشور». للبيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري المتوفي سنة ٤٥٨ هـ.

---

(١) ٢/ ٤٥.

(٢) الوافي ١/ ٥١.

١٤٠ ـ مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

١٤١ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

١٤٢ ـ مختصر تاريخ مصر لابن يونس: أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المتوفي سنة ٣٤٧ هـ.

١٤٣ ـ مختصر تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم.

١٤٤ ـ مختصر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المزي.

١٤٥ ـ مختصر تقوم البلدان لأبي الفدا: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة المتوفي سنة ٧٣٢ هـ.

١٤٦ ـ مختصر التكملة لكتاب الصلة. لابن الأبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ.

١٤٧ ـ مختصر التكملة لوفيات النقلة: لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد يقول بن عبد الله المنذري المتوفي سنة ٦٥٦ هـ.

١٤٨ ـ مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

١٤٩ ـ مختصر كتاب الجهاد لبهاء الدين بن عساكر المتوفي سنة ٦٠٠ هـ.

١٥٠ ـ مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢ هـ.

١٥١ ـ مختصر كتاب الروضتين وذيله لأبي شامة شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن إسماعيل القدسي المتوفي سنة ٦٦٥ هـ. وكتاب أبي شامة هو «الروضتين في أخبار الدولتين»: النورية والصلاحية، وقد طبع.

١٥٢ ـ مختصر الرد على ابن طاهر لابن المجد.

١٥٣ ـ مختصر كتاب الزهد للبيهقي.

١٥٤ ـ مختصر كتاب سلاح المؤمن لابن الإمام، تقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المصري الشافعي المعروف بابن الإمام المتوفي سنة ٧٤٥ هـ

١٥٥ ـ مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني.

١٥٦ ـ مختصر الضعفاء لابن الجوزي. ذكره الذهبي في الميزان[١].

١٥٧ ـ مختصر كتاب الفاروق في الصفات لشيخ الإسلام الأنصاري: أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ[٢].

١٥٨ ـ مختصر كتاب القدر للبيهقي.

---

(١) ١/ ٢.

(٢) وكتاب «الفاروق» ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١١٨٤.

١٥٩ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد محمد بن الدبيثي. وقد طبع.

١٦٠ ـ مختصر المدخل في كتاب السنة للبيهقي.

١٦١ ـ مختصر كتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم. وهو مطبوع مشهور.

١٦٢ ـ مختصر كتاب المعجم في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي: محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المتوفي سنة ٦٤٧ هـ.

١٦٣ ـ مختصر مناقب سفيان الثوري لابن الجوزي. ذكره الذهبي في التذكرة[١].

١٦٤ ـ مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان: شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفي سنة ٦٨٠ هـ.

١٦٥ ـ مختصر كتاب «الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» لابن القطان.

١٦٦ ـ المستحلى في اختصار المحلى لابن حزم الأندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

١٦٧ ـ معرفة التابعين من الثقات «لابن حبان» المتوفي سنة ٣٥٤ هـ.

١٦٨ ـ المقتضب من تهذيب الكمال للمزي.

١٦٩ ـ المقتني في سرد الكنى.

١٧٠ ـ المنتخب من تاريخ ابن النجار.

١٧١ ـ منتقى الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.

١٧٢ ـ المنتقى من تاريخ أبي الفدا.

١٧٣ ـ المنتقى من تاريخ خوارزم لابن أرسلان الخوارزمي المتوفي سنة ٥٦٨ هـ.

١٧٤ ـ المنتقى من مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ثم الأسفراييني الشافعي المتوفي سنة ٣١٦ هـ.

١٧٥ ـ المنتقى في مسند عبد بن حميد المتوفي سنة ٢٤٩ هـ.

١٧٦ ـ المنتقى من معجم معجم يوسف بن خليل الدمشقي المتوفي سنة ٦٤٨ هـ.

١٧٧ ـ المنتقى من معجمي الطبراني الأوسطي والكبير ومن مسند المقلِّين لدعلج: ابن أحمد بن دعلج، أبي محمد السجزي الأصل البغدادي المتوفي سنة ٣٥١ هـ.

١٧٨ ـ المنتقى من معرفة الصحابة لابن منده: أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني المتوفي سنة ٣٩٥ هـ.

١٧٩ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: لابن تيمية قلت: والمنتقى مطبوع.

---

(١) ٢٠٦/١/١.

١٨٠ ـ مهذب السنن الكبرى للبيهقي.

١٨١ ـ نبذة من فوائد تاريخ ابن الجزري: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر الجزري الدمشقي المتوفي سنة ٧٣٩ هـ.

١٨٢ ـ النبلاء في شيوخ السنة.

اثنا عشر: معاجم الشيوخ وغيرها:

١٨٣ ـ **معجم شيوخ ابن البالسي**: عماد الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن البالسي الدمشقي المتوفي سنة ٧١١ هـ.

١٨٤ ـ **معجم شيوخ ابن حبيب**: بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الدمشقي الأصل الحلبي المتوفي سنة ٧٧٩ هـ.

١٨٥ ـ **معجم شيوخ علاء الدين ابن العطار**: علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان الدمشقي، وهو أخو الذهبي لأمه من الرضاعة. توفي سنة ٧٢٤ هـ.

١٨٦ ـ **المعجم العلمي للقاضي الحنبلي**: أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٧١٥ هـ.

ومن المشيخات:

١٨٧ ـ **مشيخة التَّلِّي**: محمد بن أحمد بن تمام بن حسان أبو عبد الله التلي المتوفي سنة ٧٤١ هـ.

١٨٨ ـ **مشيخة الجعبري**: تاج الدين أبي محمد صالح بن تامر بن حامد الجعبري الشافعي الفرضي. توفي سنة ٧٠٦ هـ.

١٨٩ ـ **مشيخة ابن الزراد الحريري**: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد الحريري الصالحي المتوفي سنة ٧٢٦ هـ.

١٩٠ ـ **مشيخة عز الدين المقدسي**: أبي العباس أحمد ابن العماد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفي سنة ٧٠٠ هـ.

١٩١ ـ **مشيخة ابن القواس**: ناصر الدين أبي القاسم وأبي حفص عمر بن عبد المنعم ابن عمر الطائي الدمشقي المتوفي سنة ٦٩٨ هـ.

١٩٢ ـ **مشيخة الكحال**: زين الدين أيوب بن نعمة بن محمد النابلسي الدمشقي المتوفي سنة ٧٣٠ هـ.

ومن الأربعينات:

١٩٣ ـ أربعون حديثاً بلدانية من المعجم الصغير للطبراني.

١٩٤ ـ أربعون حديثاً بلدانية من معجم ابن جميع الصيداوي[١].

١٩٥ ـ أربعون حديثاً بلدانية من معجم شيوخ أبي بكر المقدسي[٢].

١٩٦ ـ أربعون حديثاً بلدانية من معجم شيوخ ابن المقري[٣].

١٩٧ ـ أربعون حديثاً للأبرقوهي.

١٩٨ ـ أربعون حديثاً لابنه أبي هريرة عبد الرحمن.

ومن كتب الثلاثيات:

١٩٩ ـ ثلاثون حديثاً من المعجم الصغير للطبراني.

ـ الأحاديث العوالي:

٢٠٠ ـ **عوالي الشمس ابن الواسطي**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن الواسطي الصالحي الحنبلي المتوفي سنة ٦٩٩ هـ.

٢٠١ ـ **عوالي الطاووسي**: أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم بن أحمد بن محمد الطاووسي نزيل دمشق والمتوفي سنة ٧٠٤ هـ.

٢٠٢ ـ **عوالي أبي عبد الله ابن اليونيني**: محيي الدين أبي عبد الله عبد القادر بن علي بن محمد العويني البعلي المتوفي سنة ٧٤٧ هـ.

٢٠٣ ـ العوالي من حديث مالك.

٢٠٤ ـ العوالي المنتقاة من حديث الذهبي.

ـ الأجزاء:

٢٠٥ ـ الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار.

٢٠٦ ـ **جزء للقزويني**: ركن الدين أبي العباس بن عبد المنعم بن أحمد القزويني الصوفي المتوفي سنة ٧٠٤ هـ.

٢٠٧ ـ **جزء لأبي بكر المرسي**: مجد الدين أبي بكر محمد بن قاسم المرسي التونسي المتوفي سنة ٧١٨ هـ.

٢٠٨ ـ **جزء لابن المحب المقدسي**: أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي المتوفي سنة ٧٣٠ هـ.

٢٠٩ ـ **جزء لابن الكُويك**: سراج الدين أبي الفرج عبد اللطيف بن أحمد بن محمود التكريتي ثم الإسكندراني المتوفي سنة ٧٣٤ هـ.

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الغساني الصيداوي، ولد سنة ٣٠٥ هـ، وتوفي سنة ٤٠٢ هـ.

(٢) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسي المقدسي التوفي سنة ٧١٨ هـ.

(٣) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن زاذان المتوفي سنة ٣٨١ هـ.

٢١٠ ـ **جزء لأمين الدين الواني**: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي الحنفي، رفيق الذهبي وصاحبه. توفي سنة ٧٣٥ هـ.

٢١١ ـ **جزء على ابن جماعة الكناني**: عز الدين أبي عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفي سنة ٧٦٧ هـ.

٢١٢ ـ **أحاديث مختصر ابن الحاجب**: أبي عمرو عثمان بن عمر جمال الدين بن الحاجب الفقيه المالكي النحوي المشهور المتوفي سنة ٦٤٦ هـ.

٢١٣ ـ **ثلاثيات ابن ماجة**: أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفي سنة ٢٧٣ هـ.

٢١٤ ـ المنتقى من حديث تقي الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن المجد البعلي.

. . . وبعد، فقد ذكرنا هذه المصنفات إجمالاً، واعتمدنا فيها بالدرجة الأولى على الدكتور العلامة بشار عواد معروف، في رسالته عن الذهبي، وأنقل هنا ثناء الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كتاب د. بشار. قال: «قلت: وخير كتاب ـ وقفت عليه للمعاصرين ـ ترجم للحافظ الذهبي، وعرف به وبمؤلفاته: كتاب «الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام» للعلامة المحقق الدكتور بشار عواد معروف، البغدادي. المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٦، بمطبعة عيسى البابي الحلبي، وقد بلَّغ فيه آثار الذهبي ومؤلفاته من كتب وأجزاء ورسائل. . . إلى ٢١٤ أثر، مع الإشارة إلى مواضع ذكرها من الكتب، ومواضع وجودها في المكتبات، . . . .، فجزاه الله تعالى عني وعن العلم خيراً، فمن أراد التوسع في معرفة الإمام الذهبي فليرجع إلى هذا الكتاب النفيس»[١].

وبالجملة فكتاب د. عواد قد حوى درراً، وذكر طُرَراً، فلله دره، وعليه شكره، والله يوفق من يشاء!.

وها نحن أولاء مع ما كنا وعدنا به من التحدث ببحث مستقل عن كتاب الذهبي: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال».

«قال ابن ناصر الدين المتوفي سنة ٨٤٢ هـ: «ناقد المحدثين وإمام المعدلين والمجرحين. . . وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل»[٢]. وقال الحافظ ابن

---

(١) «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» للذهبي ص ١٤٩ ضمن ثلاث رسائل من توزيع مكتبة الرشد بالرياض.

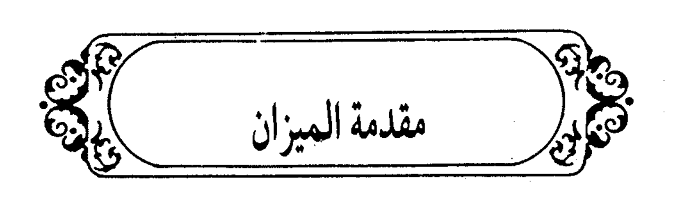
(٢) الرد الوافر ص ٣١.

حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ: «وقال الذهبي ـ وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال ـ: لم يجتمع . . »[١].

وأما الميزان فقد عده معاصروه[٢] ومن جاء بعدهم[٣] من أحسن كتب الإمام الذهبي وأجلها، لذا نال نصيباً وافراً من العناية بالتعقيب والاستدراك وبالتلخيص، قال شمس الدين السخاوي: «وعول عليه من جاء بعده»[٤].

---

(١) شرح نخبة الفكر ص ٧٥.
(٢) السبكي: طبقات ٩/ ١٠٤، الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٥.
(٣) ابن حجر: لسان الميزان ١/ ٤.
(٤) الإعلان ص ٥٨٧.



مقدمة الميزان

وبعد فإن كتاب «الميزان» يعد قمة ما بلغه الإمام الذهبي في نقد الرجال، جرحاً وتعديلاً، بل إن هذا السفر العظيم هو ما أكسب الذهبي شهرة عظيمة في ميدان هذا العلم، وما ذاك إلا لجهد الذهبي الذي بذله في هذا الكتاب الجليل:

قال في مقدمته:

«. . . فهذا كتاب جليل مبسوط في إيضاح نقلة العلم النبوي، وحملة الآثار، ألفته بعد «المغني»، وطولت العبارة، وفيه أسماء عدة من الرواة زائداً على من في «المغني»، زدت معظمهم من الكتاب «الحافل»[١] المذيل على الكامل لابن عدي»[٢].

المنهج الذي ألزم الذهبي به نفسه في «ميزانه»:

قام الذهبي ـ رحمه الله ـ بترتيب أسماء «الميزان» على حروف المعجم، ثم التزم نفس الترتيب في أسماء الآباء، وذلك ليقرب تناوله، ثم ذكر عقب ذلك الكنى، ومن عرف بأبيه، ثم الأنساب، ثم مجاهيل الاسم، والنسوة المجهولات، وكنى النسوة، وختم بمن لم تسم، بل تذكر بكلمة «والدة فلان».

ونظراً لأن علماء هذا الفن ـ علم الجرح والتعديل ـ قد أثنوا ـ بحق ـ على كتاب الإمام المفرد، العلم أبي أحمد بن عدي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ، وكتابه هو «الكامل في ضعفاء الرجال»، نظراً لذلك، فقد بُهر الذهبي كل الإنبهار، بهذا السفر الجليل، فسار على منواله، ومشى على دربه، فأورد في «الميزان» كل من تُكلِّم فيه ولو كان ثقة جليلاً، أو كان واحداً من الأئمة المقتدي بهم في الفروع، حيث إنه يذكر هؤلاء ـ مع جلالتهم ـ لإنصافهم ـ وما يضرهم ذلك إن شاء الله تعالى. لكن الذهبي ـ مع هذا ـ لا يذكر أحداً من الصحابة[٣].

---

(١) هو «كتاب الحافل في تكملة الكامل» للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن مفرج البناني الإشبيلي المعروف بابن الرومية المتوفي سنة ٦٢٧ هـ:

(٢) ميزان الاعتدال.

(٣) السابق، ومقدمة لسان الميزان لابن حجر، وشمس الدين السخاوي: الإعلان ص ٥٨٦ ثم قلت: وهذا=

وباستقراء كتاب «الميزان» يتضح أن الذهبي قد أودعه من طوائف الرجال عشر طوائف، وهي:

١ ـ الكذابون الوضاعون المتعمدون.

٢ ـ الكذابون في أنهم سمعوا، ولم يسمعوا.

٣ ـ الذين اتهموا بوضع أو تزوير.

٤ ـ المتروكون الهلكى، الذين كثر خطؤهم، وترك حديثهم، ولم تعتمد روايتهم.

٥ ـ الذين يكذبون في لهجتهم، ولا يكذبون في الحديث النبوي.

٦ ـ الحفاظ الذين في دينهم رقة، وفي عدالتهم لين وضعف.

٧ ـ المحدثون الضعفاء من قبل الحفظ، فلهم أوهام وغلط، ولم يترك الحفاظ حديثهم، بل قبلوه في الشواهد والمتابعات، ولم يقبلوه في الأصول والحلال والحرام.

٨ ـ الشيوخ المستورون، أو الذين فيهم لين، ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين.

٩ ـ خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو حاتم الرازي ـ وهو الذي يعتمد[1] قوله: مجهول[2] ـ على أنه مجهول، أو يقول غيره: لا يعرف، أو فيه جهالة..

= الكلام من الذهبي ـ في شرطه أن لا يذكر صحابياً ـ فيه نظر، وتفصيله:
قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حاشيته على «الرفع والتكميل» للكنوي ـ رحمه الله ـ: ص ٢٨٦:
«... ومع هذا الثناء العظيم الجميل اللائق به ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وقع له رضي الله عنه سهوات شديدة إذ «لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذاماً» أي عيباً، فقال في كتابه «ميزان الاعتدال»: «مدلاج بن عمرو السلمي»، لا يدري من هو؟ انتهى. وهو صحابي بدري جليل، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وتوفي سنة ٥٠ من الهجرة، وترجم له في الصحابة كل من صنف فيهم، حتى الذهبي نفسه في «تجريد أسماء الصحابة» ٢: ٦٦، فقال: «مدلج بن عمرو السلمي»، ويقال: مدلاج، من حلفاء بني عبد شمس، توفي سنة ٥٠، ترجم له ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر». انتهى فقد جعله في «الميزان» مجهولاً كل الجهالة بقوله: «لا يُدْرَى مَنْ هُوَ؟» كما نبه عليه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان».
وقع له رحمه الله تعالى نحوه في «الميزان» أيضاً في ترجمة «سوَّار بن عمر» وانظر كشفه في «لسان الميزان». وهذا منه مغمور في زاخر علمه وحسناته؛ إذ الكمال لله وحده سبحانه، وجبل الحفظ مثل الذهبي قد ينسى. انتهى كلامه «أبو غدة». قلت: ولعل الذي أوقع الذهبي في هذا الوَهَم ـ اشتراطه أن لا يذكر أحداً من الصحابة في كتابه.

(١) أي الذهبي.

(٢) قال الذهبي في ترجمة «أبان بن حاتم الأُملُوكي» في الميزن: اعلم أن كل من أقول فيه: «مجهول»، ولا أسنده إلى قائله، فإن ذلك هو قول أبي حاتم، وسيأتي في ذلك شيء كثير فاعلمه.
قال أبو غدة في حاشية ص ٢٢٥ من «الرفع والتكميل» للكنوي: قلت: وقع للذهبي أن قال من تلقاء نفسه=

١٠ ـ شيوخ ثقات لكن بهم بدعة، أو ثقات تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة، لكونه فمن يتعنت، ويخالف جمهور النقاد.

وسطية الذهبي في نقده الرجال:

لقد صنف الذهبي رسالة فيمن «يعتمد قوله في الجرح والتعديل»[1]، وقسم هؤلاء المتكلمين في الرجال إلى ثلاثة أقسام، من حيث تكلمهم في أكثر الرواة، أو في كثير من الرواة، أو في الواحد بعد الواحد، وإلى ثلاثة أقسام كذلك: من حيث تعنتهم، وتساهلهم، واعتدالهم.

عليه فيعلم من هذا أن الذهبي كان على بصيرة. بمن كان يتعنت، ومن كان يتساهل، ثم كذلك بمن هو في «الوسطية»، وغالب الظن ـ بل إجماع العلماء ـ على أن الذهبي ما كان متعنتاً ولا متساهلاً. بل كان من أهل الوسطية، فلا إفراط ولا تفريط.

وقد أورد الذهبي في مقدمة «الميزان» عبارات الجرح والتعديل المصطلح عليها، من أعلى مراتبها إلى أدناها، ثم فصح مدلولاتها في نقد الرجال.

ووسطية الذهبي تتضح في مثل ترجمته لأبان بن تغلب الكوفي، قال: «شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته. . . .، فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين، وتابعيهم

= وإنشائه وحكمه في بعض الرواة «مجهول» ولم يسندها إلى قائل، فهي على مقتضى خطته من قول أبي حاتم، وفي الواقع لم يقلها أبو حاتم، وإنما هي من قول الذهبي نفسه، وإليك بعض النصوص في ذلك: وعدها الشيخ أبو غدة، وهي مختصرة من تعقبات الحافظ:

١) «تعجيل المنفعة» ص ٤٨٧. والأصل في الميزان.

٢) الميزان، وصوابه في «الجرح والتعديل» ١/ ١/ ٢٨٢.

٣) الميزان، وتعقبه الحافظ في «اللسان».

٤) الميزان، وتعقبه الحافظ في «اللسان».

٥) الميزان، وتعقبه الحافظ في «اللسان».

٦) الميزان، وتعقبه الحافظ في «اللسان».

٧) الميزان، وتعقبه الحافظ في «اللسان».

ثم قال أبو غدة: في ص ٢٢٨: وعلى هذا الذي تقدم من الشواهد، فينبغي للباحث التثبت من قول الحافظ الذهبي في «الميزان» في الراوي: «مجهول»، فقد يكون من كلامه وحكمه عافية، وليس من كلام أبي حاتم وقوله. كما رأيته في هذه الأمثلة، والله أعلم.

(١) وهي مطبوعة بعنوان: «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» بتحقيق أبي غدة.

مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة... لم يكثر أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما[١].

ثم إن الذهبي لم يكن يصدر في آرائه النقدية عن كلام السابقين حسبُ دون تمحيص، أو سند قوي يعضد ما ذهبوا إليه، بل كان يعترض ويناقش إذا ظهر له الحق في خلاف ما نقله:

من ذلك مثلاً ما ذكره في ترجمة زيد بن وهب الجهني أحد التابعين، وقد تكلم فيه أبو يعقوب الفسوي في تاريخه، وذكر أن حديثه فيه خلل كبير، قال الذهبي - بعد ذكر مآخذ الفسوي عليه - يعني «زيد» -:

«فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه، ولو فتحنا هذه الوساوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد»[٢].

.. ولم يكتف الذهبي بنقده بعض من تكلم من الرجال، بل تعدى ذلك إلى نقد بعض المصادر التي أخذ منها - وسنذكر مصادره بعد ذلك - فقد نقد - مثلاً - كتاب ابن الجوزي - ٥٩٧ هـ «الضعفاء»، فقال في ترجمة أبان بن يزيد العطار: «قد أورده أيضاً العلامة ابن الجوزي في الضعفاء، ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا من عيوب كتابه يسرد الجرح، ويسكت عن التوثيق»[٣].

ومع قوله في الكتاب ما عليه، يصفه بما له، فقد قال في كتاب «الضعفاء» لأبي جعفر العقيلي - ٣٢٢ هـ: «إن كتاب العقيلي مفيد»[٤]. ثم انتقد إيراده لحافظ عصره علي بن المديني ٢٣٤ هـ، فقال: «ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع»... قال: «وهذا أبو عبد الله البخاري... وناهيك به - قد شحن صحيحه بحديث ابن المديني»[٥].

ثم الذهبي بعد هذا يناقش ما ورد من اتهام لبعض العلماء، فيعتذر لهم، ويحمله على هذا حسن الظن، وكثرة محاسن من رُمي بالاتهام، بجانب ما نقل من مساوئه، من ذلك - مثلاً - اعتذاره عن الحافظ أبي حاتم بن حبان البستي التميمي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، عندما رمي بالزندقة - لقوله: «إن النبوة هي العلم والعمل»، وما تبع ذلك من كتابة الخليفة أمراً بقتله لهذا السبب.

---

(١) الميزان.
(٢) السابق.
(٣) ميزان الاعتدال.
(٤) السابق.
(٥) السابق.

قال الذهبي: «وهذا أيضاً له محمل حسن، ولم يُرِدْ حصر المبتدأ بالخبر، ومثله: الحج عرفة، فمعلوم أن الرجل لا يصير حاجاً بمجرد الوقوف بعرفة، وإنما ذكر منهم الحج... الخ كلامه»[١].

بعد هذا كله يتبين خطأ الإمام تاج الدين السبكي ـ ٧٧١ هـ عندما طعن على الذهبي، وقال فيه: ..« وعنده على أهل السنة تحامل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه»[٢].

على أن أهل العلم لم يمروا كلمة السبكي هكذا دون أن يذبوا عن الحافظ الذهبي، فهذا شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ ٩٠٢ هـ قال في الإعلان[٣]: «فالذي نسبه التاج السبكي إلى شيخه الذهبي، على تقدير تسليمه، إنما هو في أفراد مما وقع التاج في أقبح منه...».

وأما الشوكاني، فقد انتقد السبكي، وقال: «ومن جملة ما قاله السبكي في الحافظ الذهبي: أنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول. وهذا باطل، فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل، وإذا جرى قلمه بالوقيعة في أحد، فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره، وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحقه، وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم، والأهوية تختلف، تتباين، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون»[٤].

المصادر التي اعتمد عليها الذهبي في «الميزان»:

لقد استفاد الحافظ الذهبي من الكتب التي صنفها أئمة هذا الشأن أمثال: يحيى بن سعيد القطان ـ ١٩٨ هـ، وتلامذته: يحيى بن معين ـ ٢٣٣ هـ، وعلي بن المديني ـ ٢٣٤ هـ، وأحمد بن حنبل ـ ٢٤١ هـ، وعمرو بن علي الفلاس ـ ٢٤٩ هـ، وأبي خيثمة ـ ٢٣٤ هـ، ثم تلامذة هؤلاء: كأبي زرعة الرازي ـ ٢٦٤ هـ، وأبي حاتم الرازي ـ ٢٧٧ هـ، والبخاري ـ ٢٥٦ هـ، ومسلم ـ ٢٦١ هـ، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي ـ ٢٥٩ هـ.

ومن بعدهم مثل: النسائي ـ ٣٠٣ هـ، وابن خزيمة ـ ٣١١ هـ، والدولابي ـ ٣١٠ هـ، والعقيلي ـ ٣٢٢ هـ، وابن حبان ـ ٣٥٤ هـ.

---

(١) المسألة مفصلة في الميزان.
(٢) السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ٣٦ ط. أبي غدة.
(٣) ص ٥٦.
(٤) «البدر الطالع» ٢/ ١١١.

ثم كتاب «الكامل» لابن عدي، وهو أجل الكتب وأكملها، ثم كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ـ ٣٢٧ هـ، و «الضعفاء» للدارقطني ـ ٣٨٥ هـ، والضعفاء للحاكم النيسابوري ـ ٤٠٥ هـ، وغير ذلك من المصادر التي حصل عليها الحافظ الذهبي، واستقى منها. هذا بالإضافة لما صنفه أو اختصره من كتاب في الرجال قبل «الميزان»، فكان هذا الأخير هو محصلة تلك المصنفات والمختصرات.

ولما كان «ميزان الاعتدال» بهذه الأهمية، فقد تناوله جمع من الحفاظ وعلماء الرجال بالنقد والتعليق والاستدراك والتلخيص، وذلك ما دفع السخاوي أن يقول فيه ـ كما سبق ـ: «وعول عليه من جاء بعده».

وهذه بعض دراساتهم له:

١ ـ علق عليه تلميذه أبو المحاسن الحسيني، قال ابن حجر: «وله تعليق على الميزان بين فيه كثيراً من الأوهام، واستدرك عليه عدة أسماء وقفت على قدر يسير منه، قد احترقت أطرافه لما دخلت دمشق سنة ست وثلاثين»[١].

٢ ـ وكذلك ألف تلميذه الحافظ عماد الدين ابن كثير ـ ٧٤٤ هـ كتاب «التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل». وقد جمع فيه بين «تهذيب الكمال» للمزي، و «ميزان الاعتدال» للذهبي مع زيادات...[٢].

٣ ـ وقد ذيل عليه الحافظ العراقي ـ ٨٠٦ هـ، قال شمس الدين السخاوي: «وذيل عليه الزين العراقي في مجلد»[٣] وقد قام الناشر بمعرفته بتحقيقه.

٤ ـ وأيضاً ذيل عليه الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي ـ ٨٤١ هـ، بل ألف كتاباً سماه: «نقد النقصان في معيار الميزان» في مجلد[٤].

٥ ـ وأعظم وأجل ما صنف على الميزان ما صنفه ـ بحق ـ ابن حجر العسقلاني المتوفى ـ ٨٥٢ هـ، فقد ألف عليه: «تحرير الميزان»[٥]، و «لسان الميزان». وقد ذكر ابن حجر في مقدمة اللسان[٦] أنه كتب منه ما ليس في «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج ـ ٣٤٢ هـ».

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ١٨٠

(٢) د. بشار عواد: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ١٩٩.

(٣) الإعلان ص ٥٨٧.

(٤) الشوكاني: البدر الطالع ١/ ٢٨.

(٥) السخاوي: الإعلان ص ٥٨٧.

(٦) لسان الميزان المقدمة.

وذكر السخاوي أنه حققه عليه، وقال: «ولي عليه بعض زوائد»[١].

٦ ـ وقد ذكر حاجي خليفة أن السيوطي ـ ٩١١ هـ جمع «زوائد اللسان على الميزان»[٢].

وصف النسخ

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على النسخ التالية:

الأولى المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول، وقد صوّر منها معهد المخطوطات العربية نسخة تحت رقم (٥٣٦) تاريخ، تقع في خمسة أجزاء ينقصها المجلد الرابع عدد أوراقها على الترتيب [١٦٢ ـ ١٦٧ ـ ١٧٢ ـ ١٦٦ ـ ١٣٤] مسطرتها [٢٥] سطراً مكتوب بخط نسخ واضح، وقد رمزنا إليها بالرمز [أ].

الثانية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧٧) مصطلح حديث وتقع في مجلد واحد يبتدىء من أول الكتاب إلى عبد الرحمن بن زياد، عدد أوراقها [٣١١] ورقة مسطرتها [٢٥] سطراً مكتوبة بخط نسخ جيد ورمزنا لها بالرمز [ب].

الثالثة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٩) مصطلح حديث، وتقع في مجلد واحد يبتدىء من أول حرف الميم إلى نهاية الكتاب، عدد أوراقها [٢٥٢] ورقة مسطرتها [٢١] سطراً مكتوبة بخط رديء وقد رمزنا لها بالرمز [ب] ويفرق بينها وبين الثانية باختلاف أجزائهما.

الرابعة المطبوعة بالهند وقد اعتمدنا عليها في الجزء الناقص من الكتاب، كما أننا جعلنا بين أيدينا أثناء التحقيق النسخة التي قام بتحقيقها الأستاذ الفاضل علي محمد البجاوي فقد قام فيها بجهد مشكور فجزاه الله خيراً على ما قَدّم وأفاد.

الخامسة كتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر فقد قابلنا بينه وبين الميزان، وأثبتنا الفروق بينهما في الهامش، وقد رمزنا للسان الميزان بالرمز [ل].

هذا. وبعد مقابلة النسخ وإثبات الفروق في الهامش قمنا في الكتاب بما يلي:

أولاً: توثيق التراجم.

ثانياً: تخريج الأحاديث.

ثالثاً: التعليق على بعض الغريب.

رابعاً: التعليق على بعض الموضوعات التي أشار إليها المصنف.

---

(١) الإعلان بالتوبيخ: ص ٥٨٧.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٩١٧ ـ ١٩١٨.

خامساً: ترقيم الأعلام.

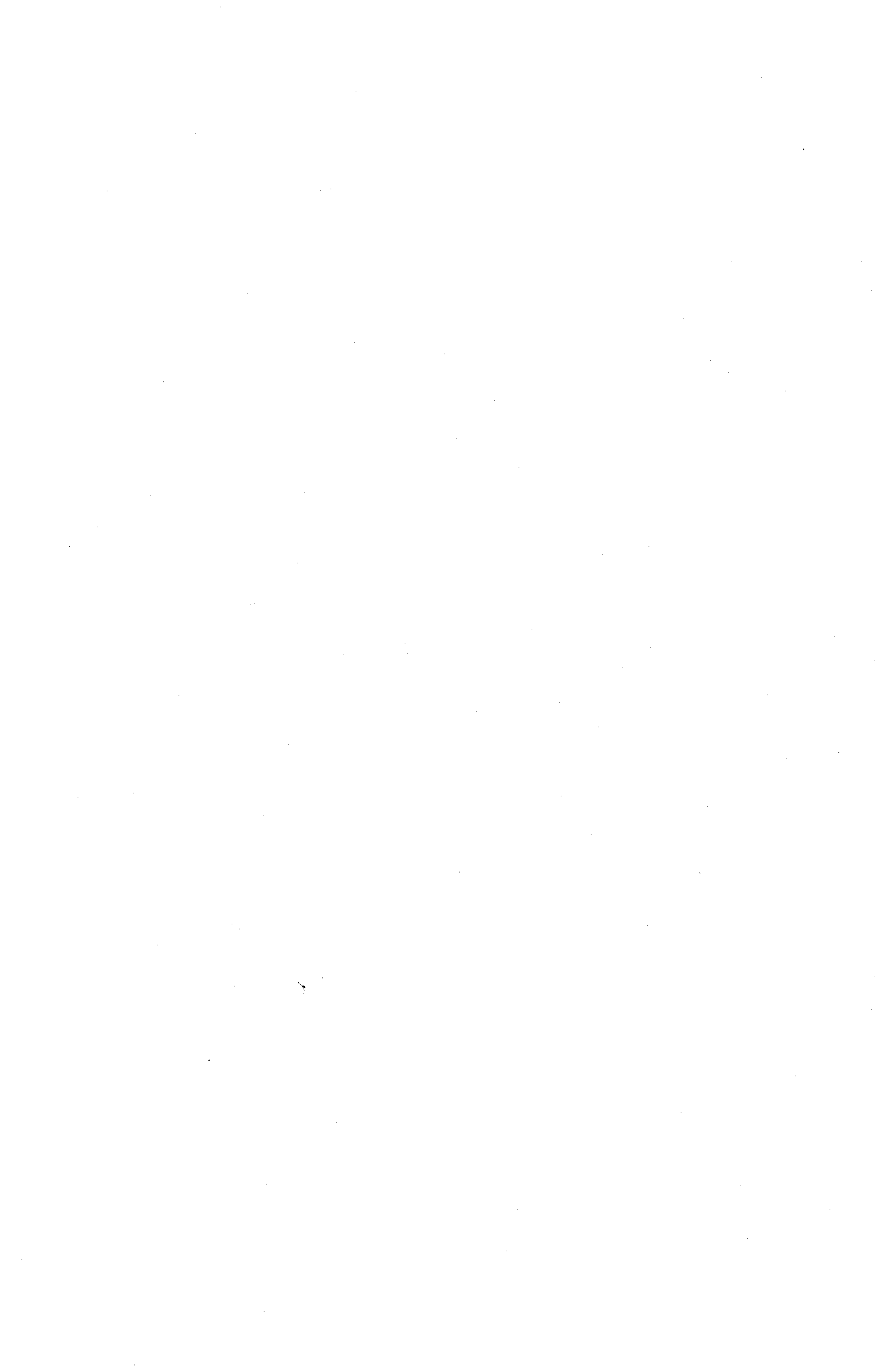
سادساً: وضع رقم لسان الميزان بين حاصرتين هكذا [ ] جنب رقم ترجمة الميزان مباشرة.

سابعاً: ضبط التراجم وغالب الأحاديث.

ثامناً: وضع أرقام تجريد الحافظ ابن حجر الموجود في آخر اللسان، ووضعها بجانب الرقم رمز [ت].

تاسعاً: وضع مقدمة عن الحديث وعلى الجرح والتعديل وترجمة للمصنف رحمه الله.

هذا، وقد قام الناشر بمعرفته بتحقيق الذيل على الميزان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الجزء الأول من ميزان الاعتدال
في نقد الرجال للحافظ الكبير
شمس الدين أبي عبد الله محمد
الذهبي
رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين



صورة عنوان الجزء الأول من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحكم العدل
الخبير اللطيف الحكيم الماجد البصير الذي خلق الإنسان
فقدره وبرأ الخلائق فأجمل التقدير ووسمهم في
العباد بالسعادة والشقاوة وفرق في الحكمة ورزقهم
السعي وأرسل رسله إلى الأمم بأصدق كلام وأبين
وختمهم بأفضل الرسل البشير النذير السراج المنير
فأرسله رحمة للعالمين من نار السعير وحسد من عنده من التبديل
والتغيير وصير من أمته حراسه أخرجت فيا حبذا
وجعل فيهم أئمة ونقادا يتفقهون في الدين
في ضبط آثار نبيهم ويذودون عنه من الوهن
والقصور ويتكلمون في مراتب الرجال ويتقرر الحق
والكذب والوهم والضعف أحمده
وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم
شهادة أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله أولي العزم والتشمير أما بعد فهذا
كتاب جليل مبسوط في إيضاح نقلة العلم
النبوي وحملة الآثار ألفته بعد كتابي المنعوت بالمغني
وطولت العبارة وفيه أسماء عدة من الرواة زائدا على من في
المغني زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيل على الكامل لابن
عدي وقد ألف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ما بين بتمامه
اختصار وتطويل فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي
قال فيه أحمد بن حنبل ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان
وتكلم في ذلك بعده تلامذته يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد
وعمرو بن علي الفلاس وأبو خيثمة وتلامذتهم كأبي زرعة وأبي حاتم
والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي وخلق من بعدهم

بداية الجزء الأول من النسخة (أ)

لا يشتغل به ...

وغيرهما ...

... ابن شبرمة ... حماد بن زيد وابن

المبارك ويزيد بن هارون وطائفة ...

عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا

قال تجب الحلق على الغلام إذا احتلم

والأسود إذا أطاق ويروى عن جويبر عن

الضحاك عن ابن عباس من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء

لم يرمد أبدا آخر حرف الجيم

حابس اليماني عن أبي بكر الصديق

رضي الله والحمد لله رب العالمين تم الجزء الأول

من الميزان للحافظ الذهبي وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

ورضي الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين

وتابعيهم

...

نهاية الجزء الأول من النسخة (أ)

الجزء السادس من ميزان الاعتدال
في اسما الرجال للشيخ الامام
العالم العلامة الحافظ اللبيب
ابو عبد الله شمس الدين محمد
الذهبي رحمة الله عليه



عنوان الجزء السادس من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ميمون أبو طلحة عن ...

ميمون ... عن الحسن ... هو مينا

ابن أبي مينا الذي روى عن عثمان ...

عنه سويد ... همام الصنعاني والثوري ...

حرب وقال ابن معين والنسائي ...

من قال عباس الدوري سمعت يحيى يقول ميمون مينا ...

يظن أنه حي ... الصحابة ... روى ...

عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف ومينا ليس بثقة

ابن عدي أخبرنا عمر بن سنان ثنا الحسن بن علي ثنا

أبو عبد الغني ثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا بن أبي مينا

عن أبيه عن عبد الرزاق ... وقال الأنسائي ... قال

يشبه الأحاديث الأباطيل قال ... رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنا الشجرة وفاطمة أصلها أو فرعها وعلي لقاحها

والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها ...

قلت وأحله من وضع أبي عبد الغني ثنا عبد الرزاق ...

عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال جاء

رجل من قيس عيلان فقال يا رسول الله العن حمير فقال

يرحم الله حمير أفواههم طعام وأيديهم سلام أهل أمن

وإيمان. رواه الترمذي وقال غريب وقال ... أحمد

ابن حنبل ثنا عبد الرزاق ... أخرى ...

... وقال عمران ... أبي هريرة ...

بعايشة ...

مينا ... عن أبي العالية الرياحي لا

يدري من هو وإن كان مولى ابن عوف ...

حرف النون

بداية الجزء السادس من النسخة (أ)

والغنى بعد تبيان هذا الميزان والله أعلم ٥

تم الكتاب الملقب بميزان الاعتدال

في نقد الرجال

والحمد لله

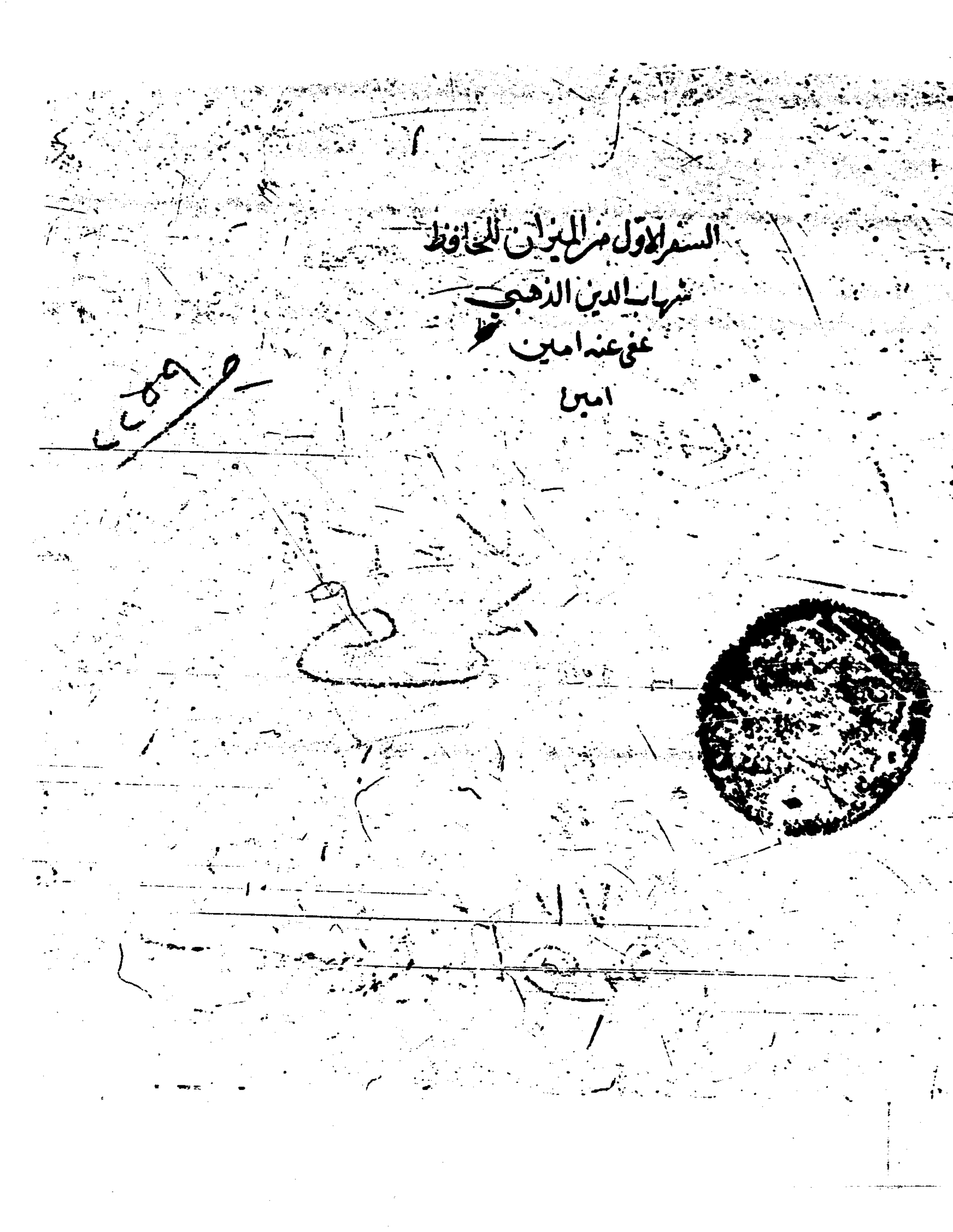
ذي

الجلال

وكان الفراغ من نسخه في العشر الأول من شهر رجب الفرد ٥

سنة سبع وأربعين وسبعمائة

قال كاتبه هذا آخر ما علقه الشهاب العابر بن الشيخ ... من ميزان الاعتدال في نقد الرجال على النسخة المعتبرة التي قرأ بها بدمشق المقروءة على المصنف التي عليها خطه في أماكن عديدة وأرجو أن تكون قد صحت إن شاء الله تعالى إلا ما قد تعذر ضبطه على الوجه المرضي من جهة عدم ضبطه في النسخ المقابل بها ومعلوم عدم ارتفاع القلم عن الكتاب فليعلم ذلك والله تعالى المسؤول ... وإنما من كتب العلوم ... والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل



عنوان الجزء الأول من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال الشيخ الامام العالم العامل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
الحمد لله العدل العلي الكبير اللطيف الخبير الناقد البصير الذي خلق كل شيء فاحسن فيه
التقدير دبر الخلائق فاكمل التدبير وقضى بحكمته على العباد بالسعادة والشقاوة فريق في الجنة
وفريق في السعير وارسل رسله الكرام باصدق الكلام وابين التحرير وختمهم بالسيد ابي القسم
البشير النذير السراج المنير فارسله رحمة للعالمين من نار السعير وحفظ شريعته من التبديل والتغيير
وصير امته خير امة اخرجت فيا حبذا التصيير وجعل فيهم ائمة وبقايا يدفعون في النقير والقطمير
ويبصرون في ضبط اثار نبيهم اتم التبصير ويعوذون بالله من الهوى والتقصير و
يتكلمون في مراتب الرجال وتقرير احوالهم في الصدق والكذب والقوة والضعف احسن
تقدير واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها لسؤال منكر ونكير
واردفها بشهادة ان محمدا عبده ورسوله خير نبي واصدق نذير صلى الله عليه وعلى اله اولي
العزم والتشمير اما بعد هدانا الله وسددنا ووفقنا لطاعته فهذا كتاب جليل مبسوط
في ايضاح نقلة العلم النبوي وحملة الاثار الفته بعد كتابي المنعوت بالمغني وطولت العبارة
وفيه اسما عدة من الرواة زائدا على ما في المغني زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيل على الكامل
لابن عدي وقد الف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل فاول
من جمع كلامه في ذلك الامام الذي قال فيه احمد بن حنبل ما رايت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان
وتكلم في ذلك بعده تلامذته يحيى بن معين وعلي بن المديني واحمد بن حنبل وعمرو بن علي الفلاس وابو خيثمة
وتلامذتهم كابي زرعة وابي حاتم والبخاري ومسلم وابو اسحق الجوزجاني السعدي وخلق ومن
بعدهم مثل النسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة
الضعفا ولابي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك ولابي احمد بن عدي كتاب الكامل هو اكمل
الكتب واجلها في ذلك وكتاب ابي الفتح الازدي وكتاب ابي محمد بن ابي حاتم في الجرح والضعفا
للدارقطني والضعفا للحاكم وغير ذلك وقد ذيل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم اره
وصنف ابو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا في ذلك كنت اختصرته اولا ثم ذيلت عليه ذيلا بعد
ذيل والساعة فقد استخرت الله عز وجل في عمل هذا المصنف ورتبته على حروف المعجم حتى في الاباء
ليقرب تناوله ورمزت على اسم الرجل من اخرج له في كتابه من الائمة الستة البخاري ومسلم وابي داود والنسائي

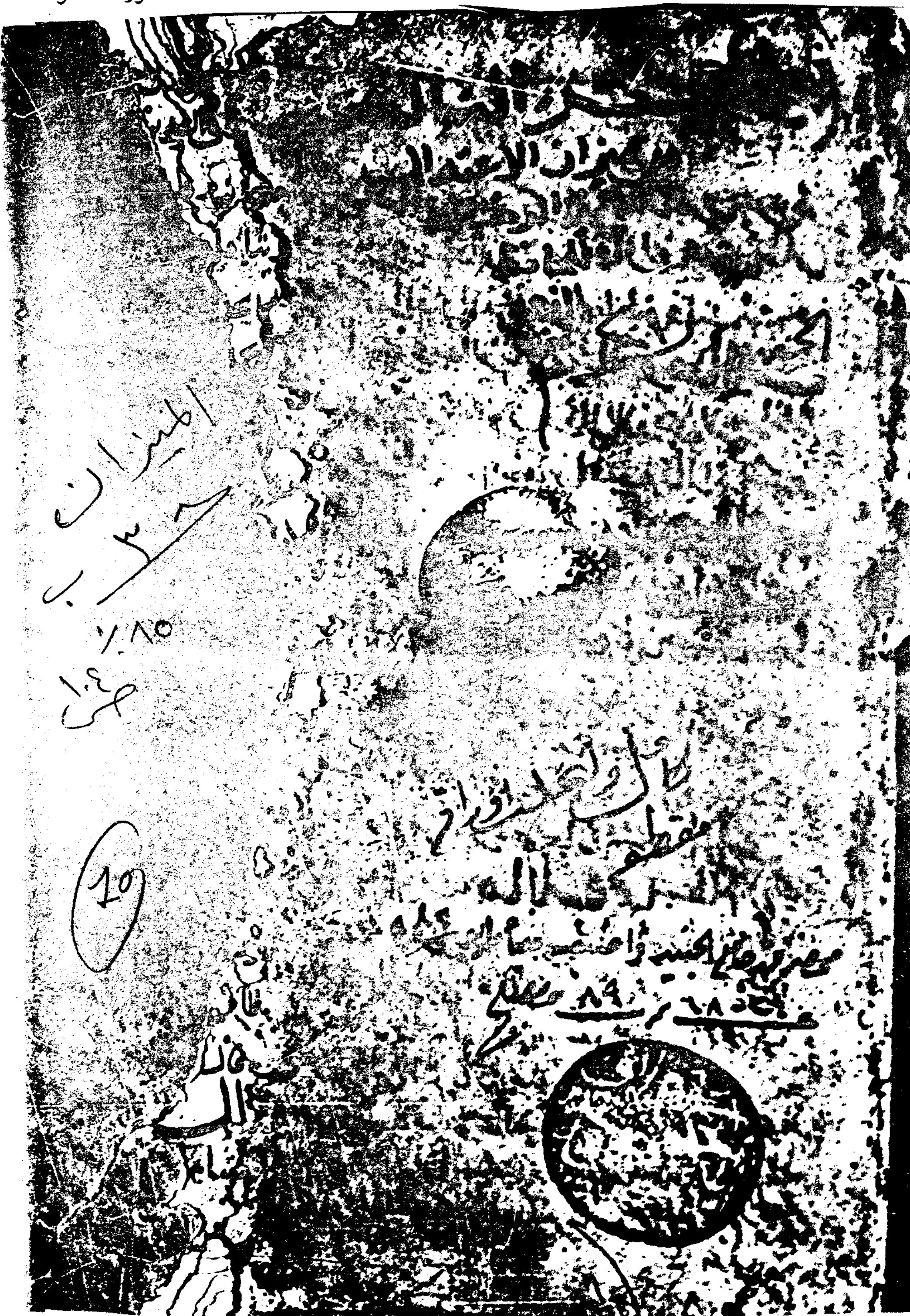
والترمذي

بداية الجزء الأول من النسخة (ب)

١٦٦

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم
وكان الفراغ من تعليقه بكرة نهار الجمعة
خامس العشر ... سنة تسعين وستمائة
أحسن الله خاتمتها
آمين

نهاية الجزء الأول من النسخة (ب)



عنوان الجزء الثالث من النسخة (ب)

[illegible]

حرف الميم [illegible]

[illegible] هشام بن عروة

وجويرية وعنه ابن وهب قال ابن عدي منكر

[illegible] حكيم النبي الذي رواه باطل [illegible]

[illegible] مالك

[illegible] بن بشير مجهول وقال الازدي لا يصح [illegible]

[illegible] بن [illegible] عن نافع وعنه ابن لهيعة قال الحاكم

[illegible] باطل في ذكر [illegible]

[illegible] ابن عدي بايراده مع اعترافه

[illegible]

[illegible] الحسن ابن صالح [illegible] قال ابن [illegible]

[illegible] الكوفة [illegible] ابي غسان [illegible]

[illegible] الكوفة [illegible] الا ابي نعيم ولا [illegible] الفضل وعبادة

[illegible] اذا نظرت اليه [illegible] مالك

ابن [illegible] مجهول مالك [illegible]

[illegible] بن الاسقع لا يعرف مالك بن الحرث السلمي قبل [illegible]

[illegible] في [illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] خالد بن حسان [illegible]

[illegible] بن الحسن الزيادي مصري [illegible] الصدق

[illegible] عبادة [illegible]

[illegible] ابن الخطاب [illegible]

[illegible] رواة [illegible] كثير [illegible]

علي

بداية الجزء الثالث من النسخة (ب)

نهاية الجزء الثالث من النسخة (ب)



الإمام الحافظ شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال الشيخ الإمام العالم العامل شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي][(١)].

الحمد لله [الحكم][(٢)] العدل، العليّ الكبير، اللطيف الخبير، الماجد البصير، الذي خلق كلَّ شيء فأحسن التقدير[(٣)]، ودبّر الخلائقَ فأكمل التدبير، وقَضَى بحكمته على العباد بالسعادة والشقاوة، فريق في الجنة وفريق في السعير، وأرسل رسلةَ الكرامَ بأصدقِ الكلام، وأَبْين التحرير، وختمهم بالسيد أبي القاسم البشير النذير، السراج المنير، فأرسله رحمةً للعالمين من نار السعير، وحفظ شريعتَه من التبديل والتغيير، وصَيَّر أُمتَه خيرَ أمةٍ أُخرجت [للناس][(٤)] فيا حبَّذَا التصيير، وجعل فيهم أئمة ونقاداً يدققون في النَّقِير والقِطْمير، ويتبصَّرون في ضَبْط آثار نبيهم أَتمّ التبصير، ويتعوّذون بالله من الهَوَى والتقصير، ويتكلَّمون في مراتب الرجالِ وتقرير أحوالهم، من الصدق والكذب، والقوة والضعف، أحسن تقرير.

وأشهد أنْ لا إلٰه إلاّ الله وحدَه لا شريك له، شهادة ادَّخِرها لسؤال مُنْكَر ونَكِير، وأُرْدِفها بشهادة أنّ محمداً عبده ورسوله خير نبي وأصدق نذير، صلى الله عليه وآله أُولي العَزْم والتشمير.

أما بعد ـ هدانا الله وسدّدنا، ووفَّقنا لطاعته ـ فهذا كتابٌ جليلٍ مبسوط، في إيضاح نقَلة العلم النبوي، وحَمَلَةِ الآثار، أَلَّفْتُه بعد كتابي المنعوت بالمغني، وطَوَّلْتُ العبارةَ، وفيه أسماء عِدَّةٍ من الرواة زائداً على مَنْ في المغني، زِدْتُ معظمهَم من الكتاب الحافل المذيّل على الكامل لابن عَدِيّ[(٥)].

---

(١) سقط في ط.

(٢) سقط في ب.

(٣) في ب: فأحسن فيه التقدير.

(٤) سقط في أ.

(٥) عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني أبو أحمد: علامة بالحديث ورجاله =

وقد ألَّف الحفّاظ مصنفات جَمّة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل، فأوَّلُ مَنْ جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل[(١)]: ما رأيتُ بعينيّ مثل يحيى بن سَعِيد القطّان[(٢)]، وتكلَّمَ في ذلك بعده تلامِذتُه: يحيى بن معين[(٣)]، وعلي بن المديني[(٤)]، وأحمد بن

= أخذ عنه أكثر من ألف شيخ كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي له «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» ثمانية عشر جُزْءاً منه، وهو كما في كشف الظنون ستون جزءاً و«الانتصار» على مختصر المزني في فروع الشافعية، و«علل الحديث» ثمانية أجزاء، و«معجم» في أسماء شيوخه، و«أسامي من روى عنهم البخاري»، و«أسماء الصحابة» في تذكرة النـوادر. وكان ضعيفاً في العربية، قد يلحن، وهو من الأئمة الثقات في الحديث. ينظر كشف الظنون ١٣٨٢، وطبقات ابن السبكي ٢/ ٢٣٣، تذكرة النوادر: ٩٤.

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبدالله المروزي ثم البغدادي. أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام، وأحد الأربعة الذين تدور عليهم الفتاوى والأحكام في بيان الحلال والحرام. وقال عبدالله بن أحمد سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقلت: وما يدريك؟ فقال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب وقال إبراهيم الحربي: كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين مولده سنة أربع وستين ومائة، ومات ببغداد في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين. وحضر جنازته ثلاثمائة ألف، وقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف، وقيل أكثر. ينظر ترجمته في: طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ٥٦ وتاريخ بغداد ٤/ ٤١٢ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٧٥ ووفيات الأعيان ١/ ٤٧ وطبقات الفقهاء للعبادي ص ١٤ والعبر ١/ ٤٣٥ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١ وشذرات الذهب ٢/ ٩٦ وتهذيب التهذيب ١/ ٧٢ والأعلام ١/ ١٩٢.

(٢) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد: من حفاظ الحديث، ثقة حجة، من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة كان يفتي بقول أبي حنيفة. وأورد له البلخي سقطات، ولم يُعرف له تأليف إلاَّ ما في «كشف الظنون » من أن له كتاب «المغازي» قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعينيّ مثل يحيى القطان. ينظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٧٤، وتاريخ بغداد: ١٤/ ١٣٥، الجواهر المضية ٢/ ٢١٢، وكشف الظنون: ١٤٦٠، العبر للذهبي ١: ٣٢٧.

(٣) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ. وقال العسقلاني: إمام الجرح والتعديل. وقال أحمد بن حنبل: أعلمنا بالرجال، له «التاريخ والعلل» في الرجال، و«معرفة الرجال» و«الكنى والأسماء» أصله من سرخس ومولده بقرية «نقيا» قرب الأنبار. وكان أبوه على خراج الري، فخلف له ثروة كبيرة، فأنفقها في طلب الحديث، وعاش ببغداد وتوفي بالمدينة حاجاً، وصلى عليه أميرها سنة ٢٣٣ هـ. ينظر: التذكرة: ٢/ ١٦، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٢، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧، الأعلام ٨/ ١٧٣.

(٤) علي بن عبدالله بن جعفر السعدي بالولاء، المديني، البصري، أبو الحسن، محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مائتي مصنف، وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث ولد بالبصرة سنة ١٦١ هـ من كتبه «الأسامي والكنى» ثمانية أجزاء، و«التاريخ» عشرة أجزاء، و«اختلاف الحديث» خمسة أجزاء، و«مذاهب المحدثين» جزءان، و«تسمية أولاد العشرة» في الظاهرية، و«علل الحديث ومعرفة الرجال» رسالة. توفي سنة ٢٣٤ هـ. ينظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢: ١٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٤٩، طبقات الحنابلة ١٦٨، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٣.

حنبل، وعمرو بن علي الفَلاّس[١]، وأبو خَيْثمة[٢]، وتلامذتُهم، كأبي زُرْعة، وأبي حاتم، والبُخَارِيِّ؛[٣] ومسلم[٤]، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي[٥]، وخَلْق مِنْ بَعْدِهم، مثل النسائي[٦]، وابن

---

(١) عمرو بن علي بن بحر، أبو حفص السقاء الفلاس: باحث من أصل البصرة. سكن بغداد، ومات بسر من رأى. كان من حفاظ الحديث الثقات، وفي أصحاب الحديث من يفضله على ابن المديني. له «المسند» و«العلل» و«التاريخ» وكتاب في «التفسير». توفي سنة ٢٤٩ هـ. ينظر: تحفة ذوي الأرب ١٧٧، اللباب ٢: ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٨: ٨٠ ـ ٨٢، الأعلام ٥/ ٨٢.

(٢) أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي، أبو بكر، مؤرخ، من حفاظ الحديث، كان ثقة راوية للأدب بصيراً بأيام الناس، له مذهب ونسب إلى القول بالقدر، أصله من «نسا» بفتح النون والسين المخففة، ومولده ووفاته ببغداد. من تصانيفه «التاريخ الكبير». قال الدارقطني: لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه. ولد سنة ١٨٥ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٨٣، تاريخ بغداد ٤/ ١٦٢، شذرات الذهب ٢/ ١٧٤، الأعلام، ١/ ١٢٨.

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَة الجُعْفي مولاهم ولاء إسلام، أبو عبدالله البخاري الحافظ، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين ولد سنة أربع وتسعين ومائة، كتب بـ «خراسان» والجبال والعراق الحجاز والشام ومصر. قال أبو بكر بن إبي شيبة ومحمد بن نُمَيْر: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل. وقال أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة. توفي سنة ست وخمسين ومائتين ليلة عيد الفطر. ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ت (٦٠٥٢). البخاري: بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة والراء بعد الألف، وهذه النسبة إلى بخارى أعظم مدينة وراء النهر، وإلى بخار جد لشيخ الحاكم وإلى البخور تحريفاً. ينظر: الأنساب (١/ ٢٩٣)، اللباب (١/ ١٢٥)، الإكمال (١/ ٤٤٨)، معجم البلدان (١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦)، لب اللباب (١/ ١٠٧).

(٤) مسلم بن الحَجَّاج بن مُسْلم القُشَيْري أبو الحسين النيسابوري الحافظ، أحد الأئمة الأعلام وصاحب التصحيح والطبقات قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا حاتم وأبا زُرْعَة يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وقال أبو عبدالله بن الأَخْرَم: ولد سنة أربع ومائتين. وتوفي لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ت (٦٩٦٢).

(٥) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق: محدِّث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات، نسبته إلى «جوزجان» من كور «بلخ» بـ «خراسان» ومولده فيها. رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام في كل منها مدة، ونزل دمشق فسكنها إلى أن مات. من مصنفاته: «الجرح والتعديل» و«الضعفاء» قال ابن كثير: له مصنفات منها «المترجم» فيه علوم غزيرة وكثيرة توفي سنة ٢٥٩ هـ. ينظر: معجم البلدان ٣/ ١٦٧، البداية والنهاية ١١/ ٣١، تذكرة الحفاظ ٢/ ١١٧، الأعلام ١/ ٨١.

(٦) الإمام أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي النَّسَائِيُّ، المشهور في الحديث اسمه، وكتابه الجامع بين الحديث والفقه. سكن مصر وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى، صاحب الشافعي، وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث، وكان رئيساً كبيراً، حسن السيرة، كثير التهجُّد والعبادة، وكان يصوم يوماً ويفطرُ يوماً. ولد بنسا، مدينة بخراسان، وهي مهموزة غير ممدودة، وخرج للحج فامتحن بدمشق، فأدرك الشهادة فحملوه إلى مكة فمات بها في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة. ينظر: وفيات الأعيان ١/ ٧٧، العبر =

خزيمة[١]، والترمذي، والدولابي، والعقيلي[٢]؛ وله مصنَّف مفيد في معرفة الضعفاء. ولأبي حاتم بن حبان [٣] كتابٌ كَبِيرٌ عندي في ذلك.

ولأبي أحمد بن عديّ كتاب الكامل؛ هو أكمَلُ الكتب وأجلُّها في ذلك، وكتاب أبي الفتح الأزدي، وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم [٤] في الجرح والتعديل، والضعفاء للدارقُطني، والضعفاء للحاكم، وغير ذلك.

وقد ذَيّل ابنُ طاهر المقدسي على الكامل لابن عديّ بكتاب لم أرَه، وصنَّف أبو الفرج بن

= ٢/ ١٢٣، طبقات العبادي، ص ٥١. والنسائي: بالفتح والهمز النَّسَويّ إلى نَسَا مدينة بخُراسان. ينظر: الأنساب (٥/ ٤٨٣)، لب اللباب (٢/ ٢٩٦).

(١) أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة، الملقب بإمام الأئمة، تفقّه على الربيع والمزني، وصار إمام إمامه بـ «خراسان» رحلت إليه الطلبة من الآفاق. قال شيخه الربيع: استفدنا من ابن خزيمة أكثر ما استفاد منّا، وكان متقلّلاً، له قميص واحد دائماً فإذا جدّد آخر وهب ما كان عليه. ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلثمائة، قاله الذهبي في «العبر» وغيره. ينظر: طبقات الشيرازي ص ١٠٥، طبقات العبادي ص / ٤٤٥.

(٢) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، أبو جعفر: من حفاظ الحديث. قال ابن ناصر الدين: له مصنفات عظيمة، وقال الحافظ أبو الحسن القطّان: أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث، مقدم بالحفظ، وقال الذهبي: للعقيلي مصنف مفيد في معرفة الضعفاء، كان مقيماً بالحرمين، وتوفي بمكة سنة ٣٢٢ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٠) شذرات الذهب (٢/ ٢٩٥)، الأعلام (٦/ ٣١٩). والعقيلي: مكبّراً إلى عقيل بن أبي طالب ومصغراً إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال السيوطي: وإلى عقيل قرية بـ «حوران». ينظر: الأنساب (٤/ ٢١٧ ـ ٢١٩)، معجم البلدان (٤/ ١٤١)، لب اللباب (٢/ ١١٨).

(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علاّمة، جغرافي، محدّث، ولد في «بست» من بلاد سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره، وهو أحد المكثرين من التصنيف، قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره. وله مصنفات كثيرة منها «المسند الصحيح» في الحديث، يقال: إنه أصح من سنن ابن ماجه و«روضة العقلاء»، و«الثقات»، و«علل أوهام أصحاب التواريخ» و«الصحابة» وكتب أخرى. توفي سنة ٣٥٤ هـ. ينظر: معجم البلدان ٢/ ١٧١، وشذرات الذهب ٣/ ١٦، واللباب ١/ ١٢٢، طبقات السبكي ٢/ ١٤١، لسان الميزان ٥/ ١١٢، الأعلام ٦/ ٧٨.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ الحديث، من كبارهم، كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليهما نسبته، له تصانيف منها «الجرح والتعديل». و «التفسير» و«الرد على الجهمية» «علل الحديث» والمسند و«الكنى» و«الفوائد الكبرى» و«المراسيل» و«آداب الشافعي ومناقبة» و«بيان خطأ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه» ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٦، فوات الوفيات ١/ ٢٦٠، طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، الأعلام ٣/ ٣٢٤.

الجوزي كتاباً كبيراً في ذلك كنْتُ اختصرتُه أولاً، ثم ذيَّلْتُ عليه ذَيْلاً بعد ذَيْل.

والساعة فقد استخرتُ الله عَزَّ وجل في عَملِ هذا المصنف، ورتّبْتُهُ على حروفٍ المعجم [حتى][1] في الآباء، ليقرب تناوُله، ورمزْتُ على اسم الرجل مَنْ أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه برموزهم السائرة، فإنّ اجتمعوا على إخراج رجلٍ فالرمز (ع) وإن اتفق عليه أربابُ السنن الأربعة فالرمز (عو).

وفيه مَنْ تُكلِّم فيه مع ثقته وجلالته بأدْنَى لينٍ، وبأقلِّ تجريح، فلولا أنَّ ابنَ عدِيّ أو غيره من مؤلفي كُتبِ الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرْتُه لثقته؛ ولم أَرَ مِنَ الرأي أَنْ أحذف اسْمَ أحدٍ ممن له ذِكْرٌ بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين، خَوْفاً من أن يتعقب عليّ، لا أني ذكرته لضعفٍ فيه عندي، إلّا ما كان في كتاب البخاري وابن عَدِيّ وغيرهما ـ من الصحابة فإني أُسْقِطُهم لجلالةِ الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف؛ فإنّ الضعف إنما جاء من جهة الرُّوَاة إليهم.

وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي، والبخاري؛ فإنْ ذكرْتُ أحداً منهم فأذكره على الإنصاف، وما يضرُّه ذلك عند الله ولا عند الناس، إذْ إنما يضر الإنسان الكذبُ، والإصرارُ على كثرة الخطأ، والتجَري على تدليس الباطل؛ فإنه خيانة وجناية، والمَرْءُ المسلم يطبع على كل شيء إلّا الخيانة والكذب.

وقد احتوى كتابي هذا على ذِكرِ الكذّابين الوضّاعين المتعمدين قاتلهم الله؛ وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا؛ ثم على المتهمين بالوضَع أو بالتزوير؛ ثم على الكذابين في حديثهم[2] لا في الحديث النبوي؛ ثم على المتروكين الهَلْكى الذين كَثُرَ خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم؛ ثم على الحفّاظ الذين في دينهم رِقّة، وفي عدالتهم وَهن، ثم على المحدثين الضعفاء مِنْ قبل حفظهم فلهم غَلَطٌ وأوهام، ولم يُترك حديثهم، بل يقبل ما رووه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام؛ ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلُغوا رتبةَ الأثبات المتقنين؛ ثم على خَلْق كثير من المجهولين ممنَ يَنُصُّ أبو حاتم الرازي على أنه مجهول، أو يقول غيره: لا يُعْرَف أو فيه جهْالة أو يُجهل، أو نحو ذلك من العبارات التي تدلُّ على عدم شهرة الشيخ بالصدق، إذ المجهول غير محتج به؛ ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بِدْعَة، أو الثقات الذين تكلّم فيهم

(١) سقط في ب.
(٢) في ط: لهجتهم.

مَنْ لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة، لكونه تعنّت فيه، وخالف الجمهور من أُولى النقد والتحرير؛ فإنّا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء.

ثم البدعة كبرى وصغرى، روى عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفِتْنَةُ، فلما وقعت نظروا مَنْ كان مِن أهل السنة أخذوا حديثَه، ومَنْ كان من أهل البِدْعَة تركوا حديثه.

وروى هشام، عن الحسن قال: لا تفاتحوا أهْلَ الأهواء، ولا تسمعوا منهم، فالتليين بالبدعة بابٌ سلف فيه اختلافٌ بين العلماء ليس هذا موضع تقريره(١).

ولم أتعرّض لِذكْرِ مَنْ قيل فيه: محله الصدق، ولا مَنْ قيل فيه: لا بأس به، ولا مَنْ قيل: هو صالح الحديث، أو يكتب حديثه، أو هو شيخ، فإنَّ هذا وشبهه يدلُّ على عدم الضعف المطلق.

فأَعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة ثم مقبول ثم صدوق، ولا بأس به، وليس به بأس، ثم محله الصدق، وجَيّد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله، وصويلح، ونحو ذلك(٢).

وأَرْدَى عبارات الجرح: دجال كذاب. أو وضاع يضع الحديث. ثم متَّهَم بالكذب. ومتفق على تَرْكه، ثم متروك ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث. وفيه نَظَر، وهالك(٣)، وساقط، ثم واهٍ بمرة، وليس بشيء، وضعيف جداً. وضعَّفوه. ضعيفٌ وَوَاه [ومنكر الحديث](٤) ونحو ذلك، ثم يضعف، وفيه ضَعْف. وقد ضعف، ليس بالقوي، ليس(٥) بحجة. ليس بذاك. يعرف وينكر. فيه مقال. تكلّم فيه. ليَن. سِّيء الحفظ. لا يحتجُّ به. اختلف فيه. صدوق [لكنه] مبتدع. ونحو ذلك من العبارات التي تدلُّ بوَضْعِها على اطراح الراوي بالأصالة، أو على ضَعْفِه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أنْ يحتجّ به مع لين ما فيه.

نعم(٥)، وكذلك مَنْ قد تكلم فيه من المتأخرين لا أُورِدُ منهم إلاّ مَنْ قد تبيَّن ضعَفُهُ،

---

(١) ثبت في «أ» بدل ما بين القوسين قوله: ثمك على إناس معدودين من الثقات الذين تكلم فيهم بنوع من التعنت وهؤلاء وإن كانوا في الجملة ثقات مغبولين فلم يبلغوا في القوة درجة الأثبات المجودين.

(٢) سقط في ط.

(٣) في أ: وفيه نظر هالك.

(٤) سقط في أ، ب.

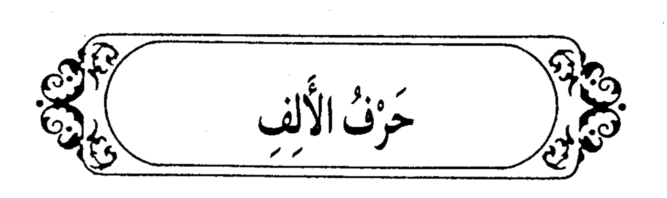
(٥) سقط في ب.

واتضحَ أمْرُه من الرواة؛ إذ العمدة في زماننا ليس على الرواة، بل على المحدثين والمقيدين والذين عُرِفَت عدالتُهم وصِدْقهم في ضبط أسماء السامعين.

ثم من المعلوم أنه لا بدّ من صَوْن الراوي وسَتْره فالحدُّ الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلثمائة[١] ولو فتحْتُ على نفسي تليينَ هذا الباب لما سلم معي إلاّ القليل؛ إذ الأكثر لا يَدْرون ما يروون، ولا يعرفون هذا الشأن، إنما سُمِّعوا في الصغر، واحتيج إلى علو سندهم في الكبر، فالعُمدةُ على مَنْ قرأ لهم، وعلى من أثبت طباق السماع لهم، كما هو مبسوط في علوم الحديث، والله الموفق، وبه الاستعانة، ولا قوة إلاّ به.

(١) سقط في ب.





١ [٢١٥١] ـ أَبَانُ بنُ إِسْحَاقَ [ت] المَدَنِيُّ(١)، عن الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وعنه يَعْلى بن عبيد. قال ابن مُعين وغيره: ليس به بأس.

وقال أبو الفتح الأزدي(٢): مَتْرُوْكٌ.

قلت: لا يترك، فقد وثقه أحمد والعجْلي(٣)، وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جَمَع فأوعى، وجرح خَلْقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلَّم فيه؛ وسأذكره في المحمدين. إن شاء الله تعالى(٤).

[أخبرنا أَحْمَدُ بَنُ هَبَة الله، عن عبد المعز بن محمد، أنبأنا زاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا جناح القاضي، حدثنا ابن دُحيم، حدثنا أحمد بن أبي غَرَزَة، أنبأنا يَعْلَي، حدثنا أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد، عن مرة الهَمْداني(٥)، عن ابن مسعود، قال: قال

(١) ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١/ ٤٧، تهذيب التهذيب: ١/ ٩٣ تقريب التهذيب: ١/ ٣٠، خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٣، الكاشف ١/ ٧٣ الجرح والتعديل: ٢/ ٢٩٩، الثقات: ٨/ ١٣٠. والمدني بفتح أوله والتحتية إلى مَدْيَن جدّ وبكر المهملة وسكون التحتيَّة إلى مدينة مَرْو ومدينة نيسابور ومدينة أصبهان ومدينة المبارك بـ «قزوين» ومدينة بخارى ومدينة سمرقند / ومدينة نَسَف وبقلَّة إلى المدينة النبوية والأكثر إليها مدني بفتحتين. ينظر اللباب (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، الأنساب (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٩)، معجم البلدان (٥/ ٧٨ ـ ٨٨)، لب اللباب (٢/ ٢٤٧).

(٢) الأزدي: بفتح فسكون فمهملة إلى أزد شَنُوءة بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: الأنساب (١/ ١٢٠ ـ ١٢١)، اللباب (١/ ٤٦ ـ ٤٧)، الإكمال (١/ ١٣٨)، لب اللباب (١/ ٥٠).

(٣) العجلي: بفتحتين إلى عمل العَجَل التي تَجرُّهَا الدوابُّ وبالكسر والسكون إلى عِجْل بن بكر بن وائل. ينظر الأنساب (٤/ ١٦٠)، لب اللباب (٢/ ١٠٨).

(٤) ثبت في ب قوله: «أبان بن بشير بن النعمان فذكر الهيثمي في مجمع الزوائد لم يعرفه».

(٥) الهمداني: بالفتح والسكون ومهملة إلى هَمْدان شَعْب عظيم من قَحْطان وبفتح الميم ومعجمة إلى هَمَذان مدينة بالجبال. ينظر اللباب (٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، معجم البلدان (٥/ ٤١٠ ـ ٤١٧)، لب اللباب (٢/ ٣٣٠).

رسول الله ﷺ: «ٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱللهِ حَقَّ الحَيَاءِ . .[١]» الحديث. أخرجه الترمذي، والصباح واهٍ][٢].

٢ [١٢٥٢] - أَبَانُ بنُ تَغْلِبٍ [م، عو] الكُوْفِي شيعي جلد، لكنه صَدُوْقٌ، فلنا صدْقُه وعليه بدعته.[٣]

وقد وثَّقَه أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غالياً في التشيع.

وقال السَّعْدِيُّ: زائغٌ مُجَاهِرٌ.[٤]

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحَدُّ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عَدْلاً مَنْ هو صاحب بدعة؟.

وجوابُه أنّ البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلوّ التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف؛ فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين ولوَرَع والصدق. فلو رُدَّ حديثُ هؤلاء لذهب جملةٌ من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيِّنة.

ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والحَطّ على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك؛ فهذا النوعُ لا يحتجُّ بهم ولا كرامة.

وأيضاً فما أَستحضِرُ الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً؛ بل الكذب شعارُهم، والتقية والنفاق دثارُهم؛ فكيف يُقْبَلُ نَقْلُ مَنْ هذا حاله! حاشا وكلا.

فالشيعيّ الغالي في زمان السلف وعُرْفهم هو من تكلَّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا - رضي الله عنه، وتعرَّض لسبِّهم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٨) وأحمد في المسند ١/ ٣٨٧ والحاكم في المستدرك ٤/ ٣ والطبراني في الكبير ٣/ ٢٤٦، ١٠/ ١٨٨. ينظر مشكاة المصابيح ٨/ ١٦، الدر المنثور ١/ ٢٦٤، مجمع الزوائد ١/ ٨٤ الترغيب والترهيب ٢/ ٥٥، ٣/ ٤٠٠، ٤/ ٢٣٩ كنز العمال (٥٧٨١)، (٥٧٥٢)، (٥٧٥٣)، (٤٧٢٧٩).

(٢) سقط في ب.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٤٧، تهذيب التهذيب: ١/ ٩٣، تقريب التهذيب: ١/ ٣٠، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٣٧، الكاشف: ١/ ٧٤، تاريخ البخاري: الكبير: ١/ ٤٥٣، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٩٠، الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٣٠٠، أعيان الشيعة: ٢/ ٩٦، الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٣٦، والكوفي: إلى الكوفة، وقد سمي جماعة من أهل أصبهان بهذه النسبة وليسوا من الكوفة. ينظر اللباب (٣/ ١١٨ - ١١٩)، الأنساب (٥/ ١٠٩ - ١١٠)، معجم البلدان (٤/ ٤٩٠ - ٤٩٤)، لب اللباب (٢/ ٢١٦).

(٤) السعدي: إلى سعد بن بكر بن هوزان، وسعد تميم وسعد الأنصار، وغيرهم وسعد بن كعب بطن من خزاعة. قال السيوطي: وإلى السعديين قرية قرب المَهْدِيّة. ينظر: لب اللباب (٢/ ١٨).

والغالي في زماننا وعُرْفنا هو الذي يكفِّر هؤلاء السادة، ويتبرّأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضالٌ مُعَثّر [ولم يكن أَبَان بن تغلب يَعْرِض للشيخين أَصْلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما(١)].

٣ [٦] ـ أَبَانُ بنُ جَبلَة الْكُوفِي(٢). أَبُو عَبْدِ الرَّحْمن، روى عن أبي إسحاق السَّبيعي(٣).

ضعفَّه الدارقُطْنِيُّ وغيره.

وقال البُخَارِيُّ: مِنْكَرُ الحديث.

ونقل ابنُ القَطّان أنّ البُخاري قال: كلُّ مَنْ قلت فيه مُنْكَرُ الحديث فلا تحلُّ الروايةُ عنه(٤).

٤ [٨] ـ أَبَانُ بنُ حَاتِمِ الأمْلُوكيُّ(٥) من مشيخة أبي التُّقى اليزني(٦). روى عن عمر بن المغيرة مَجْهُوْلٌ.

ثم أعلم أنّ كَلَّ مَنْ أقول فيه مجهول ولا أسنده إلى قائلٍ فإنّ ذلك هو قول أبي حاتم فيه؛ وسيأتي من ذلك شيء كثير جداً فأعلمه فإنّ عَزَوْتُه إلى قائله كابن المديني وابن معين فذلك بَيْنَ ظاهر؛ وإن قلت فيه جهالة أو نكرة، أو يُجهَّل، أو لا يُعرف، وأمثال ذلك، ولم أَعْزُه إلى قائل فهو من قِبَلي، وكما إذا قلت: ثِقَةٌ، وصَدُوْقٌ، وصَالحٌ ولَيِّنٌ، ونحو ذلك، ولم أضِفْه(٧).

٥ [٩] ـ أَبَانُ بْنَ خَالِدِ الحَنَفِيّ(٨)، أخو عبد المؤمن بن خالد.

---

(١) سقط في أ، ب.

(٢) ينظر التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤٥٣، الضعفاء للعقيلي ١/ ٤١ ضعفاء ابن الجوزي ١/ ١٦.

(٣) السبيعي: بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة هذه النسبة إلى سبيع وهو بطن من همدان. ينظر: اللباب (٢/ ١٠٢)، الأنساب (٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، الإكمال (٤/ ٥٧٤)، لب اللباب (٢/ ١٠).

(٤) قال الحافظ في اللسان: وهذا القول مروي بإسناد صحيح عن عبد السلام بن أحمد الخفاف عن البخاري. وقال أبو حاتم: أبان بن جبلة شيخ مجهول منكر الحديث.

(٥) ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٠٠، الضعفاء والمتروكين ١/ ١٦، والأملوكي: بضم أوله واللام إلى أملوك بطن من ردمان قبيلة من رُعَيْن. ينظر: الأنساب (١/ ٢٠٨)، اللباب (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، لب اللباب (١/ ٧٥).

(٦) اليزني: بفتحتين ونون إلى ذي يزن بطن من حمير. ينظر اللباب ٣/ ٤١١، الأنساب ٥/ ٦٩١، الإكمال ١/ ٤١٢ لب اللباب ٢/ ٣٣٩.

(٧) سقط في أ، ب.

(٨) ينظر: تعجيل المنفعة: ١، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٤٥٤، الثقات: ٦/ ٨٦، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٩٧. والحنفي: بفتح الحاء والنون وفي آخرها فاء ـ هذه النسبة إلى حنيفة. وهم قبيلة كثيرة من اليمامة، وإلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله. ينظر: اللباب (١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧)، الأنساب (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، لب اللباب (١/ ٢٦١).

لَيِّنَة أبو الفتْح الأَزدي. روى أخوه عبد المؤمن، عنه، عن ابن بُرَيْدِة، عن أبيه ـ مرفوعاً: «لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّىَ لَا يُعْبَدُ اللهُ في الأَرْضِ مائة عامٍ» فهذا خَبَرٌ مُنْكَرٌ(١).

٦ [١١] ـ أَبَانُ بنُ سُفيَانَ المَوْصِليُّ(٢). أصله بَصْرِي. روى عن أبي هلال محمد بن سُليم. قال الدارقُطْني: جَزَرِي مَتْرُوكٌ.

قلتُ: متى قيل فلان الجَزَري فالمرادُ به غالباً نسبته إلى إقليم الجزيرة التي هي جزيرة ابن عمر؛ بعض مدائنه وأكبر مدائنه الموصل.

٧ [١٢] ـ أَبَان بْنُ سُفْيَانَ المَقْدِسِيُّ(٣). عن الفُضيل بن عِيَاض والثقات.

قال أَبُو حَاتِمِ مُحَمدبْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيِّ(٤) الحافظ: روي أشياء موضوعة. وعنه محمد بن غالب الأنطاكي(٥) حديثين: أحدهما عن الفُضيل، عن هشام، عن أبيه، عن عَبْدالله بن عَبْدالله بن أبيّ أنه أصيبت ثنِيَّتهُ يوم أُحُد، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ ثنية مِن ذهب(٦).

وروي عن عُبَيْدِ اللهِ(٧) بْنِ عُمَرَ، عن نَافع، عن ابن عمر: نهى رسول الله ﷺ أن نصلى إلى نائم أو متحدث(٨).

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/ ٢٤٤ (٣٨٥٧٦) وعزاه لابن جرير والحاكم في تاريخه عن بريدة. وينظر الحاوي للسيوطي ٢/ ١٧٤، وأمالي الشجري ٢/ ٣.

(٢) ينظر: التاريخ الصغير ٢/ ٢١١). والموصلي: بالفتح والسكون وكسر المهملة إلى المَوْصِل مدينة بالجزيرة. ينظر: اللباب (٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، معجم البلدان (٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥) الأنساب (٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، كتب اللباب (٢/ ٢٨٠).

(٣) ينظر: الضعفاء والمتروكين ١/ ١٦، المغنى ١/ ٦، والمجروحين ١/ ٩٩، والمقدسي: بكسر الدال إلى بيت المقدس ينسب إليه كثير من العلماء. ينظر: اللباب (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، الأنساب (٥/ ٣٦٣ ـ ٤) معجم البلدان (٥/ ١٦٦ ـ ١٧٢)، لب اللباب (٢/ ٢٧١).

(٤) البستي: بالفتح وسكون المهملة وموحدة إلى نسبة قرية ببخارى وبالقومية إلى بست وهو العصير بالعجمية. قال السيوطي: وواد بأرض إربل انتهى، وبها وضم الأولى إلى بست مدينة منبلاد كابُل. ينظر: الأنساب (١/ ٣٤٧)، اللباب (١/ ١٥٠)، معجم البلدان (١/ ٤) الإكمال (١/ ٤٣٣)، لب اللباب (١/ ١٢٦).

(٥) الأنطاكي: بالفتح إلى انطاكية من الشام، وهي بفتح الألف وسكون النون وفتح الطاء المهملة وفي آخرها الكاف، وهي من أحسن البلاد بتلك الناحية وأكثرها خيراً. ينظر: الأنساب (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣)، اللباب (١/ ٩٠)، معجم البلدان (١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٠).

(٦) ذكره ابن القيسراني في تذكرة الموضوعات (٢٧٤).

(٧) في ب: عبدالله.

(٨) العلل المتناهية لابن الجوزي في ١/ ٤٣٠ قال ابن الجوزي تفرد به أبان بن سفيان وهو كذاب، وقال ابن حبان: هو حديث موضوع. قال: وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم وقد صلى ﷺ وعائشة معترضة بينه وبين القبلة؟!.

قال ابنُ حِبَّانَ: وهذان موضوعان؛ وكيف يأمر المصطفى عليه السلام باتخاذ الثنية من الذهب، وقد قال: إن الذهب والحرير محرَّمان على ذكور أمتي؛ وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم، وقد كان يُصَلِّي وعائشة معترضةٌ بينه وبين القِبْلة؟ فلا يجوز الاحتجاجُ بهذا الشيخ ولا الرواية عنه إلاّ على سبيل الاعتبار للخواص.

قلت: حُكْمكَ عليهما بالوضع بمجرد ما أبديت حُكْمٌ فيه نظر، ولا سيما خَبَرُ الثنية.

والظاهرُ أن أَبَاناً هذا هو الأول، فيكون بصرياً موصلياً مقدسياً.

وأما الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عَدِيّ الجرجاني[١] فلم يذكرهما هكذا؛ بل قال[٢] أَبْيَنُ بنُ سُفْيَانَ؛ وذكر أنّ البخاري قال: لا يكتب حديثه.

وقال غيره: أبين بن سفيان المقدسي.

وقال ابنُ عَدِيٍّ: ثنا ابْنُ منير، ثنا الحسَن بن عَرفة، ثنا كثير بن مَرْوان الفلسطيني[٣]، عن أبين بن سفيان، عن أبي حازم في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهماً﴾[الكهف ٨٢]، قال: لوح من ذهب فيه: عجب لمن يَعْرِفُ الموت كيف يفرح... الحديث[٤].

وقال مَخْلَدُ بْنُ يَزِيْدَ: ثنا أبين بن سفيان، حدثني عَبْدالله بن يزيد، حدثني أبو الدرداء وأبو أمامة وواثلة وأنس، قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من أَمْرِ الدين. فذكر خَبَراً مُنْكَراً فيه طول[٥].

ومن بَلاَياه ما رُوي عن عبدالله بن سَعِيد، عن أبين بن سفيان، عن ضرار بن عمرو، عن الحسَن، عن عمران بن حصين ـ مرفوعاً: «مَنْ خَرَجَ يَطْلُبُ بَاباً مِنَ العِلْمِ لِيَنْتفعَ بهَ ويُعَلِّمَهُ غَيْرَهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عِبَادَةَ أَلْف سَنَةٍ»... الحديثَ[٦][٧].

---

(١) الجرجاني: بالضم والسكون إلى جرجان مدينة بين طبرستان وخراسان. ينظر اللباب (١/ ٢٧٠)، الأنساب (٢/ ٤٠ ـ ٤٢)، معجم البلدان (٢/ ١١٩ ـ ١٢٢)، لب اللباب (١/ ٢٠٠).

(٢) في ط: ذكر.

(٣) الفلسطيني: بكسر الفاء والطاء وفتح اللام وسكون المهملة إلى فلسطين ناحية بالشام فيها عدة مدن منها البيت المقدس والرملة وعسقلان وغيرها. ينظر: اللباب (٢/ ٤٣٨)، الأنساب (٤/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، معجم البلدان (٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، لب اللباب (٢/ ١٥٩).

(٤) ذكره المنذري في الترغيب ٣/ ١٨٩، وذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مرادويه وابن عساكر (٦/ ٤١ أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ٤٥٢)، وابن عساكر كما في التهذيب (٦/ ٣٥٧).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل.

(٦) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٧٦)، وقال هذا الحديث لا يصح. قال البخاري: أبين لا يكتب حديثه. وفي سنده ضرار بن عمرو قال يحيى بن معين: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه قال الدارقطني: متروك

(٧) قال الحافظ في اللسان والذي يتبين لي أنَّ أبان بن سفيان، غير أبين بن سفيان هذا، وقد فرق بينهما=

٨ [٢١٥٣] ـ أَبَانُ بْنُ صَمْعَةَ[١] [م، س، ق] شيخ صَدُوق بصري[٢]، يقال: إنه والد عُتْبة الغلام، أحد النساك. سمع عن عِكْرمة وجماعة، وله عن أمه عن عائشة.

حدَّث عنه يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ القَطَّانُ[٣]، وأبو عاصم.

وثَّقَه ابْنُ مَعِيَّن وغيره وقال يحيى القَطَّان: تغيَّر بأَخَرَةٍ.

وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لقيته وقد اختلط البتَّة قبل أَنْ يموت بزمان.

وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: صالح الحديث، فقال له ابنُه عبدالله بن أحمد: أليسَ قد تغيَّر بأَخَرَةٍ؟ قال: نعم.

قال ابْنُ عَدِيٍّ: إنما عيب عليه اختلاطُه لما كبر، ولم يُنْسَب إلى[٤] الضعف، لأنّ[٥] مقدارَ ما يرويه مستقيم؛ ثم ساق له ابْنُ عدي حديثاً واحداً رواهُ سَهْل بن يوسف: ثنا أَبَان بن صمعة، عن أبي الوازع، عن أبي بَرْزَة الأسلمي: أنَّ النبي ﷺ قال له: «اعْزِلِ الأَذَىٰ عَنْ طَرِيْقِ المُسْلِمِينَ»[٦].

قلت: هذا من مفردات سهل. وتوفي ابن صَمْعَة سنة ثلاث وخمسين ومائة، خرج له مسلم والنسائي.

= الخطيب في «تلخيص المُتَشَابه»، وشيوخ أبين أقدم من شيوخ أَبَان. وأما خبر الثنية، فلم يتفرد به أبان بن سفيان، بل روى من ثلاثة أوجه أخر عن هشام بن عُرْوَة، ذكرتها في ترجمة عَاصِم بْن عِمَارَةَ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقد وافق البناني في «الحافل» على أن المقدسي غير المَوْصِلِيّ، فذكر في الموصلي أن أَبَا الفتح الأَزْدِيُّ قال: هو منكر الحديث، وفي المقدسي وفي الموصلي كلام ابن حبان، والله أعلم.

(١) ينظر: طبقات خليفة: ٢٢١، تاريخ خليفة: ٤٢٦، التاريخ الكبير: ١/ ٤٥٢، الجرح والتعديل: ٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، مشاهير علماء الأمصار: ١٥٢، تاريخ الإسلام: ٦/ ١٥٩، الوافي بالوافيات: ٥/ ٣٠١، البداية والنهاية: ١٠/ ١١١، تهذيب التهذيب: ١/ ٩٥، خلاصة تهذيب الكمال: ١٥، الكاشف: ١/ ٧٤، الإكمال: ٥/ ١٩٨.

(٢) البصري: بالفتح إلى البصرة المشهورة بتليث الباء. ينظر: اللباب (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، الأنساب (١/ ٣٦٣)، الإكمال (١/ ٣٨٩)، معجم البلدان (١/ ٤٣٠ ـ ٤٤٠)، لب اللباب (١/ ١٣٢).

(٣) القطان: إلى بيع القطن. ينظر: اللباب (٣/ ٤٤ ـ ٤٥)، الأنساب (٤/ ٥١٩)، لب اللباب (٢/ ١٨٣).

(٤) في ط: إليه.

(٥) في ب: لين. ٢/ ١٢١٤، (٣٦٨١).

(٦) أخرجه ابن ماجة في السنن، كما أخرجه أحمد في المسند ٤١/ ٤٢٠، ٤٢٣، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢/ ٨٧.

٩ [٢١٥٤] ـ أَبَانُ بنُ طَارِقٍ[١] [د] الذي رَوَي عن نافع حديثَ: «مَنْ دَخَلَ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً وَخَرَجَ مُغِيراً[٢]».

قال ٱبْنُ عَدِيٍّ: هذا حديث منكر لا يُعْرَفُ إلاّ به.

وقال أَبُو زُرْعَةَ: مجهول [وروى محمد بن جابر ـ ولا أتيقّن من ذا ـ عن أَبَانَ بْنِ طَارِقٍ، عن كثير بن شِنْظِير. عن عطاء، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً فَقَدْ فَضْلَ الجَمَاعَةِ»[٣]][٤].

١٠ [٢١٥٥] ـ أَبَانُ بنُ عَبْدِاللهِ [عو]، وهُوَ أبان بن أبي حازم البَجَلي الكوفي، حسَن الحديث.[٥]

وثَقَّهُ ٱبْنُ مَعِيْنٍ.

قال ٱبْنُ عَدِيٍّ: أَبَان بن عَبْدالله بن أبي حازم صَخْر بن العَيْلة البجَلي.

قال الفَلاَّسُ: ما سمعْتُ يحيى القطان[٦] يحدِّث عنه قط [وقال أحمد بن حنبل: صدوق صالح الحديث][٧] وقال ابن عَدِي: أرجو أنه لا بأس به.

له عن عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ وغيره.

ومما أنكر عليه ما روى مالك بن إسماعيل النهدي[٨]، حدثني سليمان بن إبراهيم ابن جرير، عن أَبَان بن عَبْدالله البَجَلي، عن أبي بكر بن حفص، عن علي رضي الله عنه ـ مرفوعاً:

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٤٧، تهذيب التهذيب: ١/ ٩٦، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٣٨، تقريب التهذيب: ١/ ٣١، الكاشف: ٧٤.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/ ٥٦٠.

(٣) الحديث مخرج بألفاظ قريبة من اللفظ المذكور: فهو مخرج من التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٦٣، ٦٤). بلفظ «من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة وفضلها» كما أخرجه أيضاً بلفظ «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الفضل».

(٤) سقط في ب.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٤٧، الكاشف: ١/ ٧٤، تقريب التهذيب: ١/ ٣١، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٣٨، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٤٥٣، طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٤٧، المغنى: ١/ ٤٧، الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٦. والبجلى: بالفتح إلى بجيلة اسم لقبائل، وبالسكون إلى بجلة رهط من سليم. ينظر: الأنساب (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦)، اللباب (١/ ١٢١ ـ ١٢٢)، لب اللباب (١/ ١٠٥).

(٦) في ب: يحيى بن القطان.

(٧) سقط في ب.

(٨) النهدي: بالفتح والسكون إلى نَهْد بطن من قَضَاعة ومن هَمْدان. ينظر اللباب (٣/ ٣٣٦)، الأنساب (٥/ ٥٤١ ـ ٥٤٢)، لب اللباب (٢/ ٣٠٧).

«جريرٌ مِنَّا أَهْلُ البَيْتِ ظَهْراً لِبَطْن ظَهْراً لِبَطْنٍ»[١].

١١ [١٥] ـ أَبَانُ بْنُ عَبْدِاللهِ [٢]، شامي. روى عن عاصم بن محمد العَمْري[٣].

قال الأَزْدِيُّ: تركوه.

مَعْنُ بْنُ عِيسَىٰ، حدثنا أَبَان الكوفي [٤]، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن مُعاذ بن جبَل، قَالَ: «أُطْلُبُوا الْعِلْم وَلَوْ أَنْضَيْتُم الرِّكَاب، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَجْلُو الْبَصَر».

١٢ [١٦] ـ أَبَانُ بْنُ عَبْدِاللهِ[٥]، والد يزيدَ الرقاشي[٦].

قال ٱبْنُ مَعِيْنَ والدَّارَقُطْنِيُّ: ضعيف. له حديث واحِدٌ عند ابنه. وقال ٱبْنُ عدي: حَدّث عنه ابنه بأحاديث مخارجها ظلمة. له عن أبي موسى.

١٣ [٢٠] ـ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ الأَحْمَرُ[٧]، عن أَبَان بن تغلب.

تكلم فيه، ولم يترك [بالكلية. وأما العقيلي فاتَّهمَهُ[٨]].

١٤ [٢٢] ـ أَبَانُ بْنُ عُمَرَ ـ الوالي[٩].

قال أَبو حَاتِمٍ: مجهول، [نقله ابْنُ أبي حاتم وبيّض له][١٠].

١٥ [٢١٥٦] ـ أَبَانُ بنُ أَبي عَيَّاشٍ [د] فَيْرُوز[١١]. وقيل دينار الزاهد أبو إسماعيل

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل، وذكره الهندي في الكنز (١١/ ٦٥٩ برقم ٣٣١٨٤)، وعزاه لابن عساكر في التهذيب، والطبراني في المعجم الكبير.

(٢) الضعفاء والمتروكين ١/ ١٨، المغنى ١/ ٧.

(٣) العمري: بالفتح والسكون إلى عمرو بن عامر بن ربيعة وعمر بن عوف بطن من الأنصار، وبالضم والفتح إلى عمربن الخطاب، وعمر بن علي بن أبي طالب. قال السيوطي: وإلى العمرية محلة ببغداد. ينظر: لب اللباب (٢/ ١٢٢).

(٤) في ب: الرقي.

(٥) الضعفاء والمتروكين ١/ ١٨) المغنى ١/ ٧؛ المجروحين ١/ ٩٨.

(٦) الرقاشي: بالفتح وتخفيف القاف ومعجمة إلى رَقَاش بنت قَيْس بن ثعلبة. ينظر: لب اللباب (١/ ٣٥٦)، اللباب (٢/ ٣٣)، الأنساب (٣/ ٨١ ـ ٨٢).

(٧) ينظر المغني ١/ ٧. والأحمر: هذه النسبة إلى أحمر وهو بطن من الأزد. ينظر: الأنساب (١/ ٩٠ ـ ٩١)، اللباب (١/ ٣١ ـ ٣٢)، الإكمال (١/ ١٩)، لب اللباب (١/ ٣٩).

(٨) سقط في ب.

(٩) المغنى ١/ ٧، الضعفاء والمتروكين ١/ ١٩. كتاب الجرح والتعديل ٢/ ٣٠٠.

(١٠) سقط في ب.

(١١) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٤٨، خلاصة تهذيب الكمال:١/ ٣٩، تهذيب التهذيب: ١/ ٩٧، تقريب التهذيب: ١/ ٣١، الكاشف ١/ ٧٥، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٤٥٤، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٥٣، =

البصري. أحد الضعفاء، وهو تابعي صغير، يحمل عن أَنَس وغيره. وهو من موالي، عَبْد القَيْس.

قال شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ: سمعْتُ شُعْبَة يقول: لأَنْ أَشرب من بول حمار حتـى أَروى أحبُّ إليّ من أن أقول: حدثنا أَبَان بن أبي عَيَّاش.

وروى ابنُ إدريس وغيره عن شعبة قال: لأَنْ يزنى الرجل خَيْرٌ مِن أن يَرْوِي عن أبان.

وقال حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حدثنا سَلْم العلوي[1]، قال: رأيت أَبَان بن أبي عياش يكتبُ عن أَنَس عند السراج في سُبْرُجَة، ثم قال لي سلم: يا بنيَّ، عليك بأَبَان، فذكرتُ ذلك لأيوب السِّختياني[2]، فقال: ما زال نعرفه بالخير منذ كان.

وقال ابنُ إدْرِيسَ: قلت لشعبة: حدثني مهدي بن ميمون، عن سَلْم العلوي، قال: رأيت أَبَان بن عَيَّاش يكتبُ عن أَنس بالليل، فقال شعبة: سلم يرى الهلال قَبْل الناس بليلتين.

وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلُ: قال عبّاد: أتيتُ شعبة أنا وحَمّاد بن يزيد، فكلمناه في أَنْ يمسك عن أَبَان بن أبي عياش ـ قال: فلقيهم بعد ذلك فقال: ما أَرَاني يَسَعُني السكوتُ عنه.

قال أَحْمَدُ: هو متروكُ الحديث، كان وكيع إذا مَرّ على حديثه يقول رجل، ولا يسمّيه؛ استضعافاً له.

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِيْن: متروك.

وقال مَرَّة: ضعيف.

وقال أَبو عَوَانَةَ: كنْتُ لا أسمع بالبصرة حديثاً إلاّ جئْتُ به أبان، فحدثني به عن الحسنِ حتى جمعْتُ منه مصحفاً، فما أَستحلّ أن أَرْوِي عنه.

وقال أَبُو إِسْحَاقَ السَعْدِيُّ الجَوزَجَانِيُّ[3]: ساقط.

وقال النَّسَائِيُّ: متروك، ثم ساق ابنُ عدي لأَبَان جملةَ أحاديث منكرة.

وقال يَزِيدُ بنُ هَارُوْنَ: قال شعبة: داري وحماري في المساكين صدَقة إن لم يكن أَبان بن أبي عَيّاش يكذب في الحديث.

= الجرح والتعديل: ٢/ ٢٩٥ [١٠٨٧]، أعيان الشيعة: ٢/ ٩٦.

(١) العلوي: إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبني علي بطن من الأزد وبضم اللام المشددة إلى عَلُّويه. ينظر: الأنساب (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، لب اللباب (٢/ ١٢٠).

(٢) السختياني: بكسر أوله والفوقية وتخفيف التحتية إلى عمل السَّخْتِيَان وبيّعه وهو جُلُود الضَّأن. ينظر: اللباب (٢/ ١٠٨)، الأنساب (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، لب اللباب (٢/ ١٣).

(٣) الجوزجاني: بالزاي والجيم إلى جُوزجانان بإسقاط الزيادة بلد بـ «خراسان» وبالزاي والمهملة إلى جُوزدان =

قلت له: فَلِم سمعْتَ منه؟ قال: ومَنْ يصبر عن ذا الحديث ـ يعني حديثه عن إبراهيم، عن عَلْقَمَةَ، عن عَبْدالله، عن أمه أنها قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ قنت في الوتر قبل الركوع[١]. ورواه خَلّاد بن يحيى، حدثنا الثوري[٢] عن أَبَان. وقال عبدان عن أبيه عن شعبة: لولا الحياء من الناس ما صليْتُ على أبان.

وقالَ يزِيْدُ بنُ زُرَيْعٍ: إنما تركْتُ أباناً، لأنه روى حديثاً عن أنس. فقلت له: عن النبي ﷺ؟ فقال: وهل يَرْوِي أنس عن النبي ﷺ؟.

وقال مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: قلت لشعبة: أرأيْتَ وقيعتك في أبان تبين لك أو غير ذلك؟ فقال: ظنّ يشْبُه اليقين.

وقال عَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّويَه: سمعْتُ أبا رَجاء يقول: قال حماد بن زيد: كلّمْنَا شعبة في أن يكفّ عن أبان بن أبي عياش لِسِنِّه وأهل بيته؛ فضمن أنْ يفعلَ؛ ثم اجتمعنا في جنازة فنادى مِنْ بعيد: يا أبا إسماعيل، إني قد رجعْتُ عن ذلك، لا يحل الكفُّ عنه، لأن الأَمْرَ دين.

ويروى عن سُفْيَانَ أنه قيل له: مالك قليل الرواية عن أَبان؟ قال: كان نَسِيًا للحديث.

وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ: قال عَفَّانُ: أول من أهلك أبان بن أبي عياش أبو عوانة؛ جمع أحاديثَ الحسن، فجاء به إلى أبان فقرأه عليه. وقال محمد بن المثنّى: ما سمعْتُ يحيى ولا عبدالرحمن يحدثان عن أبان عياش شيئاً قط.

قرأت على أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الحَافِظ بـ«مصر» أخبركم ابنُ اللّتي بحلَب، حدثنا أبو الوقت، أنبأنا ابنُ عفيف، حدثنا ابن أبي شُرَيح، حدثنا أبو القاسم البغوي[٣]، حدثنا سويد بن سعيد، سمعت علي بن مُسْهِر، قال: كتبْتُ أنا وحمزة الزيات[٤] عن أَبَان ابن أبي عياش نَحْواً من خمسمائة حديث، فلقيْتُ حمزة، فأخبرني أنه رأى النبي ﷺ في المنامَ؛ قال: فعرضتُها عليه، فما عرف منها إلّا اليسير خمسة أو ستة أحاديث.

وقال الحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الأبّار فيما رواه عنه العُقَيلي: رأيْتُ النبي ﷺ في المنام

= قرية بـ «أصفهان». ينظر: اللباب (١/ ٣٠٧)، الأنساب (٢/ ١١٤)، لب اللباب (١/ ٢٢١).

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٣٨.

(٢) الثوري: بالفتح إلى ثور بطن من هَمْدان ومن عبد مَنَاة، وإلى مذهب سُفْيان وأبي ثَوْر. الأنساب (١/ ٥١٧ ـ ٥١٨)، اللباب (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، لب اللباب (١/ ١٨٧).

(٣) البغوي: بفتحتين إلى بغشور بسكون ثانية وضم ثالثة بلد بين هراة ومرو الرُّوذ ويقال لها بغ، وهي من بلاد خراسان. ينظر: الأنساب (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)، اللباب (١/ ١٦٤)، لب اللباب (١/ ١٣٧).

(٤) الزَّيَّات: بفتح الزاي وتشديد الياء وبعد الألف تاء فوقها نقطتان ـ هذه النسبة إلى بيع الزيت وحمله من بلد إلى غيره. ينظر: اللباب (٢/ ٨٣ ـ ٨٤)، الأنساب (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٥)، لب اللباب (١/ ٣٨٨).

فقلت: يا رسول الله، أترضى أبان بن أبي عياش؟ قال: لا.

وقال ٱبْنُ حِبَّانَ: كان أَبَان من العباد الذي يسهر الليل بالقيام، ويَطْوي النهار بالصيام. سمع عن أنس أحاديث، وجالس الحَسَن؛ فكان يسمع كلامه، ويحفظ، فإذا حدَّثَ ربما جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعاً وهو لا يعلم. ولعله روى عن أنس عن النبي ﷺ أكثر من أَلْفِ وخمسمائة حديث ما لكثير شيء منها أصل يرجع إليه.

وقال الحسَنُ بْنُ الفَرَجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عن حماد بن زيد، قال: جاءني أبَان بن أبي عياش، فقال: أُحِبُّ أن تكلِّم شعبة أَنْ يكفَّ عني. قال: فكلمته؛ فكفّ عنه أياماً، فأتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكفُّ عنه، فإنه يكذِبُ على رسول الله ﷺ.

ثم قال ابنُ حِبَّانَ: فمن تلك الأشياء التي سمعها من الحَسَن فجعلها عن أَنس أنه روى عن أنس عن النبيّ ﷺ قال: خطَبنا رسول الله ﷺ على ناقةٍ جَدْعاء، فقال: «أَيُّها النَّاسُ، كأنَّ الحقَّ فيها عَلَى غَيْرِنا وَجَبَ، وكأنّ المَوْتَ فِيها عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ...» الحديث[1]. رواه ابن أبي السرى[2] العَسْقَلانِي[3]، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا أبان بهذا.

وقال ضَمْرَةُ: حدثنا يحيى بن راشد، عن أبان، عن أنس ـ مرفوعاً: «ٱسْمُ ٱللهِ الأَعْظَمُ قَوْلُ العَبْدِ: ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنّ لك الحَمْد، لاَ إله إلاَّ أَنْتَ، بَدِيْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ»[4].

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عن أَبان، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أمّ سلمة، قالت: كان جبرائيل عند النبي ﷺ والحُسَيْن معي فبكى، فتركته، فدَنَا من النبي ﷺ، فقال جبرائيل: أتحبُّه يا محمد؟ قال: «نعم». قال: إنَّ أمتك ستقتله. وإنْ شئْتَ أريتك من تُرْبَةِ الأرض التي يُقْتَل بها. فأراه فإذا الأرضْ يقال لها كَرْبَلاء.

وقال أبْنُ عَدِيٍّ: حدثنا الحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الغَفَّارِ، حدثنا سَعيد بن عُفَير، حدثنا الفضل بن لمختار، عن أَبَان، عن أنس، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما أَطْيَبَ مَا لَكَ! مِنْهُ بِلاَلٌ

---

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين ١/ ٩٧.

(٢) السُّري: بالضم والتشديد إلى سُرّ قرية بالرَّيّ. ينظر: الأنساب (٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، لب اللباب (٢/ ١٨).

(٣) العسقلاني: بفتح أوله والقاف إلى عَسْقَلان مدينة من فَلَسطين، وهذه النسبة لموضعين: أحدهما إلى بلدة من بلاد الساحل مما يلي مصر يقال لها «عسقلان»، والثاني إلى محلة بـ «بلخ» يقال لها «عسقلان». ينظر: الأنساب (٤/ ١٩٠ ـ ١٩٢)، معجم البلدان (٤/ ١٢٢)، لب اللباب (٢/ ١١٤).

(٤) أخرجه ابن الجوزي (٤/ ٢٧١) ومسند أحمد (٣/ ١٢٠/ ١٥٨ وكذا أخرجه أبو داود في السنن (١/ ٥٥٤)، والنسائي (١/ ١٥٣)، وابن ماجه (٢٨٣).

وَذِنِي، وَنَاقَتِي الَّتي هَاجَرْتُ عَلَيْهَا، وَزَوْجَتِي ٱبْنَتُك، وَوَاسَيْتَنِي بِنَفْسِك وَمَالِكَ، كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْكَ عَلَىٰ باب الجَنَّةِ تَشْفَعُ لأُمَّتِي»[١].

وروي الفَضْلُ بْنُ المُخْتَارِ، عنه، عن أنس ـ مرفوعاً: «الجَفَاءُ والبَغْيُ بِـ «الشَّام».

قلت: لكن الفضل غير ثقة.

قال ابنُ عُدَيٍّ: حدثنا أحمد بن محمد الغزي، حدثنا محمد بن حماد الطَّهراني[٢]، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن أنس، قال رجل: يا رسول الله، أَوْصني. قال: «خُذ الأَمْرَ بِالتَّدْبِيرِ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ فِي عَاقِبَتِهِ خَيْراً فَأَمْضِ، وإِنْ خِفْتَ غَياً[٣] فَأَمْسِك».

وبه مرفوعاً: «مَن اغْتِيبَ عَنْدَهُ أَخُوهُ المُسْلِمُ فَٱسْتَطَاعَ نَصْرَه فَنَصَره، نَصَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا والاخِرَة؛ فإِنْ لَمْ يَنصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالاخِرَةِ»[٤].

عَمْرُو بنُ أَبِي سَلَمَةَ، حدثنا زهير، حدثني أَبَان وحُمَيد عن أَنس، قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً﴾ [النساء: ٢١] قال: ألف دينار.

قلت: هذا من مناكير زُهَيْر بُن مَحَمَّدٍ. قال ابن عَدِي: أرجو أنه لاَ يتعمد الكذب، وعامةُ ما أتى به من جهة الرواة عنه.

قلت: بقي إلى بعد الأربعين ومائة، وسمع منه يزيد بن هارون وسَعِيد بن عامر الضُّبَعي[٥] وأما أبو موسى المديني فذكر أنه مات سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائة.

وقال أَحْمَدُ بنُ عَاصِم الأَنْطَاكِيُّ: قال مَخْلَد بن الحسين: التقى مالك بن دينار وأَبان بن أبي عياش، وكان أَبَان لباساً، ومالك يتقشف، فلما رآه مالك قال: يا طاوسَ العُلَمَاءِ، هل بقي شيء من شهوتك لم تَنَلْها حتى أبيعَ كسائي هذا، فأشتري لك شهوتك! فقال: رميت

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٩٠). وقال: حديث لا يصح وأبان متروك الحديث. قال شعبة: لأن أزنى أحبّ إليّ من أن أُحدث عن أبان. وقال أبو حاتم الرازي: والفضل ابن المختار يحدث بالأباطيل. كما ينظر في تخريجه في الكامل لابن عدي.

(٢) الطهراني بالكسر والسكون وراء إلى طِهْران قرية بـ «أصبهان» وبالرَّيّ أيضاً. ينظر: الأنساب (٤/ ٨٥ ـ ٨٧)، معجم البلدان (٤/ ٥١ ـ ٥٢)، لب اللباب (٢/ ٩٦).

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء وعزاه لعبد الرازق في المصنف والبيهقي عن آنسي، قال البيهقي: خفيف. كما ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣/ ٣٨٠ برقم ٧٠٤٥).

(٤) الحديث مخرج في المطالب العالية لابن حجر ٢/٣١ برقم ٢٧٠٦) بلفظ قريب من اللفظ المذكور. كما أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح (٤٩٨٠).

(٥) الضبعي: بالضم والفتح ومهملة إلى ضُبَيْعة بن قَيس بطن من بكْر بن وائل وضُبَيْعة بن رَبِيعَة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان. . ينظر: الأنساب (٤/ ٩ ـ ١٠)، اللباب (٢/ ٢٦٠)، لب اللبابّ (٢/ ٧٩).

فقَرْطَسْت، نشدتك بالله يا مالك إذا رأيتني من بعيد رأيت لي الفَضْل عليك! قال: لا. قال: لكني إذا رأيتك من بعيد رأيتُ لك الفضل عليّ. نشدتك بالله إذا قمتَ في خلواتك تذكرني! قال: لا. قال: لكني أذكرك باسمك مع سبعين من إخواني. نشدتك بالله ثوباي وضعاني عندك؟ قال نعم. قال: حبذا ثوبان يضعاني عند الناس، لكن ثوباك رفعاك عندي وعند الناس، فانظر كيف حالك فيما بين الناس وبين الله.

ويُرْوى أنّ مالكاً لَقِيَ أباناً، فقال: إلى كم تحدِّث الناس بالرخص؟ فقال: يا أبا يحيى؛ إني لأرجو أَنْ ترى من عَفْوِ الله ما تخرق له كساءك هذا من الفرح.

وروي أنّ أباناً رآه في النوم فقال: أوقفني الله بين يديه، فقال: ما حملك على أَنْ تُكْثِر للناس من أبواب الرجاء؟ فقال: يا رب، أردت أن أحبِّبك إلى خَلْقك. فقال: قد غفَرْتُ لك.

١٦ [٠٠٠] ـ أَبَانُ بْنُ فَيْرُوزَ، أَبُو إِسْمَاعِيْلَ البَصْرِيُّ[١].

قال النَّسَائي في الكُنَى: ليس بثقة.

قلت: هو أَبَانُ بنُ [أَبي][٢] عَيَّاشٍ، ذَكَرَ ذلك ابْنُ أبي حاتِم وغيره.

١٧ [٢٧] ـ أَبَانُ بْنُ مُحَبَّر[٣]. شيخ متروك. يَرْوي عن نافِع عن ابْنِ عمر ـ مرفوعاً: «كم من حَوْرَاء عَيْناء، ما كَانَ مَهْرُهَا إِلاَّ قَبْضَةً مِنْ حِنْطَةٍ أو مثلها من تَمْر»[٤]. رواه عنه مروان بن معاوية.

وهو الذي روى عن أبي إسماعيل العَبْدِيّ[٥]، عن أنس، عن عُمَر ـ مرفوعاً: «الأسير ما كان في إِسَارِه فَصَلاَتُهُ رَكَعْتَانِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَفُكَ اللهُ إِسَارَهُ[٦]» وهما جميعاً باطلان، قاله ابْنُ حِبَّانَ.

وقال أَبُو الفَتْح الأَزْدِيُّ: مَتْرُوْكُ الحديث.

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن الحَرَّانِيُّ، ثنا أبان بن المحبَّر، عن سَعِيد بن معروف بن رافع بن

(١) المغنى ١/ ٧، الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٥.
(٢) سقط في ب.
(٣) الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٠، المغنى ١/ ٧. الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٨.
(٤) أخرجه السيوطي في اللالىء المصنوعة (٢/ ٤٥٢) وقال: لا يصح وقال ابن حبان: باطل. أبان متروك. قال العقيلي: لا يتابع عليه إلاّ من هو مثله أو دونه. كما أخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٥٧١) وقال: موضوع. وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٣).
(٥) العَبْديّ: إلى عَبْدِ القَيْس من ربيعة بن نزَار. ينظر: الأنساب (٤/ ١٣٥ ـ ١٣٨)، لب اللباب (٢/ ١٠٤).
(٦) أخرجه ابن عراف في تنزيه الشريعة (٢/ ١٧٨) قال: قال ابن باطل. وأبان متهم. كما أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٩٩) وقال: باطل.

خديج، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا الجارَ قَبْلَ الدَّارِ، والرَّفِيْقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ[(١)]».

[قال ابْنُ أَبِي حَاتِم: سألتُ أبي عنه، فقال: ضعيف][(٢)].

١٨ [٣٠] - أَبَانُ بنُ نَهْشَلٍ.[(٣)] عن إسماعيل بن أبي خالد. وعنه نصر بن الحُسَين البخاري.
قال ابنُ حِبَّانَ: لا تجوز الروايةُ عنه بحال إلاّ على سبيل الاعتبار.[(٤)]

روى عن ابْنِ أبي خَالِدٍ عن الأعمش، عن شقيق، عن حُذيفة - مرفوعاً: «إياكم والزِّنا، فإنّ فيه سِتَّ خِصَال: ثَلاثٌ فِي الدُّنْيَا: يُذهِبُ البَهاءَ، ويَقْطَعُ الرِّزْقَ، وَيُورِثُ الفقرَ. وَثَلاثٌ فِي الآخِرَةِ: سَخَطُ الرَّبِّ، وَسُوءُ الحِسَابِ، والخُلُودُ فِي النَّارِ[(٥)]».

١٩ [٣١] - أَبَانُ بْنُ الوَلِيْدِ بْنِ هِشَامٍ المُعَيْطِيُّ[(٦)]. عن الزُّهْرِيِّ.

قال أَبُو حَاتِمٍ: مجهول.

٢٠ [٢١٥٧] - أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ [صح، خ، م، د] العطار[(٧)] الحافظ أبو يزيد البصري، صدوق إمام.

روى الكُدَيْمِيُّ[(٨)]، وليس بمعتمد:

سَمِعْتُ عَلِيّاً يقول: سمعْتُ يحيى بن سَعِيد يقول: لا أَرْوِي عن أَبَان العطار.

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٠٤) وعزاه إلى الطبراني والعسكري والخطيب، وقال: وسنده فيه متروك، وله شاهد من حديث العسكري عن علي. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٧) وقال: رواه الطبراني، ومنه أبان بن المُحَبَّر وهو متروك. وذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة (١/ ٤٢).

(٢) سقط في ب.

(٣) قال الحافظ بن حجر في اللسان: وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه.

(٤) ينظر الضعفاء والمتروكين: ١/ ٤٢٠ المغني ١/ ٤٧ المجروحين ١/ ٩٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١١١ كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٠٧، ورواه السيوطي في اللالىء (٢/ ١٩١) من حديث أبا الدنيا وهو كذاب.

(٦) ينظر: المغني ١/ ٧، والمعيطي: مصغّراً إلى عُقبة بن أبي معيط. ينظر: الأنساب (٥/ ٣٥٠)، اللباب (٣/ ٢٣٩).

(٧) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٤٨، تقريب التهذيب: ١/ ٣١، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠١، وخلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٣٩، الكاشف: ١/ ٥٧، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٤٥٤، الجرح والتعديل: ٢/ ٢٩٩، مقدّمة الفتح: ٣٨٧، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٠١، طبقات الحفاظ: ١/ ٨٧، الثّقات: ٦/ ٦٨.

(٨) الكديمي: مصغّراً إلى كُدَيْم جدّ محمد بن يونس البصري وغيره. ينظر: اللباب (٣/ ٨٧)، الأنساب (٥/ ٣٩)، لب اللباب ٢/ ٢٠٤ج

وقال عَبَّاسٌ: سمعْتُ يحيى يقول: حديث محمود بن عَمْرو عن أسماء الذي يرَويه أَبَان بن يزيد ليس بشيء؛ إنما هو محمود عن أبي هريرة موقوف.

وقال ابْنُ عَدِيٍّ في ترجمة أَبَان: حدثنا ابْنُ أبي سُويد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبان، عن يحيى، عن محمود، عن أسماء، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِداً ولو كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَىٰ اللهُ له بَيْتاً في الجَنَّةِ[1]».

ومن غرائبه[2] عن قَتَادَة، عن أبي مِجْلَز، عن حذيفة: لعن رسول الله ﷺ مَنْ جلس وسط الحلقة. لكن تابعه شعبة وصَحَّحَهُ الترمذي. ثم قال ابْنُ عدي: هو حسَنُ الحديث متماسك، يكتب حديثَه، وعامتُها مستقيمة، وأرجو أنه من أهل الصدق.

قلت: بل هو ثقة حجّة، ناهيك أنّ أحمد بن حنبل ذكره فقال: كان ثبتاً في كل المشايخ.

وقال ابنُ معين والنَّسائي: ثقة.

وقد أورده أيضاً العلامة أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِي[3] في «الضعفاء» ولم يذكر فيه أقوال مَنْ وثّقه. وهذا من عيوب كتابه؛ يسرد الجَرْح، ويسكت عن التوثيق، ولولا أنَّ ابْنَ عدي وابن الجوزي ذكَرَ أبان بن يزيد لما أوردته أصلاً.

٢١ [٠٠٠] ـ [أَبَانُ الرَّقيُّ. هالك[4]، وقد مر في أبان بن عَبْدالله][5].

٢٢ [٣٥] ـ أَبَان بْنُ جَعْفَرٍ، أَبُو سَعِيد[6]. شيخ بصري، تالف متأخر. وقد خفَّفَ الباء أبو بكر الخطيب.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٤١) عن ابن عباس كما ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٤٢٧ وعزاه للبزاز والطبراني وابن حبان عن أبي ذر. كما عزاه للترمذي عن أنس بلفظ آخر. كذلك عزاه لأحمد والشيخين بلفظ من بني مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٠) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط وفيه الحكم بن ظهير وهو متروك.

(٢) في ب: وعن أبيه.

(٣) الجوزي: بالضم والراء إلى جَوْزَ بلد الورد بفارس ومحلة بـ «نيسابور» وبالزاي إلى جُوزَة قرية بالموصل وجُوزي الطائر الصغير بلغة أصبهان وبها والفتح إلى الجَوْز المعروف. قال السيوطي: ومسجد الجَوْز بدمشق وبالضم والفتح والراء إلى جُوز قرية بـ «أصبهان». ينظر: اللباب (١/ ٣٠٧/ ٣٠٨)، الأنساب (٢/ ١١٥ ـ ١١٦)، معجم البلدان (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)، لب اللباب (١/ ٢٢٠)

(٤) الرقِّي: بالفتح والتشديد إلى الرَّقَّة مدينة على الفرات. ينظر: اللباب (٢/ ٣٤)، الأنساب (٣/ ٨٤ ـ ٨٥)، معجم البلدان (٣/ ٥٨ ـ ٦٠)، لب اللباب (١/ ٣٥٧).

(٥) سقط في ب.

(٦) ينظر: ديوان الضعفاء ص ٨، المغني ١/ ٦، اللالىء ٢/ ٢٣ الموضوعات ٢/ ١٠١، الجرح والتعديل ٢/ ١٠٨٦.

وقال ابنُ مَاكُولاَ: إنما هو أبّا بالتشديد والقصر.

وقال اْبْنُ حِبَّانَ: كان يقعد يوم الجمعة بحذاء مجلس الساجي في الجامع ويحدّث، ذهبتُ إلى بيته للاختبار، فأخرج إليَّ أشياء خرجها في أبي حنيفة، فحدثنا عند محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا أبو حنيفة، حدثنا عَبْدالله بن دينار، حدثنا ابْنُ عمر - مرفوعاً: «الوتْرُ في أول الليل مسخطةٌ للشيطان، وأكل السحور مرضاة للرحمن[1]»، فرأيته قد وضع على أبي حنيفة أكثَر من ثلثمائة حديث ما حدَّث بها أبو حنيفة قط؛ فقلت: يا شيخ، اتَّقِ الله ولا تكذب. فقال لي: لست مني في حل؛ فقمت وتركته.

[وقال السَّهْمِيُّ[2]: سمعْتُ الحسَن بن علي بنُ عُمَر القطّان يقول: أباء بن جعفر النجار أبو سعيد كذّاب على رسول الله، حدث بنسخة كتَبْنَاهَا عنه، حدث عن شيخ له مجهول أحمد بن سعيد الثقفي[3] المطوعي[4]، عن سفيان بن عُيينة، فيها متون لا تُعْرَف][5].

٢٣ [٣٩] - إبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الحَرَّانِيُّ الضَّرِيْرُ[6]. وهو إبراهيم بن أبي حُميد. يَرْوِي عن عبد العظيم بن حبيب.

قال أبو عَرُوبَةَ: كان يضَعُ الحديث.

٢٤ [٤٥] - إبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ المَيْمَذِيُّ القاضي[7]. روى عن أبي خليفة وأبي يَعْلى. وعنه يحيى بن عمار الواعظ.

قال الخَطِيْبُ: كان غير ثقة.

---

(١) ذكره الخوارزمي في جامع المسانيد ١/ ٣٠٣، وذكره الحافظ في اللسان.

(٢) السهمي: بالفتح والسكون إلى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ وسهم بطن من بَاهِلَة ومن سُلَيْم. ينظر: الأنساب (٣/ ٣٤٣ - ٣٤٦)، لب اللباب (٢/ ٣٦).

(٣) الثقفي: بفتح أوله والقاف وفاء إلى ثقيف قبيلة مشهورة. ينظر: الأنساب (١/ ٥٠٨ - ٥١١)، اللباب (١/ ٢٤٠ - ٢٤١)، الإكمال (١/ ٥٥٧)، لب اللباب (١/ ١٨٥).

(٤) المطوعي: بالضم وفتح الطاء المشدّدة وكسر الواو ومهملة إلى المُطوِّعة وهم الذين أرصدوا أنفسهم للجهاد. ينظر: اللباب: (٣/ ٢٢٦)، الأنساب (٥/ ٣٢٦ - ٣٢٧)، لب اللباب (٢/ ٢٦٢).

(٥) سقط في أ.

(٦) ينظر: المغني ١/ ٨، الكشف الحثيث (٣)، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢١، والحراني: بالفتح والتشديد إلى حَرَّان مدينة بالجزيرة وبالضم والتحقيق إلى حُرَان سِكّة بـ «أصبهان». ينظر: اللباب (١/ ٣٥٣ - ٣٥٤)، الأنساب (٢/ ١٩٥ - ١٩٦)، معجم البلدان (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦)، لب اللباب (١/ ٢٤٠).

(٧) ينظر: المغني ١/ ٨، والمَيْمَذِيّ: بفتح الميمين ومعجمة إلى ميمذ. ينظر: اللباب (٣/ ٢٨٤)، لب اللباب (٢/ ٤٨٦).

(٨) المغني ١/ ٨، الكشف الحثيث (٤).

٢٥ [٤٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْعِجْلِيُّ[١]. عن يحيى بن أبي طالب وغيره ممن يَضَعُ الحديث. [ذكره ابن الجوزي] [٢].

٢٦ [٣٧] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ [٣].

روى الحَاكِمُ عنِ الدَّارَقُطْنِيِّ، قال: ليس بالقوى.

[قلت: يروى عن هُدْبة وجُبَارَة بن المُغَلِّس. مات قبل التسعين ومائتين][٤].

٢٧ [٣٦] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبَانَ[٥]. بصري. روى عن أبيه عن عَمْرو بن عثمان. ضعَّفه الدَّارَقُطْنِيُّ.

٢٨ [٤٨] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ[٦]. عن طلحة بن كيسان.

قال أَبُو حَاتِمٍ: مجهول.

٢٩ [٤٩] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ[٧]. عن الحسن البصري، لا يعرف مَنْ هو. ويجوز أن يكون الأول[٨].

٣٠ [٥٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الواسِطِيُّ[٩]. عن ثور بن يزيد.

قال ابنُ حِبَّانَ: لا يجوز أن يحتجَّ به. روى عنه أبو يوسف يعقوب بن المغيرة الغَسُولي[١٠].

٣١ [٥١] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الصِّينِيُّ[١١]. عن مَالِكٍ وغيره.

---

(١) سقط في ب.
(٢) ينظر المغني ١/ ٨.
(٣) سقط في ب (١).
(٤) المغني ١/ ٨.
(٥) المغني ١/ ٩، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢١. الجرح والتعديل ٢/ ٨٦.
(٦) المغني ١/ ٩، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢١. الصرح والتعديل ٢/ ٨٦.
(٧) قال الحافظ في اللسان وقد ذكرهما ابن حِبّان في «الثقات» جنيعاً، وقال في الراوي عن طلحة: روى عنه إسماعيل بن مَسْلَمَةَ بن قعنب. وقال ابن أبي حاتم في الراوي عن الحسن: روى عنه إسماعيل بن مَسَلَمَة بن قعنب، والوليد بن الوليد. وقال ابن حبان في الراوي عن الحسن: روى عنه علي بن أبي بكر الأسفذنِيّ. وكذا ذكر البخاري.
(٨) المغني: ١/ ٩، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٢. الجرح والتعديل: ٢/ ٨٧.
(٩) الغسولي: إلى الغسولة قرية بدمشق. ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢٠٤)، لب اللباب (٢/ ١٣٢).
(١٠) قال الحافظ في اللسان: وذكره ابن أبي حاتم، فلم يذكر فيه جرحاً. قال: روى عنه محمد بن الوزير الوَاسِطِيّ. وقال ابن حِبَّان: شيخ يروي عن ثور ما لا يتابعه عليه الثقات وعن غيره من الثقات المقلوبات على قلة روايته.
(١١) ينظر المغني ١/ ٩، الجرح والتعديل ٢/ ٨٥، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٢، والصيني: بالكسر، لا الصين إقليم بالمشرق وصينيون مدينة بالعراق. ينظر: اللباب: (٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦)، في اللباب (٢/ ٧٧).

قال الدَّارَقُطْنِيُّ: متروك الحديث.

قلت: تَفَرَّدَ عن قيس بن الربيع، عن الأسود بن قيس، عن أبيه، عن عمر؛ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا فاته شيء من رمضان قضاه في عشر ذي الحجة[١]. لا يروى عن عُمَر إلاّ بهذا الإسناد[٢].

٣٢ [٥٤] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيْسَىٰ، من ولد حَنْظَلة[٣] الغَسِيل. روى عن بُنْدار وغيره.

كان يسرق الحديث. وقد روى عن يحيى بن أكثم، عن مبشِّر بن إسماعيل، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جُبَيرِ بنُ نُفَير، عن عوف بن مالك - مرفوعاً: مَنْ أراد برَّ والديه فليُعْط الشعراء.

قال ابْنُ حِبَّانَ: وهذا باطل[٤].

٣٣ [٥٢] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الضَّبِّيُّ الكُوفِيُّ[٥].

قال الأَزْدِيُّ: يتكلّمون فيه. [زائغ عن القَصْد][٦].[٧]

٣٤ [٥٦] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ. لا أدري مَنْ ذا، والخبر فمنكر.

قال أَحْمَدُ - في المسند: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سَعِيد المَقْبُري[٨]، عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ مَرَّ بجدارٍ مائل فأسرع، فقيل له في ذلك، فقال: «إني أَكْرَهُ مَوْتَ الفَوَات»[٩] زائغ عن القصد وإنما يعرف هذا بإبراهيم بن الفضل[١٠].

---

(١) ذكره الهيثمي بن مجمع الزوائد (٣/ ١٨٢) وقال في إسناده إبراهيم بن إسحاق الصيني وهو ضعيف. كما ذكر الحديث الهندي في الكنز (٨/ ٥٩٦ برقم ٢٤٣١١) وعزاه للطبري في المعجم الصغير وقال: ضعيف.

(٢) الضعفاء والمتروكين ١/ ٢١، المغني ١/ ٩.

(٣) في ب: حنظلة بن الغسيل.

(٤) قال الحافظ في اللسان وبقية كلام ابن حبّان: كان يسرق الحديث، ويقلب الأَخْبَار.

(٥) ينظر: الضعفاء والمتروكين ق(٤٩)، ضعفاء ابن الجوزي ١/ ٢٢، والضبي: بالفتح والتشديد إلى ضبّة بن أُدّ بن طانجة، ابن الياس بن مُضَر وضبَّةُ بن الحارث في قريش وضَبَّة بن عمرو في هُذَيْل وضَبَّة قرية بالحجاز وجدٌّ. ينظر: الأنساب (٤/ ١٠ - ١٢)، اللباب (٢/ ٢٦١ - ٢٦٢). لب اللباب (٢/ ٧٩).

(٦) سقط في أ.

(٧) قال الحافظ في اللسان: ذكره مسلمة في الصلة، وقال: روى عنه بقي بن مخلد، فهو ثقة عنده، وعندي أنه الذي قبله تصحف الصيني بالضَّبي.

(٨) المقبري: بالفتح والسكون وضم الموحّدة إلى المَقْبُرة. ينظر اللباب (٣/ ٢٤٥ - ٢٦٦)، الأنساب (٥/ ٣٦١ - ٣٦٢)، لب اللباب (٢/ ٢٧٠).

(٩) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢١)، وعزاه لأحمد في المسند وأبو يعلى، وإسناده ضعيف.

(١٠) سقط في ب.

٣٥ [٢١٥٨] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ -[١] بْنِ مُجَمِّع الأَنْصَارِيُّ المَدَنِيُّ [ق]. عن الزُّهْرِيِّ[٢] وسالم بن عَبْدِالله. وعنه وكيع، وأبو نُعيم.

ضعّفه النَّسَائِيُّ.

وقال ابنْ مَعِيْن: ليس بشيء.

وقال أَبُو حَاتِمٍ: كثير الوَهْم ليس بالقوي.

وقال البُخَارِيُّ: كثير الوهم، واستشهد به في صحيحه.

٣٦ [٢١٥٩] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَبِيْبَةَ الأَشْهَلِيُّ المَدَنِيّ[٣] [ت، ق] أبو إسماعيل. عن داود بن الحصين وغيره.

قال البُخَارِيُّ: عنده مناكير.

وقال النَّسَائِيُّ: ضعيف.

وقال أَحْمَدُ: ثقة.

وقال ابنُ مَعِينٍ - مرة: صالح الحديث.

ومُرَّةُ قال: ليس بشيء.

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: ليس بالقوي.

وقال ابنُ عَدِيٍّ: يُقَال صام ستين سنة.

وقال عَبْدُ العَزِيْز بن عمر [الزهري[٤]، عن إبراهيم بن الزُّهْرِيّ]، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس - أحسبه رَفَعه: «مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ: يا مَخَنَّثُ، فَاجْلِدُوه عِشْرِينَ»[٥].

أَبُو القَاسِمِ بنُ أَبِي الزِّنَادِ، حدثني إسماعيلُ بنُ إبرَاهِيم، عن دَاودَ بنِ الحُصَيْنِ، عن

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٠، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠٥، تقريب التهذيب: ١/ ٣٢، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤١، الكاشف: ١/ ٧٦، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٢٧٢، ٧/ ١٦٨.

(٢) الزُهري: بالضم إلى زُهْرَة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي وزُهْرة بن بُدَيْل بن سَعْد بن عدي. قال السيوطي: وبالفتح إلى الزهراء مدينة بقرطبة. ينظر: اللباب (٢/ ٨٢) الأنساب (٣/ ١٨٠ - ١٨١)، لب اللباب (١/ ٣٨٧).

(٣) تهذيب الكمال: ١/ ٥٠، ٥٢، تقريب التهذيب: ١/ ١٠٤، ١١٣، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٠، ٤٣، الكاشف ١/ ٧٦، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٢٧١، الجرح والتعديل: ٢ / ٨٣ والأشهلي: بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وفي آخرها اللام، وهذه النسبة إلى بني عبد الأشهل من الأنصار أسلم منهم جماعة كثيرة. ينظر: الأنساب (١/ ١٧٢)، اللباب (١/ ٦٨)، لب اللباب (١/ ٦٥).

(٤) سقط من أ.

(٥) ينظر تخريج الكامل لابن عدي.

عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً طلّق امرأته ثلاثاً، فجاءت النبيَّ ﷺ فقال: «لاَ نَفَقَةَ لكِ وَلاَ سُكْنَىٰ»[١].

[مات سنة خمس وستين ومائة][٢].

٣٧ [٦١] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيْل بنِ بَشِير[٣]. عن تميم بن الجَعْد، كوفي.

قال الأَزْدِيُّ: يتكلمون فيه. [وروى أيضاً عن جعفر بن عون. حدث عنه إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة.

قال أَبُو زُرْعَةَ: لم يقض لي أن أسمع منه، ثم سمعت من أبي شيبة عنه.

قلت: هو كوفي][٤].

٣٨ [٦٢] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيْل المَكِّيُّ[٥]. لا يكاد يُعْرف.

قال يَحْيَى: ليس بشيء.

٣٩ [٢١٦٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيْل [ت] بن يحيى بن سلمة بن كُهَيْل[٦].

ليّنه أَبُو زُرْعَةَ، وتركه أَبُو حَاتِمٍ [يروي عن أبيه، تأخر][٧].

٤٠ [٢١٦١] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ [ق] اليَشْكُرِي[٨]. شيخ حدَّث ابنُ ماجة عن شيخ له عنه. لا يعرف حاله [حدَّث عنه أبو كُرَيْب وغيره. وهذا في عِدَاد الشيوخ][٩].

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٢٩) من مسند ابن عباس وعزاه للبزار وقال: فيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك. وله طرق صحيحة في صحيح مسلم في كتاب الطلاق (باب ٦ / ٣٧)، والبيهقي من طرقه (٧/ ٤٧٢، ٤٧٣)، وعبد الرزاق في المصنف (١٢٠٢٧)، والطحاوي في معاني الآثار (٣/ ٦٨)، وأبو داود في السنن (٢٢٨٥).

(٢) سقط في ب.

(٣) المغني ١/ ٢٩ الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٢.

(٤) سقط في ب.

(٥) المغني ١/ ٩، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٣، والمكي: إلى مكة شرّفها الله تعالى. ينظر: اللباب (٣/ ٢٥٣)، الأنساب (٥/ ٣٨٦)، معجم البلدان (٥/ ١٨١ ـ ١٨٨)، لب اللباب (٢/ ٢٧٣).

(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٠، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠٦، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤١، الكاشف: ١/ ٧٦، الجرح والتعديل: ٢/ ٨٤ [١٩٨].

(٧) سقط في ب.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥١، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠٧، تقريب التهذيب: ١/ ٣٢، خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٤١، الكاشف ١/ ٧٦، واليشكري: بالفتح والسكون المعجمة وضم الكاف وراء إلى يشكر بن وائل بن قاسط. ينظر: اللباب (٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، الأنساب (٥/ ٦٩٧)، لب اللباب (٢/ ٣٤٠).

(٩) سقط في ب.

٤١ [٢١٦٢] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ[(١)] [د، ق]، عن أبي هريرة.

قال أَبُو حَاتِم[(٢)]: مجهول. روى عنه حجاج بن عُبيد، وعَمْرو بن دينار.

وقال البُخَارِيّ: لم يثبت حديثه - [يعني][(٣)] في صلاة النافلة.

٤٢ [٦٤] - إبرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيل بن عُلَيّة[(٤)]. عن أبيه. جَهْمِي هالك. [كان يناظر ويقول بخَلْق القرآن.

مات سنة ثمان عشرة ومائتين[(٥)].

٤٣ [٦٧] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَسْوَد[(٦)]، هو إبراهيم بن أبي عَبْدالله. فيه نَظَر. سمع ابْنَ أبي نَجيح.

٤٤ [٦٨] - إبرَاهِيمُ بْنُ الأَشْعَث[(٧)]، خادم الفُضيل بن عياض.

قال أَبُو حَاتِمِ الرَّازِيُّ[(٨)]: كنَّا نظنُّ به الخيرَ. فقد جاء بِمِثْلِ هذا الحديث وذكر حديثاً ساقطاً، [وروى عَبْدَة بن عبد الرحيم المروزي[(٩)] وهو ثقة، حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا عيسى غُنْجَار، عن عثمان بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُه كَثُرَ سَقَطُه، ومَنْ كَثُر سقَطُه كَثُرَتْ ذُنُوبُه، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُه فالنَّارُ أَوْلَى به»][(١٠)(١١)].

---

(١) المغني ١/ ١٠، الجرح والتعديل ٢/ ٨٣.

(٢) في ب: محمد.

(٣) سقط في أ.

(٤) المغني ١/ ١٠.

(٥) سقط في ب.

(٦) المغني ١/ ١٠، الجرح والتعديل ٢/ ٨٧، الضعفاء الكبير ١/ ٤٥.

(٧) المغني ١/ ١٠، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٣، الجرح والتعديل ٢/ ٨٨.

(٨) الرازي: بالزاي إلى الرّيّ مدينة من بلاد الديلم وهي مدينة كبيرة مشهورة. ينظر: اللباب (٢/ ٦)، الأنساب (٣/ ٢٣ - ٢٥)، لب اللباب (١/ ٣٤١).

(٩) المَرْوَزِيّ: بفتح أوله والواو ثم زاي إلى مَرْوِ الشاه جان ومحلة المَراوِزة ببغداد. ينظر: اللباب: (٣/ ١٩٩)، الأنساب (٥/ ٢٦٥)، لب اللباب (٢/ ٢٥٢).

(١٠) ذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٣٠٥)وعزاه للطبراني في الأوسط،قال وفيه ضعفاء قد وثقوا. كما أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٨٤)، وعيسى مجهول وعمران كان ابن راشد فهو ضعيف وإن كان غيره فهو مجهول: وهذا الحديث غير محفوظ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٤)، والشوكاني في الفوائد (٦١)، والفتني في تذكرة الموضوعات (١٢٠٥). وأورده ابن الجوزي في العلل (٢/ ٧٠٥). وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما يروي عن عمر بعض هذا. وساق كلام العقيلي في الضعفاء: ثم قال: وعمر هو ابن راشد. قال أحمد: لا يسوي شيء. وقال يحيى: يضع الحديث عليه الثقات. وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٧٩).

(١١) سقط في ب.

٤٥ [٦٩] [٢١٦٣ ت] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَن [ق] [الشَّيْبَاني[١]. بصري. سكن مِصْرَ][٢] عن صالح المري.

ضعَّفه أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي. [رَوَى عنه أبو هَمّام السَّكُوني[٣]، وإبراهيم بن محمد بن يوسف الفِرْيَابي[٤]؛ ويشتبه بإبراهيم بن أعْيَن شيخ لهشام بن عمار، مع أني أجوِّز أنه الشيباني. فأما إبراهيم بن أعين الكوفي شيخ أبي سَعِيد الأشجِّ فقال ابنُ أبي حاتم: سمعْتُ الأَشجّ يقول: كان مِنْ خِيَار الناس. روى عن الثوري][٥].

٤٦ [٧٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ البُرْسَاني[٦] الأصبهاني[٧]. عن الثوري، وعن فائد الأعمش.

قال أَبُو حَاتِمٍ: مجهول، [قاله عنه ابنُ الجَوْزِي، وما رأيْتُه أنا في كتابِ ابنِ أبي حاتِمٍ؛ بل فيه أنه رَوَى عنه النضر بن هشام، وعبد الرزاق بن بكر الأصبهانيان][٨].

٤٧ [٧١] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَابِ البَصْرِيُّ القَصّار[٩]. عن ثابت البُنَاني[١٠]. واهٍ، لا يكاد يُعْرَف [إلاّ بحديث الطير][١١].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥١، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠٨، تقريب التهذيب: ١/ ١٣٢ خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤١، الكاشف: ١/ ٧٧، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٢٧٢، الجرح والتعديل ٢/ ٨٧ (٢١٠)، والشيباني: بالفتح والسكون وموحدة إلى شيبان بن ذُهْل قبيلة من بكر بن وائل وشيبان بن العاتك بطن من كندة وشيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وشيبان جدّ وشيبان ابن مسلمة رأس الشيبانية من الخوارج. ينظر: الأنساب (٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، لب اللباب (٢/ ٦٤).

(٢) سقط في ب.

(٣) السكوني: بالفتح والضم إلى السَّكُون بطن من كِنْدة. ينظر: الأنساب (٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، لب اللباب (٢/ ٢٢).

(٤) الفِرْيابي: هذه النسبة إلى فارياب بلدة بنواحي بلخ، ينسب إليها الفريابي والفاريابي والفيريابي، ينسب إليها جماعة. ينظر: اللباب (٤/ ٤٢٧)، الأنساب (٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، معجم البلدان (٤/ ٢٥٩)، لب اللباب (٢/ ١٥٤).

(٥) سقط في ب.

(٦) في ب: الفرساني.

(٧) ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٨٩، والبرساني: بالضم إلى برسان قبيلة من الأزد وقرية بسمرقند. ينظر: الأنساب (١/ ٣٢١)، اللباب (١/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، معجم البلدان (١/ ٣٨٣)، لب اللباب (١/ ١١٧). والأصبهاني: بكسر أوله وفتحه وفتح الباء ويقال: بالفاء وأصبهان أشهر بلاد الجبال. ينظر: الأنساب (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، اللباب (١/ ٦٩)، مجمع البلدان (١/ ٢٠٦ ـ ٢١٠)، لب اللباب (١/ ٦٦).

(٨) سقط في ب.

(٩) ينظر: المغني ١/ ١٠، والقصار: إلى قصْر الثياب وإلى سكة القَصَّارين بـ «مرو». ينظر: اللباب (٣/ ٣٩)، الأنساب (٤/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨)، لب اللباب (٢/ ١٨٢).

(١٠) البناني: بالضم وتخفيف النون إلى بنانة من بني سعد بن لؤي بن غالب ومنهم ثابت ومحلّة بالبصرة نزلت هذه القبيلة بها وإلى بنان قرية بـ «مرو» الشاهجان. ينظر: الأنساب (١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، اللباب (١/ ١٧٨)، معجم البلدان (١/ ٤٩٧)، الإكمال (١/ ٤٣٩)، لب اللباب (١/ ١٤٧).

(١١) سقط في أ.

٤٨ [٧٢] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ بُدَيْل بن وَرْقَاء الخزاعي [١] . مصري. عن الزهري. ضعَّفَهُ ابنُ معين، مُقلّ.

٤٩ [٧٣] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ البَرَاء بن النَّضْرِ بنِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيّ [٢] . عَن شُعْبة والحمَّادَين.

قال ابنُ عَدِيّ: ضعيف جداً. حدّث بالبَوَاطيل.

وقال العُقَيْلي: حدثنا بَكْر بن سَهْل، حدثنا إبراهيم بن البراء بن النضر، حدثنا شُعْبة عن الحكم، فذكر حديثاً مُنْكراً.

ثم قال العُقَيْلِي يحدّث عن الثقات بالبواطيل.

وممن روى عنه سلم بن عبد الصمد، وساق له ابنُ عدي ثلاثة أحاديث باطلة.

وقال ابنُ حِبَّانَ: إبراهيم بن البراء من ولد النَّضْر بن أَنَس شيخ كان يدُور بالشام ويحدِّث عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز ذِكْرُه إلاّ على سبيل القَدْح فيه.

روى عن حَمَّادِ بن سَلَمَة، عن قَتَادَة، عن سَعِيد بن المسيّب، عن جابر - مرفوعاً: «انكِحُوا من فَتَيَاتِكُم أَصَاغِرَ النِّسَاءِ فإنهنّ أعْذَبُ أَفْوَاهاً، وأَنْتَقُ أَرْحَاماً» [٣] . أنبأنا ابن ناجية، حدثنا عبد السلام بن عبد الصمد الحراني، حدثنا إبراهيم [به] [٤] .

ثم قال ابنُ حِبَّان: هو الذي رَوَى عن الشَّاذَكُوني [٥] ، عن الدَّرَاوَرْدِي [٦] ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - مرفوعاً: «مَنْ رَبَّىٰ صَبِيّاً حَتَّى يَتَشَهَّدَ وَجَبَتْ لَه الجَنَّةَ» [٧] . وهذا بَاطِلٌ.

---

(١) ينظر: المغني ١/ ١٠، الجرح والتعديل ٢/ ٨٩.

(٢) المغني ١/ ١١، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٤. الضعفاء... والعقيلي ١/ ٤٥.

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ١١١)، وابن القيسراني في الموضوعات (٣٢١). كما أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٦١٧). قال: هذا حديث لا يصح، والمتهم فيه إبراهيم بن البراء. وقال ابن حبان كان يحدث عن الثقات بالموضوعات لا يجوز ذكره إلاّ بالقدح فيه.

(٤) سقط في أ.

(٥) الشاذكوني: بفتح المعجمة وضم الكاف إلى شاذكُونة وهي المُضَرَّبات الكبار لبيعها، وبالهاء آخره إلى شاذكُوه ناحية بـ «جرجان». ينظر: الأنساب (٣/ ٣٧١ - ٣٧٢)، لب اللباب (٢/ ٤٣).

(٦) الدراوردي: بفتح أوله والراء والواو وسكون الراء الثانية ومهملة نسبة عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي كان أبوه من دَرَايجراد فاستثقلوا فقالوا دَرَاوَرْدي، وقيل: هو من أَنْدَرَابة. ينظر: اللباب (١/ ٤٩٦)، الأنساب (٢/ ٤٦٧)، لب اللباب (١/ ٣١٥).

(٧) أورده ابن القيسراني في الموضوعات (١٨٠٨)، كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٥٩). وكذا الشوكاني في الفوائد (٧٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ١٣٨). وأخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٢٥٢)، والفتني في تذكرة الموضوعات (١٣١)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٥) وأورده الألباني =

قلت: أحسب أنّ إبراهيم بن البراء هذا الراوي عن الشاذَكُوني آخر صغير.

وقال أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ: إبراهيم بن حِبّان بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك روى عنه محمد بن سنان الشَّيْزَرِي(١)، فنسبه هكذا الخطيب.

وقد روى عنه الحَسَنُ بنُ سَعِيدٍ المَوْصِلِي، فقال: حدثنا إبراهيم بن حِبّان بن النجار، حدثنا أبي عن أبيه النجار، عن جدّه أَنَس، فذكر حديثاً، فأظنه دلّسه.

وقال أبو الفَتْحِ الأَزْدِي: إبراهيم بن حَيَّان بن البَخْتَري(٢)؛ كذا سماه أبو الفتح ثم قال: رَوَى عن شعبة وشريك، ساقط.

قلت: ورَوَى إبرَاهِيمُ بنُ البراء أيضاً عن مالك وطائفة، وكان يكون بالموصل. قد أرَّخ بعضُهم وفاته في سنة أربع أو سنة خمس وعشرين ومائتين.

٥٠ [٧٤] ـ [إِبْرَاهِيمُ بْنُ البَرَاء(٣)، عن سليمان الشَّاذَكُوني بخبرٍ باطل فيمن رَبَّى صبياً حتى يقول لا إله إلاّ الله.

الظاهر أنه آخر غير الأول، والشَّاذَكُونِي فهالك](٤).

٥١ [٧٥] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بِشْرٍ الكِسَائي(٥)، شيخ لبَدْرِ بن الهَيْثَم. لا يُعْرف. جاء في خَبَرٍ مُنْكَر.

٥٢ [٧٧] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بِشْرٍ الأَزْدِي(٦). عَن يَحْيَى بنِ مَعِيْن، وعنه حَسَّانُ بنُ حَسَّان. لا يُدْرَى مَنْ هو، وكذلك شيخه.

قال أَبُو حَاتِمٍ: هما مجهولان.

= في الضعيفة برقم (١١٤). وقال المناوي في فيض القدير: (٦ / ١٣٥) ـ نقلاً عن ابن عدي: لا يصح وأصل البلاء فيه من أبي عمير. وقال في اللسان خير باطل والشاذكوني هالك.

(١) الشيزري: بفتح أوله والزاي ثم راء إلى شَيْزَر قلعة بالشام. ينظر: الأنساب (٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)، معجم البلدان (٣/ ٣٨٣)، لب اللباب (٢/ ٦٦).

(٢) البختري: بسكون المعجمة وفوقية وراء اسم لأبي عزرة راوي عمر لانسية. ينظر: الأنساب (١/ ٢٩٤)، اللباب (١/ ١٢٥)، الإكمال (١/ ٤٥٩)، لب اللباب (١/ ١٠٧).

(٣) ينظر: المغني ١/ ١١.

(٤) سقط في ب.

(٥) ينظر: دائرة معارف الأعلمي ١/ ٢٩٤، والكسائي: هذه النسبة إلى بيع الكساء أو نسجه أو لبسه، وعرف به جماعة. ينظر: اللباب (٣/ ٩٧)، الأنساب (٥/ ٦٥ ـ ٦٨)، لب اللباب (٢/ ٢٠٨).

(٦) المغني: ١/ ١١، الجرح والتعديل ٢/ ٩٠.

٥٣ [٢١٦٤ ت] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّار [د، ت] الرَّمَادي[١]. صاحب سفيان بن عُيينة، من أهل جَرجَرَايا، ليس بالمُتْقِن، وله مناكير.

قال يَحْيَى بنُ مَعِيْن: رأيتُه ينظر في كتاب وابن عُيينة يقرأ ولا يغيِّر شيئاً، ليس معه ألواح ولا دَوَاة.

وقال عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبلٍ: سألت أَبي عنه فلم يعجبه. وقال: كان يكون عند [سفيان][٢] فيقوم فيجيئون إليه الخراسانية، فيُمْلي عليهم ما لم يَقُل ابن عُيَينة. فقلت له: أَمَا تَتَّقي الله! أما تراقب الله! أو كما قال.

وقال ابْنُ عَدِيٍّ: سألتُ محمد بن أحمد الزُّرَيْقي[٣] بالبصرة، عن إبراهيم بن بشار الرمادي، فقال: كان والله زاهدَ أهلِ زمانه.

وقال البُخَارِيُّ: قال لي إبرَاهِيمُ الرَّمَادِيُّ: حدثنا سفيان، عن بريد، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عن رعيّته»[٤] وهذا وهْمٌ؛ كان ابن عُيينة يرسله.

قال ابْنُ عَدِيٍّ: إبراهيم لا أعلم أنكر عليه إلاّ هذا، وباقي حديثه عن ابن عيينة مستقيم. وهو عندنا من أهل الصدق.

وقال البُخَارِيُّ: يَهِمُ في الشيء بعد الشيء، وهو صدق.

وقال عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ [بن حنبل][٥]: سمعْتُ أبي يقول: كان سفيان الذي يروي عنه

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥١، تهذيب التهذيب: ١/ ١٠٨، تقريب التهذيب: ١/ ٣٢، خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٤١، الكاشف: ١/ ٧٧، الجرح والتعديل: ٢/ ٨٩، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٣٧، شذرات الذهب: ٢/ ٥٩، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٣٧٧، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٣٠، والرمادي: بالفتح والتخفيف ومهملة إلى رَمَاد قرية باليمن وبفِلَسْطِين وبالغرب أيضاً. ينظر: اللباب (٢/ ٣٦)، الأنساب (٣/ ٨٨)، معجم البلدان (٣/ ٦٦)، لب اللباب ١/ ٣٥٨).

(٢) سقط في ب.

(٣) الزريقي: بضم الزاي وفتح الراء وبعدها الياء الساكنة المثناة من تحتها وفي آخرها قاف. هذه النسبة إلى بعض أجداد المنتسب إليه. ينظر: اللباب (٢/ ٦٦ - ٦٧)، الأنساب (٣/ ١٥٠)، الإكمال (٤/ ١٥٢)، لب اللباب (١/ ٣٧٨).

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٤٩). وقال: وللحديث طريق آخر مخرج في الصحيحين عن ابن عمر. البخاري: (١٣/ ١١٩). رقم (٧١٣٨)، ومسلم (٣١ / ١٤٥٩) برقم (٢٠/ ١٨٢٩). وله طرق عند أبي داود في كتاب الحراج باب (١)، والترمذي (١٧٠٥) وأحمد في المسند (٣/ ٥، ١١١، ١٢١)، وابن الجارود في المنتقي (١٠٩٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٣١٨) والبيهقي (٦/ ٨٧).

(٥) سقط في أ.

إبراهيم بن بشار ليس بسفيان بن عُيينة، يعني مما يغرب عنه. وكان مكْثِراً عنه.

قال ابنُ حِبَّانَ ـ في الثقات: كان متقناً ضابطاً، صحب سفيان مدة؛ فإنه قال: حدثنا سفيان بمكة وبعبّادان وبين السماعَيْنِ أربعون سنة.

وقال النَّسَائي وغيره: ليس بالقوي.

قلت: وآخر مَنْ حَدّث عنه الفَضْل بن الحباب الجمحي[١]. ومات سنة بضْع وعشرين ومائتين. فأما سمِيُّه فهو [صاحبُ][٢] إبراهيم بن أدهم.

٥٤ [. . .] ـ إبرَاهِيمُ بنُ بَشّار الخُرَاسَانِي الزاهد[٣]. صدوق، ما تكلم فيه أحَد.

[رَوَى عن إبراهيم بن أدهم، وحماد بن زيد][٤].

٥٥ [٧٨] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشِيرِ المكي[٥]. عن مالك بن أَنَس.

قال الدَّارَقُطْنِي: ضعيف.

٥٦ [٨١] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَكْرٍ الشَّيْبَانِي الأَعْوَرُ.[٦] كوفي. ويقال واسطي. كان يكون ببغداد. يَرْوِي عن جعفر بن الزبير، وشعبة، وابن أبي رَواد. [وعنه محمد بن الحسين البُرْجُلَاني، ويحيى بن أبي طالب.

روى مهنا بنُ يَحْيَى، عن أحمد بن حنبل، قال: قد رأيتُه، وأحاديثُه موضوعة. وقال الدارقطني: متروك][٧].

قال ابنُ عَدِيٍّ: يسرق الحديث.

وقال الأَزْدِي: تركوه.

وقال ابن الجَوْزِي، وإبراهيم بن بكر: ستة لا نعلم[٨] فيهم ضعفاً سوى هذا.

قلت: لو سماهم لأفادنا، [فما ذكر ابْنُ أبي حاتم منهم أحداً][٩].

٥٧ [٨٤] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْر بن المُنْكَدِر[١٠]. عن عمه.

---

(١) الجمحي: بالضم والفتح ومهملة إلى بني جُمَح بطن من قريش. ينظر: الأنساب (٢/ ٨٥ ـ ٨٦)، اللباب (١/ ٢٩١)، لب اللباب (١/ ٢١٢).

(٢) سقط في ب.

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب: ١/ ١١١، تقريب التهذيب: ١/ ٢٣، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٢.
الخراساني: بالضم والتخفيف إلى خُرَاسان إقليم من الرّيّ إلى مطلع الشمس. ينظر: اللباب (١/ ٤٢٩)، الأنساب (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، معجم البلدان (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤)، لب اللباب (١/ ٢٧٧).

(٤) سقط في ب.

(٥) المغني: ١/ ١١، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٦.

(٦) المغني: ١/ ١١، الجرح والتعديل ٢/ ٩٠.

(٧) سقط في ب.

(٨) في ب: يعلم.

(٩) سقط في ب.

(١٠) المغني: ١/ ١١، الجرح والتعديل ٢/ ٩٠. الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٧.

قال الدَّارَقُطْنِي: ضعيف.

[قلت: روى عنه الحُمَيْدِي، وإبراهيم بن موسى، وجماعة. وذكره ابن أبي حاتم فما تعرَّض له] [(١)].

٥٨ [٨٣] - إبْرَاهِيمُ بْنُ بَيْطَار الخُوَارَزْمِي القاضي [(٢)]. عن عاصم الأحول.

قال: سألت أنساً أيستاك الصائم برطب السواك؟ قال: نعم. قلت: في أول النهار وآخره؟ قال: نعم. قلت: عمَّنْ؟ قال: عن رسول الله ﷺ. رواه عنه الفضل بن موسى، وإبراهيم بن يوسف [(٣)] البَلْخي.

وهذا لا أَصْلَ له مِنْ حديثِ رسول الله ﷺ [وقد أورده البيهقي في السنن، وقال: ويقال له إبراهيم بن عبد الرحمن، ثم ضعَّفَ روايتَه.

٥٩ [٨٥] - إبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتٍ القَصَّارُ [(٤)]. عن ثابت، عن أنس بحديث الطَّير. رواه عنه عبد الرحمن بن دُبَيس، وعبدالله بن عُمَر بن أَبَان مُشْكُدانه. ماذا بعُمْدة، ولا أعرف حالَه جيداً] [(٥)].

٦٠ [٨٨] - إبْرَاهِيمُ بْنُ جُرَيْجِ الرُّهَاوي [(٦)]. عن زَيْد بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - مرفوعاً: «المَعِدَةُ حَوْضُ البَدَنِ، والعُرُوقُ إليها وَارِدَةٌ» [(٧)] رواه عنه يحيى البابْلُتِّي. وهذا مُنْكَرٌ، وإبراهيم ليس بعمدة.

٦١ [٢١٦٥] - إبْرَاهِيمُ بْنُ جَرِيرِ [د، س] بْنِ عَبْدِ الله البَجَلي [(٨)]. عن أبيه، صدوق. وقال يحيى بن معين: لم يسمع من أبيه.

---

(١) سقط في ب.

(٢) المغني: ١/ ١١، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٨.

(٣) في ب: يوسف في حديث البلخي.

(٤) تلخيص المستدرك ٣/ ١٣٢، دائرة المعارف ١/ ٢٩٥.

(٥) سقط في ب.

(٦) المغني: ١/ ١٢، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٨. الكشف الحثيث (٣٧). والرهاوي: بالفتح إلى رَهَا بن يزيد بطن من مَذْحِج وبالضم إلى الرُّها مدينة بالجزيرة. الأنساب (٣/ ١٠٨ - ١٠٩) - اللباب (٢/ ٤٥) - معجم البلدان (٣/ ١٠٦ - لب اللباب (١/ ٣٦٣).

(٧) أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٢٨٤)، وابن القيسراني في الموضوعات (١١١٠).

(٨) ينظر: تهذيب الكمال ١/ ٥١، تهذيب التهذيب: ١/ ١١٢، تقريب التهذيب ١/ ٣٣، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٢، الكاشف ١/ ٧٧، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٢٧٨، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٠، طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٠٧.

[قلت: فضعْفُ حديثه جاء من جهةِ الانقطاع لا من قِبَلِ الحِفْظِ].(١)

٦٢ [٩٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الجَعْدِ(٢). عن أنس بن مالك.
قال أَبُو حَاتِمٍ: ضعيف، [روى عنه خالد الطحّان.

٦٣ [٩٤] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَيَّان (٣) [مرّ](٤).

٦٤ [٩٧] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُجْرٍ (٥). عن محمدِ بنِ أَبي كَرِيْمَةَ. مجهول، قاله أبو حاتم الرازي.

[يروي مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ، عن زيد بن بكر، عنه](٦).

٦٥ [٩٦] - إبرَاهِيمُ بنُ الحَجَّاجِ(٧). عن عبد الرزاق، وعنه محمود بن غَيْلان. نكرة لا يُعْرَف. والخبر الذي رواه باطل، [وما هو بالشامي ولا بالنِّيلي، ذانك صدوقان.

قال أبو الشيخ: حدثنا عَبْد الرحمن بن سلم الرازي، حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أحمد بن صالح المصري، عن إبراهيم بن الحجاج، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما زوَّج النبيُّ ﷺ فاطمةَ من عليّ قالت فاطمة: يا رسولَ الله، زوجَتني مِنْ رجلٍ فقير ليس له شيء. فقال: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنّ اللهَ اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ رَجُلَيْن: أَبَاكِ وَزَوْجَكِ»(٨)! تابعه عبد السلام بن صالح أحد الهَلْكى عن عبد الرزاق](٩).

---

(١) سقط في ب.
(٢) ينظر: تعجيل المنفعة: ٦، الثقات: ٦/٨، الجرح والتعديل: ٢/٩١.
(٣) المغني: ١/١٣، الضعفاء والمتروكين ١/٣١.
(٤) سقط في ب.
(٥) المغني ١/١٢، الضعفاء والمتروكين ١/٢٩، الجرح والتعديل ٢/٩٥.
(٦) سقط في ب.
(٧) ينظر المغني ١/١٢.
(٨) أخرجه الخطيب في التاريخ (٤/١٩٥)، كما أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢٢٤). وهو من رواية عبد الرزاق. قال المصنف: هذا حديث تفرّد به عبد الرزاق وكان منسوباً إلى التشيع، وقد اتهمه أقوام. وقال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه أحد عليها. وأقسم عباس بن عبد العظيم. والله تجشمت عبد الرزاق وإنه لكذّاب قال: وقد ذكرنا أن معمراً كان له ابن أخ رافضياً فيجوز أن يكون من إدخاله، ثم قد رواه عن عبد الرزاق ثلاثة: أحدهم إبراهيم بن الحجاج، والثاني أبو الصد وقد اتفقوا على أنه كذاب. وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٦٣٥٥). كما أورده ابن حجر في اللسان في ترجمة إبراهيم بن الحجاج.
(٩) سقط في ب.

٦٦ [٩٩] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَرْبٍ العَسْقَلاَنِي[١].

قال العُقَيْلي: حدَّث بمناكير، منها حدثنا خَيْر بن عرفة، حدثنا إبراهيم بن حرب خَتَن آدم، حدثنا حَفْص بن ميسرة، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَاماً يَوْمَ القِيَامَةِ تَتَلأْلأُ وُجُوهُهُمْ، يَمُرُّونَ بالنَّاسِ كَمَرِّ الرِّيحِ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ الَّذِينَ مَاتُوا في الرِّبَاط»[٢].

٦٧ [١٠٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حُرَّة.[٣] عن مجاهد.

ضعَّفه الساجي، [ولكن وثَّقهُ ابْنُ معين، وأحمد، وأبو حاتم، وزاد لا بأس به.

رأى ابْنَ عمر. يروي عنه معمر، وابن عُيَيْنَة؛ وهو جَزَرِي، سكن مكّة][٤].

٦٨ [١٠٢] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَّانَ[٥]. عن أبي جعفر الباقر؛ وعنه وَكِيع. مجهول.

٦٩ [١٠٣] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَسَنِ[٦]. عن عَبْدالله بن عيسى.

قال ابْنُ المَدِيْنِيِّ: مجهول كشَيْخه.

٧٠ [١٥٦] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَان الزُّهْرِيّ.[٧] عن عائشة بنت سعد. لا يُدْرى مَنْ هو.

٧١ [١١٠] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَفْصِ بنِ جُنْدب[٨]. عن أبيه؛ وعنه حمّاد بن زيد. مجهول.

٧٢[٢١٦٦ ت] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَكَمِ [فق] بنِ أَبَان[٩]، [تركوه وقلّ من مَشّاه. روى عن أبيه مرسلات فوصلها.

قال ابنُ مَعِينٍ: ليس بشيء.

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: ١/ ١١٤، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ١٢٨، ضعفاء ابن الجوزي ١/ ٢٩.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٥١، ٥٢). وقال: منكر. ولفظه «كهيئة الريح» (١/ ٥١، ٥٢). وذكره الحافظ بن حجر في ترجمة إبراهيم بن حرب، وقال: منكر.

(٣) ينظر: الذيل على الكاشف: ١٦، تعجيل المنفعة: ٧، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٢٨١، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٢١، طبقات ابن سعد: ٧/ ٢/ ١٧٩، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٦.

(٤) سقط في ب.

(٥) المغني ١/ ١٢.

(٦) المغني ١/ ١٢، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٩ الجرح والتعديل ٢/ ٩٣.

(٧) ينظر المغني ١/ ١٢.

(٨) المغني: ١/ ١٢، الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٩.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٢، تهذيب التهذيب: ١/ ١١٥، تقريب التهذيب: ١/ ٣٤، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٣، الذيل على الكاشف، ١٩، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٢٨٤، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٤.

وقال ابن حنبل[(١)]: في سبيل الله دراهم أنفقناها إلى عَدَن إلى إبرَاهِيمُ بنُ الحَكَم.

وقال النَّسَائي: مَتروك الحديث.

وقال عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلَ: سألتُ أبي عنه، وقت ما رأيناها لم يكن به بأس.

وقال البُخَارِيُّ: سكتوا عنه.

إسْحَاقُ بنُ الضَّيْفِ، حدثنا إبراهيم، حدثنا أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ كان يصلِّي في الموضع الذي يجامع فيه.

سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حدثنا إبراهيم، حدثني أبي، عن عكرمة، عن أَنَس ـ مرفوعاً: «مَنْ مَرِضَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[(٢)].

وقال ابنُ عُدَيٍّ: عامّةُ ما يَرْويه لا يتابع عليه.

٧٣ [١١٣] ـ إبْرَاهِيمُ بْنُ الحَكَمِ بنِ ظُهَيْرٍ الكُوْفِي[(٣)]. شيعي جلد. له عن شريك.

قال أَبُو حَاتِم: كذّاب. روى في مثالب معاوية فمزَّقْنَا ما كَتَبْنَا عنه.

وقال الدَّارَقُطْنِي: ضعيف.

[قلت: قد اختلف الناسُ في الاحتجاج بروايةِ الرافضة على ثلاثة أقوال:

أحدها ـ المنع مطلقاً.

الثاني ـ الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضَع.

الثالث ـ التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وتُرَدّ رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً.

قال أَشْهَبُ: سُئل مالك عن الرافضة. فقال: لا تكلمهم ولا تَرْوِ عَنْهم، فإنهم يكذبون.

وقال حَرْمَلَة: سمعت الشافعيّ يقول: لم أر أشهد بالزور من الرافضة.

وقال مُؤَمَّلُ بنُ إهَابٍ: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدْعَة إذا لم يكن داعية إلّا الرافضة فإنهم يكذبون.

وقال محمدُ بْنُ سَعِيدِ بنِ الأَصْبَهَانِي: سمعْتُ شريكاً يقول: أحمل العلم عن كل مَنْ لقيتَ إلّا الرافضة، فإنهم يضَعُونَ الحديث ويتخذونه دِيناً][(٤)].

---

(١) في ط: أحمد.

(٢) ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٥٦) قال: ذكره ابن درباس في تلخيصة من حديث أنس وقال: قال أبو الفرج ليس بصحيح، فيه إبراهيم بن الحكم ليس بشيء. وقال النسائي متروك. وتعقبه ابن حجر بخطة على الهامش فكتب ما نصه إبراهيم لم يتعد بكذب ولا وضع. ومع ذلك قال البخاري: سكتوا عنه.

(٣) المغني: ١/ ١٢، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣٠. الجرح والتعديل ٢/ ٩٤.

(٤) سقط في ب.

٧٤ [١١٥] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَّادٍ الزُّهْرِيّ الضَّرِيرُ[١]. عن مالك.

ضعَّفه الدارَقُطْني، وأظنه الذي تفرّد عن عمران بن محمد بن سعيد بذاك الحديث الذي في ترجمة عمران.

٧٥ [١١٨] ـ [إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الدِّيْنَورِيُّ[٢]. عن ذي النون المصري، عن مالك، بخبرٍ باطل مَتْنه: لم يجز الصراط أحَدٌ إلاّ مَنْ كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.

وعنهُ عُثْمان بنُ جَعْفَرٍ][٣].

٧٦ [١٢٠] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبي حَنِيفة[٤]. عن يزيد الرقاشي.

قال الأَزْدِي: متروك. ومن مناكيره عن يزيد عن أنس ـ مرفوعاً: «كلُّ مسكرٍ حرام، وإنْ كان ماءً قَراحاً[٥]».

٧٧ [١٢٢] ـ إبرَاهِيمُ بنُ حَيَّان بن حكيم بن علقمة بن سَعْد بن معاد الأَوْسي المدني[٦]. يروي عن الحمادَين.

قال ابنُ عَدِيٍّ: أحاديثُه موضوعة، وروى له ابنُ عديّ حديثين من طريق عبد المؤمن بن أحمد السَّقَطي، ويحيى بن محمد بن حَرِيش العسكري عنه، وضبط أباه حيان بياء آخر الحروف.

[ومما روي، عنه، عن شعبة عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً دَعَا على بناته بالموت، فقال النبيّ ﷺ: «لا تَدْعُ؛ فإنَّ البَرَكَةَ فِي البَنَاتِ»[٧].

---

(١) ينظر المغني: ١/ ١٢، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣٠.

(٢) ينظر لسان الميزان ١/ ٥١، دائرة معارف الأعلمي ٢/ ٣٠٠، تنزيه الشريعة ١/ ٢١. والدينوري: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى الدينور. اللباب ١/ ٢٥٢٦ لب اللباب ١/ ٣٣٣، الأنساب ٢/ ٢٥٣١ معجم البلدان ٢/ ٥٤٥.

(٣) سقط في أ.

(٤) ينظر المغني: ١/ ١٣، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣١.

(٥) وللحديث شواهد منها ما أخرجه: أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٤٣)، (٤٣٤٤) ٥/ ٣٢٣، ١/ ٥٥ (٦١٢٤) عن أبي موسى، ٩/ ١٢٧ (٧١٧٢)، عن أبي بردة، مسلم في صحيحه (١٥٨٦)، عن جابر، أبو داود (٣٦٨٧)، (١٨٦٤)، (١٨٦٦)، (١٨٦٩) عن عائشة، ابن ماجة (٣٣٨٦ ـ ٣٣٩١) ٢/ ١١٢٣، ١١٢٤ عن عائشة، عبدالله بن عمر عن عمر، ابن مسعود، معاوية، ابن عمر، أبي موسى. انظر: شواهد في الكنز (١٣١٤٤ ـ ١٣١٥٢).

(٦) ينظر: الضعفاء والمتروكين ١/ ٣١.

(٧) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٣٥). قال: وفي سنده من اتهم بالوضع. وأيضاً (٢/ ٣٩٧) قال: وروى عن إبراهيم بن حيان المدني وهو متهم بالوضع. وأورده القاري في الأسرار المرفوعة برقم ٣٢٨ وقال وفي سنده من اتهم بالوضع.

فأما إبرَاهِيمُ بنُ حِبّان ـ بالكسر وبموحدة ـ فمرَّ في إبراهيم بن البراء][1].

٧٨ [١٢٥] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَيَّان بن البَخْتَري[2]. ذكره هكذا الأَزْدي. وقد تقدم في إبراهيم بن البراء.

٧٩ [١٢٧] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَيَّة اليسع بن الأشعث، أبو إسماعيل المكي.

قال البُخَارِيّ: منكر الحديث.

وقال النَّسَائي: ضعيف.

وقال الدَّارَقُطْنِي: متروك.

أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى المِصْرِي، أنبأنا إبراهيم بن اليسع التميمي، عن هشام، عن أبيه عن عائشة ـ مرفوعاً: «أَمَرَنِي بِنَفْي الطّنْبُورِ والمِزْمَارِ»[3].

وروى إبرَاهِيمُ بنُ حَمَّادٍ، عنه، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: استأذنتُ النبيَّ ﷺ أَنْ أبنيِ كنيفاً بـ «مِنَى» فلم يأذَنْ لي[4].

قُتَيبة عنه بالسند: إنّ الله أخر حَدَّ المماليك وأَهل الذمة إلى يوم القيامة.

نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، أنبأنا إبراهيم بن أبي حية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ـ مرفوعاً: «لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّيْنُ وَاصِباً مَا بَقِيَ في قُرَيْشٍ عِشْرونَ رَجُلاً»[5].

٨٠ [٢١٦٧] ـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ [صح، د، ق] أبو ثَوْر الكَلْبِي[6]. أحد الفقهاء الأعلام.

---

(١) سقط في ب.

(٢) المغني ١/ ١٣، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣١.

(٣) أخرجه ابن عدي في كامله ضمن ترجمة إبراهيم بن أبي حية وقال: منكر. كما ذكره الحافظ في اللسان في ترجمته.

(٤) أخرجه ابن عدي في كامله ضمن ترجمة إبراهيم بن أبي حية وقال: منكر. كما أخرجه الحافظ في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم المذكور.

(٥) ذكره الهندي في الكنز برقم(٣٣٨٦٢) (١٢/ ٣٤) وعزاه للعقيلي في الضعفاء عن ابن عباس. وأخرجه الحافظ في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم (١/ ٤٢). وعزاه للبزار وابن عدي والعقيلي لا يتابع على حديث عائشة في البناء بـ «منى» ولا على حديث ابن عباس في «قريش». كما ذكر ابن عدي الأحاديث الثلاثة وهي عن إبراهيم المذكور وقال: تفرّد بها عن هشام وهي مناكير وينظر العقيلي (١/ ٧١) ترجمة رقم (٧٣).

(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٣، تهذيب التهذيب: ١/ ١١٨، تقريب التهذيب: ١/ ٣٥، خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٤٤، الكاشف: ١/ ٣٥، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٧٢، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٧، المغني: ١/ ١٣، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٢ [٨٧]، طبقات الحفاظ: ٢٢٣، تاريخ بغداد: ٦/ ٦٥، شذرات الذهب: ٢/ ٩٣، العبر: ١/ ٤٣١، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٠١، والكلبي: إلى كَلْب بطن من قضاعة ومن بني ليث ومن بجيلة. الأنساب: ٥/ ٨٥ ـ ٨٧، اللباب ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦، لب اللباب٢/ ٢١١.

وثَّقَه النَّسَائي والناس. وأما أَبُو حَاتِم فتعنّت، وقال: يتكلّم بالرأي فيخطىء ويصيب، ليس محله محل المسمّعين في الحديث. فهٰذا غلوٌّ من أبي حاتم، سامحه الله.

وقد سمع أبو ثَوْر من سفيان بن عُيينة، وتفقّه بالشافعي وغيره.

وقد رُوي عن أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قال: هو عندي في مِسْلاخ سفيان.

قلت: مات سنة أربعين ومائتين [بـ «بغداد»، وقد شاخ].[١]

٨١ [١٢٩] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ خُثَيْم[٢] بن عراك[٣] بن مالك الغِفَاري[٤].

قال أَبُو إِسْحَاق الجَوْزَجَانِيُّ: كان غير مقنع، اختلط بأَخَرَة. وقال النسائي: متروك.

وروى شُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ، حدثنا إبراهيم بن خُثَيم، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة - مرفوعاً: أنّ النبي ﷺ قال: «مَهْلاً عَن اللهِ مَهْلاً، فَلَوْلاَ شَبَابٌ خُشَّعٌ، وَشُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رتَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمْ العَذَابُ صَبّاً»[٥]. رواه أبو يعلى في مسنده عن شُرَيح.

٨٢ [١٣٢] - إبرَاهِيمُ بنُ الخَضِر الدِّمَشْقِي[٦]. عن الحسن بن عَبْد الله الكندي. ضعيف.

٨٣ [١٣٣] - [إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلَفِ بنِ مَنْصُورِ الغَسَّانِي السّنهوري[٧]. عن الخشواعي وابن سكينة. دجّال في المغرب؛ اتهمه أبو الحسن بن القَطَّان بالمجازفة والكَذِبَ][٨].

٨٤ [١٣٧] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَليلة[٩]. عن علي الأزدي، عن ابن عمر، لا يُعْرَف، ولم يصح خَبَره.

٨٥ [١٣٨] - إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَاشِدِ الآدَمِي[١٠]. شيخ لمحمد بن مخلّد. وثَّقَه الخطيب، واتهمه ابنُ عدِيّ.

---

(١) سقط في ب.

(٢) في ب: إبراهيم بن خيشم.

(٣) في ب: ابن عراك عن أبي هريرة بن مالك.

(٤) المغني: ١/ ١٤، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣٢، الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٥٢.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٤٥)، وأخرجه الخطيب في التاريخ (٦/ ٦٤)، وذكره الهندي في الكنز رقم (٥٩٨٨)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ضمن ترجمة إبراهيم المذكور، وذكره الحافظ في التلخيص (٢١/ ٩٧) وقال: في إسناده إبراهيم بن خيثم بن عراك وقد ضعّفوه.

(٦) ينظر المغني: ١/ ١٤. والدمشقي: بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفي آخرها قاف. هذه النسبة إلى دمشق. اللباب: ١/ ٥٠٨، الأنساب ٢/ ٤٩٢، معجم البلدان ٢/ ٤٦٣، لب اللباب ١/ ٣٢٣.

(٧) ينظر: التكملة لكتاب الصلة ١/ ١٧٦، نفح الطيب ١٣٥١٣، دائرة معارف الأعلمي ٢/ ٣٠٢.

(٨) سقط في أ.

(٩) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٨.

(١٠) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٩. والآدمي: أبو بكر أحمد بن محمد بن آدم الشاش إلى جده =

٨٦ ـ [١٤١] ـ [إبْرَاهِيمُ بْنُ رَجَاء [١] . عن مالك. لا يعرف، والخبر كذب] [٢] .

٨٧ [١٤٣] ـ إبْرَاهِيمُ بْنُ رُسْتم [٣] . عن حماد بن سلمة.

قال ابنُ عَدِيّ: منكر الحديث.

[وقال أَبُو حَاتِم: كان يرى الإرْجاءَ، ليس بذاك، محله الصدق. وروى عُثْمَان الدَّارِمِي عن ابن معين: ثقة][٤].

قلت: وله عن الليث بن سعد، ويعقوب القُمّي. وعنه الحُسَين بن الحسن المروزي [بلديّه، ومحمد بن عبد الرحمن السعدي، وهو خراساني، مروزيّ جليل][٥].

٨٨ [١٤٤] ـ إبَراهِيمُ بنُ الزِّبْرِقان[٦]. عن مُجَالد.

وثَّقَه ابنُ معين. وقال أبو حاتم: لا يحتجُّ به. روى عنه أبو نعيم[٧].

٨٩ [١٤٥] ـ إبَراهِيمُ بنُ زُرْعَة[٧]. عن عمرو بن واقد. لا يعرف [كأنه دمشقي. روى عنه محمد بن وهب بن عطية[٨]].

٩٠ [١٤٦] ـ إبَراهِيمُ بنُ زَكَرِيّا؛ أَبُو إسْحَاق العِجْلي البصري[٩] الضرير المعلم. عن همام بن يحيى، وخالد بن عَبْدالله وغيرهما. وهو العبدسي، وهو الواسطي. وعبدسَي: من قرى واسط.

قال أَبُو حَاتِم: حديثه منكر.

وقال ابنُ عَدِيٍّ: حدَّث بالبواطيل.

وعنه محمدُ بنُ سنْجَر الجُرْجَانُي الحافظ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، وطائفة.

ومن بلاياه، عن همام، عن قتادة، عن قُدامة بن ضمرة، عن الأصبغ بن نباتة، عن

= وأبو القاسم علي بن عمر الأستراباذي لقب بآدم فنسب إليه. الأنساب: ١/ ٦١، اللباب: ١/ ١٨ ـ ١٩، الإكمال: ١/ ١٤٠، لب اللباب: ١/ ٢٩.

(١) تنزيه الشريعة: ١/ ٢١.

(٢) سقط في ب.

(٣) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ٩٩، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٢.

(٤) سقط في ب.

(٥) سقط في ب.

(٦) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠١، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٣.

(٧) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠١.

(٨) سقط في ب.

(٩) المغني: ١/ ١٤، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠١، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٣.

علي - مرفوعاً: «اللهمَّ اغْفِرْ لمُتَسَرْولاَتِ أُمَّتِي[(١)]».

وقد ذكر ابنُ حِبّان إبراهيم بن زكريا فقال: يَرْوِي عن مالك، وأبي بكر ابن عياش.

وعنه إبراهِيمُ بنُ راشِدٍ، ومحمد بن عُبيدالله القرشي. وقال: يأتي عن مالك بأحاديث موضوعة.

وقال في نسبته أبو أحمد بن عدي العبدستائي.

قلت: وأقدم شيخ له شعبة.

[محمدُ بنُ مُصَفَّىٰ، حدثنا محمد بن عُبيد القرشي، حدثنا إبراهيم بن زكريا، عن مالك، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر: أنّ جعفراً أهدى إلى النبي ﷺ سَفَرْجلاً فأعطى معاوية ثلاثاً وقال: «الْقَنى بِهِنَّ في الجَنَّةِ[(٢)]»[(٣)]].

٩١ [١٤٨] - إبراهِيمُ بنُ زِيَادٍ القُرَشِي[(٤)]. عن خَصَيف. وعنه محمد بن بكار بن الريان.

قال البُخَارِيّ: لا يصح إسناده.

قلت: ولا يُعرف مَنْ ذَا.

٩٢ [١٤٩] - إبراهِيْمُ بنُ زِيَادٍ العِجْلي[(٥)]. عن هشام بن عُرْوة، وعن أبي بكر بن عياش.

قال الأَزْدِيُّ: متروك الحديث.

ومن مناكيره قال: حدثنا أبو بكر بن عَيّاش عن عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله[(٦)]، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَشَى مِنْكُمْ إلى طَمَعٍ فَلْيَمْشِ رُوَيداً[(٧)]».

٩٣ [١٥٠] - إبْرَاهِيمُ بْنُ زِيادٍ[(٨)] عن أبي عامر، عن ابن عباس[(٩)]. لم يصح خبره. مجهول.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن زكريا وقال: باطل. كما ذكره ابن حجر في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم المذكور.

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٢٣، كما ذكره الحافظ في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم المذكور. قال: قال ابن حبان في هذا: موضوع لا أصل له. وذكره السيوطي في اللآلىء: (١/ ١٩).

(٣) سقط في ب.

(٤) المغني: ١/ ١٥، ضعفاء العقيلي: ١/ ٥٣.

(٥) المغني: ١/ ١٥، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٣.

(٦) في ب: عن عاصم عن عائشة.

(٧) أخرجه الخطابي في العزلة (١٢٩)، وذكره الحافظ في ترجمة إبراهيم المذكور وقال: منكر.

(٨) المغني: ١/ ١٥، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٠.

(٩) في اللسان: عن ابن عياش.

٩٤ [١٥٥] - إبَراهِيمُ بْنُ زَيْدٍ الأسلمي [التفليسيّ(١)](٢) له عن مالك خَبَرٌ باطل، ووهّاه ابنُ حبّان.

وقال محمدُ بنُ يَزِيْدَ محمش: حدثنا إبراهيم بن زيد، حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ دخل غلام فدعا بهذه الدعوات، فقال النبيُّ ﷺ: «ما دَعَا بهنَّ أحدٌ إلاّ اسْتُجيب له: اللهمَّ إني أَسْتَغْفِرُك، وأسأَلُك التَوْبَةَ من مَظالِمَ كَثِيْرَةٍ لِعَبادِك قَبْلي... (٣)» وذكر الحديث [وله حديث آخر، لكن السند إليه مظلم(٤)](٥).

٩٥ [١٥٦] - إبراهيْمُ بنُ سَالِمٍ النَّيْسَابُورِي(٦). رَوعي عنه أحمد بن حفَص بن عَبْدالله.

قال ابنُ عَدِيٍّ: له مناكير، فمن ذلك: إبراهيم، عن عَبْدالله بن عمران، عن عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان، عن سلمان - مرفوعاً: «إنَّ آدمَ أُهْبِطَ بـ«الهند»، ومعه السندان والمطرقة والكلبيتان، وأهبطت حَوّاءُ بـ«جدة»(٧).

[وقال ابنُ عَدِيٍّ: أنبأنا الحُسين بن الحَسَن الفارسي ببُخاري، حدثنا أحمد بن حفص بن عَبْدالله، حدثنا أبو خالد إبراهيم بن سالم، حدثنا عَبْدالله بن عمران مصري، عن أبي عمران الجَوْني، عن أنس، قال: وقّت رسول الله ﷺ أَنْ يحلق الرجل عانتَه كل أربعين يوماً، وأن ينتف

---

(١) المغني: ١/ ٢١٥ الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٣. والتفليسي: بالفتح والكسون وكسر اللام ومهملة إلى تفليس بلد بأذربيجان. الأنساب: (١/ ٤٧١ - ٤٧٢) اللباب (١/ ٢١٨ - ٢١٩)، معجم البلدان: (٢/ ٣٥ - ٣٧) لب اللباب: (١/ ١٧٤).

(٢) سقط في ب.

(٣) ذكره الحافظ في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم بن زيد الأسلمي وقال: باطل. وعزاه للدراقطني في غرائب مالك من رواية محمد بن يزيد السلمي وهو محمش وقال: إبراهيم مجهول، ومحمد بن يزيد ضعيف.

(٤) قال الحافظ في اللسان: وروى الدَّارَقُطْنِي في «غرائب مالك» هذا الحديث من رواية محمد بن يزيد السّلمي وهو محمش وقال: إبراهيم مجهول، ومُحَمَّد بن يزيد ضعيف. وأخرج أيضاً فيها عن الحسن بن محمد، عن محمد بن إدْرِيسَ الأَصْبَهَانِي، عن أحمد بن سعيد، عن جرير، عنه، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صِنْفَان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيبٌ: القدريّة والرَّافضة». قال الدّارقطني: من دون مالك ضعفاء. وقال في موضع آخر: منكر الحديث. وفرق الخطيب بين الأَسْلَمِيّ والتَّفْلِيسِيّ في «الرواة عن مالك»، ومال إليه شيخنا. وقال ابن حبَّان: منكر الحديث جداً، يروي عن مالك ما لا أصل له من حديث الثقات، لا يحل الاحتجاج به. وقال أبو نعيم الأَصْبَهَانِي: إبراهيم بن زيد التفليسي، حدث عن مالك وابن لهيعة بالموضوعات.

(٥) سقط في ب.

(٦) المغني: ١/ ١٥، الضعفاء والمتروكين ١/ ٣٣. والنيسابوري: بالفتح إلى نيسابور أشهر مدن خراسان. الأنساب: ٥/ ٥٥٠ - ٥٥١، اللباب: ٣/ ٣٤١، معجم البلدان ٥/ ٣٣١ - ٣٣٣، لب اللباب: ٢/ ٣١٠.

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ضمن ترجمة إبراهيم المذكور، والحافظ في اللسان. وقال: منكر.

إبطَيْه كلما طلع، ولا يدَع شارِبَيْه يطولان، وأن يقلِّم أظفارَه من الجمعة إلى الجمعة، وأن يتعاهد البراجم إذا توضّأ[١]، وذكر الحديث. وهو مُنْكَرٌ.

وسئل أَبُو حَاتِمٍ عن عَبْدالله بن عمران، فقال: شيخ[٢].

٩٦ [١٥٧] - إبراهِيمُ بنُ سَرِيع[٣]. لا يُعْرَف مَنْ هو ذا.

[قال البُخَارِيُّ: سألِ القاسم أبا بكر بن حزم. روى الوَاقِدِيُّ عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عنه.

قال أَبُو حَاتِمٍ: مجهول][٤].

٩٧ [٢١٦٨ ت] - إبَراهِيمُ بنُ سَعْدِ [صح، ع] بنِ إبَراهِيمَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، أَبو أسْحَاق الزُهْرِي المدني[٥]، أحد الأعلام الثقات.

عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ:[٦] سمعت أبي يقول: ذكر عند يحيى بن سَعِيد عقيل وإبراهيم ابنُ سَعْدٍ، فجعل كأنه يضعّفهما، يقول: عقيل وإبراهيم! ثم قال أبي: إيش ينفع هذا! هؤلاء ثقات لم يحضرهما يحيى.

وقال أَبُو دَاودَ: سمْعتُ أحمد يسأل عن حديث إبراهيم بن سَعْد [عن أبيه][٧]، عن أَنَس - مرفوعاً: الأئمة من قريش. فقال: ليس هذا في كُتبِ إبراهيم بن سَعْد، لا ينبغي أن يكون له أصل رواه غير واحد عن إبراهيم.

وقال البُخَارِيّ: حدثنا عَبْدان؛ حدثنا إبراهيم بن سَعْد، عن عَبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبدالله بن مُغَفّل[٨]، قال[٩]: حدثنا يحيى بن قَزَعة، وتابعه إبراهيم بن

---

(١) أخرجه الحافظ في اللسان ضمن ترجمة إبراهيم المذكور وعزاه لابن عدي. قال: منكر. كما ذكره العقيلي في الضعفاء (٢/٢٠٨) وقال: هذا لا يتابع على حفظ.

(٢) سقط في ب.

(٣) الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٤. المغني: ١/ ١٥، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٤.

(٤) سقط في ب.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٤، تهذيب التهذيب: ١/ ١٢١، تقريب التهذيب: ١/ ٣٥، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٥، الكاشف: ١/ ٨٠، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٢٨٨، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٣١، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠١، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٥٢، طبقات الحفاظ: ١٠٧، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٥٢، شذرات الذهب: ١/ ٣٠٥، تاريخ بغداد: ٦/ ٨١، مقدمة فتح الباري: ٣٨٨، طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٣٣.

(٦) في ب: وقال:

(٧) سقط في ب.

(٨) في ب: معقل.

(٩) في ب: قال البخاري حدثنا.

مهدي، قالا: حدثنا إبراهيم بن سَعْد، حدثنا عبيدة، عن عَبْدالله بن عبدالرحمن، عن عَبْدالله بن مغفل[١] ـ مرفوعاً ـ قال: «مَنْ أحبَّ أَصْحَابِي فَبِحُبِّي أَحبَّهُمْ[٢]».

قال البُخَارِيُّ: وهو إسناد لا يُعرف.

وقال ابنُ مَعَيْنٍ: إبراهيم بن سَعْد ثقة حجّة، وساق له ابنُ عدي عِدّةَ غرائب عن الزهري مما خولف في إسنادها، يُبَدِّل تابعياً بآخر.

وروي اللَّيْثُ عن ابن الهاد، عن إبراهيم بن سَعْد نحو عشرة أحاديث.

وروي الليثُ، عن إبراهيم نفسه، عن الزُّهْرِيّ حديث الرؤية الطويل. وروى ابنُ وهب قال لي يحيى بن أيوب: حدثني إبراهيم بن سَعْد، عن كثير مولى بنى مخزوم، عن عطاء؛ عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قسم لمائتي فرس يوم حُنَين سهمين[٣] [سَهْمين[٤]].

قلت: إبَراهِيمُ بنُ سَعْدٍ ثقة بلا ثُنيا، قد روى عنه شعبة مع تقدمه وجلالته، وكان إبراهيم يجيد الغناء، وعاش خمساً وسبعين سنة، وولي قضاء المدينة.

قال إبراهِيمُ بنُ حَمْزَةَ: كان عند إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي.

قلت: توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، [وسمع من الزهري ثم أكثر عن صالح عنه][٥].

٩٨ [٢١٧٠ ت] ـ إبراهيْمُ بن سَعِيد المدني[٦] [د]، عن نافع، منكر الحديث، غير معروف. وله أيضاً عن أبي عبد الحميد.

قلت: وله حديث [واحد][٧] في الإحرام، أخرجه أبو داود، وسكت عنه، فهو مقارب الحال.

٩٩ [٢١٦٩ ت] ـ إبراهيمُ بن سَعِيد الجوهري[٨] الحافظ [صح، م، عو]، أبو إسحاق

---

(١) في ب: معقل.

(٢) الكامل لابن عدي.

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٧/ ٤٨٤.

(٤) سقط في ب.

(٥) سقط في ب.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٥، تهذيب التهذيب: ١/ ١٢٥، تقريب التهذيب: ١/ ٣٥، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٥، الكاشف: ٨١، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٤.

(٧) سقط في ب.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٥، تهذيب التهذيب. ١/ ١٢٣، تقريب التهذيب: ١/ ٣٥، الكاشف: ١/ ٨١، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٤، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٥٤، شذرات الذهب: ٢/ ١١٣، والجوهري: بفتح الجيم والهاء بينهما واو ساكنة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى بيع الجوهر. اللباب: ١/ ٣١٣. الإنسان: ٢/ ١٢٥/ ١٢٦، لب اللباب: ١/ ٢٢٣.

البغدادي، أحد الأعلام، سمع ابن عُيينة وأبا معاوية. وعنه الستة سوى البخاري، وأبو حاتم، وابن صاعد، وخَلْق.

قال الخَطِيبُ: كان ثقة ثبتاً مكثراً، صنّف المسند ورابط بعَيْن زَرْبة إلى أن مات.

وقال أَبُو العَبَّاس البَرَاثي: قال أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: هو كثير الكتاب اكتبوا عنه.

وقال النَّسَائي: ثقة، وروى أيضاً عن زكريا السِّجْزِي عنه في كتاب الخصائص.

قال محمدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغُولي: حدثنا عَبْدالله بن جعفر بن خاقان السلمي، سألتُ إبراهيم بن سَعِيد عن حديثٍ من مسند أبي بكر الصديق، فقال لجاريته: أَخرجي لي الجزء الثالث والعشرين من مسند أبي بكر. فقلت: لا يصح لأبي بكر عشرون حديثاً، من أين ثلاثة وعشرون جزءاً؟ فقال: كلُّ حديث لم يكن عندي من مائة وَجْه فأنا فيه يتيم.

كان والد إبراهيم من ذوي الأموال، قال جعفر الفِرْيَابي: سمْعتُ إبراهيم الهروي يقول: حَجّ سَعِيد الجوهري، فحمل معه أربعمائة رجل سوى حَشَمِه، وكان فيهم إسماعيل بن عيـّاش وهشُيَم وكنْتُ أنا معهم.

أَبُو نُعَيْم بْنُ عَدِيٍّ، حدثنا عبد الرحمن بن يوسف: سمْعتُ حجاج بن الشاعر يقول: رأيْتُ إبراهيم بن سَعِيد الجوهري عند أبي نعيم يقرأ وهو نائم، وكان حجاج يقع فيه.

قلتُ: لا عبرة بهذا، وإبراهيم حجة بلا ريب؛ أَرَّخَ وفاتهَ ابنُ قانع في سنة سبع وأربعين. وقيل سنة تسع. وقيل سنة أربع وأربعين. والأولُ الأَوْلَى[١]. وأخطأ من قال سنة ثلاث وخمسين ومائتين[٢]].

١٠٠ [١٦٠] ـ إبراهِيمُ[٣] بنُ سَلم[٤]. عن يحيى القطان.

قال ابنُ عَديٍّ: منكر الحديث، لا يُعْرَف.

١٠١ [١٦١] ـ إبراهِيمُ بنُ سَلَّام[٥]. عن حماد بن أبي سليمان. ضعفَّه الأزدي [وهو مقلّ؛ بل لا يُعْرَف إلاّ بما رواه البزار.

حدثنا محمدُ بنُ مَعْمَر؛ حدثنا أبو عاصم، عن إبراهيم بن سلاّم، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن أنس ـ مرفوعاً. «طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم».

قال البَزَّارُ: لا نعرف عنه راوياً سوى أبي عاصم[٦]].

---

(١) في أ: أولى.
(٢) سقط في ب.
(٣) ينظر المغني: ١/ ١٥.
(٤) في ب: سليم وفي الكامل سالم.
(٥) المغني ١/ ١٦، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٤.
(٦) سقط في ب.

١٠٢ [١٦٢] - إبراهِيمُ بْنُ سلاّم[١]. عن الدَّرَاوَرْدي. وعنه ابنُ صاعد.

قال أَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ: ربما رَوَي مالا أَصْلَ له.

١٠٣ [١٦٥] - إبرَاهِيمُ بنُ سُلَيمان الحذَّاء[٢]. عن نَهْشَل، متروك، قاله الدارقُطْني.

١٠٤ [٢١٧١ ت] - إبرَاهِيمُ بنُ سُلَيمان[٣] [ق]، أبو إسماعيل المؤدب[٤]. وهو مشهور بكنيته.

ضعَّفه يَحْيَى بْنَ مَعِين مرة وقال أخرى: ليس بذاك. وقال: هو وأحمد ليس به بأس. روى عن عاصم بن بَهْدَلة ونحوه، ووثقه الدارَقُطْني.

١٠٥ [١٦٦] - [إبرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمان البَلْخِي الزيَّاتُ.[٥] عن سفيان الثوري.

قال ابْنُ عَدِيٍّ: ليس بالقوى][٦].

١٠٦ [١٧٣] - إبراهِيمُ بْنُ سُلَيْمان المقْدِسِي[٧]. لا يصحُّ حديثُه، قاله الأَزْدِي.

١٠٧ [١٧١] - [إبراهِيمُ بْنُ سُلَيْمان[٨]، أراه وضع هذا القول: حدثنا خلاّد بن يحيى، عن قيس بن الربيع، عن أبي حُصَين، عن يحيى بن وَثّاب، عن ابن عُمَر، قال: كان عَلَى الحَسَن والحُسين تعويذتان فيهما من زَغَبِ جناحِ جبرائيل عليه السلام. رواه ابْنُ الأعرابي في مُعْجَمه عن هذا[٩]].

١٠٨ [٢١٧٢ ت] - إبراهِيمُ بنُ سُوَيْدٍ [م، عو] الصيْرفي[١٠] الكوفي. عن علقمة،[وعبد

(١) المغني: ١/ ١٦.

(٢) المغني: ١/ ١٦، والحذَّاء: بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة هذه النسبة إلى حذو النعل وعمله وهم جماعة منهم جابر الحذاء. اللباب: ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ - الأنساب: ٢/ ١٩٠ - ١٩١. لب اللباب: ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب: ١/ ١٢٥، تقريب التهذيب: ١/ ٣٥، ٣٦، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٢، تاريخ بغداد: ٦/ ٨٨، ضعفاء ابن الجوزي: ١ / ٣٤.

(٤) في ب: المؤذن.

(٥) المغني: ١/ ١٦، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٤.

(٦) سقط في أ.

(٧) دائرة معارف الأعلمي: ٢/ ٣٢٦.

(٨) الكشف الحثيث (٩).

(٩) سقط في ب.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال: ١/ ٥٥، تهذيب التهذيب: ١/ ١٢٦، تقريب التهذيب: ١/ ٣٦، خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٦، الكاشف: ١/ ٨٢، تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٢٩١، الجرح والتعديل: ٢/ ١٠٣، والصيرفي: بالفتح، نسبة لمن يبيع الذهب وهم الصيارفة. اللباب: ٣/ ٢٥٤، لب اللباب: ٢/ ٧٦.

وقال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أنَّ رسولَ الله ﷺ أقبل يومَ الفتحِ من أعلى مكة على راحلته مُرْدِفاً أُسامة، ومعه بلال وعثمان بن طَلْحة، من الحَجَبَة، حتى أناخ في المسجد، فأمر عثمانَ أَنْ يأتي بمفتاح البيت، ففتح ودخلَ رسولُ الله ﷺ مع أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيها نهاراً طويلاً، ثم خرج فاسْتَبَق النَّاسُ، وكان عبدالله بن عمر أوّل مَنْ دخلَ، فوجد بلالاً وراء الباب، فسأله: أين صَلَّى رسول الله ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذي صلَّى فيه. قال ابن عمر: فَنَسيتُ أن أسأله: كم صلّى من سَجْدةٍ؟. صحيح. عَلَّقه البخاري مُحْتَجّاً به[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُبيدالله ابن عبدالله بن أبي ثَوْر، عن صفّية بنت شَيْبة، قالت: لما اطمأنّ رسول الله ﷺ بمكة، طاف على بعيره، يستلم [الحَجَر] بالمِحْجَن[3]. ثم دخل الكعبة فوجد فيها جُمامة عِيدان فاكْتَسَرها، ثم قال بها على باب الكعبة ـ وأنا أنظرُ ـ فرَمَى بها.

وذكر أسْباط، عن السُّدِّيّ، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، آمنَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، إلاّ أربعة نَفَرٍ وامرأتين، وقال: اُقْتُلُوهم، وإنْ وجدتموهم مُتَعلِّقين بأستار الكعبة: عِكْرمة بن أبي جَهْل، وعبدالله بن خَطَل، ومِقْيَس بن صُبَابَة، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرْح. فأمّا ابن خَطَل فأُدْرِك وهو متعلّق بالأستار، فاستبقَ إليه سعيد بن حُرَيْث وعمّار بن يَاسِر، فسبق سعيدٌ عمّاراً، فقتله. وأما مِقْيَس فقتلُوه في السُّوق. وأمّا عِكْرمة فَرَكِبَ البحر، وذكر قصَّته، ثم أسْلَم. وأما ابن أبي سَرْح فاختبأ عند عثمان، فلمّا دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البَيْعَة، جاء به عثمان حتى أَوْقَفَه على النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، بَايعْ عبدَالله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً، كلّ ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاثٍ. ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم إلى هذا، حيثُ رآني كَفَفْتُ،

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٨-١٨٩، وأحمد ٦/ ١٥، ودلائل النبوة ٥/ ٧٣ - ٧٤.

(٢) ودلائل النبوة ٥/ ٧٤.

(٣) في الأصل: «يستلم المحجن» وكتب البشتكي بخطه على الهامش: «كذا بخطه، وصوابه: يستلم الحجر بالمحجن».

فيَقْتُلَه؟». قالوا: ما يُدْرينا يا رسول الله، ما في نفسك، هَلاّ أوْمَأْتَ إلينا بعَيْنِك؟ قال: «إنّه لا يَنْبغي أن يكون لنَبيٍّ خَائِنَة الأعْيُن»[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: قدم مِقْيس ابن صُبابة على رسول الله ﷺ المدينة، وقد أظهر الإسلامَ، يطلُب بِدَم أخيه هِشام، وكان قتله رجلٌ من المسلمين يَوْم بني المُصْطَلِق ولا يحسَبه إلاّ مُشْرِكاً، فقال رسول الله ﷺ: إنّما قُتِل أخوك خَطأً. وأمرَ له بديَته، فأخذها، فمَكَث مع المسلمين شيئاً، ثم عَدَا على قاتل أخيه فقتله، ولحِق بمكّة كافراً. فأمر رسول الله ﷺ ـ عامَ الفتح ـ بقَتْله، فقتله رجلٌ من قومه يقال له نُمَيْلَة بن عبدالله؛ بين الصَّفَا والمَرْوَة.

وحدّثني عبدالله بن أبي بكر، وأبو عُبَيْدة بن محمد بن عمّار: أنّ رسول الله ﷺ إنّما أمر بقتل ابن أبي سَرْح لأنه كان قد أسلم، وكتب لرسول الله ﷺ الوَحْيَ، فرجع مُشْرِكاً ولَحِق بمكّة[3].

قال ابن إسحاق[4]: وإنّما أمر بقتل عبدالله بن خَطَل؛ أحد بني تَيْم ابن غَالب؛ لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً[5]، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مَوْلىً يخدمه وكان مسلماً. فنزل منزلاً، فأمر المَوْلى أن يذبح تَيْساً ويصنع له طعاماً، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله وارْتَدَّ. وكان له قَيْنَة وصاحبتُها تغنّيان بهِجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه، وكان ممّن يؤذي رسولَ الله ﷺ.

وقال يعقوب القُمّي: حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبْزَى، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، جاءت عَجُوزٌ حَبَشِيّة شَمْطاء تَخْمِش وجهها وتدعو بالوَيْل. فقيل: يا رسول الله، رَأَيْنا كذا وكذا. فقال: «تلك نَائِلة أيِسَت أن تُعبد ببلدكم هذا أبداً»[6]. كأنه منقطع.

---

(١) وانظر المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٦.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤١٠.

(٣) المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٥، وابن هشام ٢/ ٤٠٩.

(٤) ابن هشام ٢/ ٤٠٩-٤١٠.

(٥) أي: جابياً للصدقات، وهي الزكاة.

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٧٥.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن زكريا، عن الشعبيّ، عن الحارث بن مالك؛ هو ابن بَرْصاء؛ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يوم الفتح يقول: «لا تُغْزَى مكّة بعد اليوم أبداً إلى يوم القيامة»[1].

وقال محمد بن فُضَيْل: حدثنا الوليد بن جميع، عن أبي الطُّفَيل، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نَخْلَةَ، وكانت بها العُزَّى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرات، فقطع السَّمرات وهَدَم البَيْتَ الذي كان عليها. ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «ارجعْ، فإنَّكَ لم تَصنعْ شيئاً». فرجع خالد، فلما نظرت إليه السَّدَنَة؛ وهم حُجَّابها؛ أمْعَنوا في الجبل وهم يَقُولون: يا عُزَّى خَبِّلِيهِ، يا عُزَّى عَوِّريه، وإلاّ فَمُوتي بِرَغْم. فأتاها خالد، فإذا امرأة عُرْيانة ناشِرةٌ شعرَها تَحْثُو التّراب على رَأْسِها، فَعَمَّمَها بالسَّيف حتى قتلها. ثم رجع إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبره، فقال: «تلك العُزَّى»[2]. أبو الطُّفَيل له رؤية.

وقال ابن إسحاق: حدّثني أبي، قال: حدّثني بعض آل جُبير بن مُطْعِم أنّ رسول الله ﷺ لما دخل مكة، أمر بلالاً فعَلاَ على ظهر الكعبة، فأذَّن عليها، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم اللهُ سعيداً قبل أن يرى هذا الأسْوَد على ظهر الكعبة[3].

وقال عُروة: أمر رسول الله ﷺ بلالاً يومَ الفتح فأذَّن على الكعبة[4].

وقال اللَّيْث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هند: أنّ أبا مرّة مَوْلى عَقِيل حدّثه، أنّ أمّ هانِىءٍ بنت أبي طالب حدّثته؛ أنه لما كان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بني مَخْزوم، فأجارَتْهما. قالت: فدخل عليَّ عليٌّ، فقال: أقْتُلُهما. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، وهو بأعلى مكة، فلما رآني رَحَّبَ بي، فقال: «ما جاء بك يا أمّ هانىء؟» قالت: يا نبيَّ الله، كنتُ قد

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٧٥.

(٢) المغازي للواقدي ٣/ ٨٧٣-٨٧٤، وابن هشام ٢/ ٤٣٦-٤٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٤٥-١٤٦، ودلائل النبوة ٥/ ٧٧.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٧٨.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٧٨.

أمّنتُ رجلين من أحْمائي فأراد عليٌّ قَتْلَهما. فقال: «قد أجَرْنا من أجَرْتِ». ثم قام إلى غُسْله، فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوباً فالْتَحَف به ثم صلّى ثمان ركعات؛ سُبْحَة الضُّحى. أخرجه مسلم(١).

وقال الليث، عن المَقْبُرِيّ، عن أبي شُرَيْح العَدَوِيّ، أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائْذَنْ لي أيّها الأمير، أُحَدِّث قَولاً قام به رسول الله ﷺ الغَدَ من يوم الفتح؟ سَمِعَتْه أُذُناي ووَعاه قلبي وأبْصَرَتْه عَيْناي حين تكلّم به؛ أنَّه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ الله حرَّم مكة ولم يُحرِّمْها الناس، ولا يَحِلُّ لامْرِىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يَسْفِك بها دماً، ولا يَعْضد بها شجرةً، فإنْ أحدٌ تَرَخَّصَ بقتالِ رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إنّ الله قد أذِنَ لرسوله ولم يَأْذَن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعةً من نَهار. وقد عادت حُرْمَتها اليوم كحرمتها بالأمس. فلْيُبَلِّغ الشّاهدُ الغائب». فقيل لأبي شُريح: ماذا قال لك عَمْرو؟ قال: قال: أنا أعْلَمُ بذاك منك يا أبا شريح، إنّ الحرَم لا يُعِيذ عاصياً ولا فَارّاً بدَم ولا فاراً بخَرْبَةٍ. مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال ابن عُيَيْنة، عن عليِّ بن زيد، عمّن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ يوم فتح مكة وهو على دَرَجة الكعبة: «الحمدُ لله الذي صَدَقَ وَعدَهُ، ونصرَ عبده، وهزمَ الأحزابَ وحده. ألا إنَّ قَتِيل العَمْدِ الخَطَأِ بالسَّوْط أو العَصَا فيه مئةٌ من الإبلِ، منها أربعون خِلْفَة في بُطونها أولادُها. ألا إنَّ كلَّ مَأْثُرةٍ في الجاهلية ودمٍ ومالٍ تحت قدميَّ هاتَيْن إلا ما كان من سِدَانَة البيت وسِقَاية الحاجِّ، فقد أَمْضَيْتُها لأهلها»(٣). ضعيف الإسناد.

وقال ابن إسحاق: حدّثني عمرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: خطب رسولُ الله ﷺ النّاسَ عام الفتح، ثم قال: «أيّها الناسُ؛ ألا إنه لا حِلْف في الإسلام، وما كان من حلفٍ في الجاهلية فإنّ الإسلام لا يَزيده إلاّ

---

(١) مسلم ١/ ١٨٢ و ١٨٣ و ٢/ ١٥٧ و ١٥٨، والبخاري ١/ ٧٨ و ١٠٠ و٨/ ٤٦، ودلائل النبوة ٥/ ٨٠ - ٨١. وانظر المسند الجامع، حديث (١٧٣٦١).

(٢) البخاري ١/ ٣٧ و ٣/ ١٧-١٨ و ٥/ ١٩٤، ومسلم ٤/ ١١٠، ودلائل النبوة ٥/ ٨٢-٨٣.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٨٥. وهو عند أحمد ٢/ ١١ و ٣/ ٤١٠.

شدّة. والمؤمنون يَدٌ على مَنْ سِواهم، يُجيرُ عليهم أدْناهم، ويردُّ عليهم أقصاهم، تَرُدُّ سَرَاياهم على قَعِيدتهم. لا يُقْتل مؤمنٌ بكافرٍ. دِيَةُ الكافر نِصْفُ ديةِ المسلم. لا جَلَب ولا جَنَب. ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دُورهم»[1].

وقال أبو الزِّنَاد، عن الأعْرَج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «مَنْزِلُنا، إن شاء الله إذا فَتَح الله، الخَيْفُ؛ حيثُ تَقَاسموا على الكُفْر». أخرجه البخاري[2].

وقال أبو الأزْهر النيسابوري: حدثنا محمد بن شُرَحْبِيل الأبناويّ، قال: أخبرنا ابن جُرَيج، قال: أخبرنا عبدالله بن عثمان، أنَّ محمدَ بن الأسود بن خلف، أخبره أنَّ أباه الأسودَ حضرَ النبيَّ ﷺ يبايعُ الناسَ يومَ الفتح، وجلس عند قَرْن مَسْقَلَة، فجاءه الصغار والكبار والرجال والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة[3].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدّثني يحيى بن عبَّاد بن عبدالله، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان عام الفتح ونزلَ رسولُ الله ﷺ ذا طُوىً، قال أبو قُحافة لابنةٍ له كانت من أصغرِ ولده: أيّ بُنَية: أشْرِفي بي على أبي قُبَيْس، وقد كُفَّ بصره. فأشرفتْ به عليه. فقال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى سَوَاداً مُجْتَمِعاً، وأرى رجلاً يَشْتَدُّ بين ذلك السَّواد مُقبلاً ومُدبراً. فقال: تلك الخيلُ يا بُنَية، وذلك الرَّجل الوازِعُ[5]. ثم قال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى السوادَ انتشرَ. فقال: فقدْ واللهِ إذنْ دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي. فخرجت سريعاً، حتى إذا هبطت به إلى الأبْطَح، لقيتها الخيلُ، وفي عنقها طَوْقٌ لها من وَرِقٍ، فاقتطعه إنسانٌ من عُنُقها. فلما دخل رسولُ الله ﷺ المسجدَ، خرج أبو بَكر حتى جاء بأبيه يقوده، فلما رآه

(١) دلائل النبوة ٥/ ٨٦. وأخرجه أحمد ٢/ ١٨٠.

(٢) البخاري ٥/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٥/ ٩٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٥ و ٤/ ١٦٨، ودلائل النبوة ٥/ ٩٤.

(٤) ابن هشام ٢/ ٤٠٥-٤٠٦، ودلائل النبوة ٥/ ٩٥ - ٩٦.

(٥) هو الذي يرتب الجيش ويسوِّيه ويصفه ويدبرُ أموره.

رسولُ الله ﷺ قال: «هَلاَّ تركتَ الشيخَ في بيته حتى أجيئه»؟ فقال: يمشي هو إليكَ يا رسولَ الله أحقُّ من أنْ تمشي إليه. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال: «أسْلِمْ تَسْلَم». فأسْلَمَ. ثم قام أبو بكرٍ فأخذ بيدِ أخته فقال: أنْشُد بالله والإسلام طَوْقَ أختي. فوالله ما أجابه أحدٌ، ثم قال الثانيةَ، فما أجابه أحد، فقال: يا أُخَيَّة، احْتَسِبي طَوْقَكِ، فواللهِ إنَّ الأمانةَ اليومَ في الناسِ لَقليل.

وقال أبو الزبير، عن جابر: أنّ عمر أَخذ بيدِ أبي قُحافة فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: «غَيِّروا هذا الشَّيْب ولا تُقَرِّبوه سواداً»[١].

وقال زيد بن أسْلم: إنَّ رسولَ الله ﷺ هَنَّأَ أبا بكرٍ بإسلامِ أبيه[٢]. مُرْسَل.

وقال مالك، عن ابن شهاب: أنه بلغه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على عهده نساء يُسْلِمْن بأرْضِهنَّ، منهنَّ ابنةُ الوليدِ بن المغيرة، وكانت تحتَ صَفْوان ابن أُميّة، فاسلمتْ يومَ الفتح وهرب صفوان، فبعث إليه رسولُ الله ﷺ ابنَ عَمِّه عُمَيْر بن وهب برداءِ رسولِ الله ﷺ أماناً لصفوان، ودعاه إلى الإسلام، وأن يَقْدَم عليه، فإنْ رَضِي أمراً قَبله، وإلا سَيَّره شهرين. فقدِم فنادى على رؤوسِ الناس: يا محمد، هذا عُمير بن وهب جاءني بردائك وزعم أنَّكَ دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً قبلته، وإلاّ سيَّرتَني شهرين. فقال رسولُ الله ﷺ: انْزِلْ أبا وهب. فقال: لا واللهِ، لا أنزل حتى تُبَيِّنَ لي. فقال: بل لك تَسْيير أربعة أشهر. فخرج رسولُ الله ﷺ قِبَلَ هَوازِن، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداةً وسلاحاً. فقال صفوان: أطَوْعاً أو كَرْهاً؟ فقال: بلْ طوعاً. فأعاره الأداةَ والسلاحَ. وخرج مع رسولِ الله ﷺ وهو كافر، فشهد حُنيناً والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة، فلم يُفَرِّق رسولُ الله ﷺ بينهما حتى أسلم، واستقرَّتْ عنده بذلك النِّكاح، وكان بين إسلامهما نَحْوٌ من شهر.

---

(١) أحمد ٣/٣١٦ و ٣٢٢ و ٣٣٨، ومسلم ٦/١٥٥، ودلائل النبوة ٥/٩٦. وانظر المسند الجامع، حديث (٢٧١٠).

(٢) دلائل النبوة ٥/٩٦.

وكانت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عِكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يومَ الفتح، وهرب عِكرمةُ حتى قدِم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدِمت عليه باليمن ودَعَته إلى الإسلام فأسلم. وقدِم على رسولِ الله ﷺ، فلما رآه وثبَ فَرحاً به، ورمى عليه رداءه حتى بايعه. فثبتا على نكاحهما ذلك[1].

وقال الواقدي[2]: حدّثني عبدالله بن يزيد الهُذَليّ، عن أبي حُصَيْن الهُذليّ، قال: استَقْرَض رسول الله ﷺ من صفوان بن أُميّة خمسين ألف درهم، ومن عبدالله بن أبي ربيعة أربعين ألفاً، ومن حُوَيْطِب بن عبدالعُزّى أربعين ألفاً، فقسمها بين أصحابه من أهل الضَّعْف. ومن ذلك المال بعث إلى جَذيمة.

وقال يونس، عن ابن شهاب، حدّثني عُروة، قال: قالت عائشة: إنّ هِنْد بنت عُتْبة بن رَبيعة، قالت: يا رسولَ الله، ما كان مِمَّا على ظهرِ الأرضِ[3] أخباء أو خِباءٌ أحبَّ إليَّ أن يَذِلّوا من أهلِ خِبائكَ، ثم ما أصبح اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ خباءٍ أحبَّ إليَّ أنْ يَعِزُّوا من أهلِ خبائك. قال رسول الله ﷺ: «وأيضاً، والذي نَفْسُ محمدٍ بيده». قالت: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان رجل مُمْسِكٌ ـ أو قالت: مِسِّيكٌ ـ فهل عليَّ من حَرَجٍ أنْ أُطْعِم مِنَ الذي له؟ قال: «لا، إلا[4] بالمَعْرُوف». أخرجه البخاري[5].

وأخرجاه[6]، من حديث شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهري. وعنده: فهل عليَّ حرجٌ أن أُطْعِم مِن الذي له عِيَالَنا. قال: لا عليك أنْ تُطعميهم بالمعروف.

---

(١) مالك في الموطأ (١٥٦٥) و(١٥٦٨) برواية الليثي، ودلائل النبوة ٥/ ٩٧ - ٩٨.

(٢) المغازي ٢/ ٨٦٣، ودلائل النبوة ٥/ ٩٩.

(٣) ما هنا يوافق إحدى روايات مسلم.

(٤) بياض في الأصل، وأثبتناه من هامش الأصل.

(٥) البخاري ٣/ ١٧٢ و ٥/ ٤٩-٥٠ و ٧/ ٨٤ و ٩/ ٨٢، ومسلم ٥/ ١٢٩ ودلائل النبوة ٥/ ١٠٠.

(٦) انظر الحديث السابق.

وقال الفِرْيابي: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن أبي السَّفَر، عن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسولَ الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عَقِبه. فقال في نفسه: لو عاودتُ هذا الرجلَ القتالَ. فجاءه رسول الله ﷺ حتى ضربَ في صدره، فقال: إذاً يُخْزيكَ اللهُ. قال: أتوبُ إلى الله وأستغفر الله[1].

وروى نحوه، مُرْسلاً، أبو إسحاق السَّبيعي، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم.

وقال موسى بن أعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن الزُّهْري، عن ابن المسيّب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة، لم يزالوا في تكبيرٍ وتَهْليلٍ وطَوافٍ بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أتُريْ هذا من الله؟ ثم أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «قلتَ لهند أترين هذا من الله، نعم، هذا من الله». فقال: أشهد أنّك عبدالله ورسوله، والذي يَحْلِف به أبو سفيان، ما سمعَ قولي هذا أحدٌ من الناسِ إلاّ الله وهند[2].

وقال ابن المبارك: أخبرنا عاصم الأحْوَل، عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً، يصلّي ركعتين. أخرجه البخاري[3].

وقال حفص بن غياث، عن عاصم الأحول: سبعة عشر يوماً. صحيح[4].

وقال ابن عُلَيّة: أخبرنا عليّ بن زيد، عن أبي نَضْرة، عن عِمْران بن حُصَين: غزوتُ مع النبيّ ﷺ، فأقام بمكة ثمانيَ عشرة ليلة لا يصلّي إلا ركعتين، يقول: يا أهلَ البلدِ صَلُّوا أربعاً، فإنّا سَفْرٌ. أخرجه أبو داود[5]. عليّ ضعيف.

---

(١) ودلائل النبوة ٥/ ١٠٢.

(٢) ودلائل النبوة ٥/ ١٠٣.

(٣) البخاري ٥/ ١٩١، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٤.

(٤) أخرجه أبو داود (١٢٣٢)، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٥.

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٢٩)، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٥.

وقال ابن إسحاق[1]، عن الزُّهري، عن عُبيدالله بن عبدالله: أقام رسولُ الله ﷺ عام الفتح خمس عشرة يَقْصُر الصلاة.

ثم روى ابن إسحاق، عن جماعةٍ، مثلَ هذا.

قال البَيْهَقيّ[2]: الأصحُّ روايةُ ابن المُبَارك التي اعتمدها البخاري.

وقال الواقديّ[3]: وفي رمضان بعثة خالد بن الوليد إلى العُزَّى، فهدمها. وبعث عمرو بن العاص إلى سُواع في رمضان، وهو صنم هُذَيْل، فهدمه، وقال: قلت للسَّادِن: كيف رأيتَ؟ قال: أسلمتُ لله.

قال: وفي رمضان بعث سعد بن زيد الأشْهَلِيّ إلى مَنَاة، وكانت بالمُشَلَّل، للأوْس والخَزْرَج وغَسَّان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهليّ في عشرين فارساً حتى انتهى إليها، وتخرج إلى سعد امرأةٌ سوداء عُرْيانة ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل، فقال لها السَّادن: مَناة، دُونَكِ بعضَ غضباتك. وسعد يضربها، فقتلها، وأقبل إلى الصنم، فهدموه لستٍّ بقين من رمضان.

وقال منصور، عن مجاهد، [عن طاووس][4]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيَّةٌ، وإنِ اسْتُنْفِرتُم فانْفِرُوا». قاله يوم الفتح. مُتَّفقٌ عليه[5].

وقال عمرو بن مُرَّة: سمعت أبا البَخْتَرِيّ يحدّث عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] قرأها رسول الله ﷺ ثم قال: «إنّي وأصحابي حَيِّزٌ والناس حيّز، لا هجرة بعد الفتح». فحدّثتُ به مروانَ بن الحكم ـ وكان على المدينة ـ فقال: كذبت. وعنده زيد بن ثابت، ورافع بن خَدِيج، وكانا معه على السَّرير. فقلتُ: إنّ هذين لو شاءا لحدّثاك، ولكنّ هذا؛ يعني زيداً؛ يخاف أن تَنْزِعه عن

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٣٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٥.
(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٠٥.
(٣) المغازي ٢/ ٨٧٠.
(٤) إضافة سبق قلم المؤلف فأهملها.
(٥) البخاري ٤/ ٩٢، ومسلم ٦/ ٢٨، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٨.

الصَّدَقة، والآخر يخاف أن تنزعه عن عَرَافة قَوْمه. قال: فشَدَّ عليه بالدِّرَّة، فلما رأيا ذلك قالا: صَدَق[1].

وقال حمّاد بن زيـد، عن أيّوب: حدّثني أبو قِلابة، عن عَمْرو بن سَلِمَة، ثم قال: هو حَيٌّ، ألا تَلْقاه فتسمع منه؟ فلقيتُ عَمْراً فحدّثني بالحديث، قال: كنّا بمَمَرِّ الناس، فتمرّ بنا الرُّكْبان فنسألهم: ما هذا الأمْر؟ وما لِلنّاس؟ فيقولون: نَبيٌّ يزعم أنّ الله قد أرسله، وأنّ الله أوْحَى إليه كذا وكذا. وكانت العرب تَلَوَّم[2] بإسلامها الفتح ،ويقولون: أنظِرُوه، فإنْ ظهر فهو نبيّ فصدِّقوه. فلما كان وقعة الفتح نادى[3] كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام حِوَائنا[4] إلى رسول الله ﷺ، فقدِم فأقام عنده كـذا وكذا. ثم جاء فتلقَّيْناه، فقال: جئتكم من عند رسول الله حقّاً، وإنه يأمركم بكذا، وصلاة كذا وكذا، وإذا حَضرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليَؤُمَّكم أكثرُكم قرآناً. فنظروا في أهل حِوائنا فلم يجدوا أكثر قرآناً منّي فقدّموني، وأنا ابن سبع سنين، أو ستّ سنين. فكنت أصلّي بهم، فإذا سجدتُ تَقَلَّصتْ بُرْدَةٌ عَليَّ. تقول امراةٌ من الحيِّ: غَطّوا عنا اسْتَ قارِئكم هذا. قال: فكُسيتُ مُعَقَّدةً[5] من مُعَقَّد البَحْرين بستة دراهم أو بسبعة، فما فرحت بشيءٍ كفَرَحي بذلك.

أخرجه البخاري[6]، عن سليمان بن حرب، عنه، والله أعلم.

---

(١) أحمد ٣/ ٢١ و ٥/ ١٨٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٠٩ - ١١٠.

(٢) تنتظر وتتريث.

(٣) في صحيح البخاري: «بادر»، إلا أن الذهبي ينقل من دلائل البيهقي ٥/ ١١١ وفيه كما هنا.

(٤) أي: جماعة البيوت المتدانية.

(٥) ضربٌ من برود هَجَر.

(٦) البخاري ٥/ ١٩١-١٩٢.

غزوَة بني جَذيمة

قال ابن إسحاق[١]: وبعثَ رسولُ الله ﷺ السرايا فيما حولَ مكة يَدْعُونَ إلى الله تعالى، ولم يأمرهم بقتالٍ. فكان مِمَّنْ بعث، خالدَ بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تِهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطِىءَ بني جَذِيمة بن عامر ابن عبد مَنَاة بن كِنَانة، فأصاب منهم.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبيُّ ﷺ خالد بن الوليد إلى ـ أحسبه قال: ـ بني جَذِيمة، فدعاهم إلى الإسلام. فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسْلَمنا، فجعلوا يقولون: صَبَأْنا، صبأْنا. وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً، ودفع إلى كُلِّ رجلٍ منّا أسيره. حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أنْ يقتلَ كُلُّ رجلٍ منّا أسيره. فقال ابن عمر: فقلتُ واللهِ لا أقتلُ أسيري، ولا يقتلُ رجلٌ من أصحابي أسيره. قال: فقدِموا على رسول الله ﷺ فذُكر له صنيع خالد. فقال؛ ورفع يديه ﷺ: «اللَّهُـمَّ إنّي أَبْرَأ إليك مما صنع خالدٌ». مرتين. أخرجه البخاري[٢].

وقال ابن إسحاق[٣]: حدّثني حكيم بن حكيم بن عَبّاد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما فتح رسولُ الله ﷺ مكةَ بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى نزل ببني جَذِيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا في الجاهلية عمَّه الفَاكِه بن المغيرة، ووالد عبدالرحمن بن عَوْف؛ فذكر الحديث، وفيه: فأمر خالد برجال منهم فأُسِروا وضُربت أعناقهم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ إنّي أبْرَأ إليك ممّا عَمِل خالد بن الوليد». ثم دعا رسول الله ﷺ علياً فقال: «اُخْرُجْ إلى هؤلاء القوم، فأدِّ دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج عليٌّ، وقد أعطاه رسولُ الله ﷺ مالاً، فوَدَى لهم دماءهم وأموالهم، حتى إنه ليعطيهم ثمن

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٢٨، ودلائل النبوة ٥/ ١١٣.
(٢) البخاري ٥/ ٢٠٣، ودلائل النبوة ٥/ ١١٣ - ١١٤.
(٣) ابن هشام ٢/ ٤٣٠، ودلائل النبوة ٥/ ١١٤ - ١١٥.

مِيلَغَة[1] الكَلْب، فبقي مع عليٍّ بَقِيّة من مال، فقال: أعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله ﷺ فيما لا يعلمُ رسولُ الله ﷺ، وفيما لا تعلمون. فأعطاهم إياه، ثم قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وأخبره الخبر، فقال: أحْسَنتَ وأصَبْتَ.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني يعقوب بن عُتْبَة ابن المُغيرة، عن الزُّهْري، قال: حدّثني ابن أبي حَدْرَد، عن أبيه، قال: كنتُ في الخيل التي أصاب فيها خالد بني جَذِيمة، إذا فتىً منهم مجموعةٌ يَدهُ إلى عُنقِه بِرُمَّةٍ ـ يقول: بحَبلٍ ـ فقال: يا فتى، هل أنت آخذٌ بهذه الرُّمَّة فمُقَدِّمي إلى هذه النِّسْوة، حتى أقضي إليهنَّ حاجة، ثم تصنعون ما بدا لكم؟ فقلت: ليَسيرٌ ما سألتَ. ثم أخذتُ برُمَّته فقدَّمته إليهنَّ، فقال: أسلم حُبَيْش، على نفاد العيش، ثم قال:

أرأيت إنْ طَالَبْتُكم فَوجَدْتُكم	بحَلْيَةَ أوْ أدْرَكْتُكُمْ بالخَوانِقِ
ألَمْ يَكُ حَقّاً أنْ يُنَوَّلَ عاشِقٌ	تَكَلَّفَ إدْلاَجَ السُّرَى والوَدَائِقِ[3]
فلاَ ذَنْبَ لي، قَدْ قُلْتُ، إذْ أهْلُنا مَعاً	أثيبي بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفَائِقِ[4]
أثيبي بوُدٍّ قَبْل أنْ تَشْحَطَ النَّوَى[5]	وَيَنْأى الأميرُ بالحَبيبِ المُفَارِقِ
فإنِّيَ لاَ سِرٌّ لَدَيَّ أضَعْتُهُ	وَلاَ رَاقَ عَيْني بَعْدَ وَجْهِكِ رائِقِ
عَلَى أنَّ ما نابَ العشيرةَ شَاغِلٌ	عَنِ اللَّهْوِ إلاَّ أنْ تَكُونَ بَوائِقِ[6]

فقالت: وأنتَ حُيِّيتَ عَشْراً، وَسَبْعاً وِتْراً، وثمانياً تَتْرَى. ثم قَدَّمْناه فضربنا عنقه.

قال ابن إسحاق[7]: فحدّثنا أبو فِراس الأسْلَميّ، عن أشياخٍ من قومه قد

(١) أي: الإناء الذي يلغ الكلب فيه.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٣٣، ودلائل النبوة ٥/ ١١٥ - ١١٦.

(٣) الإدلاج: السير ليلاً، والودائق: شدة حَرِّ الظهيرة.

(٤) الحوادث والخطوب.

(٥) تشحط: تبعد، والنوى: البُعْد.

(٦) أي: البلايا والدواهي التي تنزل بالقوم.

(٧) ابن هشام ٢/ ٤٣٤.

شهدوا هذا مع خالد؛ قالوا: فلما قُتل قامتْ إليه، فما زالت تَرْشُفُه حتى ماتت عليه.

غزوة حُنَيْن[1]

قال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن ابن جابر بن عبدالله، عن أبيه، وحدّثني عَمرو بن شُعَيب، والزُّهْري، وعبدالله بن أبي بكر، عن حديث حُنَيْن، حين سار إليهم رسولُ الله ﷺ، وساروا إليه. فبعضهم يُحَدِّثُ بما لا يُحدِّثُ به بعضٌ، وقد اجتمع حديثهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع عَوْفُ بن مالك النَّصْرِيّ بني نصر وبني جُشَم وبني سعد بن بَكر، وأوْزَاعاً من بني هلال؛ وهُم قليلٌ؛ وناساً من بني عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر، وأوْعَبَت معه ثَقِيفُ الأحْلاف، وبنو مَالِك.

ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، فقال: «اذهبْ فادْخُلْ في القوم، حتى تعلم لنا من عِلْمهم». فدخل فيهم، فمكث فيهم يوماً أو اثنين. ثم أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره خبرَهم، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد»؟ فقال عمر: كَذب. فقال ابن أبي حدرد: واللهِ لئن كذَّبتني يا عمر لَرُبَّما كذَّبتَ بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله».

ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صَفْوان بن أُمَيّة؛ فسأله أدْراعاً عنده؛ مئة درع، وما يُصْلِحُها من عُدَّتها. فقال: أغَصْباً يا محمد؟ قال: بل عارِيَةٌ مَضْمونة. ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً.

---

(١) انظر ابن هشام ٢/ ٤٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٤٩، ومغازي الواقدي ٣/ ٨٨٥.
(٢) ودلائل النبوة ٥/ ١٢٠ - ١٢٣.

قال ابن إسحاق[١]: حدثنا الزهري، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى حُنين في ألْفَين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم.

وقال ابن إسحاق[٢]: واستعملَ على مكةَ عَتَّاب بن أسِيد بن أبي العِيص ابن أُميّة.

وبالإسناد الأوّل: أنَّ عَوْفَ بن مالك أقبلَ فيمن معه ممّن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ شيخ كبير في شِجارٍ[٣] له يُقادُ به، حتى نزل الناس بأوْطَاس. فقال دُرَيد حين نزلوها فسمع رُغاء البعير ونَهيق الحمير ويُعَار الشَّاء وبُكاء الصغير: بأيِّ وادٍ أنتم؟ فقالوا: بأوْطَاس. فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخَيْـل؛ لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا سَهْلٌ دَهِس[٤]، ما لي أسمع رُغاء البعير وبكاء الصغير ويُعار الشاء؟ قالوا: ساق مَالِكٌ مع الناس أموالهم وذَرارِيهم. قال: فأين هو؟ فدُعي، فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإنّ هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردتُ أن أجعل خَلْف كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم. فأنْقَضَ[٥] به دريدٌ وقال: يا رَاعِيَ ضَأْنٍ والله؛ وهل يَرُدُّ وجْهَ المُنْهزم شيءٌ؟ إنّها إنْ كانت لك لا ينفعك إلاّ رجلٌ بسَيْفِهِ ورُمْحه، وإنْ كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك، فارْفَع الأموالَ والنساء والذراريَّ إلى عُلْيا قومهم ومُمْتَنع بلادهم. ثم قال دُرَيد: وما فعلتْ كَعْبٌ وكِلاَبٌ؟ فقالوا: لم يحضُرها منهم أحدٌ. فقال: غابَ الحدّ والجدّ، لو كان يومَ علاءٍ ورفعةٍ لم تَغِبْ عنه كعب وكلابٌ ولوددتُ لو فعلتم فِعْلَها، فَمَنْ حضرها؟ قالوا: عَمْرو بن عامر، وعَوف بن عامر، فقال: ذانِكَ الجَذَعَانِ[٦]

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٣) مركب مكشوف دون الهودج.

(٤) الحزن: المرتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة، والدهس: اللين الكثير التراب الذي تغيب فيه قوائم الخيل.

(٥) أي: أخذته رِعْدةٌ نافضة من الغضب.

(٦) أي: الشابان الحدثان. يريد أنهما ضعيفان في الحرب.

لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان. فكره مالك أنْ يكونَ لدُرَيْدٍ فيها رأْيٌ، فقال: إنّكَ قد كبرتَ وكبِرَ عِلْمُكَ، والله لَتُطيعُنَّ يا معشرَ هَوَازِن، أو لأتّكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يخرج من ظهري. فقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جُفون سيوفكم[1]، ثم شُدُّوا شدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

وقال الواقدي[2]: سار رسول الله ﷺ من مكة لستٍّ خَلَوْن من شوّال، في اثني عشر ألفاً، فقال أبو بكر: لا نُغْلبُ اليومَ من قِلّة. فانتهوا إلى حُنَين، لعشرٍ خلون من شوال، وأمر النبيُّ ﷺ أصحابه بالتعبئة، ووَضَعَ الألْوِيةَ والرَّاياتِ في أهلها، وركب بَغْلَته ولبس دِرْعَيْن والمِغْفَر والبَيْضة. فاستقبلهم من هوازن شيءٌ لم يَرَوْا مثله من السَّواد والكثرة، وذلك في غَبَشِ الصبح. وخرجت الكتائبُ من مَضيقِ الوادي وشِعْبه، فحملوا حَمْلَةً واحدة، فانكشفت خيل بني سُلَيم مُوَلِّيَةً، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناس. فجعل رسولُ الله ﷺ يقول: «يا أنصارَ الله، وأنصارَ رسولِه، أنا عبدُ الله ورسوله». وثَبَت معه يومئذٍ: عَمُّه العباس؛ وابنُه الفضل، وعليُّ بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعةٌ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3]: حدّثني أُميّة بن عبدالله بن عَمْرو بن عثمان، أنه حُدِّث أنّ مالك بن عوف بعث عُيوناً، فأتوه وقد تقطّعت أوْصالهم، فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فوالله ما تماسَكْنا أن أصابنا ما ترى. فما ردَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أنّ رجلاً قال: لن نُغلَب من قلّة. فشَقَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة] الآية[4].

---

(١) جفن السيف: غمده.

(٢) المغازي ٣/ ٨٨٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤٣٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٢٣.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ١٢٣ - ١٢٤.

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد بن سلّام، سمع أبا سلّام يقول: حدّثني السَّلُوليُّ، أنه حدّثه سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة، أنّهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن، فأطْنَبوا السير حتى كان عَشيةً، فحضرتُ صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله إنّي انطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جَبَلَ كذا وكذا، فإذ أنا بهَوَازِن على بَكْرة أبيهم، بظُعُنهم ونَعَمهم وشَائهم، اجتمعوا إلى حُنين. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غَنِيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، ثم قال: من يحرُسنا الليلة؟ قال أنَس ابن أبي مَرْثَد الغَنَويّ: أنا يا رسول الله. قال: فاركبْ. فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: «اسْتقبِلْ هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغرَّنَّ من قِبَلِك الليلةَ».

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلّاه فركع ركعتين، ثم قال: هل أحْسَسْتُم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا. فثُوِّبَ بالصلاةِ فجعل رسولُ الله ﷺ يصلّي ويلتفتُ إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلَّمَ قال: «أبْشِرُوا، فقد جاء فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلالِ الشجر في الشِّعْب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فقال: إني انطلقتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمرني رسولُ الله ﷺ، فلما أصبحتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْن، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسولُ الله ﷺ. هل نزلتَ الليلة؟ قال: لا، إلاّ مُصَلّياً أو قاضِيَ حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «قد أوْجَبْتَ، فلا عَلَيْك أن لا تعمل بعدها». أخرجه أبو داود[١].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[٢]: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عَوْف بمن معه إلى حُنين، فسبق رسولَ الله ﷺ إليها، فأعَدُّوا وتَهيّؤوا في مضايقِ الوادي وأحْنائه، وأقبل رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فانْحَطَّ بهم في الوادي في عَمَاية الصبح. فلما انحطَّ الناسُ ثارت في وجوههم الخيلُ فشَدَّت عليهم، وانْكَفَأ الناسُ منهزمين لا يُقْبِل أحدٌ على أحدٍ، وانحاز رسولُ الله ﷺ ذات

---

(١) سنن أبي داود (٢٥٠١)، ودلائل النبوة ٥/ ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٢، ودلائل النبوة ٥/ ١٢٦ - ١٢٨.

اليمين يقول: «أيّها الناس، هَلُمُّوا، إنّي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبدالله». فلا ينثني أحد، وركبت الإبل بعضها بعضاً. فلما رأى رسولُ الله ﷺ أمرَ الناس، ومعه رَهْطٌ من أهلِ بيته ورهطٌ من المهاجرين، والعبّاس آخِذٌ بِحَكَمَة بغلته البيضاء، وثبتَ معه عليٌّ، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيْمَن بن أمّ أيمن، وأسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناسَ طَعَن برُمْحه، وإذا فاته الناسُ رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم مَنْ كان مع رسول الله ﷺ من جُفاة أهل مكة، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتُهم دون البحور. وإنّ الأزْلام لَمَعَهُ في كِنانته.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: سار أبو سفيان إلى حُنين، وإنّه ليُظْهِر الإسلام، وإنّ الأزلام التي يَسْتَقْسِم بها في كِنانته.

قال شَيْبَة بن عثمان العَبْدَرِيّ: اليوم أُدرك ثَأْري ـ وكان أبوهُ قُتل يوم أُحد ـ اليومَ أقتل محمداً. قال: فأَدَرْتُ برسول الله لأقتله، فأقْبَل شيءٌ حتّى تَغَشّى فؤآدي، فلم أُطِقْ، فعرفتُ أنه مَمْنُوع[1].

وحدّثني عاصم، عن عبدالرحمن، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ حين رأى من الناس ما رأى قال: «يا عباس، اصْرُخ: يا مَعْشرَ الأنصار، يا أصحابَ السَّمُرَة». فأجابوا: لَبَّيكَ لبيك. فجعل الرجلُ منهم يذهبُ ليَعْطِفَ بعيره، فلا يقدر على ذلك، فَيَقْذِف دِرْعه من عنقه، وَيؤُمُّ الصوتَ، حتى اجتمع إلى رسولِ الله ﷺ منهم مئة. فاسْتَعْرَضوا الناسَ، فاقتتلوا. وكانت الدَّعْوة أوّلَ ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً بالخَزْرج، وكانوا صُبُراً عند الحرب، وأشرف رسولُ الله ﷺ في ركائبه؛ فنظر إلى مُجْتَلَد القوم فقال: «الآن حَمِي الوَطِيس». قال: فوالله ما رَجَعتْ راجعةُ الناس إلاّ والأُسارى عند رسولِ الله ﷺ. فَقَتل الله مَنْ قتلَ منهم، وانْهَزم مَن انهزم منهم، وأفاء الله على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم[2].

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٤، ودلائل النبوة ٥/ ١٢٨.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٢٩.

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقاله موسى بن عُقبة: أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج إلى حُنين، فخرج معه أهلُ مكة، لم يَتَغَادَر منهم أحد، ركباناً ومُشاة؛ حتى خرج النِّساء مشاةً؛ ينظرون ويرجون الغنائمَ، ولا يكرهون الصَّدْمَة برسولِ الله ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عُقبة: جعل أبو سفيان كلّما سقط تُرْس أو سيف من الصحابة، نادى رسول الله ﷺ: أعْطُونِيه أحْمِلْه، حتّى أوْقَرَ جَمَله.

قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه مُعاوية، وصفوان ابن أُميّة، وحَكيم بن حِزَام، وراء تَلٍّ، ينظرون لمن تكون الدَّبْرَة. وركب رسولُ الله ﷺ فاستقبل الصفوفَ؛ فأمرهم، وحضَّهم على القتالِ. فبينا هُمْ على ذلك حمل المشركون عليهم حَمْلة رجلٍ واحد، فَوَلّوا مدبرين. فقال حَارثة ابن النّعمان: لقد حَزَرْتُ مَنْ بقي مع رسولِ الله ﷺ حين أدبرَ الناس فقلتُ مئة رجل. ومَرَّ رجل من قريش على صفوان، فقال: أبْشِر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يَجْتَبِرونها أبداً. فقال: أتُبَشِّرُني بظُهورِ الأعْراب؟ فوالله لَرَبٌّ من قريش أحبُّ إليَّ من ربٍّ من الأعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لِمَن الشِّعَار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتُهم يقولون: يا بَني عبدالرحمن، يا بني عبدالله، يا بني عُبَيدالله. فقال: ظَهَر محمد. وكان ذلك شِعارهم في الحرب. وأنَّ رسول الله ﷺ لمّا غَشِيه القتال قام في الرِّكابَيْن، ويقولون رفع يَدَيْه إلى الله تعالى يدعوه، يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أَنْشُدُكَ ما وَعَدْتَني، اللهم لا يَنْبغي لهم أن يَظْهَروا علينا». ونادى أصحابه: «يا أصحابَ البَيْعة يومَ الحُدَيْبية، الله الله، الكَرَّةَ على نَبيِّكم». ويقال: قال: «يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله، يا بني الخَزْرج»، وأمر مَنْ يناديهم بذلك. وقَبض قَبْضةً من الحَصْبَاء فحَصَب بها وُجوه المشركينَ، ونواحِيَهُم كلَّها، وقال: «شَاهَت الوُجوه». وأقبل إليه أصحابه سِراعاً، وهزم اللهُ المشركين، وفَرَّ مالك بن عَوْف حتى دخل حصنَ الطَّائفِ في ناسٍ من قومه.

وأسلم حينئذٍ ناسٌ كثيرٌ من أهل مكة، حين رأوا نصرَ الله رسُولَهُ.

مختصرٌ من حديث ابن عُقْبة. وليس عند عُرْوة قيام النبيِّ ﷺ في الرِّكابَيْن، ولا قوله: يا أنصار الله[1].

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، سمع البَرَاءَ، وقال له رجل: يا أبا عُمارة، أفَرَرْتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ فقال: لكنّ رسول الله ﷺ لم يَفِرَّ، إنَّ هَوَازِن كانوا رُماةً، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسِّهام، فانهزم الناسُ فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِلِجَام بَغْلته، والنبيُّ ﷺ يقول:

أنـــا النَّبـــيُّ لا كَـــذِبْ أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلِـــبْ

مُتَّفقٌ عليه[2].

وأخرجه البخاري[3] ومسلم[4]، من حديث زُهَيْر بن معاوية، عن أبي إسحاق، وفيه: ولكن خرج شُبَّانُ أصحابه وأخِفّاؤهم حُسَّراً ليس عليهم كبير سلاحٍ، فلقوا قوماً رُماةً لا يكاد يسقط لهم سهْم. وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللّهم نَزِّلْ نَصْرَكَ. قال: وكنا إذا حَميَ البأسُ نَتَّقي به ﷺ.

وقال هُشَيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: أخبرني سِيَابة بن عاصم: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوم حُنين: «أنا ابن العَوَاتِك»[5].

وقال أبو عَوانة، عن قَتَادة؛ أنّ رسول الله ﷺ قال في بعض مغازيه: «أنا ابن العواتِك»[6].

وقال يونس، عن ابن شهاب: حدّثني كَثِير بن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال العباس: شهِدت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلزِمْتُه أنا وأبو

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٢٩ - ١٣٢.
(٢) البخاري ٥/ ١٩٤، ومسلم (١٧٧٦)/ ٧٨، ودلائل النبوة ٥/ ١٣٣.
(٣) البخاري ٤/ ٥٢.
(٤) مسلم٥/ ١٦٨، ودلائل النبوة ٥/ ١٣٤ -١٣٥.
(٥) دلائل النبوة ٥/ ١٣٦.
(٦) نفسه.

سفيان بن الحارث، ورسولُ الله ﷺ على بغلته البيضاء، أهداها له فَرْوَة بن نُفَاثَة الجُذَاميّ، فلما التقى المسلمون والكُفّار، وَلَّى المسلمون مُدْبرينَ، فطفِقَ رسولُ الله ﷺ يُرْكِضُ بغلته قِبَلَ الكفّار، وأنا آخِذٌ بلجامها، أَكُفّها إرَادَةَ أنْ لا تُسرعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركابه. فقال النبي ﷺ: أيْ عباسُ، نادِ أصحاب السَّمُرة. فقال عباس ـ وكان رجلاً صَيّتاً ـ فقلتُ بأعلى صوتي: أيْ أصحاب السَّمُرة. قال: فوالله، لكأنّما عَطْفَتُهُم حين سمعوا صوتي، عَطْفَةُ البقرِ على أولادها، فقالوا: يا لَبَّيْكَاه، يَا لَبَّيْكَاه. فاقتتلوا هم والكفّار، والدَّعْوةُ في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قُصِرَت الدعوة على بني الحارث ابن الخَزْرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته، كالمُتَطَاوِل عليها إلى قتالهم، فقال: «هذا حِين حَمِيَ الوَطِيس». ثم أخذ حَصَياتٍ فرمَى بهنّ في وجوه الكفّار، ثم قال: «انهَزموا وربِّ محمد». فذهبتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فوالله ما هو إلا أنْ رماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَياته، فما زلتُ أرى حَدَّهم كَليلاً وأمْرهم مُدْبِراً. أخرجه مسلم[1].

وروى مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن كثير، نَحْوه، لكن قال: فَرْوَة بن نَعَامَة الجُذَاميّ، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة»[2].

وقال عِكْرمة بن عمّار: حدّثني إيَاس بن سَلَمَة، قال: حدّثني أبي، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حُنيناً، فلما واجهنا العدوَّ، تقدّمت فَأَعْلوا ثنيّةً فأسْتَقْبِل رجلاً من العدوّ فأرْميه بسهم، وتوارى عنّي، فما دريْتُ ما صنع. ثم نظرتُ إلى القوم، فإذا هم قد طَلَعوا من ثَنِيّةٍ أخرى، فالْتَقَوْا هم والمسلمون فوَلَّى المسلمون، فأرجع منهزماً، وعَلَيَّ بُرْدتان مُتَّزِر بإحداهما، مُرْتدٍ بالأُخْرى. ومررتُ على رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشَّهْبَاء، فقال: لقد رأى ابنُ الأكْوَعِ فَزَعاً. فلما غَشَوْا رسولَ الله ﷺ نزل من[3]

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٦-١٦٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٣٧ - ١٣٩.

(٢) مسلم ٥/ ١٦٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٣٩.

(٣) هكذا في النسخ كافة، وفي دلائل البيهقي وصحيح مسلم: «عن».

البغلة، ثم قبض قَبْضةً من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهَتِ الوجوهُ». فما خَلَق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فولَّوا مُدبرين. وقسم رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بين المسلمين. أخرجه مسلم[1].

وقال أبو داود في مُسْنَده[2]: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن يَعْلَى بن عطاء، عن عبدالله بن يَسَار، عن أبي عبدالرحمن الفِهْريّ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حُنين، فذكر الحديث، وفيه: فحدّثني من كان أقرب إليه منّي أنه أخذ حَفْنةً من تراب، فحَثَا بها في وجوهِ القوم، وقال: «شاهت الوجوه». قال يَعْلى بن عطاء: فأخْبَرَنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بَقِيَ منّا احدٌ إلاّ امتلأت عيناه وفَمُه من التراب، وسمعنا صَلْصَلةً من السماء كمرِّ الحديد على الطَّسْت، فهزمهم الله.

وقال عبدالواحد بن زياد: حدثنا الحارث بن حصيرة، قال: حدثنا القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود: كنتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فولَّى عنه الناسُ، وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزلَ اللهُ عليهم السَّكِينَة. قال: ورسولُ الله ﷺ على بغلته يمضي قُدُماً، فحادت بغلتُهُ، فمال عن السَّرْج، فشدَّ نحوه، فقلت: ارتفِعْ، رَفَعك الله. قال: «ناوِلْني كَفّاً من تراب». فناولتُه، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعيُنهم تراباً. قال: «أين المهاجرون والأنصار»؟ فقلت: هم هاهنا. قال: «اهتفْ بهم». فهتفتُ بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيْمانهم كأنّهم الشُّهُب، وولّى المشركون أدبارهم[3].

وقال البخاري في تاريخه[4]: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي، قال: أخبرني عبدالله بن عِياض بن الحارث، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقُتل من أهلِ الطَّائفِ يومَ

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٤٠.
(٢) مسند الطيالسي (١٣٧١)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٢، ودلائل النبوة ٥/ ١٤١.
(٣) أحمد ١/ ٤٥٣ و ٤٥٤، ودلائل النبوة ٥/ ١٤٢.
(٤) التاريخ الكبير ٤/ ١٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٤٢.

حُنين مِثلُ مَن قُتل يوم بدر، وأخذ رسولُ الله ﷺ كفاً من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا عَوْف، قال: حدثنا عبدالرحمن مولى أمّ بُرْثُن، عَمَّنْ شهد حُنيناً كافراً، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَب شاةٍ، فجئنا نهشُّ سيوفنا بين يدي رسولِ الله، حتى إذا غَشَيْناه إذا بيننا وبينه رجالٌ حِسانُ الوجوه، فقالوا: شاهتِ الوجوه، فارجعوا. فهُزمنا من ذلك الكلام. إسناده جيد[١].

وقال الوليد بن مسلم، وغيره: حدَّثني ابنُ المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عِكْرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم حُنين قد عَرِيَ، ذكرتُ أبي وعمّي وقَتْلَ عليٍّ وحمزة إيّاهما. فقلتُ: اليوم أُدْرك ثَأْري من محمد. فذهبتُ لأجيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعبّاس قائم، عليه دِرْع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العَجَاج، فقلت: عمُّه ولن يَخْذُله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابنُ عَمِّه ولن يخذُله. قال: ثم جِئْتُه من خَلْفه فلم يبق إلاّ أنْ أَسُورَهُ سَوْرَةً بالسَّيف، إذْ رُفِع لي شُوَاظٌ من نارٍ بيني وبينه كأنّه بَرْقٌ، فخِفْتُ يَمْحَشُني[٢]، فوضعتُ يدي على بصري ومشيت القَهْقَري. والتفتَ رسولُ الله ﷺ وقال: «يا شيْب يا شَيْب، ادْنُ منّي. اللّهم أذْهِبْ عنه الشيطان». فرفعتُ إليه بصري، فَلَهُوَ أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري. وقال: «يا شَيْب، قاتِلِ الكفّار». غريب جدّاً[٣].

وقال أيّوب بن جابر، عن صدقةَ بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، واللهِ ما أَخْرَجَني إسْلامٌ، ولكن أَنِفْتُ أن تَظْهر هَوازِن على قريش. فقلتُ وأنا واقف معه: يا رسول الله، إنّي أرى خَيْلاً بُلْقاً. قال: «يا شَيْبة، إنّه لا يراها إلاّ كافر». فضرب يده على صدري،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٣.

(٢) أي: يحرقني.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥.

ثم قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبة»؛ فعلَ ذلك ثلاثاً، حتى ما كان أحدٌ من خَلْق الله أحبّ إليّ منه. وذكر الحديث[1].

وقال ابن إسحاق[2]: وقال مالك بن عَوْف، يذكر مَسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمْ للنَّاسِ إذْ جَمَعُوا ... ومَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ

ومالِكٌ مالِكٌ ما فَوْقَه أحدٌ ... يَوْمَيْ حُنَيْنٍ عَلَيْه التَّاجُ يَأْتَلِق

حتَّى لَقُوا النَّاسَ خَيْرُ النَّاسِ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البَيْضُ والأبْدَانُ والدَّرَق

فضَارَبُوا النَّاسَ حتّى لَمْ يَرَوْا أحَداً ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الغَسَق

حَتَّى تَنَزَّل جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهم ... فَالقَوْمُ مَنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَق

مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إذاً أسْيَافُنَا الغُلُق

وَقَدْ وَفَى عُمَرُ الفَارُوقُ إذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْها سَرْجَهُ العَلَق

وقال مالك، في الموطأ[3]، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كَثِير ابن أفْلَح، عن أبي محمد مولى أبي قَتادة، عن أبي قَتَادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في عام حُنين، فلما التقينا كان للمسلمين جَوْلة. قال: فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرتُ له فضربتُه بالسيف على حَبْلِ عاتِقه، فأقبل عليَّ فضمَّني ضَمَّةً وجدتُ منها رِيحَ الموت، ثم أدركه الموتُ فأرْسَلني. فأدركتُ عُمَرَ فقلتُ: ما بالُ النّاس؟ قال: أمْرُ الله. ثم إنّ الناس رجَعوا، وجلس رسولُ الله ﷺ فقال: «من قَتَل قَتيلاً له عليه بَيِّنَةٌ فلَهُ سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: مَن يَشْهَدُ لي؟ ثم جلستُ. ثم قال: «من قتل قتيلاً له عليه بينّة فله سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: من يشهد لي. ثم الثالثةَ، فقمتُ، فقال: «مَا لَكَ يا أبا قتادة»؟ فاقْتَصَصْتُ عليه القصّة. فقال رجل من القوم: صَدَقَ يا رسول الله، وسَلَبُ ذلك القتيل عِنْدي، فأرْضِه منه. فقال أبو بكر الصِّدِّيق: لاها اللهِ إذاً، يَعْمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْد الله

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٦.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٧٥، ودلائل النبوة ٥/ ١٤٧.

(٣) الموطأ، برواية الليثي (١٣١١).

يُقاتِلِ عن الله وعن رسوله، فيعطيك سلَبه؟ فقال رسول الله ﷺ: «صدَق فأَعْطِه أيّاه». فأعطانيه. فبعتُ الدِّرْع، فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً[1] في بني سَلِمَة. فإنّه لأوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[2] في الإسلام. أخرجه البخاري[3]، وأبو داود[4] عن القَعْنَبيّ، ومسلم[5].

وقال حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن عبدالله، عن أنس: قال رسول الله ﷺ يوم حُنَين: «من قَتل قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُه». فقَتَل يَوْمئذٍ أبو طَلْحة عشرين رجلاً وأخذ أسْلاَبهم. صحيح[6].

وبه، عن أنس، قال: لقيَ أبو طلحة أمَّ سُلَيْم يوم حُنينٍ ومعها خِنْجَرٌ، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: أردتُ إنْ دَنَا مَنّي بعضُهم أن أبْعَجَ به بَطْنه. فأخبر بذلك النبي ﷺ. أخرجه مسلم[7].

غزوَة أوطَاس

وقال شيخنا الدِّمْياطيّ في «السِّيرة» له: كان سِيمَا الملائكة يوم حُنَين عمائم حمْراً قد أرْخَوها بين أكتافهم.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه»[8]. وأمرَ بطلبِ العدوِّ، فانتهى بعضهم إلى الطَّائف، وبعضهم نحو نَخلة، وَوُجِّه قوم منهم إلى أوْطاس. فعقد النبيُّ ﷺ لأبي عامر الأشْعَرِي لواءً ووجَّهه في طلبهم، وكان معه سَلَمَة بن الأكْوَع، فانتهى إلى عَسْكرهم، فإذا هم

---

(١) أي: بستاناً من النخل.

(٢) أي: اكتسبته وجمعته.

(٣) البخاري ٤/ ١١٢-١١٣.

(٤) أبو داود (٢٧١٧).

(٥) مسلم ٥/ ١٤٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٤٨ - ١٤٩.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٨، ودلائل النبوة ٥/ ١٥٠.

(٧) مسلم ٥/ ١٩٦، ودلائل النبوة ٥/ ١٥٠.

(٨) سبق تخريجه. وهذا الحديث، وما نقله شيخه الدمياطي قبله كان يتعين أن يأتي قبل العنوان، فإنهما عن حُنين.

ممتنعون، فقتل أبو عامر منهم تسعةً مُبارزةً، ثم برز له العاشر مُعْلَماً بعمامةٍ صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واسْتَخْلَف أبو عامر أبا موسى الأشعريّ، فقاتلهم، حتى فتح الله عليه.

وقال أبو أُسامة، عن بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: لما فرغ النبيّ ﷺ من حُنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دُرَيْد ابن الصِّمَّة، فقُتل دُرَيْد، وهزم الله أصحابه، ورُمِيَ أبو عامر في رُكبته، رماه رجل من بني جُشَم، فأثْبَته في رُكبته، فانتهيتُ إليه، فقلتُ: يا عم، مَنْ رماك؟ فأشار إليّ أنْ ذاك قاتلي تراه. فقصدتُ له، فاعْتَمَدْتُه، فلحِقتُه. فلما رآني وَلّى عنّي ذاهباً، فاتَّبَعْتُه، وجعلتُ أقول له: ألا تَسْتَحي؟ ألستَ عربيّاً، ألا تَثْبتُ؟ فكفَّ، فالتقينا، فاختلفنا ضَرْبَتَين، أنا وهو، فقتلتُه. ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت: قد قتل الله صاحبكَ. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فنَزَا منه الماء. فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقْرِهِ منّي السلام، ثم قُلْ له يستغفر لي. قال: واستخلَفني أبو عامر على النّاس، فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ابن إسحاق[2]: وقُتل يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائفَ ومعهم مالكُ بن عوف، وعسكرَ بعضُهم بأوطاس، وتوجه بَعْضُهم نحو نَخْلة. وتَبعت خيلُ رسولِ الله ﷺ القومَ، فأدرك ربيعة بن رُفَيْع؛ ويقال له ابن لَذْعَة[3]؛ دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ فأخذ بخِطام جمله، وهو يظنّ أنّه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دُرَيد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومَنْ أنتَ؟ قال: ربيعة بن رُفيع السُّلَميّ. ثم ضربه بسيفه فلم يُغْن شيئاً. فقال: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْك أُمُّك، خُذْ سيفي هذا من مُؤَخَّر الرَّحْل، ثم اضرب به، وارفع عن الطعام، واخْفِض عن الدِّمَاغ، فإنّي كذلك كنتُ أضربُ الرجالَ، ثم إذا أتيتَ أُمّكَ فأخْبِرْها أنّك قتلتَ دُريد بن الصّمة، فرُبَّ يومٍ والله قد مَنَعْت فيه نِساءَك. فقتله. فقيل:

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٧-١٩٨، ومسلم ٧/ ١٧٠، ودلائل النبوة ٥/ ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٥٣-٤٥٤، ودلائل النبوة ٥/ ١٥٣ - ١٥٥.

(٣) ولذغة اسمُ أمه، وينادى الرجل أحياناً باسم أمه.

لما ضربه ووقع تَكَشَّف، فإذا عِجَانه وبُطُون فَخِذَيْه أبيض كالقِرْطاس من ركوبِ الخيل أعْراءً. فلما رجعَ إلى أُمِّه أخبرها بقتله، فقالت: أمَا واللهِ لقد أعْتَق أُمَّهاتٍ لك.

وبعث رسولُ الله ﷺ في آثار مَنْ توجَّه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعريّ فرُمي بسهمٍ فقُتل، فأخذ الراية أبو موسى فهزمهم. وزعموا أنّ سَلَمَة بن دُرَيْد هو الذي رَمَى أبا عامرٍ بسهمٍ.

واستُشهد يوم حُنَين: أيْمَن بن عُبَيْد، ولَد أمّ أيمن؛ مَوْلى بني هاشم، ويَزِيد بن زَمعة بن الأسْوَد الأسَدِيّ القُرَشِيّ، وسُراقَة بن حُباب ابن عَدِيّ العَجْلَاني الأنْصاريّ، وأبو عامرٍعُبَيْد الأشْعَرِيّ[1].

ثم جُمعت الغنائم، فكانَ عليها مَسْعُود بن عَمْرو، وإنّما تُقْسَم بعد الطَّائف.

غزوَة الطَّائِف

فسار رسولُ الله ﷺ من حُنين يريدُ الطائفَ في شوال، وقَدَّمَ خالد ابنَ الوليد على مقدّمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حِصْنَهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم لسَنَةٍ، فلما انهزموا من أوْطاس دخلوا الحصن وتَهيَّؤوا للقتال.

قال محمد بن شُعيب، عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: ثم سار رسول الله ﷺ حتى بلغ الطائف فحاصرهم، ونادى مناديه: مَنْ خرج منهم من عبيدهم فهو حرٌّ. فاقْتَحَم إليه من حصنهم نَفَرٌ، منهم أبو بَكرة بن مَسْرُوح أخو زياد من أبيه، فأعتقهم، ودفع كلَّ رجل منهم إلى رجلٍ من أصحابه ليحمله. ورجع رسول الله ﷺ حتى أتى على الجعِرَّانة. فقال: «إنّي مُعْتَمِر».

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقال إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن عمِّه موسى، قالا: ثم سار رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، وترك السَّبْيَ بالجِعرانة، ومُلِئت عُرُش مكة منهم. ونزل رسولُ الله

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

ﷺ بالأكَمَة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم، وثقيف ترمي بالنبل، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليَغِيظُوهم بها، فقالت ثقيف: لا تُفْسِدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون في مُناهضة الحصن، فقال: ما أرى أنْ نفتحه، وما أُذِن لنا فيه.

وزاد عُرْوة، قال: أمر رسولُ الله ﷺ المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خَمْس نخلاتٍ أو حَبَلاتٍ من كُرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول الله، إنّها عَفَاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أُكلت ثمرته، الأوّلَ فالأولَ. وبعث منادياً ينادي: من خرج إلينا فهو حُرٌّ[1].

وقال ابن إسحاق[2]: لم يشهد حنيناً ولا حِصارَ الطائف عُرْوة بن مسعود ولا غَيْلان بن سَلَمَة، كانا بِجُرَش[3] يَتعلَّمان صنعةَ الدَّبَابات والمجَانِيق.

ثم سار رسول الله ﷺ على نَخْلة إلى الطائف، وابتنى بها مسجداً وصلَّى فيه. وقُتل ناس من أصحابه بالنَّبل، ولم يَقْدِر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم. وحاصرهم النبيّ ﷺ بضعاً وعشرين ليلةً، ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أمّ سَلَمَة بنت أبي أميّة. فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ أبو أميّة بن عَمْرو بن وَهْب مسجداً. وكان في ذلك المسجد سَارِية لاتطلُع عليها الشمس يوماً من الدَّهْر؛ فيما يذكرون، إلاّ سُمِع لها نَقِيض. والنّقيض: صوتُ المحَامِل.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن سَنْبَر[4]، عن قَتَادَة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مَعْدان بن أبي طلحة، عن أبي نَجيح السُّلَميّ، قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ قَصْر الطائف، فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من بلغ بسَهمٍ فله درجة في الجنّة». فَبَلَّغْتُ يومئذٍ ستة عشر سهماً. وسمعتُ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٧٨.

(٣) من مخاليف اليمن من جهة مكة.

(٤) قيده ابن حجر في «التقريب».

رسول الله ﷺ يقول: «من رَمى بسهمٍ في سبيل الله فهو عِدْلُ مُحَرَّر»[١].

وقال هشام بن عُروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندي مُخَنَّث، فقال لأخي عبدالله: إنْ فتحَ الله عليكم الطائف غداً، فإنّي أَدُلُّكَ على ابنةِ غَيْلَان، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدبر بثمان. فسمع رسول الله ﷺ قوله فقال: «لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم». مُتَّفقٌ عليه بمعناه[٢].

وقال الواقديّ[٣] عن شيوخه، أنّ سَلْمان قال لرسول الله ﷺ: أرى أن تَنْصِب المَنْجَنِيق على حِصْنهم - يعني الطائف - فإنّا كنا بأرض فارس نَنْصِبه على الحصون، فإنْ لم يكن مَنْجنيق طَالَ الثَّواء. فأمره رسولُ الله ﷺ فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قَدِم بالمنجنيق يَزيد ين زَمعة، ودبَّابَتين. ويقال: الطُّفَيْل بن عَمْرو قَدِم بذلك. قال: فأرسلَتْ عليهم ثَقيف سكَكَ الحَديد مُحْمَاة بالنَّار، فحَرَقت الدبَّابة. فأمر رسولُ الله ﷺ بقَطْع أعْنابهم وتَحْرِيقها. فنادى سُفْيان بن عبدالله الثَّقَفِيّ: لِمَ تَقْطَع أموالنا؟ فإنّما هي لنا أو لكم. فتركها.

وقال أبو الأسود، عن عُرْوة، من طريق ابن لَهِيعة: أقبل عُيَيْنة بن بدر حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال: ائذنْ لي أن أكلّمهم، لعلّ الله أن يَهْديهم. فأذِن له، فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأبي أنتم، تَمَسَّكوا بمكانكم، واللهِ لَنَحْنُ أذلّ من العبيد، وأُقسِم بالله لَئِنْ حدث به حدَثٌ لتملكُنَّ العرب عزّاً ومَنَعةً، فتمسَّكُوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبيُّ ﷺ: «ماذا قلت لهم؟». قال: دعوتُهم إلى الإسلام، وحذَّرتُهم النّار وفعلت. فقال: «كذبت، بل قلتَ كذا وكذا». قال: صدقتَ يا رسولَ الله، أتوبُ إلى الله وإليك[٤].

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٥٩. وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣و ٣٨٤، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨). وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٩٣).

(٢) البخاري ٥/ ١٩٨، ومسلم ٧/ ١٠-١١، ودلائل النبوة ٥/ ١٦٠.

(٣) المغازي ٣/ ٩٢٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٦١ - ١٦٢.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ١٦٣.

أخبرنا محمد بن عبدالعزيز المقرىء سنة اثنين وتسعين وست مئة، ومحمد بن أبي الحزم، وحسن بن عليّ، ومحمد بن أبي الفتح الشَّيبانيّ، ومحمد بن أحمد العُقَيلي، ومحمد بن يوسف الذَّهبيُّ، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد السَّخَاوِي.

(ح) وأخبرنا عبدالمعطي بن عبدالرحمن؛ بالإسكندرية، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن مكّي.

(ح) وأخبرنا لؤلؤ المُحْسني؛ بمصر، وعليّ بن أحمد، وعليّ بن محمد الحَنْبليّان، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة الله الفقيه، قالوا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلْفَة الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور الكَرَجي.

وقرأت على سُنْقُر القَضَائيّ بحلب: أخْبَرَكَ عبداللطيف بن يوسف. وسمعتُهُ سنةَ اثنتين وتسعين على عائشة بنت عيسى ابن الموفّق، قالت: أخبرنا جدّي أبو محمد بن قُدامة سنة أربع عشرة وست مئة حُضوراً، قالا: أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المَقْدسيّ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الساوي سنةَ سبعٍ وثمانين وأربع مئة، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسن القاضي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن عَمْرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبدالله بن عمر، قال: حاصر النبيُّ ﷺ أهلَ الطائف، فلم يَنَلْ منهم شيئاً. قال: إنّا قَافِلون غداً إن شاء الله. فقال المسلمون: أنرجِعْ ولم نَفْتحه؟ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «اغْدوا على القتال غداً». فأصابهم جِراحٌ. فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «إنّا قافلون غداً إن شاء الله». فأعجبهم ذلك. فضحك النبيُّ ﷺ.

أخرجه مسلم[1]، عن أبي بكر بن أبي شَيْبة، عن سُفْيان هكذا. وعنده: عبدالله بن عَمْرو، في بعض النُّسَخ بمسلم.

وأخرجه البخاري[2]، عن ابن المديني، عن سُفيان، فقال: عبدالله بن

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٦٥.

(٢) البخاري ٥/ ١٩٨.

عمرو. قال البخاري: قال الحُمَيْدِيّ: حدثنا سُفيان، قال: حدثنا عَمْرو، قال: سمعت أبا العبّاس الأعْمَى، يقول: عبدالله بن عمر بن الخطاب.

وقال أبو القاسم البَغَويّ: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، فذكره، وقال فيه: عبدالله بن عَمْرو.

ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عُيينة يحدّث به مرةً أخرى، عن ابن عمر.

وقال المُفَضَّل بن غَسَّان الغَلاَبي، أظنّه عن ابن مَعِين، قال أبو العباس الشاعر، عن عبدالله بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.

قال: واسم أبي العباس: السَّائِب بن فَروخ مَولى بني كِنانة.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة: أنَّ النبيَّ ﷺ ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قافلاً: «اللَّهُمَّ اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتهم»[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، وعبدالله بن المكدم، عمّن أدركوا، قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثينَ لَيْلةً أو قريباً من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدِم المدينة، فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا.

قال ابن إسحاق[3]: واستُشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطَة بن حُباب، وعبدالله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهمٍ فمات بالمدينة في خلافة أبيه، وعبدالله بن أبي أُميّة بن المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخْزوم المَخْزُوميّ؛ أخو أمّ سَلَمَة، وأمُّه عاتِكَة بنت عبدالمطَّلب، وكان يقال لأبي أميّة؛ واسمه حُذَيفة: زَاد الرَّاكب، وكان عبدالله شديدًا على المسلمين، قيل هو الذي قال: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠﴾ [الإسراء] وما بعدها، ثم أسلم

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٦٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤٨٦.

قبل فتح مكة بيَسيرٍ، وحَسُن إسلامه، وهو الذي قال له هِيتُ المُخَنَّث: يا عبدالله، إنْ فتح الله عليكم الطائف، فإنّي أدلّك على ابنة غَيْلان... الحديث[1] - وعبدالله بن عامر بن رَبِيعة، والسَّائِب بن الحارث، وأخوه: عبدالله، وجُلَيْحة بن عبدالله.

ومن الأنصار: ثابت بن الجَذَع، والحارِث بن سَهْل بن أبي صَعصَعة، والمُنْذِر بن عبدالله، ورُقَيم بن ثابت.

فذلك اثنا عشر رجلاً، رضي الله عنهم.

ويُروى أنَّ النبيَّ ﷺ استشار نَوْفل بن معاوية الدّيلي في أهل الطائف، فقال: ثعلبٌ في جُحْرٍ، إنْ أقمتَ عليه أخذتَه، وإنْ تركته لم يضرَّكَ[2].

قَسْمُ غنائِمِ حُنَيْن وَغَيْر ذَلِك

قال ابن إسحاق[3]: ثم خرج رسولُ الله ﷺ، على رُحَيْلٍ، حتى نزلَ بالناسِ بالجِعِرَّانة، وكان معه من سَبْي هَوازن ستة آلاف من الذرِّية؛ ومن الإبل والشَّاء ما لا يُدْرى عدّته.

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه: حدثنا السميط، عن أنس، قال: افْتَتَحنا مكةَ، ثم إنّا غَزَوْنا حُنَيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوفٍ رأيتُ. قال: فصُفَّ الخيل، ثم صُفَّت المُقَاتِلة، ثم صُفَّ النساء من وراء ذلك، ثم صُفّ الغَنَم، ثم صُفّ النَّعَم. قال: ونحن بشرٌ كثيرٌ قد بلغنا ستّة آلاف؛ أظنّه يريد الأنصار. قال: وعلى مُجَنِّبَة خَيْلنا خالد بن الوليد، فجعلت خيلنا تَلُوذُ خلف ظهورنا، فلم نلبثْ أن انكشفتْ خيلُنا وفرَّت الأعرابُ، فنادى رسول الله ﷺ: «يَا للمهاجرينَ يا للمهاجرين، يَا للأنْصار يا للأنْصار». قال أنس: هذا حديثُ عِمِّيَّة[4]. قلنا: لبّيك، يا رسول الله. فتقدّم، فايْمُ اللهِ ما

---

(١) البخاري ٥/١٩٨، ومسلم ٢١٨٠.

(٢) المغازي للواقدي ٣/ ٩٣٧.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤٨٨.

(٤) أي: حدثني به أعمامي.

أتَيْناهم حتى هزمهم الله. وقال: فَقَبَضْنا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول الله ﷺ يُعطي الرَّجلَ المئة، ويعطي الرجلَ المئة. فتحدّثَت الأنصار بينهم: أمّا مَنْ قَاتَله فيعطيه، وأمّا من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بَسَرَاةِ المهاجرين والأنصار ـ لمّا بَلَغه الحديث ـ أنْ يدخلوا عليه. فدخلنا القُبَّة حتى ملأناها. فقال: «يا معشر الأنصار؛ ـ ثلاث مراتٍ، أو كما قال ـ ما حديثٌ أتاني؟» قالوا: ما أتاك يا رسول الله؟ قال: «أمَا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا برسولِ الله حتى تُدْخِلوه بيوتَكم؟» قالوا: رَضِينا. فقال: «لو أخذ الناس شِعْباً وأخذت الأنصارُ شِعْباً أخذتُ شعْب الأنصار». قالوا: رَضِينا يا رسول الله. قال: «فَارْضَوْا». أخرجه مسلم(١).

وقال ابن عَون، عن هشام بن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حُنين؛ فذَكَر القصّة، إلى أن قال: وأصاب رسول الله ﷺ يومئذٍ غنائم كثيرة، فقَسَم في المهاجرين والطُّلَقاء، ولم يُعْطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشِّدَّةُ فنحن نُدْعى، ويُعْطَى الغَنيمة غيْرُنا. قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قُبَّةٍ وقال: «أما تَرْضَون أن يذهب الناس بالدُّنيا، وتَذهبوا برسول الله تَحُوزونه إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، رَضِينا. فقال: «لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شِعْباً، لأخذتُ شِعب الأنصار». مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال شعيب، وغيره، عن الزُّهْري: حدّثني أنس، أنّ ناساً من الأنصار، قالوا: يا رسول الله ﷺ؛ حين أفَاءَ الله عليهم من أموال هوازن ما أفَاءه، فَطَفِقَ يُعْطي رجالاً من قريش المئة من الإبل؛ فقالوا: يَغْفِرُ الله لرسول الله ﷺ، يُعطي قريشاً ويَدَعُنا، وسيوفُنا تَقْطُر من دِمائهم. فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فجمعهم في قُبَّة من أَدَم، ولم يَدْعُ معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا، قال: ما حديثٌ بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أمّا ذَوُو

---

(١) مسلم ٣/ ١٠٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٧١ - ١٧٣.

(٢) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٧، ودلائل النبوة ٥/ ١٧٤ - ١٧٥.

رَأينا فلم يقولوا شيئاً. فقال: «فإنّي أعطي رجالاً حَدِيثي عهدٍ بكُفْرٍ أتَألّفهم، أفلا تَرْضوْن أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رِحَالِكم برسول الله؟ فوالله ما تَنْقَلِبُون به خيرٌ مما ينقلبون به». قالوا: قد رَضِينا. فقال: «إنكم ستجدون بعدي أَثَرَةً شديدةً، فاصْبرُوا حتى تَلْقوا الله ورسولَه على الحَوْض». قال أنس: فلم نصبر. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول الله ﷺ للمُتَألّفين من قريش، وفي سائرِ العرب، ولم يكن في الأنصار منها قليل ولا كثير، وَجَدُوا في أنفسهم. وذكر نحوَ حديث أنس.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عَبَايَة بن رفاعة بن رافع بن خَدِيج، عن جدّه؛ أنّ النبيَّ ﷺ أعطى المُؤَلَّفة قلوبهم من سبْي حُنَيْن، كل رجل منهم مئة من الإبل. فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة، وأعطى صفوان بن أمية مئة، وأعطى عيَيْنَة بن حِصْن مئة، وأعطى الأقرع بن حابس مئة، وأعطى عَلْقَمَة بن عُلاَثَة مئة، وأعطى مالك بن عَوف النَّصْري[2] مئة، وأعطى العبّاسَ بن مِرْداس دون المئة.

فأنشأ العبّاس يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[3] بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَأٍ[4] فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِىءٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأتَمَّ له مئة. أخرجه مسلم[5]، دون ذكر مالكَ بن عَوْف، وعَلْقَمة، ودون البيت الثالث.

---

(١) البخاري ٤/ ١١٤ و ١١٥، ومسلم ٣/ ١٠٥، ودلائل النبوة ٥/ ١٧٥ - ١٧٦.
(٢) قيده المؤلف في المشتبه ٨٣.
(٣) اسم فرس عباس بن مرداس.
(٤) أي: ذو مَنَعةٍ وقوة على دفع الأعداء وردعهم.
(٥) مسلم ٣/ ١٠٨، ودلائل النبوة ٥/ ١٧٨ - ١٧٩.

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، عن أبيه، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى المؤلَّفَة قلوبهم: أبا سُفْيان، وحَكِيم بن حِزام، والحارث بن هِشام المخزومي، وصَفوان بن أُمَيّة الجُمَحِيّ، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى العَامِريّ؛ أعطى كلَّ واحد مئة ناقة. وأعطى قَيْس ابن عَدِيّ السّهميّ خمسين ناقة، وأعطى سعيد بن يَرْبُوع خمسين. فهؤلاء من أعْطَى من قريش. وأعطى العَلاَء بن جارية[1] مئة ناقة، وأعطى مَالِك بن عَوْف مئة ناقة، وردَّ إليه أهْله، وأعطى عُيَيْنَة بن بَدْر الفَزَارِيّ مئة ناقة، وأعطى عبّاس بن مِرْداس كُسْوَةً. فقال عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول للأنصار: قد كنتُ أُخبركم أنّكم سَتَلُونَ حَرَّهَا ويَلي بَرْدَها غيرُكم. فتكلّمت الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، عمَّ هذه الأثرة؟ فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم مُفْتَرِقين فجمعكم الله، وضُلاَّلاً فهداكم الله، ومَخْذولين فنصركم الله». ثم قال: «والذي نَفْسي بيده، لو تشاؤون لَقُلتم ثم لصَدَقْتم ولَصُدِّقْتُم: ألم نَجِدْكَ مُكَذَّباً فصدَّقْناك، ومَخْذولاً فَنَصَرْنَاك، وطَرِيداً فآوَيْناك، ومُحتاجاً فَوَاسَيْناك». قالوا: لانقول ذلك، إنّما الفضلُ من الله ورسوله والنصرُ من الله ورسوله، ولكنّا أحْبَبْنا أن نَعْلَم فِيمَ هذه الأثرة؟ قال رسول الله ﷺ: «قومٌ حَدِيثُو عَهْدٍ بعزٍّ ومُلْكٍ، فأصابتهم نَكْبَة فَضَعْضَعَتْهُم ولم يَفْقَهُوا كَيْف الإيمان، فأتَأَلَّفهم، حتى إذا عَلِموا كيف الإيمانُ وفَقِهوا فيه عَلَّمْتُهُم كَيْف القَسْم وأيْنَ مَوْضِعُهُ». وساق باقي الحديث[2].

وقال جرير بن عبدالحميد، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لمّا كان يوم حُنين آثرَ رسول الله ﷺ ناساً في القِسْمة، فأعطى الأقْرع مئة من الإبل، وأعطى عُيَيْنة مثل ذلك، وأعطى نَاساً من أشراف العرب وآثَرَهم يومئذٍ، فقال رجل: والله إنّ هذه لَقِسْمَة ما عُدِلَ فيها وما أُرِيد بها وَجْه الله. فقلتُ: والله لأُخْبِرَنّ رسولَ الله ﷺ. فأتيتُه فأخبرتُه، فَتَغَيَّر وجهه حتى صار كالصِّرْف[3]، وقال: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم يعدل اللهُ ورسوله؟»، ثم

(١) انظر مغازي الواقدي ٣/ ٩٤٦، والاستيعاب ٣/ ١٠٨٥.

(٢) انظر ابن هشام ٢/ ٤٩٨ و ٤٩٩، وفتح الباري ٨/ ٥١.

(٣) أي: صار أحمر كالدم الخالص.

قال: «يَرْحَم الله مُوسَى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فَصَبَر». فقلت: لا جَرَم لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال اللَّيْث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال: أتى رجل بالجِعْرانة النبيَّ ﷺ مُنْصَرَفَه من حُنين، وفي ثوب بلالٍ فِضَّة، ورسول الله ﷺ يَقْبض منها يعطي الناس. فقال: يا محمد، اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومن يَعْدِلُ إذا لم أكن أعدِلْ؟ لقد خِبْتُ وخَسِرتُ إن لم أكن أعدل». فقال عمر: دَعْني أقتل هذا المنافق. قال: «مَعاذ الله، أن يَتَحدَّث الناس أنّي أقتل أصحابي، إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حَنَاجِرَهم، يَمْرُقُون من الدِّين كما يَمْرُق السَّهْم من الرَّمِيَّة». رواه مسلم[2].

وقال شُعيب، عن الزُّهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: بَيْنا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِم قَسْماً، إذْ أتاه ذُو الخُوَيْصِرَة التَّميميُّ فقال: يا رسول الله اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومَنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، قد خِبتُ وخَسِرتُ إنْ لم أعدل». فقال عمر: ايذَن لي فيه يا رسول الله أضرب عنقه. قال: «دعه، فإنّ له أصحاباً يحْقِرُ أحدُكم صَلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامَهُ مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تَرَاقِيَهُم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميّة». وذكر الحديث. أخرجه البخاري[3].

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال عُروة: أخبرني مَرْوان، والمِسْوَر بن مَخْرَمة: أنّ رسول الله ﷺ قام حين جاءه وَفْد هَوازن مُسْلمين فسألوا أن يَرُدَّ إليهم أموالهم ونساءهم. فقال: «معي مَنْ تَرَوْن، وأَحَبُّ الحديثِ إليَّ أَصْدَقُه. فاخْتَارُوا إمَّا السَّبْيَ، وإمَّا المالَ، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسولُ الله ﷺ انْتَظَرَهم تسعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَل من الطائف. فلما تبيّن لهم أنّ رسول الله ﷺ غير رَادٍّ إليهم إلاّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْن، قالوا: إنّا نَخْتَار سَبْيَنا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أَهْلُه، ثم قال: «أمّا بعدُ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم

---

(١) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٨٤.

(٢) مسلم ٣/ ١٠٩-١١٠، ودلائل النبوة ٥/ ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) البخاري ٩/ ٢١-٢٢، ودلائل النبوة ٥/ ١٨٧ - ١٨٨.

سَبْيَهم. فمن أحبَّ أن يُطَيِّب ذلك فليفعلْ، ومن أحبَّ منكم أن يكون على حَظِّه حتى نُعْطِيَه إيّاهُ من أوّلِ ما يُفيءُ الله علينا فليفعل». فقال الناس: قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول الله لهم. فقال: «إنّا لا ندري من أذِن منكم في ذلك ممَّن لم يَأْذَن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرَفاؤكم أمْرَكم». فرجع الناس فكلّمهم عُرَفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه الخبرَ بأنهم قد طَيَّبُوا وأذِنُوا. أخرجه البخاري[١].

وقال موسى بن عُقبة[٢]: ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السَّبْيُ، وقدِمَت عليه وفود هَوازِن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسْلَموا وبَايَعُوا. ثم كلّموه فِيمَن أُصيب، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ فيمن أصَبْتم الأُمّهات والأخَوات والعمّات والخالات، وهُنَّ مَخَازِي الأقْوام، ونرغب إلى الله وإليك. وكان ﷺ رحيماً جَواداً كريماً. فقال: «سأطلب لكم ذلك».

قال في القصة: وقال ابن شهاب: حدّثني سعيد بن المسيّب، وعُروة: أنّ سَبْي هَوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[٣]: حدّثني عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بحُنَين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أَدْرَكَهُ وفدُ هوازن بالجِعْرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، لنا أصْلٌ وعَشِيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا، مَنَّ الله عليك. وقام خطيبُهم زُهَيْر بن صُرَد، فقال: يا رسول الله، إنَّما في الحَظَائِر من السَّبَايَا خالاتك وعمّاتك وحَواضِنك اللائي كُنّ يكفُلْنَك، فلو أنَّا مَلَحْنَا ابن أبي شَمِر، أو النُّعمان بن المُنْذِر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رَجَوْنا عَائِدَتَهما وعَطْفَهما، وأنت خيرُ المَكْفُولِين. ثم أنشده أبياتاً قالها:

---

(١) البخاري ٣/ ١٣٠ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢١١ و ٤/ ١٠٨ و ٥/ ١٩٥ و ٩/ ٨٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٩٠ - ١٩١. وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٢٦).

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٩١ - ١٩٢.

(٣) ابن هشام ٢/ ٤٨٨-٤٨٩، ودلائل النبوة ٥/ ١٩٤ - ١٩٦.

أُمْنُنْ عَلَيْنا رسولَ اللهِ في كَرَم ... فـإنّـكَ المـرءُ نَـرْجُـوُه ونَـدَّخِـرُ
أُمْنُنْ على بيضَةٍ اعْتاقَها حَزَنٌ ... مُمَـزِّقٌ شَمْلَهـا فـي دَهْـرِهـا غِيَـر
أَبْقَتْ لها الحربُ هُتّافاً على حزنٍ ... علـى قُلـوبهـم الغَمَّـاءُ والغَمَـر
إنْ لم تَدارَكْهُمْ نَعْماءُ تَنْشُرُهَا ... يـا أَرْجَـحَ النَّاسِ حِلْماً حِيـنَ يُخْتَبَر
أَمْنُنْ على نِسْوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُهَا ... إذْ فُـوكَ يَمْلَـؤهُ مِـنْ مَحْضِهَـا دِرَر
امننْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يـزِينُـك مـا تَـأْتـي ومـا تَـذَر
لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُه[1] ... واستَبْـقِ منَّـا، فـإنّـا مَعْشَـرٌ زُهُـر
إنّـا لَنَشْكُـرُ آلاءً وإنْ كُفِـرَتْ ... وَعِنْـدَنَـا بَعْـدَ هـذا اليَـوْم مُـدَّخَـر

فقال رسول الله ﷺ: «نساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال: «أما ما كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم، وإذا أنا صلّيتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنا نَسْتَشْفِع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله، في أبنائنا ونسائنا، سأُعينكم عند ذلك وأسأل لكم». فلما صلّى رسول الله ﷺ بالناس الظُّهْرَ، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: «أمّا ما كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله. وقالت الأنصار كذلك. فقال الأقْرَع بن حابِس: أمّا أنا وبنو تَمِيم فَلاَ. فقال العبّاس بن مِرْداس السُّلَميّ: أمّا أنا وبنو سُلَيْم فلا. فقالت بنو سُليم: بل ما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ. وقال عُيَيْنة بن بدر: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا، فقال رسول الله ﷺ: «مَن أَمْسَك منكم بحقِّه فله بكل إنسانٍ ستُّ فَرائِض[2] من أوّل فَيْءٍ نُصيبه». فَردُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

ثم ركب رسول الله ﷺ واتَّبَعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقْسم علينا فَيْئَنا، حتى اضطرُّوه إلى شجرةٍ فانْتَزَعَتْ منه رِداءه، فقال: «رُدُّوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد شجر تِهامة نَعَماً لقسمتُه عليكم،

---

(١) أي: تفرقت كلمتهم.
(٢) جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب على ربِّ المال.

ثم ما لَقِيتُمُوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً». ثم قام إلى جَنْبِ بعير وأخذ من سَنامه وبَرَةً فجعلها بين إصبعيْه، وقال: «أيّها الناس، والله ما لي من فَيْئكم ولا هذه الوبَرة إلا الخُمُس، والخمُس مَرْدُودٌ عليكم. فأَدُّوا الخِياط والمِخْيط[1]، فإن الغُلُول[2] عارٌ ونارٌ وشَنَارٌ على أهله يوم القيامة». فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ من خُيوط شَعَرٍ فقال: أخذتُ هذه لأخيط بها بَرْذَعَة بعيرٍ لي دَبِرٍ[3]. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا حقِّي منها فلكَ». فقال الرجل: أما إذْ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجةَ لي بها. فرَمَى بها[4].

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ عمر سأل النبيَّ ﷺ وهو بالجِعِرَّانة، فقال: إنّي نَذَرْتُ في الجاهِلِيّة أن أعْتكِفَ يوماً في المسجد الحرام. قال: «اذهبْ فاعتكِفْ». وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخُمس. فلما أنْ أَعْتَق رسول الله ﷺ سبايا الناس، قال عمر: يا عبدالله، اذهبْ إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها. أخرجه مسلم[5].

وقال ابن إسحاق[6]: حدّثني أبو وَجْزَة السعديُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى من سَبْي هوازن عليَّ بن أبي طالب جاريةً، وأعطى عثمان وعمر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق[7]: فحدّثني نافع، عن ابن عمر، قال: بعثت بجاريتي إلى أخوالي من بني جُمَح ليُصْلِحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم. فخرجت من المسجد فإذَا الناس يشتدّون، فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: رَدَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا. فقلت: دُونَكم صاحبتكم فهي في بني جُمح، فانْطلَقوا فأخذوها.

---

(١) الخياط: الخيط، والمخيط: الإبرة.
(٢) أي: الخيانة من الغنيمة.
(٣) أي: مُصابٍ بقروحٍ.
(٤) انظر مغازي الواقدي ٣ / ٩٥٠ فما بعد.
(٥) مسلم ٥/ ٨٩ ودلائل النبوة ٥/ ١٩٧.
(٦) ابن هشام ٢/ ٤٩٠، ودلائل النبوة ٥/ ١٩٦.
(٧) ابن هشام ٢/ ٤٩٠ ودلائل النبوة ٥/ ١٩٦ - ١٩٧.

قال ابن إسحاق[1]: وحدّثني أبو وَجْزة يزيد بن عُبيد: أنّ رسول الله ﷺ قال لوفد هوازن: «ما فَعَل مالك بن عَوْف؟». قالوا: هو بالطائف. فقال: «أخبِروه إنْ أتاني مُسْلِماً رَدَدْتُ إليه أهلَه ومالَه، وأعطيته مئة من الإبل». فأُتِيَ مالِك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه من قول رسول الله ﷺ. فأمر براحلةٍ فهُيِّئت، وأمر بفرسٍ له فأُتِيَ به، فخرج ليلاً ولحِق برسول الله ﷺ؛ فأدركه بالجِعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهلَه وماله وأعطاه مئةً من الإبل، فقال:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعتُ بمثلِهِ ... في النَّاسِ كلِّهم بمثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى وأَعْطَى للجَزيلِ إذا اجْتُدِي ... وإذا تَشَا يُخْبِرْكَ عَمَّا في غَدِ
وإذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أنْيابُها[2] ... أَمَّ العِدَى فيها بكُلِّ مُهَنَّدِ
فكَأَنَّه لَيْثٌ لَدَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ المَبَاءَةِ خَادِرٌ[3] في مَرْصَدِ

فاستعمله النبيّ ﷺ على مَن أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثُمَالة وسَلِمَة وفَهْم، كان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى يصيبه.

قال ابن عَسَاكِر[4]: شهد مالك بن عوف فَتْح دِمَشق، وله بها دار.

وقال أَبو عاصم: حدثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، قال: أخبرني عمّي عُمارة بن ثَوْبان، أن أبا الطُّفَيْل أخبره، قال: كنتُ غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لَحْماً بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمّه التي أَرْضَعَتْه[5].

وروى الحَكَم بن عبد المَلِك[6]، عن قَتَادة، قال: لمّا كان يوم فَتْح هوازن جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: أنا أُخْتُك شَيْماء بنت

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٩١، ودلائل النبوة ٥/ ١٩٨ - ١٩٩.
(٢) أي: غلظت واشتدت.
(٣) أي: مقيم في عرينه.
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٦/ ٤٨٠.
(٥) دلائل النبوة ٥/ ١٩٩.
(٦) دلائل النبوة ٥/ ١٩٩ - ٢٠٠.

الحارث. قال: «إن تكوني صادقةً فإنّ بك مِنّي أَثَراً لن يَبْلى». قال: فكشفَتْ عن عَضُدها. ثم قالتْ: نَعَمْ يا رسول الله، حملتُكَ وأنت صغير فعَضَضْتَني هذه العَضَّة. فبسط لها رداءه ثم قال: «سَلي تُعْطَيْ، واشْفَعي تُشَفَّعي». الحَكَم ضعَّفه ابن مَعِين[1].

عُمْرَة الجِعِرَّانة

قال همّام، عن قَتادة، عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ اعْتَمَر أربعَ عُمَرٍ كلّهنّ في ذي القَعْدة، إلاّ التي في حَجته: عُمرةً زمَن الحُدَيْبية - أو مِن الحديبية - في ذي القعدة، وعمرةً؛ أظنّه قال: العامَ المقبل، وعمرةً من الجِعِرانة؛ حيثُ قَسَم غنائم حُنَين في ذي القَعدة، وعمرة مع حَجَّته. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال موسى بن عُقبة، وهو في «مغازي عُرْوة»: إنّ رسول الله ﷺ أَهَلَّ بالعُمْرة من الجعرانة في ذي القعدة، فقدِم مكة فقضى عُمْرته. وكان حين خرج إلى حُنين استخلف مُعاذاً على مكة، وأمره أن يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين. ثـم صدر إلى المدينة وخلَّف مُعاذاً على أهل مكة[3].

وقال ابن إسحاق[4]: ثم سار رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفَيءِ فحُبِس بمَجَنَّة، فلما فرغ من عُمرته انصرف إلى المدينة واستخلف عتّاب بن أَسِيد على مكة، وخلَّف معه مُعاذاً يفقّه الناس.

قلتُ: ولم يزل عتّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة الأمَويّ. فبلغنا أنّ النّبيّ ﷺ قال له: يا عتّاب، تدري على مَن اسْتَعْمَلْتُكَ؟ استعملتك على أهل الله، ولو أعلم

---

(١) التاريخ ٢/ ١٢٥رقم ١٣٣٢.

(٢) البخاري ٣/ ٣، ومسلم ٣/ ٣، ودلائل النبوة ٥/ ٢٠٣.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٠١.

(٤) ابن هشام ٢/ ٥٠٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٠٣.

لهم خيراً منك استعملتُه عليهم. وكان عمره إذ ذاك نَيِّفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً. رُوِي عنه أنه قال: أصبتُ في عملي هذا بُرْدَيْن مُعَقَّدَيْن كَسَوْتُهما غُلاَمِي، فلا يقولنّ أحدكم أَخَذ مِنّي عتّاب كذا، فقد رزقني رسول الله ﷺ كلَّ يوم دِرْهَمين، فلا أَشْبَعَ اللهُ بَطْناً لا يُشبعه كلَّ يومٍ درهمان.

وحجّ النّاس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه. والله أعلم.

قصّة كعب بن زهَيْر[1]

ولما قدِم رسول الله ﷺ من مُنْصَرفه، كتب بُجَيْر بن زُهَيْر؛ يعني إلى أخيه كَعْب بن زهير، يخبره أنّ رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممّن كان يَهْجُوه ويُؤذيه، وأنّ مَن بَقِيَ من شعراء قريش؛ ابن الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرة بن أبي وَهْب، قد ذهبوا في كلّ وَجْهٍ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتلُ أحداً جاءه تائباً، وإنْ أنتَ لم تفعلْ فانجُ إلى نَجَائِك من الأرض.

وكان كعب قد قال:

ألاَ أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْت وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْر ذَلِكَ دَلَّكَا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يوماً أباً له ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفي عَلَيْهِ أَخاً[2] لَكا

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِفٍ ... وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكا

سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكا

فلما أتت بُجيراً كَرِه أن يَكْتُمَها رسولَ الله ﷺ فأنشده إيّاها. فقال لما سمع «سقاك بها المأمون»: «صَدَق وإنّه لَكَذُوب». ولما سمع: «عَلَى خُلُقٍ لم تلف أُمّاً ولا أباً عليه». قال: «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمّه».

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٠١.

(٢) هكذا في النسخ وسيرة ابن هشام، وسيأتي بعد قليل قوله: «ولما سمع: على خلق لم تلف أُماً ولا أبا عليه».

ثم قال بُجير لكعب:

مَنْ مُبْلغٌ كَعْباً فَهلْ لَكَ في التي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلاً وَهْيَ أَحْزَمُ

إلى الله لاالعُزّى ولا اللاّت وَحْدَه ... فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وتَسْلَم

لدى يَوْم لاَتَنْجُو ولَسْتَ بمُفْلِتٍ ... مِنَ النّاسِ إلاّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِم

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لاَ شَيْءَ دِينُه ... وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّم

فلما بلغ كَعْباً الكتابُ ضاقت عليه الأرض بما رَحُبت، وأشفق على نفسه، وأَرْجَف به من كان في حاضِره من عَدوّه، فقالوا: هو مَقْتُولٌ. فلما لم يجد من شيءٍ بُدّاً قال قصيدته، وقَدِمَ المدينة.

وقال إبراهيم بن دِيزيل، وغيره(١): حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا الحجّاج بن ذي الرُّقَيْبَة بن عبدالرحمن بن كعب بن زُهير بن أبي سُلْمى المُزَنيّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: خرج كعب وبُجير أخوه ابنا زُهير حتى أَتَيا أبْرَق العَزَّافِ، فقال بُجَير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجلَ فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً، فقال:

ألاَ أبلغَا عنّي بُجَيْراً رسالةً ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لَكَا

سقاك بها المأمون كأساً رَوِيّةً ... وأَنْهَلَكَ المأمور منها وعَلّكا

ويُروَى: سقاك أبو بكر بكأس رَويةٍ.

ففَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدَى وَتَبِعْتَهُ ... عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْبَ(٢) غَيرِكَ دلّكا

عَلَى مَذْهَبٍ لم تلفِ أمّاً ولا أباً ... عليه، ولم تعرفْ عليه أخاً لكا

فاتّصلَ الشِّعْر بالنّبيِّ ﷺ فأهْدَر دمه. فكتب بُجَير إليه بذلك، ويقول له: النَّجاءَ، وما أراك تنفلت. ثم كتب إليه: اعْلَم أنّ رسول الله ﷺ لايأتيه أحدٌ يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله إلاّ قَبِل ذلك منه، وأسقط ما كان قبلَ ذلك. فأسلم كعبٌ، وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل

---

(١) دلائل النبوة ٥/٢٠٧ - ٢١٠.

(٢) أي: وَيْحَ.

المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكانَ المائدة من القوم، والقوم متحلِّقون معه حَلْقةً دون حَلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم، وإلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم.

قال كعب: فأنخْتُ رَاحِلتي، ودخلت، فعرفتُ رسول الله ﷺ بالصِّفَة، فتخَطَّيْت حتّى جلستُ إليه فقلتُ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومَنْ أنتَ؟» قلتُ: أنا كَعْبُ بن زُهير. قال: «الذي يقول»: ثم التفتَ إلى أبي بكر، فقال: «كيف يا أبا بكر؟». فأنشده:

سقاك أبو بكرٍ بكأس رَويّةٍ وأنهلكَ المأمورُ منها وعَلَّكا

قلتُ: يا رسولَ الله، ما قلتُ هكذا. قال: «فكيف قلت؟». قلتُ؛ إنّما قلتُ:

وأنهلك المأمونُ منها وعَلَّكا

فقال: «مأمونٌ، والله».

قال: ثم أنشده:

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ متيَّمٌ إثْرَها لم يُلْفَ مَكْبولُ
وما سعادُ غَداة البَيْن إذْ رحلوا إلاّ أغنُّ غَضيضُ الطَّرْف مَكْحول
تجلوا عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ كأنّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلول
شجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطحَ أَضْحَى وهو مَشْمول[1]
تَنْفي الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ من صَوْب ساريةٍ بيضٌ يَعالِيل[2]
أَكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنّها صَدَقتْ مَوْعُودَها، أوْ لَوَ أنّ النُّصْحَ مَقْبول
لكنها خُلَّة قد سِيطَ من دَمِها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديل[3]
فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلوَّنُ في أثوابها الغُول[4]

---

(١) شُجَّت: مُزجت. وذي شبم: الماء البارد. والمحنية: ما انعطف من الوادي. ومشمول: أصابته ريح الشمال.
(٢) أفرطه: أي ملأه. السارية: سحابة تسري. والبيض اليعاليل: أي السحائب الرواء.
(٣) سِيط: خلط. والولع: الكذب.
(٤) يعني: الداهية.

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْد الذي زَعَمت ... إلاّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيل
فلا يغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعدتْ ... إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليل
كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً ... وما مواعيدُها إلاّ الأباطيل
أرجو وآمُل أن تدنو مودَّتُها ... وما إخالُ لَدَيْنا منكِ تَنْويل
أمستْ سعاد بأرض لا يُبَلّغها ... إلاّ العِتَاقُ النَّجيبات المَراسيل
ولن يُبَلِّغها إلاّ عُذَافِرَةٌ[(١)] ... فيها على الأيْنِ إرْقال وتَبْغيل[(٢)]
من كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقتْ ... عُرْضَتُهَا طامِسُ الأعلام مجهول[(٣)]
ترمي الغُيوبَ بعينَيْ مُفْردٍ لَهِقٍ ... إذا توقّدتِ الحِزَّانُ والمِيل[(٤)]
ضخْمٌ مُقَلَّدُها، فَعْمٌ[(٥)] مُقَيَّدُها ... في خَلْقها عن بناتِ الفَحْل تَفْضيل
غَلْباءُ وَجْناءُ عُلْكومٌ مُذَكَّرةٌ ... في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها مِيل[(٦)]
وجِلدُها من أَطُومٍ ما يُؤيِّسُه ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْن مَهْزول[(٧)]
حَرْفٌ أبُوها أخُوها مِن مُهَجَّنَةٍ ... وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليل[(٨)]
تسعَى الوُشاةُ بدفيها وقِيلُهُم ... إنَّك يا ابن أبي سُلْمَى لَمَقْتول
وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُه ... لا أُلْهِيَنَّك، إنِّي عنكَ مشغول
خَلُّوا طريقَ يَدَيْها لا أَبَا لَكُمُ ... فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مفعول

---

(١) أي: ناقة صُلبة عظيمة.
(٢) الأين: الإعياء. والإرقال والتبغيل: ضربان من السير.
(٣) الذفرى: ما تحت الأذن. وعرضتها، من قولهم: بعير عرضة للسفر، أي: قوي عليه.
(٤) المفرد: بقر الوحش شَبّه الناقة به. واللهق: الأبيض. والحزان: هو الغليظ من الأرض.
(٥) أي: الممتلىء.
(٦) الغلباء: غليظة الرقبة. والوجناء: عظيمة الوجنتين. وقدامها ميل: أي طويلة العنق.
(٧) الأطوم: الزرافة. والطلح: القراد والذي لملاسة جلدها لا يثبت عليه.
(٨) الحرف: الناقة الضامر. ومهجنة: أي حُملَ عليها في الصغر، وقوداء: طويلة. وشمليل: سريعة.

كلُّ ابْنِ أُنْثَى وإن طالتْ سلامتُهُ يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمول
أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ الله أوْعَدني والعفوُ عند رسولِ الله مَأْمول
مَهْلاً رسولَ الذي أعطاك نَافِلَةَ الْـ قُرْآنِ، فِيه مَواعِيظٌ وتَفْصيل
لا تأخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ أُذْنِبْ، ولو كثُرتْ عَنِّي الأقاويلُ
لقد أَقومُ مَقاماً لو يقومُ بِهِ أَرَى وأَسمعُ ما لَوْ يسمعُ الفيل
لَظَلَّ يَرْعَد إلاّ أن يكون له مِن الرسول بإِذْن الله تَنْويلُ
حتى وضعتُ يَمِيني لا أُنَازِعُه في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قِيلُه القِيل
لَذاكَ أَخْوَفُ عِندي إذْ أُكلِّمُه وقِيل إنّكَ مَنْسوبٌ ومَسْؤول
مِن ضَيْغَمٍ من لُيُوث الأُسْد مَسْكَنُهُ من بَطْنِ عَثَّر غِيلٌ دونَهُ غِيلُ
إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به مُهَنَّدٌ من سُيوفِ الله مَسْلول
في فِتْيةٍ من قُرَيشٍ قال قَائِلُهُم ببَطْنِ مَكَّةَ لمّا أَسْلَمُوا: زُولوا
زَالُوا، فما زَال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ[1] عند اللّقاءِ، ولا خيل[2] مَعازيل
شُمُّ العَرانِين أَبْطالٌ لَبُوسُهمُ من نَسْجِ دَاوُد في الهَيْجا سَرَابِيل
يمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ضربٌ إذا عَرَّد السُّود التَّنابِيل
لا يَفْرَحُون إذا نالتْ سُيُوفهمُ قوماً، ولَيْسوا مَجَازِيعاً إذا نِيلُوا
لا يَقَعِ الطَّعْن إلاّ في نُحورِهم ومالَهم عن حِياضِ المَوْت تَهْليل[3]

وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ وأكبر بناته، وهي التي غَسَّلَتها أمُّ عطية الأنصارية، وأعطاها النبي ﷺ حَقْوة، وقال: أشعرنها إياه. فجعلته شعارها تحت كفنها. وقد ولدت زينبُ من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس

---

(١) الكُشُف: الذي لا تُرسَ معه.
(٢) في الهامش: «الخيل: الفرسان»، ويروى ميل، جمع مائل وهو الذي لا يحسن الفروسية، ومعازيل، من أعزل، الذي لا رمح معه في الحرب. أي: زالوا وهاجروا من بطن مكة وما فيهم مَن هذه صفاته.
(٣) ابن هشام ٢/٥٠٣-٥١٤.

أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها في الصلاة[1].

وفيها: عُمل منبر النبيّ ﷺ، فخطب عليه، وحَنَّ إليه الجِذْع الذي كان يخطب عنده.

وفيها: وُلِد إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ.

وفيها: وهبت سَوْدة أمّ المؤمنين يومَها لعائشة رضي الله عنها.

وفيها: تُوُفِّي مُغَفَّل بن عبد نُهْم بن عفيف المُزَنيّ؛ والد عبدالله؛ وله صُحْبة.

وفيها: مات ملك العرب بالشام؛ الحارث بن أبي شِمْر الغساني، كافراً. وولي بعده جَبَلة بن الأيْهَم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقديّ، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شِمْر وهو بالغُوطة، فسار من المدينة في ذي الحجّة سنة ستٍّ. قال: فأتيتُه فوجدته يُهَيِّء الإنْزال لقيصر، وهو جاءٍ من حِمْص إلى إيليَاء؛ إذْ كشف الله عنه جنودَ فارس؛ تشكراً لله. فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومَنْ يَنْزع منِّي مُلْكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عَرَض إلى الليل، وأمر بالخيل تُنْعل، وقال: أخبر صاحبكَ بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دِحية الكلبيُّ بكتابِ رسولِ الله ﷺ. فكتب قيصر إليه: أنْ لا يسير إليه، والْهُ عنه، وَوَافِ إيلياء. قال شجاع: فقدِمتُ، وأخبرتُ رسول الله ﷺ، فقال: «بَادَ مُلْكه». ويُقال: حَجَّ بالناس عَتَّاب بن أسِيد أميرُ مكة. وقيل: حجَّ الناسُ أَوْزَاعاً[2].

حكاهما الواقديّ[3]، والله أعلم.

---

(١) تقدم هذا الخبر قبل فتح مكة، وأعاده المصنف هنا، لذلك حذفه بدر الدين البشتكي من نسخته وقال معلقاً في حاشية نسخته: «وذكر المصنف هنا ما صورته: وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ، وقد ذكر ذلك قبل فتح مكة، فكرره سهواً». ولما كان هذا من اجتهاد البشتكي فقد أثبتنا النص محافظة على صنيع المؤلف.

(٢) أي: متفرقين.

(٣) المغازي ٣/٩٥٩-٩٦٠.

السَّنَةُ التَّاسِعَةُ

قيل: في ربيع الأول بَعَث رسولُ الله ﷺ جيشاً إلى القُرَطَاء، عليهم الضحَّاك بن سُفيان الكِلَابِيّ، ومعه الأصْيَد بن سَلَمَة بن قُرْط، فلقوهم بالزُّج، زُجِّ لَاوَة، فدعَوْهم إلى الإسلام، فأبَوا، فقاتلوهم فهزموهم، فلحق الأصيَد أباه سَلَمة، فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسَبَّه وسبَّ دينه، فَعَرْقَب الأصيَد عُرقوبي فَرسه. ثم جاء رجل من المسلمين فقتل سَلَمة، ولم يقتله ابنه.

وفي ربيع الآخر، قيل: إنَّ رسول الله ﷺ بلغه أنَّ ناساً من الحبشة تَراآهم أهل جُدة. فبعث النبي ﷺ علقمة بن مُجَزِّز المُدْلِجي في ثلاث مئة، فانتهى إلى جزيرةٍ في البحر، فهربوا منه[1].

وفي ربيع الآخر سرية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه إلى الفُلْس؛ صَنم طَيِّء؛ ليهدمه، في خمسين ومئة رجل من الأنصار، على مئة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فشّنوا الغارة على مَحِلَّة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفُلْسَ وخَرَّبُوه، وملأوا أيديهم من السَّبْي والنَّعَم والشَّاء، وفي السَّبْي أختُ عديٍّ بن حاتم، وهرب عديٌّ إلى الشَّام[2].

وفي هذه الأيام كانت سريّة عُكّاشة بن مِحْصَن إلى أرض عُذْرَة.

ذكر هذه السَّرايا شيخُنا الدِّمْياطيّ في «مختصر السيرة»، وأظنّه أخَذه من كلام الواقديّ.

وفي رجب: صلَّى رسول الله ﷺ، قبل مسيره إلى تَبُوك على أَصْحَمة النَّجَاشيّ، صاحب الحبشة رضي الله عنه، وأَصْحَمة بالعَرَبِيِّ: عَطِيَّة. وكان

---

(١) المغازي للواقدي ٣/ ٩٨٣.

(٢) المغازي للواقدي ٣/ ٩٨٤.

قد آمن بالله ورسوله. قال النّبيّ ﷺ: «قد مات أخٌ لكم بالحَبَشَة». فخرج بهم إلى المصلَّى، وصَفَّهم، وصلَّى عليه.

قال ابن إسحاق: حدّثني يَزيد بن رُومان، عن عُروة، عن عائشة، قالت: لمّا مات النجاشيّ كان يُتحدَّثُ أنه لا يزال يُرى على قبره نُورٌ.

«ويكتبُ هنا الخبر الذي في السيرة قبل إسلام عمر»[1].

وفي رجب غزوة تَبُوك

قال ابن إسحاق[2]، عن عاصم بن عمر، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم: أنّ رسول الله ﷺ قلّما كان يخرج في غزوة إلاّ أظهر أنه يريدُ غيرَها، إلاّ غزوة تَبُوك فإنه قال: أيّها الناس، إنّي أريد الرُّومَ. فأَعْلَمَهُمْ. وذلك في شدّةِ الحرِّ وجَدْبٍ من البلاد، وحين طابت الثّمار؛ والناس يحبّون المقام في ثمارهم.

فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه، إذْ قال للجَدِّ بن قَيْس: «يا جَدّ، هَلْ لَكَ في بنات بني الأصْفَر؟». فقال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنّه ليس أحدٌ أشدّ عُجْباً بالنّساء منّي، وإنّي أخاف إن رأَيتُ نساء بني الأَصْفَر أَن يَفْتِنّني، فائذنْ لي يا رسول الله. فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، وقال: «قد أَذنْتُ لك». فنزلتْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة]. قال: وقال رجل من المنافقين: ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ ﴿٨١﴾﴾، فنزلت: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴿٨١﴾﴾ [التوبة].

ولم يُنْفِق أحدٌ أَعْظَمَ من نَفَقة عثمان، وحَمَل على مئتي بعير.

---

(١) كتب البدر البشتكي على هامش الأصل: «كذا بخط المؤلف، ومنه نقلتُ». قلتُ: أراد المؤلف بالسيرة: سيرة ابن هشام. ولعل المؤلف يقصد موضوع: «خروج الحبشة على النجاشي» فهو الذي قبل إسلام عمر، وقد تقدم شيء منه، فلم نر فائدة في إعادته هنا.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥١٥، ودلائل النبوة ٥/ ٢١٣ - ٢١٤.

قال عَمْرو بن مَرْزُوق: حدثنا السَّكَن بن أبي كَرِيمة، عن الوليد بن أبي هشام، عن فَرْقَد أبي طلحة، عن عبدالرحمن بن خَبَّاب، قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ وحَث على جيش العُسْرة، قال: فقام عثمان رضيَ الله عنه، فقال: يا رسولَ الله، عليَّ مئة بعيرٍ بأحْلاَسِها وأقْتَابها في سبيل الله. قال: ثم حثَّ ثانيةً، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عَلَيَّ مئتا بعيرٍ بأَحْلاسها وأَقْتابها في سبيل الله. ثم حَضَّ، أو قال: حثَّ، الثالثةَ، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عليّ ثلاث مئة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. قال عبدالرحمن: أنا شهدتُ رسول الله ﷺ وهو يقولُ على المنبر: «ما عَلَى عُثمانَ ما عَمِل بعدَ اليَوْم». أو قال: «بَعْدَها». رواه أبو داود الطَّيَالسيّ[1] وغيره، عن السَّكن بن المُغِيرة.

وقال ضمرة، عن ابن شَوْذَب، عن عبدالله بن القاسم، عن كثير مولى عبدالرحمن بن سَمُرَة، عن مَولاه، قال: جاء عثمان إلى النّبيّ ﷺ بألف دينار حين جهّز جيش العُسْرة، فَفَرَّغها في حِجْر النّبيّ ﷺ، فجعل يقلّبها ويقول: «ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم». قالها مراراً[2].

وقال بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: أرسلني أصحابي إلى رسولِ الله ﷺ أسأله لهم الحُمْلاَن، إذْ هم معه في جيش العُسْرة؛ وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال: وروى عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس، في غزوة تبوك، قال: أمر النّبيُّ ﷺ المسلمين بالصَّدَقَة والنَّفَقَة في سبيل الله، فأنفقوا احْتِساباً، وأنفق رجال غَيْر مُحْتَسِبين. وحُمِلَ رجالٌ من فقراء المسلمين، وبقيَ أُناس. وأفضل ما تصدَّقَ به يومئذٍ أحدٌ عبدالرحمن بن عوف؛ تصدَّق بمئتي أوقية، وتَصدَّقَ عمرُ بمئة أوقية، وتَصدَّق عاصم الأنصاري بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال النّبيُّ ﷺ لعبدالرحمن: «هل تركتَ لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر مما أنفقتُ

---

(١) مسند الطيالسي (١١٨٩)، ودلائل البيهقي ٥/ ٢١٤.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢١٥.

(٣) البخاري ٦/ ٢، ومسلم ٥/ ٨٢، ودلائل النبوة ٥/ ٢١٦ - ٢١٧.

وأَطْيَب. قال: كَم؟ قال: ما وَعَدَ اللهُ ورسولُه من الرِّزْق والخَيْر؛ رضي الله عنه.

وقال ابن إسحاق[1]: ثم إنّ رجالاً أَتَوْا رسولَ الله ﷺ وهم البَكّاؤُون، وهم سبعة منهم من الأنصار: سالم بن عُمَيْر، وعُلْبة بن زيد، وأبو ليلى عبدالرحمن بن كعب، وعمرو بن الحُمام بن الجَمُوح، وعبدالله بن المُغَفَّل؛ وبعضهم يقول: عبدالله بن عمرو المُزَنيّ؛ وهَرِم بن عبدالله، والعِرْبَاض بن سَارِيَة الفَزَاريّ. فاسْتَحْمَلوا رسولَ الله ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾ [التوبة]. فبلغني أنّ يَامِينَ بن عمرو، لقي أبا ليلى وعبدالله ابن مغفَّل وهما يبكيان، فقال: ما يُبْكيكُما؟ فقالا: جئنا رسولَ الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نَتَقوّى به على الخروجِ. فأعطاهما ناضِحاً له فارْتَحلاه وزَوَّدَهُمَا شيئاً من لَبنٍ.

وأما عُلْبَة بن زيد فخرج من الليل فصلّى ما شاء الله، ثم بكى، وقال: اللَّهُمَّ إنك قد أمرت بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم تجعل في يدِ رسولكَ ما يحملني عليه، وإني أَتَصَدَّقُ على كلِّ مسلمٍ بكل مَظْلمَةٍ أصابني بها في مالٍ أو جسدٍ أو عرْض. ثم أصبحَ مع الناسِ فقال رسول الله ﷺ: «أين المتصدِّقُ هذه الليلة؟» فلم يَقُمْ أحدٌ. ثم قال: «أين المتصدِّقُ؟ فليقم». فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أَبْشر، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لقد كُتِبتْ في الزَّكاة المُتَقبَّلَة». ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ ۝٩٠﴾ [التوبة] فاعْتَذَرُوا فلم يَعْذرهم اللهُ. فذكر أنهم نفر من بني غِفَار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أَبْطَأَتْ بهم النِّيَّة عن رسول الله ﷺ، حتى تَخلَّفوا عن غير شَكٍّ ولا ارْتِيَاب، منهم كَعْب بن مالك أخو بني سَلِمة، ومُرَارَة بن الرَّبيع أحد بني عَمْرو بن عَوْف، وهِلَال بن أُمَيَّة أخو بني وَاقِف، وأبو خَيْثَمَة أخو بني سَالِم بن عَوْف. وكانوا رَهْطَ صِدْقٍ.

(١) ابن هشام ٢/٥١٨، ودلائل النبوة ٥/٢١٨ - ٢٢٠.

ثم خرج رسولُ الله ﷺ يوم الخميس، واستَخْلَف على المدينة محمدَ بن مَسْلَمَة الأنصاريّ. فلما خرج ضرب عَسْكره على ثَنِيَّة الوداع، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس. وضرب عبدالله بن أُبيّ بن سَلُول عسكره على ذي حِدَة، عسكره أسفل منه، وما كان فيما يزعُمون بأقلّ العسكريْن. فلمّا سار رسول الله ﷺ، تخلّف عنه ابن سَلُول فيمن تَخلَّفَ من المنافقين وأهل الرَّيْب. وخلَّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأَرْجَفَ به المنافقون وقالوا: ما خلَّفه إلا اسْتِثْقالاً له وتخفّفاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ عليٌّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ، وهو نازل بالجُرْف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنّك إنّما خلَّفتني تَسْتَثْقِلُني وتَخَفَّفُ منّي. قال: «كذَبوا، ولكنْ خلَّفتك لِما تركتُ ورائي، فارجع فاخْلُفْني في أهْلي وأَهْلِك، أَلا تَرْضى أن تكون منّي بمنزلة هَارُون من موسى، إلاّ أنَّه لا نَبيّ بَعْدي». فرجع إلى المدينة[١].

وأخرجا في الصحيحين[٢] من حديث الحَكَم بن عتيبة، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: خلّف رسول الله ﷺ عليّاً في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، أتخلّفني في النّساء والصبيان؟ قال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي». ورواه عامر، وإبراهيم، ابنا سعد بن أبي وقّاص، عن أبيهما.

قال ابن إسحاق[٣]: حدّثني بُريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن عبدالله بن مسعود، قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يَتَخَلَّف الرجلُ فيقولون: يا رسول الله، تخلَّف فلان. فيقول: «دَعُوهُ، إن يَكُ فيه خَيْر فسيُلْحِقُه اللهُ بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم اللهُ منه». حتى قيل: يا رسول الله، تخلّف أبو ذَرٍّ وأبطأ به بعيره، فقال: «دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، فتَلوَّم أبو ذَرٍّ بعيره فلما أبطأ عليه أخذ مَتاعة فجعله على ظهره، ثم

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥١٩.

(٢) البخاري ٦/ ٣، ومسلم ٧/ ١٢٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٢٠.

(٣) ابن هشام ٢/ ٥٢٤، ودلائل النبوة ٥/ ٢٢١ - ٢٢٢.

خرج يَتْبَع رسول الله ﷺ ماشياً. ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، ونظر ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسول الله، إنّ هذا لرجلٌ يمشي على الطريق. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا ذَرّ» فلما تأمّله القومُ قالوا: هو واللهِ أبو ذرّ. فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذَرّ، يَمْشي وَحْدَه، ويموت وحده، ويُبعث وحده». فضرب الدهرُ من ضَرْبه، وسُيِّر أبو ذَرّ إلى الرَّبَذَة، فلما حضره الموتُ أَوْصى امرأته وغلامه: إذا متُّ فاغسلاني وكفِّناني وضَعَاني على قَارِعَة الطّريق، فأوّلُ رَكْبٍ يمرُّون بكم فقولوا: هذا أبو ذَرّ. فلمّا مات فعلوا به ذلك. فاطَّلَع ركبٌ، فما عَلِموا به حتى كادت رَكَائِبُهم تَوَطَّأُ سَريره، فإذا ابن مَسْعُود في رَهْطٍ من أهل الكوفة. فقال: ما هذا؟ فقيل: جِنَازة أبي ذَرٍّ. فاسْتَهَلَّ ابنُ مسعودٍ يبكي، فقال: صدقَ رسولُ الله ﷺ: يَرْحم الله أبا ذَرّ، يمشي وحده، ويموتُ وحده، ويُبعثُ وحده. فنزلَ، فَوَلِيَه بنفسه حتَّى أَجَنَّهُ.

وقال ابن إسحاق[١]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ أبا خَيْثَمة، أحد بني سالم، رجع ـ بعد مسيرِ رسول الله ﷺ أياماً ـ إلى أهله في يوم حارٍّ، فوجد امرأتين له في حائِطٍ قد رَشَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما عَرِيشها، وبَرَّدَتْ له فيه ماء، وهَيَّأَتْ له فيه طَعاماً، فلما دخل قام على باب العريش، فقال: رسولُ الله في الضِّحِّ[٢] والرِّيح والحرّ، وأنا في ظلّ باردٍ وماءٍ باردٍ وطعام مُهَيَّأٍ وامرأةٍ حسناء، في مالي مقيمٌ؟ ما هذا بالنَّصَفِ. ثم قال: لا، والله، لا أدخلُ عريش واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا لي زاداً. فَفَعَلَتَا. ثم قدّم ناضحه فارْتَحَله. ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ، حتى أدركه بتبوك حين نزلها. وقد كان أدركه عُمَيْر بن وهب في الطريق فترافقا، حتى إذا دَنَوا من تبوك، قال أبو خَيْثَمة لعُمير: إنّ لي ذَنْباً، تخلَّفْ عنّي حتّى آتِي رسولَ الله ﷺ. ففعل. فسار حتى دنا من رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيْثَمة». فقالوا: هو والله أبو خيثمة، فأقبل وسلّم، فقال له: «أَوْلَى لَكَ أبا خيثمة». ثم أخبر رسولَ الله ﷺ الخبر، فقال له خيراً.

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٢٢ - ٢٢٣.
(٢) أي: الشمس.

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة. وقاله موسى بن عُقبة. فذكرا نحواً من سِياق ابن إسحاق.

وقال مَعْمَر، عن عبدالله بن محمد بن عَقيل: في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ۝١١٧﴾ [التوبة]، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرَّجُلان والثّلاثة على بعيرٍ، وخرجوا في حرٍّ شديدٍ، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا يَنْحرون إبِلهم ليَعْصِرُوا أكْرَاشها ويشربوا مَاءها.

وقال مالك بن مِغْوَل، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: كنّا مع رسول الله ﷺ في مسير، فنَفِدَت أزْواد القوم، حتى هَمَّ أحدهم بنحر بعض حمائلهم... الحديثَ. رواه مسلم[1].

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ شَكَّ الأعمشُ؛ قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ، فقالوا: يا رسول الله، لو أَذِنت لنا فنَنْحَر نَواضِحَنا، فأكلنا وادّهَنّا. فقال: «أَفْعَلُ». فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إنْ فعلتَ قَلَّ الظَّهْر، ولكن ادْعُ بفَضْل أزوادهم، وادْعُ اللهَ لهم فيها بالبركة. فقال: نعم. فدعا بِنطع فبَسَطه، ثم دعا بفَضْل أزوادهم. فجعل الرجل يأتي بكَفِّ ذُرة، ويجيء الآخر بكفّ تمرٍ، ويجيء الآخر بكِسْرَة، حتى اجتمع على النِّطع من ذلك شيء يسير. فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خُذُوا في أَوْعِيَتكم. حتى ما تركوا في العسكر وِعاءً إلاّ ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفَضلتْ فَضْلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسولُ الله؛ لا يلقى اللهَ بها عبدٌ غيرَ شَاكٍّ فيُحْجَب عن الجنّة». أخرجه مسلم[2].

وقال عَمْرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُتبة بن أبي عُتْبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر رضي الله عنه: حدِّثْنا من شأن العُسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك في قَيْظ شديدٍ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظنّنا أنّ رقابنا ستَنْقطع، حتى إنْ كان الرجلُ ليذهبُ يلتمسُ

---

(١) مسلم ١/ ٤١، ودلائل النبوة ٥/ ٢٢٩.

(٢) مسلم ١/ ٤٢، ودلائل النبوة ٥/ ٢٢٩ - ٢٣٠.

الرجلَ، فلا يرجع حتى يظنَّ أن رقبته ستنقطع، حتى أن كان الرجل لينحرُ بعيره فيعصر فَرْثه فيشربه ويجعل ما بقيَ على كَبده. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، إنَّ الله قد عوَّدَكَ في الدعاء خيراً فادعُ الله لنا. قال: «أتحبُّ ذلك؟» قال: نعم. فرفع يديه، فلم يُرجعهما حتى قَالَت السماء فأَظلَّتْ ثم سَكَبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. حديث حسن قويّ[1].

وقال مالك، وغيره، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم مثل ما أصابهم»؛ يعني أصحاب الحِجْر.

وقال سليمان بن بلال: حدثنا عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: لما نزل رسول الله ﷺ الحِجْر، أمرهم أنْ لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها. فقالوا: قد عَجَنَّا منها واسْتَقَيْنا. فأمرهم أنْ يطرحوا ذلك العَجِين ويُرِيقوا ذلك الماء. أخرجهما البخاري. ولمسلم مثل الأول منهما[2].

وقال عُبيدالله بن عمر، عن نافع، عن عبدالله: أنّ الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ الحِجْرَ، فاستقوا من آبارها وعجنوا به. فأمرهم أن يهريقوا الماء، ويعلفوا الإبلَ العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئرِ التي كانت الناقةُ تَرِدُه. أخرجه مسلم[3].

وقال مالك، عن أبي الزُّبَيْر، عن أبي الطُّفَيل، أنّ مُعاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء. قال: فأخَّر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء

---

(١) ابن خزيمة (١٠١)، ودلائل النبوة ٥/ ٢٣١.

(٢) أخرج الأول: البخاري ١/ ١١٨ و٦/ ٩، ومسلم ٨/ ٢٢٠. وأخرج الثاني: البخاري ٤/ ١٨١ عن محمد بن مسكين عن يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال، وينظر المسند الجامع ١٠/ حديث (٨٢٣٨) و(٨٢٤٠) ودلائل البيهقي ٥/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) مسلم ٨/ ٢٢١، ودلائل النبوة ٥/ ٢٣٤.

جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عَيْن تَبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِيَ النهار، فمن جاءها فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتِيَ. قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشِّرَاك تَبِضُّ[1] بشيءٍ من ماءٍ. فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتُما مـن مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما، وقال لهما ما شاء اللهُ أنْ يقول. ثم غَرَفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء ثم غسلَ رسولُ الله ﷺ فيه وجهه، ثم أعاده فيها. فجَرَت العينُ بماء كثير، فاسْتَقَى الناسُ. ثم قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ يا مُعاذُ، إنْ طالتْ بكَ حياةٌ، أن ترى ما ها هنا قد مُلِيء جِناناً». أخرجه مسلم[2].

وقال سليمان بن بِلال، عن عَمرو بن يحيى، عن عباس بن سهل، عن أبي حُميد، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القُرَى، على حديقةٍ لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: اخْرُصُوها. فخَرَصْناها وخَرَصها رسولُ الله ﷺ عَشَرة أَوْسُقٍ، وقال: احْصِيها حتى نرجع إليكِ إن شاء الله. فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهُبُّ عليكم اللَّيْلَة ريحٌ شديدة، فلا يَقُم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشُدَّ عِقاله». فهبَّتْ ريحٌ شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلَيْ طيّىء. وجاء ابن العَلْماء صاحب أَيْلَة إلى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسولُ الله ﷺ، وأهدى له بُرداً. ثمَّ أقبلنا حتى قدِمنا وادي القُرى، فسأل رسولُ الله ﷺ المرأةَ عن حديقتها كم بلغ ثمرها، فقالت: بلغ عشرةَ أوسقٍ. فقال: «إنّي مُسْرِعٌ فَمَنْ شاء منكم فليسرع». فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة. فقال: «هذه طَابَة، وهذا أُحُد، وهو جبلٌ يُحِبُّنا ونُحبّه». أخرجه مسلم[3] أطْوَلَ منه؛ وللبخاريّ[4] نحوه.

---

(١) أي: تسيل قليلاً قليلاً.

(٢) مسلم ٧/ ٦٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٣٦.

(٣) مسلم ٧/ ٦١، ودلائل النبوة ٥/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٤) البخاري ٢/ ١٥٥.

وقال ابن إسحاق[1]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أنّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر استَقَوْا من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا من مائها، ولا تَوَضَّؤوا منه، وما كان من عجين عجنتُموه منه فاعْلِفُوه الإبل، ولا يخرجَنَّ أحدٌ منكم الليلةَ إلاّ ومعه صاحبٌ له». ففعل الناسُ ما أمرهم، إلا رجلين من بني سَاعِدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخرُ لطلبِ بعيرٍ له. فأما الذي ذهبَ لحاجته فإنه خُنِق على مذْهَبه، وأما الآخر فاحْتَمَلَتْه الرِّيح حتى طرحته بجبلي طيِّء. فأُخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أَنْهكُم؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفِيَ. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدِم من تبوك. هذا مرسَل منكَر.

وقال ابن وَهْب: أخبرني معاوية، عن سعيد بن غَزْوان، عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاجّ، فإذا رجل مُقْعَد، فسألتُه عن أمره، فقال: سأحدثك حديثاً فلا تُحَدِّثْ به ما سمعتَ أنّي حَيٌّ: إنّ رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نَخْلةٍ، فقال: «هذه قِبْلَتُنا». ثم صلّى إليها. فأقبلتُ، وأنا غلامٌ، أَسْعَى حتى مررتُ بينه وبينها، فقال: «قَطَع صلاتَنا، قطع اللهُ أثَره». قال: فما قمتُ عليها إلى يَوْمي هذا.

وقال سعيد بن عبدالعزيز، عن مَوْلى ليزيد بن نِمْران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت مُقْعَداً بتبوك. فقال: مررتُ بين يديّ النّبيِّ ﷺ وأنا على حمارٍ وهو يصلّي. فقال: «اللَّهُمَّ اقطعْ أثَرَه». فما مشيتُ عليهما بَعْدُ. أخرجهما أبو داود[2].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: كنّا مع رسولِ الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياءٍ وشُعاعٍ ونورٍ لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ فقال: «يا جبريل، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياءٍ ونور وشعاع لم أرها

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢١، ودلائل النبوة ٥/ ٢٤٠.

(٢) أبو داود (٧٠٥) و(٧٠٦) و(٧٠٧)، ودلائل البيهقي ٥/ ٢٤٣ - ٢٤٤.

طلعت فيما مضى؟» فقال: ذاك أنّ مُعَاوية بن مُعَاوية اللَّيْثيّ مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف مَلَك يصلّون عليه. قال: «وفيم ذاك؟» قال: كان يُكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، بالليل والنهار، وفي مَمْشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسولَ الله أنْ أقبضَ لك الأرض فتصلِّيَ عليه؟ قال: «نعم»، قال: فصلّى عليه، ثم رجع. العلاء مُنْكر الحديث واهٍ. ورواه الحسن الزَّعْفَرَانيّ، عن يزيد[1].

وقال يونس بن محمد: حدثنا صدقة بن أبي سهل، عن يونس بن عُبَيد، عن الحسن، أنّ معاوية بن معاوية المُزَني تُوفي والنّبيُّ ﷺ في غزوة تبوك، فأتاه جبريل، فقال: هل لكَ في جنازة معاوية المزني؟ قال: نعم. فقال: هكذا؛ ففرج له عن الجبال والآكام. فقام رسول الله ﷺ يمشي ومعه جبريلُ في سبعين ألف مَلَك، فصلّى عليه. فقال: يا جبريل، بِمَ بَلَغ هذا؟ قال: بكثرة قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، كان يقرؤها قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً. مرسَل.

وقال ابن جَوْصا، وعليّ بن سعيد الرَّازيّ، وأبو الدَّحْدَاح أحمد بن محمد ـ واللفظ له ـ قالوا: حدثنا نوح بن عَمرو بن حُوَيّ السَّكْسكِيّ، قال: حدثنا بَقِيّة، قال: حدثنا محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة، قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك، فقال: احضر جنازة معاوية بن معاوية المُزَني. فخرج رسول الله ﷺ، وهبط جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة، فوضع جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلّى رسولُ الله ﷺ وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته، قال: «يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من الله؟» قال: بقراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.

قلتُ: ما علمت في نوح جَرْحاً، ولكنَّ الحديثَ مُنْكَرٌ جدّاً، ما أعلمُ أحداً تابعه عليه أصْلاً عن بَقِيَّة. وقد أورد ابنُ حِبّان حديثَ العلاء، وقال[2]: حديثٌ منكر لا يُتابَع عليه. قال: ولا أحفَظُ في الصحابة من

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٤٥.
(٢) المجروحين ٢/ ١١٨١.

يقال له معاوية بن معاوية. وقد سرق هذا الحديث شَيْخٌ من أهل الشام، ورواه عن بَقِيَّة، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة الباهِلي.

وقال عثمان بن الهيثم المؤذّن: حدثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس، قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المُزني، أفتُحبّ أنْ تصلِّيَ عليه؟ قال: نعم. فضرب بجناحه فلم يَبْق من شجرةٍ ولا أَكَمة إلا تَضَعْضَعَتْ له. فصلّى عليه وخلفه صفّان من الملائكة، في كل صَفٍّ سبعون ألف مَلَك. قلت: «يا جبريل، بِمَ نَال هذا؟» قال: بحبّه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً، وعلى كل حالٍ. محبوب مجهول، لا يُتابَعُ على هذا[1].

قال البكّائي: قال ابن إسحاق[2]: فلما أصبح الناس، يعني من يوم الحِجْر، ولا ماءَ معهم، دعا رسولُ الله ﷺ، فأرسل اللهُ سحابةً، فأمطرت حتى ارتوى الناس. فحدّثني عاصم، قال: قلت لمحمود بن لَبِيد: هل كان الناسُ يعرفون النِّفاق فيهم؟ قال: نعم والله، لقد أخبرني رجالٌ من قَوْمي، عن رجلٍ من المنافقين؛ لمّا كان من أمر الحِجْر ما كان؛ ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة، فأمطرت. قالوا: أقبلنا عليه نقول: وَيْحك، هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة سائرة.

قال ابن إسحاق[3]: ثم إنّ رسول الله ﷺ سار، فضلَّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه يقال له عُمارة بن حزم، وكان عَقَبيّاً بَدْرِيّاً، وكان في رَحْله زَيْد بن اللُّصَيْت القَيْنُقَاعِيّ وكان منافقاً، فقال زيد، وهو في رَحْل عُمارة: أليس يزعم محمد أنه نبيّ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ، وعمارة عنده: «إنّ رجلاً قال كذا وكذا. وإنِّي واللهِ ما أعلمُ إلاّ ما علَّمني اللهُ، وقد دلَّني الله عليها، وهي في هذا الوادي في شعب كذا، وقد حبسَتْها شجرةٌ بِزِمَامِها». فذهبوا فجاؤوا بها. فذهب عمارةُ إلى رَحْله، فقال: واللهِ

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٤٦.
(٢) ابن هشام ٢/ ٥٢٢.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٢٢.

عجبٌ من شيءٍ حَدَّثَناه رسولُ الله ﷺ آنِفاً، من مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، فقال رجل ممن كان في رَحْل عمارة، ولم يَحْضُرْ رسولَ الله ﷺ زيدٌ، واللهِ، قال هذه المقالة قبل أن تأتي. فأقبل عمارة على زيد يَجَأُ في عُنقه، ويقول: أيْ عِبَادَ الله، إنَّ في رَحْلي لداهيةً وما أشعرُ. اُخرُجْ أيْ عدوَّ الله من رَحْلي. فزعم بعضهم أنّ زيداً تاب بعد ذلك.

قال ابن إسحاق[1]: وقد كان رَهْطٌ، منهم وَدِيعة بن ثابت، ومُخَشِّن[2] ابن حُمَيِّر؛ يشيرون إلى رسول الله ﷺ، وهو منطلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضهم لبعضٍ: أتحسبون جِلَاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله لكأنّا بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال؛ إرْجافاً وترهيباً للمؤمنين. فقال مخشّن بن حميِّر: واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي أُقَاضَى على أنْ يُضْربَ كلٌّ منّا مئة جَلْدة، وأنّا نَنْفَلِت أنْ يَنْزِل فينا قرآنٌ لمقالتكم هذه.

وقال رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني، لعمّار بن ياسِر: أَدْرِك القَوْم، فإنَّهم قد احْتَرَقُوا، فَسَلْهُم عمّا قالوا، فإن أنكروا فقُلْ: بلَى، قلتم كذا وكذا. فانطلقَ إليهم عمّارُ، فقال ذلك لهم. فأتوا رسولَ الله ﷺ يَعْتَذِرون. فقال وَدِيعة بن ثابت: يا رسول الله، إنّما كنّا نَخُوض ونَلْعَب. فنزلت: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة]. فقال مخشّن بن حُمَيِّر: يا رسول الله، قَعَد بي اسمي واسمُ أبي. فكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية مخشّن؛ يعني ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة]. فتسَمَّى عبدالرحمن، فسأل الله أن يَقْتُله

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٢٤.

(٢) جاء في هامش نسخة البشتكي تعليق بخطه نصه: «قال ابن ماكولا بعدما ذكر مخش بتشديد الشين من غير ياء: فهو حريث بن مُخَشِّي يروي عن علي، وعنه سليمان التيمي، وعمارة بن مُخَشِّي بن خويلد ذكر سيف أنه كان على كردوس ميمنةِ خالد يوم اليرموك، وأما مَخْشِي بسكون الخاء وكسر الشين المخففة وبعدها ياء فهو مخشي بن حُمَيِّر الأشجعي حليف بني سلمة كان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفَ به، ثم تاب، وقيل: فيه نزلت ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ...﴾ والمصنف كتبه مخشن كما تراه». قال بشار: إنما تابع الذهبي رواية ابن إسحاق، وقد تعقبه ابن هشام فقال: ويقال مَخْشِي.

شهيداً لا يُعْلم بمكانه. فقُتِل يوم اليَمامَة ولم يُوجَد له أثر.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يُحَنَّة بن رُؤْبَة صاحب أَيْلة، فصالح رسولَ الله ﷺ وأعطاه الجزْية. وأتاه أهل جَرْباءَ وأَذْرُح فأعطوه الجزية. وكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً، فهو عندهم.

وقال موسى بن عُقْبة: قال ابن شهاب: بلغ رسول الله ﷺ في غزوته تلك تبوكاً ولم يتجاوزها. وأقام بضع عشرة ليلة؛ يعني بتبوك.

وقال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثَوْبان، عن جابر، قال: أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يَقْصِرُ الصّلاة. أخرجه أبو داود[1]. وإسناده صحيح.

فائدة: قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله ﷺ أهل أَيْلة بُرْدَةً مع كتابه، فاشتراها منهم أبو العبّاس عبدالله بن محمد - يعني السَّفّاح - بثلاث مئة دينار.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، ويزيد ابن رُومان: أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر بن عبدالملك؛ رجل من كِنْدَة، وكان مَلِكاً على دُومة وكان نَصْرانياً. فقال رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر. فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه مَنْظر العين في ليلةٍ مُقْمرةٍ صافية، وهو على سَطْح ومعه امرأته، فأتت البقرُ تَحُكُّ بِقُرونها باب القَصْر. فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قَطّ؟ قال: لا والله. قالت: فمن يترك مِثْلَ هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأُسْرِج، وركب معه نَفَرٌ من أهل بيته، فيهم أخوه حَسَّان. فتلقَّتهم خَيْلُ رسولِ الله ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه، وقدِموا به على رسولِ الله ﷺ، فحقنَ دَمَهُ وصالحه على الجِزْية، وأطلقه[2].

فائدة: قال عُبَيدالله بن إِيَاد بن لَقِيط، عن أبيه، عن قيس بن النّعمان السّكُونيّ، قال: خرجتْ خيل رسول الله ﷺ فسمع بها أُكَيْدر، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: بَلَغَنا أنَّ خيلك انطلقت فَخَفَّتْ على أرضي، فاكتبْ لي كتاباً

---

(١) أبو داود (١٢٣٥).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦، ودلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٥٠.

فإني مُقِرٌّ بالذي عَليَّ. فكتب له. فأخرج قَباءً من دِيباج ممّا كان كِسْرَى يَكْسُوهم، فقال: يا محمد اقبلْ عنّي هذا هَدِيّةً. قال: «ارجع بقَبائِكَ فإنه ليس يَلْبَس هذا أحدٌ إلاّ حُرِمَهُ في الآخرة». فَشَقَّ عليه أن رَدَّهُ. قال: «فادْفَعْه إلى عُمر». فأتى عمر النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أَحَدَث فِيَّ أَمْرٌ؟ فضحكَ النَّبيُّ ﷺ حتى وضع يده، أو ثوبه، على فِيه ثم قال: «ما بعثتُ به إليك لتلبَسه، ولكن تبيعه وتستعين بثمنه».

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، قال: ولما توجَّه رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة، بعث خالداً في أربع مئة وعشرين فارساً إلى أُكيدِر دُومة الجندل، فلما عَهِد إليه عَهْده، قال خالد: يا رسولَ الله، كيف بدومة الجندل وفيها أُكيدِر، وإنما نأتيها في عِصابة من المسلمين؟ فقال: «لعلّ الله يَكْفِيكَه». فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أَدْبارها. فبينما هو وأصحابه في منزلهم ليلاً، إذ أقبلت البَقَر حتى جعلت تحتكّ بباب الحصن، وأكيدر يشرب ويتغنّى بين امرأتَيْه. فاطّلعتْ إحداهما فرأت البقر، فقالت: لَمْ أر كالليلة في اللَّحْم. فثار وركب فرسه، وركب غِلْمَتُه وأَهْله، فطلبها. حتى مرّ بخالد وأصحابه فأخذوه ومَنْ معه فأوثقوهم. ثم قال خالد لأكيدر: أرأيتَ إنْ أَجَرْتُكَ تفتح لي دومة؟ قال: نعم. فانطلق حتى دنا منها، فثار أهلُهَا وأرادوا أن يفتحوا له، فأبى عليهم أخوه. فلما رأى ذلك قال لخالد: أيّها الرجل، حُلَّني، فَلَكَ الله لأَفْتَحَنَّها لك، إنّ أخي لا يفتحها ما عَلِم أنّي في وَثاقكَ. فأطلقه خالد، فلما دخل أَوْثَق أخاه وفتحها لخالد، ثم قال: اصنعْ ما شئت. فدخل خالد وأصحابه. ثم قال: يا خالد، إن شئْتَ حَكَّمْتُك، وإن شئتَ حَكَّمْتَني. فقال خالد: بَلْ نقبل منكَ ما أَعْطَيتَ. فأعطاهم ثمان مئة من السَّبْي وألف بعيرٍ وأربع مئة درع وأربع مئة رمح.

وأقبل خالد بأكيدر إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه يُحَنَّة بن رُؤْبةَ عظيم أَيْلة. فقدِم على رسول الله ﷺ وأشْفَق أن يبعث إليه كما بعث إلى أُكيدِر، فاجتمعا عند رسولِ الله ﷺ وقاضاهما على قَضِيّته؛ على دُومة وعلى تبوك وعلى أَيْلة وعلى تَيْماء، وكتب لهم به كتاباً، ورجع قافلاً إلى المدينة[1].

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٥١ - ٢٥٢.

ثم ذكر عُرْوة قصّةً في شأن جماعة من المنافقين هَمُّوا بأَذِيَّة رسولِ الله ﷺ فأطلعه الله على كَيْدهم. وذَكَر بِنَاء مسجد الضِّرار.

وذكر ابن إسحاق[1]، عن ثقةٍ من بني عَمرو بن عوف: أنّ رسول الله ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذِي أَوَان؛ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار. وكان أصحاب مسجد الضِّرار قد أَتَوْهُ، وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: قد بَنَيْنا مسجداً لذي العِلّةِ والحاجةِ واللَّيْلة المَطِيرَة، وإنّا نحبُّ أنْ تَأْتِيَ فتُصَلِّيَ لنا فيه. فقال: إنّي على جَناح سَفَرٍ، فلَوْ رجعنا إن شاء اللهُ أَتَيْنَاكم. فلما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان، أتاه خبرُ السماء، فدعا مَالِكَ بن الدُّخْشُم ومَعْنَ بن عَدِيّ، فقال: انطلِقا إلى هذا المسجدِ الظَّالِمِ أَهْلُه فاهْدِمَاهُ وأَحْرِقَاه. فخرجا سريعَيْن حتى دخلاه وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرّقوا عنه. ونزل فيه من القرآن ما نزل.

وقال أبو الأصبغ عبدالعزيز بن يحيى الحَرَّانيّ: حدثنا محمد بن سَلمة، عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عَمْرو بن مُرّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، عن حُذَيْفة، قال: كنتُ آخِذاً بخِطَام ناقة رسول الله ﷺ أقودُ به، وعمّار يَسُوقه؛ أو قال: عمّار يقوده وأنا أسوقه؛ حتى إذا كنا بالعقَبة، فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، فَأَنْبَهْتُ رسول الله ﷺ؛ فصرخَ بهم فوَلّوا مدبرين. فقال لنا رسول الله ﷺ: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، قد كانوا مُلَثَّمين. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، أرادوا أن يَزْحَمُوني في العقَبة لأَقَع. قلنا: يا رسول الله، أوَلا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلُّ قومٍ برأس صاحبهم؟ قال: لا، أكْرَهُ أنْ يتحدّثَ العربُ أنّ محمداً قاتلَ بقومٍ حتّى إذا أَظْهَره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثم قال: «اللَّهُمَّ ارْمِهم بالدُّبَيْلة». قلنا: يا رسول الله، وما الدُّبيلة؟ قال: «شِهابٌ من نارٍ يقع على نِياطِ قلبِ أحدِهم فيَهْلِك»[2].

وقال قَتَادة، عن أبي نَضْرة، عن قيس بن عُباد، في حديثٍ ذكره عن عمّار بن ياسر، أنّ حُذيفة حدّثه، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «في أصحابي اثنا

---

(١) انظر ابن هشام ٢/٥٢٩، ودلائل النبوة ٥/٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٠ - ٢٦١.

عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتى يَلج الجملُ في سَمِّ الخِيَاط». أخرجه مسلم(١).

وقال عبدالله بن صالح المِصْرِيّ: حدثنا معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة]، قال: أناس بَنَوْا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابْنُوا مسجدكم واستمدُّوا ما استطعتم من قوّةٍ وسلاحٍ، فإنّي ذاهبٌ إلى قيصر فآتي بجندٍ من الروم، فأُخْرِجُ محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أمُّوا النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: نُحبّ أن تُصَلّي فيه. فنزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة] الآيات.

وقال ابن عُيَيْنة، عن الزُّهْري، عن السَّائب بن يزيد، قال: أذكر أنَّا حين قدِمَ رسولُ الله ﷺ من غزوةِ تبوك، خرجنا مع الصبيان نتلقَّاه إلى ثَنِيّة الوَداع. أخرجه البخاري(٢).

وقال غير واحد، عن حُمَيد، عن أنَس: أنّ رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة، قال: «إنّ بالمدينة لأقْوَاماً ما سِرْتُم من مسير ولا قطعْتُم من وادٍ، إلاّ كانوا معكم فيه». قالوا: يا رسول الله، وَهُمْ بالمدينة؟ قال: «نعم، حَبَسَهم العُذْر». أخرجه البخاري(٣).

أَمرُ الّذينَ خُلِّفُوا(٤)

قال شُعيب بن أبي حمزة، عن الزُّهري: أخبرني سعيد بن المسيّب، أنّ بني قُرَيظة كانوا حُلَفاءَ لأبي لُبَابة، فاطّلعوا إليه، وهو يدعوهم إلى حُكْم النَّبيِّ ﷺ فقالوا: يا أبا لُبابة، أتأمرنا أن نَنْزِل؟ فأشار بيده إلى حَلْقِه أنه الذَّبْح. فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك فقال له: لم تَر عَيْني؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أحسِبْت أنَّ الله غفلَ عن يدكَ حين تشيرُ إليهم بها إلى حلقك؟» فلبث حيناً ورسولُ الله ﷺ عاتبٌ عليه.

---

(١) مسلم ٨/ ١٢٢، ودلائل النبوة ٥/ ٢٦١.

(٢) البخاري ٦/ ١٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٦٥.

(٣) البخاري ٤/ ٣١و٦/ ١٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٦٧

(٤) ابن هشام ٢/ ٥٣١.

ثم غزا رسول الله ﷺ تبوكاً، فتخلّف عنه أبو لبابة فيمن تخلّفَ. فلمّا قفلَ رسولُ الله ﷺ جاءه أبو لُبابة يسلّم عليه، فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ففزع أبو لُبابة، فارْتَبَط بِسَارية التَّوبة، التي عند باب أمّ سَلَمة، سبعاً بين يوم وليلةٍ، في حرٍّ شديدٍ، لا يأكل فيهنَّ ولا يشرب قَطْرةً. وقال: لا يزال هذا مكاني حتىأفارقَ الدنيا أو يتوبَ الله عليّ. فلم يزل كذلك حتى ما يُسْمِعُ الصَّوْتَ من الجهد، ورسول الله ﷺ ينظر إليه بُكْرَةً وعَشيّةً. ثم تاب الله عليه فنُودي: إن الله قد تاب عليك. فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ ليُطْلق عنه رِباطه، فأبى أن يطلقه عنه أحدٌ إلاّ رسول الله ﷺ. فجاءه فأطلق عنه بيده. فقال أبو لُبابة حين أفاق: يا رسول الله، إنّي أهجر دار قومي التي أصَبْتُ فيها الذَّنْبَ، وأنتقل إليك فأُسَاكنك، وإنّي أَنْخَلِع من مالي صَدَقةً إلى الله ورسوله. فقال: «يُجْزِىءُ عنك الثُّلُث». فهجر دارَ قومِه وتصدّق بثُلُثِ ماله، ثم تاب فلم يُرَ منه بعد ذلك في الإسلام إلاّ خَيْر، حتى فارق الدنيا. مُرْسَل[1].

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ۝١٠٢﴾ قال: هو أبو لبابة، إذْ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأنَّ محمداً يذبحكم إنْ نزلتم على حُكْمِه. وزعم محمد بن إسحاق أنّ ارتباطه كان حينئذ[2]. ولعلّه ارتبط مرتين.

وقال عبدالله بن صالح: حدّثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ۝١٠٢﴾ قال: كانوا عشرة رَهْطٍ تخلّفوا عن النبيّ ﷺ، في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسولِ الله ﷺ أَوْثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَواري المسجد، وكان مَمَرّ النّبيّ ﷺ عليهم. فلما رآهم قال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تخلّفوا عنك يا رسولَ الله حتىتُطْلِقهم وتَعْذِرهم. قال: «وأنا أُقْسِم بالله لا أُطْلقهم ولا أَعْذِرهم، حتّى يكون الله هو الذي يطلقهم، رَغِبوا عنّي وتخلّفوا عن الغَزْو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٧٠ - ٢٧١.
(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٧١.

سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٢﴾ [التوبة]. و«عسى» من الله واجب.

فلما نزلت، أرسل إليهم فاطلقهم وعَذَرَهم. ونزلت؛ إذْ بذلوا أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة]. وروى نحوه عطية العَوْفيّ، عن ابن عباس(١).

وقال عُقيل، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أنّ أباه، قال: سمعت كعباً يحدّث حديثَه حين تخلّف عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك.

قال كعب: لم أَتخلّفْ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غَزَاها قطّ، إلاّ في غزوة تَبُوك، غير أنّي تخلّفتُ عن غزوة بَدْر، ولم يعاتب الله أحداً تخلّف عنها، إنّما خرج رسولُ الله ﷺ يريد عِيرَ قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعادٍ. ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العَقَبَة، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشْهَد بدر، وإن كانت بدر؛ يعني أَذْكَرَ في الناس منها.

كان من خَبَري حين تخلّفتُ عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تَبوك، أنّي لم أَكُنْ قطّ أَقْوَى ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنه في تلك الغزوة. واللهِ ما اجتمعتْ عندي قبلها راحِلتان حتى جَمَعْتُهما تلك الغزوة. ولم يكن رسولُ الله ﷺ يريد غزوةً إلاّ وَرَّى بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حَرٍّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً، فجلّى للمسلمين أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ لا يجمعهم كتابٌ حافظٌ؛ يريد الديوان. قال كعب: فما رجلٌ يريد أنْ يتغيَّبَ إلاّ ظنّ أنْ سيَخْفَى لَهُ ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْيٌ. وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثِّمارُ والظِّلالُ، فأنا إليها أَصْعَر. فتجهَّز والمسلمون معه.

وطَفِقْتُ أغدو لكي أتجهّز معهم ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي: أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُه. فلم يزلْ يَتَمَادَى بي حتى استمرّ بالناس الجِدُّ. فأصبح رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أَقْضِ من جَهازي شيئاً. فقلتُ: أتجَهَّزُ بعده يوماً أو يومين ثم ألحقهم. فغدوتُ بعد أن فَصَلُوا لأتجهّز

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٧١ - ٢٧٢.

فَرَجعتُ ولم أقْضِ شيئاً، ثم غدوتُ ثم رجَعتُ ولم أقْضِ شيئاً. فلم يزل ذلك يَتمادَى بي حتى أسرعوا وتَفَارَط الغزوُ وهَممتُ أن أَرْتَحِل فأُدْرِكهم، ولَيْتَني فعلتُ، فلم يُقَدَّر لي ذلك. فكنتُ إذا خَرَجتُ في الناس أَحْزَنَنِي أنّي لا أرى إلا رجلاً مَغْمُوصاً[1] من النفاق؛ أو رجلاً ممّن عَذَرَ اللهُ من الضُّعَفاء. فلم يَذْكُرْني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوك، قال وهو جالسٌ في القوم: «ما فَعَل كعب؟» فقال رجل من بني سَلِمَة: يا رسول الله، حَبَسَه بُرْدَاهُ ينظر في عِطْفه. فقال له مُعاذ بن جَبَل: بِئْس ما قلتَ، واللهِ يا رسول الله ما علمنا إلاّ خيراً.

فلما بلغني أنّ رسول الله ﷺ قد توجّه قافِلاً من تَبُوك، حضرني هَمِّي فطفِقْتُ أتذكَّر الكَذِب وأقولُ: بماذا أخْرجُ من سَخَطه غداً؟ وأَسْتَعينُ على ذلك بكل ذي رَأْيٍ من أهلي. فلما قيل إنّ رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ قادماً زَاحَ عنّي الباطل، وعرفتُ أنّي لا أخرج مِنْه أبداً بشيءٍ فيه كَذِب، فأجمعتُ صِدْقَه. وأصبح قادماً، وكان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعَتيْن ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المُخَلَّفون فَطفِقوا يعتذرون إليه ويحلِفون له، وكانوا بِضْعة وثمانين رجلاً. فَقَبِل منهم رسولُ الله ﷺ عَلاَنِيَتهم، وبَايَعهم، واستغفر لهم، ووَكَل سَرائِرهم إلى الله. فجئتُه فلمّا سلّمتُ عليه تَبَسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَب، ثم قال: تعالَ. فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه. فقال: ما خَلّفكَ؟ ألم تكن ابْتَعْتَ ظَهْركَ؟ فقلت: بَلى، يا رسول الله، إني واللهِ لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأَخْرُج من سَخَطه بعُذْر، ولقد أُعطِيتُ جَدَلاً، ولكن والله لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثاً كاذباً تَرْضَى به عنّي ليُوشكَنَّ اللهُ أن يَسْخَط عليَّ، ولَئِن حدّثْتُك حديثَ صِدْقٍ تَجدُ عَليَّ فيه، إنّي لأرجُو عَفْوَ الله. لا، واللهِ ما كان لي مِن عُذْرٍ، وواللهِ ما كَنتُ قط أَقْوى ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنكَ.

قال رسول الله ﷺ: أمّا هذا فقد صَدَق، قُمْ حتى يَقْضِي اللهُ فيك. فقمتُ، وثار رجالٌ من بني سَلِمة فقالوا: لا واللهِ ما عَلِمْناك كنتَ أذنبتَ ذَنْباً

---

(١) أي: مُتَّهماً.

قبل هذا، أَعَجَزْتَ أن لا تكون أعتذرتَ إلى رسولِ الله ﷺ بما أعتذر إليه المخلَّفون، قد كان كَافيكَ لِذَنْبكَ اسْتِغْفارُ رسول الله ﷺ لك. فواللهِ ما زالوا يُؤَنِّبُونني حتى أردتُ أن أرْجع فأُكَذِّبَ نَفْسي. ثم قلتُ: هل لَقِيَ هذا معي أحدٌ؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلتَ. وقِيلَ لهما مِثلَ ما قِيلَ لكَ. فقلتُ: مَنْ هُما؟ فقالوا: مُرَارَة بن الرَّبيع العَمْريّ، وهِلالَ بن أُميَّةَ الوَاقِفيّ. فذكروا رجلَيْن صالِحَيْن قد شهِدا بدراً، فيهما أُسْوَةٌ، فمضيتُ حِينَ ذكرُوهما لي.

ونَهَى رسولُ الله ﷺ عن كَلاَمِنا أيُّها الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْن مَنْ تخلَّف عنه، واجْتَنَبَنا النَّاسُ وتَغَيَّرُوا لنا، حتّى تنكَّرَتْ في نفسي الأرْضُ فما هي التي أَعْرِف، فَلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلة. فأمّا صاحبايَ فاسْتكانا وقعدا في بيتهما، وأمّا أنا فكنتُ أَشَبَّ القوم وأَجْلَدَهم، فكنتُ أخرجُ فأَشْهَد الصّلاة مع المسلمين وأَطُوفُ في الأسواق، ولا يُكَلِّمني أحدٌ. وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلّم عليه فأقولُ في نفسي: هل حَرَّكَ شَفَتَيْه بِرَدِّ السلام عليَّ أمْ لا؟ ثم أصلّي فأُسَارِقه النَّظَر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفتُّ نَحْوَه أَعْرَض عنّي. حتى إذا طال عليَّ ذلك من جَفْوَة المسلمين تسوَّرْت جِدَار حائِطِ أبي قَتَادة؛ وهو ابنُ عَمِّي وأَحَبُّ الناس إليّ؛ فسلّمتُ عليه، فواللهِ ما رَدَّ. فقلتُ: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ الله هل تعلم أنّي أُحبّ الله ورسولَه؟ قال: فَسَكَتَ، فعُدتُ له فسَكَت، فناشدتُه الثّالثةَ، فقال: الله ورسولُه أَعْلَم. ففاضَتْ عَيْناي، وتولَّيْتُ حتى تسوَّرتُ الجِدار.

قال: فبينا أنا أمشي بسُوق المدينة، إذا نَبَطيٌّ من أنْبَاطِ الشام مِمّنْ قدِم بالطَّعام يبيعه بالمدينة يقول: مَنْ يَدُلّ على كعب بن مالك؟ فطفِق الناسُ يشيرون له إليَّ. حتى إذا جاءني دَفَع إليّ كِتاباً من مَلِك غَسَّان؛ وكنت كاتباً؛ فإذا فيه: أمّا بعدُ، فقد بلغني أن صاحبك قد جَفاك، ولم يجعلك اللهُ بدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ، فالْحَقْ بنا نُواسِكَ. وهذا أيضاً من البَلاَء، فتَيَمَّمْتُ به التَّنُّور فسَجَرْتُه به. حتى إذا مَضَى لنا أَرْبعون ليلةً من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمُركَ أن تَعْتَزِلَ امرَأَتك. فقلتُ: أُطَلِّقُها أم ماذا أفعلُ بها؟ فقال: لا، بل اعْتَزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها. وأرسل إلى

صاحبيَّ بمثل ذلك. فقلتُ لامرأتي: الْحقِي بأهلك فكُوني عندهم حتى يَقْضِيَ الله هذا الأمْرَ.

قال كعب: فجاءت امرأةُ هِلاَل رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنّ هِلاَلاً شيخٌ ضائعٌ ليس له خَادِم، فهل تَكْرَهُ أن أَخْدُمَه؟ فقال: لا، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ. قالتْ: إنّه واللهِ ما بِهِ حَرَكَةٌ إلى شيءٍ، واللهِ ما زال يَبْكي منْذُ كان من أمره ما كان إلى يَوْمِي هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استاذنتَ رسول الله في امرأتك؟ فقلتُ: لا والله، وما يُدْرِيني ما يقولُ لي رسول الله ﷺ إن اسْتَأْذَنْتُهُ فيها، وأنا رجلٌ شابٌ. فلبثت بعد ذلك عَشْر لَيَالٍ حتى كَمُلَت لنا خمسون ليلةً. فلما أن صلّيتُ صلاة الفجر صُبْحَ خمسين ليلة، وأنا على ظَهْر بيتٍ من بيوتنا، فبَيْنا أنا جالس على الحال التي ذَكَر الله منّا؛ قد ضَاقَتْ عَليَّ نَفْسي، وضَاقَتْ عَليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ؛ سمعتُ صَوْت صَارخٍ أَوْفَى على جبل سَلْع: يا كعب بن مالك، أبْشِرْ. فَخَرَرْتُ ساجداً، وعرفتُ أنْ قد جاء الفَرَجُ.

وآذَنَ رسول الله ﷺ بتَوْبَة الله علينا، حين صَلَّى صلاة الفجر. فذهب الناس يُبَشِّرُوننا، وذهب قِبَلَ صاحِبيَّ مبشِّرون. وركَضَ رَجُلٌ إليَّ فَرَساً، وسَعَى سَاعٍ من أَسْلَم فأَوْفَى على الجَبل، وكان الصَّوْت أَسْرعَ إليّ من الفَرَس. فلَمّا جاءني الذي سَمِعتُ صَوْتَه يُبَشِّرُني، نَزَعتُ ثَوْبَيَّ فكَسَوْتُهما إيّاهُ ببُشْرَاهُ، وواللهِ ما أَمْلِكُ غيرَهما يومئذٍ. واسْتَعَرتُ ثوبيْن فَلبِسْتُهما، وانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فتلقّاني الناسُ فَوْجاً فوجاً يُهَنِّئُونني بالتَّوْبة؛ يقولون: لِيَهْنِك تَوْبةُ اللهِ عليك. حتى دخلتُ المسجد، فقام إليَّ طَلْحةُ بن عُبيدالله يُهَرْوِل حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، ولا أَنْساها لِطَلْحة. وقال رسول الله ﷺ وهو يَبْرُق وجْهُه بالسُّرور: «أَبْشِرْ بخَيْرِ يوم مَرَّ عليكَ منذُ وَلَدتْك أُمُّك». قلتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يا رسول الله أَمْ من عندِ الله؟ قال: «لا، بَلْ من عندِ الله».

وكان رسول الله ﷺ إذا بُشِّر ببشارةٍ يَبْرُق وجهُه كأنّه قِطْعةَ قَمرٍ، وكنّا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول الله: إنّ مِن تَوْبتي أن

أَنْخَلِع من مَالي صَدَقةً إلى الله وإلى الرسول. قال: أَمْسكْ بَعْضَ مالِكَ فهو خيرٌ لك. فقلت: فإنّي أُمْسِكُ سَهْمي الذي بخَيْبَر. وقلتُ: يا رسول الله، إنّ الله إنّما نجّاني بالصِّدق، وإنّ من تَوْبتي أن لا أُحَدِّث إلاّ صِدْقاً ما بَقيتُ. فوالله ما أَعْلَمُ أحداً من المسلمين ابْتَلاهُ الله تعالى في صِدْق الحديث أحسنَ ممّا ابْتَلاني، ما تَعمّدتُ مُذْ ذَكَرْتُ ذلك لرسول الله ﷺ كَذِباً، وإني لأرجو أن يَحْفَظَني الله فيما بَقِيَ. وأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١١٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة]. فوالله ما أَنْعَمَ الله عليَّ مِن نِعْمَةٍ، بعد أن هداني للإسلام، أعظمَ في نفسي من صِدْقِي رسولَ الله ﷺ يومئذٍ، أنْ لا أكونَ كَذَبْتُه، فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذين كَذَبوه، فإنّ الله تعالى قال للذين كَذَبوه، حين نزل الوَحْيُ، شَرَّ ما قال لأحدٍ فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة].

قال كعب: وكُنّا خُلِّفْنا ـ أيُّها الثَّلاثة ـ عن أمْر أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفوا له، وأرْجأ أمرنا حتّى قَضى اللهُ فيه. فبذلك قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة]، وليس الذي ذَكَرَ اللهُ تَخلُّفَنا عن الغَزْو، وإنّما هو تَخْليفه إيّانا وإرْجاؤُهُ أَمْرَنا عمّن تخلّفَ واعْتَذَر، فقَبِل منه رسول الله ﷺ. مُتّفقٌ عليه[1].

مَوْت عبدالله بن أُبيّ

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثني الزُّهري، عن عُروة، عن أُسامة بن زيد، قال: دخل رسول الله ﷺ على عبدالله بن أُبيّ يَعُودُه في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموتَ، قال رسول الله ﷺ: «أما واللهِ

(١) البخاري ٦/ ٣-٩، ومسلم ٨/ ١٠٥-١١٢، ودلائل النبوة ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٩.

إنْ كنتُ لأنهاكَ عن حُبِّ يَهُود». فقال: قد أبْغَضَهم أسعد بن زُرارة، فَمَه؟[1]

وقال الواقديّ[2]: مرض عبدالله بن أُبَيّ بن سلول في أواخر شوّال، ومات في ذي القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة. فكان رسول الله ﷺ يَعُودُهُ فيها. فلما كان اليومُ الذي مات فيه، دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يَجُود بنَفْسه، فقال: «قد نَهَيْتُك عن حبّ يَهُود». فقال: قد أبغضهم أسعدُ فما نَفَعه؟ ثم قال: يا رسول الله، ليس هذا بحينِ عِتاب، هو الموتُ، فإنْ متّ فاحضرْ غُسْلي، وأعْطِني قَمِيصَك أُكَفَّن فيه، وصلِّ عليَّ واستغفِرْ لي.

هذا حديث مُعْضل واهٍ، لو أسنده الواقديّ لَمَا نَفَع، فكيف وهو بلا إسناد؟

وقال ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عن جابر، قال: أتى رسول الله ﷺ قبر عبدالله بن أُبيّ بعدما أُدْخِل حُفْرته فأَمَرَ به فأُخْرِج، فوُضِع على رُكْبَتَيْه، أو فَخِذيه، فَنَفَث عليه من رِيقِه وألْبَسه قميصه. والله أعلم. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال أبو أسامة، وغيره: حدّثنا عُبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما تُوُفِّي عبدالله بن أبَيّ، أتى ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ليكفّنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلّيَ عليه؛ فقام رسول الله ﷺ يصلّي عليه، فقام عمر فأخذ ثَوْبَه، فقال: يا رسول الله، أَتُصلّي عليه وقد نَهاكَ الله عنه؟ قال: إنّ ربّي خيّرني، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۝٨٠﴾ [التوبة]، وسأزيدُ على السبعين. فقال: إنّه مُنافقٌ. قال: فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۝٨٤﴾ [التوبة]. مُتَّفقٌ عليه[4].

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٥.
(٢) الواقدي ٣/ ١٠٥٧، ودلائل النبوة ٥/ ٢٨٥ - ٢٨٦.
(٣) البخاري ٢/ ٩٧، ومسلم ٨/ ١٢٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٨٦.
(٤) البخاري ٢/ ٩٦، ومسلم ٨/ ١٢٠، ودلائل النبوة ٥/ ٢٨٧.

وفيها: قُتل عُرْوَة بن مَسْعود الثَّقَفِيّ، وكان سيّداً شريفاً من عقلاء العرب ودُهاتهم، دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. فيُرْوى أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَثَلُه مَثَلُ صاحِب ياسين، دعا قومَه إلى الله فقتلوه».

وفيها: تُوُفِّيت السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، زوجة عثمان رضي الله عنهما.

وفيها: تُوُفِّي عبدالله ذُو البِجَادَيْن رضي الله عنه، ودُفن بتَبُوك، وصلّى عليه النّبيّ ﷺ، وأثنى عليه ونزل في حُفْرته، وأَسْنَدَهُ في لَحْدِه. وقال: «اللَّهُمَّ إنِّي أمسيتُ عنه راضياً، فَارْضَ عنه».

وقال محمد بن إسحاق: حدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، قال: كان عبدالله ذو البِجادَيْن من مُزَيْنَة. وكان يتيماً في حِجْر عَمِّه، وكان يُحْسن إليه. فلما بلغه أنه قد أسْلَم، قال: لَئِنْ فعلتَ لأنْزِعَنَّ منك جميع ما أعطيتك. قال: فإنّي مُسلم. فنزع كلَّ شيءٍ أعطاه، حتى جَرَّده ثوبَه، فأتى أُمَّه، فقطعتْ بجاداً لها باثْنَيْن، فاتَّزَرَ نِصْفاً وارْتَدى نِصفاً، ولَزِمَ بابَ رسول الله ﷺ. وكان يرفع صوته بالقرآن والذِّكْر. وتوفّي في حياة النّبيّ ﷺ.

وفيها: قدِم وَفْد ثَقِيف من الطَّائِف، فأسلموا بعد تَبوك، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً.

وفيها بعد مَرجِع النبيّ ﷺ من تبوك، مات سُهَيْل بن بَيْضاء، أخو سهل ابن بيضاء، وهي أُمُّهما، واسمها دَعْد بنت جَحْدَم، وأما أبوه فوَهْب بن رَبيعَة الفِهْرِيّ. ولسهيلٍ صُحْبةٌ وروايةُ حديثٍ، وهو حديث يَحْيى بن أيُّوب المِصْرِيّ، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصَّلْت، عن سهيل بن بيضاء، عن النّبيّ ﷺ قال: «من مات يشهد أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة». وليحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن محمد بن إبراهيم، نحوه[1].

وأما الدَّرَاوَرْدِيّ، فقال: عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصّلت، عن عبدالله بن أُنَيْس. وهذا متّصل عن سهيل، إذْ سعيد

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٤٥١ و٤٦٧ من طريق ابن الهاد، بنحوه. وينظر المسند الجامع ٧/ ٣٢٣ حديث (٥١٥٥).

ابن الصلت تابِعيّ كبير لايمكنه أن يسمع من سهيل، ولو سمع منه لسمع من النّبيّ ﷺ، ولكان صحابياً، لكنّ المُرْسَل أشهر. وكان سُهَيْل ابن بيضاء من السابقين الأولين، شهد بدراً وغيرها. وكذلك أخوه سَهْل، وقد تُوُفِّي أيضاً في حياة النّبيّ ﷺ.

وقال عبدالوهاب بن عطاء: أخبرنا حُمَيد، عن أنس، قال: كان أبو عُبَيدة، وأُبيّ بن كعب، وسهيل بن بيضاء، عند أبي طلحة، وأنا أسْقِيهم، حتى كاد الشّرابُ أن يأخذ فيهم. ثم ذكر تحريم الخمر بطوله.

وقال ابن أبي فُدَيْك، عن الضحّاك بن عثمان، عن أبي النَّضْر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت لما تُوُفِّي سعد: أَدْخِلُوه المسجدَ حتّى أُصلِّيَ عليه، فأُنْكِر ذلك عليها، فقالت: والله لقد صلّى رسول الله ﷺ على ابنَيْ بيضاء في المسجد سهيلٍ وسهلٍ.

وقال فيه غيرُ الضحّاك: ما أَسْرع ما نسوا؛ لقد صلَّى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وفيها: توفي زيد بن سَعْية؛ بالياء، وبالنّون أشهر(١)؛ وهو أحد الأحْبار الذين أسلموا. وكان كثير العلم والمال. وخبرُ إسلامه رواه الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن أبيه، عن جدّه عبدالله، قال: لما أراد الله هدْي زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبوة شيءٌ إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرتُ إليه، إلاّ شيئين لم أَخْبُرْهما منه: يَسْبِق حِلْمُه جَهْله ولا يَزيده شدّةُ الجهل إلاّ حِلماً. وذكر الحديث بطوله. وهـو في الطّوالات للطَّبَرانيّ(٢)، وآخره: فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله. وآمن به وبايعه، وشهد معه مَشاهِدَ، وتُوُفِّي في غزوة تبوك مُقْبلاً غيرَ مُدْبِر. والحديثُ غريب، من الأفراد.

قال أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى: وفيها قَتلت فارسُ مَلِكَهم شَهْرابرز بن

(١) أي: سَعْنة.
(٢) الأحاديث الطوال في آخر المعجم الكبير (٦).

شيروية، ومَلَّكوا عليهم بُوران بنت كِسْرى، وبلغ ذلك النّبيَّ ﷺ فقال: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهم امرأة».

وفيها: تُوُفّي عبدالله بن سعد بن سُفْيان الأنصاريّ، من بني سالم بن عَوف، كنيته أبو سعد. شهد أُحُداً والمشاهد. وتُوُفِّي مُنْصَرَفَ النّبيّ ﷺ من تبوك، فيقال: إنّ النّبيّ ﷺ كفّنه في قميصه.

وفي هذه المدّة: تُوُفِّي زَيْد بن مُهَلْهَل بن زَيْد أبو مُكْنِف الطَّائي، فارس طَيِّىء. وهو أحد المؤلَّفة قلوبهم، أعطاه النّبيّ ﷺ مئة من الإبل، وكتب له بإقْطاع. وكان يُدعى زيد الخَيْل، فسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير. ثمّ إنه رجع إلى قومه فقال النبيّ ﷺ: «إنْ يَنْجُ زيد من حُمَّى المدينة». فلما انتهى إلى نَجْدٍ أصابته الحُمَّى ومات.

وفيها: حجَّ بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ بعثه النّبيُّ ﷺ على الموسم في أواخر ذي القعدة ليقيم للمسلمين حجّهم. فنزلت: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ إثر خروجه.

وفي أَوَّلها نَقْضُ ما بين النّبيّ ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه.

قال ابن إسحاق(١): فخرج عليٌّ رضي الله عنه، على ناقة رسول الله ﷺ العَضْباء، حتى أدرك أبا بكر رضي الله عنه بالطريق. فلما رآه أبو بكر، قال: أميراً أو مأموراً؟ قال: لا، بَلْ مأمورٌ. ثم مَضَيا. فأقام أبو بكر للناس حجّهم، حتّى إذا كان يوم النَّحْر، قام عليّ عند الجَمْرَة فأَذَّن في الناس بالذي أَمَره رسولُ الله ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنَّةَ إلاّ نفسٌ مسلمةٌ، ولا يَحُجّ بعد العام مُشْرِك، ولا يَطُوف بالبَيْت عُرْيان، ومَن كان له عَهْدٌ عند رسولِ الله ﷺ فهو له إلى مُدَّتِه. وأَجَّلَ الناسَ أربعة أشهرٍ من يوم أذَّن فيهم، ليرجع كلُّ قوم إلى مأمنهم من بلادهم، ثُمَّ لا عَهْد لمُشْرِك.

وقال عُقيل، عن الزُّهري، عن حُميد بن عبدالرحمن، أنّ أبا هريرة، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجّة في مُؤَذنين بَعَثهم يوم النَّحْر يؤذِّنون بمِنىً أنْ لا يحجّ بعد هذا العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٤٥، ودلائل النبوة ٥/ ٢٩٥.

قال حُميد بن عبدالرحمن: ثم أردف النّبيّ ﷺ بعليّ بن أبي طالب فأمره أن يؤذِّن ببراءة. قال: فأذّن معنا عليّ في أهل مِنى يوم النَّحْر ببراءة، أن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان. أخرجه البخاري[1]. وأخرجاه[2] من حديث يونُس، عن الزُّهريّ.

وقال سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وأَتْبَعه عليّاً. فذكر الحديث. وفيه: فكان عليٌّ ينادي بها، فإذا بُحَّ قام أبو هريرة فنادى بها[3].

وقال أبو إسحاق السَّبِيعي، عن زيد بن يُثَيْع، قال: سألنا عليّاً رضي الله عنه: بأيّ شيء بُعِثتَ في ذي الحجّة؟ قال: بُعثت بأربع: لا يدخل الجنَّةَ إلاّ نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامِهِ هذا، ومن كان بينه وبين النَّبيِّ ﷺ عهد، فعهده إلى مُدَّتِه، ومن لم يكن له عهد فأَجَلُه أربعةُ أشهر. والله أعلم[4].

ذكر قدُوم وُفودُ العَرَب

قال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة بن الزبير، قال: فلما صَدَر أبو بكر وعليّ، رضي الله عنهما، وأقاما للناس الحجّ، قدِم عُرْوة ابن مَسْعود الثقفيّ على رسول الله ﷺ مُسْلِماً[5]. وكذا قال موسى بن عُقبة. وأما ابن إسحاق فذكر أنّ قدوم عُروة بن مسعود كان في إثْر رحيل النّبيّ ﷺ عن أهل الطائف وعن مكة، وأنه لقيه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: «إنهم قاتِلوك»[6].

---

(١) البخاري ٦/ ٨١، ودلائل النبوة ٥/ ٢٩٥ - ٢٩٦.
(٢) البخاري ٢/ ١٨٨، ومسلم ٤/ ١٠٦-١٠٧.
(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٩٦.
(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٩٧.
(٥) دلائل النبوة ٥/ ٢٩٩.
(٦) دلائل النبوة ٥/ ٣٠٤.

ثم بعد أشهرٍ، قَدِم:

وَفْدُ ثَقِيف

وقال حاتم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن عبدالكريم، عن عَلْقمة بن سُفيان بن عبدالله الثَّقَفي، عن أبيه، قال: كنّا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، قال: فضَرَب لنا قُبَّتين عند دار المُغِيرَة بن شُعْبَة. قال: وكان بِلَال يأتينا بفِطْرنا فنقول: أَفْطَر رسول الله ﷺ؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر، فيضع يده فيأكل ونأكل[1].

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن حُمَيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنّ رسول الله ﷺ أنزلهم في قُبّةٍ في المسجد، ليكون أرَقّ لقلوبهم. واشتَرَطوا عليه حين أَسْلَموا أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا ولا يُجَبُّوا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا خيرَ في دينٍ ليس فيه ركوعٌ، ولكم أن لا تُحْشَروا ولا تُعْشروا»[2].

وقال أبو داود في «السنن»[3]: حدَّثنا الحسن بن الصَّبَّاح، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم، قال: حدّثني إبراهيم، عن أبيه، عن وَهْب، قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذْ بايعت، قال: اشترطتْ على النّبيِّ ﷺ أن لا صَدَقةَ عليها ولا جهاد، وأنه سَمِعَ النّبيَّ ﷺ بعد ذلك يقول: «سيتصدّقون ويُجاهِدون إذا أَسْلَموا».

وقال موسى بن عُقبة، عن عُروة بمعناه، قال: فأسلم عروة بن مسعود، واستأذن رسولَ الله ﷺ ليرجع إلى قومه. فقال: إنّي أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذِن له رسولُ الله ﷺ. فرجع إلى الطائف، وقدِم الطائف عَشِياً فجاءته ثقيف فحيّوه، ودعاهم إلى الإسلام

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٠٥.

(٢) أبو داود (٣٠٢٦)، ودلائل النبوة ٥/ ٣٠٥.

(٣) أبو داود (٣٠٢٥)، ودلائل النبوة ٥/ ٣٠٦.

ونصح لهم، فاتَّهموه وعَصَوه، وأسْمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحرَ وطلعَ الفجرُ، قام على غرفةٍ له في داره فأذّن بالصلاة وتشهّد، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله.

فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه قَتْله: «مَثَلُ عُرْوة مَثَل صاحِب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه».

وأقبل ـ بعد قتله ـ من وفد ثقيف بضعةَ عشر رجلاً هم أشرافُ ثقيف، فيهم كِنَانة بن عَبْد يالِيل وهو رأسهم يومئذٍ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بِشْر، وهو أصغرهم. حتى قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة يريدون الصُّلْح، حين رأوا أن قد فُتحت مكة وأسلمت عامّة العرب.

فقال المُغِيرة بن شُعبة: يا رسولَ الله، أَنْزِل عَليَّ قومي فأُكرِمهم، فإنّي حديث الجُرْم فيهم. فقال: لا أمنعك أنْ تُكْرِمَ قومكَ، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن. وكان من جُرم المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف، وأنهم أقبلوا من مصر، حتى إذا كانوا ببُصَاق[1]، عَدا عليهم وهم نِيام فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، خَمِّسْ مالي هذا. فقال: «وما نبأه؟» فأخبره، فقال: «إنّا لسنا نَغْدِر». وأبى أنْ يُخَمِّسه.

وأنزلَ رسول الله ﷺ وفدَ ثقيف في المسجد، وبنى لهم خِياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلّوا. وكان رسولُ الله ﷺ إذا خطبَ لم يَذْكُر نَفْسَه. فلما سمعه وفدُ ثقيفٍ قالوا: يأمرنا أنْ نشهدَ أنه رسولُ الله، ولا يشهد به في خُطبته. فلما بلَغه ذلك قال: فإني أولُ من شهِد أنّي رسولُ الله.

وكانوا يَغْدون على رسول الله ﷺ كلَّ يوم، ويُخَلِّفون عثمان بن أبي العاص على رِحالهم. فكان عثمان، كلّما رجعوا وقالُوا بالهاجرة، عمد إلى رسولِ الله ﷺ فسأله عن الدِّين واستقرأه القرآن، حتى فَقِه في الدّين وعَلِم. وكان إذا وجد رسولَ الله ﷺ نائماً عمد إلى أبي بكر. وكان يكتم ذلك من أصحابه. فأعْجَب ذلك رسولَ الله ﷺ وعَجِب منه وأحبّه.

---

(١) موضع قرب مكة، وقيل قرب أيلة.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، فقال كِنانة بن عبد يَالِيل: هل أنت مُقاضِينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: «نعم، إنْ أنتم أقررتم بالإسلام قاضَيْتُكُم، وإلاّ فلا قَضِيّة ولا صُلْح بيني وبينكم». قالوا: أفرأيت الزِّنا، فإنّا قوم نغترب لا بُدّ لنا منه؟ قال: «هو عليكم حَرامٌ». قالوا: فالرِّبا؟ قال: «لكم رؤوس أموالكم». قالوا: فالخمر؟ قال: «حرام». وتلا عليهم الآيات في تحريم هذه الأشياء. فارتفع القومُ وخلا بعضُهم ببعض، فقالوا: وَيْحكم، إنّا نخاف - إنْ خالفناه - يوماً كيوم مكة. انْطَلِقوا نُكَاتِبه على ما سأَلَنا. فأَتَوْه فقالوا: نعم، لَكَ ما سألتَ. أرأيت الرَّبَّة ماذا نصنع فيها؟ قال: «اهدموها». قالوا: هيهات، لو تعلم الربّة ماذا تصنع فيها أو أنك تريد هدمها قَتَلتْ أهلها. فقال عُمر: ويحك يا ابن عبد يَالِيل، ما أحمقكَ، إنّما الربّة حَجَر. قال: إنّا لم نَأْتِك يا ابن الخطّاب. وقالوا: يا رسولَ الله، تَوَلَّ أنتَ هَدْمَها، فأما نحن فإنّا لن نهدمها أبداً. قال: «فسأبعث إليكم مَنْ يهدمها». فكاتَبُوه وقالوا: يا رسول الله، أَمِّر علينا رجلاً يَؤُمّنا. فأمّر عليهم عثمان لِما رأى من حِرْصه على الإسلام. وكان قد تعلَّم سُوَراً من القرآن.

وقال ابن عبد يَالِيل: أنا أعلم الناس بثقيف، فاكْتُمُوهم الإسلامَ وخَوِّفُوهم الحربَ، وأخْبِرُوا أنّ محمداً سَأَلَنا أموراً أَبَيْناها.

قال: فخرجت ثقيف يتلقَّوْن الوفدَ. فلما رأوْهم قد ساروا العَنَق[1]، وقَطَروا الإبل، وتَغَشَّوا ثيابهم، كهيئة القوم قد حَزِنُوا وكُرِبُوا ولم يرجعوا بخير. فلما رأت ثقيف ما في وجوههم، قالوا: ما وفدُكم بخيرٍ ولا رجعوا به. فدخل الوفد فعَمدوا اللاَّت فنزلوا عندها. واللات بيت بين ظهرَيْ الطائف يُسْتَر ويُهْدَى له الهَدْي، كما يُهدى للكعبة.

فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها: إنه لا عَهْد لهم برؤيتها. ثم رجع كل واحد إلى أهله، وجاء كل رجل منهم خاصّتَه فسألوهم فقالوا: أَتَيْنا رجلاً فَظّاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء، قد ظهر بالسيف وأَدَاخ العرب ودانت له الناس. فعرض علينا أموراً شِداداً: هَدْم اللاتِ، وتَرْكَ الأموال في

(١) ضرب من السير السريع.

الرِّبا إلاّ في رؤوس أموالكم، وحَرَّم الخَمْر والزِّنا، فقالت ثقيف: والله لا نقبل هذا أبداً. فقال الوفد: أَصْلحوا السلاح وتهيَّؤوا للقتال ورمُّوا حصنكم. فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال. ثم ألقى اللهُ في قلوبهم الرُّعب، فقالوا: واللهِ ما لنا به طاقة، وقد أداخ العرب كلّها، فارجعوا إليه فأعْطُوه ما سأل. فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رُعِبُوا قالوا: فإنّا قد قاضَيْناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم. قالوا: لِم كَتَمْتُمُونا وغَمَمْتُمونا أشدَّ الغمِّ؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نَخْوَة الشيطان. فأسلموا مكانَهم.

ثم قدِم عليهم رُسُل رسولِ الله ﷺ، قد أمَّر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة. فلما قدِموا عمدوا للاَّت ليهدموها، واسْتكَفَّت ثقيف كلها، حتى خرج العَواتق[1]، لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة. فقام المغيرة فأخذ الكَرْزِينَ[2] وقال لأصحابه: والله لأُضْحِكنّكم منهم. فضرب بالكرزين، ثم سقط يَرْكُض. فارتَجّ أهل الطائف بصيحةٍ واحدةٍ، وقالوا: أبْعَدَ اللهُ المغيرةَ، قد قتلتْه الرَّبَّة. وفرحوا، وقالوا: من شاء منكم فليقتربْ وليجتهدْ على هدمها، فواللهِ لا يُستطاع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبّحكم الله؛ إنما هي لكاع حجارة ومَدر، فاقْبَلوا عافِيَةَ الله واعبدوه. ثم ضرب البابَ فكسره، ثم عَلا على سورها، وعلا الرجالُ معه، فهدموها. وجعل صاحب المَفْتَح يقول: ليَغْضَبَنَّ الأساسُ، فليخسفَنَّ بهم، فقال المغيرة لخالد: دعني أحفر أساسها. فحفره حتى أخرجوا تُرابَها، وانتزعوا حِلْيَتَها، وأخذوا ثيابها. فبُهِتَت ثقيف، فقالت عجوزٌ منهم: أسلمها الرُّضَّاع وتركوا المِصَاع[3]. وأقبل الوفد حتى أتوا النبيَّ ﷺ بحليتها وكسوتها، فَقَسَمه[4].

وقال ابن إسحاق[5]: أقامت ثقيف، بعد قتل عُروة بن مسعود، أشهراً. ثم ذكر قدومَهم على النبيّ ﷺ، وإسلامَهم. وذكر أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا

---

(١) جمع عاتق، وهي الجارية الصغيرة أو التي لم تتزوج.

(٢) فاس كبيرة لها حَدٌّ واحد، أو نحو المطرقة.

(٣) المصاع: الجلاد والضّرّاب بالسيوف.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٩٩ - ٣٠٦.

(٥) ابن هشام ٢/ ٥٤١، ودلائل النبوة ٥/ ٣٠٤.

سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطَّاغية.

وقال سعيد بن السَّائب، عن محمد بن عبدالله بن عِيَاض، عن عثمان بن أبي العاص؛ أنّ النبيّ ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيثُ كانت طاغيتهم.

رواه أبو همّام محمد بن مُحَبَّب الدلاّل، عن سعيد، والله أعلم.

ولما فرغ ابن إسحاق من شأن ثقيف، ذكر بعد ذلك حجّة أبي بكرٍ الصدّيق بالناس[١].

(١) ابن هشام ٢/ ٥٤٣-٥٦٧.

السَّنة العَاشِرَة

ثم قال ابن إسحاق[1]: ولمّا فتح الله على نبيّه ﷺ مكّة، وفرَغ من تبوك، وأسلمتْ ثقيف، ضَرَبتْ إليه وُفودُ العرب من كلّ وَجْهٍ. وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بالإسلام أَمْرَ هذا الحيّ من قريش، وأَمْرَ رسولِ الله ﷺ، وذلك أنّ قريشاً كانوا إمامَ الناس.

قال[2]: فقدم عُطَارد بن حَاجب في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم، منهم الأقْرَع بن حَابِس، والزِّبْرِقَان بن بَدْر، ومعهم عُيَيْنَة بن حِصْن. فلما دخلوا المسجد، نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجُراته: أن اخرجْ إلينا يا محمد. وآذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحهم فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فائذنْ لشاعرنا وخطيبنا. قال: قد أَذِنْتُ لخطيبكم، فلْيَقُمْ. فقام عُطارد، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمَنُّ، وهو أَهْلُه، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المَشْرق، وأكثرَهُ عَدَداً، وأيْسره عُدّةً. فَمنْ مِثْلُنا في الناس؟ أَلَسْنا برؤوس الناس وأُولي فضلهم؟ فمن فاخَرَنا فَلْيَعْدُدْ مثل ما عَدَدْنا، وإن لو نَشَأ لأَكْثَرْنا الكلام، ولكنْ نستحيي من الإكْثار. أقول هذا لأنْ تَأتوا بمثل قولنا، وأمرٍ أفضل من أمرنا.

ثم جلس، فقال رسول الله ﷺ لثَابِت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الخَزْرَجِيّ: قُمْ فأَجِبْهُ. فقام، فقال:

الحمد لله الذي السماواتُ والأرضُ خَلْقُه، قضى فيهنَّ أَمْرَه، ووَسِعَ كُرْسِيُّه عِلْمَهُ، ولم يكن شيء قطّ إلاّ من فضله. ثم كان من فضله أنْ جعلنا

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٦٠، ودلائل النبوة ٥/ ٣٠٩.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٣١٣ - ٣١٥.

ملوكاً، واصْطَفى من خيرِ خَلْقِه رسولاً؛ أَكْرَمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حَسَباً، فأنزل عليه كتابه، وائْتَمَنه على خَلقه، فكان خِيرَةَ الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذَوِي رَحِمه، أكرم الناس أحْساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير العالمين فِعالاً، ثم كان أول الخلق استجابةً إذْ دعاه رسولُ الله ﷺ نحنُ، فنحنُ الأنصار، أنصارُ الله ووزراءُ رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله. فَمَنْ آمَنَ مَنَع مالَهُ ودَمَهُ، ومن كفر جاهدناهُ في الله أبداً، وكان قَتْلُه علينا يسيراً. أقول قَوْلي هذا وأستغفِر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزِّبْرِقانُ بن بدر، فقال:

نَحْنُ الكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنا ... مِنّا المُلوكُ وفينا تُنْصَب البيَعُ

وكَمْ قَسَرْنا من الأحياءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهابِ، وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَع

ونَحْنُ نُطْعِم عند القَحْطِ مَطْعَمنا ... من الشِّواءِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَع[1]

بما تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُم ... من كلّ أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنِع

في أبياتٍ.

فقال النبيّ ﷺ: قُمْ يا حَسَّانُ، فأَجِبْهُ. فقال حسّان:

إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإخْوتهمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بها كلُّ مَنْ كانتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلَه وكلَّ الخير يصطنعُ

قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشْيَاعِهِم نَفَعوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُم غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إنّ الخلائقَ، فاعْلَمْ، شرُّها البِدَعُ

في أبيات.

فقال الأقرع بن حابس: وَأَبي، إنَّ هذا الرجلَ لَمُؤَتّى له. إنَّ خَطِيبَهُ أفْصَحُ من خطيبنا، ولَشاعرهُ أَشْعَرُ من شاعرنا.

---

(١) القَزَع: السحاب الرقيق.

قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وأحسن النبيّ ﷺ جوائزهم. وفيهم نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات].

وقال سليمان بن حَرْب: حدثنا حمّاد بن زيد، عن محمد بن الزُّبَيْر الحَنْظَليّ، قال: قَدِمَ على النبيِّ ﷺ، الزِّبْرقان بن بدر، وقَيْس بن عاصم، وعَمرو بن الأهْتَم. فقال لعمرو بن الأهتم: أخْبِرْني عن هذا الزِّبْرقَان، فأمّا هذا فلستُ أسألك عنه. قال: وأُراه قال قد عرف قَيْساً. فقال: مُطاعٌ في أدْنَيهِ، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزِّبْرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنّي أفضل مما قال. فقال عَمْرو: ما علمتكَ إلاّ زَمِرَ المروءة[1]، ضيّق العَطَن، أحمق الأب، لئيم الخال. ثم قال: يا رسول الله، قد صَدَقْتُ فيهما جميعاً؛ أرضاني فقلتُ بأحسن ما أعلم، وأسخطني فقلت بأسْوَأ ما فيه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان سِحْراً».

وقد روى نَحْوَه عليُّ بن حرب الطائيّ، عن أبي سعْد الهيثم بن محفوظ، عن أبي المُقَوّم الأنصاريّ يحيى بن يزيد، عن الحَكَم بن عُتَيْبة، عن مِقْسم، عن ابن عباس؛ متّصلاً[2].

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا الأسود بن شيبان، قال: حدثنا أبو بكر ابن ثُمامة بن النعمان الرَّاسِبيّ، عن يزيد بن عبدالله بن الشِّخِّير، قال: وَفَدَ أبِي في وَفْد بني عامر إلى النَّبيّ ﷺ، فقال: أنت سيّدُنا وذو الطَّوْل علينا. فقال: «مَهْ مَهْ، قُولُوا بِقَوْلكم ولا يَسْتَجْرِئَنّكم الشيطانُ، السيّدُ الله، السيّدُ الله»[3].

وقال الزُّبَير بن بكّار: حدّثتني فاطمة بنت عبدالعزيز بن مؤمّلة، عن أبيها، عن جدِّها مؤمّلة بن جميل، قال: أتى عامر بن الطُّفَيل رسولَ الله ﷺ فقال: يا عامرُ، أَسْلِمْ. قال: أُسْلِمُ على أنّ الوَبَر لي ولك المَدَر. قال: يا عامر أسلمْ. فأعاد قوله. قال: لا. فولّى وهو يقول: يا محمد، لأمْلأنّها

---

(١) أي: قليلها.
(٢) دلائل النبوة ٥/٣١٦ - ٣١٧.
(٣) دلائل النبوة ٥/٣١٨.

عليك خَيْلاً جُرْداً ورجالاً مُرْداً، وَلأَرْبِطَنَّ بكلِّ نَخْلةٍ فَرَساً. فقال النبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِني عامراً واهْدِ قَوْمَه». فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأةً يُقال لها سَلُولِيّة، فنزل عن فرسه ونام في بيتها، فأخذته غُدّةٌ في حَلْقه، فوثب على فَرسه، وأخذ رمحه، وجعل يجولُ، ويقول: غدّة كغدّة البَكْر، ومَوْتٌ في بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط ميّتاً[1].

وقال ابن إسحاق[2]: قدم على رسول الله ﷺ وفدُ بني عامر، فيهم: عامر بن الطُّفَيْل، وأرْبَد بن قيس، وخالد بن جعفر، وحيّان بن أسلم[3]، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدِم عامرٌ عدوّ الله على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يَغْدر به. فقال له قومه: إنّ الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آلَيْتُ أن لا أَنْتَهي حتى تَتْبَع العربُ عَقِبي، فأنا أتبعُ عَقِبَ هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأرْبَد: إذا قدِمْنا عليه فإنّي شاغلٌ عنك وَجْهه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف.

فلما قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ قال عامر: يا محمد، خَالِّني[4]. فقال: لا واللهِ، حتى تؤمن بالله وحده، فقال: والله لأملأنّها عليك خَيْلاً ورجَالاً. فلما ولّى قال: «اللهمّ اكْفِني عامراً». ثم قال لأربَد: أين ما أمرتُكَ به؟ قال: لا أبَالَكَ، واللهِ ما هممتُ بالذي أمرتني به من مرّةٍ إلاّ دَخَلْتَ بيني وبينه، أَفَأَضْرِبُكَ بالسَّيف؟ فبعث الله ببعض الطريق على عامر الطَّاعونَ في عُنُقه، فقتله الله في بيت امرأةٍ من سلول. وأما الآخر فأرسل الله عليه وعلى جَمَله صاعقةً أَحْرَقَتْهما.

وقال همّام، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: حدّثني أنس، قال: كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسولَ الله ﷺ فقال: أُخَيِّرك بين ثلاث خصال؛ يكون لك أهل السَّهْل ويكون لي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغْزُوَك بغَطَفان بألْفِ أَشْقَر وألفِ شقراء.

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٢١.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥٦٧، ودلائل النبوة ٥/ ٣١٨ - ٣٢٠.

(٣) في سيرة ابن هشام: جبار بن سلمى.

(٤) أي: اتَّخذني خليلاً.

قال: فطُعِن في بيت امرأةٍ، فقال: غُدّة كغدّة البَكْر في بيت امرأةٍ من بني فُلان، إئتُوني بفرسي. فركب فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخاري[1].

وَافِدُ بَني سَعْدٍ

قال ابن إسحاق[2]، عن محمد بن الوليد، عن كُرَيْب، عن ابن عباس: بعثت بنو سَعْدٍ بن بَكْر، ضِمَام بن ثَعْلَبَة وافداً إلى رسول الله ﷺ، وكان جَلْداً أَشْعَر ذَا غَدِيرتَيْن، فأقبل حتّى وقف فقال: أيّكم ابنُ عبدالمطّلب؟ فقال: أنا. فقال: أنت محمد؟ قال: «نعم». قال: إنّي سائلُكَ ومُغَلِّظٌ عليك في المَسْأَلة، فلا تَجدَنَّ في نفسك. أَنْشُدُكَ الله إلّهك وإلّه من قبلك وإلّه من هو كائن بعدك، آلله أمَرَكَ أن تأمرنا أن نعبده وَحْدَه ولا نشرك به شيئاً، وأن نَخْلع هذه الأنْداد؟ قال: «اللَّهم نعم». قال: فأنشدكَ الله إلّهك وإلّه من قبلك وإلّه من هو كائنٌ بعدك، آلله أمرك أن نُصَلِّيَ هذه الصَّلَواتِ الخَمْسَ؟ قال: «نعم». ثم جعل يذكر فرائضَ الإسلام يَنْشُدُه عند كل فريضة. ثم قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وسأؤدّي هذه الفرائضَ، وأَجْتَنِبُ ما نَهَيْتَني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصرف إلى بعيره راجعاً، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صَدَق ذو العَقِيصَتَيْن دخل الجنة». فقدِم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلّم به أن قال: باسْتِ اللاّتِ والعُزَّى. قالوا: مَه يا ضِمام، اتَّقِ البَرَص، اتَّقِ الجنون. قال: وَيْلكم، إنّهما والله لا يضُرّان ولا ينفعان. إنّ الله قد بَعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنّي أشهد أن لا إلّه إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه.

---

(١) البخاري ٥/ ١٣٥، ودلائل النبوة ٥/ ٣٢٠.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥٧٣، ودلائل النبوة ٥/ ٣٧٤ - ٣٧٧.

قال: فوالله ما أَمْسَى ذلك اليوم وفي حاضِرِه[1] رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مُسْلِماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام.

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل المَرْوَزِيّ: حدّثني حمزة بن الحارث بن عُمير، قال: حدثنا أبي، عن عُبيدالله بن عمر، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ من أهل البادية إلى النّبيّ ﷺ فقال: أنشدك بربِّ مَنْ قَبْلك وربِّ من بَعْدك، آلله أرسلك؟ وذكر الحديث، وفيه: فإنّي قد آمنت وصدّقت، وأنا ضِمام بن ثعلبة. فلمّا ولّى قال رسول الله ﷺ: «فقِه الرجل». قال: فكان عمر يقول: ما رأيت أحداً أحسن مسألةً ولا أوجز من ضِمام بن ثعلبة. الحارث بن عُمير ضعيف، وقصّة ضمام في الصَّحيحيْن من حديث أنس[2].

قال ابن إسحاق[3]: وفد على رسول الله ﷺ الجَارُود بن عمرو أخو بني عبدالقَيْس- قال عبدالملك بن هشام[4]: وكان نَصْرانِيّاً - فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تَضْمن لي ديني؟ قال: «نعم، قد هداك الله إلى ما هو خيرٌ منه». قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

قال ابن إسحاق[5]: وقدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، فيهم مُسَيْلَمَة بن حبيب الكذَّاب. فكان مَنْزِلتهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدّثني بعض علمائنا أنّ بني حَنِيفَة أتت به رسولَ الله ﷺ تَسْتُرُه بالثّياب، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه معه عَسِيبُ نخلٍ في رأسه خُوصاتٌ. فلمّا كلَّم النّبيّ ﷺ وسألَهُ قال: «لو سألتني هذا العَسِيبَ ما أعطيتُكَه».

قال ابن إسحاق[6]: وحدّثني شيخٌ من أهل اليمامة أنّ حديثه كان على غير هذا؛ زَعَم أنّ وفد بني حنيفة أتوا رسولَ الله ﷺ وخَلَّفوا مُسَيْلِمَة في

(١) الحاضر: الحيُّ العظيم.
(٢) البخاري ١/ ٢٤، ومسلم ١/ ٣٢.
(٣) ابن هشام ٢/ ٥٧٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٥٧٥.
(٥) ابن هشام ٢/ ٥٧٦.
(٦) ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

رحَالِهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به لهم، وقال: «أمَا إنه ليس بأشرِّكم مكاناً»؛ يعني حِفْظَهُ ضَيْعَة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه. فلما قدِموا اليمامة ارتَدَّ عَدُوُّ الله وتَنَبَّأَ، وقال: إنّي أُشْرِكتُ في الأمر مع محمد، ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بأشرِّكم مكَاناً؟ وما ذاك إلاّ لِما يعلم أنّي قد أُشركت معه. ثم جعل يَسْجَع السَّجعات فيقول لهم فيما يقول مُضاهاةً للقرآن: لقد أنعم الله على الحُبْلى، أخرج منها نَسَمةً تَسْعَى، من بين صِفاقٍ[1] وَحَشَى. ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الزِّنا والخمر، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبيّ. فأَصْفَقَتْ[2] معه بنو حَنِيفة على ذلك.

وقال شعيب بن أبي حمزة، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، قال: حدثنا نافع بن جُبير، عن ابن عباس، قال: قدِم مُسَيْلمة الكذّاب على عهد رسول الله ﷺ المدينةَ، فجعل يقول: إنْ جعلَ لِيَ محمدٌ الأمرَ من بعده اتَّبَعْتُهُ. وقَدِمها في بَشَرٍ كثيرٍ من قومه. فأقبل النّبيّ ﷺ، ومعه ثابت بن قَيْس ابن شَمَّاس، وفي يد النَّبيّ ﷺ قِطْعة جَريدٍ، حتى وقف على مُسَيْلمة في أصحابه، فقال: «إن سألتني هذه القطعةَ ما أَعْطيتُكَها، ولن تَعْدُوَ أمْرَ الله فيك، ولَئِنْ أَدْبَرتَ لَيَعْقِرَنَّك الله، وإنّي أُراكَ الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت بن قيس يُجيبُك عني». ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النّبيّ ﷺ: «إنّك الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ»، فأخبرني أبو هريرة أنّ النّبيّ ﷺ قال: «بَيْنا أنا نائمٌ رأيت في يدي سِوارَيْن من ذَهَب فأَهَمَّني شأنهما، فأُوحيَ إليَّ في المنام أَنِ انْفُخْهُما، فنفختُهما فَطَارا، فأَوَّلْتُهما كَذّابَيْن يخرجان من بعدي». قال: فهذا أحدهما العَنْسيّ صاحب صَنْعاء، والآخر مُسَيْلمة صاحب اليَمَامَة. أخرجاه[3].

وقال مَعْمَر، عن هَمَّام، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ إذْ أُتيتُ بخزائنِ الأرضِ، فوُضِع في يديَّ سواران من ذهب، فَكَبُرَا عليَّ

---

(١) الصفاق: ما رق من البطن.

(٢) أي: أجمعت.

(٣) البخاري ٥/ ٢١٥، ومسلم ٧/ ٥٧، ودلائل النبوة ٥/ ٣٣٤.

وأهمَّاني، فأُوحيَ إليَّ أن انفُخْهما، فنفختُهما، فذهبا، فأُوَّلْتُهُما الكذّابَين اللَّذيْن أنا بينهما؛ صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». متَّفقٌ عليه[1].

وقال البخاري[2]: حدثنا الصّلت بن محمد، قال: حدثنا مهديّ بن ميمون، قال: سمع أبا رجاءٍ؛ هو العُطَارِديّ؛ يقول: لما بُعث النّبيُّ ﷺ فسمعنا به، لَحِقْنا بمسيلمة الكذّاب؛ لحقنا بالنار؛ وكُنَّا نعبدُ الحجَرَ في الجاهلية، وإذا لم نجد حجراً جَمَعْنا حَثْيةً من ترابٍ ثم حَلَبْنا عليها اللَّبَن، ثم نطوفُ به.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إنّي مررتُ ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءةً ما أنزلها الله: الطَّاحِنات طَحْناً، والعاجنات عَجْناً، والخابزات خَبْزاً، والثَّاردات ثَرْداً، واللاّقمات لَقْماً. فأرسل إليهم عبدالله فأُتي بهم، وهم سبعون رجلاً ورأسُهم عبدالله بن النَّوَّاحَة. قال: فأمرَ به عبدالله فقُتل. ثم قال: ما كنّا بمُحْرِزِين الشَّيْطان من هؤلاء، ولكنّا نَحْدُرهم إلى الشّام لعلّ الله أن يَكْفِينَاهُمْ[3].

وقال المسعوديّ، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: جاء ابن النّواحة وابن أُثَال رسولَيْن لمسَيْلِمة إلى رسول الله ﷺ، فقال لهما النّبيّ ﷺ: «تَشْهَدان أنّي رسول الله؟» فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال: «آمنتُ بالله ورُسُله، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لقتلتُكما».

قال عبدالله: فمَضَت السُّنَّةُ بأنَّ الرّسُل لا تُقْتَل.

قال عبدالله: أمّا ابن أُثَال فقد كفانا الله، وأما ابن النّواحة فلم يزل في نفسي حتى أَمْكَنَ اللهُ منه. رواه أبو داود الطَّيالِسي في «مُسْنَده»[4]، عن المسعودي. وله شاهد.

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني سعد بن طارق، عن سلمة بن

---

(١) البخاري ٥/ ٢١٦، ومسلم ٧/ ٥٨، ودلائل النبوة ٥/ ٣٣٥.

(٢) البخاري ٥/ ٢١٦، ودلائل النبوة ٥/ ٣٣٣.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٣٣.

(٤) مسند الطيالسي (٢٥١)، ودلائل النبوة ٥/ ٣٣٢.

نُعيم بن مسعود، عن أبيه، سمع النَّبيَّ ﷺ حين جاءه رسولاَ مسيلمةَ الكذّاب بكتابه يقول لهما: «وأنتما تقولان بمثلِ ما يقولُ؟ قالا: نعم. فقال: «أمَا واللهِ لَوْلا أنّ الرُّسُلَ لا تُقْتل لَضَربْتُ أعناقَكما».

قال ابن إسحاق[1]: وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ في آخر سنة عَشْرٍ:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد، فإنّي قد أُشركتُ في الأمرِ معك، وإنّ لنا نِصْفَ الأرض، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب. سلام على من اتَّبع الهُدَى، أما بعدُ، فإنّ الأرض لله يُورِثها من يشاء من عباده، والعاقبةُ للمتّقين».

ثم قدِم **وفد طَيِّء**، على رسول الله ﷺ، وفيهم زَيْدُ الخيل سَيِّدُهم، فأسلموا، وسمَّاهُ رسولُ الله ﷺ زيدَ الخَيْر، وقطع له فَيْد وأرَضِينَ، وخرج راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة». فإنّه يقال قد سمّاها رسول الله ﷺ باسمٍ غير الحمّى، فلم نُثْبِتْه. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له قَرْدَة، أصابته الحُمَّى فمات بها. قال: فعمدت امرأته إلى ما معه من كتب فحرّقَتها.

وقال شعبة: حدثنا سِمَاك بن حرب، قال: سمعت عبّاد بن حُبَيْش، يُحدِّثُ عن عديٍّ بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعَقْرَب[2]، فأخذوا عمّتي وناساً. فلما أتوا بهم رسولَ الله، قالت: يا رسول الله، غاب الوافِد، وانقطع الولد، وأنا عجوزٌ كبيرة، فَمُنَّ عليَّ مَنَّ اللهُ عليكَ. قال: «مَنْ وافِدُكِ؟» قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الذي فَرَّ من الله ورسوله؟» قالت: فَمَنَّ عليَّ، ورجلٌ إلى جنبه تراه علياً، فقال: سَلِيه حُمْلاناً. فأمرَ لها به. قال: فأَتَتْني، فقالت: لقد فعلتَ فَعْلَةً ما كان أبوك يفعلها. إيتِهِ راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه، وأتاه فلانٌ فأصاب منه.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٦٠٠، ودلائل النبوة ٥/ ٣٣١.

(٢) أُطم بالمدينة.

قال عديّ: فأتَيْتُه، فإذا عنده امرأة وصَبِيّان؛ أو صبيٌّ، فذكر قربهم من النّبيِّ ﷺ. قال: فعرفتُ أنه ليس مُلْك كسرى ولا قيصر، فأسلمتُ. فرأيت وجهه استبشرَ، وقال: «إنّ المَغْضُوب عليهم اليهود، والضَّالِّين النَّصارى». وذكر باقي الحديث[1].

وقال حَمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، قال: قال أبو عُبيدة بن حُذَيفة، قال رجل: كنت أسأل عن حديث عديّ وهو إلى جنبي لا أسأله، فأتيته، فقال: بعث الله محمداً ﷺ فكرهته أشدَّ ما كرهت شيئاً قطّ. فخرجت حتى أقصى أرض العرب ممّا يلي الروم. ثم كرهت مكاني فقلت: لو أتيته وسمعت منه. فأتيتُ إلى المدينة، فاستشرفني الناس؛ وقالوا: جاء عديّ بن حاتم، جاء عديّ بن حاتم. فقال: يا عديّ بن حاتم، أَسْلِمْ تَسْلَم. فقلت: إنّي على دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك، ألست رَكُوسِيّاً؟»[2] قلت: بلى. قال: «ألست ترأس قومك؟» قلت: بلى. قال: «ألست تأخذ المِرْباع؟»[3] قلت: بلى. قال: «فإنَّ ذلك لا يحلُّ في دينك». قال: فوجدتُ بها عليَّ غَضَاضَةً. ثم قال: «إنه لعلَّه أنْ يمنعكَ أنْ تُسْلِمَ أنْ ترى بمن عندنا خَصَاصةً، وترى الناسَ علينا إلْباً واحداً. هل رأيت الحِيرَةَ؟» قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها. قال: «فإنَّ الظعِينةَ سترحلُ من الحِيرة حتى تطوفَ بالبيت بغير جِوار، وَلَتُفْتَحَنَّ علينا كُنوز كِسْرَى بن هُرْمُز». قلتُ: كنوز كسرى ابن هرمز؟ قال: «نعم، وَلَيَفِيضَنَّ المالُ حتى يُهِمّ الرجلَ مَنْ يقبلُ مَالَهُ منه صَدَقةً». قال: فلقد رأيتُ الظعينةَ ترحلُ من الحيرة بغير جِوار، وكنتُ في أول خيل أغارت على المدائن. ووالله لَتكُونَنَّ الثالثة، إنّه لَحديثُ رسول الله ﷺ. وروى نحوه هشام بن حسّان، عن محمد بن سِيرين، عن أبي عُبَيدة[4].

وقال ابن إسحاق[5]: قدِم على رسول الله ﷺ **فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادِيّ**،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٠.

(٢) كتب على هامش الأصل: «الركوسي: بين النصارى والصابئة».

(٣) هو أن يأخذ ربع الغنيمة لنفسه.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٥) ابن هشام ٢/ ٥٨١، ودلائل النبوة ٥/ ٣٦٨ - ٣٦٩.

مُفارقاً لملوك كِنْدَة، فاستعمله النبيّ ﷺ على مُرَادٍ وزُبَيْد ومَذْحِج كلها، وبعث معه على الصدقة خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه حتى تُوُفِّي رسول الله ﷺ.

قال[1]: وقدِم على رسول الله ﷺ **وفد كِنْدَة**، ثمانون راكباً فيهم الأشْعَث ابن قَيْس. فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: ألم تُسلموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بَالُ هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقُّوه وألقَوْه.

قال[2]: وقدِم على رسول الله ﷺ صُرَد بن عبدالله الأزْدِيّ فأسلم، في **وفدٍ من الأزْد**. فأمَّره على مَنْ أسلم من قومه، ليجاهد مَنْ يليه.

إسلام ملوك اليمن

قال[3]: وقدِم على رسول الله ﷺ كتابُ ملوكِ حِمْير؛ مَقْدَمَهُ من تَبُوك، ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عَبْد كُلاَل، ونُعَيْم بن عبد كُلال، والنُّعْمَان قَيْلُ ذِي رُعَيْن، ومَعَافِر، وهَمْدان. وبعث إليه ذُو يَزَن، مالِكَ بن مُرَّة الرَّهَاوِيّ[4] بإسلامهم. فكتب إليهم النبيّ ﷺ كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة، وأرسل إليهم مُعَاذ بن جَبَل في جماعةٍ، وقال لهم: إنّي قد أرسلتُ إليكم من صالِحي أهلي، وأُولي دينهم وأولي عِلْمهم، وآمركم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السَّبِيعيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن البَرَاء، أنَّ النَّبيَّ ﷺ **بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن**، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستّة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث علياً رضي الله عنه، فأمره أن

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٨٥، ودلائل النبوة ٥/ ٣٧٠.

(٢) ابن هشام ٢/ ٥٨٧، ودلائل النبوة ٥/ ٣٧٢.

(٣) ابن هشام ٢/ ٥٨٨.

(٤) منسوب إلى: «رَها» بطن من مذحج.

يُقْفِلَ خالداً، إلاّ رجلٌ كان يَمَّم مع خالدٍ أحبّ أن يُعَقِّب مع عليّ فليعَقِّبْ معه. فكنت فيمن عقّب مع عليّ. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلّى بنا عليّ، ثم صَفَّنا صفّاً واحداً، ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ، فأسلمت هَمْدان جَمْعاً. فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ الكتابَ خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على هَمْدان، السلام على هَمْدان». هذا حديث صحيح أخرج البخاري[١] بعضه بهذا الإسناد.

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتريّ، عن عليّ: بعثني النبيّ ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تَبْعَثُني وأنَا شابٌّ أقْضِي بينهم ولا عِلْمَ لي بالقضاء؟ فضرب بيده في صدري، وقال: «اللهمّ اهْدِ قلبه وثَبِّتْ لسانه». فما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين. أخرجه ابن ماجة[٢].

وقال محمد بن عليّ، وعطاء، عن جابر، أنّ عليّاً قدِم من اليمن على رسول الله ﷺ في حجّة الوداع. مُتَّفقٌ عليه[٣] من حديث عطاء.

وقال شُعبة، وغيره، عن سعيد بن أبي بُرْدة، عن أبيه، عن أبي موسى؛ أنّ رسول الله ﷺ بعثه ومُعاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، وتَطَاوَعا». مُتَّفقٌ عليه[٤]، ومن أوجهٍ أُخَر بأطول من هذا.

وفي «الصحيح» للبخاري[٥]، من حديث طارق بن شهاب، عن أبي موسى، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى أرض قومي. قال: فجئته وهو مُنِيخٌ

---

(١) البخاري ٥/ ٢٠٦، ودلائل النبوة ٥/ ٣٩٦.

(٢) في الأصل (خ) وهو وهم واضح، فإن البخاري لم يخرج مثل هذا الحديث. وفي طبعة محمد محمود حمدان غير رقم البخاري إلى رقم أبي داود، وهو خطأ أيضاً، فإن أبا داود لم يخرجه من هذا الطريق، إنما أخرجه من رواية حنش عن علي (٣٥٨٢). أما السند الذي ذكره المؤلف فقد أخرجه أحمد ١/ ١٣٦، وعبد بن حميد (٩٤)، وابن ماجة (٢٣١٠). وانظر المسند الجامع ١٣/ ٢٩٧-٢٩٨ حديث (١٠١٨٥)، ودلائل النبوة ٥/ ٣٩٧.

(٣) البخاري ٥/ ٢٠٨، ومسلم ٤/ ٣٧، ودلائل النبوة ٥/ ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٤) البخاري ٥/ ٢٠٥ و ٩/ ٨٧، ومسلم ٥/ ١٤١، ودلائل النبوة ٥/ ٤٠١.

(٥) البخاري ٥/ ٢٠٥، ودلائل النبوة ٥/ ٤٠٤.

بالأَبْطَح، فسلّمتُ عليه. فقال: «أَحَجَجْتَ يا عبدالله بن قيس؟» قلت: نعم. قال: «كيف قلت؟»، قال: قلت: لبَّيْك إهْلاَلاً كَإهْلالِكَ. فقال: «أسُقْتَ هَدْياً؟» قلت: لم أَسُق هدياً. قال: «فَطُفْ بالبيت واسْعَ ثم حِلَّ». ففعلتُ. وذكر الحديث.

أما مُعاذ فالأشْبَه أنه لم يرجع من اليمن حتى تُوُفّي رسول الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حزم، عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا، الذي كتبه لعمرو بن حَزْم، حين بعثه إلى اليمن يفقّه أهلها ويعلِّمهم السُّنّة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أَمْرَه: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ من الله ورسوله. يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بالعُقود. عهداً من رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن. أمره بتقوى الله في أمره كلِّه. فإنّ الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسنون. وأَمَرَه أن يأخذ الحقَّ كما أمره، وأن يبشِّرَ الناسَ بالخير، ويأمرهم به، ويعلّم الناسَ القرآنَ، ويُفَقِّهُهم فيه، ولا يمسَّ القرآن أحدٌ، إلاّ وهو طاهرٌ، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويَلين لهم في الحق، ويشتدَّ عليهم في الظلم، فإنَّ الله كره الظلمَ ونهى عنه، وقال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود]. ويبشِّرَ الناسَ بالجنَّةِ وبعملها، وينذرَ الناسَ من النار وعملها، ويَسْتَأْلفَ الناسَ حتى يفقهوا في الدين، ويعلِّمَ الناسَ مَعَالِمَ الحجِّ وسُنَنه وفرائضه وما أمر اللهُ به، والحجّ الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العُمْرة. وينهى الناس أن يصلّي الرجل في ثوب واحد صغير، إلاّ أن يكون واسعاً فيخالف بين طَرَفيه على عاتِقيْه، ويَنْهَى أن يَحْتَبِيَ الرجل في ثوبٍ واحدٍ ويُفْضي إلى السماء بفَرْجه. ولا يعقد شعر رأسه إذا عفّى في قفاه. وينهى الناس إن كان بينهم هَيْجٌ أن يدعوا إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. فمن لم يَدْعُ إلى الله عَزَّ وجلَّ، ودعا إلى العشائر والقبائل فَلْيُعْطَفُوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء؛ وجوهَهُم وأيديَهم إلى المرافِق، وأرجلَهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمر الله، وأُمِرُوا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع

والخشوع، وأن يُغَلّس بالصبح، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاةُ العصرِ والشمسُ في الأرض مُدْبِرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخَّر حتى تبدو النجوم في السماء، والعِشاء أوّلَ الليل. وأمره بالسعي إلى الجُمُعة إذا نودي بها، والغسْل عند الرّواح إليها. وأمره أن يأخذ من المغانم خُمسَ الله عَزَّ وجلَّ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العَقار فيما سقى الغَيْلُ وفيما سقت السماء العُشر، وفيما سقت الغَرْب[1] فنصف العشر. ثم ذكر زكاة الإبل والبقر، مختصراً.

قال: وعلى كل حالمٍ، ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عبدٍ، من اليهود والنصارى، دينارٌ وافٍ أو عَرْضه من الثِّياب. فمن أدّى ذلك كان له ذمّةُ الله وذمّةُ رسولِه، ومن منع ذلك فإنه عدوّ الله ورسوله والمؤمنين.

وقد روى سليمان بن داود، عن الزُّهْريّ، عن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه، نحو هذا الحديث موصولاً؛ بزياداتٍ كثيرةٍ في الزكاة، ونقصٍ عما ذكرنا في السُّنن[2].

وقال أبو اليمان: حدثنا صفوان بن عَمْرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حُميد السكونيّ: أنّ مُعاذاً لما بعثه النبيّ ﷺ إلى اليمن، فخرج النبيّ ﷺ يُوصيه، ومُعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «يا مُعاذ، إنك عَسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلَّكَ أنْ تَمُرَّ بمسجدي وقبري». فبكى معاذ جَشَعاً لفراقِ رسولِ الله ﷺ، فقال: «لا تَبْكِ يا مُعاذ، البكاءُ من الشَّيْطان»[3].

وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قدِم وفد **نَجْران** على رسول الله ﷺ، دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت

---

(١) الغيل: الماء الجاري، والغرب: الراوية والدلو.

(٢) هذه عبارة البيهقي في الدلائل ٥/ ٤١٥ وحين لم ينص عليه المصنف صار فيها ارتباك قد يؤدي إلى سوء فهم، ونص البيهقي بعد أن ذكر الإسناد: «بزيادات كثيرة في الزكاة والديات وغير ذلك ونقصان عن بعض ما ذكرناه، وقد ذكرناه في كتاب السُّنن». وهو في سننه الكبرى ١/ ٨٨ و٣٠٩.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٥، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٠٤ - ٤٠٥.

صلاتُهم، فقاموا يصلّون في مسجده، فأراد الناس مَنْعَهم. فقال النبيّ ﷺ: «دَعُوهم». فاستقبلوا المَشْرِقَ فصلّوا صلاتهم[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني بُريدة بن سفيان، عن ابن البَيْلَمانيّ، عن كُرْز ابن علقمة، قال: قدِم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نَجران؛ ستّون راكباً، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، منهم: العَاقِبُ أمير القوم وذو رأيهم، صاحب مشورتهم، والذين لا يَصْدُرون إلاّ عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح. والسيّد ثمالُهم وصاحب رَحْلهم ومُجْتَمعهم؛ واسمه الأيْهم. وأبو حارثة بن علقمة، أحد بكر بن وائل؛ أَسْقُفهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحب مِدْراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم ودرس كتبهم حتى حسُن علمه في دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرّفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس. فلما توجّهوا إلى رسول الله ﷺ من نَجران، جلس أبو حارثة على بَغْلةٍ له موجّهاً إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخٌ له، يقال له: كُرْز ابن عَلْقَمَة؛ يُسايرُه، إذْ عَثَرت بغلة أبي حارثة، فقال له كُرْز: تَعِس الأبْعدُ؛ يريدُ رسولَ الله ﷺ. فقال له أبو حارثة: بَلْ أنت تَعِسْتَ. فقال له: لِمَ يا أخي؟ فقال: واللهِ إنه لَلنبيُّ الذي كنّا ننتظره. قال له كُرْز: فما يمنعك وأنتَ تعلمُ هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؛ شَرَّفُونا وموَّلُونا، وقد أبَوْا إلاّ خِلافَهُ، ولو فعلتُ نَزَعوا منّا كل ما ترى. فأضمر عليها أخوه كُرْز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمد بن أبي محمد مَوْلى زيد بن ثابت، قال: حدّثني سعيد بن جُبير، أو عِكرمة، عن ابن عباس، قال: اجتمعت نَصارى نَجْران وأحْبار يَهُود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلاّ يهودياً، وقالت النَّصارى: ما كان إلاّ نصرانياً. فأنزل الله فيهم: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران] الآيات.

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٨٢.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٣٨٢ - ٣٨٣.

فقال أبو رافع القُرَظيّ: أتريد منّا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجلٌ من نجران يقال له الرّبّيس[1]: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَعاذَ الله أن آمُرَ بعبادة غير الله». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾ [آل عمران ٧٩] إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ [آل عمران ٨١][2] . . . الآيات.

وقال إسرائيل وغيره، عن أبي إسحاق، عن صِلَة، عن ابن مسعود؛ ورواه شُعبة، وسُفيان، عن أبي إسحاق فقالا حُذَيْفة بدل ابن مسعود: إنَّ السيِّدَ والعاقبَ أتَيَا رسولَ الله ﷺ، فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه: لا تُلاعِنْه، فواللهِ لئن كان نبيّاً فَلاعَنْتَهُ لا نُفلح نحن ولا عَقِبنا من بعدنا. قالوا له: نعطيك ما سألتَ، فابعثْ معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: «لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين». فاسْتَشْرَف لها أصحابُه. فقال: «قُمْ، يا أبا عُبَيدة بن الجرّاح». فلما قام قال: «هذا أمين هذه الأمة». أخرجه البخاري[3] من حديث حُذيفة.

وقال إدريس الأوديّ، عن سِماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شُعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا فيما قالوا: أرأيت ما تقرؤون ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ [مريم ٢٨] وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم؟ قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرته، فقال: «أفلا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمّون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم». أخرجه مسلم[4].

وقال ابن إسحاق[5]: بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جُمادى الأولى، سنة عشر إلى بني الحارثِ بن كعب بنجران، وأمره أنْ يدعوهم إلى الإسلام، قبل أنْ يقاتلهم، ثلاثاً. فخرج

---

(١) هو كبير السَّامرة، وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم، كإنكارهم نبوة من جاء بعد موسى عليه السلام.
(٢) دلائل النبوة ٥/ ٣٨٤.
(٣) البخاري ٥/ ٢١٧، ودلائل النبوة ٥/ ٣٩٢.
(٤) مسلم ٦/ ١٧١، ودلائل النبوة ٥/ ٣٩٢ - ٣٩٣.
(٥) دلائل النبوة ٥/ ٤١١.

خالد حتى قدِم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كُلِّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناسُ، أسلِموا تسلموا. فأسلم الناسُ، فأقام خالد يعلِّمهم الإسلامَ، وكتب إلى رسولِ الله ﷺ بذلك. ثم قدِم وفدُهم مع خالد إلى رسول الله ﷺ، ومن أعيانهم: قَيْس بن الحُصَيْن ذو الغُصَّة، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المُحَجَّل. قال: فأمَّر عليهم النبيُّ ﷺ قيساً.

وقد كان النَّبيّ ﷺ بعث إليهم، بعد أن وَلَّى وفدهم، عَمرو بن حزم ليفقّههم ويعلّمهم السُّنّة، ويأخذ منهم صدقاتهم.

وفي عاشر ربيع الأول: تُوُفِّي إبراهيمُ ابنُ النَّبيِّ ﷺ، وهو ابن سنةٍ ونصفٍ، وغسّله الفضلُ بن العبّاس، ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل، وكان أبيض مسمَّناً، كثير الشَّبَه بوالده ﷺ.

وقال ثابت، عن أنس، قال رسول الله ﷺ: «وُلد لي اللَّيْلة غلامٌ فسمّيته بأبي إبراهيم»، ففيه دليلٌ على تسميةِ الولدِ ليلةَ مولدِه. ثم دفعه إلى أمّ سيف؛ يعني امرأة قَيْنٍ بالمدينة يقال له أبو سيف. قال أنس: فانطلق رسولُ الله ﷺ بابنه وانطلقتُ معه، فدخل فدعا بالصبيّ فضمّه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.

قال أنس: فلقد رأيت إبراهيمَ بين يديْ رسول الله ﷺ وهو يَكِيدُ بنَفْسه، فدمعت عينا رسولِ الله ﷺ وقال: «تدمع العينُ ويحزن القلبُ ولا نقول إلاّ ما يُرضي الربَّ. واللهِ يا إبراهيم إنّا بك لَمَحْزُونُون». أخرجه مسلم[1] والبخاري[2] تعليقاً مجزوماً به.

وقال شُعبة، عن عديّ بن ثابت، عن البَرَاء، قال: لما تُوُفّي إبراهيم ابنُ رسول الله قال رسول الله ﷺ: «إنّ له مُرْضعاً تتمّ رضاعه في الجنة». أخرجه البخاري[3].

---

(١) مسلم ٧/ ٧٦، ودلائل النبوة ٥/ ٤٣٠.

(٢) البخاري ٢/ ١٠٥.

(٣) البخاري ٢/ ١٢٥و٤/ ١٤٥و٨/ ٥٤.

وقال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى على ابنه إبراهيم حين مات[1].

وفيها: مات أبو عامر الراهب، الذي كان عند هِرَقل عظيم الروم.

وفيها: ماتت بُوران بنت كسرى ملكة الفرس، وملّكوا بعدها أختها آزرمَن. قاله أبو عُبَيْدة.

وفي أواخر ذي القعدة: وُلد محمد بن أبي بكر الصدّيق، ولدته أسماء بنت عُمَيْس، بذي الحُلَيْفة، وهي مع النبيّ ﷺ.

قال جابر بن عبدالله: خرجنا مع النبيِّ ﷺ حتى أتينا ذا الحُلَيفة، فولدت أسماءُ بنت عُمَيْس محمدَ بن أبي بكر، فأرسلت إليه: كيف أصنع؟ فقال: «اغْتَسِلي واسْتَثْفِري بثوبٍ وأَحْرِمي».

وفيها: وُلد محمد بن عَمرو بن حزم، بنَجْران، وأبوه بها.

حجّةُ الوَداع[2]

قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، قال: أذّن رسول الله ﷺ في الناسّ بالحجّ، فاجتمع في المدينة بشرٌ كثير. فخرج رسول الله ﷺ لخَمْسٍ بقين من ذي القعدة، أو لأربعٍ، فلمّا كان بذي الحُلَيْفة وَلَدَت أسماءُ بنتُ عميس محمدَ بن أبي بكر الصِّدِّيق، فأرسلتْ إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ فقال: «اغتسلي واستثفري بثوبٍ». وصلّى رسول الله ﷺ في المسجد، وركب القَصْواء حتى استوت به على البَيْداء، فنظرتُ إلى مَدِّ بصري، بين يديْ رسول الله ﷺ، مِنْ راكبٍ وماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك. فأَهَلَّ رسول الله ﷺ بالتوحيد، وأهلَّ الناسُ بهذا الذي يُهلّون به، فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً منه. ولزم رسولُ الله ﷺ تَلْبِيَته. ولسنا نَنْوِي إلاّ الحجَّ، لسنا نعرفُ العُمرة، حتى أتينا البيتَ معه

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٣٠ - ٤٣١.
(٢) ابن هشام ٢/ ٦٠١.

استلم الرُكْن فرَمَل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تَقدَّمَ إلى مَقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۝١٢٥﴾ [البقرة] فجعل المقام بينه وبين البيت.

قال جعفر: فكان أبي يقول: ـ لا أعلمه ذكره إلاّ عن رسول الله ﷺ ـ: كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الأخلاص]، و: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصَّفَا، حتى إذا دنا من الصفا قرأ: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۝١٥٨﴾ [البقرة]، أبدأ بما بدأ اللهُ به، فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى إذا رأى البيتَ فكبّر وهلّل وقال: لا إلَه إلاّ الله وحده، لا شريكَ له، له المُلْك وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو على كلّ شيءٍ قدير. لا إلَه إلاّ الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزابَ وحده. ثم دعا بين ذلك، فقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل إلى المَرْوَة، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه رَمَل في بطن الوادي، حتى إذا صَعِد مشى حتى أتى المَرْوَة، فعَلاَ عليها وفعلَ كما فعلَ على الصفا. فلما كان آخر الطواف على المروة، قال: «إنّي لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أَسُقِ الهَدْيَ وجعلتُها عُمْرةً. فمن كان منكم ليس معه هَدْيٌ فَلْيَحْلِلْ ولْيَجْعَلْها عُمرةً». فحلّ الناس كلهم وقصّروا، إلاّ النبيّ ﷺ ومَنْ كان معه الهَدْي.

فقام سُرَاقَة بن مالِك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول الله أَلِعَامِنا هذا أم للأبد؟ قال فَشبَّك أصابعه وقال: «دخلت العُمرة في الحجّ هكذا؛ مرَّتَين، لا؛ بَلْ لأبد الأبَد».

وقدِم عليّ، رضي الله عنه، من اليمن ببُدْنٍ إلى النّبيِّ ﷺ، فوجد فاطمةَ ممّن حَلَّ ولَبِست ثياباً صَبِيغاً واكْتَحلتْ، فأنكر عليها. فقالت: أبي أمرني بهذا. فكان عليّ يقولُ بالعراق: فذهبت إلى رسولِ الله ﷺ مُحَرِّشاً بالذي صَنَعَتْهُ، مُسْتَفْتياً رسولَ الله ﷺ، فقال: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ. ماذا قلتَ حين فرضتَ الحجّ؟» قال: قلت: اللهم إنّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رسولُكَ. قال: «فإنّ معي الهَدْيَ فلا تَحْلِلْ». قال: فكان الهَدْي الذي جاء معه، والهَدْي الذي أتى به النبيّ ﷺ من المدينة مئة. ثم حلّ الناس وقَصّروا، إلاّ رسول الله ﷺ، ومن معه هَدْي.

فلما كان يوم التَّرْوِيَة وجّهوا إلى مِنىً، أَهَلُّوا بالحجّ، وركب رسول الله ﷺ فصلّى بمنىً الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والصبحَ. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقُبّةٍ من شَعَرٍ فضُربت له بنَمِرَة[1]، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريشٌ إلاّ أنه واقفٌ عند المَشْعَر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجازه رسولُ الله ﷺ حتى أتى عَرَفَة، فوجد القبّة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمسُ أمر بالقصواء فرُحِلَتْ[2] له، فركب حتى أتى بطنَ الوادي، فخطب الناسَ فقال: «إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ، كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألاَ وإنّ كلّ شيءٍ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدميّ، ودماء الجاهلية موضوعة، وأوّل دم أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث؛ كان مُسْتَرْضَعاً في بني سعدٍ فقتلته هُذَيْل. وربا الجاهلية موضوع كلّه. فاتقوا الله في النّساء، فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله، واسْتَحْلَلْتُم فروجهنّ بكلمة الله، وإنّ لكم عليهنّ أن لا يُوطِئْن فُرُشَكُم مَنْ تكرهونه، فإنْ فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مُبَرِّح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكِسْوتهنّ بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تَضلُّوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله تعالى. وأنتم مسؤولون عنّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن قد بلّغتَ وأديتَ ونصحت. فقال: بإصْبَعه السَّبَّابة، يرفعها إلى السماء ويَنْكبها[3] إلى الناس: اللّهم اشهدْ؛ ثلاثَ مرّاتٍ. ثم أذّن بلال، ثم أقام، فصلّى الظهر، ثم أقام، فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم ركب حتى أتى المَوْقِفَ، فجعل بَطْن نَاقَته إلى الصَّخَرات، وجعل حَبْل المُشاة[4] بين يديه، واستقبل القِبْلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبَت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، وأردف أسامةَ بنَ زيد خلفه فدَفَع وقد شَنَق للقصواء الزّمام، حتى إن رأسها لَيُصيب مَوْرك رَحْله، ويقول بيده: أيها الناس، السَّكِينة السكينة، كلما أتى حَبْلاً من الحَبال[5] أَرْخَى لها

(١) كتب على هامش الأصل: «مسجد نمرة في جنب عرفة».
(٢) أي: وُضِعَ عليها الرَّحْلُ.
(٣) أي: يرددها إلى الناس مشيراً إليهم.
(٤) حَبْل - بالحاء المهملة - المشاة: مجتمعهم، أو طريقهم الذي يسلكونه في الرمل.
(٥) الحَبْل: التل من الرمل.

قليلاً حتى تَصْعَد. حتى أتى المُزْدَلِفَة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامَتَيْن، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلّى الفجرَ حتى تبيّن له الصبح بأذانٍ وإقامةٍ. ثم ركب القصواء حتى أتى المَشْعَرَ الحرام فَرقيَ عليه فحمد الله وكبّره وهلّله. فلم يزل واقفاً حتى أَسْفر جدّاً، ثم دَفَع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضلَ بن عباس، وكان رجلاً حسن الشَّعْر وسيماً. فلمّا دفع رسولُ الله ﷺ مرّ الظُّعُن يَجْرين، فطفِق الفضلُ ينظر إليهنّ، فوضع رسولُ الله ﷺ يده على وجه الفضل، فصرف الفضلُ وجهه من الشِّقّ الآخر، فحوّلَ رسولُ الله ﷺ يدَهُ على وجه الفضل. حتى إذا أتى مُحَسِّراً حرّك قليلاً، ثم سَلَك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجَمْرَة الكبرى، حتى أتى الجمرةَ التي عند المسجد، فرمَى بسبع حَصَياتٍ، يكبّر مع كل حصاةٍ منها مثل حصى الخَذْف رَمَى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المَنْحَر، فنحر ثلاثاً وستّين بدنةً، وأعطى عليّاً، رضي الله عنه، فنحر ما غَبَر وأَشْرَكه في هَدْيه. ثم أمر من كل بدنةٍ ببَضْعةٍ فجُعلت في قِدْرٍ، وطُبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها.

ثم أفاض رسولُ الله ﷺ إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى على بني عبدالمطّلب يَسْقُون من بئر زمزم، فقال: «انْزِعُوا بني عبدالمطّلب، فلولا أن يغلبكم الناسُ على سِقَايَتِكم لنزعتُ معكم». فناولوه دَلْواً فشرب منه. أخرجه مسلم[1]، دون قوله: يُحيي ويميت.

وقال شُعبة، عن قَتَادة، عن أبي حسّان الأعرج، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحُلَيفة أشعر بُدْنةً من جانب سَنامها الأيمن، ثم سَلَتَ عنها الدَّمَ، وأَهَلَّ بالحج. أخرجه مسلم[2].

وقال أيمن بن نابل: حدّثني قُدامة بن عبدالله، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يرمي جمرة العَقَبَة على ناقةٍ حمراء؛ وفي روايةٍ؛ صهباء؛ لا ضَرْبَ ولا

(١) مسلم ٤/ ٣٨-٤٣، ودلائل النبوة ٥/ ٤٣٣ - ٤٣٨. وانظر المسند الجامع ٤/ ٢٧-٣٢ حديث (٢٤١٩).

(٢) مسلم ٤/ ٥٧، ودلائل النبوة ٥/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

طَرْدَ ولا إليك إليك. حديث حسن[١].

وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبدالله بن لُحَيٍّ، عن عبد الله بن قُرْط، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأيام عند الله يوم النَّحْر، ثم يوم القرّ، يستقرّ فيه الناس، وهو الذي يَلي يوم النحر». قُدِّمَ إلى رسولِ الله ﷺ بدناتٌ، خمسٌ أو ستٌّ، فطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إليه بايّتهنّ يبدأ، فلمّا وَجَبَت جُنوبُها قال رسولُ الله ﷺ كلمةً خفيّةً لم أفهمْها، فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: «من شاء اقْتَطَعَ». حديث حسن[٢].

وقال هشام، عن ابن سيرين، عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ رمى الجمرة، ثم رجع إلى منزله بمنىً، فذبح، ثم دعا بالحلاّق فأخذ بشقّ رأسه الأيمن، فحَلَقَه، فجعل يقسمه الشَّعْرة والشَّعرتَيْن، ثم أخذ بشقٍّ رأسه الأيسر فحَلَقَه، ثم قال: ها هنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبي طلحة. رواه مسلم[٣].

وقال أبان العطّار: حدثنا يحيى، قال: حدّثني أبو سَلَمَة، أنَّ محمد بن عبدالله بن زيد حدّثه، أنّ أباه شهد المَنْحَر عند رسولِ الله ﷺ فقسَم بين أصحابه ضحايا، فلم يُصِبْه ولا رفيقه. قال: فحلقَ رسولُ الله ﷺ رأسه في ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجالٍ، وقَلَّم أظفارَهُ فأعطى صاحبه، فإنه لمخضوبٌ عندنا بالحنَّاء والكَتَم[٤].

وقال عليّ بن الجَعْد: حدثنا الربيع بن صَبيح، عن يزيد الرقاشيّ، عن أنس، قال: حجّ رسول الله ﷺ على رَحْلٍ رَثٍّ وقطيفة تساوي، أوْ لا

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٤٠. وأخرجه أحمد ٣/ ٤١٢ و٤١٣، والدارمي (١٩٠٧)، وابن ماجة (٣٠٣٥)، والترمذي (٩٠٣)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على المسند ٣/ ٤١٣، والنسائي ٥/ ٢٧٠. وانظر المسند الجامع ١٤/ ٥٠٤-٥٠٥ حديث (١١١٨٢).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٥٠، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦) و(٢٩١٧) و(٢٩٦٦).

(٣) مسلم ٤/ ٨٢، ودلائل النبوة ٥/ ٤٤١.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٤٢، وابن خزيمة (٢٩٣١) و(٢٩٣٢)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٤١ وإسناده صحيح.

تساوي، أربعة دراهم، وقال: «اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سمعة». يزيد ضعيف[1].

وقال أبو عُمَيْس، عن قيس بن مُسْلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر، رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لَوْ علينا مَعْشَرَ اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أيّ آيةٍ؟ قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة]. فقال: إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله ﷺ بعَرَفات في يوم جُمُعة. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهوديّ، فقرأ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۚ ﴾ [المائدة] الآية. فقال اليهوديّ: لو أُنزِلت علينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدٍ، يوم جُمعةٍ، يوم عَرَفَة. صحيح على شرط مسلم.

وقال ابن جُرَيْج، عن أبي الزُبَير، أخبره أنه سمع جابراً، يقول: رأيت النبيَّ ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يومَ النحر، ويقول: «خُذوا مناسككم، فإنّي لا أدري لعليّ لا أحجّ بعد حجّتي هذه». أخرجه مسلم[3].

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيس: حدّثني أبي، عن ثور بن زيد، عن عِكرمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناسَ في حجّة الوداع، فقال: «إنّ الشيطان قد يَئِس أن يُعبد بأرضكم، ولكنّه رضي أن يُطاعَ فيما سوى ذلك ممّا تَحاقرون من أعمالكم، فاحْذروه. أيها الناس: إنّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلّوا أبداً؛ كتاب الله وسُنّة نبيّه. إنّ كل مسلمٍ أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحلّ لامرىءٍ من مال أخيه إلاّ ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كُفَّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ»[4].

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٤٤.
(٢) البخاري ١/ ١٨، ومسلم ٨/ ٢٣٩، ودلائل النبوة ٥/ ٤٤٥.
(٣) مسلم ٤/ ٧٩، ودلائل النبوة ٥/ ٤٤٨.
(٤) دلائل النبوة ٥/ ٤٤٩.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبَير، عن أبيه، قال: وكان ربيعة بن أميّة بن خَلَف الجُمَحي هو الذي يصرخ يوم عرفة تحت لبَّةِ ناقةِ رسولِ الله ﷺ. قال له: «اصْرُخْ: أيها الناس» ـ وكان صَيِّتاً ـ «هل تدرون أيّ شهرٍ هذا؟» فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال: «فإنّ الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا». وذكر الحديث.

وقال الزُّهْريُّ، من حديث الأوزاعيِّ، عنه، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ حين أراد أن ينفر من مِنىً قال: «إنّا نازلون غدًا إن شاء الله بالمُحَصَّب بخَيْف بني كِنَانَةَ، حيث تقاسموا على الكفر». وذلك أنّ قريشاً تقاسموا على بني هاشم وعلى بني عبد المطّلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسولَ الله ﷺ. اتّفقا عليه[2].

وقال أَفْلَح بن حُمَيْد، عن القاسم، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ليالي الحج. قالت: فلما تفرّقنا من مِنىً نزلنا المحصَّبَ. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال أبو إسحاق السّبيعيّ، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحجّ بعدما هاجر حجّة الوداع، لم يحجّ بعدها.

قال أبو إسحاق من قِبَلِهِ: وواحدة بمكة. اتّفقا عليه[4].

ويُروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: حجّة الوداع، ويقول: حجّة الإسلام.

وقال زيد بن الحُباب: حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أنّ النّبيَّ ﷺ حجّ ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجّة بعدما هاجر معها عُمرة، وساق ستاً وثلاثين بَدنة، وجاء عليٌّ بتمامها من اليمن، فيها جملٌ لأبي جهلٍ في أنفه بُرَةٌ من فِضَّةٍ، فنحرها رسول الله ﷺ.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٦٠٥.

(٢) البخاري ٢/ ١٨١، ومسلم ٤/ ٨٦، ودلائل النبوة ٥/ ٤٥١.

(٣) البخاري ٢/ ١٧٣ و ٣/ ٦، ومسلم ٤/ ٣١، ودلائل النبوة ٥/ ٤٥٢.

(٤) البخاري ٥/ ٢٢٣، ومسلم ٥/ ١٩٩، ودلائل النبوة ٥/ ٤٥٣.

تَفَرَّد به زيد، وقيل إنه أخطأ، وإنما يُروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مرسَلاً.

قال أبو بكر البيهقيّ[1]: قوله: «وحجَّةٌ معها عمرةٌ» فإنما يقول ذلك أنسٌ رضي الله عنه، ومَنْ ذهب من الصحابة إلى أنّ رسول الله ﷺ قَرَنَ. فأما مَنْ ذهب إلى أنه أَفْردَ، فإنه لا يكاد تصحُّ عنده هذه اللفظة لِما في إسناده من الاختلاف وغيره.

وقال وكيع، عن سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، قال: حجَّ رسولُ الله ﷺ ثلاث حجج؛ حجَّتيْن وهو بمكة قبل الهجرة، وحجّة الوداع، والله أعلم[2].

وفي آخر السنة: كان ظهور الأسْوَد العنسي، وسيأتي ذِكْرُه.

---

(١) دلائل النبوة: ٥/ ٤٥٤.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٤٥٤.

سَنَة إحدى عَشَرة

سَرِيّة أُسَامَة

في يوم الاثنين لأربعٍ بَقِينَ من صَفَر.

ذكر الواقدي[1] أنهم قالوا: أمر النَّبيُّ ﷺ بالتَّهيُّؤ لغزْو الرُّوم، ودعا أُسَامَة بن زيْد، فقال: سِرْ إلى موضع مقتل أبيك، فأَوْطِئْهم الخَيْلَ، فقد وَلَّيْتُكَ هذا الجيشَ، فأَغِرْ صباحاً على أهلِ أُبنى[2]، وأسرِعِ السَّيْر، تسبق الأخبار. فإنْ ظفرتَ فأقْلِلْ اللَّبْث فيهم، وقَدِّم العيون والطلائع أمامك.

فلما كان يوم الأرْبعاء، بُدِيء برسول الله ﷺ وَجَعُه، فحُمَّ وصُدِّع. فلما أصبح يوم الخميس، عَقَد لأسامة لواءً بيده، فخرج بلوائه مَعْقوداً؛ يعني أسامة. فدفعهُ إلى بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسْلَميّ، وعَسْكر بالجُرْف. فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلاّ انْتَدَب في تلك الغزوة؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عُبيدة.

فتكلّم قوم، وقالوا: يستعمل هذا الغلام على هؤلاء؟ فقال ابن عُيَيْنة، وغيره، عن عبدالله بن دينار، سمع ابن عمر يقول: أَمَّر رسولُ الله ﷺ أسامة، فطَعن الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: «إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وايْمُ الله إنْ كان لخليقاً للإمارة، وإنْ كان من أحبِّ الناس إليّ، وإنّ ابنه هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده». مُتَّفقٌ على صحّته[3].

قال شَيبان، عن قَتَادة: جميع غزواتِ النَّبيِّ ﷺ وسراياه: ثلاثٌ وأربعون[4].

ثم دخل شهر ربيع الأول، وبدخوله تَكَمَّلت عشر سنين من التاريخ للهجرة النبوية. والحمد لله وحده.

---

(١) المغازي ٣/١١١٧-١١١٩.

(٢) قرية قرب مؤتة. موضع بالشام من جهة البلقاء، وتلفظ حالياً ربنى على الأرجح.

(٣) البخاري ٥/٢٩و١٧٩و٦/١٦٠و٩/٩١، ومسلم ٧/١٣١.

(٤) دلائل النبوة ٥/٤٦٢.



(الترجمة النبوية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكْرُ نَسَبِ سَيّدِ البَشَر

محمدٌ رسول الله ﷺ أبو القاسم سيّد المُرْسَلين وخاتم النَّبيّين

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطَّلب، واسم عبدالمطَّلب شَيبة، بن هاشم واسمه عَمْرو، بن عبد مَنَاف واسمه المغيرة، بن قُصَيّ واسمه زيد[1]، بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة، واسمه عامر، بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ صلّى الله عليهما وعلى نبيّنا وسلّم ـ بإجماع النّاس.

لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء، فقيل: بينهما تسعة آباء، وقيل: سبعة، وقيل مثل ذلك عن جماعة. لكن اختلفوا في أسماء بعض الآباء، وقيل: بينهما خمسة عشر أباً، وقيل: بينهما أربعون أباً وهو بعيد، وقد ورد عن طائفةٍ من العرب ذلك.

وأما عُرْوة بن الزُّبَير، فقال: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلاّ تَخَرُّصاً.

وعن ابن عبّاس قال: بين مَعَدّ بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أباً، قاله

---

(١) قال المؤلف في حاشية نسخته بخطه: قال الشافعي: قصي: يزيد.

هشام بن الكلبيّ النَّسَّابةُ[1]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، ولكن هشام وأبوه متروكان.

وجاء بهذا الإسناد أنَّ النّبيَّ ﷺ كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول: «كذب النسَّابون» قال الله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾ [الفرقان].

وقال أبو الأسود يتيم عُرْوَة: سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول: ما وجدنا أحداً يعلم ما وراء مَعَدّ بن عدنان في شِعْرِ شاعرٍ ولا عِلْمِ عالمٍ.

قال هشام ابن الكلبيّ: سمعت من يقول: إنّ مَعَدّاً كان على عهد عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقال أبو عمر بن عبدالبَرّ[2]: كان قوم من السَّلَف منهم عبدالله بن مسعود، ومحمد بن كعب القُرَظيّ، وعَمْرو بن ميمون الأوْدِي إذا تلوا: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۝٩﴾ [إبراهيم] قالوا: كذب النّسّابون. قال أبو عمر: ومعنىهذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه،وإنّما المعنى فيها والله أعلم: تكذيب مَن ادَّعَى إحصاءَ بني آدم. وأمّا أنسابُ العرب فإنَّ أهل العلم بأيّامها وأنسابها قد وَعُوا وحَفِظُوا جماهيرها وأُمَّهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك.

والذي عليه أئمّة هذا الشّأن أنّه: عدنان بن أُدَد بن مقوِّم بن ناحور بن تَيرَح بن يَعرُب بن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ابن آزر، واسمه تارَح، ابن ناحور بن ساروح بن رَاعُو بن فالخ بن عَيْبر ابن شالَخ بن أرْفَخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن مَتُّوشَلَخ ابن خَنُوخ، وهو إدريس عليه السلام، بن يَرَد بن مهليل بن قَيْنن بن يانِش بن شِيث بن آدم أبي البَشَر عليه السلام. قال: وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة[3]، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء.

---

(١) جمهرة النسب ١/ ٦٥.

(٢) الإنباه على قبائل الرواة ٤٩-٥٠.

(٣) السيرة لابن هشام: ١/ ٢-٣ بتحقيق السقا والأبياري وشلبي.

قال ابن سعد[1]: الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل.

وروى سَلَمَة الأبرش، عن ابن إسحاق هذا النَّسَب إلى يَشْجُب سَواء، ثم خالفه فقال: يَشْجُب بن يامين بن صاتوح بن نبت بن العوّام بن قيذار بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام.

وقال ابن إسحاق[2]: يذكرون أن عُمْر إسماعيل عليه السلام مئة وثلاثون سنة، وأنه دُفِن في الحِجْر مع أمه هاجر.

وقال عبدالملك بن هشام[3]: حدّثني خلاّد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسيّ، عن شَيْبان بن زُهَير، عن قَتَادة، قال: إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن مَتُّوشَلَخ بن هنوخ بن يَرَد بن مهلاييل بن قانَن بن أنوش بن شِيث بن آدم.

وروى عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنَبِّه، أنّه وجد نسب إبراهيم عليه السلام في التَّوراة: إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شروغ ابن أرغو بن فالَغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشَذ بن سام بن نوح بن لمك بن متّشالخ بن خنوخ، وهو إدريس، بن يارَد بن مهلاييل بن قَيْنان بن أنُوش بن شِيث بن آدم.

وقال ابن سعد[4]: حدثنا هشام ابن الكلبيّ، قال: عَلَّمني أبي وأنا غلام نَسَبَ النَّبيِّ ﷺ: محمد، الطَّيِّب المبارك ولد عبدالله بن عبدالمطّلب، واسمه شَيْبَة الحمد، بن هاشم واسمه عَمْرو، بن عبد مَناف واسمه المُغِيرة، ابن قُصَيّ واسمه زيد، بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر ابن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار ابن مَعَدّ بن عدنان.

قال أبي: وبين مَعَدّ وإسماعيل نيّف وثلاثون أباً، وكان لا يسمّيهم ولا

---

(١) الطبقات: ١/ ٥٨.
(٢) ابن هشام: ١/ ٥.
(٣) ابن هشام: ١/ ٣.
(٤) الطبقات ١/ ٥٥.

يُنْفذهم.

قلت: وسائر هذه الأسماء أعجميّة، وبعضها لا يمكن ضبطه بالخطّ إلاّ تقريباً.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣﴾ [المعارج]: فصيلة النّبيّ ﷺ بنو عبدالمطّلب أعمامه وبنو أعمامه، وأمّا فخذه فبنو هاشم. قال: وبنو عبد مَناف بطنه، وقريش عِمارته، وبنو كنانة قبيلته، ومُضَر شَعْبه.

قال الأوزاعيّ: حدّثني شدّاد أبو عمّار، قال: حدّثني واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كِنانةَ من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنَانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم[(١)].

وأمُّه آمنة بنت وَهْب بن عبد مَناف بن زُهْرة بن كِلاب، فهي أقرب نَسَباً إلى كِلاب من زوجها عبدالله برجل.

مولده المبارك

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفتح، والفتح بن عبدالله، قالا: أخبرنا محمد بن عمر الفقيه، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن النَّقُّور، قال: أخبرنا عليّ بن عمر الحربيّ، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصُّوفي، قال: حدثنا يحيى بن مَعين، قال: حدثنا حجّاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس: «أنّ النَّبيَّ ﷺ وُلِد عام[(٢)] الفيل». صحيح[(٣)].

وقال ابن إسحاق[(٤)]: حدّثني المطّلب بن عبدالله بن قيس بن مَخْرَمَة،

---

(١) مسلم ٧ / ٥٨.

(٢) كتب المؤلف بخطه على الهامش أنها في نسخة أخرى «يوم».

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٧٥.

(٤) ابن هشام ١/ ١٥٩.

عن أبيه، عن جدّه قيس بن مَخْرَمَة بن عبدالمطّلب، قال: «وُلدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل. كُنَّا لِدَيْن» أخرجه الترمذي[1]، وإسناده حسن.

وقال إبراهيم بن المنذر الحزاميّ: حدثنا سليمان النَّوْفليّ، عن أبيه، عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: وُلد رسول الله ﷺ عامَ الفِيل، وكانت عُكَاظ بعد الفيل بخمس عشرة، وبُني البيتُ على رأس خمسٍ وعشرين سنة من الفيل. وتنبّأ رسولُ الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل.

وقال شباب العُصْفُريّ[2]: حدثنا يحيى بن محمد، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عمران، قال: حدثني الزُّبَير بن موسى، عن أبي الحُويرث، قال: سمعت قَبَاث بن أَشْيَم يقول: «أنا أسنُّ من رسول الله ﷺ وهو أكبر منّي، وَقَفَتْ بي أمّي على رَوْث الفيل مَحِيلاً[3] أعقله، ووُلِد رسول الله ﷺ عام الفيل»[4].

يحيى هو أبو زُكير، وشيخه متروك الحديث.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بُنْيان الكعبة، وكان بين مَبْعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة. كذا قال[5].

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره: هذا وَهمٌ لا يشكّ فيه أحدٌ من علمائنا. إنّ رسول الله وُلِد عام الفيل وبُعث على رأس أربعين سنة من الفيل.

وقال يعقوب القُمّي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزَى، قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين. وهذا قول مُنْقَطِع[6].

وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، وهو ضعيف، قال: حدثنا عُقْبة بن مُكْرَم، قال: حدثنا المسيَّب بن شَريك، عن شُعَيْب بن

---

(١) الترمذي (٣٦٩٨)، وليس فيه «كنا لدين» وقال: حديث حسن غريب.
(٢) هو خليفة بن خياط صاحب التاريخ والطبقات.
(٣) أي: متغيراً.
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٢.
(٥) دلائل النبوة ١/ ٧٨.
(٦) دلائل النبوة ١/ ٧٩.

شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه، قال: حُمِل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرَّم، ووُلد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من رمضان سنة ثلاثٍ وعشرين من غزوة أصحاب الفيل. وهذا حديثٌ ساقط كما ترى.

وأوهى منه ما يُرْوَى عن الكلبيّ - وهو مُتَّهمٌ ساقط - عن أبي صالح باذام، عن ابن عباس، قال: وُلد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة. قد تقدّم ما يبيّن كَذِبَ هذا القول عن ابن عباس بإسنادٍ صحيح.

قال خليفة بن خيّاط[1]: المُجْتَمعُ عليه أنه وُلِد عام الفيل.

وقال الزُّبَير بن بكّار: حدثنا محمد بن حسن، عن عبدالسّلام بن عبدالله، عن معروف بن خَرَّبُوذ وغيره من أهلِ العلم، قالوا: وُلد رسول الله ﷺ عام الفيلِ، وسُمِّيَتْ قريش «آل الله» وعَظُمَتْ في العرب. وُلد لاثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيعٍ الأول، وقيل: من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وقال أبو قَتَادة الأنصاريّ: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذاك يوم وُلدتُ فيه وفيه أُوحيَ إليَّ». أخرجه مسلم[2].

وقال عثمان بن عبدالرحمن الوَقَّاصي، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيّب وغيره، أنّ رسول الله ﷺ وُلد في ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابْهِرار النّهار.

وروى ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عَوْف، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرَارة، قال: حدثني من شئت من رجال قومي، عن حسّان بن ثابت، قال: إنّي والله لَغُلامٌ يَفَعَة، إذ سمعت يهوديّاً وهو على أُطُمِهِ[3] بيثرب يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه، قالوا: ويْلَك ما لك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يُبْعَث به

---

(١) تاريخه ٥٣.

(٢) مسلم ٣/١٦٧ و ١٦٨.

(٣) أي: حصن.

اللّيلة[1].

وقال ابن لَهِيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حَنَش، عن ابن عبّاس، قال: وُلد نبيّكم ﷺ يوم الاثنين ونُبّىء يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، وقَدِمَ المدينةَ يوم الاثنين، وفتح مكةَ يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين، وتُوُفيّ يوم الاثنين. رواه أحمد في مُسْنَده[2]، وأخرجه الفَسَوي فيتاريخه[3].

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمْياطي في «السيرة» من تأليفه، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: وُلِد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشرِ ليالٍ خَلَوْن من ربيع الأول، وكان قُدُوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النّصف من المحرَّم.

وقال أبو معشر نَجِيح: وُلد لاثنتي عشرة ليلة خَلَت من ربيـع الأول.

قال الدِّمياطيّ: والصّحيح قول أبي جعفر، قال: ويقال: إنّه وُلد في العشرين من نَيْسان.

وقال أبو أحمد الحاكم: وُلد بعد الفيل بثلاثين يوماً. قاله بعضهم. قال: وقيل بعده بأربعين يوماً.

قلت: لا أُبعدُ أنَّ الغلط وقع من هنا على مَن قال ثلاثين عاماً أو أربعين عاماً، فكأنّه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً.

وقال الوليد بن مسلم، عن شُعَيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخُراسانيّ، عنعِكْرمة، عن ابن عباس أنّ عبدالمطّلب خَتَنَ النّبيَّ ﷺ يوم سابعهِ، وصنع له مَأْدُبةً وسمّاه محمّداً.

وهذا أصحّ ممّا رواه ابن سعد[4]: أخبرنا يونس بن عطاء المكّي، قال: حدثنا الحَكَم بن أبان العَدَني، قال حدثنا عِكْرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس قال: وُلد النّبيُّ ﷺ مختوناً مسروراً، فأعجب ذلك عبدالمطلب وحَظِيَ عنده وقال: ليكونَنَّ لابني هذا شأنٌ.

---

(1) ابن هشام ١/ ١٥٩.
(2) أحمد ١/ ٢٧٧.
(3) كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥١.
(4) الطبقات ١/ ١٠٣.

تابعه سليمان بن سَلَمَة الخبائري، عن يونس، لكن أدخل فيه بين يونس والحَكَم: عثمان بن ربيعة الصُّدَائي.

قال شيخنا الدِّمْياطيّ: ويُرْوَى عن أبي بكرة، قال: خَتَن جبريلُ رسولَ الله ﷺ لما طَهَّرَ قلبه.

قلت: هذا مُنْكر.

أسمَاءُ النَّبِيّ ﷺ وَكنْيَتُه

الزُّهري، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه، قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشر الذي يُحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب». قال الزُّهري: والعاقب: الذي ليس بعده نبيّ. مُتَّفقٌ عليه[1]. وقال الزُّهري: وقد سمّاه الله رؤوفاً رحيماً.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن جعفر بن أبي وَحْشِيّة، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحي، والخاتم، والعاقب». وهذا إسناد قويّ حَسَن.

وجاء بلفظ آخر، قال: «أنا أحمد، ومحمد، والمُقَفّي، والحاشر، ونبيّ الرحمة، ونبيّ الملحمة».

وقال عبدالله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُقْبة بن مسلم، عن نافع بن جُبَير بن مُطْعِم: أنّه دخل على عبدالملك بن مروان فقال له: أَتُحصي أسماءَ رسولِ الله ﷺ التي كان جُبَيْر يَعُدُّها؟ قال: نعم، هي ستّة: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحي. فأمّا حاشر فبُعِثَ مع السّاعة نذيراً لكم، وأمّا عاقب فإنّه

(١) البخاري ٤/ ٢٢٥ و٦ /١٨٨، ومسلم ٧/ ٨٩ و٩٠، ودلائل النبوة ١/ ١٥٢ - ١٥٤.

عقَّب الأنبياء، وأمّا ماحي فإنّ الله محا به سيّئات من اتّبَعه[١].

وقال عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي عُبَيدة، عن أبي موسى الأشعريّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: «أنا محمد، وأحمد، والحاشر، والمقفّي، ونبيّ التوبة، والملْحَمَة[٢]». رواه مسلم[٣].

وقال وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن النّبيّ ﷺ مُرْسَلاً، قال: «أيُّها النّاس إنّما أنا رحمةٌ مُهْدَاة».

ورواه زياد بن يحيى الحَسَّاني، عن سُعَيْر بن الخِمس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موصولاً[٤].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

وقال وكيع، عن إسماعيل الأزرق، عن ابن عمر، عن ابن الحَنَفِيّة، قال: يسٓ محمد ﷺ.

وعن بعضهم، قال: لرسولِ الله ﷺ في القرآنِ خمسة أسماء: محمد، وأحمد، وعبدالله، ويسٓ، وطه.

وقيل: طه، لغةٌ لعَكٍّ، أي: يا رجل، فإذا قلت لعَكّيٍّ: يا رجل، لم يلتفتْ، وإذا قلت له: طه، التفتَ إليك. نقل هذا الكلبيُّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبيّ متروك. فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه.

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولاً، ونبيّاً أُمّيّاً، وشاهداً، ومبشّراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، ورؤوفاً رحيماً، ومذكّراً، ومُدَّثّراً، ومُزَّمّلاً، وهادياً، إلى غير ذلك.

ومن أسمائه: الضَّحُوك، والقَتَّال. جاء في بعض الآثار عنه ﷺ أنه قال: «أنا الضَّحوك أنا القتَّال».

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصّادق المصدوق.

وفي التَّوْراة فيما بَلَغَنا أنّه حِرْزٌ للأُمّيين، وأنّ اسمه المتوكّل.

---

(١) دلائل النبوة ١/١٥٦.

(٢) كتب المؤلف على حاشية نسخته «خ الرحمة» أي: هكذا وردت في نسخة أخرى.

(٣) مسلم ٧/ ٩٠، ودلائل النبوة ١/١٥٦ - ١٥٧.

(٤) دلائل النبوة ١/١٥٧ - ١٥٨.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نُبُوَّته. ومن أسمائه: الفاتح، وقُثَم.

وقال عليّ بن زيد بن جُدْعان: تَذَاكروا أحسنَ بيتٍ قالته العربُ، فقالوا: قول أبي طالب في النّبيِّ ﷺ:

وشَقَّ لـه مـن اسمـه لِيُجِلَّـهُ فَذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمد[1]

وقال عاصم بن أبي النَّجُود، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لقيتُ رسولَ الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبيُّ الرحمة، ونبيُّ التوبة، والمقفِّي، وأنا الحاشر، ونبي المَلْحَمَة» قال: المقفِّي الذي ليس بعده نبيّ. رواه التِّرْمِذِيّ في «الشمائل»[2] وإسناده حَسَن، وقد رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، فقال: عن زِرّ، عن حُذَيْفَة نحوه.

ويُرْوَى بإسنادٍ واهٍ عن أبي الطُّفَيْل، قال: قال النّبيُّ ﷺ: لي عشرة أسماء، فذكر منها الفاتح، والخاتم.

قلت: وأكثر ما سُقْنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام، وقد تواتر أنّ كُنْيَتَه أبو القاسم.

قال ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «تَسَمَّوا باسمي، ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتي». مُتَّفَقٌ عليه[3].

وقال محمد بن عَجْلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجمعوا اسمي وكُنْيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أَقْسِم».

وقال ابن لَهِيعة، عن عُقَيْل، عن الزُّهري، عن أنس، قال: لما وُلد إبراهيم ابن النّبيِّ ﷺ من ماريّة كاد يقع في نَفْسه منه، حتى أتاه جبريل عليه السلام ـ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. ابن لَهِيعة ضعيف[4].

---

(١) دلائل النبوة ١/ ١٦١.

(٢) الشمائل للترمذي (٣٦٠).

(٣) البخاري ٨/ ٥٤، مسلم ٦/ ١٧١، ودلائل النبوة ١/ ١٦٢.

(٤) دلائل النبوة ١/ ١٦٣ - ١٦٤.

ذِكْر مَا وَرَدَ في قِصَّةِ سَطِيح
وخمود النيران ليلة المولد وانشقاق الإيوان

قال ابن أبي الدُّنيا وغيره[١]: حدثنا عليّ بن حرب الطّائي، قال: أخبرنا أبو أيوب يعلى بن عمران البَجَلي، قال: حدثني مخزوم بن هانىء المخزومي، عن أبيه، وكان قد أتت عليه مئة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كِسْرَى، وسقطت منه أربع عشرة شُرْفة، وغاضت بُحَيرة سَاوَة، وخمدت نارُ فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المُوبَذان[٢] إبلاً صِعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دِجْلة وانتشرت في بلادها، فلمّا أصبح كِسرى أفزعه ما رأى من شأن إيوانه فصبر عليه تَشَجُّعاً، ثم رأى أن لايستر ذلك عن وزرائه ومَرَازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده، قال: أَتَدرون فيمَ بعثتُ إليكم؟ قالوا: لا إلاّ أن يخبرنا الملكُ، فبينا هُمْ على ذلك أُورد عليهم كتابٌ بخمود النّار، فازداد غَمّاً إلى غمّه، فقال المُوبَذان: وأنا قد رأيت - أصلح الله الملكَ - في هذه اللّيلة رؤيا، ثم قصّ عليه رؤياه فقال: أيّ شيءٍ يكون هذا يا موبَذان؟ قال: حَدَثٌ يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب كِسْرَى عند ذلك:

«من كِسْرَى ملك الملوك إلى النُّعمان بن المنذر، أما بعد، فَوَجِّه إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أُريدُ أن أسأله عنه. فوجَّه إليه بعبد المسيح بن حيّان بن بُقَيْلَة الغسّاني، فلما قدِم، عليه قال له: هل لك علم بما أُريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني الملكُ فإنْ كان عندي عِلم وإلاّ أخبرته بمن يَعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: عِلْمُ ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارفَ الشام يقال له سَطِيح، قال: فائتِه فَسَله عمّا سألتُكَ وائتني بجوابهِ، فركب حتى أتى على

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/١٢٦-١٣٠.

(٢) الموبذان: كاهن المجوسية في الدولة الساسانية.

سَطِيح وقد أشفى على الموت، فسلّم عليه وحيّاه فلم يُحِرْ إليه سَطِيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصَمُّ أم يسمعُ غِطْرِيف اليمنْ ... أم فاد فازْلَمَّ[1] به شأوُ العَنَنْ
يا فاصِلَ الخُطّة أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاك شيخُ الحيِّ من آلِ سَنَنْ
وأُمُّهُ من آل ذئب بنِ حَجَنْ ... أزرقُ بَهْمُ النّاب صِرَّار الأُذُنْ
أَبْيَضُ فضفاضُ الرِّداءِ والبَدَنْ ... رسولُ قَيْلِ العُجْم يَسْرِي للوَسَنْ
يَجُوبُ في الأرضِ عَلَنْداةٌ شُجُنْ ... ترفعُني وجن[2] وتَهوِي بي وَجَنْ
لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ ... كأنّما حُثْحِثَ من حِضْنَيْ ثَكَن
حتى أتى عارِي الجآجي والقَطَنْ ... تَلُفُّهُ في الريح بَوْغَاءُ الدِّمَنْ

فقال سطيح: عبد المسيح، جاء إلى سَطيح، وقد أوفى على الضَّرِيحْ، بعَثَكَ مِلِكُ بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخُمود النّيران، ورُؤْيا المُوبَذان، رأى إبلاً صِعاباً، تقود خيلاً عِرَاباً، قد قطعت دِجلة، وانتشرت في بلادها، يا عبدَ المسيح إذا كثرت التّلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السَّماوَة، وخَمَدت نارُ فارس، فليس الشام لسَطِيح شاماً، يملك منهم ملوكٌ وملِكات، على عَدَدِ الشُّرُفَات، وكلّ ما هو آتٍ آت. ثم قضى سَطِيح مكانَه، وسار عبدُ المسيح إلى رَحْله، وهو يقول:

شَمِّرْ فإنّك ماضي الهمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّك تَفْرِيقٌ وتَغْيِيرُ
إنْ يُمْسِ مُلكُ بني ساسانَ أَفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدَّهْرَ أطوارٌ دَهارِيرُ
فَرُبَّما رُبَّما أَضْحَوْا بمنزلةٍ ... تَهابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أخو الصَّرْح بَهْرامٌ وإخوتُهُ ... والهُرْمُزَان وسابورٌ وسابورُ
والنّاسُ أولادُ عَلاّتٍ فمَن علِمُوا ... أنْ قد أقَلَّ فمحقورٌ ومهجورُ
وهُمْ بنو الأمِّ إمّا إنْ رَأَوْا نَشَباً ... فَذاكَ بالغيب محفوظٌ ومنصُورُ
والخيرُ والشَّرُّ مصفودان في قَرَنٍ ... فالخيرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ

---

(١) أي: أسرع.
(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي الدلائل وابن كثير: وجناً، والوجن: الأرض الصلبة.

فلما قدِم على كِسرى أخبره بقول سَطِيح، فقال كِسرَى: إلى متى يملك منّا أربعةَ عشر ملِكاً تكون أمورٌ، فملك منهم عشرةٌ أربعِ سنين، ومَلَك الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضي الله عنه. هذا حديث مُنْكَرٌ غريب.

وبإسنادي إلى البكّائيّ، عن ابن إسحاق[1]، قال: كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبابعة، فرأى رؤيا هالته وفَظع بها، فلم يَدَعْ كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجّماً من أهل مملكته إلاّ جمعه إليه، فقال لهم: إنّي قد رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بها وبتأويلها. قالوا: اقصُصها علينا نُخبرك بتأويلها. قال: إنّي إنْ أخبرتكم بها لم أطمئنّ إلى خبركم عن تأويلها، إنّه لايعرف تأويلَها إلاّ من عرفها. فقيل له: إنْ كان الملِك يريد هذا فلْيبعث إلى سَطِيح وشِقٍّ فإنّه ليس أحدٌ أعلم منهما، فبعث إليهمافقدِم سَطِيح قبل شِقٍّ، فقال له: رأيت حُمَمَةً خَرَجَتْ من ظُلُمَة، فوقعت بأرض تَهمَة[2]، فأكلت منها كلّ ذاتِ جُمْجُمَة. قال: ما أخطأت منها شيئاً، فما تأَويلها؟

فقال: أحلِفُ بما بين الحَرَّتين من حَنَش، ليهبطنّ أرضَكم الحَبَش، فلَيَمْلِكُنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش[3].

فقال الملك: وأبيكَ يا سَطِيح إنّ هذا لنا لَغَائظٌ مُوجِع، فمتى هو كائنٌ أفي زمانه أم بعده؟

قال: بل بعده بحين، أكثر من ستّين أو سبعين يمضين من السّنين، قال: أفَيدومُ ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يُقْتَلُون ويُخرجون هاربين. قال: مَن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يَزَن، يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحداً باليمن. قال: أفَيدومُ ذلك؟ قال: بل ينقطع بنبيّ زكيّ يأتيه الوحيُ من قِبَلِ العَليّ. قال: ومِمَّنْ هو؟ قال: من ولد فِهْر بن مالك بن النَّضْر، يكون المُلْك في قومه إلى آخر الدّهر. قال: وهل للدهر من آخِر؟ قال: نعم، يوم

---

(١) ابن هشام ١/ ١٥.

(٢) وهي الأرض المنخفضة المتصوبة نحو البحر، وبها سميت تِهامة.

(٣) مدينتان في اليمن.

يُجمع فيه الأوّلون والآخِرون، يَسْعَدُ فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون. قال: أحَقٌّ ما تُخْبِرني؟ قال: نعم والشَّفقِ والغَسَق، والفَلَق إذا اتَّسَق، إنّ ما أنبأتك به لَحَقٌّ.

ثم قَدِمَ عليه شِقٌّ، فقال له كقوله لسَطِيح، وكتمه ما قال سطيحٌ لينظر أيتَّفقان. قال: نعم رأيتَ حُمَمَةً خرجت من ظُلُمة، فوقعت بين روضةٍ وأكَمَة، فأكلت منها كلّ ذات نَسَمَة. فلما قال ذَلك عرف أنّهما قد اتّفقا، فوقع في نفسه، فجهَّزَ أهلَ بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرَّزاذ، فأسكنهم الحِيرَة، فمن بقيّة ولدِ ربيعةَ بن نصر: النُّعمان بن المُنْذر، فهو في نَسَب اليمن: النُّعمان ابن المنذر بن النُّعمان بن المُنْذر بن عَمرو بن عَدِيّ بن ربيعة بن نصر.

باب منه

عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ، قال: «خرجت من لَدُن آدمَ من نكاحٍ غير سِفاح». هذا حديث ضعيف، فيه متروكان: الواقديّ، وأبو بكر بن أبي سَبْرة.

وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ، وهو منقطع إنْ صحّ عن جعفر بن محمد، ولكن معناه صحيح.

وقال خالد الحذَّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء، قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبتَ نبيّاً؟ قال: «وآدمُ بين الروح والجسد».

وقال منصور بن سعد، وإبراهيم بن طَهمان واللّفظ له: قال: حدثنا بُديل بن مَيْسَرة، عن عبدالله بن شقيق، عن مَيْسرة الفجر، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ متى كتبتَ نبيّاً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»[1].

وقال التِّرمِذيّ[2]: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: سُئل النّبيُّ ﷺ: متى وَجَبَتْ لكَ النُّبُوّةُ؟ قال: «بين خلقِ آدم ونَفْخِ الروحِ فيه» قال الترمذي: حَسَن غريب.

قلت: لولا لِين في الوليد بن مسلم لَصَحَّحه التِّرمِذي.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنّهم قالوا: يا رسول الله، أخْبرنا عن نفسك قال: «دعوةُ أبي إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّي حين حَمَلَتْ بي كأنّ نوراً خرج منها أضاءت له قصور بُصْرَى من أرض الشام».

---

(١) دلائل النبوة ٢/١٢٩.

(٢) الترمذي (٣٦٠٩)، ودلائل النبوة ٢/ ١٣٠.

(٣) ابن هشام ١/١٦٦، ودلائل النبوة ١/ ٨٣ - ٨٤.

ورويِنا بإسنادٍ حَسَن ـ إن شاء الله ـ عن العِرْباض بن سارية، أنّه سمع النّبيَّ ﷺ يقول: «إنّي عبدالله وخاتم النّبيّين، وإنَّ آدم لَمُنْجَدِلٌ في طِينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبِشارةُ عيسى لي، ورؤيا أمّي التي رأت». وإنَّ أمَّ رسولِ الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام.

ورواه اللَّيث، وابنُ وَهْب، عن معاوية بن صالح، سمع سعيد بن سُوَيد يحدّث عن عبدالأعلى بن هلال السُّلمي، عن العِرْباض، فَذَكرَه.

ورواه أبو بكر بن أبي مريم الغسّاني، عن سعيد بن سُوَيْد، عن العِرْباض نفسه[1].

وقال فرج بن فَضالة: حدثنا لُقمان بن عامر، قال: سمعت أبا أُمامة، قال قلت: يا رسول الله، ما كان بَدْء أمْرِكَ؟ قال: «دعوةُ إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّي أنّه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام». رواه أحمد في «مسنده»[2] عن أبي النَّضْر، عن فرج.

قوله: «لَمُنْجَدِلٌ» أي مُلْقىً، وأمّا دعوة إبراهيم فقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة] وبشارة عيسى قوله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴿٦﴾﴾ [الصف].

وقال أبو ضَمْرة: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ النّبيَّ ﷺ، قال: «قسم اللهُ الأرضَ نصفين فجعلني في خَيْرِهما، ثم قسم النّصفَ على ثلاثةٍ فكنت في خير ثُلُثٍ منها، ثم اختار العربَ من النّاس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بني هاشم من قريش، ثم اختار بني عبدالمطلب من بني هاشم، ثم اختارني من بني عبدالمطلب» هذا حديث مُرْسَل.

وروى زَحْرُ بن حِصْن، عن جدّه حُمَيْد بن منهب، قال: سمعت جدّي خُرَيْم بن أوس بن حارثة يقول: هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَه من تَبُوك، فسمعتُ العباس، يقول: يا رسول الله إنّي أريد أن أمتدحك. فقال: «قُلْ لا يَفْضُضِ الله فاكَ». فقال:

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٨٠ - ٨٣.

(٢) أحمد ٤/ ١٢٧ و ١٢٨ و ٥/ ٢٦٢.

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وفي ... مُسْتَودَعٍ حيثُ يُخصفُ الوَرَقُ

ثم هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطْفَةٌ تَركَبُ السَّفينَ وقد ... ألْجَمَ نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ

تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ

حتّى احتوى بيتُك المهيمنُ من ... خِنْدَفَ علياءَ تحتَها النُّطُقُ

وأنت لَمَّا وُلِدْتَ أشرقتِ الأ ... رضُ وضاءتْ بنُورك الأُفُقُ

فنحنُ في ذلك الضّياء وفي النُّـ ... ـور وسُبْلِ الرّشادِ نخترق

الظِّلال: ظلال الجنة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات]. والمستودَع: هو الموضع الذي كان آدم وحوّاء يَخْصِفان عليهما من الورق، أي: يَضُمَّان بعضَه إلى بعضٍ يتستّران به، ثم هبطتَ إلى الدنيا في صُلْب آدم، وأنت لا بَشَرٌ ولا مُضْغة.

وقوله: «تركب السَّفِين» يعني: في صُلْب نوح. وصالب لغة غريبة في الصُّلْب، ويجوز في الصُّلْب الفتحتان كَسُقْم وسَقَم.

والطَّبق: القَرْنُ، أي: كلّما مضى عالَمٌ وقَرْنٌ جاء قَرْنٌ، ولأنّ القرنَ يُطَبِّقُ الأرضَ بسُكناه بها. ومنه قوله عليه السلام في الاستسقاء: «اللّهُمّ اسقنا غَيثاً مُغيثاً طَبَقاً غَدَقاً»، أي: يُطْبِقُ الأرضَ. وأما قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق] أي: حالاً بعد حال.

والنُّطُق: جمع نِطاق وهو ما يُشَدُّ به الوسط ومنه المِنْطَقة. أي: أنت أوسطُ قومِك نَسَباً. وجعله في علياء وجعلهم تحته نِطاقاً. وضاءت: لغة في أضاءت.

(وأرضعته ثويبة)

وأرضعته «ثُوَيْبَة» جارية أبي لَهَب عَمِّه، مع عمّه حمزة، ومع أبي سَلَمَة ابن عبدالأسد المخزوميّ رضي الله عنهما.

قال شُعَيب، عن الزُّهري، عن عُروة: إنّ زينب بنت أبي سلمة وأمّها أخبرته، أنّ أمّ حبيبة أخبرتهما، قالت: «قلت: يا رسول الله، انْكحْ أختي

بنتَ أبي سُفْيان. قال: أوَ تحبّين ذلك؟ قلت: لستُ لك بمُخْلِيَةٍ وأَحَبُّ إليَّ مَن شَرَكني في خير أختي. قال: إنَّ ذلك لا يحلُّ لي. فقلت: يا رسول الله إنّا لَنَتَحَدَّث أنّك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبي سَلَمَة. فقال: والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حَلَّتْ لي، إنّها ابنةُ أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سَلَمَة ثُوَيْبَة، فلا تَعْرِضُنَّ عليَّ بناتَكُنَّ ولا أَخَواتكنّ». أخرجه البخاري[(١)].

وقال عُروة في سياق البُخاري: ثُوَيْبَة مولاة أبي لَهَب، أعتقها، فأرضعت النّبيَّ ﷺ، فلما مات أبو لَهَبٍ رآه بعضُ أهله في النَّوم بشَرِّ حِيبةٍ، يعني: حالةٍ. فقال له: ماذا لَقيتَ؟ قال: لم أَلْقَ بعدكم رخاءً، غير أنّي أُسقيت في هذه منّي بعتاقتي ثُوَيْبَة. وأشار إلى النُّقْرة التي بين الإبهام والتي تليها.

(ثم أرضعته حليمة السعدية)

ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذُؤَيْب السَّعْدِيّة، وأخذته معها إلى أرضها، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين، ثم ردّته إلى أمّه.

قال يحيى بن أبي زائدة: قال محمد بن إسحاق[(٢)]، عن جَهْم بن أبي جَهْم، عن عبدالله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث أمّ رسول الله ﷺ السَّعْدِيّة، قالت: خرجتُ في نِسْوةٍ نلتمسُ الرُّضَعَاء بمكة على أتانٍ لي قَمْراء[(٣)] قد أذمَّت[(٤)] بالرَّكْب، وخرجنا في سنةٍ شهباءَ لم تُبْقِ شيئاً، ومعنا شارفٌ[(٥)] لنا، والله إنْ تَبضُّ[(٦)] علينا بقَطْرة، ومعي صبيّ لي إن ننام ليلنا مع بكائه، فلما قدِمنا مكةَ لم يبق منّا امرأةٌ إلاّ عُرِض عليها رسولُ الله ﷺ فتأباه، وإنما كنّا نرجو كرامةَ رِضاعة من أبيه، وكان يتيماً، فلم يبق من

---

(١) البخاري ٧/ ١٤-١٥، ومسلم ٤/ ١٦٥، ودلائل النبوة ١/ ١٤٨.
(٢) وانظر ابن هشام ١/ ١٦٢.
(٣) القُمرة بالضم: لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة.
(٤) أي: حبستهم، وجاءت بما تُذَمُّ عليه، أو تأخر الركبُ بسببها.
(٥) أي: ناقة مُسِنَّة.
(٦) أي: ما ترشَحُ بشيء.

صواحبي امرأةٌ إلاّ أخذت صبيّاً، غيري. فقلت لزوجي: لأرجعنّ إلى ذلك اليتيم فَلآخُذَنَّه، فأتيته فأخذته، فقال زوجي: عسى الله أن يجعل فيه خيراً. قالت: فَوَالله ما هو إلاّ أن جعلته في حِجري فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللَّبَنِ، فشرب وشرب أخوه حتى رويا، وقام زوجي إلى شارفنا من الليل، فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا، فبتنا شِباعاً رِوَاءً، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلاّ قد أصبتِ نَسمةً مباركة، ثم خرجنا، فَوَالله لَخَرَجَتْ أتاني أمام الرّكْب قد قطعتهنّ حتى ما يتعلّقُ بها أحد، فقدِمْنا منازلَنا من حاضر بني سعد بن بكر، فقدِمْنا على أجدب أرضِ الله، فَوَالذي نفسي بيده إنْ كانوا لَيَسْرَحُون أغنامهم ويسرح راعِي غَنَمي، فتروح غنمي بطاناً لُبَناً حُفَّلاً، وتروح أغنامهم جِياعاً، فيقولون لرُعاتهم: وَيْلَكم ألا تسرحُون حيث يسرح راعي حليمة؟ فيسرَحون في الشِّعْب الذي يسرَح فيه راعينا، فتروح أغنامهم جياعاً ما بها من لبنٍ، وتروح غنمي لُبَّناً حُفَّلاً.

(شق الصدر)

فكان ﷺ يشبُّ في يومه شباب الصّبيّ في الشهر، ويشبّ في الشهر شباب الصّبيّ في سنة، قالت: فقدِمْنا على أمّه فقلنا لها: رُدِّي علينا ابني فإنّا نخشى عليه وباءَ مكة، قالت: ونحن أضَنُّ شيءٍ به ممّا رأينا من بركته، قالت: ارجعا به، فمكث عندنا شهرَيْن فبينا هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بَهْماً لنا، إذ جاء أخوه يشتدّ، فقال: أدركا أخي قد جاءه رجلان فشقّا بطنَه، فخرجنا نشتدّ، فأتيناه وهو قائم منتقِع اللَّوْن، فاعتنقه أبوه وأنا، ثم قال: ما لك يا بُنَيَّ؟ قال: أتاني رجلان فأضجعاني ثم شقّا بطني فَوَالله ما أدري ما صنعا، فرجعنا به. قالت: يقول أبوه: يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلاّ قد أُصيب، فانطلقي فَلنَرُدَّه إلى أهله. فرجعنا به إليها، فقالت: ما رَدَّكما به؟ فقلت: كفلناه وأدَّينا الحقَّ، ثم تخوَّفنا عليه الأحداثَ. فقالت: والله ما ذاك بكما، فأخْبِراني خَبَرَكما، فما زالت بنا حتى أخبرناها. قالت: فتخوَّفْتما عليه؟ كلاّ والله إنّ لابني هذا شأناً إنّي حملتُ به فلم أحمل حَمْلاً

قطّ كان أخفَّ منه ولا أعظم بركة، ثم رأيتُ نوراً كأنّه شهاب خرج منّي حين وضعته أضاءت لي أعناقُ الإبل ببُصْرى، ثم وضعته فما وقع كما يقعُ الصّبيان، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء، دعاه، والْحقا شأنكما. هذا حديث جيّد الإسناد[١].

قال أبو عاصم النّبيل: أخبرني جعفر بن يحيى، قال: أخبرنا عمارة بن ثَوْبان أنّ أبا الطُّفَيْل أخبره، قال: رأيت رسولَ الله ﷺ، وأقبلتْ إليه امرأةٌ حتى دَنَت منه، فبسط لها رداءه فقلت: مَن هذه؟ فقالوا: أمّه التي أرضعته. أخرجه أبو داود[٢].

قال مسلم[٣]: حدثنا شَيْبان، قال: حدثنا حمّاد، قال: حدثنا ثابت، عن أَنَس: أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغِلْمان، فأخذه فصرعه فَشَ قَّ قلبه، فاستخرج منه عَلَقَةً، فقال: هذا حظّ الشّيطانِ منك، ثم غسله في طَسْتٍ من ذَهَب بماء زمزم، ثمّ لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغِلْمان يسعون إلى أمّه، يعني مُرْضِعته، فقالوا: إنّ محمداً قد قُتِل، فاستقبلوه مُنْتَقِع اللَّوْن.

قال أَنَس: قد كنت أرى أثر المِخْيَط في صدره.

وقال بَقيَّة، عن بحِير بن سعد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبدالرحمن ابن عَمرو السُّلَمي، عن عُتْبة بنِ عبد، فذكر نحواً من حديث أَنَس. وهو صحيح أيضاً، وزاد فيه: «فَرَحَّلَتْ ـ يعني ظِئرَه[٤] ـ بعيراً، فحملتني على الرَّحْل، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمّي فقالت: أَدَّيتُ أمانتي وذِمّتي، وحَدَّثَتْها بالذي لقِيتُ، فلم يَرُعْها ذلك، وقالت: إنّي رأيت خرج منّي نور أضاءت منه قصور الشام»[٥].

---

(١) ابن هشام ١/ ١٦٥، ودلائل النبوة ١/ ١٣٢ - ١٣٦.

(٢) أبو داود (٥١٤٤).

(٣) مسلم ١/ ١٠١.

(٤) الظئر: أي العاطفةُ على ولدِ غيرها المرضعة له.

(٥) ابن هشام ١/ ١٦٥.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتِيتُ وأنا في أهلي، فانطُلِقَ بي إلى زمزم فَشُرِحَ صدري، ثم أُتِيت بطَسْتٍ من ذهبٍ ممتلئةٍ حِكمة وإيماناً فحُشِيَ بها صدري ـ قال أنس: ورسول الله ﷺ يُرينا أثره ـ فَعَرَجَ بي المَلَك إلى السّماء الدنيا». وذكر حديث المِعْراج.

وقد روى نحوه شَرِيك بن أبي نَمِر، عن أَنَس، عن أبي ذَرّ. وكذلك رواه الزُّهري، عن أَنَس، عن أبي ذَرّ أيضاً. وأما قَتَادة فرواه عن أَنَس، عن مالك بن صَعْصَعَة، نحوه[1].

وإنَّما ذكرتُ هذا ليُعْرَف أنّ جبريل شرح صدره مرَّتَين: في صِغَره ووقت الإسراء به.

(وفاة والده)

وتُوُفّي «عبدالله» أبوه، وللنَّبيِّ ﷺ ثمانيةٌ وعشرون شهراً. وقيل: أقلّ من ذلك. وقيل: وهو حَمْل تُوُفِّي بالمدينة غريباً، وكان قدِمَها ليمتار تمراً، وقيل: بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام، فروى محمد بن كعب القُرَظيّ وغيره: أنّ عبدالله بن عبدالمطلب خرج إلى الشام إلى غَزَّة في عِير تحمل تجارات، فلمّا قفلوا مَرُّوا بالمدينة وعبدالله مريض، فقال: أتخلَّف عند أخوالي بني عَدِيّ بن النّجّار، فأقام عندهم مريضاً مدّة شهر، فبلغ ذلك عبدَ المطَّلب، فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده؛ فوجده قد مات؛ ودُفن في دار النّابغة أحد بني النّجّار؛ والنّبيّ ﷺ يومئذٍ حَمْل، على الصّحيح[2]. وعاش عبدالله خمساً وعشرين سنة، قال الواقدي: وذلك أثبت الأقاويل في سِنِّهِ ووفاته.

وترك عبدالله من الميراث أمَّ أيمن وخمسة أجمال وغَنَماً، فورث ذلك النّبيُّ ﷺ.

---

(١) دلائل النبوة ١/ ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٩٩.

(وفاة أُمه وكفالة جده وعمه)

وتُوُفِّيَت أمُّه «آمنة» بالأبْواء وهي راجعة به - ﷺ - إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بني عَدِيّ بن النّجّار، وهو يومئذٍ ابن ستّ سنين ومئة يوم. وقيل: ابن أربع سنين. فلمّا ماتت ودُفنت، حملته أمّ أَيْمن مولاتُه إلى مكة إلى جَدِّه، فكان في كفالته إلى أن تُوُفّي جدُّه، وللنّبيّ ﷺ ثمان سنين، فأوصى به إلى عمّه أبي طالب.

قال عَمرو بن عَون: أخبرنا خالد بن عبدالله، عن داود بن أبي هند، عن عباس بن عبدالرحمن، عن كِنْدِير بن سعيد، عن أبيه، قال: حَجَجْتُ في الجاهليّة، فإذا رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول:

ربِّ رُدَّ إلـيَّ راكبـي محمـدا يـا ربّ رُدَّه واصْطَنِـعْ عنـدي يَـدا

قلت: مَنْ هذا؟ قال: عبدالمطلب، ذهبتْ إبلٌ له فأرسل ابنَ ابنه في طلبها، ولم يرسلْه في حاجةٍ قطّ إلاّ جاء بها، وقد احتبسَ عليه، فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل. فقال: يا بُنَيَّ لقد حزِنْت عليك حُزناً؛ لا تُفارِقْني أبداً[1].

وقال خارجة بن مُصْعَب، عن بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ حَيْدَة بن معاوية اعتمر في الجاهليّة، فذكر نحواً من حديث كِنْدير عن أبيه.

وقال إبراهيم بن محمد الشافعيّ، عن أبيه، عن أبان بن الوليد، عن أبان بن تغْلِب، قال: حدثني جلهمة بن عُرْفُطة، قال: إنّي لَبالقاع من نَمِرَة، إذ أقبلتْ عِيرٌ من أعلى نجد، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عَجز بعير، فجاء حتى تعلّق بأستار الكعبة، ثم نادى يا ربّ البِنيَّة أَجرْني؛ وإذا شيخ وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء، فقال: ما شأْنُكَ يا غلام، فأنا من آل الله وأُجيرُ مَنِ استجار به؟ قال: إنّ أبي مات وأنا صغير، وإنَّ هذا استَعْبَدني، وقد كنتُ أسمعُ أنّ لله بيتاً يمنعُ من الظّلم، فلما رأيته استجَرْتُ به. فقال له القُرَشيّ: قد أجَرْتُك يا غلام، قال: وحبس الله يد

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١١٢-١١٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٠ - ٢١.

الجُنْدعي إلى عُنُقه. قال جلهمة: فَحدَّثْتُ بهذا الحديث عَمرو بنَ خارجة وكان قُعْدُدَ[1] الحيِّ، فقال: إنَّ لهذا الشيخ ابناً يعني أبا طالب. قال: فهويتُ رَحْلي نحو تِهامة، أكسعُ بها الجُدود، وأعلو بها الكَذَّان[2]، حتى انتهيتُ إلى المسجد الحرام، وإذا قريشٌ عِزين[3]، قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللاّت والعُزّى؛ وقائل يقول: اعتمدوا لِمَنَاةَ الثالثةَ الأخرى. وقال شيخ وسيم قسيم حَسَن الوجه جيّد الرأي: أنَّى تُؤفَكُون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل؟ قالوا له: كأنّك عَنَيْت أبا طالب. قال: إيهاً. فقاموا بأجمعهم، وقمتُ معهم فَدَقَقنا عليه بابَهُ، فخرج إلينا رجلٌ حَسَن الوجه مُصَفّر، عليه إزار قد اتَّشَحَ به، فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحط الوادي، وأجدب العباد فَهَلُمَّ فاسْتَسْقِ؛ فقال: رُوَيْدكم زوالَ الشمس وهبوب الريح؛ فلما زاغت الشمس أو كادت، خرج أبو طالب معه غلام كأنّه شمسُ دَجْنٍ تجلَّت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغَيْلِمَة؛ فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه الغلامُ، وبصبصت الأُغَيْلِمَة حوله وما في السماء قَزَعة، فأقبل السّحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدوْدَق وانفجر له الوادي، وأخصب النّادي والبادي؛ وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُستسقى الغَمامُ بوجهه ... ربيعُ اليَتامى عِصْمةٌ للأرامل
يُطيف به الهلاَّك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان عدل لا يخيس شعَيْرة ... ووزان صدْق وزنه غير عائل

وقال عبدالله بن شَبيب ـ وهو ضعيف ـ: حدثنا أحمد بن محمد الأزرقي، قال: حدثني سعيد بن سالم، قال: حدثنا ابن جُرَيج، قال: كنّا مع عطاء، فقال: سمعت ابنَ عبّاس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبدالمطّلب أطولَ النّاس قامةً، وأحسنَهم وجهاً، ما رآه أحد قطّ إلاّ أحبّه، وكان له مَفْرَشٌ في الحِجر لا يجلس عليه غيره، ولا يجلس عليه معه أحد،

---

(١) أي: قريب الآباء من الجد الأكبر.

(٢) الجدود: الرمال الرقيقة. والكذان: الحجارة الرخوة.

(٣) عزين: مجتمعين.

وكان النديُّ من قريش حرب بن أميّة فمَن دونه يجلسون حوله دون المَفْرَش؛ فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ فجلس على المَفْرَش، فَجَبَذَه رجل فبكى؛ فقال عبد المطلب ـ وذلك بعد ما كُفَّ بَصَرهُ ـ: ما لابني يبكي؟ قالوا له: إنّه أراد أن يجلس على المَفْرَش فمنعوه، فقال: دَعوا ابني يجلس عليه، فإنّه يُحسُّ من نفسه شَرَفاً، وأرجو أن يبلغ من الشَّرَف ما لم يبلغ عربيٌّ قبله ولا بعده. قال: ومات عبدالمطلب، والنّبيُّ ﷺ ابن ثمان سنين، وكان خلف جنازة عبدالمطلب يبكي حتى دُفن بالحَجُون[1].

وقد رعى الغنم

فروى عَمرو بن يحيى بن سعيد، عن جدّه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وقد رعى الغَنَم» قالوا: وأنتَ يارسول الله؟ قال: «نعم، كنت أرعاها بالقراريط[2] لأهلِ مكة». رواه البخاري[3].

وقال أبو سَلَمَة، عن جابر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بمرّ الظَّهْران نَجْتني الكَبَاث، فقال: «عليكم بالأسود منه فإنّه أطيب» قلنا: وكنتَ ترعى الغنمَ يا رسول الله؟ قال: «نعم وهل من نبيٍّ إلاّ قد رعاها». مُتَّفَقٌ عليه[4].

سفرُه مع عمِّه إن صحَّ

قال قُرَاد أبو نوح: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخلّلهُم وهم يَحُلُّون رِحالهم؛ حتى جاء فأخذ

---

(١) ابن هشام ١/ ١٦٩، وطبقات ابن سعد ١/ ١١٩.
(٢) كتب المؤلف على حاشية نسخته «خ على قراريط» أي: إنها كذلك في نسخة أخرى.
(٣) البخاري ٣/ ١١٥-١١٦.
(٤) البخاري ٧/ ١٠٥، ومسلم ٦/ ١٢٥. والكباث: ثمر الأراك.

بيده ﷺ فقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين، هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين. فقال أشياخ قريش: وما عِلْمُك بهذا؟ قال: إنّكم حين أشرفتم من العَقَبة لم يبق شجر ولا حجر إلاّ خرَّ ساجداً، ولا يسجدون إلاّ لنبيّ، وإني لأعرِفُه بخاتم النُّبُوَّة، أسفل غرضوف[1] كَتِفه مثل التُّفَّاحَة. ثم رجع فصنع لهم طعاماً؛ فلما أتاهم به كان ﷺ في رِعْيَةِ الإبل، قال: فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غَمامة تُظِلُّه، فلما دنا من القوم وجَدَهم قد سبقوه - يعني إلى فَيْءِ شجرةٍ - فلمّا جلس مال فَيْءُ الشجرة عليه، فقال: انظروا فَيْء الشجرة مالَ عليه. قال: فبينا هو قائمٌ عليه يُناشِدُهم أنْ لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الرومَ لو رأوْه عرفُوه بصفته فقتلوه؛ فالتفت فإذا بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم الراهب، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أنَّ هذا النّبيّ خارجٌ في هذا الشهر، فلم يبق طريقٌ إلاّ قد بُعِث إليه ناس، وإنّا أُخبرنا فبُعِثْنا إلى طريقك هذا، فقال لهم: هل خلّفتم خلفَكم أحداً هو خير منكم؟ قالوا: لا. إنّما أخبرنا خبره بطريقك هذا؛ قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضِيَه، هل يستطيع أحدٌ من النّاس رَدَّه؟ قالوا: لا. قال: فتابَعُوه وأقاموا معه، قال: فأتاهم فقال: أنشدكُم بالله أيُّكم وَلِيُّه؟ قال أبو طالب: أنا؛ فلم يزل يناشده حتى ردَّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بِلالاً، وزوَّده الراهب من الكَعْك والزَّيت[2].

تفرّد به قُرَاد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتجّ به البخاري والنَّسائي؛ ورواه الناس عن قُراد، وحسَّنه التِّرمِذيّ[3]. وهو حديث مُنكَر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإنّ أبا بكر لم يشتره إلاّ بعد المبعث، ولم يكن وُلِد بعد؛ وأيضاً، فإذا كان عليه غمامة تُظلُّه كيف يُتَصَوَّر أن يميل فَيْءُ الشجرة؟ لأن ظلّ الغمامة يعدم فَيْء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النّبيَّ ﷺ ذَكَّرَ أبا طالب قطّ بقَوْل الرّاهب، ولا تَذَاكَرَتْهُ

(١) هو الغضروف.
(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٤ - ٢٥.
(٣) الترمذي (٣٦٩٩).

قريشٌ، ولا حَكَته أولئك الأشياخُ، مع تَوَفُّر هِمَمِهم ودواعيهم على حكايةِ مثلِ ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أَيَّما اشتهار، ولَبَقي عنده ﷺ حسٌّ من النُّبُوَّة؛ ولَمَا أنكرَ مجيءَ الوحي إليه، أوّلاً بغار حِرَاء وأتى خديجةَ خائفاً على عقله، ولَمَا ذهب إلى شواهق الجبال ليرميَ نفسَه ﷺ. وأيضاً فلو أَثَّرَ هذا الخوفُ في أبي طالب وردّه، كيف كانت تطيبُ نفسُه أن يمكِّنه من السَّفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟.

وفي الحديث ألفاظ مُنكَرة، تُشبه ألفاظ الطُّرُقيّة، مع أنّ ابن عائذ روى معناه في مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً» إلى آخره، فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه.

وقال ابن إسحاق في «السيرة»(١): إنّ أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في ركبٍ، ومعه النبيُّ ﷺ وهو غلام، فلما نزلوا بُصرَى، وبها بَحِيرا الرّاهب في صَومعته، وكان أعلمَ أهلِ النّصرانيّة؛ ولم يزل في تلك الصَّومعة قط راهب يصير إليه عِلمهم عن كتابٍ فيهم فيما يزعمون، يتوارثونه كابراً عن كابر؛ قال: فنزلوا قريباً من الصَّومَعة، فصنع بَحِيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمُون عن شيءٍ رآه حين أقبلوا، وغمامة تُظِلُّهُ من بين القوم، فنزل بظلّ شجرة، فنزل بَحِيرا من صَومَعَتِه، وقد أمر بذلك الطّعام فصُنع، ثم أرسل إليهم فجاؤوه فقال رجلٍ منهم: يا بَحِيرا ما كنتَ تصنع هذا، فما شأنك؟ قال: نعم، ولكنّكم ضيف، وأحببت أن أُكْرِمَكم، فاجتمعوا، وتخلّف رسولُ الله ﷺ لصِغَره في رحالهم. فلما نظر بَحِيرا فيهم ولم يره، قال: يا معشر قريش لا يتخلَّفْ أحد عن طعامي هذا. قالوا: ما تخلّف أحدٌ إلاّ غُلام هو أحدث القومِ سنّاً. قال: فلا تفعلوا، ادْعُوه. فقال رجل: واللاّتِ والعُزّى إنّ هذا لَلُؤْمٌ بنا، يتخلّفُ ابنُ عبدالله بن عبدالمطلب عن الطّعام من بيننا، ثم قام واحتضنه، وأقبل به فلما رآه بَحِيرا جعل يلحظه لَحْظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صِفَتِه، حتى إذا شبعوا وتفرّقوا قام بَحِيرا، فقال: يا غلام أسألك باللاّت والعُزّى إلاّ أخبرتني عمّا

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٠ - ١٨٣.

أسالك عنه، فزعموا أنّه قال: لا تسألني باللاّت والعُزَّى، فوَالله ما أبغضتُ بُغْضَهما شيئاً قطّ. فقال له: فبِالله إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله، فتوافِقُ ما عنده من الصِّفةِ. ثم نظر فرأى خاتم النُّبُوَّة، فأقبل على أبي طالب، فقال: ما هو منك؟ قال: ابني. قال: ما ينبغي أن يكونَ أبوهُ حيّاً. قال: فإنّه ابن أخي. قال: ارجع به واحذَر عليه اليهود، فَوَالله لَئِنْ رأوه وعرفوا منه ما عرفته لَيَبْغُنَّهُ شرّاً، فإنّه كائن لابنِ أخيكَ شأنٌ. فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكةَ حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث[1].

وقال معتمر بن سليمان: حدثني أبي، عن أبي مِجْلَز: أنّ أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً، فأتاه راهب، فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: ها أنذا وَلِيُّهُ. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام، إنّ اليهود قومٌ حُسُدٌ، وإنّي أخشاهم عليه. فردَّه.

وقال ابن سعد[2]: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبدالله بن جعفر وجماعة، عن داود بن الحُصَين، أنّ أبا طالب خرج تاجراً إلى الشام، ومعه محمد، فنزلوا ببَحِيرا... الحديثَ.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثاً طويلاً فيه: فلمَّا ناهز الاحتلامَ، ارتحل به أبو طالب تاجراً، فنزل تَيْماء، فرآه حَبْر من يهود تَيماء، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام؟ قال: هو ابن أخي، قال: فَوَالله إنْ قدِمتَ به الشّامَ لا تصلُ به إلى أهلكَ أبداً، لَتَقْتُلَنَّهُ اليهودُ إنّه عدوُّهم. فرجع به أبو طالب من تَيماء إلى مكة.

قال ابن إسحاق[3]: كان رسول الله ﷺ - فيما ذُكر لي - يحدث عمّا كان الله تعالى يحفظه به في صِغَره، قال: «لقد رأيتُني في غِلمان من قريش

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٦ - ٢٩.

(٢) الطبقات ١/ ١٢٠ - ١٢١.

(٣) ابن هشام ١/ ١٨٣.

نقل حجارةً لبعضِ ما يلعبُ الغِلمانُ به، كلُّنا قد تعرَّى وجعل إزاره على رقبته يحملُ عليه الحجارة، فإني لأُقبل معهم كذلك وأُبرُ، إذ لكمني لاكمٌ ما أراها، لكمةً وجيعة، وقال: شُدَّ عليك إزارك، فأخذته فَشَدَدْتُهُ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي».

قال ابن إسحاق[١]: وهاجت حرب الفِجار ولرسول الله ﷺ عشرون سنة، سُمِّيَت بذلك لِمَا استحلَّت كِنانة وقيس عَيلان في الحرب من المحارم بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «كنت أُنَبِّلُ على أعمامي» أي أردّ عنهم نَبْلَ عدوِّهم إذا رَمَوهم. وكان قائد قريش حرب بن أُميَّة.

شأنُ خديجة

قال ابن إسحاق[٢]: ثم إنّ خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ وهي أقرب منه ﷺ إلى قُصَيّ برجل، كانت امرأة تاجرةً ذات شَرَفٍ ومال، وكانت تستأجر الرجالَ في مالها، وكانت قريش تجاراً، فعرضت على النَّبيِّ ﷺ أن يخرج في مالٍ لها إلى الشام، ومعه غلام اسمه مَيْسَرة، فخرج إلى الشام، فنزل تحت شجرة بقرب صَومعة، فأطل الرّاهب إلى مَيسرة فقال: مَنْ هذا؟ فقال: رجل من قريش، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ. ثم باع النَّبيُّ ﷺ تجارته وتَعَوَّض ورجع، فكان مَيْسرة - فيما يزعمون - إذا اشتدّ الحرُ يرى مَلَكَين يُظِلاَّنِه من الشمس وهو يسير.

روى قصّة خُرُوجه ﷺ إلى الشام تاجراً، المَحَامليُّ، عن عبدالله بن شَبيب، وهو واهٍ، قال: حدثنا أبو بكر بن شَيبة، قال: حدثني عمر بن أبي بكر العَدَوِي، قال: حدثني موسى بن شَيبة، قال: حدثتني عُمَيرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مُنية أخت يَعلَى، قالت: لما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، وهو حديث مُنكَر. قال: فلما قدِم مكةَ باعت خديجةُ ما جاء به فأضْعَفَ أو قريباً. وحدّثها مَيْسَرة عن قول الراهب، وعن المَلَكَين،

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٤.

(٢) ابن هشام ١/ ١٨٧.

وكانت لبيبةً حازمة، فبعثت إليه تقول: يا ابن عمّي، إنّي قد رغبتُ فيك لقَرابتك وأمانتك وصِدقك وحُسْن خُلُقِك، ثم عرضتْ عليه نفسَها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمُّه حتى دخل على خُوَيْلد فخطبها منه، وأصدقها النّبيُّ ﷺ عشرين بَكْرَة، فلم يتزوّج عليها حتى ماتت، وتزوّجها وعُمرُه خمسٌ وعشرون سنة.

وقال أحمد في «مُسندِه»[1]: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا حمّاد، عن عمّار بن أبي عمار، عن ابن عباس ـ فيما يَحْسب حمّاد ـ: أنّ رسول الله ﷺ ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب عن أن يزوّجه، فصنعت هي طعاماً وشراباً، فدعت أباها وزُمَراً من قريش، فطعِموا وشربوا حتى ثَملوا، فقالت لأبيها: إنّ محمداً يخطبني فزوِّجني إيّاه، فزوَّجها إيّاه، فخلَّقته[2] وألبسته حُلّةً كعادتهم، فلما صحا نَظَر، فإذا هو مخلَّق، فقال: ما شأني؟ فقالت: زَوَّجْتَنِي محمداً. فقال: وأنا أزوّج يتيمَ أبي طالب! لا لَعَمري، فقالت: أما تستحي؟ تريد أن تُسَفِّه نفسَك عند قريش بأنّك كنت سكران، فلم تزل به حتى رضيَ.

وقد روى طَرَفاً منه الأعمش، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سَمُرَة أو غيره.

وأولاده كلُّهم من خديجة سوى إبراهيم، وهم: القاسم، والطَّيِّب، والطاهر، وماتوا صِغاراً رُضَّعاً قبل المَبْعَث، ورُقَيّة، وزينب، وأمّ كُلْثُوم، وفاطمة ـ رضي الله عنهم ـ، فرُقَيَّة، وأمّ كُلْثُوم زُوِّجتا عثمانَ بن عفان، وزينب زوجة أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، وفاطمة زوجة عليّ ـ رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) أحمد ١/ ٣١٢.

(٢) أي: طيَّبته.

(بنيان الكعبة)

قال ابن إسحاق[1]: فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيانِ الكعبة، وكانوا يهمُّون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمَها، وإنّما كانت رَضْماً فوق القامة، فأرادوا رفْعَها وتسقيفها. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة فتحطمت، فأخذوا خشبها وأعدُّوه لتسقيفها، وكان بمكة نجّار قبطيٌّ، فتهيّأ لهم في أنفسهم بعض ما يُصلِحها، وكانت حَيَّةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كانت يُطرح فيها ما يُهدَى لها كلّ يوم، فتُشرف على جدار الكعبة، فكانت ممّا يهابون، وذلك أنّه كان لا يدنو منها أحدٌ إلاّ احزَألّت[2] وكشّت[3] وفتحت فاها، فكانوا يهابونها، فبينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً فاختطفها، فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك، ثم هابوا هدمَها. فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعوَل وهو يقول: اللَّهُمَّ لم تُرَع، اللَّهُمَّ لا نريد إلاّ خيراً. ثم هدم من ناحية الرُّكنَين، وهدموا حتى بلغوا أساسَ إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإذا حجارة خُضْرٌ آخذٌ بعضُها ببعض. ثم بنوا، فلمّا بلغ البُنْيان موضع الرُّكْن، يعني الحجر الأسود، اختصموا فيمن يضعه، وحرصت كلّ قبيلة على ذلك حتى تحاربوا ومكثوا أربع ليالٍ. ثم إنّهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا فزعموا أنّ أبا أمية بن المُغِيرة، وكان أسنّ قريش، قال: اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد، ففعلوا، فكان أوّل من دخل عليهم رسولُ الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضِينا به، فلمّا انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال: «هاتوا لي ثوباً» فأتوا به، فأخذ الركن بيده فوضعه في الثوب، ثم قال: «لتأخذْ كلُّ قبيلةٍ بناحيةٍ من الثوبِ، ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضِعَه وضعه هو ﷺ بيده وبنى عليه.

وقال ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهري، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ الحُلُم أجمرت امرأةٌ الكعبةَ فطارت شرارةٌ من مَجمرتها في ثياب الكعبة

---

(١) ابن هشام ١/ ١٩٢ - ١٩٧.

(٢) أي: رفعت ذنبها.

(٣) أي: صَوّتت.

فاحترقت، فهدموها حتى إذا بَنَوها فبلغوا موضعَ الرُّكن اختصمت قريش في الركن أيُّ القبائل تضعه؟ قالوا: تعالوا نُحَكِّم أوَّل من يَطلُعُ علينا. فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وِشَاحُ نَمِرة، فحكَّموه، فأمر بالركن فوُضِع في ثوب، ثم أخذ سَيِّدُ كلِّ قبيلة بناحيةٍ من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه، ثم طفِق لا يزداد على السنّ إلاّ رضاً حتى دعَوه الأمين، قبل أن ينزل عليه وحي، وطفقوا لا ينحرون جَزُوراً إلاّ التمسوه فيدعو لهم فيها[1].

ويُروَى عن عُروة ومجاهد وغيرهما: أنّ البيت بُني قبل المبعث بخمس عشرة سنة.

وقال داود بن عبدالرحمن العطار: حدثنا ابن خُثَيْم، عن أبي الطُّفَيل، قال: قلت له: يا خال، حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنيها قريش. قال: كان برضم يابس ليس بمَدَرٍ تنزوه العَناق، وتوضع الكسوة على الجُدُر ثم تدلّى، ثم إنّ سفينةً للروم أقبلت، حتى إذا كانت بالشُّعَيْبَة انكسرت، فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها، وروميٌّ يقال له بَلْقُوم[2] نجّارٌ باني، فلمّا قدِموا مكة، قالوا: لو بنينا بيتَ ربّنا ـ عزّ وجلّ ـ فاجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضّواحي، فبينا رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نَمِرَتُهُ، فنودي: يا محمد عَورتَك، فذلك أوّل ما نودي، والله أعلم. فما رُؤيت له عورة بعد.

وقال أبو الأحوص، عن سِماك بن حرب: إنّ إبراهيم ﷺ بنى البيت ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: فمرّ عليه الدّهر فانهدم، فَبَنَته العمالقة، فمرّ عليه الدهر فانهدم، فَبَنَته جُرهُم، فمرّ عليه الدَّهر فانهدم فَبَنَته قريش. وذكر في الحديث وضع النّبيّ ﷺ الحجر الأسود مكانه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3]: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، قالت: ما زلنا نسمع أنّ إسافًا ونائلة ـ رجل وامرأة

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥٧.

(٢) كتب المؤلف على حاشية نسخته «باقوم» أي: إنها كذلك في نسخة أخرى.

(٣) ابن هشام ١/ ٨٢، دلائل النبوة ٢/ ٦٤.

من جُرهُم ـ زَنَيا في الكعبة فمُسِخا حَجَرَين.

وقال موسى بن عُقبة: إنما حملَ قريشاً على بناءِ الكعبة أنّ السَّيلَ كان يأتي من فوقها من فوق الرَّدْمِ الذي صنعوه فأخربه، فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له مُلَيح سرق طِيب الكعبة، فأرادوا أن يشيّدوا بناءها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلاّ من شاءوا، فأعدّوا لذلك نفقةً وعمّالاً.

وقال زكريّا بن إسحاق: حدثنا عَمرو بن دينار أنّه سمع جابراً يقول: إنّ رسول الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار، فقال له عمّه العباس: يا ابن أخي لو حَلَلتَ إزاركَ فجعلته على مَنكبك دون الحجارة، ففعل ذلك، فسقط مغشيّاً عليه[١]، فما رُؤي بعد ذلك اليوم عُرياناً. مُتَّفقٌ عليه. وأخرجاه أيضاً من حديث ابن جُرَيج[٢].

وقال مَعمَر، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطُّفَيل، قال: لما بُني البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنّبيّ ﷺ معهم، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنُودِي: «لا تكشف عورتك» فألقى الحجر ولبس ثَوبه. رواه أحمد في «مُسندِه»[٣].

وقال عبدالرحمن بن عبدالله الدَّشتكيّ: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سِماك، عن عِكرِمة، عن ابنِ عباس، عن أبيه، قال: كنت أنا وابن أخي ننقل الحجارة على رقابنا وأُزُرُنا تحت الحجارة، فإذا غَشِيَنا الناس اتَّزَرنَا فبينا هو أمامي خرّ على وجهه منبطحاً، فجئت أسعى وألقيت حجري، وهو ينظر إلى السماء، فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره وقال: «نُهيتُ أن أمشي عُرياناً» فكنت أكتمها الناسَ مخافة أن يقولوا مجنون. رواه قيس بن الربيع بنحوه، عن سِمَاك.

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن داود بن أبي هند، عن سِماك بن حرب، عن خالد بن عَرعَرَة، عن عليّ رضي الله عنه، قال: لما تشاجروا في الحَجَر أنْ

---

(١) البخاري ١/ ١٠٢، ومسلم ١/ ١٨٤.

(٢) البخاري ٢/ ١٧٩ و٣/ ٣٨٠ و٥/ ٥١، ومسلم ١/ ١٨٤.

(٣) أحمد ٣/ ٣١٠ و٣٣٣ و٥/ ٤٥٥.

يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فكان أوّل من دخل النبي ﷺ فقالوا: قد جاء الأمين.

مسلم الزّنجي، عن ابن أبي نَجيح، عن أبيه، قال: جلس رجال من قريش فتذاكروا بُنيان الكعبة، فقالوا: كانت مَبْنيّة برضْمٍ يابس، وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف، وإنّما تُدَلَّى الكسوة على الجُدُر، وتربط من أعلى الجُدُر من بطنها، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يُهدَى للكعبة منذ زمن جُرهُم، وذلك أنّه عَدَا على ذلك الجُبّ قومٌ من جُرهُم فسرقوا ما به، فبعث الله تلك الحيّةَ فحرستِ الكعبةَ وما فيها خمس مئة سنة إلى أنْ بَنَتْهَا قريش، وكان قرنا الكبش معلَّقَين في بطنها مع معاليق من حلية. إلى أن قال: حتى بلغوا الأساسَ الذي رفع عليه إبراهيمُ وإسماعيل القواعدَ، فرأوا حجارة كأنّها الإبل الخلف لا يطيق الحجرَ منها ثلاثون رجلاً يحرّك الحجر منها، فترتجّ جوانبها، قد تشبَّك بعضُها ببعض، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلةً بين إصبعين[1] حجرين فانفلقت منه فلقة، فأخذها رجل فنزَّت من يده حتى عادت في مكانها، وطارت من تحتها بَرقَةٌ كادت أن تخطف أبصارهم، ورجفت مكةُ بأسرها، فأمسكوا. إلى أن قال: وقلَّت النَّفقة عن عمارة البيت، فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجّروا ما يقدرون ويتركوا بقيّته في الحجر، ففعلوا ذلك وتركوا ستّة أذرُع وشبراً، ورفعوا بابها وكَسَوها بالحجارة حتى لا يدخلها السّيل ولا يدخلها إلاّ مَنْ أرادوا، وبنوها بسافٍ من حجارة وسافٍ من خشب، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا في وضعه. إلى أن قال: فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب، حتى بلغوا السقف، فقال لهم باقوم النّجار الروميّ: أَتحبُّون أن تجعلوا سقفها مكنساً أو مسطَّحاً؟ قالوا: بل مسطَّحاً. وجعلوا فيه ستّ دعائم في صفَّين، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعاً وقد كانت قبلُ تسعة أذرُع، وجعلوا درجةً من خشبٍ في بطنها يُصعد منها إلى ظهرها، وزوَّقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها، وصوَّروا فيها الأنبياء

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي سيرة ابن هشام (١/ ١٩٦)، والبداية لابن كثير (٢/ ٢٨٠): «عتلة بين حجرين».

والملائكة والشجر، وصوّروا إبراهيم يستقسم بالأزلام، وصوَّروا عيسى وأمَّه، وكانوا أخرجوا ما في جُبِّ الكعبة من حليةٍ ومالٍ وقَرنَي الكبش، وجعلوه عند أبي طلحة العَبدَري، وأخرجوا منها هُبل، فنُصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك، ثم ستروها بحبرات يَمانية.

وفي الحديث عن أبي نَجيح، عن أبيه، عن حُوَيطِب بن عبد العُزَّى وغيره: فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله ﷺ إلى البيت، فأمر بثوب فبُلّ بماءٍ وأمر بطمس تلك الصُّوَر، ووضع كَفَّيه على صورة عيسى وأمّه وقال: «امحوا الجميع إلاّ ما تحت يدي». رواه الأزرقي[1].

ابن جُرَيج، قال: سأل سليمانُ بن موسى الشامي عطاء بنَ أبي رباح، وأنا أسمع: أدركت في البيت تمثالَ مريم وعيسى؟ قال: نعم أدركت تمثال مريم مزوَّقاً في حِجرها عيسى قاعد، وكان في البيت ستة أعمدة سواري، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب، فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: في الحريق زمن ابن الزُّبَير، قلت: أعَلَى عهد رسول الله ﷺ تعني كان؟ قال: لا أدري، وإنّي لأظنُّه قد كان على عهده.

قال داود بن عبدالرحمن، عن ابن جُرَيج: ثم عاودت عطاءَ بعد حينٍ فقال: تمثال عيسى وأمّه في الوسطى من السَّواري.

قال الأزرقيّ[2]: حدثنا داود العطار، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركتُ في الكعبة قبل أن تُهدم تمثالَ عيسى وأمّه، قال داود: فأخبرني بعضُ الحَجَبَة عن مُسافع بن شَيبة: أنَّ النّبيَّ ـ ﷺ ـ قال: «يا شَيبة امحُ كلَّ صورةٍ إلاّ ما تحت يدي» قال: فرفع يده عن عيسى ابن مريم وأمّه.

قال الأزرقيّ، عن سعيد بن سالم: حدثني يزيد بن عِياض بن جُعْدُبة، عن ابن شهاب: أنّ النّبيّ ﷺ دخل الكعبة وفيها صُوَر الملائكة، فرأى صورة إبراهيم فقال: «قاتَلَهُم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال: امحوا ما فيها إلاّ صورة مريم». ثم ساقه

---

(١) تاريخ مكة ١/ ١٦٥.

(٢) تاريخ مكة ١/ ١٦٧ - ١٦٨.

الأزرقي[1] بإسنادٍ آخر بنحوه، وهو مُرسَل، لكنّ قول عطاء وعَمرو ثابت، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم.

أخبرنا سليمان بن حمزة، قال: أخبرنا محمد بن عبدالواحد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، أنّ فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم، قالت: أخبرنا ابن رِيْذَة، قال: أخبرنا الطَّبرانيُّ، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عَبدالرزّاق[2]، عن مَعمَر، عن ابن خُثَيم، عن أبي الطُّفَيل، قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنيّة بالرَّضْم، ليس فيها مَدَر، وكانت قدر ما نقتحمها، وكانت غير مسقوفة، إنّما توضع ثيابها عليها، ثم تُسْدَل عليها سَدْلاً، وكان الرُّكنُ الأسودُ موضوعاً على سورها بادياً، وكانت ذات رُكنَين كهيئة الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جُدَّة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا رجلاً روميّاً عندها، فأخذوا الخشب، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الروميّ الذي في السفينة نجّاراً، فقدِموا به وبالخشب، فقالت قريش: نبني بهذا الذي في السفينة بيتَ ربِّنا، فلما أرادوا هدمَه إذا هم بحيّة على سور البيت، مثل قطعة الجائز[3] سوداء الظَّهر، بيضاء البطن، فجعلت كلّما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته، سَعَت إليه فاتحةً فاها، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا إلى الله وقالوا: ربنا لم تُرَعْ، أردنا تشريفَ بيتك وتزيينه، فإن كنتَ تَرْضى بذلك، وإلاّ فما بَدَا لك فافعل. فسمعوا خِواراً في السّماء، فإذا هم بطائرٍ أسود الظّهر، أبيض البطن، والرّجلَين، أعظم من النَّسر، فغرز مِخلابَه في رأس الحيّة، حتى انطلق بها يجرّها، ذَنَبُها أعظم من كذا وكذا ساقطاً، فانطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رِقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً، فبينا النّبيُّ ﷺ يحمل حجارةً من أَجياد، وعليه نَمِرةٌ، فضاقت عليه النّمِرةُ، فذهب يضعها على عاتقه، فبرزت عَورتُه من صِغَر النَّمِرَة، فنُودي: يا محمد، خَمِّر عورتَك، فلم يُرَ

(١) تاريخ مكة ١/ ١٦٩.
(٢) المصنف (٩١٠٦).
(٣) أي: الخشبةُ التي تُوضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت.

عُرياناً بعد ذلك. وكان بين بُنيان الكعبة، وبين ما أُنزِل عليه خمسُ سنين. هذا حديث صحيح.

وقد روى نحوَه داودُ العطار، عن ابن خُثَيم.

ورواه محمد بن كثير المِصِّيصي، عن عبدالله بن واقد، عن عبدالله ابن عثمان بن خُثَيم، عن نافع بن سرجس، قال: سألت أبا الطُّفَيل، فذكر نحوه.

وقال عبدالصَّمد بن النُّعمان: حدثنا ثابت بن يزيد، قال: حدثنا هلال ابن خَبَّاب، عن مجاهد، عن مولاه، أنّه حدثه أنّه كان فيمن يبني الكعبةَ في الجاهليّة، قال: ولي حجرٌ أنا نَحَتُّه بيدي أعبدهُ من دونِ الله، فأجيء باللَّبنِ الخاثر الذي أنفِسُه على نفسي فأصبّه عليه، فيجيء الكلبُ فيلحسه، ثم يشغر فيبول، فبنينا حتى بلغنا الحجر، وما يرى الحجَرَ منّا أحدٌ، فإذا هو وسط حجارتنا، مثل رأس الرجل، يكاد يتراءى منه وجهُ الرجل، فقال بطنٌ من قريشٍ: نحن نضعه، وقال آخرون: بل نحن نضعه. فقالوا: اجعلوا بينكم حَكَماً. قالوا: أوّل رجلٍ يطلع من الفَجّ، فجاء النّبيُّ ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له، فوضعه في ثوبٍ، ثم دعا بطونهم، فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو. اسم مولى مجاهد: السَّائب بن عبدالله.

وقال إسرائيل، عن أبي يحيى القتّات، عن مجاهد، عن عبدالله بن عَمرو، قال: كان البيت قبل الأرض بألفَي سنة ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ [الانشقاق] قال: من تحته مَدّاً. ورُوِيَ نحوه عن منصور، عن مجاهد[1].

(ما عصمه الله به من أمر الجاهلية)

ومما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية أنّ قريشاً كانوا يُسَمَّون الحُمس، يعني الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحَرَم بمُزدَلِفة، ولا يقفون مع الناس بعرَفَة، يفعلون ذلك رياسة وبأواً[2]، وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في جملة ما خالفوا. فروى البُخاري ومسلم

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٤.

(٢) أي: كِبْرًا وتعظيمًا.

من حديث جُبَير بن مُطعِم، قال: أضللت بعيراً لي يوم عَرَفة، فخرجت أطلبه بعَرَفَة، فرأيت النّبيَّ ﷺ واقفاً مع الناس بعرَفة، فقلت: هذا من الحُمس، فما شأنه هاهنا؟[1].

وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبدالله بن قيس بن مَخرَمَة، عن الحَسَن بن محمد بن الحنفيّة، عن أبيه، عن جدّه، سمع النبي ﷺ يقول: «ما هَمَمْتُ بقبيح ممّا يهمّ به أهل الجاهليّة إلا مرّتين، عصمني الله، قلت ليلةً لفتىً من قريش: أبصِرْ لي غنمي حتى أسْمَر هذه الليلة بمكة كما تَسْمر الفتيان. قال: نعم، فخرجت حتى جئت أدنى دارٍ من دُور مكة، فسمعت غناءً وصوتَ دفُوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوّج، فَلَهَوتُ بذلك حتى غلبتني عيني، فنمت، فما أيقظني إلاّ مسّ الشّمس، فرجعت إلى صاحبي، ثم فعلت ليلةً أخرى مثل ذلك، فوالله ما هممتُ بعدها بسوء ممّا يعمله أهل الجاهليّة، حتى أكرمني الله بنُبُوَّته»[2].

وروى مِسْعَر، عن العباس بن ذَرِيح، عن زياد النَّخعيّ، قال: حدثنا عمّار بن ياسر أنّهم سألوا رسولَ الله ﷺ: هل أتيتَ في الجاهلية شيئاً حراماً؟ قال: «لا، وقد كنت معه على ميعادين، أمّا أحدهما فحال بيني وبينه سامر قومي، والآخر غَلَبَتني عيني» أو كما قال.

وقال ابن سعد[3]: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أبو بكر بن أبي سَبرَة، عن حسين بن عبدالله بن عُبيدالله بن عباس، عن عِكرِمة، عن ابن عباس قال: حدثتني أمّ أيمن، قالت: كان بُوَانَة صنماً تحضُره قريش، تعظِّمُه وتنسك له النُّسَّاك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً في السنة، وكان أبو طالب يكلّم رسولَ الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد، فيأبَى، حتى رأيتُ أبا طالب غضب، ورأيت عمّاته غَضِبن يومئذٍ أشدّ الغضب، وجعلن يقُلن: إنّا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتِنا، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوباً، فقلن: ما دهاك؟

(١) البخاري ٢/ ١٩٩، ومسلم ٤/ ٤٤.
(٢) هذا حديث غريب جدًا، فلا يصح.
(٣) الطبقات ١/ ١٥٨.

قال: إنّي أخشى أن يكون بي لَمَمٌ، فقُلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان، وفيك من خِصالِ الخير ما فيك، فما الذي رأيتَ؟ قال: «إنّي كلّما دَنَوتُ من صنمٍ منها تمثّل لي رجلٌ أبيضُ طويلٌ يصيح: وراءَك يا محمد لا تَمَسَّه» قالت: فما عاد إلى عيدٍ لهم حتى نُبِّيء.

وقال أبو أسامة: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: كان صنمٌ من نحاسٍ يقال له إساف أو نائلة يتمسّح المشركون به إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مَسَحتُ به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَمَسَّه». قال زيد: فطفنا، فقلت في نفسي: لأَمَسَّنَّه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: «ألم تُنه». هذا حديث حَسَن[1]. وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عَمرو بإسناده: قال زيد: فَوَالله ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أُنزل عليه.

وقال جرير بن عبدالحميد، عن سفيان الثَّوري، عن عبدالله بن محمد ابن عقيلٍ، عن جابر، قال: كان النّبيُّ ﷺ شهد مع المشركين مَشَاهدهم، فسمع مَلَكَين خلفه، وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله، فقال: كيف نقوم خلفه، وإنّما عهده باستلام الأصنام قُبيل؟ قال: فلم يعد بعد ذلك أنْ يشهدَ مع المشركين مشاهدهم. تفرّد به جرير، وما أتى به عنه سوى شيخُ البخاري عثمان بن أبي شَيبة. وهو مُنكَر.

وقال إبراهيم بن طهمان: أخبرنا بُدَيل بن مَيسَرة، عن عبدالكريم، عن عبدالله بن شقيق، عن أبيه، عن عبدالله بن أبي الحَمْسَاء، قال: بايعت رسول الله ﷺ بيعاً قبل أن يُبعَث، فبقيت له بقيّة، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك. قال: فنسيت يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث، فوجدته في مكانه، فقال: يا فتى لقد شَقَقتَ عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثٍ أنتظرك». أخرجه أبو داود.

وأخبرنا الخَضِر بن عبدالرحمن الأزدي، قال: أخبرنا أبو محمد بن البُن، قال: أخبرنا جدّي، قال: أخبرنا أبو القاسم عليّ بن أبي العلاء، قال:

---

(١) بسبب محمد بن عمرو بن علقمة، فإنه حسن الحديث.

أخبرنا عبدالرحمن بن أبي نصر، قال: أخبرنا علي بن أبي العَقب، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائذ، قال: حدثني الوليد، قال: أخبرني معاوية بن سَلاَّم، عن جدّه أبي سَلاّم الأسود، عمّن حدثه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا بأعلى مكة، إذا براكبٍ عليه سواد فقال: هل بهذه القرية رجل يقال له أحمد؟ فقلت ما بها أَحمد ولا محمد غيري، فضرب ذراع راحلته فاستناخت، ثم أقبل حتى كشف عن كتفي حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيَّ فقال: أنتَ نبيُّ الله؟ قلت: ونبيٌّ أنا؟ قال: نعم. قلت: بِمَ أُبعَث؟ قال بضربِ أعناقِ قومك، قال: فهل من زاد؟ فخرجت حتى أتيت خديجةَ فأخبرتها، فقالت: حريّاً أو خَلِيقاً أنْ لا يكون ذلك، فهي أكبر كلمةٍ تكلَّمَتْ بها في أمري، فأتيته بالزّاد، فأخذه وقال: الحمد لله الذي لم يُمِتني حتى زوّدني نبيُّ الله ﷺ طعاماً، وحمله لي في ثوبه».

ذِكرُ زَيد بنِ عَمرو بْنِ نُفَيل رحمه الله

قال موسى بن عُقبة: أخبرني سالم أنه سمع أباه يحدّث عن رسول الله ﷺ: «أنه لقي زيدَ بنَ عَمرو بن نُفَيل أسفَلَ بَلدَحِ، وذلك قبلِ الوحي، فَقَدَّمَ إليه رسولُ الله ﷺ سُفرةً فيها لحم، فأبى أن يأكلَ وقال: لا آكُلُ مما يذبحون على أنصابهم، أنا لا آكل إلاّ مما ذُكِر اسمُ الله عليه». رواه البخاري[1]؛ وزاد في آخره: فكان يَعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السّماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟ إنكاراً لذلك وإعظاماً له. ثم قال البخاري: قال موسى: حدثني سالم بن عبدالله، ولا أعلم إلاّ يُحَدِّثُ به عن ابن عمر: أنّ زيدَ بنَ عَمرو بن نُفَيل خرج إلى الشام يسأل عن الدِّين ويتّبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: إنِّي لَعَلِّي أنْ أدين دينكم، قال: إنّك لا تكون على ديننا حتى تأخُذ بنصيبكَ من غضب الله. قال زيدٌ: ما أفِرُّ إلاّ من غضب الله، ولا أحمل من غَضَبِ الله شيئاً أبداً وأنا أستطيعه، فهل تَدُلُّني على غيره؟ قال: ما

---

(١) البخاري ٥/ ٥٠.

أعلمُهُ إلاّ أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيفُ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبُدُ إلاّ الله. فخرج زيدٌ فَلقيَ عالماً من النَّصارَى، فذكر له مثلَه فقال: لن تكون على ديننا، حتى تأخُذَ بنصيبكَ من لعنة الله. قال: ما أفِرُّ إلاّ مِن لعنة الله، فقال له كما قال اليهوديّ، فلما رأى زيدٌ قولَهم في إبراهيم خرج، فلمّا برز رفع يديه فقال: اللَّهُمَّ إنّي أُشهدك أنّي على دين إبراهيم. وهكذا أخرجه البخاري[١].

وقال عبدالوهاب الثقفي: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، ويحيى بن عبدالرحمن، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حارّاً وهو مُردِفي إلى نُصُبٍ من الأنصاب، وقد ذبحنا له شاةً فأنضجناها، فلقينا زيد بن عَمرو بن نُفَيل، فحيَّا كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه بتحيّة الجاهليّة، فقال له النّبيّ ﷺ: يا زيد ما لي أرى قومك قد شنفوا لك؟ قال: والله يا محمد إنّ ذلك لَبِغَير نائلةٍ ترة لي فيهم، ولكني خرجت أبتغيَ هذا الدِّين حتى أقدم على أحبار فَدَك فوجدتهم يعبدون الله ويُشرِكون به فقلت: ما هذا بالدِّين الذي أبتغي، فقدِمتُ الشّامَ فوجدتهم يعبدون الله ويُشركون به، فخرجت فقال لي شيخ منهم: إنّكَ تسأل عن دينٍ ما نعلم أحداً يعبد الله به إلاّ شيخ بالجزيرة، فأتيته، فلمّا رآني قال: ممّن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله، قال: من أهل الشَّوك والقَرَظ؟ إنّ الذي تطلب قد ظهر ببلادك، قد بُعث نبيٌّ قد طلع نجمه، وجميع مَن رأيتهم في ضلال. قال: فلم أحسّ بشيء، قال: فقرَّب إليه السُّفرَة فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: شاة ذُبحت للنُّصُب. قال: ما كنتُ لآكل مما لم يُذكر اسمُ الله عليه قال: فتفرقا. وذكر باقي الحديث..

وقال الليث[٢]، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عَمرو بن نُفَيْل قائماً مُسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحدٌ على دينِ إبراهيمَ غيري. وكان يُحْيي الموؤدَةَ، يقولُ للرجلِ إذا أراد أنْ يقتلَ ابنته: مَه! لا تقتلها أنا أكفيكَ

---

(١) البخاري ٥/ ٥٠-٥١، ودلائل النبوة ٢/ ١٢٠-١٢٣.

(٢) من هنا إلى أول الباب الآتي كتبها المؤلف بورقة طيارة.

مَؤُونَتها، فيأخذها، فإذا ترعرَعت قال لأبيها: إنْ شئتَ دفعتُها إليك وإنْ شئتَ كفيتُك مؤونتها». هذا حديث صحيح[1].

وقال محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، أنّ زيد بن عَمرو بن نُفَيْل مات، ثم أُنزِل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنّه يُبعث يوم القيامة أمَّةً وحدَه». إسناده حَسَن[2].

أُنبِئتُ عن أبي الفخر أسعد، قال: أخبرتنا فاطمة، قالت: أخبرنا ابن ريذة، قال: أخبرنا الطَّبراني، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا عبدالله بن رجاء، قال: أخبرنا المسعودي، عن نُفَيْل بن هشام بن سعيد بن زيد، عن أبيه، عن جده، قال: خرج أبي ووَرَقة بن نَوفل يطلبان الدِّينَ حتى مرّا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فقيل له: إنّ الذي تطلب أمامك، فانطلقَ حتى أتى المَوْصِلَ، فإذا هو براهبٍ، فقال: من أين أقبلَ صاحبُ الراحلة، قال: من بيت إبراهيم، قال: ما تطلب؟ قال: الدِّين، فعرض عليه النَّصرانية، فأبى أن يقبل، وقال: لا حاجة لي فيه، قال: أمّا إنّ الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول: لبيك حقاً، تَعَبُّداً ورقاً، البرَّ أبغي لا الخال، وما مُهَجِّر كمن قال[3].

عُذْتُ بما عاذ به إبراهِمْ | مُسْتَقْبِل القبلة وهو قائم
أنفي لك اللهُمَّ عانٍ راغمْ | مهما تُجَشِّمُني فإني جاشم[4]

ثم يخرُّ فيسجد للكعبة. قال: فمرّ زيد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة، وهما يأكلان من سُفْرةٍ لهما، فَدَعَياه فقال: يا ابن أخي لا آكل مما ذُبح على النُّصُب، قال: فما رُؤي النبي ﷺ يأكل مما ذُبح على النُّصُب من يومه ذاك حتى بُعث.

قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ زيداً

---

(١) البخاري ١/ ٥١معلقاً.

(٢) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦، ودلائل النبوة ٢/ ١٢٧.

(٣) الخال: الخيلاء والكبر. والمُهَجِّر: الذي يسير في الهاجرة. وقال: إذا نام في القائلة.

(٤) العاني: الأسير. وتجشمني: تكلفني.

كان كما رأيت، أو كما بَلَغَكَ، فأستغفِر له؟ قال: «نعم، فاستغفِروا له، فإنه يُبعث يوم القيامة أمَّةً وَحْدَه»[1].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: كانت قريش حين بنوا الكعبةَ يتوافدون على كسوتها كلّ عام تعظيماً لحقّها، وكانوا يطوفون بها، ويستغفرون الله عندها، ويذكرونه مع تعظيم الأوثان والشِّرْك في ذبائحهم ودينهم كلّه.

وقد كان نفرٌ من قريش: زيد بن عَمرو بن نُفَيْل، ووَرَقة بن نوفل، وعثمان بن الحُوَيْرث بن أسد، وهو ابن عم وَرَقَة، وعُبَيدالله بن جحش بن رِئاب، وأمّه أُميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعضُ أولئك النَّفر إلى بعضٍ وقالوا: تصادقوا وليكتُم بعضُكم على بعضٍ، فقال قائلهم: تَعْلَمُنَّ والله ما قومكم على شيءٍ، لقد أخطأوا دينَ إبراهيم وخالفوه، وما وثنٌ يُعْبد لا يضرّ ولا ينفع، فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسونَ أهلَ الكتاب من اليهود والنَّصارَى والمِلل كلّها، يتّبعون الحنيفيّةَ دينَ إبراهيم، فأمّا ورقة فتنصر، ولم يكن منهم أعدل شأناً من زيد ابن عَمْرو، اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلاّ دينَ إبراهيم[2].

وقال الباغَنْدي: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّةَ فرأيت لزيد بن عَمْرو بن نُفَيْل دَوْحَتَيْن».

وقال البكائي، عن ابن إسحاق: حدثني هشام[3]، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عَمْرو بن نُفَيْل شيخاً كبيراً مُسْنِداً ظهرَه إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفسي بيده! ما أصبحَ منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أعلم أيَّ الوجوه أحبّ إليك عبدتُك به، ثم يسجد على راحلته».

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) تقدم قبل قليل من رواية الليث بن سعد، عن هشام، به، وصححه المؤلف.

قال ابن إسحاق[١]: فقال زيد في فراق دين قومه:

أربّاً واحِداً أمْ ألفَ ربّ ... أدينُ إذا تُقسِّمتِ الأمورُ
عزلتُ اللاّتَ والعُزّى جميعاً ... كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ

في أبيات.

قال ابن إسحاق[٢]: وكان الخطّاب بن نُفَيْل عمُّه وأخوه لأمّه يعاتبه ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزلَ حِراء مقابل مكة، فإذا دخل مكة سرّاً آذَوه وأخرجوه، كراهيةَ أن يُفسد عليهم دينَهم، وأن يتابعه أحدٌ. ثم خرج يطلب دين إبراهيم، فجال الشامَ والجزيرة، إلى أن قال ابن إسحاق: فردّ إلى مكة حتى إذا توّسط بلاد لَخْم عَدَوْا عليه فقتلوه.

باب

أخبرتنا ستُّ الأهل بنت علوان، قالت: أخبرنا البهاء عبدالرحمن، قال: أخبرنا مَنُوجهر بن محمد، قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد، قال: أخبرنا الحُسين بن عليّ بن بطحا، قال: أخبرنا محمد بن الحُسين الحرّاني، قال: حدثنا محمد بن سعيد الرَّسْعَني، قال: حدثنا المُعافَى ابن سليمان، قال: حدثنا فُليح، عن هلال بن عليّ، عن عطاء بن يسار، قال: لقيتُ عبدَالله بن عَمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفةِ رسولِ الله ﷺ في التَّوراة. فقال: أجل، والله إنّه لَمَوصوفٌ في التَّوراة بصفته في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥﴾ [الأحزاب] وحِرزاً للأُمّيين، أنتَ عبدي ورسولي، سَمَّيتُك المتوكّل، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سخّابٍ بالأسواق، ولا يدفع السَّيئة بالسّيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً. قال عطاء: ثم لقيت كعبَ الأحبار فسألته، فما اختلفا في

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٠-٢٣٢.

حرفٍ، إلاّ أنَّ كعباً يقول بلغته: أَعيُنا عُمُومَى وآذاناً صُمُومَا وقلوباً غُلُوفَى[1]. أخرجه البخاري[2] عن العَوَقي، عن فُلَيح.

وقد رواه سعيد بن أبي هلال، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يَسار، عن عبدالله بن سَلاَم، فذكر نحوه. ثم قال عطاء: وأخبرني أبو واقد اللَّيثي أنَّه سمع كعبَ الأحبار يقول مثل ما قال ابن سَلاَم.

قلتُ: وهذا أصحُّ فإنّ عطاءً لم يُدرك كَعباً.

وروى نحوَه أبو غسّان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أسلم، أنّ عبدالله ابن سلام قال: صفة النّبيّ ﷺ في التَّوراة، وذكر الحديث.

وروى عطاء بن السّائب، عن أبي عُبَيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، قال: إنّ الله ابتعث نبيَّه لإدخال رجلٍ الجنَّةَ، فدخل الكنيسةَ، فإذا هو بيهود، وإذا بيهوديٍّ يقرأ التَّوراة، فلمّا أتوا على صفة النّبيِّ ﷺ أمسكوا، وفي ناحية الكنيسة رجل مريض، فقال النّبيُّ ﷺ: «ما لكم أمسكتم؟» قال المريض: أتوا على صفة نبيٍّ فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التَّوراة فقرأ حتى أتى على صفة النّبيّ ﷺ وأُمَّته، فقال: هذه صفتك وأُمَّتك أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، فقال النّبيُّ ﷺ: «لُوا[3] أخاكم». أخرجه أحمد بن حنبل في «مُسندِه»[4].

أخبرنا جماعة عن ابن اللَّتّي أنّ أبا الوقت أخبره، قال: أخبرنا الدَّاووديّ، قال: أخبرنا ابن حموية، قال: أخبرنا عيسى السَّمَرقنديّ، قال: أخبرنا الدّارمي، قال: أخبرنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن أبي فروة، عن ابن عباس أنّه سأل كعباً: كيف تجد نَعتَ رسولِ الله ﷺ في التّوراة؟ قال: نجده محمد بن عبدالله، يولد بمكة، ويهاجر إلى طابةَ، ويكون ملكه بالشام، وليس بفحّاشٍ ولا سخّابٍ في الأسواق، ولا يكافىء بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر،

---

(١) هكذا رسم المؤلف هذه الألفاظ.

(٢) البخاري: ٣/ ٨٧ و ٦/ ١٦٩ وليس فيه قول كعب الأحبار.

(٣) أي: تولَّوْا أمر أخيكم.

(٤) أحمد ١/ ٤١٦، وهو منقطع، فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

أُمَّتُهُ الحمّادون، يحمدون الله في كلّ سرّاء، ويكبِّرون الله على كلّ نجدٍ، يوضِّئون أطرافهم، ويأتزِرُون في أوساطهم، يَصفُّون في صلاتهم كما يصفّون في قتالهم، دَوِيُّهُم في مساجدهم كَدَوِيّ النَّحل، يُسْمَعُ مُناديهم في جَوِّ السّماء. قلت: يعني الأذان.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق: حدثني محمد بن ثابت بن شُرَحبيل، عن أمّ الدَّرداء، قالت: قلت لكعب الحبر: كيف تجدون صفةَ النّبيّ ﷺ في التَّوراة. فذكر نحوَ حديث عطاء.

قصَّة سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق(١): حدثني عاصم بن عمر، عن محمود بن لَبيد، عن ابن عباس، قال: حدثني سَلمان الفارسي، قال: كنتُ رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جَيّ، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبني حباً شديداً، لم يُحِبَّه شيئاً من ماله ولا ولده، فما زال به حبُّه إيّايَ حتى حبسني في البيت كما تُحبس الجارية، واجتهدتُ في المجوسية حتى كنت قَطَن النّار الذي يُوقدها، فلا أتركها تخبو ساعةً، فكنتُ لذلك لا أعلمُ من أمرِ الناسِ شيئاً إلاّ ما أنا فيه، حتى بنى أبي بنياناً له، وكانت له ضَيعة فيها بعض العَمل، فدعاني فقال: أي بُنَيَّ، إنّه قد شغلني ما ترى من بُنياني عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من اطلاعها، فانطلقْ إليها فمُرهم بكذا وكذا، ولا تحتبس عليّ فإنّك إن احتبستَ عنّي شَغَلني ذلك عن كلّ شيء. فخرجتُ أُريد ضَيعته، فمررتُ بكنيسةٍ للنصارى، فسمعتُ أصواتهم فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: النَّصارى، فدخلتُ فأعجبني حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غَربت الشمس، وبعث أبي في طلبي في كلّ وجهٍ حتّى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضَيعَته فقال: أين كنتَ؟ قلت: مررت بالنَّصارى، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلستُ أنظر كيف يفعلون. قال: أيْ بُنَيّ

---

(١) ابن هشام: ١/٢١٤-٢٢٢، ودلائل النبوة ٢/٩٢-٩٧. وهو عند أحمد ٥/٤٤١-٤٤٤، والطبراني في الكبير (٦٠٦٥)، والخطيب في تاريخه ١/٥١١.

دينك ودينُ آبائك خيرٌ من دينهم. فقلت: لا والله ما هو بخيرٍ من دينهم، هؤلاء قومٌ يعبدون الله، ويدعونه ويصلُّون له، ونحنُ نعبدُ ناراً نوقدها بأيدينا، إذا تركناها ماتت. فخاف فجعل في رِجليَّ حديداً وحبسني، فبعثتُ إلى النصارى فقلت: أين أصلُ هذا الدِّين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام. فقلتُ: فإذا قدِمَ عليكم من هناك ناسٌ فآذنوني. قالوا: نفعل. فقَدِم عليهم ناسٌ من تُجارهم فآذنوني بهم، فطرحتُ الحديد من رِجليَّ ولحقتُ بهم، فقدِمتُ معهم الشام، فقلت: مَنْ أفضل أهلِ هذا الدِّين؟ قالوا: الأسقُف صاحب الكنيسة. فجئته فقلت: إنّي قد أحببتُ أنْ أكونَ معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلّم منك الخير. قال: فَكُنْ معي. قال: فكنتُ معه، فكان رجل سَوْءٍ، يأمر بالصَّدَقة ويُرَغِّبُهم فيها، فإذا جمعوها له اكتنزها ولم يُعطِها المساكينَ، فأبغضتُه بُغضاً شديداً، لِمَا رأيتُ من حاله، فلم ينشب أنْ مات، فلمّا جاؤوا ليدفنوه قلت لهم: هذا رجل سَوءٍ، كان يأمركم بالصّدقة ويكتنزها. قالوا: وما علامةُ ذلك؟ قلت: أنا أُخرِج إليكم كنزه، فأخرجت لهم سبعَ قِلالٍ مملوءةً ذَهَباً ووَرِقاً، فلمّا رأوا ذلك قالوا: والله لا يُدفن أبداً، فصلبوه ورموه بالحجارة، وجاؤوا برجل فجعلوه مكانه، ولا والله يا ابن عباس، ما رأيت رجلاً قطّ لا يصلّي الخَمس، أرى أنّه أفضل منه، وأشدّ اجتهاداً، ولا أزهد في الدّنيا، ولا أدأب ليلاً ونهاراً، وما أعلمني أحببتُ شيئاً قطّ قبله حُبَّه، فلم أزل معه حتى حَضَرَته الوفاة، فقلتُ: قد حَضَرَك ما ترى من أمرِ الله فماذا تأمرني وإلى مَنْ توصيني؟ قال لي: أيْ بُنَيّ، والله ما أعلمه إلاّ بالمَوصِل، فَأْتِهِ فإنّك ستجده على مثل حالي.

فلما مات لحقتُ بالمَوصِل، فأتيتُ صاحبَها فوجدته على مثلِ حاله من الاجتهاد والزُّهد، فقلت له: إنّ فلاناً أوصى بي إليك. قال: فأقم أيْ بُنَيّ، فأقمتُ عنده على مثل أمرِ صاحبه حتى حَضَرَته الوفاةُ، فقلت: إنّ فلاناً أوصى بي إليكَ، وقد حَضَرَك من أمرِ الله ما ترى، فإلى مَن توصيني؟ قال: والله ما أعلمه إلاّ رجلاً بنَصِيبين. فلما دفنّاه لحقتُ بالآخر، فأقمتُ عنده على مثلِ حالهم، حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجلٍ من عَمُّورية بالروم، فأتيته فوجدته على مثلِ حالهم، فأقمتُ عنده واكتسبتُ حتى كانت لي غُنَيمة وبقَيْرات، ثم احتضر فكلّمتُه، فقال: أيْ بُنَيّ والله ما أعلمه بقِيَ

أحدٌ على مثل ما كنّا عليه، ولكنْ قد أظَلَّك زمانُ نبيٍّ يُبعث من الحَرَم، مُهَاجَرُه بين حَرَّتَين؛ أرض سَبخَة ذات نخل، وإنّ فيه علاماتٍ لا تَخفى، بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، يأكلُ الهديّةَ ولا يأكل الصَّدقة، فإن استطعت أن تَخلُص إلى تلك البلاد فافعلْ، فإنه قد أظَلَّك زمانُهُ.

فلمّا واريناه أقمتُ حتى مرَّ بي رجالٌ من تُجّار العرب من كَلْب، فقلت لهم: تحملوني إلى أرضِ العرب، وأنا أعطيكم غُنَيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إيّاها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القُرَى ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهوديٍّ بوادي القُرَى، فوَالله لقد رأيت النَّخل، وطمعتُ أنْ يكون البلد الذي نَعَتَ لي صاحبي، وما حقَّت عندي حتى قدِم رجلٌ من بني قُرَيظة فابتاعني، فخرج بي حتى قدِمنا المدينة، فَوَالله ما هو إلاّ أن رأيتُها فعرفتُ نَعتَها فأقمت في رِقّي.

وبعث الله رسولَه ﷺ بمكة لا يُذكر لي شيءٌ من أمره، مع ما أنا فيه من الرِّقّ، حتى قدِم قُباء، وأنا أعمل لصاحبي في نَخله، فَوَالله إنّي لَفِيها، إذ جاء ابنُ عمٍّ له فقال: يا فلان، قاتلَ اللهُ بني قيلة، والله إنّهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة، يزعمون أنّه نبيّ. فَوَالله ما هو إلاّ أنّ سمِعتُها فأخذتني العُرَواء - يقول الرِّعدة - حتى ظننتُ لأسقطنَّ على صاحبي، ونزلتُ أقول: ما هذا الخبر؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمةً شديدة، وقال: مالك ولهذا، أقبِلْ على عملك. فقلت: لا شيء، إنّما سمعتُ خبراً فأحببت أن أعلمه، فلما أمسيتُ وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقُبَاء فقلت له: بلغني أنّك رجلٌ صالح، وأنّ معك أصحاباً لك غُرباء، وقد كان عندي شيء للصَّدَقَة، فرأيتكم أحقّ مَن بهذه البلاد فَهَاكَها فَكُلْ منه، فأمسك وقال لأصحابه: كُلُوا، فقلت في نفسي هذه واحدة، ثم رجعت وتحوّل رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً ثم جئته به، فقلت: هذا هديّة، فأكل وأكل أصحابه، فقلت: هذه خَلَّتان، ثم جئته وهو يتبع جنازةً وعليَّ شملتان لي، وهو في أصحابه، فاستدرتُ لأنظر إلى الخاتم، فلما رآني استدبرته عرف أنّي أستثبتُ شيئاً وُصِف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، كما وصف لي صاحبي، فأكببتُ

عليه أُقَبِّلُه وأبكي، فقال: تحوَّلْ يا سلمان هكذا. فتحوّلت، فجلست بين يديه، وأحبّ أن يُسْمِعَ أصحابَهُ حديثي عنه، فحدّثته يا ابنَ عباس كما حَدَّثْتُكَ. فلما فرغت قال: «كَاتِبْ يا سَلمان». فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييها له وأربعين أوقيّة، فأعانني أصحابُ رسولِ الله ﷺ بالنَّخل ثلاثين وَدِيَّة[1] وعشرين ودِيَّة وعشرٍ، فقال لي رسول الله ﷺ فَقِّرْ لها[2]، فإذا فرغتَ فآذِنّي حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي. ففقرتها وأعانني أصحابي، يقول: حفرتلها حيث توضع حتى فرغنا منها، وخرج معي، فكنا نحمل إليه الودِيَّ فيضعه بيده ويسوّي عليها، فوَالذي بعثه ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدة. وبقيت عليَّ الدراهم، فأتاه رجلٌ من بعض المعادن بمثل البيضة من الذَّهَب فقال: أين الفارسيّ؟ فدُعِيتُ له فقال: خذ هذه فأدِّ بها ما عليك. قلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه ممّا علي؟ قال: فإنّ الله سيؤدي بها عنك، فوالذي نفسُ سَلمان بيده، لَوَزَنتُ لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سَلمان. وحبسني الرِّقّ حتى فاتتني بدر وأُحُد، ثم شهدتُ الخندقَ، ثم لم يفُتني معه مشهد.

قولُه: قَطَنُ النار: جمع قاطن، أي: مقيمٌ عندها، أو هو مصدر، كرجل صومٍ وعَدلٍ.

وقال يونس بن بُكَير وغيره، عن ابن إسحاق[3]: حدثني عاصم بن عمر ابن قَتَادة، قال: حدثني مَن سمع عُمَر بنَ عبدالعزيز، قال: وجدتُ هذا من حديث سَلمان، قال: حُدِّثت عن سَلمان: أنّ صاحب عَمُّورِية قال له لما احتضر: ائت غَيْضَتَين من أرض الشام، فإنَّ رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحدٍ به مرضٌ إلاّ شُفي، فَسَلْهُ عن هذا الدِّين دين إبراهيم. فخرجت حتى أقمت بها سنةً، حتى خرج تلك الليلة، وإنّما كان يخرج مستجيزاً، فخرج وغلبني عليه

---

(١) الودية: وهو صغار الفسيل.

(٢) التفقير: الحفر للغراس.

(٣) ابن هشام ١/ ٢٢١، ودلائل النبوة ٢/ ٩٩.

الناس، حتى دخل في الغَيْضة، حتى ما بقي إلاّ منكَبه، فأخذت به فقلت: رحِمَك الله! الحنيفيّة دين إبراهيم؟ فقال: تسأل عن شيء ما سأل عنه الناسُ اليوم، قد أظلَّك نبيٌّ يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحَرَم، ويُبعث بسفك الدَّم. فلما ذكر ذلك سَلمان لرسول الله ﷺ قال: «لئن كنتَ صدَقْتَني يا سَلمان لقد رأيتَ حواريَّ عيسى ابنِ مريم»[١].

وقال مَسلَمَة بن عَلقمة المازني[٢]: حدثنا داود بن أبي هند، عن سِمَاك ابن حرب، عن سلامة العِجلي، قال: جاء ابن أختٍ لي من البادية يقال له قُدَامة، فقال: أحبُّ أنْ ألقى سَلمان الفارسي فأُسلِّم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن، وهو يومئذٍ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سريرٍ يسفُّ خوصاً فسلَّمنا عليه، فقلت: يا أبا عبدالله هذا ابن أختٍ لي قدِم عليَّ من البادية، فأحبّ أن يسلّم عليك. قال: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. قلت: يزعم أنّه يحبّك. قال: أَحَبَّهُ الله. فتحدثنا وقلنا: يا أبا عبدالله، ألا تحدِّثنا عن أصلك؟ قال: أمّا أصلي فأنا من أهل رامَهُرْمُز، كنّا قوماً مَجُوساً، فأتى رجلٌ نصرانيٌّ من أهل الجزيرة كانت أمه منّا، فنزل فينا واتّخذ فينا ديراً وكنت من كُتّاب الفارسية، فكان لا يزال غلامٌ معي في الكُتَّابِ يجيء مضروباً يبكي، قد ضربه أبواه، فقلت له يوماً: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي. قلت: ولِمَ يضرِبانك؟ فقال: آتي صاحبَ هذا الدّير، فإذا عَلِما ذلك ضرباني، وأنت لو أتيته سَمعتَ منه حديثاً عجباً. قلت: فاذهبْ بي معك، فأتيناه، فحدثنا عن بدء الخَلق وعن الجنة والنار، فحدثنا بأحاديث عجب، فكنت أختلف إليه معه، وفَطِنَ لنا غِلمان من الكُتاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهلُ القرية أتوه، فقالوا: يا هناه إنك قد جاورتَنا فلم تر من جوارنا إلاّ الحَسَن، وإنّا نرى غِلمانَنا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تُفسدهم علينا، اخرج عنا. قال: نعم. فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه: أخرج معي. قال: لا أستطيع ذلك. قلت: أنا أخرج معك، وكنت يتيماً لا أبَ لي، فخرجت معه، فأخذنا جبلَ رَامَهُرمُز، فجعلنا نمشي ونتوكل،

---

(١) إسناده ضعيف لما فيه من الجهالة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٦١١٠).

ونأكل من ثمر الشجر، فقدِمنا نَصِيبين، فقال لي صاحبي: يا سَلمان، إنّ هاهنا قوماً هم عُبّاد أهلِ الأرض، فأنا أحبُّ أنْ ألقاهم. قال: فجئناهم يوم الأحد، وقد اجتمعوا، فسلَّم عليهم صاحبي، فحيّوه وبَشُّوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا، ثم قال: قم يا سَلمان، فقلت: لا، دعني مع هؤلاء. قال: إنّك لا تُطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل. وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك المُلكَ ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام ما تضيّعوه ليأخذه رجلٌ منكم. فقالوا: خذه أنت، فقال لي: هَلُمَّ، فذهب بي إلى غاره، وقال لي: هذا خُبز وهذا أُدم فكُل إذا غرثت، وصُم إذا نشطت، وصلِّ ما بدا لك، ونَم إذا كسلت. ثم قام في صلاته فلم يكلمني، فأخذني الغمُّ تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد، وانصرف إليَّ، فذهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا يفطرون فيه، ويَلْقَى بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة، ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفِرار فقلت: اصبر أحَدَين أو ثلاثة فلما كان الأحد واجتمعوا، قال لهم: إني أريد بيتَ المقدس. فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال: لا عهد لي به. قالوا: إنّا نخاف أن يحدُث بك حَدَث فيليك غيرُنا. قال: فلما سمعته يذكر ذاك خرجتُ، فخرجنا أنا وهو، فكان يصوم من الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيتَ المقدس، وعلى الباب مُقْعَدٌ يسأل فقال: أعطني. قال: ما معي شيء. فدخلنا بيتَ المقدس، فلما رأوه بشُّوا إليه واستبشروا به، فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف. فقال: يا سَلمان إني أريد أن أضع رأسي، فإذا بلغ الظلُّ مكان كذا فأيقظني. فبلغ الظلُّ الذي قال، فلم أوقظه مأواةً له مما دأب من اجتهاده ونَصَبه، فاستيقظ مذعوراً، فقال: يا سلمان، ألم أكن قلت لك: إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني؟ قلت: بلى، ولكن إنّما منعني مأواةً

لك من دأبك. قال: ويحك إني أكره أن يفوتني شيء من الدهر لم أعمل لله فيه خيراً، ثم قال: اعلمْ أنَّ أفضلَ دينٍ اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دينٌ أفضل من النصرانية ـ كلمة ألقيت على لساني ـ. قال: نعم، يوشك أن يُبعثَ نبيٌّ يأكل الهدية ولا يأكل الصَّدقة، وبين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، فإذا أدركته فاتّبعه وصَدِّقْهُ. قلت: وإنْ أمرني أنْ أَدَعَ النصرانية؟ قال: نعم فإنّه نبيٌّ لا يأمر إلاّ بحق ولا يقول إلاّ حقّاً، والله لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعتها.

ثم خرجنا من بيت المقدس، فمررنا على ذلك المُقعد، فقال له: دخلت فلم تعطني، وهذا تخرج فأعطني، فالتفت فلم ير حوله أحداً، قال: أعطني يدك. فأخذه بيده، فقال: قم بإذن الله، فقام صحيحاً سويّاً، فتوجّه نحو أهله فأتبَعتُهُ بصري تعجُّباً مما رأيت، وخرج صاحبي مُسرعاً وتبعته، فتلقاني رفقة من كَلْب، فسَبَوني فحملوني على بعيرٍ وشدُّوني وثاقاً، فتداولني البيَّاعُ حتى سقطت إلى المدينة، فاشتراني رجل من الأنصار، فجعلني في حائط له ومن ثَمَّ تعلمت عَمَلَ الخوص، أشتري بدِرهَمٍ خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهمين، فأنفق درهماً، أحبّ أن آكل من عمل يدي. وهو يومئذٍ أمير على عشرين ألفاً. قال: فَبَلَغَنَا ونحن بالمدينة أنّ رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنّ الله أرسله، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، فهاجر إلينا، فقلت: لأُجربَنَّهُ، فذهبت فاشتريت لحم جزورٍ بدرهمٍ، ثم طبخته، فجعلت قصعة من ثريد، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه. فقال: «أصَدَقة أم هدية»؟ قلت: صَدَقة. فقال لأصحابه: «كُلُوا بسم الله» وأمسك ولم يأكل، فمكثت أياماً، ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به، فقال: ما هذه؟ قلت: هدية. فقال لأصحابه: «كُلُوا بسم الله» وأكل معهم. قال: فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة مثل بيضة الحمامة، فاسلمتُ، ثم قلت له: يا رسولَ الله أيُّ قومٍ النصارى؟ قال: «لا خير فيهم». ثم سألته بعد أيام قال: «لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم». قلت في نفسي: فأنا والله أحبهم، قال: وذاك حين بعث السرايا وجرّد السيف، فَسَرِيّةٌ تدخل وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلتُ يحَدَّثُ بي الآن أَنِّي أُحِبُّهم، فيبعث فيضرب عنقي، فقعدت في البيت، فجاءني الرسول ذات

يوم فقال: يا سَلمان أجب. قلت: هذا والله الذي كنت أحذر. فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ فتبسم وقال: «أبشر يا سَلمان فقد فرَّج الله عنك» ثم تلا عليَّ هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص] قلت: والذي بَعثَكَ بالحق، لقد سمعته يقول: لو أدركته فأمرني أن أقع في النار لوقعتها.

هذا حديث مُنكَر غريب، والذي قبله أصحُّ، وقد تفرّد مَسلَمَة بهذا، وهو ممن احتج به مسلم، ووثقه ابن مَعِين، وأمّا أحمد بن حنبل فضعفه، رواه قيس بن حفص الدَّارمي شيخ البخاري عنه[١].

وقال عبدالله بن عبدالقُدُّوس[٢]: حدثنا عُبَيد المُكتب، قال: أخبرنا أبو الطُّفَيل، قال: حدثني سلمان، قال: كنت من أهل جَيّ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البُلق، فكنت أعرف أنّهم ليسوا على شيءٍ، فقيل لي: إنّ الدّين الذي تطلب بالمغرب، فخرجت حتى أتيت المَوصِلَ، فسألتُ عن أفضلِ رجلٍ بها، فدُلِلتُ على رجلٍ في صَومَعَة، ثم ذكر نحوه. كذا قال الطبراني[٣]، قال: وقال في آخره: فقلت لصاحبي: بعني نفسي. قال: على أن تُنبت لي مئة نخلة، فإذا نبتنَ جئني بوزن نواةٍ من ذهب. فأتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته، فقال: اشترِ نفسَك بالذي سألك، وائتني بدلوٍ من ماء البئر التي كنت تسقي منها ذلك النَّخل. قال: فدعا لي، ثم سقيتها، فوَالله لقد غرست مئة فما غادرت منها نخلة إلاّ نَبَتَت، فأتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته أنّ النَّخلَ قد نبتن، فأعطاني قطعةً من ذهب، فانطلقت بها فوضعتها في كفّة الميزان، ووضع في الجانب الآخر نواة، قال: فوَالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض، قال: وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأعتقني.

عليّ بن عاصم، قال: أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن

---

(١) لكنه من رواية سلامة العجلي، وهو مجهول.

(٢) عبدالله بن عبدالقدوس ضعيف، وهو عند الحاكم ٣/ ٦٠٣ وتعقبه المصنف عليه، وقال في ترجمة سلمان من السير: «هذا حديث منكر غير صحيح، وعبدالله بن عبدالقدوس متروك، وقد تابعه في بعض الحديث الثوري وشريك، وأما هو فسَمَّنَ الحديث فأفسده» (١/ ٥٣٤).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٦٠٧٣)، والأحاديث الطوال، له (٩).

حرب، عن زيد بن صُوحان، أنّ رجُلَين من أهل الكوفة كانا صديقَين ولهما إخاء، وقد أحبّا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك؟ قال: فقال سلمانُ: كنت يتيماً من رامَهُرمُز، وكان ابن دِهقان[1] رامَهُرمُز يختلفُ إلى معلمٍ يعلِّمهُ، فلزِمتُهُ لأكون في كَنَفِهِ، وكان لي أخ أكبر مني، وكان مستغنياً في نفسه، وكنت غلاماً فقيراً، فكان إذا قام من مجلسه تَفرَّقَ من يُحَفِّظه، فإذا تَفرَّقوا خرج فتقنّع بثوبه، ثم يصعد الجبل متنكراً، فقلت: لِمَ لا تذهب بي معك؟ فقال: أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإنّ في هذا الجبل قوماً في برطيل[2]، لهم عبادة يزعمون أنّا عَبَدَةُ النّيران، وأنّا على غير دينٍ فأستأذِنُ لك. قال: فاستأذنهم ثم واعدني وقال: أخرُج في وقت كذا، ولا يعلم بك أحدٌ، فإنّ أبي إنْ علم بهم قَتَلَهم. قال: فصعِدنَا إليهم. قال عليّ ـ وأراه قال ـ وهم ستة أو سبعة. قال: وكأنّ الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا إليهم، فذَكَرنا الحديث بطوله، وفيه: أنّ الملك شعر بهم، فخرجوا، وصحبهم سلمانُ إلى المَوصِل، واجتمع بعابدٍ من بقايا أهل الكتاب، فذكر من عبادته وجُوعه شيئاً مُفرِطاً، وأنّه صَحِبه إلى بيت المقدس، فرأى مُقعداً فأقامه، فحملت على المُقعد أثاثه[3] ليسرع إلى أهله، فانملس مني صاحبي، فتبِعتُ أثَرَه، فلم أظفر به، فأخذني ناسٌ من كَلْب وباعوني، فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائطٍ لها وقدِم رسول الله ﷺ، فاشتراني أبو بكر فأعتقَني.

وهذا الحديث يُشبه حديثَ مَسلَمَة المازني، لأنّ الحديثين يرجعان إلى سِماك، ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان، فهو مُنقطعٌ، فإنّه لم يدرك زيدَ ابن صوحان، وعليّ بن عاصم ضعيف كثير الوهم، والله أعلم.

عَمرو العَنْقَزِي: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي قُرّة

---

(١) الدهقان: رئيس القرية، ومقدم أصحاب الزراعة.

(٢) أي: صومعة.

(٣) جاءت الرواية في ترجمة سلمان من السير (١/ ٥٣٠): «فقال لي المقعد: يا غلام! احمل عليَّ ثيابي حتى أنطلق وأبشر أهلي».

الكِندي، عن سَلمان، قال: كان أبي من الأساورة فأسلمني الكُتّابَ، فكنت أختلف ومعي غلامان، فإذا رجعا دخلا على راهبٍ أو قَسّ، فدخلتُ معهما، فقال لهما، أَلَم أنهَكما أن تُدْخِلاَ عليّ أحداً. فكنت أختلف حتى كنتُ أحبَّ إليه منهما، فقال لي: يا سلمان، إنّي أحبّ أن أخرج من هذه الأرض. قلت: وأنا معك. فأتى قريةً فنزلها، وكانت امرأة تختلفُ إليه، فلما حضر قال: احفر عند رأسي، فحفرت فاستخرجت جرَّةً من دراهم، فقال: ضعها على صدري، فجعل يضرب بيده على صدره ويقول: ويل للقَنَّائين! قال: ومات فاجتمع القِسِّيسون والرُّهبان، وهَمَمتُ أن أحتمل المال، ثم إن الله عصمني، فقلتُ للرُّهبان، فوثب شبابٌ من أهلِ القرية، فقالوا: هذا مالُ أبينا كانت سُرِّيَّتُه تختلف إليه، فقلت لأولئك: دُلُّوني على عالمٍ أكون معه. قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من راهبٍ بحمص. فأتيته فقال: ما جاء بكَ إلاّ طَلَب العلم. قلت: نعم. قال: فإنّي لا أعلم أحداً أعلم من رجلٍ يأتي بيتَ المقدس كلّ سنةٍ في هذا الشهر. فانطلقتُ فوجدت حماره واقفاً، فخرج فقَصَصتُ عليه، فقال: اجلس هاهنا حتى أرجع إليك. فذهب فلم يرجع إلى العام المُقبل، فقال: وإنّك لهاهنا بعد؟ قلت: نعم. قال: فإنّي لا أعلمُ أحداً في الأَرض أعلم من رجلٍ يخرج بأرض تَيماء وهو نبيٌّ وهذا زمانه، وإن انطلقت الآن وافَقتَه، وفيه ثلاثٌ: خاتم النُّبوة، ولا يأكل الصَّدقة، ويأكل الهدية. وذكر الحديث[1].

وقال ابن لهيعة: حدثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: حدثني السَّلْمُ بنُ الصَّلت، عن أبي الطُّفَيل، عن سَلمان، قال: كنت رجلاً من أهل جَيّ مدينة أصبهان، فأتيت رجلاً يتحرج من كلام الناس، فسألته: أيُّ الدِّين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهبٍ بالمَوصِل، فذهبتُ إليه. وذكر الحديث، وفيه: فأتيتُ حجازياً، فقلتُ: تحملني إلى المدينة؟ قال: ما تُعطيني؟ قلت: أنا لك عبد. فلما قدِمتُ جعلني في نخله، فكنت أستقي كما يستقي البعير حتى دَبر ظهري وصدري من ذلك، ولا أجد أحدًا يفقه كلامي، حتى جاءت عجوزٌ فارسية تستقي، فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج؟

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٨١-٨٢.

فدلَّتني عليه، فجمعت تمراً وجئت فقرَّبْتُهُ إليه. وذكر الحديث.

ذِكْرُ مَبْعَثِه ﷺ

قال الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة، قالت[1]: أوَّلُ ما بُدىء به النبيُّ ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصالحة ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتي حِراء فيتحنّث فيه، أي: يَتعبَّدُ الليالي ذوات العَدَد ويَتزوَّدُ لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى فَجَأه الحقُّ وهو في غار حِراء، فجاءه المَلَك فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارىءٍ. فأخذني فَغَطَّني حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: إقرأ، فقلت: ما أنا بقارىءٍ. فأخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق] قالت: فرجع بها ترجفُ بوادرُه[2] حتى دخل على خديجة فقال: زَمِّلوني. فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع فقال: يا خديجة ما لي! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيتِ عليَّ. فقالت له: كلاّ أبشر فوَالله لا يُخزيكَ الله إنّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ وتَصدُق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتُعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمّها ورقة بن نَوفل بن أسد بن عبد العُزَّى، وكان أمرءاً تَنصَّرَ في الجاهلية، وكان يكتب الخطَّ العربي، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً قد عَمي. فقالت: اسمع من ابن أخيك. فقال: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جَذَعاً حين يُخرجُكَ قومُك، قال: أوَ مُخرجيَّ هم؟ قال: نعم، إنه لم يأتِ أحد بما جئت به إلاّ عُودي وأُوذِي، وإنْ

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣ و٤/ ١٨٤ و ٦/ ٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٩/ ٣٧، ومسلم ١/ ٩٧-٩٨ وغيرهما. وانظر طبقات ابن سعد ١/ ١٩٤، وابن هشام ١/ ٢٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ١٣٥-١٣٧.

(٢) أي: ما يبدر من الرجل عند غضبه، وهي لحمة بين المنكب والعنق.

يُدرِكني يومُكَ أنصُرُك نصراً مُؤزَّراً. ثم لم يَنشب ورقةُ أنْ تُوفي.

فروى التِّرمذِي[1]، عن أبي موسى الأنصاري، عن يونس بن بُكَير، عن عثمان بن عبدالرحمن، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة، قالت: سُئل النبي ﷺ عن ورَقة، فقالت له خديجة: إنه - يا رسول الله - كان صَدَّقَك، وإنّه مات قبل أن تظهر. فقال: «رأيته في المنام عليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لَكَان عليه لباس غير ذلك».

وجاء من مَراسيل عُروَة أنّ رسول الله ﷺ قال: «رأيت لورقة جنَّةً أو جنَّتَين».

وقال الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة: «وفَتَرَ الوحيُ فترةً، حتى حزن رسولُ الله ﷺ حُزناً شديداً، وغدا مراراً كي يتردى من شواهق الجبال، فكلّما أوفى بذِروة ليلقي نفسه، تبدّى له جبريل فقال: يا محمد إنّك رسولُ الله حقّاً، فيسكن لذلك جأشُه، وتقَرُّ نفسُه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترةُ الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تَبَدَّى له جبريل فقال مثل ذلك. رواه أحمد في «مُسنده»[2]، والبخاري[3].

وقال هشام بن حسّان، عن عِكرِمة، عن ابن عباس، قال: بُعِثَ رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاثٍ وستّين. رواه البخاري[4].

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيّب، قال: أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وأربعين، فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً[5].

وقال محمد بن أبي عدِيّ، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعبي، قال:

---

(١) الترمذي (٢٢٨٨).
(٢) أحمد ٦/ ٢٣٣.
(٣) البخاري ٨/ ٣٧-٣٨.
(٤) البخاري ٥/ ٥٦.
(٥) طبقات ابن سعد ١/ ١٩٠ ودلائل النبوة ٢/ ١٣٢.

نزلت عليه النُّبوة وهو ابن أربعين سنة، فَقُرِنَ بنُبُوَّته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاثُ سنين قرنَ بنُبُوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، ومات وهو ابن ثلاثٍ وستين[1].

أخبرنا أبو المعالي الأبرقُوهي، قال: أخبرنا عبد القويّ بن الجَبّاب، قال: أخبرنا عبدالله بن رفاعة، قال: أخبرنا عليّ بن الحَسَن الخِلَعِيُّ، قال: أخبرنا أبو محمد بن النَّحّاس، قال: أخبرنا عبدالله بن الورد، قال: أخبرنا عبدالرحيم بن عبدالله البَرقيّ، قال: حدثنا عبدالملك بن هشام، قال[2]: حدثنا زياد بن عبدالله البكّائيّ، عن محمد بن إسحاق، قال: كانت الأحبار والرُّهبان وكُهّان العرب قد تحدّثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه، أمّا أهل الكتاب فعَمّا وجدوا في كُتُبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان عهد إليهم أنبياؤهم من شأنه، وأمّا الكُهّان فأتتهم الشياطين بما استرَقَت من السَّمع، وأنّها قد حُجبت عن استراق السّمع ورُمِيَت بالشُّهُب. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [الجن] فلما سمعت الجنُّ القرآن من النبي ﷺ عرفت أنّها مُنِعَت من السَّمع قبل ذلك، لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السّماء فيلتبس الأمر، فآمنوا وصدّقوا وولَّوا إلى قومهم منذِرين.

حدثني يعقوب بن عُتبة أنه بلغه أنَّ أوَّلَ العرب فزع للرمي بالنّجوم ثقيفٌ، فجاؤوا إلى عَمرو بن أُميَّة وكان أدهى العرب، فقالوا: ألا ترى ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإنْ كانت معالم النُّجوم التي يُهتَدَى بها وتُعرف بها الأنواء هي التي يُرمَى بها، فهي والله طيُّ الدُّنيا وهلاك أهلها، وإنْ كانت نجوماً غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا أمرٌ أراد الله به هذا الخَلقَ فما هو[3].

قلت: روى حديث يعقوب بنحوه حُصَين، عن الشَّعبي، لكن قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٩١، ودلائل النبوة ٢/ ١٣٢.

(٢) ابن هشام ١/ ٢٠٤.

(٣) ابن هشام ١/ ٢٠٦.

فأتوا عبدَ يا ليلَ بن عَمرو الثَّقفي، وكان قد عَمِي.

وقد جاء غيرُ حديثٍ بأسانيدَ واهيةٍ أنّ غيرَ واحدٍ من الكُهّان أخبره رَئِيُّه من الجنِّ بأسجاعٍ ورجزٍ، فيها ذِكر مَبعث النبي ﷺ وسُمع من هواتف الجانّ من ذلك أشياء.

وبالإسناد إلى ابن إسحاق(١)، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قَتَادة عن رجالٍ من قومه، قالوا: إنّ مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهُداه لنا، أنّا كنّا نسمع من يهود، وكنّا أصحابَ أوثان، وهم أهل كتاب، وكان لا يزال بيننا وبينهم شُرُور، فإذا نلنا منهم قالوا: إنَّه قد تقارب زمان نبي يُبعثُ الآن نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرمَ، فكُنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلمّا بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا، وعرفنا ما كان يتوعدونا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففي ذلك نزل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة] الآيات.

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عَوف، عن محمود بن لَبيد، عن سَلَمة بن سلامة بن وَقْش، قال: كان لنا جارٌ يهوديٌّ، فخرج يوماً حتى وقف على بني عبدالأشهل، وأنا يومئذٍ أحدثُهم سِنّاً، فذكر القيامةَ والحسابَ والميزانَ والجنة والنار، قال ذلك لقوم أصحاب أوثانٍ لا يرون بعثاً بعد الموت، فقالوا له: وَيحك يا فلان، أوَ تَرى هذا كائناً أنّ النّاس يُبعثون! قال: نعم. قالوا: فما آية ذلك؟ قال: نبيٌّ مبعوثٌ من نحو هذه البلاد، وأشار إلى مكة واليمن. قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليَّ وأنا حَدَث فقال: إنْ يستنفد هذا الغلامُ عُمرَه يُدركه. قال سَلَمة: فوَالله ما ذهب الليلُ والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حيٌّ بين أظهُرِنا، فآمنّا به، وكَفَرَ به بَغياً وحَسَداً، فقلنا له: ويحَك يا فلان، ألستَ بالذي قلتَ لنا فيه ما قلت! قال: بلى، ولكن ليس به(٢).

حدثني(٣) عاصم بن عمر، عن شيخ من بني قُرَيظة، قال لي: هل تدري

---

(١) ابن هشام ١/ ٢١١.

(٢) ابن هشام ١/ ٢١٢.

(٣) ابن هشام ١/ ٢١٣.

عَمّ كان الإسلام لثعلبة بن سَعيَة، وأسيد بن سَعيَة، وأسد بن عُبَيد، نفر من إخوة بني قُرَيظة، كانوا معهم في جاهليتهم، ثم كانوا سادتهم في الإسلام؟ قلت: لا والله، قال: إنّ رجلاً من يهود الشام يقال له ابن التيهان[1] قدِم علينا قبل الإسلام بسنين، فحل بين أظهُرنا، والله ما رأينا رجلاً قطّ لا يصلي الخمسَ أفضل منه، فأقام عندنا فكان إذا قحط عنّا المطر يأمرنا بالصَّدقة ويستسقي لنا، فوَالله ما يبرح من مجلسه حتى نُسقَى، قد فعل ذلك غير مرَّتين ولا ثلاث، ثم حَضَرَته الوفاة، فلما عرف أنّه ميّتٌ قال: يا معشر يهود ما تَرَوْنَهُ أخرجني من أرض الخَمر والخمير، إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنا: أنت أعلم. قال: إنما قدِمتُ أَتَوَكَّفُ خروج نبيٍّ قد أظل زمانُه، وهذه البلدة مُهاجَرُه، فكنت أرجو أن يُبعث فاتبعه، وقد أظَلَّكم زمانه، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشر يهود، فإنّه يُبعث بسفك الدّماء وسبي الذَّراري والنّساء ممّن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بُعث محمد ﷺ وحاصر خَيبَرَ قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قُرَيظَة، والله إنّه للنّبيُّ الذي كان عَهِدَ إليكم فيه ابن التيهان. قالوا: ليس به، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم.

وبه، قال ابن إسحاق[2]: وكانت خديجة قد ذكرت لعمها وَرَقة بن نَوفَل، وكان قد قرأ الكتبَ وتنصّر، ما حدّثها مَيسَرَة من قول الرّاهب وإظلال الملَكَين، فقال: لئن كان هذا حقاً يا خديجة إنّ محمداً لَنَبيُّ هذه الأمة، وقد عرفتُ أنّ لهذه الأمة نبيّاً يُنْتَظَر زمانُه، قال: وجعل وَرَقة يستبطىء الأمرَ ويقول: حتى متى، وقال:

لَجِجْتُ وكنتُ في الذِّكرَىٰ لَجُوجاً ... لهمٍّ طالما بعث النَّشِيجا

ووصفٍ من خديجةَ بعد وصفٍ ... فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطن المكَّتَين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خُروجا

بما خبرتِنا من قول قَسّ ... من الرُّهْبان أكره أن يَعُوجا

بأنّ محمداً سيسود قوماً ... ويخصِم من يكون له حجيجا

(١) هكذا هو مجود بخط المؤلف، وفي سيرة ابن هشام: «الهَيّبان».
(٢) ابن هشام ١/ ١٩١.

ويظهر في البلاد ضياءُ نورٍ يقيم به البريّة أن تموجا
فَيَلْقَى مَنْ يحاربُه خَسَاراً ويلقى من يسالمه فُلُوجا
فيا لَيْتي إذا ما كنت ذاكم شهدت فكنت أوّلهم وُلُوجا
فإن يَبقَوْا وأبْقَ تكُنْ أمور يضجُّ الكافرون لها ضجيجا

وقال سليمان بن مُعاذ الضّبي، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بمكة لَحَجَراً كان يسلّم عليَّ ليالي بُعِثْتُ إنّي لأعرفه الآن». رواه أبو داود(١).

وقال يحيى بن أبي كثير: حدثنا أبو سَلَمَة، قال: سألت جابراً: أيُّ القرآن أُنزل أوّل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر] أو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ۝١﴾ [العلق]؟ فقال: ألا أحدثكم بما حدثني به رسول الله ﷺ؟ قال: إني جاورت بحِرَاء شهراً، فلما قضيتُ جواري نزلت فاستَبطنتُ الوادي فنُودِيت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وشمالي، فلم أر شيئاً، ثم نظرت إلى السَّماء، فإذا هو على عرشٍ في الهواء، يعني المَلَك، فأخذني رجفةٌ، فأتيتُ خديجة، فأمرتهم فدثروني، ثم صبُّوا عليّ الماء، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر](٢).

وقال الزُّهري، عن أبي سَلَمة، عن جابر: سمعت رسولَ الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي، قال: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيٍّ بين السّماء والأرض، فَجُئِثْتُ منه رعباً، فرجعت، فقلت: زمِّلوني فدثّروني، ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر] وهي الأوثان. مُتّفقٌ عليه(٣). وهو نصّ في أنّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد فترة الوحي الأول، وهو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فكان الوحي الأول للنُّبُوَّة والثّاني للرسالة.

---

(١) هكذا قال، وما أظنه إلا وهماً، فإن أبا داود لم يخرج هذا الحديث، وإنما أخرجه أحمد ٥/ ٨٩ و٩٥ و ١٠٥، والدارمي ٢٠، ومسلم ٧/ ٥٨، والترمذي (٣٦٢٤).

(٢) ودلائل النبوة ٢/ ١٥٥-١٥٦.

(٣) البخاري ٦/ ٢٠١، ومسلم ١ / ٩٩، ودلائل النبوة ٢/ ١٥٦-١٥٧.

فأوَّلُ من آمن به خديجة رضي الله عنها

قال عزّ الدين أبو الحسن ابن الأثير[١]: خديجة أوَّلُ خلق الله أسلمَ بإجماع المسلمين، لم يتقدَّمها رجلٌ ولا امرأة.

وقال الزُّهري، وقَتَادة، وموسى بن عُقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وسعيد بن يحيى الأموي، وغيرهم: أوَّلُ من آمن بالله ورسوله: خديجة، وأبو بكر، وعليّ.

وقال حسّان بن ثابت وجماعة: أبو بكر أوّل مَن أسلم.

وقال غير واحدٍ: بل عليٌّ.

وعن ابن عباس: فيهما قَولان، لكن أسلم عليٌّ وله عشرُ سنين أو نحوها على الصحيح، وقيل: وله ثمان سنين، وقيل: تسع، وقيل: اثنتا عشرة، وقيل: خمس عشرة، وهو قولٌ شاذّ، فإنَّ ابنه محمداً، وأبا جعفر الباقر، وأبا إسحاق السَّبِيعي وغيرهم، قالوا: تُوُفي وله ثلاث وستون سنة. فهذا يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين، حتى إنّ سُفيان بن عُيينَة روى عن جعفر الصادق، عن أبيه، قال: قُتِلَ عليٌّ وله ثمان وخمسون سنة.

وقال ابن إسحاق[٢]: أوّل ذَكَرٍ آمن بالله علي رضي الله عنه، وهو ابن عشر سنين، ثم أسلم زيد مولى النبي ﷺ، ثم أسلم أبو بكر.

وقال الزُّهري: كانت خديجة أوّل من آمن بالله، وقبل الرسولُ رسالةَ ربِّه وانصرف إلى بيته، وجعل لا يمرّ على شجرةٍ ولا صخرةٍ إلا سلَّمت عليه، فلما دخل على خديجة قال: أرأيتُكِ الذي كنت أحدثكِ أنّي رأيته في المنام، فإنه جبريل استعلن لي، أرسله إليَّ ربي، وأخبرها بالوحي. فقالت: أبشِر، فَوَالله لا يفعل الله بكَ إلاخيراً، فاقْبَل الذي جاءك من الله فإنَّه حقّ، ثم انطلقت إلى عدّاس غلام عُتبة بن ربيعة، وكان نصرانياً من أهل نِينَوى

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧.

(٢) ابن هشام ١/ ٢٤٥.

فقالت: أُذَكِّرُكَ الله إلاّ ما أخبرتني، هل عندك عِلمٌ من جبريل؟ فقال عداس: قُدُّوس قُدُّوس. قالت: أخبرني بعِلمِك فيه. قال: فإنّه أمينُ الله بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسى، وعيسى عليهما السلام. فرجعت من عنده إلى ورقة. فذكر الحديث[(١)].

وقد رواه ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُروَة بن الزُّبير بنحوٍ منه، وزاد: ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضّأ، ومحمد ﷺ ينظر إليه، فوضّأ وجهه ويديه إلى المِرفقين، ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فَرجَه، وسجد سجدتين مواجه البيت، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريلَ يفعل[(٢)].

من معجزاته الأُول

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق[(٣)]: حدثني عبدالملك بن عبدالله ابن أبي سُفيان بن العلاء بن جارية الثَّقفي، عن بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنُّبوة، كان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ سلَّم عليه وسمع منه، وكان يخرج إلى حِراء في كلّ عامٍ شهراً من السنة يَنسك فيه.

وقال سِماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلّم عليَّ قبل أن أُبعث». أخرجه مسلم[(٤)].

وقال الوليد بن أبي ثور وغيره، عن إسماعيل السُّدِّي، عن عَبّاد بن عبدالله، عن عليّ رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجرٌ ولا جبلٌ إلاّ قال: السّلام عليك يا رسول الله. أخرجه التِّرمذي[(٥)]، وقال: غريب.

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٤٣.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ١٤٥. وانظر ابن هشام ١/ ٢٤٤.
(٣) ابن هشام ١/ ٢٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ١٤٦-١٤٧.
(٤) مسلم ٧/ ٥٨، ودلائل النبوة ٢/ ١٥٣.
(٥) الترمذي (٣٦٢٦)، ودلائل النبوة ٢/ ١٥٣-١٥٤.

وقال يوسف بن يعقوب القاضي: حدثنا أبو الرَّبيع، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أَنس بن مالك، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة، قد خَضَبه أهلُ مكة بالدِّماء، قال: ما لَكَ؟ قال: خضبني هؤلاء بالدِّماء وفعلوا وفعلوا، قال: تريدُ أن أُريكَ آيةً؟ قال: نعم. قال: ادعُ تلك الشجرة. فدعاها رسولُ الله ﷺ، فجاءت تخطُّ الأرضَ حتى قامت بين يديه، قال: مُرْهَا فلترجعْ إلى مكانها. قال: ارجعي إلى مكانكِ فَرَجعَت، فقال رسول الله ﷺ: حسبي. هذا حديث صحيح[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدثني وَهْب بن كَيسان، قال: سمعت عبدالله بن الزُّبير يقول لعُبيد بن عُمَير بن قَتَادة اللَّيثي: حَدِّثْنَا ياعُبيدالله[3] عن كيفِ كان بَدْء ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من النُّبوة حين جاءه جبريل. فقال عُبيد بن عُمَير: كان رسول الله ﷺ يجاور في حِراء من كلّ سنة شهراً، وكان ذلك ممّا تتحنّث به قريشٌ في الجاهلية. والتحنُّثَ التبرُّر.

قال ابن إسحاق[4]: فكان يجاور ذلك في كلّ سنة، يطعم مَنْ جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من شهره، كان أول ما يبدأ به الكعبة، فيطوف ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله كرامته، وذلك الشهر رمضان، خرج ﷺ إلى حِراء ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، جاءه جبريل بأمر الله تعالى. قال رسول الله ﷺ: «جاءني وأنا نائم بنمطٍ من ديباجٍ فيه كتاب، فقال: إقرأ. قلت: ما أقرأ؟ قال: فَغَتَّني[5] به حتى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلني فقال: إقرأ. قلت: وما أقرأ؟ فغتَّني حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: إقرأ. قلت: وما أقرأ؟ ما أقول ذلك إلاّ افتداءً منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٥٤. وأخرجه أحمد ٣/ ١١٣، والدارمي (٢٣)، وابن ماجة (٤٠٢٨).

(٢) ابن هشام ١/ ٢٣٥.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل هذا من خطاب ابن الزبير له، وإلا فاسمه: «عُبيد» حسب.

(٤) ابن هشام ١/ ٢٣٦.

(٥) أي: عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة.

بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴿١﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾ [العلق]، فقرأتها ثم انتهى عني، وهَبَبت من نومي، فكأنَّما كتبت في قلبي كتاباً». في هذا المكان زيادة، زادها يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، وهي: ولم يكن في خلق الله أحدٌ أبغض إليَّ من شاعرٍ أو مجنونٍ فكنت لا أطيقُ أنظر إليهما، فقلت: إنَّ الأبعد، يعني نفسه، لشاعرٌ أو مجنون، ثم قلت: لا تَحَدَّثُ عني قريش بهذا أبداً، لأعمدن إلى حالقٍ من الجبل، فلأطرحنّ نفسي فلأستريحنّ، فخرجت حتى إذا كنت في وسطٍ من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا جبريل في صورة رجلٍ صافٍّ قدميه في أُفق السماء، فقال: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. فوقفتُ أنظر إليه، فما أتقدَّمُ ولا أتأخَّرُ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحيةٍ منها إلاّ رأيته كذلك، فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجةُ رُسُلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها، وأنا واقف في مكاني ذلك. ثم انصرف عني، فانصرفت إلى أهلي، حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذِها مضيفاً إليها[1] فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فَوالله لقد بعثتُ رُسُلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا. ثم حَدَّثْتُهَا بالذي رأيتُ، فقالت: أبشِر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسُ خديجة بيده إنّي لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة[2].

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقتْ إلى ورقة بن نوفل، وهو ابن عمها، وكان قد تَنَصَّر وقرأ الكتب، فأخبرته بما رأى وسمع، فقال ورقة: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، والذي نفسي بيده لئن كنتِ صدقت يا خديجة، لقد جاءه الناموسُ الأكبر الذي كانَ يأتي موسى وإنّه لنبيُّ هذه الأمة فقولي له فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول وَرَقة، فلما قضى جواره طاف بالكعبة، فلقيه ورقة وهو يطوف فقال: أخبرني بما رأيتَ وسمعت، فأخبره، فقال: والذي نفسي بيده إنك لنبيُّ هذه الأمة، ولقد جاءكَ النّاموسُ الأكبر الذي جاء موسى ولتُكَذَّبُنَّه ولتُؤْذُنَّه ولتُخْرَجُنَّه

---

(١) أي: ملتصقاً بها.

(٢) ابن هشام١/ ٢٣٧-٢٣٨.

ولتُقاتَلُنَّه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصُرَنَّ الله نصراً يعلمُهُ، ثم أدنى رأسه منه فقبَّل يافوخَه.

وقال موسى بن عُقبة في «مغازيه»: كان ﷺ فيما بَلَغَنا أوّل ما رأى أنّ الله أراه رؤيا في المنام، فشقَّ ذلك عليه، فذكرها لخديجة، فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق، فقالت: أبشِر. ثم أخبرها أنّه رأى بطنه شُقَّ ثم طُهِّر وغُسِّل ثم أعيد كما كان، قالت: هذا والله خيرٌ فأبشِر. ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة، فأجلسه في مجلسٍ كريم مُعجِب كان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدُّرْنوك[1] فيه الياقوت واللُّؤلؤ، فبشره برسالة الله عزّ وجلّ حتى اطمأنَّ.

الذي فيها من شقّ بطنه يُحتَمَل أن يكون أخبرها بما تم له في صِغَره ويُحتَمَل أن يكون شُقَّ مرةً أخرى، ثم شُقَّ مرة ثالثة حين عُرِج به إلى السماء.

وقال ابن بُكَير عن ابن إسحاق[2]، فأنشد ورقة:

إن يَكُ حقّاً يا خديجة فاعلمي	حديثك إيّانا فأحمد مُرسَلُ
وجبريل يأتيه وميكالُ مَعْهما	من الله وحيٌ يَشرح الصَّدرَ مُنزَلُ
يفوز به من فاز فيها بتوبة	ويشقى به العاني الغويُّ المُظَلَّلُ
فسبحان من تَهوي الرّياحُ بأمره	ومَنْ هو في الأيام ما شاء يَفعَلُ
ومَن عرشهُ فوق السّماوات كلّها	وأقضاؤه في خلقه لا تُبَدَّلُ

وقال ابن إسحاق[3]: حدثني إسماعيل بن أبي حَكيم أنّ خديجة قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عم، إن استطعتَ أن تُخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك. قال: «نعم». قال: فلمَّا جاءه قال: «يا خديجة هذا جبريل». قالت: يا ابن عم قُم فاجلس على فخذي اليُسرى، فقام فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل فاقعد على فخذي اليُمنى. فتحول فقعد على فخذها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت:

---

(١) ستر له خمل.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ١٥٠.

(٣) ابن هشام ١/ ٢٣٨-٢٣٩، ودلائل النبوة ٢/ ١٥٢.

فاجلس في حِجري. ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: نعم. فتحسَّرت فألقت خِمارها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: اثبت وأبشِر فوَالله إنّه لَمَلَكٌ وما هذا بشيطان. قال: وحدثتُ عبدَالله بنَ حسن هذا الحديث فقال: قد سمعت أمّي فاطمةَ بنتَ حسين تحدث هذا الحديث، عن خديجة، إلاّ أنّي سمعتُها تقول: أدخلت رسولَ الله ﷺ بينها وبين دِرعها فذهب عند ذلك جبريل، فقالت: إنَّ هذا لَمَلَكٌ وما هو بشيطان.

وقال أبو صالح: حدثنا اللَّيث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمد بن عبَّاد بن جعفر المخزومي أنّه سمع بعضَ علمائهم يقول: كان أوّل ما أنزل الله على نبيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق] فقالوا: هذا صدرُها الذي أُنزِل على رسول الله ﷺ يوم حِراء، ثم أُنزل آخِرُها بعدُ بما شاء الله[1].

وقال ابن إسحاق[2]: ابتُدِىء رسولُ الله ﷺ بالتنزيل في رمضان، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ۝١٨٥﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۝٣﴾ [الدخان][3].

قال يونس بن بُكَير، عن ابنِ إسحاق[4]، قال: هَمَزَ جبريلُ بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت عينٌ، فتوضّأ جبريل ومحمد عليهما السلام، ثم صلّى ركعتين ورجع، قد أقرَّ الله عينه، وطابت نفسُه، فأخذ بيد خديجة، حتى أتى بها العينَ فتوضّأ كما توضّأ جبريل، ثم صلّى ركعتين هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً، ثم إنّ علياً جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصلّيان فقال عليٌّ: ما هذا يا محمد. فقال: دينٌ اصطفاهُ الله لنفسه وبعث به رُسُله فأدعوكَ إلى الله وحده وكُفرٍ باللاّت والعُزَّى. فقال عليّ: هذا أمر لم أسمعْ به قبلَ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٥٧.

(٢) ابن هشام ١/ ٢٣٩.

(٣) كتب المؤلف في حاشية نسخته إضافة لكنّه تنبه إلى أنها قد مَرّت فكتب قبالتها «مَرّ» وهي: «وقال ابن أبي عدي، عن داود، عن عامر الشعبي، قال: أنزلت النبوة على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين يُعلّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة».

(٤) دلائل النبوة ٢/ ١٦٠-١٦١. وانظر ابن هشام ١/ ٢٤٤.

اليوم، فلستُ بقاضٍ أمراً حتى أُحَدِّث به أبا طالب. وكره رسولُ الله ﷺ أن يُفشي عليه سِرَّهُ قبل أن يستعلن عليه أمره، فقال له: يا عليّ إذْ لم تُسلم فاكتم، فمكث عليٌّ تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الإسلام، فأصبح فجاء إلى رسول الله ﷺ وأسلم، وبقي يأتيه على خوفٍ من أبي طالب، وكَتَم إسلامه.

وأسلم زيد بن حارثة، فمكثا قريباً من شهرٍ، يختلفُ عليٌّ إلى رسولِ الله ﷺ، وكان مما أنعم الله على عليّ أنّه كان في حِجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام.

وقال سَلَمَة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق[1]: حدثني عبدالله ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، قال: أصابت قريشاً أزمةٌ شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثيرة، فقال النبي ﷺ للعباس عمه ـ وكان مُوسِراً ـ إنَّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصابَ الناسَ ما ترى، فانطلق لنخفف عنه من عياله، فأخذ النبي ﷺ عليّاً، فضَمَّهُ إليه، فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيّاً فاتبعه عليٌّ وآمن به.

وقال الدَّراوَرديّ، عن عمر بن عبدالله، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: إنّ أوّل من أسلم خديجة، وأول رجُلَين أسلما أبو بكرٍ وعلي، وإنّ أبا بكر أول من أظهر الإسلام، وإنّ علياً كان يكتم الإسلام فَرَقاً من أبيه، حتى لقيه أبوه فقال: أسلَمتَ؟ قال: نعم، قال: وازر ابنَ عمِّك وانصُره. وقال: أسلم علي قبل أبي بكر[2].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3]: حدثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحُصَين التميمي أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوةٌ وتردُّد ونظرٌ، إلاّ أبا بكرٍ، ماعتم[4] منه حين ذكرته وما تردد فيه».

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٤٦، ودلائل النبوة ٢/ ١٦٢.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ١٦٣.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ١٦٤.
(٤) كتب المؤلف على حاشية نسخته: «تأخر».

وقال إسرائيل، عن ابن إسحاق، عن أبي ميسرة أنَّ النبي ﷺ كان إذا بَرزَ، سمع من يناديه، يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فأسرَّ ذلك إلى أبي بكر، وكان نديماً له في الجاهلية(١).

إسلام السَّابقين الأوَّلينَ

قال ابن إسحاق(٢): ذكر بعضُ أهلِ العلم أنّ رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصّلاةُ، خرج إلى شِعاب مكة ومعه عليٌّ فيُصلّيان فإذا أمسيا رجعا، ثم إنّ أبا طالب عبر عليهما وهما يُصلّيان، فقال للنبي ﷺ: يا ابن أخي ما هذا؟ قال: أي عم هذا دينُ الله ودين ملائكته ورُسُله ودين إبراهيم، بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنتَ أي عم أحقُّ مَنْ بذلتُ له النّصيحةَ ودَعَوتُهُ إلى الهُدَى وأحق من أجابني وأعانني. فقال أبو طالب: أي ابنَ أخي لا أستطيعُ أنْ أفارقَ دين آبائي، ولكن والله لا يُخْلَصُ إليكَ بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ، ولم يكلِّم علياً بشيء يكره، فزعموا أنّه قال: أما إنه لم يَدْعُكَ إلاّ إلى خيرٍ فاتَّبعه. ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسولِ الله ﷺ، فكان أوّل ذَكرٍ أسلم، وصلّى بعد عليٍّ رضي الله عنهما.

وكان حكيم بن حِزام قدم من الشام برقيق، فَدَخَلَت عليه عمته خديجة بنت خُوَيلِد فقال: اختاري أيَّ هؤلاء الغِلمان شئتِ فهو لك، فاختارت زيداً، فأخذته، فرآه النبيُّ ﷺ فاستوهبه، فوهبته له، فأعتقه وتبنّاه قبل الوحي، ثم قدِم أبوه حارثة لموجَدَتِه عليه وجَزَعِه فقال النبي ﷺ: «إنْ شئتَ فأقِم عندي، وإنْ شئتَ فانطَلِق مع أبيك»، قال: بل أقيمُ عندكَ، وكان يُدعى زيد بن محمد، فلمّا نزلت ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب] قال: أنا زيد ابن حارثة.

(١) كتب صلاح الدين الصفدي بخطه المليح على حاشية نسخة المؤلف: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الثاني، وسمع منه قصة سلمان الفارسي إلى آخره: محصن بن عكاشة».

(٢) ابن هشام ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

قال ابن إسحاق(١): وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محبَّباً سهلاً، وكان أنسَبَ قريشٍ لقريش، وكان تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروف، فجعل لمّا أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَن وثِق به من قومه، مِمَّنْ يَغشاه، ويجلس إليه، فأسلم بدعائه: عثمان، والزُّبير، وعبدالرحمن بن عَوف، وطلحة بن عُبَيدالله، وسعد بن أبي وقاص، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلُّوا، فكان هؤلاء النَّفر الثمانية أوّل من سبق بالإسلام وصلُّوا وصدَّقوا.

ثم أسلم أبو عُبيدة عامر بن عبدالله بن الجرّاح الفهرِي، وأبو سَلَمَة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله المخزومي، والأرقم بن أبي الأرقم ابن أسد بن عبدالله المخزومي، وعثمان بن مظعون الجُمَحِيّ، وأخواه قُدامة وعبدالله، وعُبَيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبدمَناف المطّلبيّ، وسعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفَيل العَدَوي، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت أبي بكر، وخَبّاب بن الأرَتّ حليف بني زُهرة، وعُمَير بن أبي وقّاص أخو سعد، وعبدالله بن مسعود، وسَلِيط بن عَمرو بن عبد شمس العامريّ، وأخوه حاطب، وعيّاش بن أبي ربيعة بن المُغيرة المخزومي، وامرأته أسماء، وخُنَيس بن حُذافة السَّهميّ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، وعبدالله وأبو أحمد ابنا جحش بن رئاب الأسدي، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عُمَيس، وحاطب بن الحارث الجُمَحي، وامرأته فاطمة بنت المُجَلَّل، وأخوه خطّاب، وامرأته فُكَيهة بنت يَسار، ومَعمَر بن الحارث أخوهما، والسّائب بن عثمان بن مَظعون، والمطّلب بن أزهر بن عبد عَوف العَدَوي الزُّهْريّ، وامرأته رَملة بنت أبي عَوف، والنّحّام وهو نُعَيم ابن عبدالله بن أسد العدوي، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر، وخالد بن سعيد بن العاص بن أميَّة، وامرأته أُمينَة بنت خَلَف، وحاطب بن عَمرو، وأبو حُذَيفة مهشم بن عُتبة بن ربيعة، وواقد بن عبدالله حليف بني عَدِيّ، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس بنو البُكَير حلفاء بني عَدِي، وعمّار بن ياسر حليف بني مخزوم، وصُهَيب بن سِنان النَّمَريّ حليف بني تَيم.

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٥٠.

وقال محمد بن عمر الواقدي[1]: حدثني الضَّحّاك بن عثمان، عن مَخرَمة بن سليمان الوالبي، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: قال طلحة بن عُبَيدالله: حضرت سوق بُصرَى، فإذا راهب في صَومعته يقول: سلوا أهلَ الموسم، أفيهم أحدٌ من أهل الحَرَم؟ قال طلحة: قلت: نعم أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومَن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبدالمطَّلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مَخرَجُهُ من الحَرَم ومُهاجَره إلى نخلٍ وحَرَّةٍ وسباخ، فإيّاك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي، فأسرعت إلى مكة، فقلت: هل من حَدَثٍ؟ قالوا: نعم، محمد بن عبدالله الأمين تنبّأ، وقد تبعه ابنُ أبي قُحافة، فدخلتُ عليه فقلت: اتَّبعتَ هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطَلِق فاتَّبعهُ. فأخبره طلحة بما قال الرّاهب، فخرج به حتى دخلا على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسولَ الله ﷺ بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نَوفل بن خُوَيلد بن العَدَوية فشدَّهما في حبلٍ واحد، ولم تمنعهما بنو تَيم، وكان نَوفل يُدعى «أسد قريش»، فلذلك سُمِّي أبو بكر وطلحة: القَرينَين.

وقال إسماعيل بن مجالد، عن بيان بن بِشر، عن وَبَرة، عن هَمَّام، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ وما معه إلاّ خمسة أعبُدٍ وامرأتان وأبو بكر. أخرجه البخاري[2].

قلت: ولم يذكر عليّاً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين.

وقال العباس بن سالم، ويحيى بن أبي كثير، عن أبي أمامة، عن عَمرو ابن عبَسَة، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بمكة مُستَخفِياً، فقلت: ما أنتَ؟ قال: «نبيٌّ». قلت: وما النبيُّ؟ قال: «رسول الله». قلتُ: الله أرسلَكَ؟ قال: «نعم». قلت: بِمَ أرسلَكَ؟ قال: «بأن يُعبد الله وتُكسر الأوثان وتُوصل الأرحام». قلت: نعمَ ما أرسلَكَ به، فمن تَبِعَكَ؟ قال: «حُرّ وعبد»، يعني أبا بكر وبلالاً، فكان عَمرو يقول: لقد رأيتُني وأنا رابع أو رُبع، فأسلمتُ وقلت: أتَّبعُكَ يا رسولَ الله، قال: «لا، ولكن إلحَق بقومك، فإذا أُخبرتَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤-٢١٥، ودلائل النبوة ٢/ ١٦٦.

(٢) البخاري ٥/ ٥-٦، ودلائل النبوة ٢/ ١٦٧.

بأني قـد خرجتُ فاتَّبِعني». أخرجـه مسلم[1].

وقال هاشم بن هاشم، عن ابن المسيب، أنه سمع سعد بن أبي وقّاص يقول: لقد مكثتُ سبعةَ أيام، وإنّي لَثُلُثُ الإسلام. أخرجه البخاري[2].

وقال زائدة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله، قال: أوّل من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ وأبو بكر، وعمّار وأمّه، وصُهَيب، وبلال، والمِقداد. تفرّد به يحيى بن أبي بُكَيْر[3].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن سعيد بن زيد، قال: والله لقد رأيتُني وإنّ عمر لمُوثِقِي وأخته على الإسلام، قبل أن يُسلم عمر، ولو أنّ أُحداً ارفَضَّ للذي صنعتم بعثمان لكان. أخرجه البخاري[4].

وقال الطَّيالسي في «مُسنده»[5]: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله بن مسعود، قال: كنت غلامًا يافعاً أرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعَيط بمكة فأتى عليَّ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وقد فَرّا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك لبنٌ تَسقينا؟ قلت: إنّي مُؤْتَمَنٌ ولستُ بساقيكما. فقالا: هل عندك من جَذعَة لم يَنْزُ عليها الفحل؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر، وأخذ النبيُّ ﷺ الضّرع فدعا، فحفل الضّرعُ، وأتاه أبو بكرِ بصخرةٍ مُنقَعِرةٍ، فحلب فيها، ثم شربا وسقياني، ثم قال للضّرع: «اقلص»، فقلص فلما كان بعدُ، أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: علِّمني من هذا القولِ الطيب، يعني القرآن فقال: إنّك غلام مُعَلَّم، فأخذتُ من فيه سبعينَ سورة ما ينازعني فيها أحدٌ.

---

(١) مسلم ٢/ ٢٠٨، ودلائل النبوة ٢/ ١٦٨.

(٢) البخاري ٥/ ٢٨، ودلائل النبوة ٢/ ١٦٩-١٧٠.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ١٧٠.

(٤) البخاري ٥/ ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٩/ ٢٥، ودلائل النبوة ٢/ ١٧١.

(٥) مسند الطيالسي (٣٥٣)، ودلائل النبوة ٢/ ١٧١. وأخرجه أحمد ١/ ٣٧٩ و ٤٥٣ و ٤٥٧ و ٤٦٢، وانظر المسند الجامع حديث (٩٣٦٢).

فصل في دعوة النبي ﷺ عشيرته إلى الله وما لقي من قومه

وقال جرير، عن عبدالملك بن عُمَير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، قال: لما نَزَلَت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] دعا النبيُّ ﷺ قريشاً، فاجتمعوا فعَمَّ وخَصَّ، فقال: «يا بني كعب بن لُؤَي أنقِذوا أنفسكم من النار، يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مَناف أنقِذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقِذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقِذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أنّ لكم رَحِماً سأبلُّها ببَلالها». أخرجه مسلم[1] عن قُتَيبة وزهير، عن جرير، واتّفقا عليه[2] من حديث الزُّهري، عن ابن المسيب وأبي سلمة، عن أبي هريرة.

وقال سُليمان التَّيمي، عن أبي عثمان، عن قَبيصة بن المُخَارق، وزُهير ابن عَمرو، قالا: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] انطلق رسولُ الله ﷺ إلى رَضمَةٍ من جبل، فَعلاها ثم نادى: يا بني عبد مناف، إنّي نذير، إنّما مَثَلي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رَجُلٍ رأى العدوّ فانطَلَقَ يَربَأُ أهلَه[3]، فخشي أن يسبِقُوه فهتف: يا صَبَاحَاه. أخرجه مسلم[4].

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[5]: حدثني من سمع عبدالله بن الحارث بن نَوفل، واستكتمني اسمه، عن ابن عباس، عن عليّ، قال: لمّا

---

(١) مسلم ١/ ١٣٣، ودلائل النبوة ٢/ ١٧٧-١٧٨.
(٢) البخاري ٦/ ١٤٠، ومسلم ١/ ١٣٣.
(٣) كتب المصنف بخطه في حاشية نسخته: «يربأُ أهله: يحفظهم».
(٤) مسلم ١/ ١٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ١٧٨.
(٥) دلائل النبوة ٢/ ١٧٩-١٨٠.

نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] قال رسول الله ﷺ: عرفت أنّي إنْ بادأتُ قومي رأيت منهم ما أكره، فصَمتُّ عليها، فجاءني جبريل فقال: يا محمد إنّك إنْ لم تفعل ما أمرك ربُّك عذَّبك. قال عليٌّ: فدعاني فقال: يا عليّ إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فعرفت أنّي إنْ بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمتُّ، ثم جاءني جبريل فقال: إنْ لم تفعل ما أُمرت به عذّبك ربُّك، فاصنع لنا يا عليّ رِجلَ شاةٍ على صاع من طعام وأعد لنا عُسّ(١) لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب. ففعلت، فاجتمعوا له، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فقدّمت إليهم تلك الجَفنَة فأخذ رسول الله ﷺ منها حُذْية، فشقّها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها وقال: كُلُوا باسم الله. فأكل القوم حتى نَهلُوا عنه ما نرى إلاّ آثار أصابعهم، والله إنْ كان الرجل منهم يأكل مثلها، ثم قال رسول الله ﷺ: «اسقِهم يا علي». فجئت بذلك القَعب، فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً، وايْمُ الله إنْ كان الرجل منهم لَيَشرب مثله، فلما أراد النبي ﷺ أن يتكلّم بَدَرَهُ أبو لَهَب فقال: لَهَدَّما(٢) سَحَرَكم صاحبُكم. فتفرّقوا ولم يكلِّمهُم، فقال لي النبي ﷺ من الغد: «عُدْ لنا يا علي بمثل ما صنعتَ بالأمس». ففعلتُ وجمعتُهم، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا، وشربوا من ذلك القَعب حتى نهلوا، فقال النبي ﷺ: «يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلمُ شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة».

قال أحمد بن عبدالجبار العُطاردي: بلغني أنّ ابن إسحاق إنّما سمعه من عبدالغفار بن القاسم أبي مريم، عن المِنهال بن عَمرو، عن عبدالله بن الحارث.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: فكان بين ما أخفى النبيُّ ﷺ أمره إلى أنْ أُمِرَ بإظهاره ثلاثُ سنين.

---

(١) أي: قدحاً كبيراً من اللبن.
(٢) كلمة يُتَعَجَّبُ بها.

وقال الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء] ورهطك منهم المخلصين خرج رسولُ الله ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا فهتف: يا صباحاه. قالوا: مَنْ هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتُكم لو أخبرتُكم أنّ خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ؟» قالوا: ما جَرَّبنا عليكَ كَذِباً، قال: «فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد» فقال أبو لَهَبٍ: تَبّاً لك، أَلِهذا جمعتنا. ثم قام، فنزلت «تَبَّتْ يَدا أبي لهب وقد تب» كذا قرأ الأعمش. متفق عليه[1] إلا «وقد تب» فعند بعض أصحاب الأعمش، وهي في صحيح مسلم[2].

وقال ابن عُيَينَة: حدثنا الوليد بن كثير، عن ابن تَدْرس، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ۝١﴾ [المسد] أقبلت العَوراء أمُّ جميل بنت حرب، ولها ولوَلة، وفي يدها فِهر[3] وهي تقول:

مُذَمّماً أَبينا ودِينَه قَلَيْنا وأمْرَهُ عصَيْنا

والنبي ﷺ في المسجد، فقال أبو بكر: يا رسول الله قد أقبَلَت وأخافُ أنْ تراكَ. قال: إنّها لن تراني، وقرأ قرآناً فاعتصم به وقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [الإسراء] فوقفتْ على أبي بكر، ولم تر النبيَّ ﷺ فقالت: إنّي أُخبرتُ أنّ صاحبَك هجاني، فقال: لا وَرَبِّ هذا البيت ما هجاك، فوَلَّت وهي تقول: قد عَلِمَت قريشُ أنّي ابنة سيّدها[4].

روى نحوه عليّ بن مُسهر، عن سعيد بن كثير، عن أبيه، عن أسماء.

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «انظروا قريشاً كيف يصرف الله عني شتْمهم ولَعنهم، يشتمون مُذَمَّماً ويلعنون مذَمَّماً، وأنا محمد». أخرجه البخاري[5].

---

(١) البخاري ٢/ ١٢٩ و٤/ ٢٢٤ و٦/ ١٤٠ و٢٢١ و٢٢٢، ومسلم ١/ ١٣٤.
(٢) مسلم ١/ ١٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ١٨١-١٨٢.
(٣) أي: حجر.
(٤) دلائل النبوة ٢/ ١٩٥-١٩٦.
(٥) البخاري ٤/ ٢٢٥.

وقال ابن إسحاق[1]: وفشا الإسلامُ بمكةَ ثم أمر الله رسولَهُ فقال: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر] وقال: ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الحجر] قال: وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ إذا صلّوا ذهبوا في الشِّعاب واسْتَخْفُوا بصلاتِهم من قومهم، فبينا سعدُ بن أبي وقّاص في نَفَرٍ بشِعبٍ، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلُّون فناكروهم وعابوا عليهم وقاتلوهم، فضرب سعد رجلاً من المشركين بلحي بعيرٍ فشجَّه، فكان أوّلَ دم في الإسلام، فلما بادىء رسول الله ﷺ قومَه وصدع بالإسلام، لم يُبْعد منه ولم يردُّوا عليه ـ فيما بلغني ـ حتى عابَ آلهتَهم، فأعظَمُوه وناكَرُوه وأجمَعُوا خِلافَه وعَداوته، فحدَب عليه عمُّه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، فلمّا رأت قريش أنّ محمداً ﷺ لا يُعتِبهم من شيءٍ أنكروه عليه، ورأوا أنّ عمّه يمنعه مشوا إلى أبي طالبٍ فكلّموه، وقالوا: إمّا أنْ تَكُفَّه عن آلهتنا وعن الكلامِ في ديننا، وإمّا أن تُخلي بينَنا وبينه. فقال لهم قولاً رفيقاً، وردّهم ردّاً جميلاً، فانصرفوا. ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا، وأكثَرَت قريش ذِكرَ رسولِ الله ﷺ، وحضَّ بعضُهم بعضاً عليه، ومشوا إلى أبي طالب مرة أخرى، فقالوا: إنّ لك نسَباً وشَرَفاً فينا، وإنّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنهَه عنا، وإنّا والله ما نصبر على شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تَكُفَّه أو ننازله وإيّاك في ذلك، حتى يهلك أحدُ الفريقين. ثم انصرفوا عنه، فعظُمَ على أبي طالب فِراقُ قومه وعداوته لهم، ولم يَطِبْ نفساً أن يُسلم رسولَ الله ﷺ لهم ولا أن يَخذُلَه.

وقال يونس بن بُكير، عن طلحة بن يحيى بن عُبَيد الله، عن موسى بن طلحة قال: أخبرني عَقِيلُ بن أبي طالب، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: إنّ ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا، فانهَهُ عنّا، فقال: يا عَقيل انطَلِق فائتني بمحمد. فانطلقتُ إليه فاستخرجتُه من حِفش أو كِبس ـ يقول: بيت صغير ـ، فلمّا أتاهم قال أبو طالب: إنّ بني عمّكَ هؤلاء قد زعموا أنّك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانتَهِ عن أذاهم. فحلَّق رسولُ الله ﷺ ببصره إلى السّماء، فقال: «أترون هذه الشمسَ»؟ قالوا: نعم، قال:

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

«فما أنا بأقدر على أنْ أدعَ ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شُعلةً». فقال أبو طالب: والله ما كَذَبَنَا ابنُ أخي قَطُّ فارجعوا. رواه البخاري في «التاريخ»[1] عن أبي كُرَيب، عن يونس.

وقال ابن إسحاق[2]: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة أنّ قريشاً حين قالت لأبي طالب ما قالوا، بعث إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إنَّ قومكَ قد جاءوا إليَّ فقالوا: كذا وكذا، فأبقِ عليَّ وعلى نفسك، ولا تُحَمِّلني من الأمرِ ما لا أُطيقُ. فظنَّ رسولُ الله ﷺ أنّه قد بدا لعمّه بَدَاء وأنّه خاذله ومُسلِمه، فقال: «يا عمّ لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في شمالي على أنْ أتركَ هذا الأمرَ حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركتُه»، ثم استعبر رسولُ الله ﷺ ثم قام، فلمّا ولّى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي. فأقبلَ إليه فقال: اذهب فقُل ما أحببتَ فوَالله لا أُسلِمُك أبداً.

قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس[3]: ثم قال أبو طالب في ذلك شعراً.

والله لن يصِلوا إليك بجمعهم حتى أُوَسَّد في التُّراب دَفِينا
فامضِ لأمركَ ما عليكَ غَضَاضَةٌ أبشِرْ وقَرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتَني وزعمت أنّك ناصحي فلقد صدقت، وكنت قِدماً أمينا
وعرضتَ دِيناً قد عرفتُ بأنهُ من خير أديان البَرِيَّة دِينا
لولا الملامةُ أو حَذَاري سُبَّةً لَوَجَدتَني سَمحاً بذاك مُبينا

وقال الحارث بن عُبَيد: حدثنا الجُرَيْري، عن عبدالله بن شقيق، عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ يُحرس حتى نزلت ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ٦٧﴾ [المائدة] فأخرجَ رأسه من القُبَّة فقال لهم: «أيّها النّاس انصرِفوا فقد عَصَمني الله»[4].

وقال محمد بن عَمرو بن علقمة، عن محمد بن المُنكَدِر، عن ربيعة بن

(١) التاريخ الكبير ٧/ ٥١، ودلائل النبوة ٢/ ١٨٦-١٨٧.
(٢) ابن هشام ١/ ٢٦٦، ودلائل النبوة ٢/ ١٨٧.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ١٨٨.
(٤) دلائل النبوة ٢/ ١٨٤.

عبّاد الدُّؤليّ، قال: رأيت النّبي ﷺ بسوق ذي المجاز يتبع النّاسَ في منازلهم يدعوهم إلى الله، ووراءه رجلٌ أحوَل تقدّ وجنتاه، وهو يقول: لا يَغُرَّنَّكُم عن دِينِكُم ودينِ آبائكم. قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: أبو لَهَب[١].

وقال عبدالرحمن بن أبي الزّناد، عن أبيه، عن ربيعة بن عباد من بني الدِّيل، وكان جاهلياً فأسلم، أنه رأى النبي ﷺ بذي المَجَاز، وهو يمشي بين ظَهرَاني الناس يقول: «يا أيها الناسُ قُولوا لا إله إلا الله تُفلحوا»[٢] ووراءه أبو لهبٍ. فذكر الحديث. قال ربيعة: وأنا يومئذ أزفرُ القِربةَ لأهلي.

وقال شُعبة، عن الأشعث بن سُلَيم، عن رجلٍ من كنانة، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ بسوق ذي المجاز، وهو يقول: «قولوا لا إله إلاّ الله تُفلحوا». وإذا خلفه رجلٌ يَسفي عليه التُّرابَ، فإذا هو أبو جهل ويقول: لا يَغُرَّنَّكُم هذا عن دينكم، فإنّما يريدُ أنْ تتركوا عبادةَ اللاّت والعُزَّى. إسناده قويّ[٣].

وقال المعتمر بن سليمان، عن أبيه: حدثني نُعَيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّرُ محمدٌ وجهَهُ بين أظهُرِكُم؟ قيل: نعم، فقال: واللاّت والعُزَّى لئِن رأيتُهُ يفعل ذلك لأطَأنَّ على رقبته ولأعفِّرنَّ وجهَهُ. فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلي لِيطَأ على رَقَبَتِهِ، فما فَجَأهُم منه إلاّ وهو يَنكُصُ على عقبَيه ويتَّقي بيدَيه، فقيل له: ما لَكَ؟ قال: إنّ بيني وبينه لَخَندقاً من نار. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختَطَفَتهُ الملائكة عضواً عضواً». أخرجه مسلم[٤].

وقال عِكرِمة، عن ابن عباس: قال أبو جهل: لَئِن رأيتُ محمداً يصلي عند الكعبة لأطَأنَّ عنُقَهُ. فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو فعلَ لأخذَتهُ الملائكةُ عِياناً». أخرجه البخاري[٥].

وقال محمد بن إسحاق[٦]: ثم إنّ قريشاً أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٨٥.
(٢) ينظر دلائل النبوة ٢/ ١٨٦.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ١٨٦.
(٤) مسلم ٨/ ١٣٠، ودلائل النبوة ٢/ ١٨٩.
(٥) البخاري ٦/ ٢١٦، ودلائل النبوة ٢/ ١٩٢.
(٦) ابن هشام ١/ ٢٦٦-٢٦٧.

طالب هذا عُمارة بن الوليد أنهدُ فتىً في قريش وأجمله، فَخُذهُ فلكَ عَقلُه ونُصرته واتّخِذه ولداً فهو لك، وأَسلِمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الذي قد خالف دينكَ ودينَ آبائك نقتله، فإنّما رجلٌ كرجل. فقال: بئس والله ما تسومونني، أَتُعطُوني ابنكم أغْذُوهُ لكم، وأُعطيكم ابني تَقتُلُونه! هذا والله ما لا يكونُ أبداً. فقال المُطعِم بن عَدِي بن نوفل بن عبد مَناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومُك وشهدوا[١] على التخلُّص مما تكره، فما أراك تريد أنْ تقبلَ منهم شيئاً. فقال: والله ما انصفوني ولكنّك قد أجمعتَ خذلاني ومظاهرة القوم عليّ، فاصنعْ ما بَدَا لك. فَحَقَب الأمرُ، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، فقال أبو طالب:

ألا قُل لعَمرو والوليد ومُطعم ألا ليت حظّي من حياطتكم بَكرُ[٢]

من الخُور حَبحَابٌ[٣] كثير رُغَاؤه يرَشُّ على الساقين من بَوله قَطرُ

أرى أخَوَينا من أبينا وأُمّنا إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ

أخُصُّ خصوصاً عبدَ شمسٍ ونَوفَلاً هما نَبَذَانا مثلما يُنبَذُ الجَمرُ

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدثني شيخ من أهل مصر، منذ بضع وأربعين سنة، عن عِكرِمة، عن ابن عباس في قصّة طويلة جرت بين المشركين وبين النبي ﷺ، فلما قام عنهم قال أبو جهل: يا معشرَ قريش إنّ محمداً قد أبى إلاّ ما ترون من عَيب دِيننا، وشتمِ آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسبِّ آلهتنا، وإنّي أعاهدُ الله لأجلسنَّ له غداً بحجر، فإذا سجد فَضختُ به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مَناف ما بدا لهم.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس، وأتى النبيُّ ﷺ فقام يصلي بين الرُّكنين الأسود واليَماني، وكان يصلي إلى الشام، وجلست قريش في أنديتها ينظرون، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجرَ ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقعاً لونُه، قد يبست يداه على حجره،

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي السيرة: «وجهدوا».

(٢) أي: الفتي من الإبل.

(٣) الحبحاب: الصغير.

حتى قذف به من يده، وقامت إليه رجالُ قريش فقالوا: ما لَكَ يا أبا الحَكَم؟ فقال: قمتُ إليه لأفعل ما قلتُ لكم فلما دنوتُ منه عرض لي دونه فَحلٌ من الإبلِ، والله ما رأيتُ مثلَ هامته ولا قصَرَته[١] ولا أنيابه لفحلٍ قَطّ، فهمَّ أنْ يأكلني.

قال ابن إسحاق: فذُكرَ لي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: ذاك جبريل عليه السلام لو دَنا مني لأخَذَه[٢].

وقال المُحَاربي وغيره، عن داود بن أبي هند، عن عِكرمة، عن ابن عباس، قال: مرّ أبو جهل بالنبيِّ ﷺ وهو يصلي، فقال: ألم أَنهكَ عن أنْ تصلي يا محمد؟ لقد علمتَ ما بها أحدٌ أكثر نادياً مني. فانتهره النبيُّ ﷺ، فقال جبريل: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [العلق]. والله لو دعا نادِيَه لأخذَته زبانية العذاب[٣].

وقال البيهقي[٤]: أخبرنا الحاكم، قال: أخبرنا محمد بن علي الصَّنعاني بمكة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن مَعمَر، عن أيّوب، عن عكرِمة، عن ابن عباس أنّ الوليد بن المُغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهلٍ، فأتاه فقال: يا عم إنَّ قومكَ يرون أنْ يجمعوا لك مالاً. قال: لِمَ؟ قال: ليُعطُوكَ فإنّك أتيتَ محمداً لتعرّضَ لِما قِبَله. قال: قد عَلِمَتْ أنّي من أكثرها مالاً. قال: فَقُل فيه قولاً يبلُغُ قومكَ أنّكَ مُنكِرٌ لها، أو أنّك كارهٌ له. قال: وماذا أقول؟ فوَالله ما فيكم رجلٌ أعلمُ بالأشعار مني، ولا أعلم برَجزه ولا بقصيدته مني، ولا بأشعار الجِنّ، والله ما يُشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنّ لقوله الذي يقول حلاوةً، وإنّ عليه لطَلاوةً، وإنّه لمُثمِرٌ أعلاه، مغدِقٌ أسفلُه، وإنه لَيَعلو وما يُعلى، وإنّه ليَحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومُكَ حتى تقولَ فيه. قال: فَدَعنِي حتى أُفكِّرَ فيه. فلما فكّرَ قال: هذا سِحرٌ يُؤثَر، يأثَره

---

(١) القَصَرَة: العنق.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٩، ودلائل النبوة ٢/ ١٩٠-١٩١.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ١٩٢.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ١٩٨-١٩٩.

عن غيره، فنزلت ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [المدثر] يعني الآيات. هكذا رواه الحاكم موصولاً. ورواه مَعمَر، عن عَبّاد بن منصور، عن عكرمة مُرسلاً. ورواه مختصراً حماد بن زيد، عن أيوب، عن عِكرمة مُرسلاً.

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس أنّ الوليد بن المُغيرة اجتمع ونفرٌ من قريش، وكان ذا سِنٍّ فيهم، وقد حضر الموسمُ، فقال: إنّ وفودَ العرب ستقدمُ عليكم فيه، وقد سمعوا بأمرِ صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيُكذِّب بعضُكم بعضاً. قالوا: فقُل وأقِم لنا رأياً. قال: بل أنتم فقولوا وأنا أسمع. قالوا: نقول كاهن. فقال: ما هو بكاهنٍ، لقد رأيت الكُهان، فما هو بزمزمة الكاهن وسحره[1]. فقالوا: نقول مجنون. فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قال: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشِّعرَ برَجزه وهَزَجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشِّعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر، قد رأينا السُّحارَ وسحرَهم، فما هو بنَفثه ولا عقده. فقالوا: ما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إنّ لقوله حَلاوة وإنّ أصله لَغَدِق وإنّ فرعه لَجَنيّ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عُرِفَ أنّه باطلٌ، وإنّ أقربَ القولِ أنْ نقول ساحر يفرّق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته. فتفرّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون للناس حين قدِموا الموسم، لا يمرُّ بهم أحد إلاّ حذَّروه. فأُنزل في الوليد: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المدثر] وأنزل الله في الذين كانوا معه: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الحجر] أي: أصنافاً، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الحجر][2].

وقال ابن بُكَير، عن ابن إسحاق، عن رجلٍ، عن عِكرِمة، عن ابن عباس، قال: قام النَّضر بن الحارث بن كَلَدَة العَبدَري، فقال: يا معشر قريش، إنّه والله لقد نزل بكم أمرٌ ما ابتُلِيتم بمثله، لَقد كان محمد فيكم

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي سيرة ابن هشام - وهي عن رواية البكائي -: «وسجعه».
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٠-٢٠١.

غلاماً حَدَثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانةً، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشَّيب، وجاءكم بما جاءكم، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، ولا بكاهن، ولا بشاعر، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم، فانظروا في شأنكم. وكان النَّضر من شياطين قريش، ممّن يؤذي رسولَ الله ﷺ وينصبُ له العداوة[1].

وقال محمد بن فُضَيل: حدثنا الأجلح، عن الذَّيّال بن حَرملة، عن جابر بن عبدالله، قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمرُ محمد، فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكَهانة والشِّعر، فكلَّمَه ثم أتانا ببيانٍ من أمره. فقال عُتبة: لقد سمعت بقول السَّحَرة[2] والكهانة والشِّعر، وعلمت من ذلك عِلماً، وما يخفى عليَّ إنْ كان كذلك. فأتاه، فلمّا أتاه قال له عُتبة: يا محمد أنت خيرٌ أم هاشم، أنت خيرٌ أم عبدالمطَّلب، أنت خيرٌ أم عبدالله؟ فلم يُجِبه، قال: فَبِمَ تشتم آلهتنا وتضلِّل آباءنا، فإنْ كنتَ إنّما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا، فكنت رأسنا ما بقيتَ، وإنْ كان بك الباءة زَوَّجناك عَشرَ نِسْوَةٍ تختارُ من أيِّ أبياتِ قريشٍ شئتَ، وإنْ كان بك المالُ جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنتَ وعقِبكَ من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكتٌ، فلمّا فرغ قال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت] فقرأ حتى بلغ ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت] فأمسك عُتبة على فيه، وناشده الرَّحِمَ أن يكفَّ عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبسَ عنهم، فقال أبو جهل: يا مَعشَرَ قريش والله ما نرى عُتبة إلاّ قد صَبأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلاّ من حاجةٍ أصابته، انطَلِقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عُتبة ما حسِبنا إلاّ أنّك صبوتَ، فإنْ كانت بك حاجةٌ جمعنا لك ما يُغْنيك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يكلِّم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أنّي من أكثر قريش مالاً ولكنّي أتيته، فقصّ عليهم القصّة، فأجابني بشيءٍ والله ما هو

(١) دلائل النبوة٢/ ٢٠١-٢٠٢.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وقد ضبب على التاء لأن السياق: «السحر»، لكنه نقل الخبر كما هو، وهي كذلك «السحرة» في دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٠٣).

بسحر ولا شعر ولا كهانة، قرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ حتى بلغ ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت] فأمسكتُ بفِيهِ، وناشَدتُهُ الرحم أن يكفَّ، وقد علِمتم أنّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفتُ أنْ ينزلَ بكم العذاب. رواه يحيى ابن مَعِين عنه[1].

وقال داود بن عَمْرو الضَّبِّي: حدثنا المثنَّى بن زُرعة، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما قرأ النبي ﷺ على عُتبَة بن ربيعة ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ أتى أصحابه فقال لهم: يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصُوني فيما بعده، فوَالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أُذُناي قطّ كلاماً مثله، وما دريتُ ما أردُّ عليه[2].

ابن إسحاق[3]: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القُرظِي، قال: حدِّثتُ أنّ عُتبة بن ربيعة، لما أسلم حمزة قالوا له: يا أبا الوليد كلِّم محمداً. فأتاه فقال: يا ابن أخي إنّك منّا حيث علِمتَ من البسطة والمكان في النَّسَب، وإنّك أتيتَ قومَكَ بأمرٍ عظيم، فرّقتَ به بينهم، وسفّهتَ أحلامَهم، وعبت به آلهتهم، فاسمع منّي. قال: قل يا أبا الوليد. قال: إنْ كنت تريد مالاً جمعنا لك، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإنْ كنت تريد شَرَفاً سوّدناك وملّكناك، وإنْ كان الذي يأتيك رئيّاً طلبنا لك الطِّبّ. حتى إذا فرغ قال: فاسمع منّي. قال: أفعل. قال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ ومضى، فأنصت عُتبة، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، فلمّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى السَّجدة سجد، ثم قال: قد سمعتَ يا أبا الوليد فأنتَ وذاك. فقام إلى أصحابه، فقال بعضهم: نحلفُ بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس قالوا: ما وراءك؟ قال: ورائي أنّي سمعت قولاً، والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشِّعر ولا بالسِّحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٣-٢٠٥.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) ابن هشام ١/ ٢٩٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

أطيعوني، واجعلوها بي، خَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكوننَّ لقوله نبأ، فإنْ تُصِبه العرب فقد كُفِيتُموه بغيركم، وإنْ يظهر على العرب، فمُلكُه مُلكُكم، وعزُّه عزُّكم، وكنتم أسعدَ الناس به. قالوا: سَحَرَكَ والله بلسانه. قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بَدَا لكم.

وقال يونس، عن ابن إسحاق(١): حدثني الزُّهري. قال: حُدِّثت أنّ أبا جهل، وأبا سُفيان، والأخنس بن شَريق خرجوا ليلةً يلتمسون يتسمَّعُون من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في جوف بيته، وأخذ كلُّ رجلٍ منهم مجلساً، وكلاًّ لا يعلم بمكان صاحبه، فلما أصبحوا تفرّقوا فجمعهم الطريق، فتلاوموا وقالوا: لا نعود فلو رآنا بعض السُّفهاء لوقع في نفسه شيء، ثم عادوا لمثل ليلتهم، فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا كذلك، فلمّا كان في الليلة الثالثة وأصبحوا جمعتهم الطريق فتعاهدوا أن لا يعودوا، ثم إنّ الأخنس بن شَرِيق أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها، وأعرف ما يُراد بها. فقال الأخنس: وأنا والذي حلفتَ به. ثم أتى أبا جهل فقال: ما رأيك؟ فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مَناف الشَّرفَ، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الرّكب، وكنّا كفَرَسَي رهان، قالوا: منّا نبيٌّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه. فقام الأخنس عنه.

وقال يونس بن بُكَير، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلَم، عن المُغيرة بن شُعبة، قال: إنّ أول يوم عرفتُ رسولَ الله ﷺ أنّي أمشي أنا وأبو جهل، إذ لَقِيَنا رسولُ الله ﷺ فقال لأبي جهل: يا أبا الحَكم هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله. فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت مُنتَهٍ عن سَبِّ آلهتنا، هل تريد إلاّ أنْ نشهد أنْ قد بلَّغتَ، فوَالله لو أني أعلم أنَّ ما تقول حقاً ما اتَّبعتُكَ. فانصرف رسول الله ﷺ، وأقبل عليَّ فقال: والله إنّي لأعلمُ أنَّ ما يقول حقّ، ولكنَّ بني قصي قالوا: فينا الحِجابة، فقلنا: نعم، فقالوا: ففينا النَّدوة، قلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللّواء، فقلنا: نعم، وقالوا:

(١) ابن هشام ١/ ٣١٥، ودلائل النبوة ٢/ ٢٠٦.

فينا السِّقاية، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منّا نبيٌّ. والله لا أفعل[1].

وقال ابن إسحاق[2]: ثم إنَّ قريشاً وثبت كلّ قبيلة على مَنْ أسلم منهم يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم، فمنع اللهُ رسولَهُ ﷺ بعمه أبي طالب، فقام أبو طالب فدعا بني هاشم وبني عبدالمطلب إلى ما هو عليه من منع رسولِ الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، إلاّ ما كان من الخاسر أبي لَهَب، فجعل أبو طالب يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضلَ محمد ﷺ، وقال في ذلك أشعاراً، ثم إنّه لما خشي دَهماء العرب أن يركبوه مع قومه، لمّا انتشر ذِكرُهُ قال قصيدته التي منها:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهم … وقد قطعوا كلَّ العُرَى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوةِ والأذى … وقد طاوعوا أمرَ العدوِّ المُزايلِ
صبرتُ لهم نفسي بسمراءَ سمحةٍ … وأبيضَ عَضْبٍ من تراث المقاوِلِ
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي … وأمسكتُ من أثوابه بالوصائل
أعوذُ بربِّ الناس من كل طاعنٍ … علينا بسوء أو مُلحٍّ بباطلِ

وفيها يقول:

كذبتم وبيتِ الله نُبزَى محمداً … ولَمَّا نُطاعِن دونه ونُناضل
ونُسلمه حتى نُصَرَّعَ حوله … ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم نحوكم غير عزل … ببيضٍ حديث عهدها بالصَّياقِلِ
وأبيضَ يُستَسقَىٰ الغمامُ بوجهه … ثِمالُ اليتامى عِصمة للأراملِ
يلوذ به الهُلاَّك من آل هاشمٍ … فهم عنده في رحمةٍ وفواضلِ
لعَمري لقد كلفتُ وجداً بأحمد … وإخوته دأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ
فمن مثلُهُ في الناس أي مُؤَمَّل … إذا قاسه الحكامُ عند التفاضلِ
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائش … يوالي إلهاً ليس عنه بغافلِ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٧.
(٢) ابن هشام ١/ ٢٧٢.

فَـوَالله لـولا أن أجـيء بسُبَّـة   تُجَـرُّ علـى أشيـاخنـا فـي المحـافـلِ
لكُنَّـا اتّبعنـاهُ علـى كـلّ حـالـةٍ   مـن الـدَّهـر جـداً غيـر قَـول التهـازلِ
لقد علموا أنّ ابننا لا مُكَذَّبٌ   لـدينـا ولا يُعنَـى بقَـول الأبـاطـلِ
فـأصبح فينـا أحمـدٌ ذو أرومـة   يقصِّـر عنهـا سَـورة المتطـاولِ
حَـدِبْتُ بنفسـي دونـه وحميتـه   ودافعـت عنـه بـالـذُّرى والكـلاكـلِ
جزى الله عنّا عبدَ شمسٍ ونَوفَلاً   عقـوبـةَ شـرٍّ عـاجـلاً غيـرَ آجـلِ

فلما انتشر ذِكرُ رسولِ الله ﷺ بين العرب ذُكر بالمدينة، ولم يكن حيٌّ من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذُكِرَ، وقبل أن يُذكَرَ، من الأوس والخَزرَج، وذلك لِما كانوا يسمعون من الأحبار، وكانوا حلفاء، يعني اليهود في بلادهم. وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً، وكان لهم صِهراً، وعنده أرنب ابنةُ أسد بن عبدالعُزَّى، وكان يقيم بمكة السِّنين بزوجته، فقال:

أيـا راكبـاً إمّـا عَـرضـتَ فَبَلِّغَـن   مغلغلـة عنّـي لُـؤيَّ بـنَ غـالـبِ
رسول امرىءٍ قد راعَه ذات بينكم   علـى النـأي محـزون بـذلـك نـاصـبِ
أعيذكمُ بالله من شرّ صُنعكم   وشَـرّ تبـاغيكـم ودَسّ[1] العقـاربِ
متى تبعثوها، تبعثوها ذَميمةً   هـي الغـول لـلأقصيـن أو لـلأقـاربِ
أقيمـوا لنـا دينـاً حنيفـاً، فـأنتـمُ   لنـا غـايـة قـد نهتـدي بـالـذّوائـبِ
فقوموا، فصلُّوا ربَّكم، وتمسَّحوا   بـأركـان هـذا البيـت بيـن الأخـاشـبِ
فعنـدكُـمُ منـه بـلاءٌ مَصْـدَقٌ   غـداةَ أبـي يَكسـومَ هـادي الكتـائـبِ
فلمّا أتاكم نصرُ ذي العرش ردّهم   جنـودُ المليـك بيـن سـافٍ وحـاصـبِ
فولُّوا سراعاً هاربين ولم يَؤُبْ   إلـى أهلـه ملجيـش غيـر عصـائـبِ

أبو يَكسُوم: ملِكُ أصحاب الفيل.

وقال ابن إسحاق[2]: فحدثني يحيى بن عُروة بن الزُّبير، عن أبيه، عن

(١) كتب المصنف بخطه في حاشية نسخته: «ودوس» أي أنها كذلك في رواية أخرى.
(٢) ابن هشام ١/٢٨٩-٢٩٠.

عبدالله بن عَمرو، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت أصابت قريشُ من رسولِ الله ﷺ فيما كانوا يُظهرون من عداوته؟ قال: حضرتُهُم وقد اجتمع أشرافهُم يوماً في الحِجْر، فذكروا رسولَ الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قطّ، قد سفَّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وفعل وفعل. فطلع عليهم رسول الله ﷺ، فاستلم الركنَ وطاف بالبيت، فلما مرّ غمزوه ببعض القول، فعرفتُ ذلك في وجهه، فلمّا مرّ الثانية غمزوه، فلمّا مرّ الثالثة غمزوه، فوقف، فقال: أتسمعون يا معشَر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذَّبْح. قال: فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما فيهم رجلٌ إلاّ كأنَّ على رأسه طائراً واقع، حتى إنّ أشدَّهم فيه وطأة ليرفؤه[1] بأحسن ما يجد من القول، حتى إنّه ليقول: انصرفْ يا أبا القاسم، فوَالله ما كنت جَهُولاً. فانصرف ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحِجْر، وأنا معهم، فقال بعضُهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه. فبينا هم في ذلك، إذ طلع النبي ﷺ فوثبوا إليه وثبةَ رجلٍ واحدٍ، فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ فيقول: «نعم»، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، فقام أبو بكر دونهم يبكي ويقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر] ثم انصرفوا عنه، فحدثني بعض آل أبي بكر، أن أمّ كلثوم بنت أبي بكر قالت: لقد رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صَدَعوا فَرْقَ رأسه مما جَذَبُوه بلحيته، وكان كثير الشَّعر.

(١) أي: يُهدِّئه ويُسَكّنه.

إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه

وقال سُليمان بن المغيرة: حدثنا حُمَيد بن هلال، عن عبدالله بن الصّامت قال: قال أبو ذَرّ: خرجنا من قومنا غِفار، وكانوا يُحِلُّون الشهرَ الحرام، فخرجتُ أنا وأخي أنيس وأُمّنا، فانطلقنا حتى نزلنا على خالٍ لنا ذي مالٍ وهيئةٍ فأكرَمَنا، فَحَسَدنا قومُهُ، فقالوا: إنّك إذا خرجت عن أهلك خالَف إليهم أُنيسٌ. فجاء خالُنا فَنَثَا[1] علينا ما قيل له. فقلت له: أمّا ما مضى من معروفك، فقد كدَّرتَه ولا جِماعَ لك فيما بعد، فقرَّبنا صِرمَتَنا[2] فاحتملنا عليها، وتغطَّى خالُنا ثوبه، فجعل يبكي، فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة، فَنَافَرَ[3] أُنَيس عن صِرمَتنا وعن مثلها، فأتينا الكاهنَ فخيَّرَ[4] أُنيساً، فأتانا بصِرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صلَّيت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسولَ الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لِمَن؟ قال لله. قلت: فأين توجّه؟ قال: أتوَجَّه حيث يوَجِّهني الله أصلي عِشاءً، حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيتُ كأني خِفاءٌ ـ يعني الثوب ـ حتى تَعْلوني الشمس. فقال أُنَيس: إنّ لي حاجةً بمكة فاكفِني حتى آتيك. فأتى مكةَ فَراثَ ـ أي أبطَأ ـ عليَّ، ثم أتاني فقلتُ ما حبسكَ؟ قال: لقيت رجلاً بمكة يزعُمُ أنّ الله أرسله على دينك. قلت: ما يقول الناس؟ قال: يقولون: إنّه شاعرٌ، وساحرٌ، وكاهنٌ، وكان أُنَيس أحدَ الشُّعراء. فقال: لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَة، فما هو بقولهم، ولو وضعت قَولَه على أقوال الشعراء، فما يلتئم على لسان أحدٍ بعدي أنّه شِعر، ووالله إنّه لَصَادقٌ، وإنّهم لكاذبون. قال: قلت له: هل أنت كافيني حتى أنطلِقَ فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حَذَر، فإنّهم قد شَنِفُوا له وتجهَّموا.

---

(١) أي: أظهر وأشاع.

(٢) أي: القطعة من الإبل أو الغنم.

(٣) أي: المفاخرة والمحاكمة. وهو أن يتفاخر رجلان ثم يحتكمان أيهما خير أو أيهما أشعرُ؟.

(٤) أي: تراهن.

فأتيت مكة، فتضعَّفتُ[1] رجلاً، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصّابىء؟ قال: فأشار إليَّ الصّابىءَ[2]. قال: فمال عليَّ أهلُ الوادي بكلّ مَدَرَةٍ وعَظم، حتى خَرَرتُ مَغشِيّاً عليّ، فارتفعتُ حين ارتفعتُ، كأنّي نُصُبٌ أحمر[3]، فأتيتُ زَمزَمَ فشربت من مائها، وغسلت عنّي الدَّمَ، فدخلتُ بين الكعبة وأستارها، ولقد لبِثتُ يا ابن أخي ثلاثين من بين ليلةٍ ويوم، وما لي طعام إلاّ ماءُ زمزم، فسمِنتُ حتى تكسَّرَت عُكَنُ بطني[4]، وما وجَدتُ على كبدي سَخفَةَ[5] جُوع. فبينما أهل مكة في ليلةٍ قمراء إضحيان، قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة، فما يطوفُ بالبيت أحدٌ غير امرأتين، فأتتا عليَّ، وهما تدعوان إسافاً ونائلة، فأتتا عليّ في طوافهما، فقلتُ: أنكِحا أحدَهُما الأُخرى. قال: فما تناهتا عن قولهما ـ وفي لفظ: فما ثناهما ذلك عمّا قالتا ـ فأتَتَا عليَّ فقلت: هَنٌ مِثلُ الخَشَبة، غير أني لا أَكْنِي. فانطَلَقَتَا تُولولان، وتقولان: لو كان ها هنا أحدٌ من أنفارنا. فاستقبَلَهُما رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وهما هابطان من الجبل، فقالا لهما: ما لكما؟ قالتا: الصّابىء بين الكعبة وأستارها. قالا: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمةً تملأُ الفَمَ. فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه، فاستلم الحَجَرَ، ثم طافا، فلما قضى صلاته أتيتُه، فكنتُ أول مَنْ حيّاه بتحية الإسلام. فقال: «وعليك ورحمةُ الله». ثم قال: «ممن أنت»؟ قلت: من غِفار، فأهوى بيده فوضعها على جبينه، فقلت في نفسي: كره أنّي انتميتُ إلى غفار، فأهويت لآخُذَ بيده، فَقَدَعَني[6] صاحبُه، وكان أعلَمَ به مني، ثم رفع رأسه، فقال: متى كنت ها هنا؟ قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين ليلةً ويوماً[7]. قال: فمن كان يُطعمك؟ قلتُ: ما كان لي طعام إلا ماءُ زمزم. فقال: إنّها مباركة، إنّها طعامُ طُعْمٍ، وشَفَاءُ سُقْمٍ. فقال

---

(١) أي: سألتُ رجلاً من أضعَفِهم.

(٢) في صحيح مسلم: فأشار إليّ فقال: الصابىءَ.

(٣) أي: كأني صنم مُحْمَرٌّ من دم الذبائح.

(٤) جمع عكنة، وهي الطيُّ في البطن من السِّمَن.

(٥) أي: أثر الجوع.

(٦) كتب المؤلف بخطه في حاشية نسخته شارحاً الكلمة بقوله: «كَفَّني».

(٧) هكذا مجودة بخط المؤلف، وفي صحيح مسلم: «بين ليلةٍ ويومٍ».

أبو بكر: إئذَن لي يا رسولَ الله في طعامه اللَّيلة. ففعل، فانطلقا، وانطلقتُ معهما، حتى فتح أبو بكر باباً، فجعل يقبضُ لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أوَّلَ طعامٍ أكلتُهُ بها. قال: فَغَبَرتُ ما غَبَرتُ ثم أتيت رسولَ الله ﷺ، فقال: إنّي قد ُوُجِّهتُ إلى أرضٍ ذاتِ نخلٍ لا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلِّغٌ عني قومَكَ لعل الله أنْ ينفعهم بك ويَأْجُرَكَ فيهم؟ فانطلقت حتى أتيت أخي أُنَيْساً فقال لي: ما صنعت؟ قلت: صنعت أنّي أسلمتُ وصدَّقتُ. ثم أتينا أُمَّنا فقالت: ما بي رغبةٌ عن دينكما. فأسلمتْ، ثم احتملنا حتى أتينا قومَنا غِفار، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدم رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان يؤمُّهُم خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة الغفاري، وكان سيدَهم يومئذٍ، وقال بقيتُهم: إذا قدِم رسولُ الله ﷺ أسلَمنا، فقدِم المدينةَ فأسلم بقيَّتُهُم. وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخواننا، نُسْلِمُ على الذي أسلموا عليه، فأسلموا فقال: «غِفارٌ غَفَرَ الله لها، وأسلَمُ سالَمَها الله» أخرجه مسلم[1] عن هُدبة، عن سليمان.

وفي الصحيحين[2] من حديث مثنَّى بن سعيد، عن أبي جَمرَة الضُّبَعي، أنّ ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذَرّ، قال: أرسلت أخي فرجع وقال: رأيت رجلاً يأمر بالخير. فلم يَشفني، فأتيتُ مكةَ، فجعلت لا أعرفه، وأشرب من زمزم، فمر بي عليٌّ، فقال: كأنّك غريب. قلت: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقتُ معه، فلم أسأله، فلمّا أصبحنا، جئت المسجد، ثم مرّ بي عليٌّ، فقال: أما آنَ لك أن تعود؟ قلت: لا. قال: ما أمرك؟ قلت: إنْ كتمتَ عليَّ أخبرتُك، ثم قلت: بَلَغَنا أنّه خرج نبيٌّ. قال: قد رشدتَ فاتبَعني. فأتينا النَّبي ﷺ فقلت: اعرضْ عليَّ الإسلام. فعرضه عليَّ، فأسلمت، فقال: اكتُم إسلاَمَك وارجع إلى قومك. قلت: والله لأصرُخَنَّ بها بين أظهُرِهِم، فجاء في المسجد، فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأَنّ محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصّابىء. فقاموا، فضُرِبتُ لأموتَ، فأدركني العباسُ فأكبَّ عليَّ وقال: تقتلون،

(١) مسلم ٧/ ١٥٢ و ١٧٦، ودلائل النبوة ٢/ ٢٠٨-٢١٢.
(٢) البخاري: ٤/ ٢٢١ و ٥/ ٥٩، ومسلم: ٧/ ١٥٥.

ويلَكُم رجلاً مِن بني غِفار، ومتجَرُكم وممركُم على غِفار؟! فأطلقوا عني.
ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركني العباس أيضاً.

وقال النَّضر بن محمد اليَمامي: حدثنا عِكرِمة بن عمار، عن أبي زُمَيل سِماك بن الوليد، عن مالك بن مَرثَد، عن أبيه، عن أبي ذَرّ قال: كنت رُبع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثةُ نَفَر، أتيت النبي ﷺ فقلت: السّلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجهه[1].

إسلامُ حمزة رضي الله عنه

وقال ابن إسحاق[2]: حدثني رجلٌ من أسلَمَ، كان واعيةً، أنّ أبا جهل مرَّ برسول الله ﷺ عند الصّفا، فآذاه وشتمه، فلم يكلّمه النبيُّ ﷺ، ومولاةٌ لعبدالله بن جُدعان، تسمع، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوَشحاً قوسَه، راجعاً من قنصٍ له، وكان صاحب قنصٍ، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطَّواف بالكعبة، وكان أعزَّ فتى في قريش، وأشده شكيمة، فلما مرَّ بالمولاة قالت له: يا أبا عُمارة ما لقيَ ابنُ أخيك آنفاً من أبي الحَكَم، وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبَّه وبلغ منه، ولم يكلّمه محمد. فاحتمل حمزةَ الغضبُ، لِما أرادَ اللهُ به من كرامتِه، فخرج يسعى مُغِذّاً لأبي جهل، فلمّا رآه جالساً في القوم أقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس، فضربه بها، فشجَّهُ شَجَّةً مُنكَرَة، ثم قال: أتشتمه! فأنا على دِينه أقولُ ما يقول، فَرُدَّ عليَّ ذلك إنِ استطعتَ، فقامت رجالٌ من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارَة فوَالله لقد سَبَبتُ ابنَ أخيه سبّاً قبيحاً.
وتَمَّ حمزةُ على إسلامِه، فلما أسلم، عرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عَزَّ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢١٢.
(٢) ابن هشام ١/ ٢٩١، ودلائل النبوة ٢/ ٢١٣.

وامتنع، وأنَّ حمزة رضي الله عنه سيمنعه، فكفُّوا بعض الشَّيء.

إسلامُ عمر رضي الله عنه

قال عبد بن حُمَيد وغيره[1]: حدثنا أبو عامر العَقَدي، قال: حدثنا خارجة بن عبدالله بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: اللَّهُمّ أعِزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجُلين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام. ورُوي نحوه عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر.

وقال مُبارك بن فَضالة، عن عُبَيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن عباس، أنّ النبي ﷺ قال: اللَّهُمَّ أعزَّ الدِّين بعُمَر[2].

وقال عبدالعزيز الأُويسيُّ: حدثنا الماجشُون بن أبي سَلَمة، عن هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعِزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصّة».

قال إسماعيل بن أبي خالد: حدثنا قيس، قال ابن مسعود: ما زلنا أعِزَّة منذ أسلم عمر. أخرجه البخاري[3].

وقال أحمد في «مسنده»[4]: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صَفوان، قال: حدثنا شُريح بن عُبيد، قال: قال عمر: خرجت أتعرَّض رسولَ الله ﷺ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أُعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش، فقرأ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝﴾ [الحاقة]

---

(١) مسند عبد بن حميد (٧٥٩)، والترمذي (٣٦٨١)، وأحمد ٢/ ٩٥، ودلائل النبوة ٢/ ٢١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٩.

(٣) البخاري ٥/ ١٤، ودلائل النبوة ٢/ ٢١٥.

(٤) أحمد ١/ ١٧.

الآيات، فوقع في قلبي الإسلامُ كلَّ موقع.

وقال أبو بكر بن أبي شَيبة: حدثنا يحيى بن يَعلَى الأسلمي، عن عبدالله ابن المؤمل، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال: كان أوّل إسلام عمرَ أنّ عمر قال: ضربَ أُختي المخاضُ ليلاً، فخرجت من البيت، فدخلتُ في أستار الكعبة في ليلةٍ قرَّة، فجاء النبيُّ ﷺ فدخل الحِجرَ، وعليه تُبَّان[1]، فصلى ما شاء الله، ثم انصرفَ، فسمعتُ شيئاً لم أسمعْ مثله، فخرج، فاتّبعته فقال: «مَنْ هذا»؟ قلتُ: عمر. قال: «يا عمر ما تَدَعُني ليلاً ولا نهاراً»، فخشيتُ أنْ يدعوَ عليَّ فقلت: أشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنّكَ رسولُ الله. فقال: «يا عمر أسِرَّهُ». قلتُ: لا والذي بعثَكَ بالحقِّ لأُعلِنَنَّه، كما أعلنتُ الشِّركَ.

وقال محمد بن عُبيد الله ابن المنادي: حدثنا إسحاق الأزرق، قال: حدثنا القاسم بن عثمان البصري، عن أنَس بن مالك، قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلّداً السيفَ، فلقيه رجل من بني زُهرة فقال له: أينَ تَعمِدُ يا عمر؟ قال: أريدُ أنْ أقتلَ محمداً. قال: فكيف تأمَنُ في بني هاشم وبني زُهرة، وقد قتلتَ محمداً؟ فقال: ما أراك إلا قد صبوتَ. قال: أفلا أدُلُّكَ على العَجَب، إنّ خَتَنَكَ وأختك قد صبوا وتركا دينك. فمشى عمر فأتاهما، وعندهما خَبَّاب، فلما سمع بحسّ عمر توارى في البيت، فدخل فقال: ما هذه الهَيْنَمَة؟ وكانوا يقرؤون «طه»، قالا: ما عَدَا حديثاً تَحَدَّثْناهُ بيننا. قال: فلعلَّكما قد صبوتما؟ فقال له خَتَنَهُ: يا عمر إنْ كان الحقّ في غير دينك. فوثب عليه فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أختُه لتدفعه عن زوجها، فَنَفَحَهَا نفحةً بيده فدمَّى وجهها، فقالت وهي غَضبَى: وإنْ كان الحق في غير دينك إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله. فقال عمر: أعطوني الكتابَ الذي هو عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقالت أخته: إنّك رِجْسٌ، وإنّه لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرون، فقُم فاغتسِل أو توضّأ، فقام فتوضّأ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ ﴿طه﴾ حتى انتهى إلى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه] فقال عمر: دُلُّوا على محمد، فلما سمع خبّابَ قول عمر خرج فقال: أبشِر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوةُ

(١) أي: سروال صغير.

رسول الله ﷺ لك ليلةَ الخميس: «اللهم أعِزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب أو بعَمْرو بن هشام». وكان رسول الله ﷺ في أصل الدّار التي في أصل الصّفا. فانطلق عمر حتى أتى الدّار وعلى بابها حمزة، وطلحة، وناس، فقال حمزة: هذا عمر، إنْ يُرِدِ الله به خيراً يُسْلِم وإنْ يُرِد غير ذلك يكن قتلُهُ علينا هيّناً. قال: والنبي ﷺ داخلٌ يوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: «ما أنت منتهٍ يا عمر حتى يُنزل الله بك من الخِزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة»؟ فهذا عمر «اللَّهُمّ أعزَّ الإسلام بعمر». فقال عمر: أشهد أنَّ لا إله إلاّ الله وأنّك عبدالله ورسوله[(١)].

وقد رواه يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، وقال فيه: زوج أخته سعيد ابن زيد بن عَمرو.

وقال ابن عُيَينَة، عن عَمرو، عن ابن عمر، قال: إنّي لَعَلى سطحٍ، فرأيت الناسَ مجتمعين على رجل وهم يقولون: صبأ عمر، صبأ عمر. فجاء العاص بن وائل عليه قَباء ديباج، فقال: إنْ كَانَ عمر قد صبأ فمه أنا له جار. قال: فتفرَّقَ الناس عنه. قال: فعجبت من عزّه. أخرجه البخاري[(٢)] عن ابن المَدِيني، عنه.

قال البكّائي، عن ابن إسحاق[(٣)]: حدثني نافع، عن ابن عمر، قال: لما أسلم عمر، قال: أيُّ قريش أنْقَلُ للحديثِ؟ قيل: جميلُ بنُ مَعمَر الجُمَحي. فغدا عليه، قال ابن عمر: وَغَدَوتُ أتبع أثره وأنا غلام أعقِل، حتى جاءه، فقال: أعَلِمتَ أني أسلمتُ؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجرُّ رداءه، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، ألا إنَّ ابنَ الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذبَ، ولكنّي أسلمتُ. وثاروا إليه فما برحَ يُقاتلهم، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلِحَ[(٤)] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعَلُوا ما بَدَا

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢١٩-٢٢١.
(٢) البخاري ٥/ ٦١، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢١.
(٣) ابن هشام ١/ ٣٤٨-٣٤٩.
(٤) أي: أعيا.

لكم، فأحلف بالله أن لو كنّا ثلاث مئة رجلٍ لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. فبينا هو على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلّة حِبرة، وقميصٌ مُوشًّى، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر. قال: فمه! رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون! أَترون بني كعب بن عَدِي يُسْلِمُونه! خَلُّوا عنه. قال: فَوَالله لكأنّما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه، فقلت لأبي بعد أن هاجر: يا أَبَهَ، مَن الرجلُ الذي زَجَرَ القومَ عنك؟ قال: العاص بن وائل.

أخرجه ابن حبان[1]، من حديث جرير بن حازم، عن ابن إسحاق.

وقال إسحاق بن إبراهيم الحُنَيني، عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال لنا عمر: كنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا في يوم حارّ بالهاجرة، في بعض طريق مكة، إذ لَقِيَني رجلٌ فقال: عجباً لك يا ابنَ الخطاب، إنّك تزعم أنَّك وأنّكَ، وقد دخلَ علينا الأمرُ في بيتك. قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد أسلمت. فرجعتُ مُغضَباً حتى قرعت الباب، وقد كان رسولُ الله ﷺ إذا أسلمَ الرجلُ والرجلان ممّن لا شيء له ضَمَّهما إلى مَنْ في يده سَعَةٌ فينالان من فضلِ طعامه، وقد كان ضمّ إلى زوج أختي رجلين، فلمّا قرعتُ الباب قيل: مَنْ هذا؟ قلتُ: عمر. فتبادروا فاختفوا مني، وقد كانوا يقرؤون صحيفةً بين أيديهم تركوها أو نسوها، فقامت أختي تفتح الباب، فقلت: يا عدوّةَ نفسِها، أصبوتِ. وضربتُها بشيءٍ في يدي على رأسها، فسال الدمُ وبَكَت، فقالت: يا ابن الخطاب ما كنتَ فاعلاً فافعلْ فقد صبوتُ. قال: ودخلتُ حتى جلستُ على السرير، فنظرت إلى الصحيفة فقلت: ما هذا ناولنيها. قالت: لستَ من أهلها، أنتَ لا تُطَهِّر من الجَنَابةِ، وهذا كتابٌ لا يمَسُّهُ إلاّ المُطهرون. فما زلت بها حتى ناوَلَتْنِيها، ففتحتها، فإذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) فكلَّما مررتُ باسمٍ من أسماء الله عز وجل ذُعِرتُ منه، فألقيتُ الصحيفة، ثم رجعتُ إلى نفسي فتناولتها، فإذا فيها ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۝١﴾ [الحديد] فذُعِرت، فقرأت إلى ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۝٧﴾ فقلت: أشهدُ أن لا إله إلا الله. فخرجوا إليه متبادرين وكبّروا، وقالوا: أبشِر فإنّ رسولَ الله ﷺ

(١) صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٠٢-٣٠٣ (٦٨٧٩).

دعا يوم الاثنين فقال: «اللَّهُمَّ أعِزَّ دينكَ بأحب الرجلَين إليكَ إمّا أبو جهل وإمّا عمر»، ودَلُّوني على النبي ﷺ في بيتٍ بأسفل الصّفا، فخرجتُ حتى قرعتُ الباب، فقالوا: مَنْ؟ قلت: ابن الخطاب، وقد علموا شِدَّتي على رسول الله ﷺ، فما اجترأ أحـدٌ يفتح البـاب، حتى قال: «افتحوا له». ففتحوا لي، فأخذ رجلان بعَضُدي، حتى أتَيا بي النبي ﷺ فقال: خلُّوا عنه، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه، ثم قال: «أسلِم يا ابن الخطاب، اللهم اهدِه». فتَشهدتُ، فكبَّرَ المسلمون تكبيرةً سُمِعت بفِجاج مكة، وكانوا مُستَخفين، فلم أشأ أنْ أرى رجلاً يَضرِب ويُضرب إلاّ رأيته، ولا يُصيبني من ذلك شيء، فجئت خالي[1] وكان شريفاً، فقرعتُ عليه الباب، فقال: مَن هذا؟ قلت: ابن الخطاب وقد صبوتُ. قال: لا تفعل. ثم دخل وأجاف البابَ دوني. فقلتُ: ما هذا شيء. فذهبتُ إلى رجلٍ من عظماء قريش، فناديته، فخرج إليَّ، فقلتُ مثلَ مقالتي لخالي، وقال لي مثلَ ما قال خالي، فدخل وأجاف البابَ دوني فقلت: ما هذا شيء، إنَّ المسلمين يُضربون وأنا لا أُضربَ، فقال لي رجلٌ: أتحبّ أن يُعلم بإسلامك؟ قلت: نعم. قال: فإذا جلس الناس في الحِجر فَأْتِ فُلاناً ـ لرجلٍ لم يكن يكتم السِّرَّ ـ فَقُلْ له فيما بينك وبينه: إنّي قد صبوتُ، فإنّه قَلَّما يكتم السِّرَّ. فجئت، وقد اجتمع الناس في الحِجر، فقلتُ فيما بيني وبينه: إنّي قد صبوتُ. قال: أَوَقَد فعلتَ؟ قلتُ: نعم. فنادى بأعلى صوته: إنّ ابن الخطاب قد صبأ، فبادروا إليَّ، فما زلت أضربهم ويضربوني، واجتمع عليَّ النَّاسُ، قال خالي: ما هذه الجماعةُ؟ قيل: عمر قد صبأ، فقام على الحِجر، فاشار بكُمِّه: ألا إنّي قد أجرتُ ابنَ أختي، فتكشَّفوا عني، فكنتُ لا أشاء أنْ أرى رجلاً من المسلمين يَضْربُ ويُضْرَب إلاّ رأيته، فقلت: ما هذا شيء حتى يصيبني، فأتيتُ خالي فقلت: جوارك ردّ عليك، فما زلتُ أضرب وأُضرب حتى أعزَّ الله الإسلام[2].

ويُروَى عن ابن عباس بإسنادٍ ضعيف، قال: سألتُ عمر، لأيِّ شيءٍ

---

(١) على هامش الأصل: خاله أبو جهل.
(٢) دلائل النبوة ٢/٢١٦-٢١٩.

سُمِّيتَ الفاروق؟ فقال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيام، فخرجتُ إلى المسجد، فأسرع أبو جهلٍ إلى النبي ﷺ يسبه، فأُخبرَ حمزةُ، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد، إلى حلقة قريشٍ التي فيها أبو جهل، فاتّكأ على قوسه مقابل أبي جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهلٍ الشَّرَّ في وجهه، فقال: ما لكَ يا أبا عُمارة؟ فرفع القوسَ فضرب بها أَخدَعيه[1]، فقطعه فسالت الدّماء، فأصلحت ذلك قريشٌ مخافةَ الشَّرّ، قال: ورسولُ الله ﷺ مختفٍ في دارِ الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فانطلق حمزةُ فأسلم. وخرجتُ بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان المخزومي فقلت: أَرغِبتَ عن دِين آبائك واتَّبعتَ دِينَ محمد؟ قال: إنْ فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني، قلت: ومَن هو؟ قال: أختك وخَتَنك. فانطلقت فوجدتُ همهمةً، فدخلت فقلت: ما هذا؟ فما زال الكلامُ بيننا حتى أخذتُ برأس خَتني فضربته وأدميتُه، فقامت إليَّ أختي فأخذت برأسه، وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك. فاستحييتُ حين رأيتُ الدّماء، فجلست وقلت: أروني هذا الكتاب. فقالت: إنّه لا يَمسَّهُ إلاّ المُطهَّرون. فقمتُ فاغتسلتُ، فأخرجوا إليَّ صحيفةً فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قلت: أسماء طيّبةٌ طاهرة ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ إلى قوله ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه]، فتعظَّمتْ في صدري، وقلت: مِنْ هذا فرَّت قريش. فأسلمتُ، وقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: فإنّه في دار الأرقم. فأتيتُ فضربت الباب، فاستجمع القومُ، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر. قال: وعمر! افتحوا له الباب، فإنْ أقبل قبلنا منه، وإنْ أدبرَ قتلناه. فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ، فخرج فتشهّد عمر، فكبَّر أهلُ الدَّار تكبيرةً سمعها أهلُ المسجد. قلت: يا رسول الله أَلَسنا على الحق؟ قال: «بلى». قلتُ: ففيمَ الاختفاءُ. فخرجنا صَفَّين أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر، حتى دخلنا المسجدَ، فنظرت قريشُ إليّ وإلى حمزة، فاصابتهم كآبةٌ شديدةٌ، فسمّاني رسول الله ﷺ «الفاروق» يومئذٍ، وفرق بين الحقّ والباطل.

وقال الواقدي: حدثنا محمد بن عبدالله، عن الزُّهرِي، عن ابن

---

(١) الأخدعان: عرقان في جانبي العنق.

المسيب، قال: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نِسوة، فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة.

وقال الواقدي: حدثنا مَعمَر، عن الزُّهري أنّ عمر أسلم بعد أن دخل النبي ﷺ دار الأرقم، وبعد أربعين أو نيّفٍ وأربعين من رجال ونساء، فلما أسلم نزل جبريل فقال: يا محمد استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر.

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: كان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خرج من الصحابة إلى الحبشة. فحدثني عبدالرحمن بن الحارث[1]، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أمّه ليلى، قالت: كان عمر من أشدِّ الناس علينا في إسلامنا، فلمّا تهيأنا للخروج إلى الحبشة، جاءني عمر، وأنا على بعيرٍ، نريد أن نتوجَّه، فقال: إلى أين يا أمَّ عبدالله؟ فقلت: قد آذيتمونا في ديننا، فنذهب في أرض الله حيث لا نُؤْذى في عبادة الله. فقال: صَحِبَكُمُ الله، ثم ذهب، فجاء زوجي عامرُ بنُ ربيعة فأخبرتُه بما رأيت من رِقَّة عمر بن الخطاب، فقال: ترجين أن يُسلِم؟ قلت: نعم. قال: فوَالله لا يُسلم حتى يُسلِمَ حِمَارُ الخطاب. يعني من شِدَّته على المسلمين.

قال يونس، عن ابن إسحاق: والمسلمون يومئذٍ بضعٌ وأربعون رجلاً، وإحدى عشرة امرأة[2].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢-٣٤٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢١-٢٢٢.

(٢) كتب على هامش الأصل: «بلغت قراءة».

الهجرة الأولى إلى الحبشة
ثم الثانية

قال يعقوب الفَسَوي في «تاريخه»[(١)]: حدثني العباس بن عبدالعظيم، قال: حدثني بشّار بن موسى الخفَّاف، قال: حدثنا الحَسَن ابن زياد البُرْجُميّ - إمام مسجد محمد بن واسع -، قال: حدثنا قَتَادة، قال: أوّل من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفّان. قال: سمعتُ النَّضر بن أنَس يقول: سمعت أبا حمزة يعني أنَسَ بن مالك، يقول: خرج عثمان بِرُقيَّة بنتِ رسولِ الله ﷺ إلى الحبشة، فأبطأ خَبرُهُم، فقدِمَت امرأةٌ من قريش، فقالت: يا محمد قد رأيت خَتَنَكَ ومعه امرأته، فقال: «على أيِّ حالٍ رأيتهما»؟ قالت: رأيتُه حملَ امرأته على حمارٍ من هذه الدّبابة[(٢)]، وهو يسوقها، فقال رسول الله ﷺ: صَحِبَهما اللهُ، إنَّ عثمان أول من هاجر بأهلِه بعد لُوط.

ورواه يحيى بن أبي طالب، عن بشّار.

عن عبدالله بن إدريس، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثني الزُّهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمن، وعُروة، وعبدالله بن أبي بكر، وصلتُ الحديث عن أبي بكر، عن أم سَلَمة، قالت: لما أُمِرنا بالخروج إلى الحَبَشَة، قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء: «الحقوا بأرض الحَبَشَة فإنّ بها ملكاً لا يُظْلم عنده أحدٌ، فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله مخرجاً مما أنتم فيه». فقدِمنا عليه فاطمَأْنَنَّا في بلاده... الحديثَ.

قال البغوي في تاسع «المُخَلِّصيّات»[(٣)]: وروى ابن عَون، عن عُمَير بن إسحاق، عن عَمرو بن العاص بعضَ هذا الحديث.

وقال البكّائي: قال ابن إسحاق[(٤)]: فلما رأى رسولُ الله ﷺ ما يصيب

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٥.

(٢) على هامش الأصل: «أي: ضعاف تدبُّ ولا تسرع».

(٣) هي أجزاء لأبي الطاهر المخلص الذهبي، وهي من الأجزاء العالية الإسناد.

(٤) ابن هشام ١/ ٣٢١.

أصحابَهُ من البلاء، وما هو فيه من العافيةِ بمكانة من الله، ومن عمه، وأنه لا يقدر أن يمنعهم من البلاء، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرضِ الحبشة، فإنّ بها ملِكاً لا يُظْلم عنده أحدٌ وهي أرضُ صِدقٍ، حتى يجعلَ الله لكم فرجاً مما أنتم فيه». فخرج عند ذلك المسلمون مخافةَ الفتنة، وفراراً بدينهم إلى الله.

فخرج عثمان بزوجته، وأبو حذيفة ولد عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجته سَهلة بنت سُهَيل بن عَمرو فولدت له بالحبشة محمداً، والزُّبيرُ بنُ العوَّام، ومُصعب بن عُمير العَبدَري، وعبدالرحمن بن عَوف، وأبو سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومي، وزوجته أمّ سَلَمَة أمّ المؤمنين، وعثمان بن مظعون الجُمحِي، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، وامرأته ليلى بنت أبي حَثْمة العَدَويَّة، وأبو سَبرَة بن أبي رُهم بن عبد العُزَّى العامريّ، وسُهَيل بن بيضاء، وهو سُهَيل بن وهب الحارثي، فكانوا أوّلَ من هاجر إلى الحبشة.

قال: ثم خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون إلى الحَبَشَة. ثم سمَّى ابنُ إسحاق[1] جماعتهم، وقال: فكان جميع مَنْ لَحِق بأرض الحَبَشَة، أو وُلد بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، فعبدوا الله وحمدوا جِوار النَّجاشي، فقال عبدالله بن الحارث بن قيس السَّهمِيّ:

يا راكباً بَلِّغَنْ عنّي مغلغلةً ... من كان يرجو بلاغَ الله والدين
كُلَّ امرىء من عباد الله مُضْطَهَدٍ ... ببطن مكةَ مقهورٍ ومفتونِ
أنّا وجدنا بلادَ الله واسعةً ... تُنجي من الذُّلِّ والمخزاة والهُونِ
فلا تُقيموا على ذُلّ الحياة وخزْ ... يٍ في الممات وعَيبٍ غير مأمونِ
إنّا تَبعنا نبيَّ الله، واطَّرحُوا ... قولَ النبي وعالوا في الموازينِ
فاجْعَلْ عذابكَ في القوم الذين بَغوا ... وعائذٌ بك أنْ يَعْلُوا فَيُطْغُوني

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أُمَيّة بن خَلَف ابن عمه، وكان يؤذيه:

أتيمَ بن عَوفٍ[2] والذي جاء بِغْضَةً ... ومن دونه الشِّرْمانُ والبَرْكُ أكتعُ

(١) ابن هشام ١/ ٣٢٣.
(٢) في سيرة ابن هشام: أتيم بن عمرو.

أأخرجتني من بطنِ مكّة أيمناً (١) وأسْكَنتني في سرح بيضاءَ تقذعُ
تَريشُ نبالاً لا يواتيك ريشُها وتبري نبالاً ريشها لك أجمعُ
وحاربتَ أقواماً كِراماً أعِزَّةً وأهلكتَ أقواماً بهم كنت تُفْزَعُ
ستعلمُ إنْ نابتْك يوماً مُلِمَّةٌ وأسْلَمَكَ الأرياشُ (٢) ما كنت تصنع

وقال موسى بن عُقبة: ثم إنّ قريشاً ائتمروا واشتدَّ مَكرهم، وهمُّوا بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجه، فعرضوا على قومه أن يُعطُوهم دِيَتَه ويقتلوه، فأبوا حَمِيَّةً. ولما دخل رسول الله ﷺ شِعبَ بني عبد المطلب، أمر أصحابه بالخروج إلى الحَبَشَة فخرجوا مرَّتين؛ رجع الذين خرجوا في المرة الأولى حين أُنزلت سورة «النَّجم»، وكان المشركون يقولون: لو كان محمد يذكر آلهتنا بخيرٍ قَرّرناه وأصحابه، ولكنه لا يذكر مَنْ حالفه من اليهود والنّصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم، والشَّر. وكان رسول الله ﷺ يتمنّى هُدَاهم، فأُنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم]، فألقى الشيطان عندها كلمات «وإنَّهنَّ الغَرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهُنَّ تُرْتَجَى (٣)» فوقعت في قلب كلّ مشركٍ بمكة، وذلَّت بها ألسنتهم وتباشروا بها. وقالوا: إنّ محمداً قد رجع إلى ديننا. فلمَّا بلغ آخرَ النَّجم سجد ﷺ وسجد كل مَن حَضَر من مسلمٍ أو مُشركٍ، غير أنّ الوليد بن المُغيرة كان

---

(١) في سيرة ابن هشام: آمنًا.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي السيرة: الأوباش. وهو جمع راش، أي: ضعيف، شُبّه بالريش ضعفاً، فما ذكره المؤلف هو الصواب، وإن كان الكل بمعنى.

(٣) كتب المصنف بخطه في حاشية نسخته تعليقاً على هذا الخبر نصه: «هذه اللفظة ينكرها أهل النظر، وهي منكرة، ولكنها في مغازي الحافظ موسى بن عقبة، وفي السيرة رواية ابن إسحاق، وفي مصنف البيهقي، وغير ذلك، وكان الحافظ المنذري يرد ذلك، وكان شيخنا الدمياطي يخالفه. ورواها أبو الفتح اليَعمري في السيرة له، فقال: الذي عندي في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من المغازي والسير. وذهب كثير من أهل العلم إلى الترخُّص في رواية الرقاق، وما لاحكم فيه من أخبار المغازي إلى أن قال: وهذا الخبر ينبغي رَدُّه إلا أن يثبت بسند قوي، فنرجع إلى تأويله. وقال فيه السهيلي: مَنْ صحح هذا قال: إن الشيطان قال ذلك وأشاعه في الأسماع وما نطق به الرسول. وقيل: بل قاله الرسول عليه السلام حاكياً عن الكفرة، وأنهم يقولون ذلك، فقالها متعجباً من كفرهم. والله أعلم».

شيخاً كبيراً رفع مِلء كفَّيه تراباً فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السّجود، بسجود رسول الله ﷺ، عجب المسلمون بسجود المشركين معهم، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان، وأمّا المشركون فاطمأنُّوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، لما أُلقي في أُمنِيةِ رسول الله ﷺ؛ وحدثهم الشيطان أنّ رسول الله ﷺ قد قرأها في السَّجدة، فسجدوا تعظيماً لآلهتهم. وفَشَت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشَّيطان، حتى بلغت أرضَ الحبشة ومَن بها من المسلمين؛ عثمان بن مظعون وأصحابه، وحُدِّثُوا أنَّ أهلَ مكة قد أسلموا كلّهم وصلُّوا، وأنّ المسلمين قد أمِنُوا بمكة، فأقبلوا سراعاً، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطانُ، وأُنزلت ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج] الآيات. فلما بيَّن الله قضاءه وبرَّأه من سَجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم. وكان عثمان بن مظعون وأصحابه، فيمن رجع، فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلاّ بجوار، فأجار الوليدُ بن المغيرة عثمانَ ابن مَظعون، فلما رأى عثمان ما يَلْقَى أصحابهُ من البلاء، وعُذِّب طائفةٌ منهم بالسِّياط والنار، وعثمان مُعافى لا يعرض له، استحبَّ البلاءَ، فقال للوليد: يا عمُّ قد أجَرتني، وأحبّ أنْ تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني. فقال: يا ابن أخي لعلّ أحداً آذاك أو شتمك؟ قال: لا والله ما اعترض لي أحدٌ ولا آذاني. فلمّا أبى إلاّ أنْ يتبرأ منه أخرجه إلى المسجد، وقريشٌ فيه، كأحفلِ ما كانوا، ولَبيد بن ربيعة الشاعر يُنشِدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال: إنّ هذا قد حملني على أن أتبرّأ من جواره، وإنّي أُشهدكم أنّي بريءٌ منه، إلاّ أن يشاء. فقال عثمان: صدق، أنا والله أكرَهتُهُ على ذلك، وهو مني بريء. ثم جلس مع القوم فنالوا منه.

قال موسى: وخرج جعفر بن أبي طالب [في رهط من المسلمين][1] فراراً بدينهم إلى الحبشة، فبعثت قريش عَمرو بن العاص، وعمارةَ بن الوليد ابن المغيرة، وأمروهما أنّ يسرعا ففعلا، وأهدوا للنَّجاشِيِّ فَرَساً وجُبَّةَ دِيباج، وأهدوا لعُظماء الحبشة هدايا، فقبل النَّجاشِيُّ هديَّتهم، وأجلس

(١) إضافة من دلائل النبوة لابد منها لا يستقيم المعنى من غيرها.

عَمراً على سريره، فقال: إنّ بأرضك رجالاً منّا سُفَهاء ليسوا على دينك ولا ديننا، فادفعهم إلينا. فقال: حتى أكلّمهم وأعلم على أيّ شيءٍ هُم. فقال عَمرو: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا، وإنّهم لا يشهدون أنّ عيسى ابن الله، ولا يسجدون لك إذا دخلوا. فأرسل النَّجاشِيُّ إلى جعفر وأصحابهِ، فلم يسجدْ له جعفر ولا أصحابُه وحيّوه بالسّلام، فقال عَمرو: ألم نُخبرك خبر القوم. فقال النَّجاشِيّ: حدثوني أيُّها الرَّهطُ، ما لكم لا تُحَيُّوني كما يُحيّيني مَن أتاني من قومكم، وأخبرُوني ما تقولون في عيسى وما دِينكم؟ أنَصَارى أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفَيَهُود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله وَحدَه ولا نُشرك به شيئاً. قال: مَن جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منّا قد عرفنا وجهه ونَسَبَه، بعثه الله كما بعث الرسل إلى مَن كان قبلنا، فأمرنا بالبرِّ والصَّدقة والوفاء والأمانة، ونهانا أنْ نعبدَ الأوثانَ، وأمرنا أنْ نعبدَ الله، فَصدَّقناه، وعرفنا كلام الله، فعادانا قومُنا وعادَوه وكذَّبوه، وأرادونا على عبادة الأصنام، فَفَرَرنا إليك بدِيننا ودمائنا من قومنا. فقال النّجَاشِيُّ: والله إنْ خرج هذا الأمر إلاّ من المِشكاة التي خرج منها أمرُ عيسى. قال: وأمّا التحيّة فإن رسولنا أخبرنا أنّ تحيّة أهلِ الجنّة السلام، فَحيَّيناك بها، وأمّا عيسى فهو عبدُ الله ورسولُه وكلِمتُه ألقَاها إلى مريم، وروحٌ منه وابن العذراء البَتُول. فخفض النّجاشيُّ يدَه إلى الأرض، وأخذ عُوداً فقال: والله ما زاد ابنُ مريم على هذا وزنَ هذا العود. فقال عظماء الحَبَشَة: والله لئن سمعت هذا الحبشةُ لَتَخلَعَنَّكَ. فقال: والله لا أقولُ في عيسى غيرَ هذا أبداً، وما أطاع اللهُ الناسَ فيَّ حين ردّ إليَّ مُلكي، فأنا أطيع الناسَ في دين الله! مَعاذَ الله من ذلك. وكان أبو النَّجاشي مَلِكَ الحبشة، فمات والنجاشي صبيّ، فأوصى إلى أخيه أنَّ إليك مُلك قومِكَ حتى يبلغ ابني، فإذا بلغ فله المُلك. فرغب أخوه في المُلك، فباع النجاشيَّ لتاجرٍ، وبادر بإخراجه إلى السفينة، فأخذ الله عمه قَعْصَاً[1] فمات، فجاءت الحبشة بالتاج، وأخذوا النجاشي فملّكوه، وزعموا أنّ التاجر قال: ما لي بدٌّ من

---

(١) قعصاً: أي: قتلاً سريعاً.

غلامي أو مالي. قال النجاشي: صَدَق، ادفعوا إليه ماله. قال: فقال النّجاشيّ حين كلّمه جعفر: رُدُّوا إلى هذا هديَّته - يعني عَمراً - والله لو رشوني على هذا دَبرَ ذَهَبٍ - والدَّبر بلغته الجبل - ما قبلتُهُ، وقال لجعفر وأصحابه: امكثُوا آمنين، وأمر لهم بما يصلحهم من الرِّزق. وألقى الله العداوةَ بين عَمرو وعمارة بن الوليد في مسيرهما، فمكر به عَمرو وقال: إنّك رجل جميل، فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدَّث عندها إذا خرج زوجُها، فإنّ ذلك عونٌ لنا في حاجتنا. فراسلها عمارةُ حتى دخل عليها، فلمّا دخل عليها انطلق عَمرو إلى النّجاشيّ، فقال: إنّ صاحبي هذا صاحب نساء، وإنّه يريد أهلك فاعلم عِلمَ ذلك. فبعث النّجاشي، فإذا عمارة عند امرأته، فأمر به فنُفِخَ في إحليله شَحْوةً[1] ثم أُلقي في جزيرةٍ من البحر، فَجُنَّ، وصار مع الوحش، ورجع عَمرو خائب السَّعي[2].

وقال البكائي: قال ابن إسحاق[3]: حدثني الزُّهري، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن، عن أمّ سَلَمَة، قالت: لما نزلنا أرضَ الحبشة، جاورنا بها خيرَ جارٍ النّجاشيَّ، أمِنَّا على ديننا، وعَبَدنا الله تعالى، لا نُؤذَى، ولا نسمع ما نكره، فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا أن يبعثوا إلى النَّجاشي رجلَين جَلدين، وأنْ يُهدوا للنّجاشي، فبعثوا بالهدايا مع عبدالله بن أبي ربيعة، وعَمرو بن العاص. وذكر القصّة بطولها، وستأتي إنْ شاء الله، رواها جماعة، عن ابن إسحاق.

وذكر الواقدي أنّ الهجرة الثانية كانت سنة خمسٍ من المَبعَث.

وقال حُدَيج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن عُتبة، عن ابن مسعود، قال: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ إلى النجاشي، ونحن ثمانون رجلاً، ومَعَنَا جعفر، وعثمان بن مظعون، وبعثت قريشُ عمارَة، وعَمرو ابن العاص، وبعثوا معهما بهديةٍ إلى النجاشي، فلما دخلا عليه سجدا له، وبعثا

---

(١) جَوّد المؤلف تقييد هذا اللفظ بخطه تقييداً متقناً، وشحا فاه: فتَحَهُ، لعله يريد: نُفِخَ في إحليله فَتْحاً. على أن الرواية المشهورة أن النجاشي أمر ساحراً فنفخ في إحليله من سحره، عقوبة له (وانظر فتح الباري ١/ ٤٦٣).

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٨٥-٢٩٦.

(٣) ابن هشام ١/ ٣٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ٣٠١.

إليه بالهدية، وقالا: إنّ ناساً من قومنا رغِبوا عن دِيننا، وقد نزلوا أرضَك. فبعث إليهم، فقال لنا جعفر: أنا خطيبُكُمُ اليومَ. قال: فاتَّبعوه حتى دخلوا على النجاشي، فلم يسجدوا له، فقال: وما لكم لم تسجدوا للملك؟ فقال: إنّ الله قد بعث إلينا نبيَّه، فأمرنا أن لا نسجد إلاّ لله. فقال النجاشي: وما ذاك؟ قال عَمرو: إنّهم يخالفونك في عيسى. قال: فما تقولون في عيسى وأمّه؟ قال: نقول كما قال الله، هو روح الله وكلمتُه ألقاها إلى العذراء البَتُول، التي لم يمسَّها بَشَرٌ، ولم يَفْرِضهَا ولد. فتناول النجاشي عوداً، فقال: يا معشر القِسِّيسين والرُّهبان، ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يزنُ هذا، فمرحباً بكم وبمَنْ جئتم من عنده، وأنا أشهد أنه نبيٌّ، ولَوَدِدتُ أنّي عنده فأحمل نَعلَيه ـ أو قال أخدمه ـ فانزلوا حيث شئتم من أرضي. فجاء ابن مسعود فشهد بدراً. رواه أبو داود الطَّيالسيّ في «مُسنده»[1] عن حُدَيج.

وقال عُبَيد الله بن موسى: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بُردَة، عن أبيه، قال: أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ أن ننطلِقَ مع جعفر إلى الحبشة. وساق كحديث حُدَيج.

ويظهر لي أنّ إسرائيل وَهِمَ فيه، ودخل عليه حديث في حديث، وإلاّ أين كان أبو موسى الأشعريّ ذلك الوقت.

رجعنا إلى تمام الحديث الذي سُقناه عن أمّ سَلَمَة قالت: فلم يَبقَ بِطرِيقٌ من بطارقة النّجاشيِّ إلاّ دفعا إليه هديّةً، قبل أنْ يُكَلِّما النّجاشيَّ، وأخبرا ذلك البطريق بقصدهما، ليُشير على الملك بدفع المسلمين إليهم، ثم قرّبا هدايا النّجاشيّ فقبِلها، ثم كلّماه فقالا: أيُّها الملِك إنّه قد ضوَى إلى بلادك منّا غِلمانٌ سُفَهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، جاءوا بدِين ابتدعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، فقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من أقاربهم لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم. قالت: ولم يكن أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعَمرو بن العاص من أنْ يسمع كلامهم النّجاشيّ، فقالت بطارقته حوله: صَدَقا أيها الملك، قومُهم

---

(١) مسند الطيالسي (٣٤٦). وهو عند أحمد ١/ ٤٦١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٩٨.

أعلى بهم عَيناً، وأعلم بما عابوا عليهم من دِينهم، فأسلِمهُم إليهما. فغضب ثم قال: لاها الله إذن لا أُسلِّمُهُم إليهما، ولا يُكَادُ قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَن سِوايَ، حتى أدعوَهم فأسألهم عمّا تقولان. فأرسل إلى الصّحابة فدعاهم، فلما جاؤوا وقد دعا النّجاشيُّ أساقفتَه فنشروا مصاحفهم، سألهم فقال: ما دينكم؟ فكان الذي كلَّمه جعفر، فقال: أيُّها الملك، كنّا قوماً أهلَ جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل المَيتَةَ، ونأتي الفواحشَ، ونقطع الأرحام، ونُسِيء الجِوار، ويأكل القويُّ منّا الضعيف، فكنّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نَسَبَه، وصِدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده ونعبده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة، وأَمَرَنا بالصِّدق والأمانة وصلة الرَّحِم ـ وعدَّد عليه أمور الإسلام ـ فصدَّقناه واتَّبعناه، فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا، وضيّقوا علينا، فخرجنا إلى بلادك واخترناك على مَنْ سِواكَ، ورجَونا أن لا نُظلم عندك أيُّها الملك. قالت: فقال: وهل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال جعفر: نعم، وقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم] فبكى والله النّجاشيُّ، حتى أخضَلَ لحيتَهُ، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النّجاشيُّ: إنّ هذا، والذي جاء به موسى لَيَخرج من مِشكاةٍ واحدة، انطلِقا، فلا والله لا أُسلمهم إليكما ولا يُكاد. قالت: فلمّا خرجا من عنده قال عَمرو: والله لآتينَّهم غداً بما أستأصُل به خَضراءهم. فقال له ابن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجُلَين فينا: لا تفعل، فإنّ لهم أرحاماً. قال: والله لأخبرنَّه أنّهم يزعمُون أنّ عيسى عبد. ثم غدا عليه، فقال له ذلك، فَطَلَبَنا، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول، والله، ما قال اللهُ، كائناً في ذلك ما كانَ، فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول: هو عبدالله ورسوله، وروحه، وكلمته، ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول. فأخذ النّجاشيّ عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ما قلتَ هذا العود. فتناخرت بطارقتُه حوله، فقال: وإنْ نَخرتُم، والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ـ والسّيوم: الآمنون ـ مَنْ سبَّكم

غَرِم، ما أحبّ أن لي دَبْراً[1] من ذَهَب، وأنّي آذيتُ رجلاً منكم، رُدُّوا هداياهما فلا حاجة لي فيها، فَوَاللهِ ما أخذ الله منّي الرّشوةَ حين ردّ عليَّ مُلكي، فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاعَ النّاسَ فيَّ فأُطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحَين مردوداً عليهما ما جاءا به. قالت: فإنّا على ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في مُلكه، فَوَاللهِ ما علِمنا حُزناً حَزِنَّا قَطُّ كان أشدّ علينا من حُزنٍ حزنّاه عند ذلك، تخوُّفاً أن يظهر ذلك الرجلُ على النّجاشيِّ، فيأتي رجلٌ لا يعرفُ من حقّنا ما كان النّجاشيُّ يعرف منه. فسار إليه النّجاشي، وكان بينهما عرض النّيل، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَن رجلٌ يخرج حتى يحضر الوقعةَ، ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزُّبَير: أنا، فنفخوا له قربةً، فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النّيل التي بها يلتقي القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، ودعونا الله تعالى للنّجاشيّ، فإنّا لَعَلَى ذلك، إذ طلع الزُّبَير يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألا أبشِرُوا، فقد ظهر النّجاشيّ، وقد أهلك الله عدوَّه، ومكَّن له في بلاده.

قال الزُّهري[2]: فحدَّثتُ عُروة بن الزُّبير هذا الحديثَ فقال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرّشوَةَ إلى آخره؟ قلت: لا. قال: فإنّ عائشة أمَّ المؤمنين حدثتني أنّ أباه كان مَلِك قومه، ولم يكن له ولدٌ إلاّ النّجاشيّ، وكان للنّجاشي عمٌّ من صُلبه اثنا عشر رجلاً، فقالت الحبشة: لو أنّا قتلنا هذا وملّكنا أخاه، فإنّه لا ولد غير[3] هذا الغلام، ولأخيه اثنا عشر ولداً، فتوارثوا مُلكَه من بعده بقيت الحبشةُ بعده دهراً، فَعَدَوا على أبي النّجاشي فقتلوه، وملَّكوا أخاه. فمكثوا حيناً، ونشأ النجاشي مع عمّه، فكان لبيباً حازماً فغلب على أمر عمّه، ونزل منه بكلِّ منزلة، فلما رأت الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله لقد غَلَبَ هذا على عمّه، وإنّا لَنَتَخَوَّفُ أن يُملِّكه علينا، وإنْ مَلَكَ لَيَقتُلنا بأبيه، فكلّموا الملك، فقال: ويلكم، قتلتُ أباهُ بالأمس، وأقتُله اليوم!، بل أُخرِجه من بلادكم. قالت: فخرجوا به فباعوه

---

(١) أي: جبلاً.
(٢) ابن هشام ١/ ٣٣٩، ودلائل النبوة ٢/ ٣٠٤.
(٣) هكذا بخط المؤلف، وفي السيرة: «لا ولد له غير».

لتاجرٍ بست مئة دِرهم، فقذفه في سفينة وانطلق به، حتى إذا كان آخر النّهار، هاجت سحابةٌ، فخرج عمّه يستمطر تحتَها، فأصابته صاعقةٌ فقتلته، ففزعت الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو مُحْمَقٌ ليس في ولده خير، فَمَرِجَ الأمرُ، فقالوا: تعلموا، والله إنّ مَلِكَكم الذي لا يُقيم أمرَكم غيره لَلّذِي بِعْتُمُوه غدوةً. فخرجوا في طلبه فأدركوه، وأخذوه من التّاجر، ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التّاجَ، وأقعدوه على سرير مُلكه، فجاء التّاجر فقال: مالي. قالوا: لا نعطيك شيئاً، فكلَّمَهُ، فأمرهم فقال: أعطوه دراهمه أو عبده. قالوا: بل نُعطيه دراهمه، فكان ذلك أوّل ما خُبر من عدله، رضي الله عنه.

وروى يزيد بن رومان، عن عُروة، قال: إنّما كان يكلّم النّجاشيَّ عثمانُ ابن عفّان رضي الله عنه.

أخبرنا إبراهيم بن حَمْد، وجماعة، قالوا: أخبرنا ابن مُلاعب، قال: حدثنا الأرمَوِيّ، قال: أخبرنا جابر بن ياسين، قال: أخبرنا المخلِّص، قال: حدثنا البَغَوِيّ، قال: حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان، قال: حدثنا أسد بن عَمرو البَجَلي، عن مجالد، عن الشَّعبيّ، عن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، قال: بعثت قريش عَمراً وعُمارة بهديّة إلى النّجاشي لِيُؤْذُوا المهاجرين، وذكر الحديث، فقال النّجاشيّ: أعَبيدٌ هم لكم؟ قالوا: لا. قال: فلكم عليهم دَيْنٌ؟ قالوا: لا. قال: فخلُّوهم. فقال عمرو: إنهم يقولون في عيسى غير ما تقول. فأرسَلَ إلينا، وكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا، فقال: ما يقول صاحبكم في عيسى؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمتُه ألقاها إلى عذراء بتول. فقال: ادعوا لي فُلاناً القسّ، وفلاناً الرَّاهب، فأتاه أُناسٌ منهم، فقال: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: أنت أعلَمُنا. قال: وأخذ شيئاً من الأرض، فقال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثلَ هذا. ثم قال: أَيُؤْذِيكم أحد؟ قالوا: نعم. فنادى: مَن آذى أحداً منهم فأَغرِموه أربعةَ دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟قلنا: لا. فأضعفَها، قال: فلمّا ظهر النبيُّ ﷺ وهاجر أخبرناه، قال فزوَّدَنا وحملنا، ثـم قال: أخبِر صاحبَك بما صنعتُ إليكم، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّه رسول الله، وقُلْ له يستغفر لي. فأتينا المدينةَ،

فتلقّاني النبي ﷺ فاعتنقني وقال: «ما أدري أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خَيبر»، وقال: «اللَّهُمَّ اغفِر للنّجاشيّ» ثلاث مرّات، وقال المسلمون: آمين[1].

إسلامُ ضِماد

داود بن أبي هند، عن عَمرو بن سعيد، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: قدِم ضِمادٌ مكةَ، وهو من أَزدِ شَنُوءَةَ، وكان يَرقِي من هذه الرياح، فسمع سُفهاءَ من سُفهاء الناس يقولون: إنّ محمداً مجنون، فقال: آتي هذا الرجلَ لعلَّ الله أنْ يشفيه على يديّ. قال: فلقيتُ محمداً فقلت: إنّي أرقي من هذه الرياحِ، وإنّ الله يشفي على يدي مَن يشاء، فَهَلُمَّ. فقال محمد: إنّ الحمد لله نَحمدُه ونستعينه، من يَهْدِه الله فلا مُضِلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له ثلاث مرات، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد. فقال: واللهِ لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَة، وقولَ السَّحرَة، وقول الشعراء، فما سمعت مثلَ هؤلاء الكلمات ولقد بَلَغنَ قاموس البحر[2]، فَهَلُمّ يدَكَ أبايعك على الإسلام. فبايعه رسول الله ﷺ وقال له: «وعلىقومك». فقال: وعلى قومي. فبعث رسول الله ﷺ سريّةً، فمرُّوا بقوم ضِماد، فقال صاحب الجيش للسَّرِيَّة: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل منهم: أصبت منهم مِطهَرَةً. فقال: رُدُّوها عليهم

---

(١) كتب العلامة صلاح الدين الصفدي بخطه المليح على حاشية نسخة المؤلف إعلاماً نصه: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الثالث على مؤلفه، فسح الله في مدته».

(٢) كتب المصنف بخطه: «في م: ناعوس» يريد أنها كذلك عند مسلم. وقد قال النووي في شرحه: «ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما: ناعوس، هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا، والثاني: قاموس، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم. . . قال أبو عبيد: قاموس البحر: وسطه. وقال ابن دريد: لجته. وقال صاحب كتاب العين: قعره الأقصى».

فإنّهم قوم ضِماد. أخرجه مسلم[1].

إسلامُ الجِنِّ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف] الآيات، وقال: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام] وأنزل فيهم سورة الجنّ.

وقال أبو بِشر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدِين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السّماء، وأُرسِلَت عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسِلَت علينا الشُّهُب، قالوا: ما حالَ بينكم وبين خبرِ السماء إلاّ شيءٌ حدث، فاضربوا مشارقَ الأرض ومغاربَها. قال: فانصرف أولئك النَّفر الذين توجَّهُوا نحو تهامة إلى رسول الله وهو بنَخلَة[2]، عامداً إلى سوق عُكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآنَ استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: إنَّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرُّشد فآمنا به ولن نُشرِك بربِّنا أحداً، فأُنزلت ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴿١﴾﴾ [الجن]. متَّفَقٌ عليه[3].

ويُحمل قول ابن عباس: إنّ النبي ﷺ ما قرأ على الجنّ ولا رآهم، يعني أول ما سمعتِ الجنُّ القرآنَ، ثم إنّ داعي الجنّ أتى النبيَّ ﷺ، كما في خبر ابن مسعود، وابن مسعود قد حفظ القصَّتَين، فقال سفيان الثَّوريّ عن عاصم عن زِرّ، عن عبدالله قال: هبطوا على النبيِّ ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلمّا سمعوه أنصتوا، قالوا: صَه، وكانوا سبعة أحدهم زَوبَعَة، فأنزل الله

---

(١) مسلم ٣/ ١١، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) مكان قرب مكة المكرمة.

(٣) البخاري ١/ ١٩٥ و ٦/ ١٩٩، ومسلم ٢/ ٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢٦.

تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف] الآيات[(١)].

وقال مِسعَر، عن معن، قال: حدثنا أبي، قال: سألت مسروقاً: مَن آذن النبيّ ﷺ ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك، يعني ابن مسعود: أنّه آذَنَتْهُ بهم شجرة. مُتفقٌ عليه[(٢)].

وقال داود بن أبي هند، عن الشَّعبيّ، عن عَلقَمَة، قال: قلت لابن مسعود: هل صحِبَ رسولَ الله ﷺ ليلةَ الجنّ منكم أحدٌ؟ فقال: ما صحِبَه منا أحدٌ، ولكنّا فقدناه ذات ليلةٍ بمكة، فقلنا اغتِيل، استُطِير، ما فعل، فبتنا بِشرِّ ليلةٍ بات بها قومٌ، فلمّا كان في وجه الصّبح ـ أو قال في السَّحَر ـ إذا نحن به يجيء من قِبلَ حِراء، فقلنا: يا رسول الله، فذكروا الذي كانوا فيه، فقال: «إنّه أتاني داعي الجن فأتيتُهم فقرأتُ عليهم»، فانطلق فأرانا آثارَهم وآثارَ نِيرانهم. رواه مسلم[(٣)].

وقد جاء ما يخالف هذا، فقال عبدالله بن صالح: حدثني اللَّيثُ، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعي من أهل الشام، أنّه سمع ابنَ مسعود يقول: إنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه، وهو بمكة «مَن أحبّ منكم أن يحضر اللَّيلةَ أمرَ الجنّ فليفعل». فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مكة خَطَّ لي بِرِجله خطاً، ثمّ أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآنَ فغشِيَتْهُ أسْودة كثيرة، حالت بيني وبينه، حتى سمعت ما أسمعُ صوتَه، ثم انطلقوا وطَفِقُوا يتقطَّعون مثلَ قِطَع السَّحاب، ذاهبين، حتّى ما بقي منهم رَهطٌ، وفرغ رسولُ الله ﷺ مع الفجر، فانطلق فتَبرَّزَ، ثم أتاني فقال: «ما فعل الرَّهط»؟ فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عَظماً ورَوثاً فأعطاهم إيّاه زاداً، ثم نهى أن يَستَطيبَ أحدٌ بعَظمٍ أو بروثٍ. أخرجه النَّسائي[(٤)] من حديث يونس.

وقال سليمان التَّيميّ، عن أبي عثمان النَّهدِي، أنّ ابن مسعود أبصر

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٢٨.

(٢) البخاري ٥/ ٥٨، ومسلم ٢/ ٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢٩.

(٣) مسلم ٢/ ٣٦، ودلائل النبوة ٢/ ٢٢٩.

(٤) المجتبى ١/ ٣٧، وفي الكبرى (٣٨)، ودلائل النبوة ٢/ ٢٣٠.

زُطّاً[1] في بعض الطريق فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الزُّطّ، قال: ما رأيت شِبْهَهم إلاّ الجِنَّ ليلة الجنِّ، وكانوا مستثفرين يتبع بعضُهم بعضاً. صحيح[2].

يقال: استثفر الرجل بثوبه، إذا أخذ ذيله من بين فخِذَيه إلى حجزته فغرزه. وكذا يقال في الكلب، إذا جعل ذنبه بين فخِذَيه، ومنه قوله للحائض: اسثفري.

وقال عثمان بن عمرو بن فارس، عن مستمر بن الرّيان، عن أبي الجَوزاء، عن ابن مسعود، قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجنّ، حتى أتى الحَجُونَ فخطّ عليَّ خطّاً، ثم تقدّم إليهم، فازدحموا عليه، فقال سيّد لهم يقال له وَرْدان: إنّي أنا أرحِّلُهُم عنك، فقال: إنّي لَنْ يُجيرني من اللهِ أحدٌ[3].

وقال زُهير بن محمد التميميّ، عن ابن المُنكَدِر، عن جابر، قال: قرأ رسول الله ﷺ سورة «الرحمن»، ثم قال: «ما لي أراكم سُكُوتاً، لَلْجِنُّ كانوا أحسن رداً منكم، ما قرأتُ عليهم هذه الآية من مرّة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن]، إلاّ قالوا: ولا بشيءٍ من نِعَمِك ربّنا نُكَذِّبُ، فلكَ الحمدُ». زُهير ضعيف[4].

وقال عَمرو بن يحيى بن سعيد بن عَمرو بن العاص، عن جدّه سعيد، قال: كان أبو هريرة يتبع رسول الله ﷺ بأداوةٍ لوضوئه. فذكر الحديث، وفيه: «أتاني جِنُّ نَصِيبين فسألوني الزَّادَ، فدعوتُ الله لهم أنْ لا يمرّوا بِرَوثَةٍ ولا بعَظمٍ إلاّ وجدوا طعاماً». أخرجه البخاري[5]. ويدخل هذا الباب في باب شجاعته ﷺ وقوّة قلبه.

ومنه حديث محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: إنَّ عفريتاً من الجنّ تفلَّتَ عليَّ البارحةَ ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني اللهُ منه،

---

(١) جنس من السودان والهنود. (النهاية).
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٣١
(٣) نفسه.
(٤) التاريخ الصغير ٢٠٣، والكامل لابن عدي ٣/ ١٠٧٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٣٢.
(٥) البخاري ٥/ ٥٩، ودلائل النبوة ٢/ ٢٣٣.

فأخذتُه وأردتُ أنْ أربطه إلى ساريةٍ من سواري المسجد، حتى تنظروا إليه كلُّكم، فذكرتُ دعوةَ أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۝٣٥﴾ [ص]، فردَدْتُه خاسئاً. وفي لفظ: فأخذته فَذَعَتُّه[1]، يعني خنقته، مُتفقٌ عليه[2].

فصل

فيما وَرَدَ من هَواتفِ الجان وأقوالِ الكُهَّان

قال ابن وَهْب: أخبرنا عمر بن محمد، قال: حدثني سالم بن عبدالله، عن أبيه، قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيءٍ قطّ إنّي لأظُنُّهُ كذا، إلاّ كان كما يظن، فبينا عمر جالسٌ إذ مرَّ به رجلٌ جميلٌ فقال: لقد أخطأ ظنّي، أو إنّ هذا على دِينه في الجاهليّة، أو لقد كان كاهِنَهُم، عليَّ الرجلَ، فدُعِيَ له، فقال له عمر: لقد أخطأ ظنّي أو أنك على دِينك في الجاهلية، أو لقد كنت كاهنهم. فقال: ما رأيت كاليوم اسْتُقبِل به رجلٌ مسلم، قال: فإنّي أعزِمُ عليك إلاّ ما أخبرتني. فقال: كنت كاهِنَهُم في الجاهلية. فقال: فما أعجبُ ما جاءتك به جِنِّيتك؟ قال: بينا أنا جالسٌ جاءتني أعرف فيها الفزع قالت:

ألـم تـر الجـنَّ وإبـلاسَهـا ... ويـأسهـا بَعْـدُ وإبـلاسَهَـا[3]

ولحوقها بالقلاص وأحْلاسها ... وإيـاسهـا مـن أنسـاكهـا

قال عمر: صَدَق، بينا أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجلٌ بعِجْلٍ فذبحه، فصرخ منه صارخٌ لم أسمع صارخاً قَطُّ أشدّ صوتاً منه يقول: يا جَليحْ، أمرٌ

(١) وتروى أيضاً بالدال المهملة، ومعناه: دفعته دفعاً شديداً.
(٢) البخاري ١/ ١٢٤ و ٢/ ٨١ و ٤/ ١٥١ و ٦/ ١٥٦، ومسلم ٢/ ٧٢.
(٣) وعجز البيت في رواية البخاري: «وياسها من بعد إنكاسها».

نَجِيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلاّ الله. فوثب القوم، قلت: لا أبرحُ حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَليح، أمرٌ نَجيح، رجلٌ فصيح، يقول: لا إله إلاّ الله. قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، فأعاد قوله، قال: فقمتُ فما نَشِبت أن قيل هذا نبيٌّ. أخرجه البخاري عن رجل عنه هكذا[1]. وظاهره أنّ عمر بنفسه سمع الصّارخَ من العِجل، وسائرُ الروايات تدلّ على أنّ الكاهن هو الذي سمع.

فروى يحيى بن أيّوب، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن سليمان، عن محمد بن عبدالله بن عَمرو، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بينما رجل مارّ، فقال عمر: قد كنت مرَّةً ذا فراسة، وليس لي رِئْيٌ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة، أُدْعُوه لي، فدعوه، فقال عمر: من أين قدِمتَ؟ قال: من الشام. قال: فأين تريد؟ قال: أردتُ هذا البيتَ، ولم أكن أخرج حتى آتيك. قال: هل كنتَ تنظرُ في الكَهَانة؟ قال: نعم. قال: فحدثني. قال: إنّي ذات ليلةٍ بوادٍ، إذ سمعت صائحاً يقول: يا جَليح، خبرٌ نَجيح، رجل يصيح، يقول: لا إله إلاّ الله، الجنّ وإياسها، والإنس وإبلاسها، والخيل وأحلاسها، فقلت: مَن هذا؟ إنّ هذا لَخَبرٌ يئست منه الجنّ، وأبلست منه الإنس، وأُعملت فيه الخيل، فما حال الحَوْلُ حتى بُعِثَ رسول الله ﷺ[2].

ورواه الوليد بن مَزْيَد العُذرِيّ، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن مسكين الأنصاريّ، قال: بينا عمر جالس. وهذا منقطِع. ورواه حَجّاج ابن أرطاة، عن مجاهد. ويروَى عن ابن كثير أحد القرّاء، عن مجاهد موقوفاً.

ويُشبه أن يكون هذا الكاهن هو سَواد بن قارب المذكور في حديث أحمد بن موسى الحَمّار الكوفي، قال[3]: حدثنا زياد بن يزيد القَصْري، قال: حدثنا محمد بن تراس الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر بن عيّاش، عن

---

(١) البخاري ٥/ ٦١، ودلائل النبوة ٢/ ٢٤٣-٢٤٤.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٤٥-٢٤٦.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢٤٩-٢٥١.

أبي إسحاق، عن البراء، قال: بينا عمر يخطب إذ قال: أفيكم سوادُ بن قارب؟ فلم يُجِبْهُ أحدٌ تلك السنة، فلما كانت السنةُ المقبلةُ قال: أفِيكم سَواد بن قارب؟ قالوا: وما سَواد بن قارب؟ قال: كان بدْء إسلامه شيئاً عَجَباً، فبينا نحن كذلك، إذ طلع سواد بن قارب، فقال له: حدِّثنا ببدء إسلامك يا سواد، قال: كنت نازلاً بالهند، وكان لي رَئِيٌّ من الجنّ، فبينا أنا ذات ليلةٍ نائم إذ جاءني في منامي ذلك، قال: قمْ فافهم واعْقِلْ إنْ كنت تعقل، قد بُعث رسولٌ من لُؤَيّ بن غالب، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنّ وأنجاسها ... وشدّها العِيسَ بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهُدَى ... ما مؤمنوها مثل أرجاسها

فانهض إلى الصَّفوة من هاشمٍ ... وٱسْمُ بعينيك إلى راسها

يا سواد، إنّ الله قد بعث نبيّاً فانهضْ إليه تَهْتَدِ وترشد، فلمّا كان من اللّيلة الثانية أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجِبْتُ للجنّ وتَطْلابها ... وشدّها العيسَ بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهُدَى ... ليس قُدَامَاها كأذنابها

فانهضْ إلى الصَّفْوة من هاشمٍ ... واسمُ بعينيك إلى نابها[1]

فلمّا كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجِبتُ للجنّ وتَخْبارها ... وشدّها العيس بأكوارها

تهوي إلى مكة تبغي الهُدَى ... ليس ذَوُو الشّرّ كأخيارها

فانهضْ إلى الصَّفْوة من هاشمٍ ... ما مؤمنو الجنّ ككُفّارها

فوقع في قلبي حبُّ الإسلام، وشددت رَحْلي، حتى أتيتُ النّبيَّ ﷺ، فإذا هو بالمدينة، والناس عليه كعرف الفَرَس، فلمّا رآني قال: «مرحباً بسَواد بن قارب، قد علِمنا ما جاء بك» قلت: يا رسول الله قد قلتُ شعراً فاسمعه منّي:

أتاني رَئِيي بعد ليلٍ وهجْعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذِبِ

ثلاثَ ليالٍ قوله كلَّ ليلةٍ ... أتاك نبيّ من لُوَيّ بن غالبِ

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: أي: سيدها.

فشمّرتُ عن ساقي الإزارَ ووسَّطَت بي الذِّعْلِبُ الوجناء عند السباسبِ[1]
فأشهد أنَّ الله لا شيء غيره وأنك مأمونٌ على كلّ غائبِ
وأنّك أدنى المرسَلين شفاعةً إلى الله يا ابن الأكرَمين الأطايبِ
فمُرْنا بما يأتيك يا خيرَ مَنْ مشى وإنْ كان فيما جاء شَيّب الذَّوائبِ
فكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمُغْنٍ عن سَواد بن قاربِ

فضحك رسولُ الله ﷺ، وقال لي: «أفلحتَ يا سَواد» فقال له عمر: هل يأتيك رئيُك الآن؟ قال: منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونِعمَ العِوَض كتابُ الله من الجنّ.

هذا حديث مُنكَر بالمرّة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تُقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عيّاش، ولكنَّ أصلَ الحديث مشهور.

وقد قال أبو يَعلَى الموصليّ، وعليّ بن شَيبان: حدثنا يحيى بن حُجْر الشّاميّ، قال: حدثنا عليّ بن منصور الأبناوي، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن الوقاصيُّ، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومَنْ هو؟ قال: سَواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رَئِيُّهُ بظهور النّبيّ ﷺ؟ قال: نعم. قال: فأنتَ على كَهانتكَ. فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ. قال عمر: سبحان الله ما كنّا عليه من الشِّرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك رَئِيّكَ بظهور رسول الله ﷺ. قال: بينا أنا ذات ليلةٍ بين النّائم واليَقْظان، إذ أتاني فضربني برجله، وقال: قُمْ يا سَواد بن قارب اسمع مقالتي واعقِلْ، إنْ كنت تعقِل، إنّه قد بُعث رسولٌ من لُؤَيّ بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدّم، ثم أنشأ عمر يقول: كنّا يوماً في حيٍّ من قريشٍ يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عِجْلاً، والجزّار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العِجل ولا نرى شيئاً هو

(1) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الشديدة، والسباسب: المفازة.

يقول: يا آل ذَريح، أمر نَجِيح، صائح يصيح، بلسانٍ فصيح، يشهد أن لا إله إلاّ الله[1].

أبو عبدالرحمن اسمه عثمان بن عبدالرحمن، مُتَّفقٌ على تركه، وعلي ابن منصور فيه جَهالة، مع أنّ الحديث منقطِع.

وقد رواه الحسن بن سفيان، ومحمد بن عبدالوهاب الفرّاء، عن بِشر ابن حُجْر أخي يحيى بن حُجْر، عن عليّ بن منصور، عن عثمان بن عبدالرحمن، بنَحوه.

وقال ابن عديّ في «كامله»[2]: حدثنا الوليد بن حمّاد، بالرملة، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا الحَكَم بن يَعلَى المُحارِبيّ، قال: حدثنا أبو مَعمَر عبّاد بن عبدالصَّمد، قال: سمعت سعيد بن جُبَير، يقول: أخبرني سَواد بن قارب قال: كنت نائماً على جبل من جبال الشَّرَاة، فأتاني آتٍ فضربني برِجله وقال: قم يا سَواد أتى رسولٌ من لُؤَيّ بن غالب، فذكر الحديث.

كذا فيه سعيد يقول: أخبرني سواد، وعبّاد ليس بثقة يأتي بالطَّامّات.

وقال مَعمَر، عن الزُّهري، عن عليّ بن الحسين، قال: أوّل ما سُمِع بالمدينة أنّ امرأةً من أهل يثرب تُدعَى فَطِيمة، كان لها تابعٌ من الجنّ، فجاء يوماً فوقع على جدارها، فقالت: ما لك لا تدخل؟ فقال: إنّه قد بُعث نبيّ يُحَرِّمُ الزِّنَى. فحدَّثتْ بذاك المرأةُ عن تابعها من الجنّ، فكان أول خبرٍ تُحُدِّثَ به بالمدينة.

وقال يحيى بن يوسف الزَّمِّي: حدثنا عُبَيدالله بن عَمرو، عن عبدالله ابن محمد بن عَقِيل، عن جابر، قال: أول خبر قدِم عن النبي ﷺ بالمدينة أنّ امرأةً كان لها تابع، فجاء في صورة طائرٍ حتى وقع على حائط دارهم، فقالت له المرأة: انزِل، قال: لا، إنّه قد بُعث بمكة نبيٌّ يحرِّم الزِّنى، قد منع منّا القرار.

وفي الباب عدّة أحاديث عامّتها واهية الأسانيد.

---

(١) دلائل النبوة ٢/٢٥٢-٢٥٣.

(٢) الكامل ٢/٦٢٨.

انشقاق القمر

قال الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ۝٣﴾ [القمر]. قال شَيبان، عن قَتَادة، عن أنس: إنّ أهل مكة سألوا نبيَّ الله ﷺ أنْ يُرِيَهُمْ آيةً، فأراهم انشقاقَ القمر مرَّتَين. أخرجاه[1] من حديث شَيبان، لكن لم يقل البخاري مرَّتَين.

وقال مَعمَر، عن قَتَادة، عن أنس مثلَه، وزاد «فانشقّ فِرْقَتَين مرَّتين» مسلم[2]. وللبخاري نحوٌ منه، عن ابن أبي عَرُوبة، عن قَتادة[3]. وأخرجاه[4] من حديث شُعبة، عن قَتَادة.

وقال ابن عُيَيْنَة وغيره: عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن أبي مَعمَر، عن ابن مسعود، قال: رأيت القمر منشقّاً شقتين بمكة، قبل مخرج النّبيّ ﷺ شقّة على أبي قُبَيسْ، وشِقّة على السُّوَيْداء، فقالوا: سحر القمر.

لفظ عبدالرزاق، عن ابن عُيَينة، وأراد «قبل مخرج النبي ﷺ» يعني إلى المدينة.

أخرجاه[5] من حديث ابن عُيَينَة، ولفظهُ: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ شقتين، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا.

وأخرجاه[6] عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش، قال: حدثنا إبراهيم، عن أبي مَعمَر، عن عبدالله، قال: انفلقَ القمرُ، ونحن مع رسول الله ﷺ، فصارت فلقةٌ من وراء الجبل، وفلقةٌ دونه، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) البخاري ٤/ ٢٥١ و ٦/ ١٧٨، ومسلم ٨/ ١٣٢، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٢.
(٢) مسلم ٨/ ١٣٢، وليس فيه هذا السياق، والمصنف ينتقل من دلائل النبوة ٢/ ٢٦٣.
(٣) البخاري ٤/ ٢٥١.
(٤) البخاري ٦/ ١٧٨، ومسلم ٨/ ١٣٢.
(٥) البخاري ٤/و٦ ٢٥١/ ١٧٨، ومسلم ٨/ ١٣٢، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٤.
(٦) البخاري ٥/ ٦٢، ومسلم ٨/ ١٣٢، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٥.

اشهدوا. وأخرجاه[1] من حديث شُعبة، عن الأعمش.

وقال أبو داود الطَّيَالِسي في «مُسنده»[2]: حدثنا أبو عَوانَة، عن مُغيرة، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن عبدالله، قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار، فإنّ محمداً لا يستطيع أن يسْحَرَ الناسَ كلَّهم، فجاء السُّفَّارُ فقالوا: ذلك. صحيح.

وقال هُشَيم، عن مغيرة، نحوَه.

وقال بكر بن مُضَر، عن جعفر بن ربيعة، عن عِراك بن مالك، عن عُبَيدالله بن عبدالله بن عُتبة، عن ابن عباس أنّه قال: إنَّ القمرَ انشقَّ على زمان رسول الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه من حديث بكر[3].

وقال شُعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، في قوله ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر] قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشقّ فلقَتين، فِلْقةً من دون الجبل، وفِلْقةً من خلف الجبل، فقال النبي ﷺ «اللَّهُمَّ اشهد». أخرجه مسلم[4].

وقال إبراهيم بن طهمان، وهُشَيم، عن حُصين، عن جُبَير بن محمد بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: انشقَّ القمرُ، ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ. وكذا رواه أبو كُدَينة، والمفضّل بن يونس، عن حُصَين. ورواه محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن حُصَين، عن محمد بن جُبَير، عن أبيه[5]. والأول أصحّ.

---

(١) البخاري ٦/ ١٧٨، ومسلم ٨/ ١٣٢ و١٣٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٦.

(٢) مسند الطيالسي (٢٩٥)، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٦.

(٣) البخاري ٤/ ٢٥١ و ٥/ ٦٢ و ٦/ ١٧٨، ومسلم ٨/ ١٣٣، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٧.

(٤) مسلم ٨/ ١٣٢، ودلائل النبوة ٢/ ٢٦٧.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٢٦٨.

باب: ويسألونك عنِ الرُّوح

قال يحيى بن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن عِكرمة، عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء]، قالوا: نحن لم نُؤْتَ من العلم إلاّ قليلاً؟ وقد أُوتينا التَّوراة فيها حكم الله، ومن أوتي التَّوراة فقد أُوتي خيراً كثيراً. قال: فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف] الآية. وهذا إسنادٌ صحيح[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني رجل من أهل مكة، عن سعيد ابن جُبير، عن ابن عباس أنّ مُشرِكي قريش، بعثوا النَّضرَ بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعَيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهم: سَلُوهم عن محمد، وصفوا لهم صفتَه، وأخبروهم بقوله، فإنّهم أهلُ الكتاب الأوّل، وعندهم علمُ ما ليس عندنا. فقدِما المدينةَ، فسألوا أحبارَ اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره ببعض قوله، فقالت لهم أحبار اليهود: سَلُوه عن ثلاثٍ نأمركم بهنّ، فإنْ أخبركم بهنّ فهو نبيٌّ مُرسَل. سَلُوه عن فِتيةٍ ذهبوا في الدَّهْر الأول، ما كان من أمرهم، فإنّه كان لهم حديثٌ عجب. وسَلُوه عن رجلٍ طوّافٍ بلغ مشارقَ الأرض ومغاربَها وما كان نَبَؤُه. وسَلُوه عن الرُّوح ما هو. فقدِما مكةَ، فقالا: يا معشر قريشٍ قد جئناكم بفصلِ ما بينكم وبين محمد، قد أَمَرَنا أحبارُ يهود أن نسأله عن أُمورٍ، فجاؤوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا، وسألوه، فقال: «أُخبركم غداً»، ولم يستثنِ، فانصرفوا عنه، فمكث خمس عشرة ليلة لا يُحدِث الله إليه في ذلك وحياً، ولم يأته جبريل، حتى أَرْجَفَ أهلُ مكة، وقالوا: وَعَدَنا غداً واليوم خمس عشر. وأحزن رسولَ الله ﷺ مكثُ الوحي، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٥٥، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٩.

الكهف فيها معاتبته إيّاه على حُزنه، وخبر الفتية والرجل الطّوّاف، وقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء][1].

وأمّا حديث ابن مسعود[2]، فيدلّ على أنّ سؤال اليهود عن الرُّوح كان بالمدينة. ولعلّه ﷺ سُئل مرّتين.

وقال جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهـل مكة رسولَ الله ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا ذهباً، وأن يُنَحّيَ عنهم الجبال فيزرعوا فيها. فقال الله: إنْ شئتَ آتيناهم ما سألوا، فإنْ كفروا أُهلكوا كما أُهلِك مَنْ كان قبلهم، وإنْ شئتَ أن أستأني بهم. لعلّنا نستحيي منهم، وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء]. حديثٌ صحيح[3]. ورواه سَلَمَة بن كُهيل، عن عمران، عن ابن عباس، وروي عن أيّوب، عن سعيد ابن جُبير.

ذِكْر أذيّةِ المشركينَ للنبيِّ ﷺ وللمسلمينَ

الأوزاعيُّ، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني محمد بن إبراهيم التَّيمي، قال: حدثني عُروة، قال: سألت عبدَالله بنَ عَمرو قلت: حدِّثني بأشدّ شيءٍ صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال: أقبل عُقبة بن أبي مُعَيط والنبي ﷺ يصلّي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عُنُقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمَنْكِبه، فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٧٠.

(٢) حديث ابن مسعود في الصحيحين: البخاري ١/ ٤٣ و٦/ ١٠٨ و٩/ ١١٩ و١٦٧، ومسلم ٨/ ١٢٨ و١٢٩.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٥٨، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٠)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢.

يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴿٢٨﴾ [غافر]. أخرجه البخاري[1].

ورواه ابن إسحاق، عن يحيى بن عُروة، عن أبيه، عن عبدالله.

ورواه سليمان بن بلال، وعَبْدة[2]، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عَمرو بن العاص. وهذه علّة ظاهرة، لكن رواه محمد بن فُلَيح، عن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن عَمرو، فهذا ترجيحٌ للأول.

وقال سُفيان، وشُعبة، واللَّفظ له: حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعت عَمرو بن ميمون يحدث عن عبدالله، قال: بينما رسول الله ﷺ ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش، وثَمّ سَلَى بعيرٍ، فقالوا: من يأخذ سَلَى هذا الجَزُور فيقذفه على ظهره. فجاء عُقبة بن أبي مُعَيط فقذفه على ظهره ﷺ، وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره، ودعت على مَن صنع ذلك، قال عبدالله: فما رأيت رسولَ الله ﷺ دعا عليهم إلاّ يومئذٍ فقال: «اللَّهُمَّ عليك الملأ من قريش، اللَّهُمّ عليك أبا جهل بن هشام، وعُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وعُقبة بن أبي مُعَيط، وأُميّة بن خَلَف» ـ أو أُبَيّ ابن خَلَف، شكّ شُعبة، ولم يشكّ سُفيان أنّه أُميّة ـ قال عبدالله: فقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر وأُلْقُوا في القَلِيب[3]، غير أنّ أُميّة كان رجلاً بادناً، فتقطّع قبل أن يُبْلَغ به البئر. أخرجاه[4] من حديث شُعبة، ومن حديث سُفيان.

وقال مسلم[5]: حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان، قال: أخبرنا عبدالرحيم ابن سليمان، عن زكريّا، عن أبي إسحاق، عن عَمرو بن ميمون، عن عبدالله، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلّي عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له

---

(١) البخاري ٥/ ٥٨، ودلائل النبوة ٢/ ٢٧٤.

(٢) هو عبدة بن سليمان، وقد كتب المصنف في حاشية نسخته «خ: عبيدة» أي أنه في نسخة أخرى. قلت: ولا نعرف في الرواة عن هشام بن عروة من اسمه عبيدة.

(٣) هكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه مع أن عقبة بن أبي معيط لم يطرح في القليب، وإنما قُتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة (وانظر فتح الباري ١/ ٤٦٣).

(٤) البخاري ٥/ ٥٧، ومسلم ٥/ ١٧٩، ودلائل النبوة ٢/ ٢٧٨.

(٥) مسلم ٥/ ١٧٩، ودلائل النبوة ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

جُلوس، وقد نُحرت جَزُور بالأمس، فقال أبو جهل: أيُّكم يقوم إلى سَلَى جَزُور فيضعه على كتفَي محمدٍ إذا سجد؟ فانبعث أشقاهم[1]، فأخذه فوضعه بين كتفيه، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لي مَنَعَة طرحتُه، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه، فجاءت فاطمة، وهي جُوَيْرية فطرحته عنه وسَبَّتهم، فلما قضى صلاتَه رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، ثم قال: «اللَّهُمَّ عليك بقريش» ثلاثاً، فلمّا سمعوا صوته ذهب عنهم الضِّحْكُ وخافوا دعوته، ثم قال: «اللّهُم عليك بأبي جهل، وعُتبة ابن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، والوليد ابن عُقبة[2]، وأُميَّة بن خَلَف، وعُقبة ابن أبي مُعَيط» وذكر السابع ولم أحفظه. فوَالذي بعث محمداً بالحقّ، لقد رأيتُ الذين سمَّى صَرعَى يوم بدرٍ، ثم سُحِبوا إلى القَلِيب، قَلِيب بدر.

وقال زائدة، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله، قال: إنَّ أوَّلَ مَنْ أظهر إسلامَهُ سبعةٌ: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمّار، وأمّه سُمَيّة، وصُهَيب، وبلال، والمِقداد. فأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه أبي طالب. وأمّا أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأمّا سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وأوقفوهم في الشمس، فما من أحدٍ إلاّ وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال، فإنّه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الوِلدانَ فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ أحد. حديث صحيح[3].

وقال هشام الدَّستوائيّ، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمار وأهله، وهم يُعذَّبون، فقال: «أبشِروا آل عمار[4] فإنّ موعدكم الجنّة».

وقال الثَّوريّ، عن منصور، عن مجاهد، قال: كان أوّل شهيدٍ في

---

(١) هو: عقبة بن أبي معيط.
(٢) هكذا وقع في رواية مسلم، وهو غلط، والصواب: عتبة.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢.
(٤) كتب المصنف بخطه في هامش النسخة أنه في نسخة: آل ياسر.

الإسلام أمّ عمّار سُمَيّة، طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلِها[1].

وقال يونس بن بُكَير، عن هشام بن عُروة، عن أبيه أنّ أبا بكرٍ أعتق ممّن كان يُعذَّب في الله سبعة، فذكر منهم الزِّنِّيرَة، قال: فذهب بصرها، وكانت ممّن يُعذَّب في الله على الإسلام، فتأبى إلاّ الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصَرَها إلاّ اللاّتُ والعُزّى، فقالت: كلاّ والله، ما هو كذلك. فردّ الله عليها بصرها[2].

وقال إسماعيل بن أبي خالد وغيره: حدثنا قيس، قال: سمعت خبَّاباً يقول: أتيت رسولَ الله ﷺ وهو متوسِّد بُرده في ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدّةً شديدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله؟ فقعد وهو مُحمَرٌّ وجهُهُ فقال: «إنْ كان مَن كان قبلكم لَيُمْشَطُ أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحمٍ أو عَصَبٍ ما يصرفه ذلك عن دِينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دِينه، ولَيُتِمَّنَّ هذا الأمرُ حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حَضرَمَوت لا يخاف إلاّ الله عز وجل» مُتفق عليه[3]، وزاد البخاري من حديث بيان بن بِشر: «والذِّئبَ على غنمه».

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[4]، قال: حدثني حكيم بن جُبَير، عن سعيد بن جُبير: قلتُ لابن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذَرون به في تَرْكِ دِينهم؟ قال: نعم والله، إنْ كانوا ليضربون أحدَهم، يُجِيعُونه ويُعَطِّشُونه، حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدّة الضّرِّ الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولون له: آللاّتُ والعُزّى إلهُكَ من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إنّ الجُعَلَ

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٦٤-٢٦٥، ودلائل النبوة ٢/ ٢٨٢.
(٢) ابن هشام ١/ ٣١٨، ودلائل النبوة ٢/ ٢٨٢ - ٢٨٣.
(٣) هكذا قال المصنف نقلاً من دلائل النبوة ٢/ ٢٨٣.، ولم يخرجه مسلم، بل أخرجه البخاري ٤/ ٢٤٤و ٥/ ٥٦و٩/ ٢٥، والنسائي ٨/ ٢٠٨، وأبو داود (٢٦٤٩)، وهو عند الحميدي (١٥٧)، وأحمد ٥/ ١٠٩ و ١١٠ و١١١ و٦/ ٣٩٥، وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٤٤ حديث (٣٥١٩)، والمسند الجامع ٣٢٠٥ حديث (٣٦٠٦).
(٤) ابن هشام ١/ ٣٢٠.

لَيَمُرُّ بهم فيقولون له: أهذا الجُعَل إلٰهُكَ من دون الله، فيقول: نعم، افتداءً منهم ممّا يبلغون من جَهْدِه.

وحدَّثني الزُّبَير بن عُكَّاشة، أنّه حُدِّث، أنّ رجالاً من بني مخزوم مَشَوا إلى هشام بن الوليد، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلموا، منهم سَلَمَة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة، قال: فقالوا له وخَشُوا شرَّه: إنّا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدِّين الذي قد أحدثوا، فإنّا نأمن بذلك في غيره. قال: هذا فعليكم به فعاتبوه، يعني أخاه الوليد، ثم إيّاكم ونفسَهُ، وقال:

ألا لا تقتُلُنَّ أخي عُيَيْشٍ فيبقى بيننا أبداً تلاحي

احذروا على نفسه، فأُقْسِم بالله لئن قتلتموه لأقتلنّ أشرفكم رجلاً، قال: فتركوه، فكان ذلك مما دفع الله به عنه.

وقال عَمرو بن دينار، فيما رواه عنه ابن عُيَيْنَة: لما قدِم عَمرو بن العاص من الحبشة جلس في بيته فقالوا: ما شأنه، ما له لا يخرج؟ فقال: إنّ أصْحَمة يزعمُ أنَّ صاحبكم نبيّ.

ويروى عن ابن إسحاق، من طريق محمد بن حُمَيد الرّازي، أنّ النبي ﷺ كتب إلى النّجاشي يدعوه إلى الإسلام، وذلك مع عَمرو بن أُميَّة الضَّمْرِيّ، وأنّ النجاشي كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة بن أبجر، سلامٌ عليك يا نبيَّ الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابنَ عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك أريحا ابني، فإنّي لا أملك إلاّ نفسي، وإن شئت، أن آتيكَ فعلتُ، يا رسول الله[1].

قال يونس، عن ابن إسحاق: كان اسم النَّجاشي مَصْحَمَة، وهو بالعربية عطية، وإنّما النجاشي اسم المَلِك، كقولك كِسرَى وهِرَقل.

وفي حديث جابرٍ، أنّ النبي ﷺ صلّى على أصحمة النجاشي، وأمّا قوله: «مَصْحَمَة» فلفظٌ غريب.

---

(١) دلائل النبوة ٢/٣٠٩ - ٣١٠.

ذكْر شِعْب أبي طالب والصَّحيفة

قال موسى بن عُقبة، عن الزُّهري، قال: ثم إنّهم اشتدُّوا على المسلمين كأشدّ ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهدُ، واشتدَّ عليهم البلاءُ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسولَ الله ﷺ علانيةً. فلمّا رأى أبو طالب عَمَلَهم جمع بني أبيه وأمرهم أن يُدْخِلُوا رسولَ الله ﷺ شِعبَهم ويمنعوه ممّن أرادَ قتلَه، فاجتمعوا على ذلك مُسلمُهُم وكافرُهُم، فمنهم من فعله حَمِيَّةً، ومنهم من فعله إيماناً، فلمّا عرفت قريش أنَّ القومَ قد منعوه أجمعوا أمرهم أنْ لا يُجالسوهم ولا يبايعوهم، حتى يُسْلِموا رسولَ الله ﷺ للقتل، وكتبوا في مَكْرهم صحيفةً وعهوداً ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صُلحاً، ولا تأخذهم بهم رأفةٌ حتى يُسْلِمُوه للقتل[1].

فلبِث بنو هاشم في شِعبهم، يعني ثلاث سنين، واشتدّ عليهم البلاءُ، وقطعوا عنهم الأسواق، وكان أبو طالب إذا نام النّاس أمر رسولَ الله ﷺ فاضطجع على فراشه، حتى يرى ذلك مَنْ أراد مكراً به واغتياله، فإذا نَوّم الناس أمر أحدَ بنيه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ. ويأتي رسولُ الله ﷺ فراشَ ذلك فينام عليه. فلما كان رأس ثلاث سنين، تَلاَوَمَ رجالٌ من بني عبد مَناف، ومن بني قُصَيّ، ورجال أمَّهاتهم من نساء بني هاشم، ورأوا أنّهم قد قطعوا الرَّحِمَ واستخفُّوا بالحقّ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه.

وبعث الله على صحيفتهم الأرَضَة، فَلَحَست كلَّ ما كان فيها من عهدٍ وميثاق، ويقال: كانت معلَّقةً في سقف البيت، فلم تترك اسماً لله إلاّ لحسته، وبقي ما كان فيها من شِرك أو ظُلم، فأطلع الله رسولَه على ذلك،

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «الحافظ أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري: حدثنا المدائني، عن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حُصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يبتاع شيئاً حتى مات منا قوم».

فأخبر به أبا طالب، فقال أبو طالب: لا والثَّواقبِ ما كَذَبَني. فانطلق يمشي بعصابةٍ من بني عبدالمطلب، حتى أتى المسجدَ وهو حافلٌ من قريش، فأنكروا ذلك، فقال أبو طالب: قد حَدَثَت أمورٌ بينكم لم نذكرها لكم، فائتوا بصحيفتكم التي تَعَاهَدتم عليها، فلعلَّه أنْ يكون بيننا وبينكم صُلح. فأتوا بها وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمرٍ يجمع قومكم، فإنّما قطع بيننا وبينكم رجلٌ واحد، جعلتموه خطراً للهَلَكَة. قال أبو طالب: إنّما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نَصَفٌ، إنّ ابن أخي قد أخبرني ولم يَكذِبني، أنّ الله بريءٌ من هذه الصحيفة، ومحا كلَّ اسمٍ هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم، فإنْ كان كما قال، فأفيقوا، فَوَالله لا نُسلِمُه أبداً حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي قال باطلاً، دفعناه إليكم، فرضوا وفتحوا الصّحيفة، فلما رأتْها قريش كالذي قال أبو طالب، قالوا: والله إنْ كان هذا قطّ إلاّ سحراً من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا لكُفرهم، فقال بنو عبدالمطلب: إنّ أَولى بالكذِب والسِّحر غيرنا، فكيف ترون، وإنّا نعلم أنّ الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب الى الجبتِ والسِّحر من أمرنا، ولولا أنّكم اجتمعتم على السِّحر لم تفسد الصّحيفَة، وهي في أيديكم، أَفَنَحنُ السَّحَرةُ أم أنتم؟ فقال أبو البَختَرِيّ، ومُطعِم بن عَدِي، وزُهَير بن أبي أُميَّة بن المغيرة، وزَمعة بن الأسود، وهشام بن عَمرو - وكانت الصّحيفة عنده، وهو من بني عامر بن لُؤَيّ - في رجالٍ من أشرافهم: نحن بُرآء ممّا في هذه الصّحيفة. فقال أبو جهل: هذا أمر قُضِي بلَيل[١].

وذكر نحو هذه القصّة ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُروَة.

وذكر ابن إسحاق[٢] نحواً من هذا، وقال: حدثني حسين بن عبدالله أنّ أبا لهب - يعني حين فارق قومه من الشِّعْب - لقي هنداً بنت عُتبة بن ربيعة، فقال لها: هل نَصَرتِ اللاّتَ والعُزّى وفارَقتِ مَن فارقها؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً أبا عتبة.

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣١١ - ٣١٤.

(٢) ابن هشام ١/ ٣٥١.

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سرّاً مستخفىً به. وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لَقِيَ حكيمَ بن حزام بن خويلد، ومعه غلام يحمل قمحاً، يريد به عمته خديجة رضي الله عنها، وهي في الشعب فتعلق به، وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم، والله لا تبرح أنتَ وطعامك حتى أفضحكَ بمكة. فجاءه أبو البَخترَيّ بن هشام، فقال: ما لَكَ وله! قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم! قال: طعام كان لعمّته عنده أفتَمنعه أن يأتيها بطعامها، خَلِّ سبيلَ الرّجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدُهما من صاحبه، فأخذ له أبو البَختَرِيّ لَحيَ بَعِيرٍ، فضربه فشجّه ووطِئه وطئاً شديداً، وحمزة يرى ذلك، يكرهون أنْ يبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، قال: ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومَه ليلاً ونهاراً، سرّاً وجَهراً.

وقال موسى بن عُقبة: فلمّا أفسد الله الصحيفة، خرج رسول الله ﷺ ورهطه، فعاشوا وخالطوا الناس[1].

باب
إنّا كفيناكَ المُستهزئينَ

قال الثَّوري، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس في قول الله عَزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر] قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزُّهري، وأبو زَمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعُزَّى، والحارث بن عَيْطَل السَّهميّ، والعاص بن وائل، فأتاه جبريلُ فشكاهم النبيُّ ﷺ إليه، فأراه الوليدَ، وأومأ جبريل إلى أبجله[2] فقال: ما صنعتَ؟ قال: كُفِيتَه. ثم أراه

---

(١) كتب صلاح الدين الصفدي بلاغاً على هامش نسخة المؤلف يفيد قراءته عليه نصه: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الرابع على مؤلفه».

(٢) الأبجل: عرق في باطن الذراع، وقيل: هو عرق غليظ في الرِّجلِ فيما بين العصب =

الأسود، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال: كُفِيتَه. ثم أراه أبا زَمْعَة، فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كُفِيته. ثم أراه الحارث، فأومأ إلي رأسه أو بطنه، وقال: كُفِيته. ومَرَّ به العاص فأومأ إلى أخمصه، وقال: كُفِيته. فأمّا الوليد، فمرّ برجلٍ من خُزاعة، وهو يريش نَبلاً له فأصاب أَبْجَلَهُ فقطعها، وأمّا الأسود فعميَ، وأمّا ابن عبد يَغُوث فخرج في رأسه قُرُوحٌ فمات منها، وأمّا الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خُرؤه من فِيهِ فمات منها، وأمّا العاص فدخل في رأسه شِبْرِقة[1]، حتى امتلأت فمات منها، وقال غيره: إنّه ركب إلى الطّائف حماراً فربط به على شوكة، فدخلت في أخمصه فمات منها. حديث صحيح[2].

دُعاءُ رسول الله ﷺ على قريش بالسَّنَة

قال الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، قال: بينما رجل يُحَدِّثُ في المسجد، إذ قال فيما يقول: يوم تأتي السّماءُ بدُخَانٍ مبين، قال: دخانٌ يكونُ يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقينَ وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزُّكمَة، فقمنا فدخلنا على عبدالله بن مسعود فأخبرناه، فقال: أيُّها الناس مَنْ علم منكم عِلماً فليقُل به، ومَنْ لم يعلمْ فليقُل: الله أعلم، فإنَّ من العلم أنْ يقول العالمُ لِمَا لايعلم اللهُ أعلمُ، قال الله لرسوله: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [صٓ]. وسأحدثكم عن الدُّخان: إنّ قريشاً لمّا استعصت على رسول الله ﷺ وأبطؤُوا عن الإسلام قال: «اللّهُمَّ أعِنّي عليهم بسبعٍ كَسَبع يوسف»، فأصابتهم سَنَةٌ فحصَّت كلَّ شيءٍ حتى أكلوا الجِيَفَ والمَيِّتَةَ، حتى إنّ أحدهم كان يرى ما بينه وبين السّماء كهيئة الدُّخان من الجوع، ثم دَعَوا فكشف عنهم، يعني قولهم: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الدخان]. ثم قرأ عبدالله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ

= والعظم.

(١) نبتٌ حجازي له شوك.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣١٦.

عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ [الدخان] قال: فعادوا فكفروا فأُخِّرُوا إلى يوم بدر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٦﴾ [الدخان]. قال عبدالله: يوم بدر فانتقم منهم. مُتفق عليه(١).

وقال عليّ بن ثابت الدّهّان ـ وقد تُوُفِّي سنة تسع عشرة ومئتين: أخبرنا أسباط بن نصر، عن منصور، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، عن عبدالله، قال: لما رأى رسولُ الله ﷺ من الناس إدباراً قال: «اللَّهُمَّ سبعٌ كسبع يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سُفيان وغيره، فقال: إنَّكَ تزعم أنَّك بُعِثتَ رحمةً، وإنّ قومك قد هلكوا، فادعُ الله لهم، فدعا فسُقُوا الغيث(٢).

قال ابن مسعود: مضت آية الدُّخَان، وهو الجوع الذي أصابهم، وآية الرُّوم، والبطشةُ الكبرى، وانشقاق القمر.

وأخرجا من حديث الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، قال عبدالله: خمسٌ قد مَضَين: اللّزام(٣)، والروم، والدخان، والقمر، والبطشَة(٤).

وقال أيّوب وغيره، عن عِكرِمة، عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع، لأنهم لم يجدوا شيئاً، حتى أكلوا العِلهز(٥) بالدم، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ [المؤمنون].

---

(١) البخاري ٢/ ٣٣ و ٣٧ و ٦/ ٩٦ و ١٣٩ و ١٥٦ و ١٦٥ و ١٦٦، ومسلم ٨/ ١٣٠ و١٣١، ودلائل النبوة ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٣) المراد به قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ [الفرقان]، أي: يكون عذابهم لازماً.

(٤) البخاري ٦/ ١٦٤ و ١٦٦، ومسلم ٨/ ١٣١، ودلائل النبوة ٢/ ٣٢٧.

(٥) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «هو الوبر». أي: يخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه ويأكلونه في سني المجاعة.

ذِكْرُ الرُّوم

وقال أبو إسحاق الفزاريُّ، عن سفيان، عن حبيب بن أبي عَمرة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون يحبُّونَ أنْ تظهرَ الرُّوم على فارس، لأنّهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبّون أن تظهر فارس على الروم، لأنّهم أهل أوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكره للنبي ﷺ، فقال: «أما إنّهم سيظهرون»، فذكر أبو بكر لهم ذلك، فقالوا: اجعل بيننا وبينكم أجلاً، فجعل بينهم أجلَ خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: «ألا جعلتَهُ ـ أُراه قال ـ دون العشرة»، قال: فظهرت الروم بعد ذلك. فذلك قولُه تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ۝٤ ﴾ [الروم][1].

قال سُفيان الثَّوري: وسمعت أنّهم ظهروا يوم بدر.

وقال الحسين بن الحسن بن عطيّة العَوفي: حدثني أبي، عن جدّي، عن ابن عباس: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ ﴾ [الروم] قال: قد مضى ذلك وغَلَبَتهم فارس، ثم غلبتهم الروم بعد ذلك، ولقي نبيُّ الله ﷺ مشركي العرب، والتقت الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ على المشركين، ونُصِر الرُّوم على مُشرِكي العجم، ففرح المؤمنون بنصرِ الله إيّاهم، ونصرِ أهل الكتاب.

قال عطيّة: فسألت أبا سعيدٍ الخُدريّ عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فَنَصَرَنَا الله على المشركين، ونصر الله أهلَ الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصرنا ونصرهم[2].

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) الحسن بن عطية العوفي وأبوه عطية ضعيفان. أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣٢. وأخرجه الترمذي من طريق عطية عن أبي سعيد (٢٩٣٥) و(٣١٩٢). وقال: حسن غريب.

وقال اللَّيث: حدثني عُقَيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عُبَيدالله بن عبدالله بن عُتبة، قال: لمّا نزلت هاتان الآيتان ـ يعني أوّل الرُّوم ـ ناحَب أبو بكرٍ بعض المشركين ـ يعني راهن قبل أن يُحَرَّم القِمار ـ على شيءٍ، إنْ لم تُغلَب فارس في سبع سِنين، فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ فعلتَ، فكلّ ما دون العشر بِضعٌ»، فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين، فقال رسول الله ﷺ: لم فعلتَ، فكان ظهور فارس على الروم في تِسع سنين[1]، ثم أظهر الله الرومَ عليهم زمن الحُدَيبية، ففرح بذلك المسلمون[2].

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة ﴿فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ۝٣﴾ [الروم] قال: غَلَبَهم أهلُ فارس على أدنى الشام، قال: فصدّق المسلمون ربّهم، وعرفوا أنّ الروم سيظهرون بعدُ، فاقتمر هم والمشركون على خمس قلائص، وأجَّلُوا بينهم خمسَ سنين، فولي قمارَ المسلمين أبو بكر، وولي قمارَ المشركين أُبيّ بن خَلَف، وذلك قبل أن يُنهَى عن القمار، فجاء الأجَلُ، ولم تظهر الروم، فسأل المشركون قمارهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألم تكونوا أحِقّاء أن تؤجِّلوا أجلاً دون العَشر، فإنّ البضع ما بين الثلاث إلى العَشر، فزايدُوهم ومَادُّوهم في الأجَل» ففعلوا، فأظهر الله الرومَ عند رأس السبع من قمارهم الأوّل، وكان ذلك مَرجِعَهُم من الحُدَيبية، وفرح المسلمون بذلك.

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا أُسَيْد الكلابيُّ، أنّه سمع العلاء بن الزُّبَير الكلابي يحدث عن أبيه، قال: رأيت غَلَبَة فارس الرومَ، ثم رأيت غَلَبَة الروم فارسَ، ثم رأيت غَلَبَة المسلمين فارسَ والرومَ، وظهورهم على الشام والعِرَاق، كلُّ ذلك في خمس عشرَةَ سنة[3].

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وكأنه يشير إلى الاختلاف في الرواية فكرر العبارة على وجهين.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣٣، وأخرجه الترمذي (٣١٩١)، عن عبيدالله، عن ابن عباس، واستغربه من هذا الوجه.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٣٤.

ثمَّ تُوُفي عَمُّه أبو طالب وزوجتُه خَديجة

يقال في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام]. أنّها نزلت في أبي طالب ونزل فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص].

قال سُفيان الثَّوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عمّن سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت في أبي طالب، كان يَنهَى المشركين أن يُؤْذوا رسولَ الله ﷺ وَينْأَى عنه.

ورواه حمزة الزَّيَّات، عن حبيب، فقال: عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس[1].

وقال مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حَضَرَت أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبدَالله ابن أبي أُميَّة بن المُغيرة، فقال له النبي ﷺ «يا عمّ قُل لا إله إلاّ الله أُحاجّ لك بها عند الله». فقالا: أيْ أبا طالب، أَترغَبُ عن مِلّة عبد المطلب! قال: فكان آخر كلمةٍ أنْ قال: على مِلّة عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ «لأستغفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة] الآيتين، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص]. أخرجه مسلم[2].

وللبخاري مثله من حديث شُعيب بن أبي حمزة[3].

وقد حكى عن أبي طالب، واسمه عبد مَناف، ابنُه عليّ، وأبو رافع مولى النبي ﷺ.

ابن عَون، عن عَمرو بن سعيد، أنّ أبا طالب، قال: كنت بذي المجاز

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢) مسلم ١/ ٤٠، وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٣٢).

(٣) البخاري ٥/ ٦٥-٦٦ و ٦/ ٨٧ و ١٤١ و ٨/ ١٧٣، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٢ - ٣٤٤.

مع ابن أخي، فعطِشتُ، فشَكَوتُ إليه، فأهوى بعَقبِه إلى الأرض، فنبع الماء فشربتُ.

وعن بعض التابعين، قال: لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلاّ بمالٍ، إلاّ أبو طالب وعُتبة بن ربيعة.

قلت: ولأبي طالب شعرٌ جيّد مُدَوَّنٌ في السيرة وغيرها.

وفي «مسند أحمد»(١) من حديث يحيى بن سَلَمَة بن كُهَيل، عن أبيه، عن حَبَّة العُرَنيّ، قال: رأيت عَلِيّاً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذُه، ثم ذكر قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلّي ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: ما بالذي تصنعان من بأس، ولكنْ واللهِ لا تَعْلُوني استي أبداً، فضحكتُ تعجُّباً من قول أبي.

وروى معتمر بن سليمان، عن أبيه أنّ قريشاً أظهروا لبني عبدالمطلب العداوةَ والشَّتمَ، فجمع أبو طالب رهطَه، فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله على مَنْ ظلمهم، وقال أبو طالب: إنْ أَبَى قومُنا إلاّ البغيَ علينا فعجِّلْ نصرَنا، وحُلْ بينهم، وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي، ثم دخل بآلِه الشِّعْبَ.

ابن إسحاق(٢): حدثني العباس بن عبدالله بن مَعْبَد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لمّا أتى النبيُّ ﷺ أبا طالب قال: أيْ عمّ، قلْ لا إله إلاّ الله أستحلُّ لكَ بها الشفاعة. قال: يا ابن أَخي، والله لولا أنْ تكون سُبَّة على أهل بيتك، يرون أنّي قُلتُها جَزَعاً من الموت، لقُلتُها، لا أقولها إلاّ لأسُرَّكَ بها، فلمّا ثقُل أبو طالب رؤيَ يحرّك شفتيه، فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال: يا رسول الله قَدْ واللهِ قالها، فقال رسول الله ﷺ: «لم أسمع».

قلت: هذا لايصحّ، ولو كان سمعه العباسُ يقولها لما سألَ النبيَّ ﷺ وقال: هل نَفعت عمَّكَ بشيءٍ، ولَمَا قال عليٌّ بعد موته: يا رسول الله إنَّ عَمَّكَ الشيخ الضّالَّ قد مات. صحّ أنَّ عمرو بن دِينار روى عن أبي سعيد بن رافع، قال: سألت ابن عمر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص]

---

(١) أحمد ١/ ٩٩.

(٢) ابن هشام ١/ ٤١٧-٤١٨.

نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم.

زيد بن الحُبَاب، قال: حدثنا حمّاد، عن ثابت، عن إسحاق بن عبدالله ابن الحارث، عن العباس، أنّه سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب؟ قال: «كلّ الخير من ربِّي».

أيّوب، عن ابن سيرين، قال: لما احتضر أبو طالب دعا النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي إذا أنا متُّ فأْتِ أخوالَكَ من بني النّجّار، فإنّهم أمنع الناس لما في بيوتهم.

قال عُروَة بن الزُّبَير: قال رسول الله ﷺ: «ما زالت قريش كاعَّةً عنّي حتّى مات عمّي»[1].

كاعّة: جمْع كائع، وهو الجبان، يقال: كَعّ: إذا جَبُن وانقبض.

وقال يزيد بن كَيسان: حدثني أبو حازم، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمّه: «قُلْ لا إله إلاّ الله أشهد لك بها يوم القيامة» فقال: لولا أنْ تعيّرني قريش، يقولون: إنّما حمله عليه الجَزَع لأقررتُ بها عينَكَ. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾﴾ الآية. أخرجه مسلم[2].

وقال أبو عَوَانة، عن عبدالملك بن عُمير، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن العباس أنّه قال: يا رسولَ الله هل نفعتَ أبا طالب بشيءٍ، فإنّه كان يَحُوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم. هو في ضَحضاحٍ من النار، ولولا أنا لَكَان في الدَّرك الأسفل من النار». أخرجاه[3]. وكذلك رواه السُّفيانان، عن عبدالملك.

وقال اللَّيث، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن خَبَّاب، عن أبي سعيد الخُدرِيّ، أنّه سمع رسولَ الله ﷺ: يقول ـ وذُكِر عنده عمُّه أبو طالب فقال ـ: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضَحضَاحٍ من النار يبلغ كعبَيه يغلي منه دماغُه». أخرجاه[4].

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٩.

(٢) مسلم ١/ ٤١، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٤.

(٣) البخاري ٥/ ٦٥، ومسلم ١/ ١٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٦.

(٤) البخاري ٥/ ٦٥، ومسلم ١/ ١٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٧.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أبي عثمان، عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أهونُ أهلِ النّار عذاباً أبو طالب مُنْتَعِل بنَعلَين يغلي منهما دماغُه». مسلم[١].

وقال الثَّورِي وغيره، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن عليّ رضي الله عنه، قال: لمّا مات أبو طالب أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: إنَّ عمَّكَ الشيخ الضّالّ قد مات. قال: «اذهب فَوَارِ أباك ولا تُحْدِثن شيئاً حتى تأتيني». فأتيتُه فأمرني فاغتسلتُ، ثم دعا لي بدعواتٍ ما يَسُرُّني أنّ لي بهنّ ما على الأرض من شيء. ورواه الطيالسي في «مسنده»[٢] عن شُعبة، عن أبي إسحاق فزاد بعد اذهَبْ فَوَارِهِ: «فقلتُ: إنّه مات مشرِكاً» قال: «اذهبْ فَوَارِهِ». وفي حديثه تصريح السّماع من ناجية قال: شهدتُ عليّاً يقول. وهذا حديث حَسَنٌ مُتَّصِل[٣].

وقال عبدالله بن إدريس: حدثنا محمد بن إسحاق، عمّن حدثه، عن عُروَة بن الزُّبير، عن عبدالله بن جعفر، قال: لمّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيهٌ من قريش، فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته، فأتت بنتُه تمسح عن وجهه التُّرابَ وتبكي فجعل يقول: «أي بُنَيّة لا تبكين، فإنَّ اللهَ مانع أباكِ»، ويقول ما بين ذلك: «ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»[٤]. غريب مُرسَل.

وروي عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب، فقال: «وَصَلَتْكَ رَحِمٌ يا عمّ وجُزِيتَ خيراً». تفرّد به إبراهيم بن عبدالرحمن الخوارزمي. وهو مُنكر الحديث يروي عنه عيسى

---

(١) يعني: أخرجه مسلم، وهو عنده ١/ ١٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٨.

(٢) المسند (١٢٠) وأخرجه أبو داود (٣٢١٤)، وأحمد ١/ ٩٧ و١٠٣ و ١٣٠ و ١٣١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٤٨ - ٣٤٩ وغيرهم.

(٣) كذا قال لحسن ظنه بناجية بن كعب الأسدي، فقد وثقه ابن حجر، وليس الأمر كذلك فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب، كما حققناه في «تحرير أحكام التقريب». ولذلك ضعّفَ البيهقي هذا الحديث في «السنن» وتبعه الإمام النووي في المجموع فضعفه أيضاً (٥/ ١٤٤).

(٤) ابن هشام ١/ ٤١٦، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥٠.

غُنجار، والفضل السِّيناني.

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبدالله بن مَعبَد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لما أتى رسولُ الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال: «أي عمّ، قلْ لا إله إلا الله أستَحِلُّ لك بها الشفاعة يوم القيامة». فقال: يا ابن أخي والله لولا أنْ تكون سُبَّةً عليك وعلى أهل بيتك من بعدي يرون أنّي قلتها جَزَعاً حين نزل بي الموتُ لقُلْتُها، لا أقولها إلاّ لأَسُرَّك بها، فلما ثَقُلَ أبو طالب رُؤيَ يحرّك شفتَيه، فأصغى إليه العباس ليستمع قوله، فرفع العباس عنه، فقال: يا رسول الله، قد والله قال الكلمةَ التي سألتَهُ، فقال النبي ﷺ: «لم أسمع»[1].

إسناده ضعيف لأنّ فيه مجهولاً، وأيضاً، فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته، ولهذا إنْ صَحَّ الحديثُ لم يقبلِ النبيُّ ﷺ روايته وقال له: لم أسمع، وقد تقدّم أنّه بعد إسلامه قال: يا رسول الله هل نفعتَ أبا طالب بشيءٍ، فإنّه كان يحُوطُكَ ويغضبُ لك، فلو كان العباس عنده عِلمٌ من إسلامِ أخيه أبي طالب لَمَا قال هذا، ولَمَا سكت عند قولِ النبي ﷺ «هو في ضَحضَاحٍ من النار»، ولَقَال: إنّي سمعته يقول: لا إله إلا الله، ولكن الرافضة قوم بُهُتٌ.

وقال ابن إسحاق[2]: ثم إنّ خديجة بنت خُوَيلد رضي الله عنها وأبا طالب ماتا في عامٍ واحد فتتابعَتْ على رسولِ الله ﷺ المصائبُ بهلاكهما. وكانت خديجة وزيرةَ صِدْقٍ على الإسلام، كان يسكن إليها.

وذكر الواقديّ أنّهم خرجوا من الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وأنّهما تُوُفِّيا في ذلك العام، وتُوُفِّيَت خديجة قبل أبي طالب بخمسةٍ وثلاثين يوماً.

وذكر أبو عبدالله الحاكم أنّ موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيّام، وكذا قال غيره.

وهي خديجة بنت خُوَيلِد بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ الأسدية.

قال الزُّبَير بن بكّار: كانت تُدعَى في الجاهلية الطاهرة، وأمّها فاطمة

---

(١) ابن هشام ١/ ٤١٨، ودلائل النبوة ٢/ ٣٤٦.

(٢) ابن هشام ١/ ٤١٦، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥٢.

بنت زائدة بن الأصمّ العامرية. وكانت خديجة تحت أبي هالة بن زُرَارة التميميّ، واختُلِف في اسم أبي هالة، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم النبي ﷺ.

وقال ابن إسحاق: بل تزوّجها أبو هالة بعد عتيق. وكانت وزيرةَ صِدْقٍ على الإسلام.

وعن عائشة، قالت: تُوُفيت خديجة قبل أن تُفرَض الصلاة، وقيل: كان موتها في رمضان، ودُفِنت بالحَجُون، وقيل: إنّها عاشت خمساً وستّين سنة.

وقال الزُّبَير: تزوّجها النبيُّ ﷺ ولها أربعون سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة.

قال مروان بن معاوية الفزاريّ، عن وائل بن داود، عن عبدالله البهيّ، قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يَكد يسأم من ثناءٍ عليها، واستغفارٍ لها، فذكرها يوماً، فاحتملتني الغَيْرةُ، فقلت: لقد عوَّضكَ اللهُ من كبيرة السِّنّ، فرأيته غضب غضباً أسقطت في خَلَدِي، وقلت في نفسي: اللَّهُمَّ إنّك إنْ أذهبت غضبَ رسولك عنّي لم أَعُدْ إلى ذِكرها بسوء، فلمّا رأى النبي ﷺ ما لقِيت قال: «كيف قلتِ، والله لقد آمَنَت بي إذ كفرَ بيَ الناسُ، وآوتني إذْ رفضني الناس، وصدّقَتْني إذ كذّبني الناس، ورُزِقت منها الولد، وحُرِمتُمُوه منّي»، قالت: فغدا وراح عليَّ بها شهراً.

وقال هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما غرتُ على امرأةٍ ما غرت على خديجة، ممّا كنتُ أسمعُ من ذِكْرِ رسولِ الله ﷺ لها، وما تزوّجني إلاّ بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربُّه أنْ يبشِّرها ببيتٍ في الجنّة من قصب لا صَخَب فيه ولا نَصَب. مُتفقٌ عليه[1].

وقال الزُّهريّ: تُوُفِّيَت خديجة قبل أن تُفرَض الصّلاة.

وقال ابن فُضَيْل، عن عمارة، عن أبي زُرعَة، سمع أبا هريرة يقول: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: هذه خديجة، أتتك معها إناءٌ فيه إدام طعام أو شرابٍ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السّلامَ من ربِّها ومنّي، وبَشِّرها ببيتٍ في

---

(١) البخاري ٥/٤٨ و ٧/٤٧ و ٨/١٠ و ٩/١٧٣، ومسلم ٧/١٣٣ و ١٣٤، ودلائل النبوة ٢/٣٥١.

الجنّة من قَصَب، لا صَخَب فيه ولا نَصَب. مُتفقٌ عليه[1].

وقال عبدالله بن جعفر: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. أخرجه مسلم[2].

ذكر الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عُقبَة، عن الزُّهريّ: أُسريَ برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة.

وكذا قال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروَة.

وقال أبو إسماعيل التِّرمِذيّ: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن[3] العلاء بن الضَّحَّاك الزُّبيديّ بن زِبريق، قال: حدثنا عَمرو بن الحارث، عن عبدالله بن سالم، عن الزُّبَيديّ محمد بن الوليد، قال: حدثنا الوليد بن عبدالرحمن، أنَّ جُبَيْر بن نُفَير قال: حدثنا شدّاد بن أوس، قال: قلنا يا رسول الله كيف أُسرِيَ بك؟ قال: «صلَّيْتُ لأصحابي صلاةَ العَتمَة بمكة مُعْتِماً، فأتاني جبريل بدابةٍ بيضاءَ، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركبْ، فاستصعب عليّ، فَرَازَها[4] بأُذُنها، ثمّ حملني عليها، فانطلقتْ تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخلٍ، فأنزلني فقال: صلِّ. فصلَّيْت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صلَّيْتَ؟ صلَّيتَ بيثْرب، صلَّيْت بطيبة. فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثمّ بلغْنا أرضاً، فقال: انزل فَصَلِّ. ففعلت، ثمّ ركبنا. قال: أتدري أين صلَّيت؟ قلت: «الله أعلم». قال: صلَّيتَ بمَدْيَن عند شجرة موسى عليه السلام. ثم انطلقتْ تهوي بنا،

---

(١) البخاري ٥/ ٤٨ و ٩/ ١٧٦، ومسلم ٧/ ١٣٣، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥١ - ٣٥٢. والقصب: اللؤلؤ المُجوَّف الواسع.

(٢) مسلم ٧/ ١٣٢.

(٣) جاء في هامش الأصل: «في الكنى: إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ليس بثقة عن عمرو ابن الحارث».

(٤) أي: اخْتبَرها.

يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثمّ بلغنا أرضاً بدت لنا قصور، فقال: انزل، فصلَّيْتُ وركِبْنا. فقال لي: صلّيت ببيت لَحْم حيث وُلد عيسى. ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينةَ من بابها اليَمَانيّ، فأتى قِبْلَةَ المسجد فربط فيه دابّته، ودخلنا المسجدَ من بابٍ فيه تميل الشمس والقمر، فصلّيت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش أشدّ ما أخذني، فأُتيتُ بإناءين لبن وعسلٍ، أُرْسِلَ إليَّ بهما جميعاً، فعدلت بينهما، ثمّ هداني الله عزَّ وجلَّ فأخذت اللبن، فشربت حتى قَرعْتُ[1] به جبيني، وبين يدي شيخ متكىء على مثراة له، فقال: أخذ صاحبك الفِطْرَةَ إنّه لَيُهْدَى. ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنّم تنكشف عن مثل الزَّرَابيّ. قلت: يا رسول الله، كيف وجدتَها؟ قال: مثل الحَمأة السُّخنة. ثم انصرف بي، فمررنا بعِيرٍ لقريش، بمكان كذا وكذا، قد ضَلُّوا بعيراً لهم، قد جمعه فلانٌ، فسلّمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد. ثم أتيتُ أصحابي قبل الصُّبح بمكة، فأتاني أبو بكر فقال: أين كنتَ اللّيلة، فقد التَمَسْتُكَ في مَظَانّك؟ قلت: علمت أنّي أتيت بيتَ المقدس اللّيلة، فقال: يا رسول الله إنّه مسيرة شهرٍ، فصِفْه لي. قال: ففُتح لي صِراطٌ كأنّي أنظر إليه، لا يسألني عن شيءٍ إلاّ أنبأته عنه. قال: أشهد أنّك رسول الله. فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كَبْشَة، يزعم أنّه أتى بيتَ المقدس اللّيلة. فقال: إنّي مررتُ بِعِيرٍ لكم، بمكانِ كذا، وقد أضلُّوا بعيراً لهم، فجمعه فلان، وإنّ مسيرهم ينزلون بكذا، ثمّ كذا، ويأتونكم يومَ كذا، يقدمهم جملٌ آدم، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان. فلَمَّا كان ذلك اليوم، أشرف النّاس ينظرون حتى كان قريب من نصف النّهار، حين أقبلت العِير يقدمهم ذلك الجمل».

قال البيهقي[2]: هذا إسناد صحيح.

قلت: ابن زِبْرِيق تكلّم فيه النَّسائيّ. وقال أبو حاتم: شيخ.

قال حمّاد بن سَلَمَة: حدثنا أبو حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن

---

(١) أي: ضَرَبَهُ، يعني أنه شربَ جميع ما فيه، كما في النهاية ٤/ ٤٣.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٧.

ابن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «أُتيتُ بالبُرَاق فركبته خلفَ جبريل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبلٍ ارتفعتْ رِجْلاه، وإذا هبط ارتفعتْ يداه، فسار بنا في أرض فيحاءَ طيّبة، فأتينا على رجلٍ قائمٍ يصلّي، فقال: من هذا معكَ يا جبريل؟ قال: أخوك محمد، فرحّبَ ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأُمَّتك اليُسْرَ، ثمّ سار فذكر أنّه مرَّ على موسى وعيسى، قال: ثمّ أتينا على مصابيح فقلت: ما هذا؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم، تحبّ أن تدنُوَ منها؟ قلت: نعم. فدنونا منها، فرحّب بي، ثمّ مضينا حتى أتينا بيتَ المقدس، ونُشِر لي الأنبياءُ مَن سمَّى اللهُ ومن لم يُسمِّ، وصلَّيتُ بهم إلاّ هؤلاء النَّفر الثلاثة: موسى، وعيسى، وإبراهيم، فربطت الدَّابَّةَ بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثمّ دخلت المسجدَ فقُرِّبتْ لي الأنبياء، مَن سَمَّى اللهُ منهم، ومَن لم يُسَمِّ، فصليت بهم.

هذا حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون، ضُعِّف.

وقال يونس، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: أُتي رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ به بإيلياء بقَدَحَين من خمرٍ ولبنٍ، فنظر إليهما، فأخذ اللَّبن، فقال له جبريل: الحمد لله الذي هداك للفِطْرة، لو أخذتَ الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُك. مُتَّفقٌ عليه(١).

قرأت على القاضي سليمان بن حمزة: أخبركم محمد بن عبدالواحد الحافظ، قال: أخبرنا الفضل بن الحسين، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن الموازيني، قال: أخبرنا محمد بن عبدالرحمن، قال: أخبرنا يوسف القاضي، قال: أخبرنا أبو يَعْلَى التميميّ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الوساوسيّ، قال: حدثنا ضَمْرَة، عن يحيى بن أبي عَمرو السَّيْبانيّ، عن أبي صالح مَولى أمّ هانىء، عن أمّ هانىء، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ بغَلَسٍ(٢) وأنا على فراشي فقال: «شعرتُ أنّي نمتُ اللَّيلةَ في المسجد الحرام، فأتى جبريل فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابّة أبيض، فوق

---

(١) البخاري ٦/ ١٠٤ و ٧/ ١٣٥، ومسلم ١/ ١٠٦، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥٧.

(٢) الغَلَس: ظُلمةُ آخر الليل.

الحمار، ودون البغل، مضطرب الأُذُنَيْن، فركِبْتُه، وكان يضع حافره مدَّ بَصَرِه، إذا أخذ بي في هبوطٍ طالت يداه، وقصُرَت رِجْلاه، وإذا أخذ بي في صعودٍ طالَتْ رِجلاه وقَصُرَتْ يداه، وجبريل لا يفوتني، حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء تُوثِق بها، فنُشِر لي رَهْطٌ من الأنبياء، فيهم إبراهيم، وموسى، وعيسى، فصلَّيْتُ بهم وكلَّمتهم، وأُتيت بإناءين أحمر وأبيض، فشربت الأبيضَ، فقال لي جبريل: شربتَ اللَّبن وتركتَ الخَمْر، لو شربتَ الخمرَ لارتدَّتْ أُمَّتُك. ثم ركبته إلى المسجد الحرام، فصلَّيتُ به الغَدَاة». قالت: فتعلَّقْت بردائه، وقلت: أنشُدك الله يا ابن عمّ أن تُحَدِّث بهذا قريشاً فيكذِّبُكَ من صدَّقَك. فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عكنه فوق إزاره وكأنّه طيّ القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده، كاد يختطف بصري، فخررت ساجدةً، فلمّا رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي نبعة: ويْحَكِ اتبعيه فانظري. فلمّا رجَعَتْ أخبرتني أنّه انتهى إلى قريش في الحَطِيم، فيهم المُطْعِم بن عَدِيّ، وعَمرو بن هشام، والوليد بن المُغِيرة، فقصّ عليهم مَسْرَاه، فقال عَمْرو كالمستهزىء: صِفْهم لي. قال: أمّا عيسى ففوق الرَّبْعَة، عريض الصَّدْر، ظاهر الدّم، جَعْدُ الشَّعْر، تعلوه صَهْبة، كأنّه عُروة بن مسعود الثقفيّ، وأمّا موسى فضخم، آدم، طُوال، كأنّه من رجال شَنُوءَة، كثير الشعر، غائر العينين، متراكب الأسنان، مقلَّص الشفتَين، خارج اللّثة، عابس، وأما إبراهيم، فَوَاللهِ لأشبه النّاس بي خَلْقاً وخُلُقاً. فَضَجُّوا وأعظموا ذلك، فقال المُطْعِم: كلُّ أمرك كان قبلَ اليوم أمماً، غير قولك اليوم، أنا أشهد أنّك كاذب! نحن نضربُ أكبادَ الإبل إلى بيت المقدس شهراً، أتيتَهُ في ليلة!.

وذكر باقي الحديث، وهو حديث غريب، والوساوسي ضعيفٌ تَفَرَّدَ به.

وقال مسلم[1]: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا حُجَيْن بن المثنَّى، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي سَلَمة، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتُني في

---

(١) مسلم ١ /١٠٨عن أبي هريرة وعن جابر، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥٨.

الحِجْر، وقريش تسألني عن مَسْرَاي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثْبِتْها، فكرِبتُ كَرْباً ما كربْتُ مثله قطّ، فرفعه الله لي، أنظُرُ إليه، ما يسألوني عن شيءٍ إلاّ أنبأتهم به، وقد رأيتُني في جماعةٍ من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلّي فإذا رجلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ، كأنّه من رجال شَنُوءَة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلّي، أقرب الناس به شَبَهاً عُروَة بن مسعود الثَّقَفيّ، وإذا إبراهيم قائم يصلّي أشبه النّاس به صاحبكم - يعني نفسَه - فحانت الصلاة فأمَمْتُهُم، فلمّا فرغت من الصّلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالِكٌ صاحب النّار، فسلّم عليه. فالتَفَتُّ إليه فبدأني بالسّلام».

وقد رواه أبو سَلَمَة أيضاً، عن جابر مختصَراً.

قال اللَّيث، عن عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرني أبو سَلَمَة، قال: سمعت جابر بن عبدالله يحدّث، أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «لما كَذَّبَتْني قريش قمت في الحِجْر فَجَلا اللهُ لي بيتَ المقدس، فطفقت أُخبرُهم عن آياته، وأنا أنظر إليه». أخرجاه[1] [2].

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب: سمعت ابن المسيّب يقول: إنّ رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنّه أُسْرِي به، فافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلَّوا معه. وذكر الحديث[3]. وهذا مُرسَل.

وقال محمد بن كثير المِصِّيصيّ: حدثنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائشة، قالت: لمّا أُسرِي بالنَّبيِّ ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدّث النّاس بذلك، فارتدّ ناس ممّن آمن، وسعوا إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنّه أُسريَ به اللّيلةَ إلى بيت المقدس! قال: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن قال ذلك لقد صَدَق. قالوا: وتصدِّقُه! قال: نعم إنّي لأُصدِّقه بما هو أبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السماء

(١) البخاري ٥/ ٦٦ و ٦/ ١٠٤، ومسلم ١/ ١٠٨، ودلائل النبوة ٢/ ٣٥٩.
(٢) في هامش الأصل بلاغ بقراءة الأصل على مؤلفه لابن البعلي نَصُّه: «بلغت قراءة في الميعاد الثاني عشر على جامعة الحافظ أبي عبدالله الذهبي. كتب ابن البعلي عفا الله عنه».
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠.

في غَدْوَةٍ أو رَوْحَة. فلذلك سُمِّي أبو بكر الصِّدِّيق[١].

وقال مُعتَمِرُ بن سليمان التَّيْميّ، عن أبيه، سمع أنَساً يقول: حدثني بعضِ أصحاب النبي ﷺ أنَّ النبي ﷺ ليلة أُسْرِي به مَرَّ على موسى وهو يصلِّي في قبره. وذكر الحديث.

وقال عبدالعزيز بن عِمران بن مِقلاص الفقيه، ويونس، وغيرهما: حدثنا ابن وَهْب، قال: حدثني يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهْرِيّ، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن هاشم بن عُتْبة بن أبي وقّاص، عن أنَس بن مالك، قال: لمّا جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالبُراق، فكأنّها أَمَرَّتْ ذَنَبَهَا، فقال لها جبريل: مَهْ يا بُراق، فَوَالله إنْ ركبك مثلُه. وسار رسول الله ﷺ، فإذا هو بعجوزٍ على جانب الطريق، فقال: «ما هذه يا جبريل»؟ قال له: سِرْ يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوه مُتَنَحِّياً عن الطّريق يقول: هَلُمَّ يا محمد، فقال جبريل: سِرْ يا محمد. فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقِيه خلقٌ من الخلق، فقالوا: السلام عليك (يا أول)[٢] السّلام عليك يا آخِرُ، السلام عليك يا حاشِرُ. فردّ السلامَ، فانتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء، والخمر، واللّبنَ، فتناول اللَّبَن، فقال له جبريل: أصبتَ الفطْرَةَ، ولو شربت الماءَ لغرقَتْ أُمَّتُك وغرقْتَ، ولو شربتَ الخمرَ لَغَوَيْتَ وغَوَتْ أُمَّتُك. ثم بُعِث له آدم فَمَنْ دُونه من الأنبياء، فأمَّهُم رسولُ الله ﷺ تلك اللّيلة، ثم قال له جبريل: أمّا العجوز فلم يبق من الدّنيا إلاّ ما بقي من عمر تلك العجوز، وأمّا الذي أراد أنْ تميلَ إليه، فذاك عدوّ الله إبليس، أراد أنْ تميلَ إليه، وأمّا الذين سلَّموا عليك فإبراهيم، وموسى، وعيسى.

أُنبِئنا[٣] عن ابن كليب، عن ابن بيان، قال: أخبرنا بشر ابن القاضي، قال: حدثنا محمد بن الحسن اليقطيني، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٦١.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من دلائل النبوة ٢/ ٣٦٢ لا يستقيم النص بدونها.

(٣) كتب المؤلف هذه الفقرة بخطه على هامش نسخته، فأثبتناها في موضعها. وابن كليب هو عبدالمنعم بن كليب الحَرّاني شيخ الذهبي.

قتيبة، قال: حدثنا أبو عمر ابن النحاس، قال: حدثنا الوليد، قال: حدثني الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة قال: رؤي عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس يبكي فقيل: ما يُبكيك؟ فقال: من هاهنا حدثنا رسول الله ﷺ أنه رأى ملكاً يقلِّبُ جمراً كالقطف. إسناده جيد.

وقال النَّضْر بن شُمَيْل، ورَوْح، وغُنْدَر: أخبرنا عَوف، قال: حدثنا زُرَارة بن أوفَى، قال: قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «لمّا كانت ليلة أُسْرِيَ بي، ثمّ أصبحتُ بمكة، فُظِعْت بأمري، وعَلِمتُ بأنّ الناس يكذِّبوني». قال: فقعد معتزِلاً حزيناً، فمرّ به أبو جهل، فجاء فجلس فقال كالمستهزىء: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال: ما هو؟ قال: «إنّي أُسْرِيَ بي الليلة». قال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قال: ثمّ أصبحتَ بين أظْهُرنا! قال: «نعم». قال: فلم ير أنّه يُكَذِّبه مخافة أن يجحده الحديث، فدعا قومه[1]، فقال: أرأيتَ إنْ دعوتُ إليك قومَك أَتُحدّثهم بما حدثتني؟ قال: «نعم». فقال: يا معشَرَ بني كعب ابن لُؤَيّ هَلُمَّ، فانتقضت المجالس، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فقال: حدِّثْهم. فقال رسول الله ﷺ: «إنّي أُسْرِي بي اللّيلة». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قالوا: ثمّ أصبحتَ بين ظَهْرَيْنا! قال: «نعم». قال: فَمِنْ بين مُصَفِّر[2] وواضع يدَه على رأسه مُسْتَعْجِبٌ للكَذِب، زعم، قال: وفي القوم مَن قد سافر إلىً ذلك البلد ورأى المسجد، فقال: هل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجدَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «فذهبت أنعتُ، فما زلتُ حتى التبس عليَّ بعضُ النَّعْتِ، قال: فجيء بالمسجد حتى وُضع دون دار عقيل أو عقال. قال: فنعتُّهُ وأنا أنظرُ إليه». فقالوا: أمّا النَّعتُ فقد واللهِ أصاب.
ورواه هَوْذة، عن عَوْف[3].

مسلم بن إبراهيم: حدثنا الحارث بن عُبَيد، قال: حدثنا أبو عِمران،

---

(١) كتب المصنف بخطه في حاشية نسخته: «لعله: إذا دعا». قلت: وهذا هو الصواب، كما في الدلائل للبيهقي ٢/ ٣٦٣.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي الدلائل: «مصفق».

(٣) الدلائل للبيهقي ٢/ ٣٦٣-٣٦٤.

عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا قاعد ذات يوم، إذ دخل جبريل، فوكز بين كَتِفَيَّ، فقمت إلى شجرةٍ فيها مثل وَكْرَيْ الطّائر، فقعد في واحدةٍ، وقعدت في أخرى، فارتفعت حتى سَدَّت الخافقين، فلو شئت أنْ أمسَّ السماءَ لَمَسَسْتُ، وأنا أُقلِّبُ طَرْفي فالتفتُّ إلى جبريل، فإذا هو لاطىء، فعرفتُ فضلَ عِلْمِهِ بالله، وفتح لي باب السماء ورأيت النّور الأعظم، ثمّ أوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحي»[1].

إسناده جيّد حَسَن، والحارث من رجال مسلم.

سعيد بن منصور: حدثنا أبو معشر، عن أبي وهْب مولى أبي هُرَيرة، عن أبي هريرة، قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ ليلة أُسْريَ به، قال: «يا جبريل إنّ قومي لا يصدّقوني». قال: يصدّقك أبو بكر وهو الصِّدِّيق.

رواه إسحاق بن سليمان، عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا مِسْعَر، عن أبي وهب هلال بن خَبَّاب، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس، قال: فحدثهم ﷺ بعلامة بيت المقدس، فارتدُّوا كُفَّاراً، فضرب الله رقابَهم مع أبي جهل. وقال أبو جهل: يُخَوِّفُنا محمدٌ بشجرةِ الزَّقّوم، هاتوا تمراً وزبداً، فتزقَّمُوا. ورأى الدَّجّالَ في صورته رُؤيا عينٍ، ليس برؤيا منام، وعيسى، وموسى، وإبراهيم. وذكر الحديث.

وقال حمّاد بن سَلَمَة[2]، عن عاصم، عن زِرّ، عن حُذَيْفة: أنّ النبي ﷺ أُتِيَ بالبُرَاق، وهو دابّة أبيض فوق الحمار ودون البغل، فلم يُزَايِلا ظهرَهُ هو وجبريل، حتى انتهيا به إلى بيت المقدس، فصعد به جبريل إلى السماء، فاستفتح جبريل، فأراه الجنَّةَ والنّارَ، ثم قال لي: هل صلّى في بيت المقدس؟ قلت: نعم. قال: اسمك يا أصلع. قلت: زِرّ بن حُبَيْش. قال: فأين تجده صلّاها؟ فتأوَّلْتُ الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ۝١﴾ [الإسراء] قال: فإنّه لو صلّى لَصَلَّيْتُم كما تصلّون في المسجد الحرام. قلت لحُذَيْفَة: أَرَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء؟ قال: أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها. كأنّ

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٨.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٤.

حُذَيْفَة لم يبلُغْهُ أنّه صلّى في المسجد الأقصى، ولا ربط البُراق بالحلقة.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عَمرو، عن عِكرِمة، عن ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء] قال: هي رؤيا عينٍ أُريها رسولُ الله ﷺ ليلة أُسْري به. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء] قال: هي شجرة الزَّقُّوم. أخرجه البخاري[1].

ذكر معراج النبيِّ ﷺ إلى السَّماء

قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم] وقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم] تفسير ذلك: قال زائدة وغيره، عن أبي إسحاق الشَّيْبانيّ، قال: سألت زِرَّ بن حُبَيْش عن قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ فقال: حدثنا عبدالله بن مسعود، أنّه رأى جبريل له ست مئة جناح. أخرجاه[2].

وروى شُعبَة، عن الشَّيْباني هذا، لكن قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم] فذكر أنّه رأى جبريل له ست مئة جناح.

وقال البخاريُّ[3]: قَبِيصة: حدثنا سُفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عَلقمة، عن عبدالله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: رأى رَفْرَفاً أخضر قد ملأ الأُفُق.

وقال حمّاد بن سَلَمة: حدثنا عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم] قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جبريلَ عند سِدْرَة، عليه

(١) البخاري ٥/ ٦٩ و ٦/ ١٠٧-١٠٨، ودلائل النبوة ٢/ ٣٦٥.
(٢) البخاري ٦/ ١٧٦، ومسلم ١/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٢/ ٣٦٦.
(٣) البخاري ٦/ ١٧٦، وكان يتعين على المؤلف أن يقول: حدثنا، ولكن هذا من طريقة الذهبي في الكتابة والاختصار. وقبيصة هذا هو ابن عقبة السوائي شيخ البخاري.

ست مئة جناح، ينفضُّ من ريشه التهاويل الدُّرّ والياقوت[1]. عاصم بن بَهْدَلَة القارىء، ليس بالقويّ[2].

وقال مالك بن مِغْوَلٍ، عن الزُّبَير بن عَدِيّ، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن مُرَّة الهَمداني، عن ابن مسعود، قال: لمّا أُسْرِي بالنبيّ ﷺ فانتهى إلى سِدرة المُنتهَى، وهي في السماء السادسة ـ كذا قال ـ وإليها ينتهي ما يُصْعَد به، حتى يقبض منها، وإليها ينتهي ما يُهْبَط به من فوقها، حتى يُقبض منها ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾ [النجم] قال: غَشِيها فَراشٌ من ذَهَب، وأُعطي رسولُ الله ﷺ الصَّلوات الخَمس، وخواتيمَ سُورة البقرة، وغُفِرَ لمن لا يُشْرِك بالله، المُقحِمَات[3]. أخرجه مسلم[4].

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم] قال: رأى رسول الله ﷺ جبريلَ عليه حُلّة من رَفْرَفٍ قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وقال عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أبي هريرة: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم] قال: رأى جبريلَ عليه السلام. أخرجه مسلم[5].

وقال زكريّا بن أبي زائدة، عن ابن أَشْوَع، عن الشَّعبيّ، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: فأين قوله تعالى: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾؟ قالت: إنّما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجل، وإنّه أتاه في هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدَّ أُفُقَ السّماء. مُتفقٌ عليه[6].

وقال ابن لهيعة: حدثني أبو الأسود، عن عُروَة، عن عائشة، أنَّ نبيَّ الله عليه السلام كان أوّلَ شأنِه يرى المنامَ، فكان أوّلُ ما رأى جبريلَ بأجياد، أنّه خرج لبعض حاجته، فصرخ به: يا محمد يا محمد. فنظر يميناً وشمالاً، فلم ير شيئاً، ثمّ نظر، فلم ير شيئاً، فرفع بصره، فإذا هو ثانياً إحدى رِجْلَيه

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٧٢.
(٢) كذا قال، والحقُّ أنه ثقة كما حققناه في تعقباتنا على تقريب ابن حجر.
(٣) المقحمات: الذنوب العظام.
(٤) مسلم ١/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٢/ ٣٧٣.
(٥) مسلم ١/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٢/ ٣٧١.
(٦) البخاري ٤/ ١٤٠، ومسلم ١/ ١١٠ و ١١١، ودلائل النبوة ٢/ ٣٦٨.

على الأخرى في الأُفُق، فقال: يا محمد جبريل جبريل، يُسَكِّنُهُ، فهرب حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم رجع فنظر فرآه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم][1].

محمد بن عَمرو بن عَلقَمة، عن أبي سَلَمَة، عن ابن عباس ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ قال: دنا ربُّه منه فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ.

إسناده حَسَن.

أخبرنا التّاج عبدالخالق، قال: أخبرنا ابن قُدامة، قال: أخبرنا أبو زُرعة، قال: أخبرنا المقوِّمي، قال: أخبرنا القاسم بن أبي المنذر، قال: أخبرنا ابن سَلَمَة، قال: أخبرنا ابن ماجة، قال[2]: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، قال: حدثنا الحَسَن بن موسى، عن حمّاد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد، عن أبي الصَّلت، عن أبي هُرَيرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتيتُ ليلة أُسْرِي بي على قوم، بُطُونهم كالبيوت، فيها الحَيّات، تُرَى من خارج بطونهم، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلَةُ الرِّبا». رواه أحمد في «مُسنده»[3] عن الحَسَن، وعفّان، عن حمّاد وزاد فيه: رأيت ليلة أُسْرِي بي لمّا انتهينا إلى السماء السابعة.

أبو الصَّلت مجهول.

أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمن المَرْدَاوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله ابن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا هبة الله بن الحسن بن هلال، قال: أخبرنا عبدالله بن عليّ بن زكْرِي سنة أربع وثمانين وأربع مئة، قال: أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عَمرو، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، عن ابن عَوْن، قال: أنبأنا القاسم بن محمد، عن عائشة أنّها قالت: مَنْ زعم أنّ محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد أعظم الفِرْيَةَ على الله، ولكنّه رأى جبريلَ مرَّتين في

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٨.

(٢) ابن ماجة(٢٢٧٣).

(٣) أحمد ٢/ ٣٥٣.

صورته وخَلْقه، سادّاً ما بين الأُفُق. أخرجه البخاريّ[1] عن محمد بن عبدالله ابن أبي الثّلج، عن الأنصاريّ.

قلت: قد اختلف الصَّحابة رضي الله عنهم في رؤية محمدٍ ﷺ ربَّه، فأنْكَرَتْها عائشة، وأمّا الروايات عن ابن مسعود، فإنّما فيها تفسير ما في النَّجْم، وليس في قوله ما يدلّ على نفي الرُّؤْية لله. وذِكْرُها في الصحيح وغيره.

قال يونس[2]، عن ابن شهاب، عن أنَس، قال: كان أبو ذَرّ يحدِّث أنّ رسولَ الله ﷺ قال: فُرِج سَقْفُ بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريلُ عليه السلام ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطَسْتٍ من ذهبٍ ممتلىءٍ حكمةً وإيماناً ثم أفرغها[3] في صدري، ثمَّ أطبقه، ثمّ أخذ بيدي فعرج بي إلى السّماء الدنيا، فقال لخازنها: افتَحْ، قال: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قال: هلِ معك أحد؟ قال: نعم محمد. قال: أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم. ففتح، فلمّا عَلوْنا السَّماءَ الدنيا، إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة، وعن يَساره أَسْوِدَة، فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحِك، وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبيِّ الصّالح، والابن الصّالح. قلت: «يا جبريل مَن هذا؟». قال: آدم عليه السلام، وهذه الأسوِدَة نَسَمُ بَنِيه، فأهلِ اليمين أهل الجنة والتي عن شماله أهل النار. ثمّ عرج بي جبريل حتى أتى السّماءَ الثانية، فقال لخازنها: افتَحْ. فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح.

قال أنَس: فذكر أنّه وجد في السَّموات: آدَمَ، وإدريسَ، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، ولم يُثْبِتْ - يعني أبا ذَرّ - كيف منازلُهم، غير أنّه ذكر أنّه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة، فلمّا مرَّ جبريلُ ورسولُ الله ﷺ بإدريس، قال: مرحباً بالنبيِّ الصّالح والأخ الصّالح. قال: ثمّ مرَّ، قلت: مَن هذا؟ قال: إدريس، قال: ثمّ مررْتُ بموسى فقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والأخ الصالح. قلت: مَن هذا؟ قال: موسى. ثم مررْتُ

---

(١) البخاري ٤/ ١٤٠.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٣٧٩ - ٣٨٢.

(٣) كتب المؤلف على هامش الأصل: «فأقَرّه» دلالة على أنها كذلك في رواية أخرى.

بعيسى، فقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصّالح. قلت: مَن هذا؟ قال: عيسى. ثمّ مررتُ بإبراهيم، فقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصّالح. قلت: مَن هذا؟ قال: إبراهيم.

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبّة[1] الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: ثمّ عرج بي حتّى ظَهَرْتُ لمستوىً أسمع فيه صريفَ الأقلام[2].

قال ابن شهاب: قال ابن حزْم، وأنَس بن مالك: قال رسول الله ﷺ ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاةً، قال: فرجعت بذلك حتى أَمُرَّ بموسى، فقال: ماذا فرض ربُّك على أُمَّتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة. قال موسى: فراجعْ ربَّك فإنّ أُمَّتَك لا تطيقُ ذلك. قال: فراجَعْتُ ربّي، فوضع عنّي شَطْرها، فرجعتُ إلى موسى فأخبرتُه، قال: فراجِعْ ربَّك، فإنّ أُمَّتك لا تطيق ذلك. فراجَعْتُ ربّي فقال: هي خمسٌ وهي خمسون لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لديَّ. فرجعت إلى موسى فقال: ارجِعْ إلى ربّك. فقلت: قد استحْيَيْتُ من ربّي. قال: ثم انطلق بي حتّى أتى سِدْرَةَ المُنْتَهى، فغشِيَها

---

(١) في هامش الأصل: «هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وأبو حبّة بالموحَّدة، أَوْسيٌّ شهد بدراً. قال الواقدي (المغازي ١/ ١٦٠): أبو حَنَّة بن عمرو بن ثابت، اسمه مالك. وقال محمد بن عبدالله بن نمير: اسمه عامر بن عبد عمرو. وقال ابن إسحاق: قُتل بأحد، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه. وقال أحمد بن البرقي: أبو حبة البدري اسمه ثابت بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي. وقال سيف بن عمر فيمن قتل من الأنصار يوم اليمامة: أبو حَبَّة بن غزيَّة بن عمرو. وكذا قال الطبري، وسماه زيداً، ثم ساق نسبه إلى مازن بن النجار وقال: شهد أُحداً. وقال الواقدي: ليس فيمن شهد بدراً أحد يقال له أبو حبة، وإنما هو أبو حنة مالك بن عمرو بن ثابت من بني عمرو بن عوف. وأما أبو حبة بن غزية بن عمرو المازني فلم يشهد بدراً، وكذلك أبو حبة بن عبد عمرو الذي كان مع عليٍّ بصفِّين». ولمزيد بن التفاصيل انظر المؤتلف للدارقطني ٢/ ٥٨٢، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٣/ ٨٠-٨٦.

(٢) البخاري ١/ ٩٧ و ٢/ ١٩١ و ٤/ ١٦٤، ومسلم ١/ ١٠٢، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٣٥٥).

ألوانٌ لا أدري ما هيَ، قال: ثم دخلتُ الجنَّة، فإذا فيها جنابِذُ[1] اللُّؤلُؤ، وإذا ترابها المِسْك.

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرئ بالإسكندرية، ومحمد ابن حسين الفُوّي بمصر، قالا: أخبرنا محمد بن عماد، قال: أخبرنا عبدالله بن رفاعة، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن الشافعيّ، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عمر البزاز، قال: حدثنا أبو الطّاهر أحمد بن محمد بن عَمْرو المَدِيني، قال: حدثنا أبو موسى يونس بن عبدالأعلى الصَّدَفي، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: أخبرني يونس، فذكره. رواه مسلم[2] عن حَرْمَلَة، عن ابن وَهْب.

وروى النَّسائي[3] شَطْرَه الثاني من قول ابن شهاب: وأخبرني ابن حزْم أنّ ابن عباس، وأبا حَبَّة، إلى آخره، عن يونس، فوافقناه بعُلُوّ.

وقد أخرجه البخاريّ[4] من حديث اللَّيْث، عن يونس وتابَعَه عُقيل، عن الزُّهْري.

وقال همَّام: سمعت قَتَادة يحدّث، عن أنَس، أنّ مالك بن صَعْصَعَة حدّثه، أنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسْرِي به، قال: بينما أنا في الحَطِيم - وربَّما قال قَتَادة في الحِجْر - مضطجعاً إذ أتاني آتٍ - فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال: فأتاني وقد سمعت قَتَادة يقول - فشقّ ما بين هذه إلى هذه، قال قَتَادةَ: قلت لجارود، وهو إلى جنْبي: ما يعني؟ قال: من ثُغْرَة نحره إلى شعْرَته[5]؟ قال: فاستخرج قلبي، ثمّ أُتِيتُ بطَسْتٍ من ذهب مملوءٍ إيماناً، فغُسل قلبي، ثمّ حُشيَ، ثمّ أُعيد، ثم أُتِيتُ بدابّة دون البغل، وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود: هو البُراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم -

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «الجنبذ كالقبة».
(٢) مسلم ١/ ١٠٢.
(٣) النسائي ١/ ٢١٧.
(٤) البخاري ١/ ٩٧ و ٤/ ١٦٤.
(٥) كتب المؤلف بخطه على هامش الأصل «خ سُرَّته» أي: في نسخة أخرى كذلك.

يضع خَطْوه عند أقصى طَرفه، فحُمِلْتُ عليه، فانطلق بي جبريلُ حتى أتى السماءَ الدنيا، فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به ونِعْم المجيء جاء. ففتح له، فلمّا خَلَصْتُ فإذا آدم فيها، فقال: هذا أبوك آدم فسلِّم عليه، فسلَّمتُ عليه. فردّ السلامَ، ثمّ قال: مرحباً بالابن الصّالح، والنبي الصّالح، ثمّ صعد حتى أتى السماءَ الثانية، فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال جبريل: قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به ونِعْم المَجيء جاء. قال: ففتح فلما خَلَصتُ فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، قال: فردَّا السلام ثم قالا: مَرحبًا بالأخ الصَّالح والنبي الصَّالح، ثم صَعِد حتى أتى السماءَ الثالثة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرْسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مَرحبًا به ونِعْم المَجيء جاء. قال: ففتح فلما خَلَصتُ فإذا بيوسف. قال: هذا يوسف عليه السَّلام فسلِّم عليه. فسلَّمتُ عليه. فردَّ، وقال: مَرْحبًا بالأخالصّالح والنبي الصّالح. ثم صَعِد حتى أتى السماءَ الرابعة فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونِعمَ المجيء جاء. قال: ففتح، فلمّا خَلَصْتُ فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلِّم عليه، فسلّمت وردّ، ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعِد حتّى أتى السماءَ الخامسة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونِعمَ المجيء جاء. قال: ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلِّمْ عليه، فسلّمْتُ عليه، فردّ السلامَ، ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصّالح والنبي الصالح. ثم صعِد حتّى أتى السماءَ السادسة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونِعمَ المجيء جاء. قال: ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا موسى عليه السلام، قال: هذا موسى فسلِّمْ عليه، فسلَّمتُ عليه، فردّ السلامَ، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال: فلمّا جاوزتُ بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟

قال: أبكي لأنّه غلام بُعِث بعدي يدخل الجنّة من أُمَّته أكثر ممّن يدخلها من أُمّتي. ثم صَعِد حتّى أتى السماءَ السابعة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. فقال: مرحباً به ونِعْمَ المجيء جاء. ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا إبراهيم عليه السلام، قال: هذا إبراهيم فسلِّم عليه. فسلَّمتُ عليه، فردّ، وقال: مرحباً بالابن الصّالح والنبي الصّالح. ثم رُفِعت إلى سِدْرَةُ المُنْتَهى. فإذا نبقها مثل قلال هَجَر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، فقال: هذه سدرة المنتهى. وإذا أَربعةُ أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أمّا الباطنان فنهران في الجنّة، وأمّا الظاهران فالنّيل والفُرات. ثمّ رُفِع[1] البيت المعمور، ثم أُتيتُ بإناءٍ من لبن، وإناءٍ من عَسَل، فأخذت اللبن. فقال: هذه الفِطرة أنت عليها وأُمَّتُك. قال: ثمّ فُرِضَتْ عليَّ الصّلاة، خمسون صلاةً في كلّ يوم، فرجعت فمررْت على موسى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بخمسين صلاة في كلّ يوم. قال: إنّ أُمّتك لا تستطيع ذلك، فإنّي قد خَبرتُ النّاسَ قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجِعْ إلى ربّك فَسَلْهُ التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال: بما أُمرتَ؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم. قال: إنَّ أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فسله التخفيف. فرجعت فوضع عني عشراً أُخَر، ثم رجعت إلى موسى فذكر الحديث إلى أن قال: إن أمتك لا تستطيع بخمس صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة، ارجع إلى ربك فسله التخفيف. قلت: قد سألت ربّي حتى استَحْيَيْتُ، ولكنْ أرضى وأسلِّم. فلمّا نَفَرْتُ ناداني مُنادٍ: قد أمضيتُ فريضتي وخفَّفْتُ عن عبادي.

أخرجه البخاريّ، عن هُدبَة عنه[2].

وقال مُعاذ بن هشام: حدثني أبي، عن قَتادة، قال: حدثنا أنس، عن

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي صحيح البخاري: رُفع لي.

(٢) البخاري ٤/ ١٣٣ و ١٨٥ و ١٩٩ و ٥/ ٦٦، ومسلم ١/ ١٠٣، ودلائل النبوة ٢/ ٣٧٣-٣٧٨.

مالك بن صَعْصَعَة، أنّ رسول الله ﷺ قال، فذكر نحوه، وزاد فيه: فأُتِيتُ بطَسْتٍ من ذهب ممتلىءٍ حكمةً وإيماناً، فشقّ من النَّحر إلى مَرَاقّ البطن، فغُسِل بماء زمزم، ثمّ مُلىء حكمةً وإيماناً. أخرجه مسلم بطُوله[1].

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن أنَس، عن مالك بن صَعْصَعَة، عن النبي ﷺ قال: بينما أنا عند البيت، بين النائم واليَقْظان، إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجُلين. قال: فأُتِيتُ فانطلق بي، ثمّ أُتِيتُ بطَسْتٍ من ذهبٍ فيه من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا. قال قَتَادة: قلت لصاحبي: ما يعني؟ قال: إلى أسفل بطني، فاستخرج قلبي فغُسِل بماء زمزم، ثمّ أُعيد مكانه، وحُشي، أو قال: كُنِزَ إيماناً وحكمةً ـ شكَّ سعيد ـ ثم أُتيتُ بدابّةٍ أبيض يقال له البُراق، فوق الحمار ودون البغل، يقع خَطْوُهُ عند أقصى طَرْفه، فَحُمِلْتُ عليه ومعي صاحبي لا يفارقني، فانطلقنا حتى أتينا السماءَ الدنيا.

وساق الحديثَ كحديث هَمَّام، إلى قوله: البيت المعمور، فزاد: «يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، حتّى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم».

قلت: وهذه زيادة رواها هَمَّام في حديثه، وهو أتقنُ من ابن أبي عَرُوبة، فقال: قال قَتَادة، فحدّثنا الحَسَن، عن أبي هُرَيرة أنّه رأى البيت يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه. ثم رجع إلى حديث أنَس، وفي حديث ابن أبي عَرُوبة زيادة: «في سِدرَةِ المُنْتَهَى» إنّ وَرَقها مثل آذان الفِيَلَة، ولفظه: ثمّ أُتِيت على موسى فقال: بمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بخمسين صلاةً، قال: إنّي قد بلوتُ النَّاسَ قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدّ المعالجة وإنّ أُمَّتك لا يطيقون ذلك، فارجِعْ إلى ربّك فَسَلْهُ التخفيف لأُمَّتك. فرجعتُ، فَحَطَّ عنّي خمسَ صلواتٍ، فما زلت أختلف بين ربّي وبين موسى كلّما أتيت عليه، قال لي مثل مقالته، حتّى رجعت بخمس صلوات، كلّ يوم، فلمّا أتيت على موسى قال كمقالته، قلت: لقد رجعت إلى ربّي حتى استَحْيَيْتُ، ولكن أَرْضَى وأسلِّم. فنُودِيتُ أنْ: قد أمضيتُ

---

(١) مسلم ١/ ١٠٤.

فريضتي، وخفَّفتُ عن عبادي، وجعلت بكلّ حسنةٍ عشر أمثالها. أخرجه مسلم[1].

وقد رواه ثابت البُناني، وشَريك بن أبي نَمِر، عن أنَس[2]، فلم يُسْنِدْه لهما، لا عن أبي ذَرّ، ولا عن مالك بن صَعصَعَة، ولا بأس بمثل ذلك، فإنَّ مُرْسَل الصّحابيّ حُجَّة.

قال حمّاد بن سَلَمَة[3]، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ قال: أُتِيتُ بالبُراق، وهو دابّة أبيض، فركِبْتُهُ حتى أتينا بيتَ المقدِس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثمّ دخلت فصلَّيتُ، فأتاني جبريل بإناءين خمرٍ ولَبَنٍ، فاخترت اللَّبنَ، فقال: أصبتَ الفِطرة. ثم عُرِج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ قال: أنا جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: قد أُرْسِل، ففُتِح لنا، فإذا بآدم.

فذكر الحديث، وفيه: فإذا بيوسف، وإذا هو قد أُعطي شَطْر الحُسن، فرحَّب بي ودعا لي بخير، إلى أن قال لما فُتِح له السماء السابعة: فإذا بإبراهيم عليه السلام، وإذا هو مستند إلى البيت المعمور، فرحّب بي، ودعا لي بخير، فإذا هو يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَكٍ لا يعودون إليه، ثمّ ذهب بي إلى سِدْرَة المُنْتَهَى، فإذا وَرَقُها كآذان الفِيَلَة، وإذا ثمرها كالقِلال، قال: فلمّا غَشِيها من أمر الله ما غَشِيَ تغيَّرَتْ. فما أحدٌ من خَلْقِ الله يستطيع أن ينعتها من حُسْنِها، قال: فدنا فتدلّى وأوحى إلى عبده ما أوحى، وفُرِضَ عليّ في كلّ يوم خمسون صلاة، فنزلتُ حتى انتهيت إلى موسى، قال: ما فرض ربُّك على أُمَّتِك؟ قلت: خمسين صلاة في كلّ يوم وليلة. قال: ارجِعْ إلى ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أُمَّتَك لا تطيق ذلك، فإنّي قد بَلَوْت بني إسرائيل وجرَّبتهم وخَبِرْتُهُم. قال: فرجعت فقلت: أي ربِّ خفِّفْ عن

(1) مسلم ١/ ١٠٤.

(2) مسلم ١/ ٩٩.

(3) دلائل النبوة ٢/ ٣٨٢ - ٣٨٥.

أُمّتي. فحطَّ عنّي خمساً، فرجعتُ حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فعلتَ؟ قلت: قد حطّ عنّي خمساً، فقال: إنّ أُمّتك لا تطيق ذلك، ارجِعْ إلى ربّك فَسَلْه التخفيف لأُمّتك. فلم أزل أرجِعْ بين ربّي وبين موسى حتى قال: هي خمسُ صلواتٍ في كلّ يومٍ وليلة، بكلّ صلاةٍ عَشْر، فذلك خمسون صلاة.

أخرجه مسلم[1] دون قوله: فدنا فتدلّى، وذلك ثابت في رواية حَجّاج ابن مِنْهال، وهو ثَبْتٌ في حمّاد بن سَلَمَة.

وقال سليمان بن بلال، عن شَريك بن عبدالله بن أبي نَمِر، قال: سمعت أنَساً يقول، وذكر حديث الإسراء، وفيه: ثم عرج به إلى السماء السابعة، ثمّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاّ الله، حتى جاء سِدْرَةَ المُنْتَهَى، ودنا الجبّار ربّ العِزّة، فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. أخرجه البخاريّ[2]، عن عبدالعزيز بن عبدالله، عن سليمان.

وقال شَيْبان، عن قَتَادة، عن أبي العالية: حدثنا ابن عباس، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: رأيت ليلة أُسْرِي بي موسى عليه السلام رجلاً طُوالاً جَعْداً، كأنّه من رجال شَنُوءَة، ورأيت عيسى مربوع الخَلْق إلى الحُمْرة والبياض سَبِط الرأس، قال: وأُري مالكاً خازن النّار والدّجّال في آياتٍ أراهنّ الله إياه قال: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴿٢٣﴾﴾ [السجدة]. فكان قَتَادة يفسّرها أنَّ نبيَّ الله ﷺ قد لقي موسى. أخرجه مسلم[3].

وفي الصحيحين[4]، من حديث سعيد بن المسيّب، عن أبي هُرَيرة، قال: قال النبي ﷺ حين أُسْرِي به: لقِيت موسى وعيسى - ثم نَعَتَهُما - ورأيت إبراهيم، وأنا أَشْبَهُ وَلَدِه به.

وقال مروان بن معاوية الفَزاريّ، عن قَنان النَّهميّ: حدثنا أبو ظَبيان الجَنْبي، قال: كنّا جُلُوساً عند أبي عُبَيدة بن عبدالله ومحمد بن سعد بن أبي

---

(١) مسلم ١/ ٩٩.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٢ و ٩/ ١٨٢-١٨٤.

(٣) مسلم ١/ ١٠٥، ودلائل النبوة ٢/ ٣٨٦.

(٤) البخاري ٤/ ١٨٦ و ٦/ ١٠٤ و ٧/ ١٣٥ و ١٤٠، ومسلم ١/ ١٠٦.

وقّاص، فقال محمد لأبي عُبَيدة: حدِّثنا عن أبيك ليلة أُسْرِي برسول الله ﷺ. فقال أبو عُبيدة: لا، بل حدِّثنا أنتَ عن أبيك. قال: لو سألتني قبل أن أسألك لفعلتُ. فأنشأ أبو عُبَيدة يحدّث، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل بدابّةٍ فوق الحمار ودون البغل، فحملني عليه، فانطلق يهوي بنا، كلّما صَعِد عقبةً استوتْ رِجْلاه مع يديه، وإذا هبط استوَتْ يداه مع رِجْلَيه، حتى مَرَرْنا برجلٍ طُوَالٍ سَبِطٍ آدم، كأنّه من رجال أزْدِ شَنُوءَة، وهو يقول ويرفع صوته ويقول: أكرمته وفضّلته، فدفعنا إليه، فسلَّمْنا، فردّ السلام، فقال: مَن هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد. قال: مرحباً بالنبي الأميّ الذي بَلَّغ رسالَة ربِّه ونصح لأُمَّته. قال: ثم اندفعنا، فقلت: مَن هذا يا جبريل؟ قال: موسى. قلت: ومَن يعاتب؟ قال: يُعاتبُ ربَّهُ فيك. قلت: ويرفع صوته على ربّه! قال: إنّ الله قد عرف له حِدَّتَه. قال: ثم اندفعنا حتّى مَرَرْنا بشجرةٍ كأنّ ثمرها السّرْج وتحتها شيخ وعياله، فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فسلَّمْنا عليه فردّ السلام، وقال: مَن هذا معك يا جبريل؟ قال: ابنك أحمد. فقال: مرحباً بالنبي الأُمّي الذي بلّغ رسالة ربّه ونصّح لأُمّته، يا بُنَيَّ إنّك لاقٍ ربَّك الليلة، فإن استطعتَ أن تكون حاجتك أو جُلّها في أُمَّتِك فافعَلْ. قال: ثمّ اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى، فنزلت فربطْتُ الدّابّة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها، ثمّ دخلت المسجد فعرفت النّبيين ما بين قائمٍ وراكعٍ وساجدٍ، ثم أُتِيتُ بكأسين من عسلٍ ولبنٍ، فأخذت اللّبن فشربته، فضربَ جبريل منكبي، وقال: أصبتَ الفِطْرةَ وربِّ محمد. ثم أُقيمت الصّلاة، فأممتهم، ثمّ انصرفنا فأقبلنا... هذا حديث حسن غريب.

فإنْ قيل: فقد صحّ عن ثابت، وسُليمان التَّيْميّ، عن أنَس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: أتيت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلّي في قبره، وقد صحّ عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «رأيتُني في جماعةٍ من الأنبياء، فإذا موسى يصلّي، وذكر إبراهيم، وعيسى قال: فحانت الصّلاة فأَمَمْتُهُم». ومن حديث ابن المسيّب أنّه لقِيَهم في بيت المقدس، فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدّم، من أنه رأى هؤلاء الأنبياء في السموات، وأنّه راجَعَ موسى؟

فالجواب: أنهم مُثِّلوا له، فرآهم غير مرّةٍ، فرأى موسى في مسيره قائماً في قبره يصلّي، ثم رآه ببيت المقدس، ثمّ رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعُرِج بهم، كما عُرِج بنبيّنا صلوات الله على الجميع، والأنبياء أحياء عند ربّهم كحياة الشُّهداء عند ربّهم، وليست حياتُهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أنّ حياة الشهداء بأنْ جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خُضْرٍ، تسرح في الجنّة وتأوي إلى قناديل معلّقة تحت العرش، فهم أحياءٌ عند ربّهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم.

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب[1] كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ۝٣﴾ [البقرة].

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله، قال: أخبرنا أبو رَوْح عبدالمعزّ بن محمد كتابةً، أنّ تميم بن أبي سعيد الجُرْجانيّ أخبرهم، قال: أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا أبو عَمْرو بن حمدان، قال: أخبرنا أحمد ابن عليّ بن المثنّى، قال: حدثنا هُدْبة بن خالد، قال: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مررت ليلة أُسرِي بي برائحةٍ طيّبة، فقلت: ما هذه الرائحة يا جبريل؟ قال: هذه ماشطة بنت فرعون، كانت تمشّطها، فوقع المشط من يدها، فقالت: باسم الله، قالت بنت فرعون: أبي. قالت: ربِّي وربّ أبيكِ. قالت: أقول له إذاً. قالت: قولي له. قال لها: أَوَ لَكِ ربٌّ غيري! قالت: ربِّي وربُّك الذي في السماء. قال: فأحْمَى لها بقرة[2] من نُحاس، فقالت: إنّ لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قالت: أن تجمع عظامي وعظامَ ولدي. قال: ذلك لكِ علينا لِما لكِ علينا من الحقّ. فألقي وَلَدُها في البقرة، واحداً واحداً، فكان آخرهم صبيٌّ، فقال: يا أُمَّه اصبري فإنّكِ على الحقّ. قال ابن عبّاس: فأربعةٌ تكلّموا وهم صِبيان: ابن ماشطة بنت فرعون، وصبيّ جُرَيْج، وعيسى بن مريم، والرابع لا أحفظه. هذا

(١) هذا هو كلام العقلاء، والذهبي بحمد الله منهم.

(٢) أي: قِدْر كبير.

حديث حسن[1].

وقال ابن سعد[2]: أخبرنا محمد بن عمر، عن أبي بكر بن أبي سبرة وغيره، قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربَّه أن يُرِيَه الجنّة والنّار، فلمّا كان ليلة السبت لسبع عشرة خَلَتْ من رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، ورسول الله ﷺ نائم في بيته أتاه جبريل بالمعراج، فإذا هو أحسن شيء منظراً، فعرج به إلى السموات سماءً سماءً، فلقي فيها الأنبياء، وانتهى إلى سِدْرة المُنْتَهى.

قال ابن سعد[3]: وأخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي، عن عَمْرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه. قال محمد بن عمر: وحدثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سَلَمَة. وحدثنا موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، عن عائشة. وحدّثني إسحاق بن حازم، عن وهْب بن كَيْسان، عن أبي مُرَّة، عن أمّ هانىء. وحدثني عبدالله بن جعفر، عن زكريّا بن عَمْرو، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن ابن عبّاس، دخل حديثُ بعضهم في بعض، قالوا: أُسْرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شِعب أبي طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم في الحديث: فتفرّقت بنو عبد المطَّلب يطلبونه حين فُقِد يلتمسونه، حتى بلغ العباس ذا طُوَى، فجعل يصرخ: يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ: لَبَّيْك. فقال: يا ابن أخي عَنَّيْتَ قومك منذ اللّيلة، فأين كنت؟ قال: «أتيتُ من بيت المقدس». قال: في ليلتكَ! قال: «نعم». قال: هل أصابك إلاّ خير؟ قال: «ما أصابني إلاّ خير».

وقالت أمّ هانىء: ما أُسْرِيَ به إلاّ من بيتنا: نام عندنا تلك اللّيلة بعد ما صلَّى العشاء، فلمّا كان قبل الفجر أنبهناهُ للصُّبح، فقام، فلمّا صلّى الصُّبحَ قال: يا أمّ هانىء جئتُ بيت المقدس، فصلّيتُ فيه، ثمّ صلّيتُ الغَدَاةَ

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٨٩.
(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٢١٣.
(٣) الطبقات الكبرى ١/ ٢١٣.

معكم. فقالت: لا تُحدِّثِ النّاسَ فيكذّبونك، قال: والله لأُحَدِّثَنّهم، فأخبرهم فتعجَّبوا، وساق الحديث[1].

فرّق الواقديّ، كما رأيت، بين الإسراء والمعراج، وجعلهما في تاريخَيْن.

وقال عبد الوهاب بن عطاء: أخبرنا راشد أبو محمد الحِمَّانيُّ، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبِرنا عن ليلة أُسْرِي بك فيها، فقرأ أوّل ﴿سُبْحَانَ﴾ وقال: بينا أنا نائمٌ عشاءً في المسجد الحرام، إذ أتاني آتٍ فأيقظني، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، ثمّ عدْتُ في النَّوم، ثمّ أيقظني، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، ثمّ نمت، فأيقظني، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، فإذا أنا بهيئة خيال فأَتْبَعْتُهُ بَصَري، حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابّةٍ أدنى شَبَهِهِ بدوابّكم هذه بغالكم، مضطرب الأُذُنَيْن، يقال له البُراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي، يقع حافره مدَّ بَصَره، فركبتُه، فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داعٍ عن يميني: يا محمد انْظُرْني أسألك. فلم أُجبْه، فسِرْتُ، ثم دعاني داعٍ عن يساري: يا محمد انظُرني أسألك. فلم أُجِبْه، ثمّ إذا أنا بامرأةٍ حاسِرةٍ عن ذراعيها، وعليها من كلّ زينةٍ، فقالت: يا محمد انْظُرني أسألك. فلم أَلتفِتْ إليها، حتى أتيت بيتَ المقدس، فأوثقتُ دابّتي بالحلقة، فأتاني جبريل بإناءين: خمر ولبن، فشربت اللّبن، فقال: أصبْتَ الفِطْرة. فحدَّثتُ جبريل عن الدّاعي الذي عن يميني، قال: ذاك داعي اليهود، لو أجبتَه لتهوَّدَتْ أُمّتُك، والآخر داعي النَّصارى، لو أجبته لتَنَصَّرَتْ أُمَّتُك، وتلك المرأة الدُّنيا، لو أجبتَها لاختارتْ أُمّتُك الدنيا على الآخرة. ثم دخلتُ أنا وجبريل بيتَ المقدس، فصلَّينا ركْعَتَين، ثم أُتيتُ بالمعراج الذي تعرجُ عليه أرواحُ بني آدم، فلم تَرَ الخلائقُ أحسنَ من المعراج، أما رأيتم الميت حيث يشقّ بصره طامحاً إلى السماء، فإنّما يفعل ذلك عَجَبُه به، فصعِدتُ أنا وجبريل، فإذا أنا بمَلَكٍ يقال له إسماعيل، وهو صاحب سماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف مَلَك، مع كل ملك جنده مئة ألف مَلَك، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٢١٣-٢١٥.

هُوَّ ﴿٣١﴾ [المدثر]. فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَ قد بُعِث إليه؟ قال: نعم. فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خَلَقه الله على صورته، تُعرض عليه أرواح ذُرِّيَّته المؤمنين فيقول: روح طيّبة ونفْسٌ طيّبة اجعلوها في عِلِّيِّين، ثم تُعرض عليه أرواح ذُرِّيَّته الفُجَّار، فيقول: روحٌ خبيثةٌ ونفْسٌ خبيثة، اجعلوها في سِجِّين. ثمّ مَضِيَت هُنَيَّة، فإذا أنا بأَخْونَةٍ - يعني بالخُوَان المائدة - عليها لحم مُشَرَّح، ليس يقربُها أحد، وإذا أنا بأَخْونة أخرى، عليها لحم قد أَرْوَحَ، ونَتُنَ، وعندها أُناس يأكلون منها: قلت: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أُمَّتك يتركون الحلال ويأتون الحرام. قال: ثمّ مَضِيَت هُنَيَّة، فإذا أنا بأقوامٍ بُطونهم أمثال البيوت، كلّما نهض أحدُهم خرَّ يقول: اللّهمّ لا تُقِم السَّاعةَ، وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السّابلة فتطؤهم، فسمعتُهم يضجُّون إلى الله، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أُمَّتك الذين يأكلون الرِّبا. ثم مَضِيَت هُنَيَّةٌ، فإذا أنا بأقوام مَشَافِرُهُمْ كمشافرِ الإبلِ، فتُفْتَح أفواهُهم ويُلقمون الجَمْر، ثمّ يخرج من أسافلهم فيضجّون، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلْماً. ثم مضيت هُنَيَّة، فإذا أنا بنساءٍ يُعَلَّقن بثُديّهنَّ، فسمعتهنّ يضْجُجْن إلى الله، قلت: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: الزُّناة من أُمَّتك. ثم مضيت هُنَيَّة، فإذا أنا بأقوام يُقطّع من جُنُوبهم اللَّحم، فيُلَقَّمون، فيقال له: كُلْ ما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمّازون من أُمَّتِك اللَّمّازُون. ثم صَعِدت إلى السماء الثانية، فإذا أنا برجلٍ أحسن ما خلق الله، قد فَضُل على النّاسِ بالحُسْن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا جبريلِ مَن هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نفرٌ من قومه. فسلَّمتُ عليه وسلَّمَ عليَّ، ثم صَعِدْت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفرٌ من قومهما. ثم صَعِدْت إلى الرابعة، فإذا أنا بإدريس، ثم صَعِدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سُرَّتَه من طُولها، قلت: يا جبريل مَن هذا؟ قال: هذا المحبَّب في قومه، هذا هارون ابن عِمران، ومعه نفرٌ من قومه. فسلَّمتُ عليه، ثم صَعِدت إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى رجل آدم كثير الشعر، لو كان عليه قميصان لنفذ شعرهُ دونَ القميص، وإذا هو

يقول: يزعم النّاسُ أنّي أكرمُ على الله من هذا، بل هذا أكرمُ على الله منّي. قلت: مَن هذا؟ قال: موسى. ثم صَعِدت السابعة، فإذا أنا بإبراهيم، ساند ظهره إلى البيت المعمور، فدخلتُهُ ودخل معي طائفةٌ من أُمّتي، عليهم ثياب بيض، ثم دفعت إلى السدرة المُنْتَهَى، فإذا كلّ ورقة منها تكاد أن تُغطّي هذه الأُمّة، وإذا فيها عين تجري، يقال لها سلسبيل، فيشقّ منها نهران، أحدهما الكوثر والآخر نهر الرَّحْمة، فاغتسلتُ فيه، فغُفِر لي ما تقدّمَ من ذنبي وما تأخّر، ثمّ إنّي دُفعت إلى الجنة، فاستقبلتني جارية، فقلت: لمن أنتِ؟ قالت: لزيد بن حارثة. ثمّ عُرِضَتْ عليَّ النّارُ، ثم أُغْلِقت، ثمّ إنّي دُفِعت إلى السدرة المُنْتَهَى فتغشّى لي، وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، قال: ونزل على كلّ ورقة مَلَكٌ من الملائكة، وفُرِضت عليَّ الصّلاةُ خمسين، ثم دُفِعت إلى موسى ـ فذكر مراجعته في التخفيف. أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال ـ فقلت: رجعت إلى ربّي حتى استَحْيَيْتُه.

ثمّ أصبحَ بمكّةَ يُخبرهم بالعجائبِ، فقال: إنّي أتيتُ البارحةَ بيتَ المقدس، وعُرِج بي إلى السماء، ورأيت كذا، ورأيت كذا، فقال أبو جهل: ألا تعجبون مما يقولُ محمد، وذكر الحديث[1].

هذا حديث غريب عجيب حذفت نحو النّصفِ منه، رواه يحيى بن أبي طالب، عن عبدالوهاب، وهو صَدُوق، عن راشد الحِمّاني، وهو مشهور، روى عنه حمّاد بن زيد، وابن المبارك، وقال أبو حاتم[2]: صالح الحديث، عن أبي هارون عمارة بن جُوَيْن العَبْدِي، وهو ضعيف شيعيّ. وقد رواه عن أبي هارون أيضاً هُشَيْم، ونوح بن قيس الحدّاني بطُوله نحوه، حدّث به عنهما قُتَيْبَة بن سعيد. ورواه سَلَمَة ابن الفضل، عن ابن إسحاق، عن رَوْح ابن القاسم، عن أبي هارون العبدي بطُوله. ورواه أسد بن موسى، عن مُبارك بن فضَالة. ورواه عبد الرزّاق، عن مَعْمَر. والحَسَن بن عَرَفَة، عن عمّار بن محمد؛ كلّهم عن أبي هارون، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكاً.

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٩٠ - ٣٩٦.

(٢) الجرح والتعديل ٣/ ٤٨٤ الترجمة ٢١٨٧.

عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء] قال: رأي عين.

ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أُسري بروح رسول الله ﷺ وهو نائم على فراشه.

معمر عن قتادة عن الحسن، قال: أسري بروح رسول الله ﷺ وهو نائم على فراشه.

وقال إبراهيم بن حمزة الزُّبَيْرِيّ: حدثنا حاتم بن إسماعيل، قال: حدثني عيسى بن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هُرَيرة. (ح). وقال هاشم بن القاسم، ويونس بن بُكَيْر، وحجّاج الأعور: حدثنا أبو جعفر الرّازي، وهو عيسى بن ماهان، عن الربيع بن أَنَس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره، عن النبي ﷺ أنّه قال في هذه الآية ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴿١﴾﴾ [الإسراء] قال: أُتي بفَرَسٍ فحُمِل عليه، خطْوُه مُنْتَهَى بَصَرِه، فسار وسار معه جبريل، فأتى على قومٍ يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلمّا حصدوا عادَ كما كانَ، فقال: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون في سبيل الله، تُضاعفُ لهم الحَسَنَة بسبع مئة ضعف ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ]. ثمّ أتى على قوم تُرْضَخ رؤوسهم بالصَّخْر، كلّما رُضِخَتْ عادت! قال: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصّلاة. ثم أتى على قومٍ على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رِقاع، يسرحونَ كما تسرحُ الأنعامُ عنِ الضّريعِ والزَّقُّوم، ورضف جهنّم، قال: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدُّون الزّكاة. ثم أتى على خشبةٍ على الطريق لا يمرّ بها شيءٌ إلاّ قصعته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف]. ثم مرّ على رجلٍ قد جمع حُزْمةً عظيمةً لا يستطيع حَمْلَها، وهو يريد أن يزيد عليها، قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا رجل من أُمَّتك عليه أمانةٌ، لا يستطيع أداءها، وهو يزيدُ عليها. ثمّ أتى على قوم تُقْرَض ألسنتُهم وشِفاهُهُم بمقاريضَ من حديد، كلّما قُرِضت عادت كماً كانت. قال: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نَعَتَ الجنَّةَ والنّار، إلى أن قال: ثمّ سار حتى أتى بيتَ المقدس، فدخل وصلّى، ثمّ أتى أرواحُ الأنبياءِ فأثنوا على ربّهم.

وذَكر حديثاً طويلاً في ثلاث وَرَقَاتٍ كِبار[١]. تفرّد به أبو جعفر الرّازي، وليس هو بالقويّ، والحديث مُنْكَرٌ يُشبه كلامَ القُصَّاص، إنّما أوردْتُهُ للمعرفة لا للحُجَّة.

وروى في المعراج إسحاق بن بشير، وليس بثقة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس حديثاً.

وقال معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: فُرضت الصلاة على النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً، وأُقِرَّتْ صلاة السفر ركعتين. أخرجه البخاري[٢]. آخر الإسراء[٣].

زَوَاجُهُ ﷺ بعَائِشَة وَسَوْدَة أُمَّي المُؤْمِنينَ

قال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: تزوَّجني رسول الله ﷺ مُتَوَفَّى خديجة، قبل الهجرة، وأنا ابنة ستٍّ، وأُدْخِلْتُ عليه وأنا ابنة تسع سنين جاءني نِسْوةٌ وأنا ألعب على أُرْجُوحة، وأنا مجمَّمَةٌ[٤]، فهيَّأْنَني وصَنَّعْنَنِي، ثمّ أَتَيْنَ بي إليه. قال عُرْوَة: ومكثت عنده تسع سنين. وهذا حديث صحيح[٥].

وقال أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، قال: تُوُفِّيتْ خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبِثَ سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح

---

(١) ساقه بتمامه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٧ - ٤٠٣.

(٢) البخاري ١/ ٨٩و٢/ ٥٤و٥/ ٨٧، ودلائل النبوة ٢/ ٤٠٦.

(٣) كتب صلاح الدين الصفدي في حاشية نسخة المؤلف بلاغاً يفيد قراءته للكتاب على مؤلفه نصه: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الخامس على مؤلفه، فسح الله في مدته».

(٤) الجُمَّة: ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٤٠٩.

عائشة وهي بنت ستّ سنين، ثمّ بنى بها وهي ابنة تسع. أخرجه البخاري[1] هكذا مُرْسَلاً.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُرِيْتُكِ في المنام مرّتين، أرى أنّ رجلاً يحملك في سَرَقةٍ[2] حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشِفُ فأراكِ فأقول: إنْ كان هذا من عندِ الله يُمْضِهِ». مُتَّفَقٌ عليه[3].

وقال عبدالله بن إدريس، عن محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لمّا ماتت خديجة جاءت خَوْلَةُ بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ألا تَزَّوَج؟ قال: ومَنْ؟ قالت: إنْ شئتَ بِكْراً وإنْ شئتَ ثيّباً. قال: مَن البِكْر ومَن الثيِّب؟ فقالت: أمّا البِكْر فعائشة ابنة أحبِّ خَلْقِ اللهِ إليكَ. وأمّا الثَيِّبُ فَسَوْدَة بنتُ زمعة، قد آمَنَتْ بك واتَّبَعَتْك. قال: اذكريهما عليّ. قالت: فأتيتُ أُمَّ رُومان فقلت: يا أُمَّ رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبَرَكَة! قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: انتظري فإنَّ أبا بكر آتٍ. فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له. فقال: أَوَتَصْلُحُ له وهي ابنةُ أخيه؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا أخوه وهو أخي وابنته تَصْلُحُ لي. قالت: وقام أبو بكر، فقالت لي أُمُّ رومان: إنّ المُطْعِم بن عَدِيّ قد كان ذكرها على ابنه، ووالله ما أَخْلفَ وعداً قطّ، تعني أبا بكر. قالت: فأتى أبو بكر المُطْعِمَ فقال: ما تقولُ في أمر هذه الجارية. قالت: فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر فقالت: لعلّنا إنْ أنكحنا هذا الفتى إليك تُصْبِئْه وتُدْخِلْه في دِينك. فأقبل عليه أبو بكر فقال: ما تقولُ أنت؟ فقال: إنّها لَتَقُولُ ما تسمع. فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعدِ شيءٌ، فقال لها: قولي لرسولِ الله ﷺ فليأتِ. فجاء رسولُ الله ﷺ فملكها، قالت: ثمّ انطلقت إلى سَوْدَة بنت

---

(١) البخاري ٥/ ٧١، ودلائل النبوة ٢/ ٤١٠.

(٢) أي: قطعة من الحرير.

(٣) البخاري ٥/ ٧١ و ٧/ ٦ و ١٨ و ٩/ ٤٦، ومسلم ٧/ ١٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ٤١٠-٤١١.

زمعة، وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فحيَّيْتُهُ بتحيّة أهل الجاهلية وقلت: أنْعَمْ صباحاً. قال: مَنْ أنتِ؟ قلتُ: خَوْلةُ بنت حكيم. فرحَّبَ بي وقال ما شاء الله أن يقول، قلت: محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب يذكر سَوْدَةَ بنت زمعة. قال: كفؤٌ كريم، ماذا تقولُ صاحبتكِ؟ قلت: تحبُّ ذلك. قال: قولي له فلْيأتِ. قالت: فجاء رسولُ الله ﷺ فملكها. قالت: وقدِم عبد ابن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: إنّي لَسَفِيهٌ يوم أحثو على رأسِي التراب أنْ تَزوَّجَ رسولُ الله ﷺ سَوْدَةَ[١]. إسناده حَسَن.

عرْضُ نفسِه ﷺ على القبائِل

قال إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسَه على النّاس بالموقف فيقول: «هل من رجلٍ يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربّي». أخرجه أبو داود[٢]، عن محمد بن كثير، عن إسرائيل، وهو على شرط البخاري.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: كان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كلّ موسم، ويكلّم كلَّ شريفِ قومٍ، لا يسألهم مع ذلك إلاّ أنْ يُؤْوُوه ويمنعوه، ويقول: لا أُكْرِه أحداً منكمً على شيء، مَن رضي منكم بالذي أدعوه إليه فَذاك، ومَن كَرِه لم أُكْرِهْهُ، إنّما أريد أن تحرزوني ممّا يُرادُ بي من الفتك، حتى أُبلِّغَ رسالاتِ ربّي، وحتّى يقضي الله لي ولمن صَحِبَني بما شاء. فلم يقبله أحد ويقولون: قومُهُ أعلمُ به، أتَروْن أنّ رجلاً يُصْلِحُنا وقد أفسد قومَه، ولَفَظُوه، فكان ذلك ممّا ذخرَ اللهُ للأنصار.

وتُوُفّي أبو طالب، وابتُلِيَ رسولُ الله ﷺ أشدَّ ما كان، فعمد لثقيف بالطّائف، رجاء أنْ يُؤْوُوه، فوجد ثلاثةَ نفرٍ منهم، هم سادةُ ثقيف: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عَمْرو، فعرضَ عليهم نفسه، وشكا إليهم

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤١١ - ٤١٢.

(٢) أبو داود (٤٧٣٤)، ودلائل النبوة ٢/ ٤١٣.

البلاءَ، وما انتهك منه قومُه. فقال أحدهم: أنا أسرِق أستارَ الكعبة إنْ كان الله بعثكَ قطُّ. وقال الآخر: أَعَجِز على الله أن يرسل غيرك. وقال الآخر: والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا، والله لئنْ كنتَ رسول الله لأنتَ أعظم شَرَفاً وحقّاً من أن أكلِّمكَ، ولئنْ كنتَ تكذِب على الله، لأنتَ أشرُّ من أنْ أكلِّمكَ. وَتَهَزَّؤُوا به، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، وقعدوا له صَفَّين على طريقه، فلمّا مرَّ جعلوا لا يرفع رِجْليه ولا يضعهما إلاّ رضخوهما بالحجارة، ودَمَّوا رِجْلَيْه، فخلُص منهم وهما تسيلان الدماء، فعمد إلى حائطٍ من حوائطهم، واستظل في ظلّ سَمُرَة حَبَلة منه، وهو مكروب مُوجَع، فإذا في الحائط عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة أخوه، فلمّا رآهما كره مكانهما لِما يعلم من عداوتهما، فلمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يُدْعَى عَدَّاساً، وهو نَصْرانيٌّ من أهل نينَوَى، معه عِنَب، فلمّا جاء عدَّاس، قال له رسول الله ﷺ: «من أيّ أرضٍ أنت يا عدّاس»؟ قال: من أهل نينَوَى، فقال له النبي ﷺ: «من مدينة الرجل الصّالح يونس بن متَّى»؟ فقال: وما يدريك من يونس بن متَّى؟ قال: «أنا رسول الله، والله أخبرني خبرَ يونس». فلمّا أخبره خرَّ عدّاس ساجداً لرسول الله ﷺ، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدّماء، فلمّا أبصر عُتبة وشَيْبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلمّا أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمدٍ وقبَّلْت قدميه؟ قال: هذا رجل صالح، أخبرني بشيءٍ عرفته من شأن رسولٍ بعثه الله إلينا يُدْعى يونس بن متَّى، فضحكا به، وقالا: لايفتنك عن نصرانيّتك، فإنّه رجل خدّاع. فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة[1].

وقال يونس بن يزيد، عن الزُّهْري: أخبرني عُرْوة، أنّ عائشة حدّثته، أنّها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يومٌ أشدّ عليك من يوم أُحُد؟ قال: «ما لقيتُ من قومِك كان أشدّ منه، يوم العَقَبَة إذ عرضْتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردتُ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفِقْ إلاّ وأنا بقَرْن الثعالب[2]، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلّتني، فنظرت فإذا هو جبريل، فناداني: إنّ الله قد سمع قولَ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤١٤ - ٤١٦.

(٢) موضع قرب مكة.

قومِكَ لكَ وما رَدُّوا عليكَ، وقد بعثَ إليك مَلكَ الجبالِ لتأمره بما شئتَ فيهم. ثمّ ناداني ملك الجبال فسلَّم عليَّ، ثمّ قال: يا محمد إنَّ الله قد سمع قولَ قومِكَ، وأنا ملكُ الجبال، قد بعثني إليك ربُّكَ لتأمرني بما شئتَ، إن شئتَ يُطْبِقْ عليهم الأخشَبَين[1]. فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يُخْرِج الله من أسرارهم - أو قال: من أصلابهم - مَنْ يعبد الله لا يُشْرك به شيئاً». أخرجاه[2].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[3]: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القُرَظيّ قال: لمّا انتهى رسول الله ﷺ إلى الطّائف، عمد إلى نفرٍ من ثقيف، وهم يومئذٍ سادتهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عَمْرو، وأَخَواه مسعود، وحبيب، وعند أحدهم امرأةٌ من قريش من جُمَح، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أمَا وجد الله مَن يرسله غيرك؟ وقال الآخر: والله لا أكلّمك.

وذكره كما في حديث ابن شهاب، وفيه زيادة وهي: فلمّا اطمأنّ ﷺ قال فيما ذُكِرَ لي: «اللّهم إليك أشكو ضَعْفَ قوّتي وقلّةَ حيلتي وهَوَاني على النّاس، أرحمَ الراحمين، أنت ربّ المُسْتَضْعَفِين وأنت ربّي، إلى مَن تكِلُني، إلى بعيدٍ يتجهّمُني، أو إلى عدوٍّ ملَّكْتَه أمري، إنْ لم يكن بك عليَّ غضَبٌ فلا أُبالي، ولكنَّ عافيتَك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقَتْ له الظُّلُمات، وصَلُحَ عليه أمرُ الدّنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبُك أو يحلَّ عليَّ سخطُك، لك العُتْبَى حتّى ترضَى ولا حول ولا قوّة إلاّ بك».

وحدثني حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن عباس، قال: سمعتُ ربيعة بن عِبَاد[4] يحدث أبي، قال[5]: إنّي لَغُلامٌ شابٌّ مع أبي بمِنَى، ورسول الله ﷺ

---

(١) أي: جبلي مكة، وهما: أبو قبيس والأحمر.
(٢) البخاري ٤/ ١٣٩و ١٤٤، ومسلم ٥/ ١٨١، ودلائل النبوة ٢/ ٤١٧.
(٣) ابن هشام ١/ ٤١٩-٤٢٠.
(٤) قيده المؤلف في المشتبه ٤٢٩.
(٥) ابن هشام ١/ ٤٢٣.

يقفُ على القبائلِ من العرب، يقول: يا بني فُلان إنّي رسولُ الله إليكم، يأمركم أنْ تعبدوه لا تُشْرِكوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه، وأن تؤمنوا وتصدّقوني وتمنعوني حتى أُبيِّنَ عن الله ما بعثني به. قال: وخلفه رجلٌ أحْوَل وَضِيء، له غديرتان، عليه حلّة عَدَنيّة، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال: يا بني فُلان إنّ هذا إنّما يدعوكم إلى أنْ تسلخوا اللاّت والعُزَّى وحُلَفاءكم من الحيّ من بني مالك بن أُقَيش، إلى ما جاء به من البدعة والضَّلالة، فلا تُطيعوه ولا تسمعوا منه. فقلت لأبي: مَن هذا؟ قال: هذا عمّه عبدالعُزَّى أبو لَهَب.

وحدّثني ابن شهاب أنّه ﷺ أتى كِنْدَةَ في منازلهم، وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه[1].

وحدثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حُصَين، أنّه أتى كلباً في منازلهم، إلى بطنٍ منهم يقال له بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنّه ليقول: يا بني عبدالله إنّ الله قد أحسن اسمَ أبيكم، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا[2].

وحدثني بعض أصحابنا أنّه أتى بني حَنِيفة في منازلهم، ودعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردّاً منهم[3].

وحدثني الزُّهرِيّ أنّه أتى بني عامر بن صَعْصَعَة فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فِراس: والله لو أنّي أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إنْ بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على مَن خالفك، أيكون لنا الأمرُ من بعدك؟ قال: «الأمرُ إلى الله يضعه حيث يشاء»، قال: أَفَنُهْدِفُ نحورَنا للعربِ دونك؟ فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك، فأبَوْا عليه[4].

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٣) ابن هشام ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٤) ابن هشام ١/ ٤٢٥.

قَتَادَة، عن أشياخ من قومه، قالوا: قدِم سُوَيْد بن الصّامت أخو بني عَمْرو بن عَوْف مكةَ حاجّاً أو مُعْتَمِراً، وكان سُوَيْد يسمّيه قومُه فيهم الكامل، لِسِنّه وجَلدِه وشِعْره، فتصدّى له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله، فقال سُوَيْد: فلعلّ الذي معك مثل الذي معي. فقال له رسول الله ﷺ: «وما الذي معك»؟ قال: مجلّة لُقْمان، يعني: حكمة لُقمان، قال: اعرضْها، فعرضها عليه، فقال: «إنَّ هذا الكلام حَسَن، والذي معي أفضل منه، قرآنٌ أنزله الله عليَّ»، فتلا عليه القرآن، ودَعاهُ إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إنّ هذا لَقول حَسَن. ثم انصرف فقدِم المدينةَ على قومها، فلم يلبث أنْ قتلته الخَزْرج، فكان رجالٌ من قومه يقولون: إنّا لَنَرى أنّه قُتِل وهو مسلمٌ، وكان قَتْلهُ يوم بُعاث[1].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[2]، قال: وسُوَيْد الذي يقول:

ألا رُبَّ مَنْ تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيبِ ساءكَ ما يَفْري

مقالتهُ كالشَّهْد ما كانَ شاهداً ... وبالغيبِ مأثورٌ على ثُغْرَةِ النَّحْرِ

يَسُرُّكَ باديهِ وتحت أديمهِ ... تميمةُ غِشّ تَبْتري عَقِبَ الظَّهْرِ

تُبينُ لك العَيْنان ما هو كاتمٌ ... من الغلّ والبغضاء بالنَّظَر الشَّزْرِ

فَرِشْني بخيرٍ طالما قدْ بَرَيْتَني ... وخيرُ الموالي مَنْ يَرِيش ولا يَبْري

حدِيْثُ يَوْمِ بُعاث[3]

قال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدثني الحُصَيْن بن عبدالرحمن بن سعد بن مُعاذ، عن محمود بن لَبِيد، قال: لما قدِم أبو الحَيْسَر أَنَسُ ابنُ رافع مكةَ ومعه فِتْيةٌ من بني عبدالأشهل، فيهم إياس بن مُعَاذ، يلتمسون الحلْفَ من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسولُ الله ﷺ فأتاهم فقال

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤١٩.
(٢) ابن هشام ١/ ٤٢٦.
(٣) بعاث: موضع قرب المدينة على بعد ليلتين، وفيه كانت حرب بين الأوس والخزرج.
(٤) ابن هشام ١/ ٤٢٧-٤٢٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٢٠ - ٤٢١.

لهم: هل لكم إلى خيرٍ ممّا جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس، وكان غلاماً حَدَثاً: يا قوم هذا والله خير ممّا جئتم له. فيأخذ أبو الحَيْسَر حفنةً من الحَصْباء[1]، فضربَ بها وجهَ إياس، وقال: دعنا منك، فَلَعَمْري لقد جئنا لغير هذا. فسكت، وقام النبي ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بُعاثٍ بين الأوْس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن مُعاذ أنْ هَلَك. قال محمود بن لَبِيد: فأخبرني مَن حضره من قومي أنّهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّل الله ويكبِّره ويُحَمِّدُه ويسبّحه حتى مات، وكانوا لا يشكّون أنّه مات مسلماً. وقد كان استشعرَ من الإسلامِ في ذلك المجلس، حين سمعَ من رسولِ الله ﷺ ما سمع.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان يوم بُعاث يوماً قدّمه الله لرسوله، فقدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، وقد افترق مَلَؤُهم وقُتِلت سرواتهم ـ يعني: وجُرِحوا ـ قَدَّمه اللهُ لرسولهِ في دخولهم في الإسلام. أخرجه البخاري[2].

ذكر مبدأ خَبر الأنصار والعقبة الأُولى

قال أحمد بن المِقْدام العِجْليّ[3]: حدثنا هشام بن محمد الكلْبيّ، قال: حدثنا عبدالحميد بن أبي عيسى بن خير، عن أبيه، قال: سمعت قريش قائلاً يقول في اللّيل على أبي قُبَيْس:

فإنْ يُسلمِ السَّعْدانِ يُصبح مُحمدٌ بمكةَ لا يَخْشى خِلافَ المُخَالِفِ

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: مَنِ السَّعْدان؟ سعد بن بكر، سعد تميم؟ فلمّا كان في الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول:

---

(١) كتب المؤلف بخطه على هامش الأصل: «خ البطحاء» أي: في نسخة أخرى كذلك.
(٢) البخاري ٥/ ٣٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٢١.
(٣) رواه عنه الطبري في تاريخه ٢/ ٣٨٠-٣٨١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٢٨ - ٤٢٩.

أيا سعدُ سعد الأوسِ كُنْ أنتَ ناصِراً ويا سعدُ سعْدَ الخَزْرَجَيْن الغَطارِفِ
أجيبا إلى داعي الهُدَى وتمنّيا على الله في الفِرْدَوْسِ مُنية عارِفِ
فإنّ ثَوابَ الله للطالِبِ الهُدَى جنانٌ من الفِرْدَوْسِ ذات رَفارِفِ

فقال أبو سفيان: هو والله سعد بن مُعاذ، وسعد بن عُبادة.

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق(١): لمّا أراد الله إظهار دِينه، وإعزاز نبيّه، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقِيه فيه الأنصار، فعرض نفسه على القبائل، كما كان يصنع، فبينا هو عند العَقَبَة لقي رهطاً من الخزرج، فحدثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن أشياخ من قومه، أنّ رسول الله ﷺ لمّا لقِيَهم قال: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج. قال: أمِن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلّمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان ممّا صنع الله به في الإسلام أنّ يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهلَ كتابٍ وعِلم، وكانوا أهلَ شِرْكٍ وأوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إنّ نبيّاً مبعوثٌ الآن، قد أظلّ زمانه، نَتَّبِعُهُ، فنقتلكم معه قتْل عادٍ وإِرَم. فلمّا كلّم رسولُ الله ﷺ أولئك النَّفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تَعلّموا والله إنّه لَلنبيُّ الذي تواعدكم به يهود، فلا يَسْبِقُنّكم إليه. فأجابوه وأسلموا، وقالوا: إنّا تركنا قومَنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدَمُ عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك به، فإنْ يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك. ثم انصرفوا.

قال ابن إسحاق(٢): وهم فيما ذُكر ستّة من الخزرج: أسعد بن زُرَارة، وعَوْف بن عَفْراء، ورافع بن مالك الزُّرقي، وقُطْبة بن عامر السَّلَميّ، وعُقْبة ابن عامر. رواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق، فقال بدل عُقْبة: مُعَوّذ بن عَفْراء، وجابر بن عبدالله أحد بني عَدِيّ بن غَنْم. فلمّا قدِموا المدينة ذكروا لقومهم رسولَ الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام، وفشا فيهم ذِكْرُ رسول الله

(١) ابن هشام ١/ ٤٢٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤.
(٢) ابن هشام ١/ ٤٢٩، ودلائل النبوة ٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

ﷺ، فلمّا كان العام المقبل، وافَى الموسمَ من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوا رسولَ الله ﷺ بالعَقَبَة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسولَ الله ﷺ على بيعة النّساء، وذلك قبل أن تُفْتَرَض عليهم الحرب، وهم أسعد بن زُرَارة، وعَوْف، ومُعَوِّذ ابنا الحارث وهما ابنا عَفْراء، وذَكْوَان بن عبد قَيْس، ورافع ابن مالك، وعُبادة بن الصّامت، ويزيد بن ثعلبة البَلَوِيّ، وعبّاس بن عُبادة ابن نَضْلَة، وقُطْبة بن عامر، وعُقْبة بن عامر، وهم من الخزرج، وأبو الهيثم ابن التَّيِّهَان، وعُوَيْم بن ساعدة، وهما من الأوس.

وقال يونس وجماعة، عن ابن إسحاق[1]: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مَرْثَد بن عبدالله اليَزَني، عن أبي عبدالله الصُّنابحيّ عبدالرحمن بن عُسَيْلة، قال: حدثني عُبَادة بن الصّامت، قال: بايعنا رسول الله ﷺ ليلةَ العَقَبَة الأولى، ونحن اثنا عشر رجلاً، فبايعناه بيعة النساء، على أن لا نُشْرِك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتيَ ببُهْتانٍ نَفْتَرِيه بين أيدينا وأرجُلنا، ولا نعصيَهُ في معروف، وذلك قبل أن تُفْتَرَض الحرب، فإنْ وَفَّيتم بذلك فلكم الجنّة، وإن غَشِيتم شيئاً فأمركم إلى الله، إنْ شاء غفر، وإن شاء عذّب.

أخرجاه[2] عن قُتَيْبة، عن اللّيث، عن يزيد بن أبي حبيب. أخبرنا الخَضِر بن عبدالرحمن، وإسماعيل بن أبي عَمْرو، قالا: أخبرنا الحسن بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن البُنّ، قال: أخبرنا جدّي أبو القاسم الحسين، قال: أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن عليّ بن أبي العلاء سنة تسع وسبعين وأربع مئة، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عثمان المعدَّل، قال: أخبرنا عليّ بن يعقوب، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم القُرَشيّ، قال: أخبرنا محمد بن عائذ، قال: أخبرني إسماعيل بن عيّاش، عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن إسماعيل بن عُبَيْد بن رِفاعة، عن عُبَادة بن الصّامت، قال: بايَعْنا رسولَ الله ﷺ على السّمع والطّاعة في النشاط والكسل، وعلى

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٣٣، ودلائل النبوة ٢/ ٤٣٦.

(٢) البخاري ٥/ ٧٠و٩/ ٤، ومسلم ٥/ ١٢٧.

النّفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، وعلى أن نقول في الله عزّ وجلّ، لا تأخذنا فيه لومةُ لائم، وعلى أنْ ننصره إذا قدِم علينا يثربَ، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسَنا وأزواجَنا وأبناءنا، ولنا الجنّة. رواه زُهَيْر بن معاوية، عن ابن خُثَيْم، عن إسماعيل بن عُبَيْد بن رِفاعة، عن أبيه، أنّ عُبادة قال نحوه. خالفه داود بن عبدالرحمن العطّار ويحيى بن سُلَيْم، فرويا عن ابن خُثَيْم هذا المتن بإسنادٍ آخر، وهو عن أبي الزُّبَيْر عن جابر. وسيأتي.

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[1]: فلمّا انصرف القوم، بعث رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عُمَيْر العَبْدَرِيّ يُقْرئهم القرآن ويفقّههم في الدّين، فنزل على أسعد بن زُرَارة، فحدثني عاصم بن عمر أنّه كان يصلّي بهم، وذلك أنّ الأوْس والخزرج كره بعضهم أنْ يؤمّه بعض.

قال ابن إسحاق: وكان يسمّى مُصْعَب بالمدينة المقرىء.

وحدثني محمد بن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنتُ قائدَ أبي حين ذهبَ بصره، فكنت إذا خرجتُ به إلى الجمعة، فسمع الأذانَ صلّى على أبي أُمامة أسعد ابن زُرارة، واستغفر، فقلت: يا أَبَه ما لَكَ إذا سمعتَ الأذانَ للجُمعة صلّيت على أبي أُمامة! قال: أيْ بُنَيَّ، كان أوّل من جمَّع بنا بالمدينة في هَزْم[2] من حَرَّة بني بياضة يقال له نقيعُ الخَضِمات. قلت: وكم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً[3].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: فلمّا حضر الموسم حجّ نفرٌ من الأنصار، منهم مُعاذ بن عَفْراء، وأسعد بن زُرَارة، ورافع بن مالك، وذَكْوان، وعُبادة بن الصّامت، وأبو عبدالرحمن بن تَغْلِب، وأبو الهَيْثم بن التَّيهان، وعُوَيْم بن ساعدة، فأتاهم رسولُ الله ﷺ فأخبرهم خبره، وقرأ

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٣٤، ودلائل النبوة ٢/ ٤٣٨.

(٢) الهزم لغة: المطمئن من الأرض.

(٣) ابن هشام ١/ ٤٣٥، ودلائل النبوة ٢/ ٤٤١.

عليهم القرآن، فأيقنوا به واطمأنُّوا، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب، فصدّقوه، ثم قالوا: قد علِمْتَ الذي كان بين الأوس والخزرج من سفْك الدماء، ونحن حُرّاصٌ على ما أرشدك الله به، مجتهدون لك بالنَّصيحة، وإنّا نُشير عليك برأينا، فامكثْ على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك، وندعوهم إلى الله، فلعلّ الله يُصْلح ذات بينهم، ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل. فرضي بذلك رسول الله ﷺ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم سرّاً وتلوا عليهم القرآن، حتّى قلَّ دارٌ من دُور الأنصار إلاّ قد أسلم فيها ناس، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مُعاذ بن عَفْراء، ورافع بن مالك أنْ ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِك يفقّهنا. فبعث مُصْعبَ بن عُمَير، فنزل في بني تميم على أسعد يدعو النّاس سرّاً، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر، ثم أقبل مُصْعب وأسعد، فجلسا عند بئر بني مَرْق، وبعثا إلى رهْطٍ من الأنصار، فأتوهما مُسْتَخْفِين، فأخبر بذلك سعد بن مُعاذ ـ ويقول بعض النّاس: بل أُسَيْد ابن حُضَيْر ـ فأتاهم في لأْمَتِه معه الرُّمْح، حتى وقف عليهم، فقال لأبي أُمامة أسعد: عَلامَ أتَيْتَنا في دُورنا بهذا الوحيد الغريب الطّريد، يسفِّه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه، لا أراك بعدها تسيء من جوارنا. فقاموا، ثم إنّهم عادوا مرّةً أخرى لبئر بني مَرْق، أو قريباً منها، فذُكِروا لسعد بن مُعاذ الثانية فجاءهم، فتواعدهم وعيداً دون وعيده الأول، فقال له أسعد: يا ابن خالة، اسمع من قوله، فإنْ سمعت حقّاً فأجِب إليه، وإنْ سمعتَ مُنكراً فارْدُدْه بأهدى منه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مُصْعَب: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف] فقال سعد: ما أسمع إلاّ ما أعرفه. فرجع سعد وقد هداه الله، ولم يُظْهِر لهما إسلامه، حتى رجع إلى قومه فدعا بني عبدالأشهل إلى الإسلام، وأظهر لهم إسلامه وقال: من شكّ منكم فيه فليأتِ بأهدى منه، فوَالله لقد جاء أمر لَتُحَزَّنَّ منه الرقابُ. فأسْلَمَتْ بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن مُعاذ، إلا من لا يذكر.

ثمّ إنّ بني النّجّار أخرجوا مُصْعَبَ بن عُمَير، واشتدُّوا على أسعد، فانتقل مُصْعَبٌ إلى سعد بن مُعاذ يدعو آمناً ويهدي الله به. وأسلم عَمْرو ابن الجَمُوح، وكُسِرت أصنامهم، وكان المسلمون أعزّ من بالمدينة، وكان

مُصْعَب أوّل من جَمَّع الجمعة بالمدينة، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ. هكذا قال ابن شهاب: إنّ مُصْعَباً أوّل من جَمَّع بالمدينة[١].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[٢]: وحدثني عبدالله بن المُغِيرة بن مُعَيْقيب، وعبدالله بن أبي بكر بن حزْم، أنّ أسعد بن زُرَارة خرج بمُصْعَب بن عُمَيْر، يريد به دارَ بني عبد الأشهل، ودارَ بني ظفر، وكان سعد بن مُعاذ ابن خالة أسعد بن زُرَارة، فدخل به[٣] حائطاً من حوائط بني ظفر، وقالا: على بئر مَرْق، فاجتمع إليهما ناس، وكان سعد وأُسَيْد ابن حُضَيْر سَيِّدَي بني عبدالأشهل، فلمّا سمعا به قال سعد لأُسَيْد: انْطَلِق إلى هذين فازجُرْهُما وانْهَهُما عن أن يأتيا دارَيْنا، فلولا أسعد بن زُرارة ابن خالتي كَفَيْتُكَ ذلك. فأخذ أُسَيد حَرْبَتَه، ثم أقبل إليهما، فلمّا رآه أسعد قال: هذا سيّد قومه قد جاءك فاصْدُقِ الله فيه. قال مُصْعَب: إنْ يَجْلِسْ أكلّمه. قال: فوقف عليهما، فقال: ما جاء بكما إلينا تُسَفِّهان ضعفاءنا، اعتزلانا إنْ كان لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مُصْعَب: أو تجلس فتسمعْ، فإنْ رضيتَ أمراً قبلته، وإنْ كرهته كُفَّ عنك ما تكره. قال: أنصفت. ثم ركز حَرْبَتَه وجلس إليهما، فكلّمه مُصْعَب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما بَلَغَنَا: واللهِ لَعَرَفْنا في وجهه الإسلامَ، قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُّلِه، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدّين؟ قالا: تغتسل وتَطَهَّر وتُطهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحقّ، ثم تصلّي. فقام فاغتسل وأَسْلَم وركع رَكْعَتَين ثمّ قال لهما: إنّ ورائي رجلاً إنِ اتَّبَعَكما لم يتخلّف عنه من قومه أحدٌ، وسأرسله إليكما. ثم انصرف إلى سعد بن مُعاذ وقومه، وهم جُلُوس في ناديهم، فلمّا رآه سعد مقبلاً قال: أُقْسِمُ بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذي ولّى به، ثمّ قال له: ما فعلت؟ قال: كلّمتُ الرجلَين، فما رأيت بهما بأساً، وقد تَهَيَّبْتهما فقالا: لا نفعل ما أحببت،

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٣٠ - ٤٣٣.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٣٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٥٧، ودلائل النبوة ٢/ ٤٣٨ - ٤٤٠.

(٣) على هامش الأصل كتب المؤلف بخطه: «يعني مصعب: بأسعد».

وقد حُدِّثْتُ أنّ بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه، وذلك أنّهم عرفوا أنّه ابن خالتك ليُخْفِروك[1]. فقام سعد مُغْضَباً مبادِراً متخوّفاً، فأخذ الحَرْبَةَ، وقال: والله ما أراك أغنيت عنّا شيئاً. ثم خرج إليهما، فلمّا رآهما سعد مطمئنّين عرف أنّ أُسَيْداً إنّما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متبسماً. ثمّ قال لأسعد: يا أبا أُمامة، والله لولا ما بيني وبينك من القَرَابة ما رُمْتَ منّي هذا، أتَغْشَانا في دارَيْنا بما نكره! وقد قال أسعد لمُصْعَب: أيْ مُصْعَب جاءك والله سيّد مَن وراءه، إنْ يتبعك لا يتخلّف عنك منهم اثنان. فقال: أَوَ تقعد فتسمع، فإنْ رضيتَ أمراً ورغبتَ فيه قَبِلْتَه، وإنْ كرهتَ عزلنا عنك ما تكره. قال: أنصفت. فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، فعرفنا في وجهه، والله، الإسلامَ قبل أن يتكلّم به، لإشراقه وتسهُّله. ثم فعل كما عمل أُسَيْد، وأسلم، وأخذ حَرْبته، وأقبل عامداً إلى نادي قومه، ومعه أُسَيْد، فلمّا رآه قومه، قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فقال: يا بني عبدالأشهل كيف تعرفون أمري فيكم؟ قالوا: سيّدُنا وأفضَلُنا رأياً وأَيْمَنُنا نقيبة. قال: فإنّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا. فَوَالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ مسلماً ومسلمة، ورجع مُصْعَب وأسعد إلى منزلهما، ولم تبق دار من دُور الأنصار إلاّ وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون، إلاّ ما كان من دار بني أُمية ابن زيد، وخَطمة، ووائل، وواقف، وتلك أَوْس الله وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنّه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيْفي، وكان شاعراً لهم وقائداً، يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى مضت أُحُدٌ والخندق[2].

---

(١) الإخفار: نقض العهد والغدر.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٣٥-٤٣٨.

العقبة الثانية

قال يحيى بن سُلَيْم الطّائفيّ، وداود العطّار ـ وهذا لفظُه ـ: حدثنا ابن خُثَيْم، عن أبي الزُّبَير المكّي، عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ لبثَ عشْر سنين يتبع الحاجّ في منازلهم في المواسم: مَجَنَّة[1]، وعُكاظ، ومِنًى، يقول: من يُؤْوِيني وينصرني حتى أبلِغ رسالات ربّي وله الجنّة؟ فلا يجد، حتى إنّ الرجل يرحل صاحبُه من مُضر أو اليمن، فيأتيه قومُه أو ذو رَحِمِه يقولون: احذْر فتى قريش لا يفتنْك، يمشي بين رِحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل، يُشيرون إليه بأصابعهم، حتّى بَعَثَنَا اللهُ له من يثرب، فيأتيه الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيُسْلِمُون بإسلامه، حتى لم يبق دارٌ من يثرب إلاّ وفيها رهْطٌ يُظْهرون الإسلام. ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منّا، فقلنا: حتّى متى نَذَرُ رسولَ الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف. فرحلنا حتى قدِمْنا عليه في الموسم، فواعَدَنا شِعب العَقَبَة، فاجتمعنا فيه من رجلٍ ورجُلَين، حتى توافَيْنا عنده، فقلنا: يا رسول الله عَلامَ نُبايعك؟ قال: «على السمع والطاعة في النشاط والكَسَل، وعلى النَّفَقَة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، وعلى أنْ تقولوا في الله، لا تأخذكم فيه لَوْمَة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدِمْتُ عليكم يثربَ، تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنّة». فقمنا نُبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زُرارة، وهو أصغر السبعين، إلاّ أنا، فقال: رُوَيداً يا أهل يثرب، إنّا لم نَضْرب إليه أكبادَ المطيِّ إلاّ ونحن نعلم أنّه رسول الله، إنّ إخراجه اليوم مفارقة العرب كافّة، وقتْلُ خياركم، وأن تَعَضَّكم السيوفُ، فإمّا أنتم قوم تصبرون على عضّ السيوف إذا مسّتكم، وعلى قتل خياركم، وعلى مُفارقة العرب كافّة، فخذوه وأجْرُكُم

---

(١) على هامش الأصل كتب المؤلف بخطه: «المجنة بالفتح، ويقال بالكسر: مكان على أميال من مكة».

على الله، وإمّا أنتم تخافون من أنفسكم خيفة، فَذَرُوه فهو أعذر لكم عند الله عز وجل. فقلنا: أَمِطْ يدَكَ يا أسعد، فوَالله لا نَذَرُ هذه البيعةَ ولا نَسْتَقيلُها، فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً، يأخذ علينا شرطه، ويعطينا على ذلك الجنّة[١].

زاد في وسطه يحيى بن سُلَيْم: فقال له عمّه العباس: يا ابن أخي لا أدري ما هذا القوم الذين جاؤوك، إنّي ذو معرفة بأهل يثرب. قال: فاجتمعا عنده من رجل ورجُلَين، فلمّا نظر العبّاس في وجوهنا، قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث، فقلنا: عَلامَ نُبايعك[٢].

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا زكريا، عن الشَّعْبي، قال: انطلق النبي ﷺ معه عمّه العباس، إلى السبعين من الأنصار، عند العَقَبَة تحت الشجرة، قال: ليتكلّم متكلّمكم ولا يُطِيل الخطبةَ، فإنّ عليكم من المشركين عَيْناً. فقال أسعد: سَلْ يا محمد لربّك ما شئتَ، ثمّ سلْ لنفسك، ثمّ أخبِرْنا ما لنا على الله. قال: أسألكم لربّي أن تعبدوه ولا تُشْرِكُوا به شيئاً، وأَسألكم لنفسي ولأصحابي أن تُؤْوُونا وتنصُرُونا وتمنعونا ممّا منعتم منه أنفسَكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: لكم الجنّة. قالوا: فلك ذلك[٣].

ورواه أحمد بن حنبل[٤]، عن يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة، قال: أخبرنا مجالد، عن الشَّعْبيّ، عن أبي مسعود الأنصاريّ بنحوه، قال: وكان أبو مسعود أصغرهم سنّاً.

وقال ابن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[٥]: حدثني عاصم بن عمر، وعبدالله ابن أبي بكر، أنّ العبّاس بن عُبَادة بن نَضْلَة أخا بني سالم قال: يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون رسول الله ﷺ؟ إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود، فإنْ كنتم ترون أنّها إذا أنهكت أموالَكُم مصيبةٌ وأشرافَكُم قَتْلٌ، تركتموه وأسلمتموه، فَمِنَ الآن، فهو والله إنْ فعلتم خزيُ الدنيا

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٤٤.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٤٥٠ - ٤٥١.
(٤) المسند ٤/ ١١٩.
(٥) ابن هشام ١/ ٤٤٦، ودلائل النبوة ٢/ ٤٥٠.

والآخرة، وإنْ كنتم ترون أنّكم مستضلعون به وافون له، فهو واللهِ خيرُ الدنيا والآخرة. قال عاصم: فَوالله ما قال العباس هذه المقالة إلاّ ليشدَّ لرسول الله ﷺ بها العِقْدَ.

وقال ابن أبي بكر: ما قالها إلاّ ليؤخّر بها أمرَ القوم تلك الليلة، ليشهد أمرهم عبدالله بن أُبيّ، فيكون أقوى. قالوا: فما لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: الجنّة. قالوا: ابسُطْ يدك. وبايعوه، فقال عبّاس بن عُبادة: إنْ شئت لَنميلنَّ عليهم غداً بأسيافنا، فقال: لم أؤمر بذلك.

وقال الزُّهْريّ ـ ورواه ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة ـ وقاله موسى ابن عُقْبة، وهذا لفظُه: إنَّ[1] العام المقبل حجّ من الأنصار سبعون رجلاً، أربعون من ذوي أسنانهم وثلاثون من شُبَّانهم، أصغرهم أبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو، وجابر بن عبدالله، فلقوه بالعَقَبَة، ومع رسول الله ﷺ عمّه العبّاس، فلمّا أخبرهم بما خصّه الله من النُّبوَّة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه، وقالوا: اشترطْ علينا لربِّكَ ولنفسك ما شِئتَ. فقال: أشترط لربّي أن لا تُشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسَكم وأموالَكم. فلمّا طابت بذلك أنفسُهم من الشرط أخذ عليهم العبّاس المواثيقَ لرسول الله ﷺ بالوفاء، وعظّم العبّاس الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وذكر أنّ أمّ عبد المطلب سَلْمَى بنت عَمْرو بن زيد بن عَدِيّ بن النّجّار. وذكر الحديث بطوله.

قال عُرْوة: فجميع من شهد العَقَبة من الأنصار سبعون رجلاً وامرأة. وقال ابن إسحاق[2]: سبعون رجلاً وامرأتان، إحداهما أُمّ عمارة وزوجها وابناهما.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]: فحدثني مَعْبَد بن كعب ابن مالك بن القَيْن، عن أخيه عُبَيْدالله، عن أبيه كعب رضي الله عنه، قال: خرجنا في الحجّة التي بايعنا فيها رسولَ الله ﷺ بالعَقَبة مع مشركي قومنا،

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي البيهقي: ثم حج العام المقبل. . . (٢/ ٤٥٤).
(٢) ابن هشام ١/ ٤٤١ ودلائل النبوة ٢/ ٤٥٥.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٩.

ومعنا البَرَاء بن مَعْرُور كبيرنا وسيّدنا، حتى إذا كنّا بظاهر البَيْداء، قال: يا هؤلاء تَعلمونَ أنّي قد رأيت رأياً، والله ما أدري توافقوني عليه أم لا؟ فقلنا: وما هو يا أبا بِشْر؟ قال: إنّي قد أردت أن أصلّي إلى هذه البَنِيَّة[1] ولا أجعلها منّي بظَهْر. فقلنا: لا والله لا تفعل، والله ما بَلَغَنَا أنّ نبينا ﷺ يصلّي إلاّ إلى الشام. قال: فإنّي والله لَمُصَلٍّ إليها. فكان إذا حضرت الصّلاة توجّه إلى الكعبة، وتوجَّهنا إلى الشام، حتى قدِمنا مكةَ، فقال لي البَرَاء: يا ابن أخي انطلِقْ بنا إلى رسولِ الله ﷺ، حتّى أسأله عمّا صنعتَ، فلقد وجدتُ في نفسي بخلافكم إيّاي. قال: فخرجنا نسألُ عن رسول الله ﷺ، فَلَقِينا رجلاً بالأبطحِ، فقلنا: هل تدلُّنا على محمد؟ قال: وهَلْ تعرفانه إنْ رأيتماهُ؟ قلنا: لا والله. قال: فهل تعرفان العباس؟ فقلنا: نعم، وقد كنّا نعرفه، كان يختلفُ إلينا بالتجارةِ، فقال: إذا دخلتما المسجدَ فانظرا العباس، فهو الرجل الذي معه. قال: فدخلنا المسجد، فإذا رسول الله ﷺ والعباس ناحية المسجد جالسَيْن، فسلّمنا، ثمّ جلسنا، فقال رسول الله ﷺ: هل تعرف هذين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البَراء بن مَعْرور سيّد قومه، وهذا كعب ابن مالك، فَوَالله ما أنسى قولَ رسول الله ﷺ: الشاعر؟ قال: نعم، فقال له البراء: يا رسول الله إنّي قد كنت رأيت في سَفَري هذا رأياً، وقد أحببتُ أنْ أسألك عنه. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أن لا أجعل هذه البَنِيَّة منّي بظهرٍ فصلّيت إليها. فقال له رسول الله ﷺ: قد كنت على قِبلةٍ لو صبرتَ عليها. فرجع إلى قِبلة رسول الله ﷺ، وأهله يقولون: قد مات عليها، ونحن أعلم به، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلّى معنا إلى الشام.

ثم واعَدْنا رسولَ الله ﷺ العَقَبَةَ، أوسط أيّام التشريق، ونحن سبعون رجلاً للبيعة، ومعنا عبدالله بن عَمْرو بن حَرَام والد جابر، وإنّه لَعَلَى شِرْكه، فأخذناه فقلنا: يا أبا جابر والله إنّا لنرغبُ بك أنْ تموتَ على ما أنت عليه، فتكون لهذه النّار غداً حطباً، وإنّ الله قد بعث رسولاً يأمر بتوحيده وعبادته، وقد أسلمَ رجالٌ من قومك، وقد واعَدْنا رسولَ الله ﷺ للبيعة. فأسلمَ وطهّرَ ثيابه، وحضرها معنا فكان نقيباً، فلمّا كانت الليلة التي وعدْنا فيها رسولَ الله

---

(١) يعني: الكعبة.

ﷺ بمِنَى أوّل اللّيل مع قومنا، فلمّا استثقل النّاس من النَّوم تسلَّلْنا من فُرُشِنَا تَسَلُّلَ القَطا، حتى اجتمعنا بالعَقَبَة، فأتى رسول الله ﷺ وعمّه العبّاس، ليس معه غيره، أحبَّ أنْ يحضرَ أمرَ ابنِ أخيه، فكان أوّل متكلِّمٍ، فقال: يا معشر الخزرج إنّ محمداً منّا حيث قد علمتم، وهو في مَنعة من قومه وبلاده، قد منعناه ممّن هو على مثل رأينا منه، وقد أبى إلاّ الانقطاع إليكم، وإلى ما دعوتموه إليه، فإنْ كنتم ترون أنّكم وافون له بما وعدتموه، فأنتم وما تحمّلتم، وإنْ كنتم تخشون من أنفسكم خِذْلاناً فاتركوه في قومه، فإنّه في مَنعة من عشيرته وقومه. فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلّم يا رسول الله. فتكلّم ودعا إلى الله، وتلا القرآن، ورَغَّبَ في الإسلام، فأجبناه بالإيمان والتصديق له، وقلنا له: خذ لربّك ولنفسك. فقال: إنِّي أُبايعكم على أنْ تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم. فأجابه البَرَاء ابن مَعرُور فقال: نعم والذي بعثكَ بالحقِّ، ما نمنعُ منه أُزُرَنَا[1]، فبايعنا يا رسول الله فنحنُ والله أهلُ الحروبِ وأهلُ الحَلقة[2]، ورثناها كابراً عن كابر. فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله إنّ بيننا وبين أقوام حِبالاً[3]، وإنَّا قاطعوها، فهل عسيتَ إنِ الله أظْهَرَكَ أنْ ترجع إلى قومكَ وتَدَعَنَا؟ فقال: «بل الدَّم الدَّم والهَدْم الهَدْم، أنا منكم وأنتم منِّي، أُسالمُ مَنْ سالمتم وأحاربُ من حاربتم». فقال له البَرَاء بن مَعْرُور: ٱبسط يدكَ يا رسولَ الله نبايعك. فقال رسول الله ﷺ: أخْرِجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً، فأخرجوهم له، فكان نقيب بني النّجّار: أسعد بن زُرارة، ونقيب بني سَلِمَة: البَرَاء بن مَعرُور، وعبدالله بن عَمْرو بن حَرام، ونقيب بني ساعدة: سعد بن عُبادة، والمنذر بن عَمْرو، ونقيب بني زُرَيْق: رافع بن مالك، ونقيب بني الحارث بن الخزرج: عبدالله بن رَوَاحة، وسعد بن الربيع، ونقيب بني عَوْف بن الخزرج: عُبادة بن الصّامت ـ وبعضهم جعل بدل عُبادة بن الصّامت خارجة بن زيد ـ ونقيب بني عَمْرو بن عَوْف: سعد بن خَيْثَمَة، ونقيب بني عبد الأشهل ـ وهم من الأوس ـ أُسَيْد بن حُضَيْر، وأبو

(١) أي: نساءنا. والمرأة قد يكنى لها بالإزار، كما يكنى أيضاً بالإزار عن النفس.
(٢) أي: أهل السلاح.
(٣) أي: مواثيق وعهوداً.

الهيثم بن التَّيِّهان، قال: فأخذ البَرَاء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها، وكان أول من بايع، وتتابع النّاس فبايعوا، فصرخ الشيطانُ على العَقَبَة بأنفذ[1]، والله، صوتٍ سمعته قطّ، فقال: يا أهلَ الجباجب[2] هل لكم في مُذَمّم والصُّباةُ معه قد اجتمعوا على حَرْبكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذا أزبُّ[3] العَقَبَة، هذا ابن أزيب، أَمَا واللهِ لأفرغنَّ لك، ارفَضُّوا إلى رِحالكم». فقال العبّاس بن عُبادة أخو بني سالم: يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ لئن شئت لنميلنّ على أهل مِنَى غداً بأسيافنا. فقال: «إنّا لم نؤمر بذلك». فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا، فلمّا أصبحنا، أقبلت جِلَّةٌ من قريش فيهم الحارث ابن هشام، فتىً شابٌّ وعليه نعلان له جديدتان، فقالوا: يا معشرَ الخزرج إنّه قد بَلَغنا أنّكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أَظْهُرِنا، وإنّه والله ما من العربِ أحدٌ أبغض إلينا أنْ تنشبَ الحربُ بيننا وبينهم منكم. فانبعث مَنْ هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله، ما كان من هذا من شيءٍ، وما فعلناه. فلمّا تثور القوم لينطلقوا قلتُ كلمةً كأنّي أُشركهم في الكلام: يا أبا جابر ـ يريد عبدالله بن عَمْرو ـ أنت سيّدٌ من سادتنا وكهلٌ من كهولنا، لا تستطيع أنْ تَتَّخذَ مثل نعلَيْ هذا الفتى من قريش. فسمعه الحارثُ، فرمى بهما إليَّ وقال: والله لَتلبَسَنَّهُمَا. فقال أبو جابر: مهلاً أَحْفَظتَ لَعَمْر اللهِ الرَّجُلَ ـ يقول: أخجلته ـ أَرْدُدْ عليه نعلَيْه. فقلت: لا والله لا أردّهما، فألٌ صالح إنّي لأرجو أنْ أَسْلُبه.

قال ابن إسحاق[4]: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، قال: ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبدالله بن أُبَيّ يعني ابن سَلول فسألوه، فقال: إنّ هذا الأمر جسيم وما كان قومي ليتفوَّتُوا عليَّ بمثله. فانصرفوا عنه.

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق[5]: حدثني عبدالله بن أبي بكر أنّ

---

(١) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «خ: بأبعد» أي: هي كذلك في نسخة أخرى.

(٢) أي: منازل مِنى.

(٣) أي: شيطان.

(٤) ابن هشام ١/ ٤٤٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٤٩.

(٥) ابن هشام ١/ ٤٤٦، ودلائل النبوة ٢/ ٤٥٢ - ٤٥٣.

رسول الله ﷺ قال لهم: ابعثوا منكم اثني عشر نقيباً كُفَلاءَ على قومهم، ككفالةِ الحواريِّينَ لعيسى ابن مريم، فقال أسعدُ بن زُرَارة: نعم يا رسولَ الله، قال: فأنت نقيبٌ على قومك، ثم سمّى النُّقَباء كرواية مَعْبَد بن مالك.

وقال ابن وهْب: حدثني مالك، قال: حدثني شيخ من الأنصار أنّ جبريل عليه السلام كان يشيرُ للنبيِّ ﷺ إلى مَنْ يجعله نقيباً. قال مالك: كنتُ أعجب كيف جاء من قبيلةٍ رجلٌ، ومن قبيلةٍ رجُلان، حتى حدثني هذا الشيخ أنَّ جبريلَ كان يشيرُ إليهم يوم البَيْعَة، قال مالك: وهم تسعة نُقباء من الخزرج، وثلاثة من الأوس[(١)].

وقال: ابن إسحاق[(٢)]:

تسمية من شهد العقَبَة

قلت: تركتُ النُّقباء لأنَّهم قد تَقدَّموا.

فمن الأوس: سَلَمَة بن سَلاَمة بن وَقْش.

ومن بني حارثة: ظُهَيْر بن رافع، وأبو بردة بن نِيار، وبهير بن الهيثم.

ومن بني عَمْرو بن عَوْف: رِفاعة بن عبدالمنذر ـ وعَدَّه ابن إسحاق نقيباً عِوَض أبي الهيثم بن التَّيِّهان ـ وعبدالله بن جُبَيْر بن النُّعمان أمير الرُّماة يوم أُحُد ويومئذٍ استُشْهِد، ومعَن بن عَدِيّ قُتِل يوم اليمامة، وعُوَيْم بن ساعدة.

فجميع من شهد العَقَبَة من الأوس أحد عشر رجلاً.

ومن الخزرج من بني النّجّار: أبو أيّوب خالد بن زيد، ومُعَاذ بن عَفْراء وأخوه عَوْف، وعمارة بن حَزْم، وقُتِل يوم اليمامة.

ومن بني عَمْرو بن مَبْذُول: سهل بن عَتِيك، بَدْرِيٌّ.

ومن بني عَمْرو بن النَّجّار، وهم بنو حُدَيلة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل.

ومن بني مازن بن النَّجّار: قيس بن أبي صعصعة، وعَمْرو بن غزيَّة.

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٥٣.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٥٤-٤٦٧.

ومن بلحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد، استُشْهِد يوم أُحُد، وبشير ابن سعد، وعبدالله بن زيد صاحب النِّداء[1]، وخلاد بن سُوَيْد، استُشْهِد يوم قُرَيظة، وأبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو.

ومن بني بياضة: زياد بن لَبِيد، وفَرْوة بن عَمْرو، وخالد بن قيس.

ومن بني زُرَيق: ذَكْوان بن عبد قَيْس، وكان خرج إلى مكة، فكان مع رسول الله ﷺ، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، واستُشْهِد يوم أُحُد، وعَبَّاد[2] بن قيس، والحارث بن قيس.

ومن بني سَلِمَة: بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور ابن أحد النُّقَباء، وسِنَان ابن صَيْفي، والطُّفَيْل بن النُّعمان، واستُشْهِد يوم الخندق، ومَعقِل بن المنذر، ومسعود بن يزيد، والضّحّاك بن حارثة، ويزيد بن حَرام، وجبّار بن صخْر، والطُّفَيل بن مالك.

ومن بني غَنْم بن سَوَاد: سُلَيْم بن عَمْرو، وقُطبة بن عامر، ويزيد بن عامر، وأبو اليَسَر كعب بن عَمْرو، وصَيْفي بن سَوَاد.

ومن بني نابي بن عَمْرو: ثعلبة بن غَنَمة، وقُتِل بالخندق، وأخوه عَمْرو، وعَبْس بن عامر، وعبدالله بن أُنيس، وخالد بن عَدِيّ.

ومن بني حَرَام: جابر بن عبدالله بن عَمْرو بن حَرام، ومُعاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح، وثابت بن الجِذع، استُشْهِد بالطّائف، وعُمَيْر بن الحارث، وخَدِيج بن سَلامة، ومُعاذ بن جبل.

ومن بني عَوْف بن الخزرج: العبّاس بن عُبَادة، استُشْهِد يوم أُحُد، وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة البَلَوِيّ حليف لهم، وعَمْرو بن الحارث.

ومن بني سالم بن غَنْم بن عَوْف: رِفاعة بن عَمْرو، وعُقْبة بن وَهْب.

ومن بني ساعدة: النَّقيبان سعد بن عُبادة، والمنذر بن عَمْرو الذي كان أميراً يوم بئر مَعُونة فاستُشْهِد.

---

(١) أي: الذي أُرِيَ النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأمر به.

(٢) شطح قلم المؤلف فكتب «عبادة»، وإنما عبادة بن قيس هو ابن زيد بن أمية، وهو خزرجيٌّ حارثيٌّ، وليس من بني زريق، كما ذكر المؤلف نفسه في التجريد ١/ ٢٩٤.

وأمّا المرأتان: فأمُّ منيع أسماء بنت عَمْرو بن عَدِيّ، وأمّ عُمارة نُسَيْبة بنت كعب، حضرتْ ومعها زوجُها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذي مَثَّل به مُسَيْلمة الكذّاب وقَطَّعه عُضْواً عُضْواً.

قال ابن إسحاق[1]: فلمّا تفرّق النّاس عن البيعة، فتّشت قريش من الغد عن الخبر والبَيْعة، فوجدوه حقّاً، فانطلقوا في طلب القوم، فأدركوا سعدَ ابنَ عُبادَة، وهرب منذر بن عَمْرو، فَشَدُّوا يَديْ سعد إلى عُنُقه بِنسعة[2]، وكان ذا شَعرٍ كثير، فطفقوا يَجْبذونه بجُمَّتِه ويصكُّونه ويلْكزونه، إلى أنْ جاء مُطْعِمُ بن عَدِيّ، والحارث بن أُميَّة، وكان سعد يُجيرهما إذا قدِما المدينةَ، فأطلقاه من أيديهم وخَلَّيا سبيلَه.

قال[3]: وكان مُعاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح قد شهد العَقَبَةَ، وكان أبوه من سادة بني سَلِمة، وقد اتّخذ في داره صَنَماً من خشب يُقال له مَنَاف، فلما أسلم فتيان بني سلِمة: مُعاذ بن جبل، وابنه مُعاذ بن عَمْرو وغيرهما، كانوا يدخلون بالليل على صنمهِ فيأخذونَهُ ويطرحونه في بعض الحُفَر، وفيها عذرُ النّاس، مُنكَّساً على رأسه، فإذا أصبح عَمْرو قال: وَيْلكم مَن عَدَا على إلهنا في هذه الليلة! ثم يلتمسه حتى إذا وجده غسَله وطَهّره وطيَّبه، ثم قال: أمَا والله لو أعلمُ مَنْ يصنع بكَ هذا لأخزيته. فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك، وفعل مرّات، وفي الآخر علّق عليه سيفه، ثم قال: إنّي والله ما أعلمُ مَنْ يصنع بك ما ترى، فإنْ كان فيك خيرٌ فامتنع، وهذا السيفُ معك. فلمّا كان الليل أخذوا السيفَ من عُنُقِه، ثم أخذوا كلباً مَيْتاً فعلَّقوه وربطوه به وألقوه في جُبّ عذرَة، فغدا عَمْرو فلم يجده، فخرج يَتّبعه حتّى وجدوه في البئرِ منكَّساً مقروناً بالكلب، فلمّا رآه أبصر شأنه، وكلَّمه مَنْ أسلمَ من قومه فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه، وقال:

تالله لو كنتَ إلهاً لم تكُنْ ... أنت وكلبٌ وَسْطَ بئرٍ في قَرَنْ
أُفٍّ لمصرعك إلهاً مُسْتَدَنْ ... الآن فَتَّشْنَاك عن سُوء الغَبَنْ

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٤٩-٤٥٣، ودلائل النبوة ٢/ ٤٥٥.

(٢) النِّسع: الشِّراك الذي يُشَدُّ به الرَّحْل، أو السَّيْر المضفور.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧.

الحمــد لله العلـيِّ ذي المنـنْ   الــواهــبُ الــرِّزْق وديَّــان الــدِّيَــنْ
هو الذي أنقذني من قبل أنْ   أكــون فــي ظُلْمـةِ قبـرٍ مُـرْتَهَـنْ[١]

ذكر أوّل من هَاجَر إلى المدينة

عُقَيْل وغيره، عن الزُّهْرِيّ، عن عُرْوَة، عن عائشة: قال النبي ﷺ للمسلمين بمكة: قد أُرِيتُ دارَ هجرتكم، أُرِيتُ سبخةً ذات نخلٍ بين لابَتَيْن. وهما الحَرَّتَان. فهاجر مَن هاجر قِبَلَ المدينة عند ذلك، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحَبَشَة من المسلمين، وتجهّز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: على رِسْلك فإنّي أرجو أن يُؤْذَنَ لي، فقال أبو بكر: وترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسَه على رسول الله ﷺ ليصْحَبَه، وعلف راحلتين عنده ورَقَ السَّمُر أربعة أشهر. أخرجه البخاريّ[٢].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[٣]، قال: فلمّا أَذِنَ الله لنبيّه في الحرب وبايعه هذا الحيّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرَة، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللُّحُوق بالأنصار، فخرجوا أرسالاً، فكان أوّل من هاجر أبو سَلَمَة بن عبد الأسد إلى المدينة، هاجر إليها قبل العَقَبَة الكبرى بسنة، وقد كان قدِم من الحبشة مكة، فآذته قريش، وبلغه أنّ جماعةً من الأنصار قد أسلموا، فهاجر إلى المدينة.

فعن أمّ سلمة، قالت: لمّا أجمع أبو سَلَمَة الخروج رحَّل لي بعيره، ثمّ حملني وابني عليه، ثمّ خرج بي يقودني. فلمّا رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غَلَبْتَنَا عليها، هذه، عَلَامَ نترُكك تسير بها في البلاد! فنزعوا خطامَ البعير من يده، فأخذوني منه، وغضب عند ذلك رهْط أبي سَلَمَة، فقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا.

---

(١) على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد السادس على مؤلفه فسح الله في مدته، ومحصن بن عكَّاشة يسمع».
(٢) البخاري ٧/ ١٨٧، ودلائل النبوة ٢/ ٤٥٩.
(٣) ابن هشام ١/ ٤٦٨-٤٧٠.

فتجاذبوا ابني سَلَمَة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، فانطلق زوجي إذْ فَرَّقُوا بيننا، فكنت أخرج كلّ غَدَاةٍ فأجلس بالأبطح، فلا أزال أبكي حتى أُمْسِي، سنة أو قريباً منها. حتى مرّ بي رجل من بني عمّي فرحمني، فقال: ألا تَحَرَّجُونَ من هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين ولدها؟ فقالوا لي: إلحَقي بزوجك. قالت: وردّ بنو عبدالأسد إليّ عند ذلك ابني. فارتحلتُ بعيري، ثم وضعتُ سلَمَة في حِجْري، وخرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحدٌ من خلْق الله، قلت: أتبلّغ بمن لَقِيتُ حتى أقدم على زوجي، حتّى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمانَ بنَ طَلْحة العبدريّ، فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمَيَّة؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوَ ما معكِ أحد؟ قالت: قلت: لا والله إلاّ الله وبُنَيّ هذا. قال: والله ما لَكِ من مَتْرَك. فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فَوَالله ما صحِبْت رجلاً من العرب، أرى أنّه أكرم منه، كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثمّ استأخر عنّي حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطّ عنه، ثمّ قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله، ثم استأخر عنّي وقال: اركبي، فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عَمْرو بن عَوْف بقُباء، قال: زوجُكِ في هذه القرية، ثم انصرف راجعاً.

ثم كان أوّل من قدِمَها بعد أبي سَلَمَة: عامر بن ربيعة حليف بني عَدِيّ ابن كعب مع امرأته، ثم عبدالله بن جحش حليف بني أُمَيَّة، مع امرأته وأخيه أبي أحمد، وكان أبو أحمد ضرير البَصَر، وكان يمشي بمكة بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سُفْيان بن حرب، وكانت أمّه أُمَيْمَة بنت عبدالمطّلب، فنزل هؤلاء بقُباء على مبشّر ابن عبد المنذر.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: فلمّا اشتدّوا على رسول الله ﷺ وأصحابه، أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة، فخرجوا رَسَلا رَسَلا[1]، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ: أبو سَلَمَة وامرأتُه، وعامر

---

(١) على هامش الأصل: «هو القطيع من الإبل والغنم، وجمعه: أرسال».

ابن ربيعة، وامرأته أمّ عبدالله بنت أبي حَثْمة، ومُصْعَب بن عُمَيْر، وعثمان ابن مظعون، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبة بن ربيعة، وعبدالله بن جحش، وعثمان ابن الشَّريد، وعمّار بن ياسر. ثم خرج عمر وعيّاش ابن أبي ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل والحارث بن هشام عيّاشاً، وهو أخوهم لأمّهم، فقدِموا المدينة فذكروا له حزن أمّه، وأنّها حلفت لا يُظِلُّها سقف، وكان بها بَرًّا، فرقّ لها وصَدَقَهم، فلما خرجا به أوثقاه وقدِما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح.

قلت: وهو الذي كان يدعو له النبي ﷺ في القُنُوت: اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَة ابن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة... الحديثَ.

قال ابن شهاب: وخرج عبدالرحمن بن عَوْف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان، والزُّبَيْر، وطلحة بن عُبَيْدالله، وطائفة، ومكث ناسٌ من الصحابة بمكة، حتى قدِموا المدينةَ بعد مَقْدَمِه، منهم: سعد بن أبي وقّاص، على اختلافٍ فيه[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: لمّا اجتمعنا للهجرة اتّعَدْتُ أنا وعيّاش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعادُ بيننا التّناضِب من أضاة بني غِفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حُبِس. فأصبحتُ عندها أنا وعيّاش، وحُبس هشام وفُتِنَ فافتتن، وقدِمنا المدينةَ فكنّا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثمّ رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأُنزِلت: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۝٥٣﴾ [الزمر]، فكتبتُها بيدي كتاباً، ثمّ بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلمّا قدِمت عليّ خرجت بها إلى ذي طُوىً أُصعِّدُ فيها النَّظر وأُصوِّبُه لأفهمها، فقلتُ: اللّهُمّ فهِّمْنيها، فعرفت إنّما أُنْزِلَتْ فينا لِما كنّا نقول في أنفُسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله ﷺ، قال: فقتل هشام بأجنادين.

---

(١) دلائل النبوة ٢/٤٥٩ - ٤٦١.

(٢) ابن هشام ١/٤٧٤، ودلائل النبوة ٢/ ٤٦١ - ٤٦٢.

وقال عبدالعزيز الدَّرَاوَرْدِيّ، عن عُبَيْد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدِمنا من مكة فنزلنا العُصْبةَ[1] عمر بن الخطاب، وأبو عُبَيْدة، وسالم مولى أبي حُذَيْفة، فكان يؤمّهم سالم، لأنّه كان أكثرهم قُرْآناً[2].

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: أوّل من قدِم علينا مُصْعبَ بن عُمَير، فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو مكانه وأصحابه على أثري. ثم أتى بعده عَمْرو بن أمّ مَكْتُوم الأعمى أخو بني فِهْر، ثم عمّار ابن ياسر، وسعد بن أبي وقّاص، وابن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه، فلم يقدِم علينا رسول الله ﷺ حتى قرأت سُوَراً من المفصَّل. أخرجه مسلم[3].

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحجّ بقيّة ذي الحجة، والمحرَّم، وصَفَر، وإنّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومَكْرَهم، على أن يأخذوا رسولَ الله ﷺ، فإمّا أنْ يقتلوه أو يحبسوه أو يُخْرجوه، فأخبره الله بمكرهم في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۝﴾ [الأنفال] الآية، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من تحت الليل قبل الغار بثَوْر، وعمد عليٌّ فَرَقَدَ على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه العيون[4].

وكذا قال موسى بن عُقبة، وزاد: فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيُّهم يجثم على صاحب الفراش فيُوثقه، إلى أنْ أصبحوا، فإذا هم بعليّ رضي الله عنه، فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنّه لا عِلْم له به، فعلموا عند ذلك أنّه قد خرج فارّاً منهم، فركبوا في كلّ وجهٍ يطلبونه.

---

(١) قيدها المؤلف بضم العين وسكون الصاد، وقال في هامش الأصل: وقيل العَصَبة.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٦٣.
(٣) هكذا قال نقلا من دلائل النبوة ٢/ ٤٦٣ - ٤٦٤، وهو وهم، فقد أخرجه البخاري ٥/ ٨٣ و ٨٤ و ٦/ ٢٠٨ و ٢٢٨، وأحمد ٤/ ٢٨٤ و ٢٩١، ولم يخرجه مسلم، وإنما أخرج مسلم من حديث أبي إسحاق عن البراء، حديث هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ٦/ ١٠٤.
(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٦٥.

وكذا قال ابن إسحاق[1]، وقال: لمّا أيقنت قريش أنّ محمداً ﷺ قد بُويع، وأمر رسولُ الله ﷺ مَن كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة، توامروا فيما بينهم فقالوا: الآن، فأَجْمِعُوا في أمر محمد فوَالله لكأنّه قد كرّ عليكم بالرجال، فأَثْبِتُوه أو اقتلوه أو أَخْرِجُوه.

فاجتمعوا له في دار النَّدْوة ليقتلوه، فلمّا دخلوا الدّار اعترضهم الشيطان في صورة رجل جميل في بَتٍّ[2] له فقال: أَأَدْخُل؟ قالوا: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل نجد، سمع بالذي اجتمعتم له، فأراد أن يحضره معكم، فعسى أن لا يعدمكم منه نُصْحٌ ورأي. قالوا: أجل فادخُلْ. فلمّا دخل قال بعضهم لبعض: قد كان من الأمر ما قد علِمْتُم، فأَجْمِعوا رأياً في هذا الرجل، فقال قائل: أرى أن تَحْبسوه. فقال النّجديّ: ما هذا برأي، والله لئن فعلتم ليخرجنَّ رأيُه وحديثُه إلى مَنْ وراءه من أصحابه، فأوشكَ أنْ ينتزعوه من أيديكم، ثمّ يغلبوكم على ما في أيديكم من أمركم. فقال قائلٌ منهم: بل نُخرجه فننفيه، فإذا غيَّب عنّا وجهه وحديثه ما نُبالي أين وقع. قال النّجديّ: ما ذا برأي، أما رأيتم حلاوةَ منطقِه، وحُسْنَ حديثه، وغَلَبَتَه على مَن يلقاه، ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأصفقت[3] معه على رأيه، ثم سار بهم إليكم حتى يطأَكُمْ بهم. فقال أبو جهل: والله إنَّ لي فيه لرأياً، ما أراكم وقعتم عليه، قالوا: وما هو؟ قال: أرى أن تأخذوا من كلّ قبيلة من قريش غلاماً جَلداً نَهْداً نسيباً وسِيطاً، ثم تُعطُوهم شِفَاراً صارمةً، فيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد، فإذا قتلتموه تفرّق دمُه في القبائل، فلم تدر عبدُمَنَاف بعد ذلك ما تصنع، ولم يقووا على حرب قومهم، وإنّما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العَقل فتَدُونه لهم. قال النّجديّ: لله دَرُّ هذا الفتى، هذا الرأي وإلاّ فلا شيء، فتفرّقوا على ذلك واجتمعوا له، وأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ وأُمِر أن لا ينام على فراشه تلك الليلة، فلم يبت موضعه، بل بَيَّتَ عليّاً في مضجعه. رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، عن أبيه.

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٨٠، ودلائل النبوة ٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢) أي: الكساء الغليظ.

(٣) أي: اجتمعت.

حدثنا ابن إسحاق[1]، عن عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس. (ح). قال ابن إسحاق: وحدثني الكلبي عن باذان[2] مولى أمّ هانىء، عن ابن عباس، فذكر معنى الحديث، وزاد فيه: وأذن الله عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بالمدينة الأنفال يذكر نعمته عليه وبلاءه عنده ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال] الآية[3].

سياق خُروج النبي ﷺ إلى المدينة مُهاجراً

قال عُقَيْل: قال ابن شهاب: وأخبرني عُرْوة أنّ عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبويَّ إلاّ وهما يدينان الدِّينَ، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلاّ ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفَي النّهار بُكْرَةً وعَشِياً، فلمّا ابتُلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قِبلَ أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ[4] الغماد، لقيه ابن الدَّغِنَّة وهو سيّد القارةَ، قال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، فأريد أنْ أسيح في الأرض وأعبد ربّي. قال: إنّ مثلك لا يَخرُج، إنك تُكْسِب المعدوم، وتَصِل الرَّحِمَ، وتحمل الكَلَّ، وتقْري الضَّيف، وتُعين على نوائب الحقّ، وأنا لك جار، فارجعْ فاعبدْ ربَّك ببلادك. وارتحل ابن الدَّغِنة مع أبي بكر، فطاف في أشراف قريش، فقال لهم: إنّ أبا بكر لا يَخرج مثلُهُ ولا يُخْرَج، أتُخرجُون رجلاً يُكسِب المعدومَ، ويَصِل الرحِم، ويحمل الكَلّ، ويَقْري الضَّيف، ويُعين على نوائب الحقّ! فأنفَذَتْ قريش جوار ابن الدَّغِنة، وقالوا له: مُرْ أبا بكرٍ يعبد ربّه في داره، فلْيُصَلِّ ولْيقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنّا نخشى أن يُفْتَنَ أبناؤنا ونساؤنا. فقال ذلك لأبي بكر، فلبث يعبد ربَّه ولا يستعلن بالصّلاة ولا القراءة في غير داره، ثم

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٨٠، ودلائل النبوة ٢/ ٤٦٩.

(٢) ويقال فيه: باذام - بالميم - أيضاً.

(٣) كُتِبَ على حاشية نسخة المؤلف: «بلغت قراءة في الميعاد الثالث عشر، على مؤلفِه الحافظ أبي عبدالله الذهبي. كتبه عبدالرحمن البعلي».

(٤) وقد تكسر الباء مع سكون الراء المهملة.

بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فيصلّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقصّف[1] عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يُعجَبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر لا يكاد يملك دمعه حين يقرأ، فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنة، فقدِم عليهم، فقالوا له: إنّا كنّا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربّه في داره، وإنّه جاوز ذلك، وابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصّلاة والقراءة، وإنّا قد خشِينا أن يُفْتَنَ أبناؤنا ونساؤنا، فأْتِه فإنْ أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربّه في داره فعل، وإنْ أبَى إلاّ أنْ يُعلن ذلك فسَلْه أن يردّ عليك جِوارَك، فإنّا قد كرِهنا أنْ نُخْفِرَك، ولسنا مُقِرّين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدَّغِنة أبا بكر فقال: قد عَلِمْتَ الذي عقدتُ لك عليه، فإمّا أن تقتصر على ذلك، وإمّا أن تردَّ إليّ ذمّتي، فإنّي لا أحبُّ أنْ تسمع العربِ أنّي أخفَرْتُ في رجلٍ عقدتُ له. قال أبو بكر: أردّ إليك جوارَك وأرضى بجوار الله. ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: قد أُريتُ دارَ هجرتكم، أُريتُ سَبْخَةً ذات نخلٍ بين لابَتَيْن. وهما الحَرَّتان[2]، فهاجر مَن هاجر قِبلَ المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحبشة. وتجهّز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ: على رِسْلِكَ، فإنّي أرجو أنْ يُؤذَن لي. قال: هل ترجو بأبي أنت ذلك؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليَصْحَبَه، وعلف راحلتين كانتا عنده وَرَقَ السَّمُر أربعة أشهر. فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظَّهيرة، قيل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنّعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، أَمَا والله إنْ جاء به في هذه السّاعة إلاّ أمرٌ. قالت: فجاء واستأذن، فأذن له فدخل، فقال لأبي بكر: أَخْرِجْ مَنْ عندك. قال أبو بكر: إنّما هم أهلُكَ بأبي أنت يا رسول الله. فقال: اخرج فقد أُذِن لي في الخروج. قال: فخذ منّي إحدى راحلتَيَّ. قال: بالثمن. قالت عائشة: فجهّزتُهما أحثَّ[3] الجهاز، فصنعنا لهما سُفْرةً في جِراب، فقطعت أسماءُ بنتُ أبي بكر قطعةً من نطاقها

(١) أي: يزدحم.
(٢) الحَرَّةُ: الأرض ذات الحجارة السود.
(٣) أي: أَسْرَعَهُ.

فأوكت به الجِراب، فبذلك كانت تُسمَّى «ذات النِّطاقَيْن»، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بَكر بغارٍ في جبلٍ يقال له ثور، فمكثا فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وهو غلامٌ شابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فيُدْلِجُ من عندهما بسحَرٍ، فيصبح في قريش بمكة كَبَائتٍ، فلا يسمع أمراً يكيدون به إلاّ وعاه، حتّى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظّلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر مِنحةً، ويريح عليهما حين تذهب ساعةٌ من الليل، فيبيتان في رِسْلٍ[1] مِنْحَتِهما حتى ينعق بهما عامر بن فُهَيْرة بغَلَسٍ، يفعل ذلك كلّ ليلةٍ من اللّيالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل هادياً خِرّيتاً[2]، قد غمس يمين حِلْفٍ في آل العاص بن وائل، وهو على جاهليّته، فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غارَ ثَوْر، فأتاهما براحلتيهما صبيحةَ ثلاثٍ، فارتحلا، وانطلق عامر بن فُهَيْرة والدليل الدِّيليّ، فأخذ بهما في طريق الساحل. أخرجه البخاري[3].

عن عمر رضي الله عنه، قال: والله لَلَيْلَةٌ من أبي بكر ويومٌ خيرٌ من عمر، خرج رسولُ الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً، فتبعَهُ أبو بكر، فجعل يمشي مرّةً أمامه، ومرّة خلفه يحرسه، فمشى رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رِجْلاه، فلمّا رآهما أبو بكر حمله على كاهله، حتى أتى به فَمَ الغار، وكان فيه خَرْقٌ فيه حَيَّات، فخشي أبو بكر أن يخرج منهنّ شيء يُؤذي رسولَ الله ﷺ فألقمه قدمه، فجعلن يضربْنه ويلسعْنه ـ الحيّات والأفاعي ـ ودموعه تتحدّر، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۝﴾ [التوبة]، وأمّا يومه، فلمّا ارتدّت العرب قلت: يا خليفة رسول الله تألَّف النّاسَ وارْفِقْ بهم، فقال: جبّارٌ في الجاهلية خَوَّارٌ في الإسلام، بِمَ أتألَّفهم أَبِشعْرٍ مُفْتَعَلٍ أَمْ بقَوْلٍ مُفْتَرَى! وذكر الحديث.

وهو مُنْكرٌ، سكت عنه البَيْهَقيّ، وساقه من حديث يحيى بن أبي طالب[4]، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبيّ، قال: حدثني

(١) أي: لبن.
(٢) أي: ماهراً.
(٣) البخاري ٥/ ٧٣-٧٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٧١ - ٤٧٥.
(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٦-٤٧٧.

فرات بن السّائب، عن ميمون، عن ضَبَّة بن مِحْصَن، عن عمر. وآفته من هذا الراسبيّ فإنّه ليس بثقة، مع كَوْنه مجهولاً، ذكره الخطيب في تاريخه[١] فغمزه.

وقال الأسود بن عامر: حدثنا إسرائيل، عن الأسود، عن جُنْدب، قال: كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار، فأصاب يدَه حجرٌ فقال:

إنْ أنتِ إلاّ إصبعٌ دَمِيْتِ وفـي سبيـلِ الله مَـا لقِيـتِ[٢]

الأسود: هو ابن قيس، سمع من جُنْدب البَجَليّ، واحتجَّا به في الصَّحيحَيْن[٣].

وقال همَّام: حدثنا ثابت، عن أَنَس أنّ أبا بكر حدّثه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أنّ أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصَرَنا، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ما ظَنُّك باثنين الله ثالثهما». مُتَّفَقٌ عليه[٤].

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة أنّهم ركبوا في كلّ وجهٍ يطلبون النبي ﷺ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به، ويجعلون لهم الجُعْلَ العظيم إلى أن قال: فأجاز بهما الدليلُ أسفلَ مكة، ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحلَ أسفل من عُسْفان ثمّ سلك في أَمَج، ثمّ أجاز بهما حتىعارض الطريق بعد أن أجاز قُدَيْداً، ثمّ سلك في الخرَّار، ثمّ أجاز على ثَنِيّة المَرَة، ثمّ سلك نَقْعاً، مَدْلَجة ثقيف، ثمّ استبطن مَدْلَجَة محاجّ، ثمّ بطن مَرْجح ذي العَصَوين، ثمّ أجاز القاحة، ثم هبط للعرج، ثمّ أجاز في ثَنِيَّة الغابر عن يمين رَكُوبَة، ثمّ هبط بطن رِئْم[٥] ثمّ قدِم قُباء من قِبلَ العالية.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا عَوْن بن عمرو القَيْسيّ، قال: سمعت أبا مُصْعَب المكيّ، قال: أدركت المغيرةَ بنَ شُعْبة وأَنَسَ بنَ مالك وزيدَ بنَ أرقم، فسمعتهم يتحدثون أنّ النبي ﷺ ليلة الغار أمرَ اللهُ بشجرةٍ فنبتت في

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٥٣٣-٥٣٥.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٨٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣/ ٢٢٩.

(٤) البخاري ٥/ ٨٣، ومسلم ٧/ ١٠٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١.

(٥) ضبط المصنف بخطه هذه المواضع ضبطاً متقناً.

وجه النبي ﷺ فسترته، وأمرَ اللهُ العنكبوت فنسجتْ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيَّتين فوقعتا بفم الغار، وأقبل فتيانُ قريش بعِصِيِّهم وسُيُوفهم، فجاء رجل ثم رجع إلى الباقين فقال: رأيت حمامتين بفم الغار، فعلمت أنّه ليس فيه أحد(١).

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: اشترى أبو بكر من عازِب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُر البَرَاءَ فلْيحملْهُ إلى رَحْلي، فقال له عازِب: لا حتى تحدِّثْنا كيف صنعتَ أنتَ ورسولُ الله ﷺ حين خرجتما، والمشركون يطلبونكما.

قال: أدلجنا من مكة ليلاً، فأحْيَيْنا ليلَتَنا ويومَنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظَّهيرة، فرميتُ ببَصَري هل أرى من ظلٍّ نأوي إليه، فإذا صخرةٌ فانتهيت إليها، فإذا بقيّةُ ظلٍّ لها فسوَّيْتُه، ثمّ فرشتُ لرسول الله ﷺ فَرْوَةً، ثم قلت: اضطجِعْ يا رسول الله. فاضطجَع، ثم ذهبت أنفض ما حولي هل أرى من الطّلب أحداً، فإذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصَّخرة، ويريد منها الذي أريد، يعني الظِّلَّ، فسألته: لمن أنتَ؟ فقال: لرجلٍ من قريش، فسمّاه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالِبٌ لي؟ قال: نعم. فأمرته، فاعتقل شاةً من غنمه، وأمرته أن ينفُض ضَرْعَها من التراب، ثم أمرته أن ينفضَ كفَّيه، فقال هكذا، فضرب إحداهما على الأخرى، فحلب لِي كُثْبَةً من لبنٍ، وقد رَوَّيتُ معي لرسول الله ﷺ إداوةً، على فمها خرقة، فصَبَبْتُ على اللّبن حتى بَرَدَ أسفلُه، فأتيت رسولَ الله ﷺ، فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشربْ يا رسول الله. فشرب حتى رضيت، ثم قلت: قد آن الرحيل. قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحدٌ منهم غير سُراقة بن مالك بن جُعْشم على فرسٍ له، فقلت: هذا الطّلب قد لحِقَنا يا رسول الله. قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۝﴾ [التوبة]. فلمّا أنْ دنا منّا، وكان بيننا وبينه قِيْدُ رُمحَيْن أو ثلاثة، قلت: هذا الطّلب قد لحِقَنا يا رسول الله. وبكيت، فقال: ما يُبْكيك؟ قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكنّي إنّما أبكي عليك. فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللّهُمَّ اكفِناه بما

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٨٢.

شئت». فساخت به فَرَسُه في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها، ثم قال: يا محمد قد علمت أنّ هذا عملك، فادع الله أن يُنجيني ممّا أنا فيه، فوالله لأُعَمِّيَنَّ على مَن ورائي من الطَّلب، وهذه كِنانتي فخذ منها سهماً، فإنك ستمرّ بإبلي وغنمي بمكانِ كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا في إبلك وغنمك. ودعا له، فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدِمْنا المدينةَ ليلاً. أخرجاه[1] من حديث زهير بن معاوية، سمعت أبا إسحاق، قال: سمعت البراء. وأخرج البخاري[2] حديث إسرائيل، عن عبدالله بن رجاء، عنه.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهرِيّ: أخبرني عبدالرحمن بن مالك المُدْلجيّ أنّ أباه أخبره، أنّه سمع سُراقة بن مالك بن جُعْشُم يقول: جاءنا رُسُلُ كفّار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر ديةَ كلّ واحدٍ منهما في قتْله أو أسْرِه، فبينا أنا جالس في مجلس قومي بني مُدْلج، أقبل رجلٌ منهم، حتى قام علينا ونحن جُلُوس، فقال: يا سراقة إنّي قد رأيت آنفاً أَسْوِدَةً بالساحل، أُرَاها محمداً وأصحابَه. قال سُراقة: فعرفت أنَّهم هم، فقلتُ: إنَّهم ليسوا بهم، ولكن رأيت فلاناً وفلاناً، انطلقوا باغين[3]، ثمّ قَلَّ ما لبِثْتُ في المجلس حتى قمتُ فدخلتُ بيتي، فأمرتُ جاريتي أن تخرج بفرسي فتهبطها من وراء أَكَمَةٍ فتحبسها عليَّ، فأخذتُ برمحي[4] وخرجتُ من ظهر البيت، فخطَطتُ بزُجِّهِ الأرضَ، وخفضت عالية الرمح حتّى أتيتُ فرسي فركبتُها، فرفَّعتُها تُقَرِّبُ بي[5]، حتّى إذا دنوتُ منهم عَثَرَت بي فرسي فَخَرَرْت، فقمت فأهويتُ بيدي إلى كِنانتي، فاستخرجتُ منها الأزلام، فاستقسمتُ بها أَضُرُّهم أو لا أَضُرُّهم، فخرجَ الذي أكرهُ: لا أضرُّهم، فركبتُ فرسي وعصيت الأزلام، فرفَّعتها تُقَرِّبُ بي، حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ

---

(١) البخاري ٥/ ٧٨، ومسلم ٦/ ١٠٤.

(٢) البخاري ٣/ ١٦٦و٥/ ٣، ودلائل النبوة ٢/ ٤٨٣ - ٤٨٤.

(٣) هكذا جوّد المؤلف تقييدها بخطه، وفي البخاري ودلائل النبوة: «بأعيننا»، كأنه يريد: طالبين.

(٤) في البخاري: رمحي.

(٥) كتب المؤلف على هامش الأصل: «التقريب ضَرْبٌ من العَدْوِ».

وهو لا يلتفت، وأبو بكر يُكْثِر التلفُّتَ، ساخَتْ يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتِ الركبتين، فخررْتُ عنها، ثم زجرتها فنهضتْ، فلم تَكَدْ تَخْرُج يداها، فلمّا استوت قائمةً إذا لأَثَرِ يديها غُبارٌ ساطعٌ في السماء مثل الدُّخان، فاستقسمتُ بالأزلام، فخرج الذي أكرهُ «لا أضرُّهم»، فناديتهما بالأمان، فوقفا لي وركبتُ فرسي حتّى جئتهما، ووقع في نفسي حين لَقِيتُ ما لقيتُ من الحبْس عنهما، أنّه سيظهر رسولُ الله ﷺ، فقلتُ له: إنَّ قومكَ قد جعلوا فيكما الدِّيَة، وأخبرتُهما أخبارَ ما يريد النّاسُ بهم، وعرضتُ عليهم الزّادَ والمتاعَ، فلم يَرْزَؤُوني شيئاً، ولم يسألني، إلاّ أنْ قال: أَخْفِ عنّا. فسألته أنْ يكتبَ لي كتابَ مُوَادعةٍ آمَنُ به، فأمر عامرَ بن فُهَيْرة، فكتب في رُقعةٍ من أدَم[1] ثم مضى رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري[2].

وقال موسى بن عُقْبة: حدثنا ابن شهاب الزُّهْرِي، قال: حدثني عبدالرحمن بن مالك بن جُعْشُم المُدْلجي أنّ أباه أخبره، أنّ أخاه سُراقة بن جُعْشُم أخبره، ثم ساق الحديث، وزاد فيه: وأخرجت سلاحي ثمّ لبست لأمتي، وفيه: فكتب لي أبو بكر، ثمّ ألقاه إليَّ فرجعتُ فسكتُّ، فلم أذكر شيئاً ممّا كان حتى فتحَ اللهُ مكة، وفرغَ رسولُ الله ﷺ من حُنَين خرجتُ لألقاه ومعي الكتابُ، فدخلتُ بين كتيبةٍ من كتائب الأنصار، فطفِقوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليكَ إليك، حتى دَنَوْتُ من رسولِ الله ﷺ وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه في غرزه كأنّها جُمّارة[3]، فرفعتُ يدي بالكتاب فقلتُ: يا رسولُ الله هذا كتابك. فقال: «يومُ وفاءٍ وبرٍّ ادنُ». قال: فأسلمتُ، ثمّ ذكرتُ شيئاً أسأل عنه رسولَ الله ﷺ، قال ابن شهاب: سأله عن الضّالّة وشيءٍ آخر، قال: فانصرفتُ وسُقْتُ إلى رسول الله ﷺ صَدَقَتي[4].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[5]: حُدِّثتُ عن أسماء بنت أبي بكر أنها

---

(١) أي: جلد مدبوغ.

(٢) البخاري ٥/ ٧٣-٧٨، ودلائل النبوة ٢/ ٤٨٦ - ٤٨٧.

(٣) الجمارة: قلب النخلة، شَبَّه ساقه بها لبياضها.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٨٧ - ٤٨٩.

(٥) ابن هشام ١/ ٤٧٨.

قالت: لمّا خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر، أتى نفرٌ من قريش، فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبوكِ؟ قلتُ: لا أدري واللهِ أين أبي، فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطمني على خَدِّي لطمةً طرح منها قُرْطي.

وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبير أنّ أباه حدّثه عن جدّته أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر، احتمل أبو بكر ماله كلَّه معه، خمسة آلاف أو ستة آلاف دِرْهم، فانطلق به معه، فدخل علينا جدّي أبو قُحافة ـ وقد ذهب بَصَره ـ فقال: والله إنّي لأُراه فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلاّ يا أبه، قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذتُ أحجاراً فوضعتها في كُوَّةٍ من البيتِ كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: ضع يدك على هذا المال فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسنَ، وفي هذا بَلاغٌ لكم، قالت: ولا والله ما تركَ لنا شيئاً، ولكنّي أردتُ أن أُسكِّنَ الشيخ(١).

وحدثني الزُّهْرِيّ، أنّ عبدالرحمن بن مالك بن جُعْشُم حدّثه، عن أبيه، عن عمّه سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم، قال: لمّا خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً، جَعلَتْ قريش فيه مئةَ ناقةٍ لِمَنْ ردَّه، قال: فبينا أنا جالسٌ، أقبلَ رجلٌ منّا فقال: والله لقد رأيتُ رَكْباً ثلاثة مرُّوا عليَّ آنفاً، إنّي لأَراهم محمداً وأصحابَه، فأومأتُ إليه، يعني أن اسكُتْ، ثم قلتُ: إنّما هم بنو فلان يبتغون ضالَّةً لهم، قال: لعلّه، قال: فمكثتُ قليلاً، ثمّ قمتُ فدخلتُ بيتي، فذكر نحو ما تقدّم(٢).

قال: وحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: فمكثنا ثلاثَ ليالٍ ما ندري أين وجَّه رسولُ الله ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الجنّ من أسفل مكة يتغنّى بأبياتٍ من شِعر غناء العرب، وإنّ النّاس ليتبعونه، ويسمعون صوته، حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول:

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٨٨.
(٢) ابن هشام ١/ ٤٨٩.

جَزَى الله رَبُّ النّاسِ خيرَ جزائه رفيقيـن حـلاَّ خيمَتَـيْ أمِّ مَعْبَـدِ
هما نزلا بالبرِّ ثمّ تروَّحا فأفلحَ مَن أمسَى رفيقَ محمدِ
ليهْنِ بني كعبٍ مكانُ فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصَدِ

قالت: فعرفنا حيث وجَّه رسولُ الله ﷺ وأنَّ وجهه إلى المدينةِ[1].

قلت: قد سقتُ خبرَ أمّ مَعْبَد بطوله في صفته ﷺ، كما يأتي.

وقال يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن الأصبهانيّ، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر الصِّدّيق قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حيٍّ من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيتٍ متنحِّياً، فقصد إليه، فلمّا نزلنا لم يكن فيه إلاّ امرأة، فقالت: يا عبدَي الله إنّما أنا امرأةٌ وليس معي أحد، فعليكما بعظيم الحيِّ إنْ أردتُم القِرَى. قال: فلم يُجبْها، وذلك عند المساء، فجاء ابنٌ لها بأعنُز له يسوقها، فقالت له: يا بُنَيَّ انطِلق بهذه العنز والشفرة إليهما فقُلْ: اذبحا هذه وكُلا وأطعِمانا، فلمّا جاء قال له النبي ﷺ: «انطلق بالشَّفرة وجئني بالقدح». قال: إنّها قد عَزبت وليس لها لبنٌ. قال: انطلِق، فانطلقَ فجاء بقدحٍ، فمسح النبيُّ ﷺ ضَرْعَها، ثمّ حلبَ حتى ملأ القدح، ثم قال: انطلِق به إلى أمّك، فشربتْ حتى رَوِيت، ثم جاء به فقال: انطلِقْ بهذه وجئني بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شربَ ﷺ، قال: فبتنا ليلتَنَا ثمّ انطلقنا، فكانت تسمّيه «المبارَك»، وكثُر غنمُها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة، فمرَّ أبو بكر فرآهُ ابنُها فعرفه فقال: يا أمّه إنَّ هذا الرجلَ الذي كان مع المبارك. فقامت إليه فقالت: يا عبدَالله مَن الرجلُ الذي كان معك؟ قال: وما تدرين مَن هُوَ! قالت: لا، قال: هو النبيُّ ﷺ. قالت: فأدخِلْني عليه، فأدخَلَها عليه فأطعمها وأعطاها.

رواه محمد بن عمران بن أبي ليلى، وأسد بن موسى، عن يحيى،

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٨٧-٤٨٨.

وإسناده نظيف لكن مُنقطِع بين أبي بكر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[1].

أوس بن عبدالله بن بُرَيْدَة: حدثنا الحُسين بن واقد، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، أنّ النبي ﷺ كان يتفاءل، وكانت قريش قد جعلت مئة من الإبل لمن يردُّه عليهم، فركب بُرَيْدة في سبعين من بني سهم، فيَلْقَى نبيَّ الله ليلاً فقال له: مَنْ أنتَ؟ قال: بُرَيْدة. فالتفتَ إلى أبي بكر فقال: بَرَدَ أمرُنا وصَلُح، ثم قال: ومِمَّنْ؟ قال: مِنْ أسلم. قال لأبي بكر: سَلِمْنا، ثم قال: ممّن؟ قال: من بني سَهْم. قال: خرج سهمُك. فأسلم بُرَيْدَةُ والذين معه جميعاً، فلمّا أصبحوا قال بُرَيْدَةُ للنبيِّ ﷺ: لا تدخل المدينة إلاّ ومعك لواء، فحلّ عِمامَته ثم شدّها في رُمْح، ثمّ مشى بين يدي النبيِّ ﷺ وقال: يا نبيّ الله تنزل عليَّ. قال: إنّ ناقتي مأمورة. فسار حتى وقفتْ على بابِ أبي أيّوب فَبَرَكَتْ. قلت: أوْس متروك.

وقال الحافظ أبو الوليد الطّيالسيُّ: حدثنا عُبَيْد الله بن إياد بن لَقِيط، قال: حدثنا أبي، عن قيس بن النُّعْمان، قال: لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مُسْتَخْفِيَيْن مروا بعبدٍ يرعى غنماً فاستسقياه اللّبن، فقال: ما عندي شاةٌ تحلب، غير أنّ ها هنا عَناقًا حملت أوّل الشتاء، وقد أخدجت وما بقيَ لها لبن. فقال: ادْعُ بها، فدعا بها، فاعتقلها النبيُّ ﷺ ومسح ضَرْعَها ودعا حتى أنزلت، وجاء أبو بكر بمجنٍّ فحلب فسقى أبا بكر، ثم حلب فسقى الرّاعي، ثم حلب فشرب، فقال الرّاعي: باللهِ مَنْ أنتَ، فَوَالله ما رأيتُ مثلكَ قط؟ قال: «أتكتمُ عليَّ حتى أُخبرك»؟، قال: نعم، قال: فإنّي محمدٌ رسول الله. فقال: أنتَ الذي تزعمُ قريش أنّه صابىء؟ قال: «إنّهم ليقولون ذلك». قال: فأَشْهَدُ أنّك نبيٌّ، وأشهدُ أنَّ ما جئتَ به حقٌّ، وأنّه لا يفعلُ ما فعلتَ إلاّ نبيٌّ، وأنا مُتَّبِعُك. قال: «إنّك لن تستطيع ذلك يومك، فإذا بَلَغَك أنّي قد ظهرت فائتنا»[2].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]، قال: فحدثني محمد بن

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٩١ -٤٩٢.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٩٧.

(٣) ابن هشام ١/ ٤٩٢، ودلائل النبوة ٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣.

جعفر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوة بن الزُّبَير، عن عبدالرحمن بن عُوَيم بن ساعدة، عن رجالٍ من قومه، قالوا: لمّا بَلَغَنا مخرجُ رسولِ الله ﷺ من مكة، كنّا نخرج كُلَّ غَداةٍ فنجلس له بظاهر الحرَّة، نلجأ إلى ظلّ الجُدُر حتى تغلبنا عليه الشمسُ، ثمّ نرجع إلى رِحالنا، حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه رسولُ الله ﷺ، جلسنا كما كنّا نجلس، حتى إذا رجعنا جاء رسولُ الله ﷺ، فرآه رجلٌ من اليهود، فنادى: يا بني قَيْلَة هذا جَدُّكم قد جاء، فخرجنا وَرسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظلٍّ هو وأبو بكر، والله ما ندري أيُّهما أسَنُّ، هما في سنٍّ واحدة، حتى رأينا أبا بكرٍ ينحازُ له عن الظِّلِّ، فعرفنا رسول الله ﷺ بذلك، وقد قال قائل منهم: إنّ أبا بكر قام فأظَلَّ رسول الله ﷺ بردائه، فعرفناه.

وقال محمد بن حِمْيَر، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة: حدثني عُقْبة بن وسّاج، عن أَنَس بن مالك أنّ النبي ﷺ قدِم، يعني المدينة، وليس في أصحابه أشمطُ[1] غيرُ أبي بكر، فَغَلَّفَها بالحِنّاء والكَتْم. أخرجه البخاري[2]، من حديث محمد بن حِمْيَر.

وقال شُعْبَة: أنبأنا أبو إسحاق، قال: سمعت البَرَاء يقول: أوّل من قدِمَ علينا من الصّحابة مُصْعَب بن عُمَير، وابنُ أمِّ مكتوم، وكانا يُقْرِئان القرآن، ثم جاء عمّار، وبلال، وسعد، ثمّ جاء عمر بن الخطّاب في عشرين راكباً، ثمّ جاء رسولُ الله ﷺ، فما رأيتُ أهلَ المدينة فرحوا بشيءٍ قطّ فَرَحَهُم به، حتى رأيت الولائدَ والصّبيان يسْعَوْن في الطُّرُق يقولون: جاء رسول الله ﷺ، فما قدِم المدينةَ حتى تعلّمت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى] في مثلها من المفصَّل. البخاري[3].

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، في حديث الرَّحْل، قال أبو بكر: ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه، حتّى قدِمْنا المدينةَ ليلاً، فتنازعه القوم أيُّهم ينزل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «إنّي أنزل اللَّيلَة على بني النّجّار

---

(١) أي: خالط شعره البياض.

(٢) البخاري ٥/ ٨٢، ودلائل النبوة ٢/ ٥٠٣.

(٣) البخاري ٥/ ٨٤، ودلائل النبوة ٢/ ٥٠٥.

أخوال بني عبدالمطّلب أُكْرِمُهم بذلك»، وقَدِمَ النّاسُ حين قدِمْنا المدينةَ، في الطّريق وعلى البيوت، والغِلْمان والخَدَم يقولون: جاء رسول الله، جاء رسول الله ﷺ الله أكبر جاء محمد، الله أكبر جاء محمد ﷺ، فلمّا أصبح انطلق فنزلَ حيثُ أُمِرَ. مُتَّفَقٌ عليه[1].

وقال هاشم بن القاسم: حدثنا سليمان ـ هو ابن المغيرة ـ عن ثابت، عن أَنَس، قال: إنّي لأسعى في الغُلْمان يقولون: جاء محمد، وأسعى ولا أرى شيئاً، ثمّ يقولون: جاء محمد، فأسعى، حتى جاء النبيُّ ﷺ وصاحبُه أبو بكر فكمَنَا في بعض جدار المدينة، ثمّ بعثا رجلاً من أهل البادية لِيُؤْذِن بهما الأنصار، قال: فاستقبلهما زُهَاء خمس مئة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما، فقالوا: انْطَلِقا آمِنَيْن مُطاعَيْن. فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبُهُ بين أظْهُرِهم، فخرج أهلُ المدينة، حتّى إنَّ العواتقَ لَفَوْقَ البيوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يقُلْن: أيُّهم هو؟ أَيُّهم هُو؟ قال: فما رأينا منظراً شبهاً به يومئذٍ. صحيح[2].

وقال الوليد بن محمد المُوَقَّرِيّ وغيره، عن الزُّهْري، قال: فأخبرني عُرْوة أنّ الزُّبَير كان في رَكْب تجّارٍ بالشام، فقفلوا إلى مكة، فعارضوا رسولَ الله ﷺ وأبا بكر بثياب بياض، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ، فكانوا يَغْدون كلّ غَداةٍ إلى الحَرَّة فينتظرونه، حتى يَرُدَّهم نحرُ الظَّهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره، فلمّا أَوَوْا إلى بيوتهم، أوفى رجلٌ من يهود أُطُماً من آطامهم لشأنه، فبصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبيِّضين يزولُ بهم السَّرابُ فلم يملك اليهوديُّ أنْ قال بأعلى صوته: يا معشر العُريب هذا جدُّكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فلقوا رسولَ الله ﷺ بظهر الحَرَّة، فعدل بهم رسولُ الله ﷺ ذات اليمين، حتى نزل في بني عَمْرو ابن عَوْف من الأنصار، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر يُذَكِّرُ النّاسَ، وجلس رسولُ الله ﷺ صامتاً، فطفِق مَنْ جاء من الأنصار ممّن لم يَرَ رسولَ الله ﷺ يحسبه أبا بكر، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ،

---

(١) البخاري ٥/ ٣، ومسلم ٨/ ٢٣٧، ودلائل النبوة ٢/ ٥٠٦.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٧.

فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه، فعرفوا رسولَ الله عند ذلك، فلبِث في بني عَمْرو بن عَوْف بِضْعَ عشرةَ ليلة.

وأَسّس المسجدَ الذي أُسِّس على التَّقْوَى، فصلّى فيه، ثم ركب راحلتَه فسار، فمشى معه النّاسُ، حتى بركت بالمدينة عند مسجدِه ﷺ، وهو يصلّي فيه يومئذ رجالٌ من المسلمين، وكان مِرْبَداً للتَّمْر لسَهْلٍ وسُهَيْل، غلامين يتيمين أخَوَين في حِجْر أسعد بن زُرَارة من بني النّجّار، فقال حين بركت به راحلتُه: «هذا إنْ شاء الله المنزل». ثمّ دعا الغلامين فساومهما المِرْبَد ليتَّخذَهُ مسجداً، فقالا: بل نَهبه لكَ. فأبى حتى ابتاعه وبناه[(١)].

وقال عبدالوارث بن سعيد وغيره: حدثنا أبو التَّيَّاح، عن أَنَس، قال: لما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ نزل في علْو المدينة في بني عَمْرو ابن عَوْف، فأقامِ فيهم أربعَ عشرة ليلة، ثمّ أرسل إلى ملأ بني النّجار، فجاؤوا متقلِّدين سيوفهم، فكأنّي أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ وأبو بكر رِدْفَه، وملأٌ بني النّجّار حوله، حتى ألقى بِفناء أبي أيّوب. مُتَّـفقٌ عليه[(٢)].

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، عن أبيه، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس قال: لمّا دخل النبيُّ ﷺ المدينة مرّ على عبدالله بن أُبيّ وهو جالس على ظهر الطّريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ يَنْظر أنْ يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذٍ سيّدُ أهلِ المدينة في أنفسهم، فقال عبدالله: انظر الذين دعوك فَأْتِهم، فعمدَ إلى سعد بن خَيْثَمة، فنزل عليه في بني عَمْرو ابن عَوْف ثلاثَ ليالٍ، واتّخذ مكانه مسجداً فكان يصلّي فيه، ثم بناه بنو عَمْرو، فهو الذي أُسِّس على التَّقْوَى والرِّضوان.

ثم إنّه ركب يوم الجمعة، فمرَّ على بني سالم، فَجَمَّع فيهم، وكانت أول جمعة صلّاها حينَ قَدِمَ المدينةَ، واستقبل بيتَ المقدس، فلمّا أبصرته اليهودُ صلّى قِبْلَتَهم طَمِعُوا فيه لِلَّذي يَجدونَهُ مكتوباً عندهم، ثم ارتحلَ فاجتمعت له الأنصارُ يُعظّمون دِينَ الله بذلك، يمشون حول ناقة رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٧٣-٧٨.

(٢) البخاري ١/ ١١٧ و٣/ ٢٥ و٤/ ١٤ و١٥ و٥/ ٨٦، ومسلم ٢/ ٦٥ و٥/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٢/ ٥٣٩.

ﷺ، لا يزال أحدهم ينازع صاحبَه زِمامَ النّاقة، فقال: خَلُّوا سبيلَ النّاقة، فإنّما أَنزِلُ حيث أَنزلني اللهُ. حتى انتهى إلى دارِ أبي أيّوب في بني غَنْم، فبركتْ على الباب، فنزل، ثمّ دخل دارَ أبي أيّوب، فنزل عليه حتى ابتنى مسجده ومسكنه في بني غَنْم، وكان المسجد موضعاً للتّمر لابنَيْ أخي أسعد ابن زُرَارة، فأعطاه رسولَ الله ﷺ، وأعطى ابنيْ أخيهِ مكانه نخلاً له في بني بياضة، فقالوا: نُعطيه رسولَ الله ﷺ لا نأخذ له ثمناً، وبنى النبي ﷺ لحمزة ولعليّ وجعفر، وهم بأرضِ الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثمّ إنّه بدا له، فصرف بابَ حمزة وجعفر. كذا قال: وهُم بأرض الحبشة، وإنّما كان عليٌّ بمكة. رواه ابن عائذ، عن محمد ابن شعيب، عنه.

وقال موسى بن عُقْبة: يقال: لمّا دنا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر من المدينة، وقدِم طلحة بن عُبَيدالله من الشام، خرج طلحة عامداً إلى مكة، لمّا ذُكِر له رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، خرج إمّا متلقيًا لهما، وإمّا عامداً عَمْده بمكة، ومعه ثيابٌ أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلمّا لَقِيه أعطاه الثيابَ، فلبس رسولُ الله ﷺ وأبو بكر منها[1].

وقال الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن يزيد، عن أبي البَدّاح بن عاصم ابن عَدِيّ، عن أبيه: قدِم رسول الله ﷺ المدينةَ يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من ربيع الأول، فأقام بالمدينة عشر سنين[2].

وقال ابن إسحاق: المعروف أنّه قدِم المدينةَ يوم الاثنينِ لثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، قال: ومنهم من يقول لليلتين مَضَتا منه. رواه يونس وغيره، عن ابن إسحاق[3].

وقال عبدالله بن إدريس: حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عُرْوَة، عن عبدالرحمن بن عُوَيْم، قال: أخبرني بعض قومي، قال: قدِم رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، فأقام

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٩٨.
(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥١١.
(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٣.

بقُباء بقيّة يومه وثلاثة أيام، وخرج يوم الجمعة على ناقته القَصْوَاء، وبنو عَمْرو بن عَوْف يزعمون أنّه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة[١].

وقال زكريّا بن إسحاق: حدثنا عَمْرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة، وتُوُفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستّين. مُتَّفَقٌ عليه[٢].

وقال سُفْيان بن عُيَيْنَة: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن عجوزٍ لهم، قالت: رأيت ابنَ عباس يختلف إلى صِرْمة بن قيس[٣] الأنصاري، كان يروي هذه الأبيات:

ثَوَى في قُرَيشٍ بِضْعَ عشرةَ حِجَّةً ... يُذكِّرُ لو أَلْفى صديقاً مُواتيا
ويَعرِضُ في أهل المواسمِ نفسَهُ ... فلم يَرَ مَنْ يُؤْوِي ولم يَرَ دَاعيا
فلمّا أتانا واطمأنت به النوى ... وأصبحَ مسروراً بطيبةَ راضِيا
وأصبحَ ما يَخْشَى ظُلامةَ ظالمٍ ... بعيدٍ ولا يخشى من النّاسِ راعيا
بَذَلْنا له الأموالَ من جُلِّ مالِنا ... وأَنْفُسَنا عند الوَغَى والتّآسِيَا
نُعادِي الذي عَادَى من النّاس كلّهم ... جميعاً وإنْ كان الحبيبَ المواسيا
ونَعْلَمُ أنّ الله لا شيءَ غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا[٤]

وقال عبدالوارث: حدثنا عبدالعزيز بن صُهَيْب، عن أَنَس قال: أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة، وهو مُرْدِفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعْرَف، ونبيّ الله ﷺ شابٌّ لا يُعْرف ـ يريدُ دخولَ الشَّيْب في لِحيَته دونه لا في السِّنّ ـ قال أَنَس: فيلقى الرجلُ أبا بكرٍ فيقول: يا أَبا بكر مَنْ هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا رجلٌ يهديني السّبيلَ. فيحسِب الحاسِب أنّه يعني الطّريق، وإنّما يعني طريق الخير. فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا نبي الله هذا فارس قد لَحِق، فقال: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فصرعه فرسُه، ثمّ قامت

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥١٢.

(٢) البخاري ٥/ ٧٣، ومسلم ٧/ ٨٨، ودلائل النبوة ٢/ ٥١٢.

(٣) انظر الإصابة لابن حجر٣/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٤) ابن هشام ١/ ٥١٢، ودلائل النبوة ٢/ ٥١٣ - ٥١٤.

تُحَمْحِم. فقال: يا نبيّ الله مُرني بمَ شئتَ. قال: «تقف مكانَكَ لا تتركنَّ أحداً يلحق بنا». قال: فكان أوّل النّهار جاهداً على رسول الله ﷺ وآخر النّهار مَسْلَحَةً له، فنزل رسول الله ﷺ جانب الحَرَّة، وأرسل إلى الأنصار، فجاؤوا رسولَ الله، فسلّموا عليهما. فقالوا: اركبا آمنَيْن مُطاعَيْن. فركِبا وحَفُّوا حولهما بالسّلاح، فقيل في المدينة: جاء رسول الله، جاء رسول الله. وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبي أيّوب، قال: فإنّه لَيُحَدِّث أهلَه إذْ سمع به عبدالله بنُ سلام وهو في نخْلٍ لأهله، يخترف لهم منه، فعجّل أن يضع التي يَخْتَرف فيها فجاءه وهي معه، فسمع من نبي الله ﷺ، ثم رجع إلى أهله، فقال رسول الله ﷺ: «أيّ بيوت أهلِنا أَقْرَب»؟ فقال أبو أيّوب: أنا يا نبي الله هذه داري، قال: «اذهب فَهَيِّءْ لنا مَقِيلاً». فذهب فَهيَّأَ لهما مَقِيلاً، ثم جاء فقال: يا نبي الله قد هَيَّأْتُ لكما مَقِيلاً، قُوما على بركة الله فَقِيلا.

فلما جاء نبيّ الله ﷺ، جاء عبدالله بن سَلاَم، فقال: أَشْهَدُ أنّك رسول الله حقّاً، وأنّك جئت بحقّ، ولقد علمتْ يهود أنّي سَيِّدُهم وأَعْلَمُهم. وذكر الحديث. أخرجه البخاري(١).

---

(١) البخاري ٥/ ٨٠، ودلائل النبوة ٢/ ٥٢٦ - ٥٢٨. كتب المؤلف بعد هذا: «وقد تقدم من سيرته ﷺ ومغازيه في العشر سنين التي لبث فيها بالمدينة ما فيه مغنى إن شاء الله تعالى». ثم كتب في حاشية الأصل: «من شاء من الإخوان أن يُفرد الترجمة النبوية، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ما تقدم من كتابنا «تاريخ الإسلام» في السفر الأول بلا بد، وليفعل فإن ذلك حسن، ثم يكتب بعد ذلك «فصل في معجزاته» إلى آخر الترجمة النبوية»، واستناداً إلى هذا رتبنا السيرة كما أراد المؤلف. وقد يجد القارىء في الصفحات الآتية بعض الروايات القليلة التي ذُكرت قبل قليل، ولم نر بأساً في ذلك حفاظاً على النص.

فصل في معجزاته ﷺ

سوى ما مضى في غضون المغازي

قال حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبي حَزْرَة، عن عُبَادة بن الوليد بن عُبادة بن الصّامت، قال: خرجت أنا وأبي نطلبُ العلمَ في هذا الحيِّ من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أوّل من لقِيَنَا أبو اليَسَر صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلام له. فذكر الحديث، ثم قال: حتى أتينا جابرَ بنَ عبدالله في مسجده فقال: سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أَفْيَح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجَتَه واتّبَعْتُه بإدَاوةٍ من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم يَرَ شيئاً يَسْتترُ به، وإذا شجرتان بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحديهما، فأخذ بغُصْنٍ من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذنِ الله». فانقادتْ معه كالبعير المخشوش الذي يُصانِعُ قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصنٍ من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذنِ الله». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنْصَف[1]، فيما بينهما، لأَمَ بينهما، فقال: «التَئِما عليَّ بإذن الله». فالتَأَمَتَا، قال جابر: فخرجت أُحْضِرُ[2] مخافةَ أنْ يُحِسَّ رسولُ الله ﷺ بقربي - يعني فيَتَبَعَّد - فجلستُ أحدِّثُ نفسي، فحانت منّي لفتةٌ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مُقْبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وقف وقفةً فقال برأسه هكذا، يميناً وشمالاً، ثمّ أقبل، فلما انتهى إليَّ قال: «يا جابر هل رأيت مَقامي»؟ قلت: نعم يا رسولَ الله. قال: فانطلِقْ إلى الشجرتين فاقطع من كلّ واحدةٍ غصناً فأقبِل بهما، حتى إذا قمتَ مقامي فارسِلْ غُصْناً عن يمينكَ وغصناً عن يسارك. قال: فقمت

---

(١) على هامش الأصل: «نصف الطريق».

(٢) أي: أعدو وأجري.

فأخذت حجراً فكسرته وجَشَرتُهُ، فانْذَلَقَ[1] لي، فأتيتُ الشجرتينَ فقطعت من كلِّ واحدةٍ منهما غُصْناً، ثم أقبلتُ أَجُرُّهُما، حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غُصْناً عن يميني وغُصْناً عن يساري، ثم لحِقْتُ، فقلت: قد فعلتُ يا رسولَ الله فَعَمَّ ذاك؟ قال: «إنّي مررتُ بقبرين يُعَذَّبان، فأحببتُ بشفاعتي أن يُرَفَّه عنهما ما دام الغصنان رَطْبَيْن».

ثم ذكر حديثاً طويلاً، وفيه إعواز النّاس الماءَ، وأنّه أتاه بيسير ماءٍ فوضع يده فيه في قصة، قال: فرأيتُ الماء يتفوَّرُ من بين أصابعه، فاستقى منه النّاسُ حتى رَوُوا. أخرجه مسلم[2].

وقال الأعمش وغيره، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: بينما نحن في سفرٍ مع رسول الله ﷺ إذ حضرتِ الصّلاةُ، وليس معنا ماء إلاّ يسير، فدعا بماء، فَصَبَّه في صحفة، ووضع كفّه فيه، فجعل الماء يتفجَّرُ من بين أصابعه، فأقبل النّاسُ فتوضَّؤوا وشرِبوا. قال الأعمش: فحدثتُ به سالم ابن أبي الجَعد فقال: حَدَّثَنيه جابر، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: خمس عشرة مئة. أخرجه البخاري[3].

وقال عَمْرو بن مُرَّة، وحُصَيْن بن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فأصابنا عطشٌ، فَجَهَشْنا إلى رسول الله ﷺ، فوضع يده في تَوْرٍ من ماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنّه العيُون، فقال: خُذُوا باسم الله، فشرِبْنا فوسِعَنَا وكفانا، ولو كنّا مئة ألفٍ لكفانا. قلتُ: كم كنتم؟ قال: ألفاً وخمس مئة. صحيح[4].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب، أنَّ رسول الله ﷺ كان على الحَجُون لمّا آذاه المشركون، فقال: «اللّهُمَّ أرِني اليومَ آيةً لا أُبالي مَنْ كذَّبني بعدَها». قال: فَأُمِرَ فنادى شجرةً

---

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: «انذلق: صار له حد. وجشرته - بجيم - فلقته».

(٢) مسلم ٨/ ١٣٥، ودلائل النبوة ٦/ ٧-١٠.

(٣) البخاري ١/ ٥٣-٥٤، ودلائل النبوة ٦/ ١١.

(٤) هو في الصحيحين: البخاري ٤/ ٢٣٤و٥/ ١٥٦و٧/ ١٤٨، ومسلم ٢/ ٢٦، ودلائل النبوة ٦/ ١١.

فأقبلت تخُدُّ الأرضَ، حتى انتهتْ إليه، ثمّ أَمَرَها فرجَعَتْ[1].

وروى الأعمش نحوه، عن أبي سُفيان، عن أَنَس.

وروى المُبَارَك بن فَضَالة نحواً منه، عن الحسن مُرْسلاً.

وقال عبدالله بن عمر بن أبان: حدثنا محمد بن فُضَيْل، عن أبي حيَّان، عن عَطَاء، عن ابن عمر، قال: كنّا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ، فأقبل أَعْرابيٌّ، فلمّا دنا منه قال: أين تريد؟ قال الأعرابيّ: إلى أهلي. قال: هل لكَ إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال تُسْلِم. قال: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها فأقبلت تخدُّ الأرضَ خَدّاً، فقامت بين يديه، فاستشهد ثلاثاً، فشهدتْ له كما قال، ثمّ رجعت إلى مَنْبتِها، ورجع الأعرابيُّ إلى قومه، فقال: إن يتَّبعوني آتِكَ بهم، وإلاّ رجعت إليك فكنتُ معك. غريب جداً، وإسناده جيّد. أخرجه الدارميّ في «مُسْنَدِه»[2] عن محمد بن طريف، عن ابن فُضَيْل.

وقال شَريك، عن سِماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: بِمَ أعرِفُ أنَّك رسولُ الله؟ قال: «أرأيت لو دعوتُ هذا العِذْقَ من هذه النَّخْلَة، أَتشهد أنّي رسولُ الله»؟ قال: نعم. فدعاه، فجعل ينزل من النَّخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز[3]، حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال له: «ارجعْ». فرجع حتّى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنّك رسول الله، وآمَن. رواه البخاريّ في «تاريخه»[4] عن محمد بن سعيد ابن الأصبهاني عنه.

وقال يونس بن بُكَير، عن إسماعيل بن عبدالملك، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجته، وتبِعْتُه بالإداوة، فإذا شجرتان بينهما أذْرع فقال: «انطلِقْ فقل لهذه الشجرة الحقي بصاحبتك حتّى أجلِسَ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٣.

(٢) انظر سنن الدارمي (١٦)، ودلائل النبوة ٦/ ١٤-١٥.

(٣) أي: يقفز.

(٤) التاريخ الكبير ١/ ٩٥، ودلائل النبوة ٦/ ١٥.

خلْفهما». ففعلتُ، فرجعَتْ حتى لحِقَتْ بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رَجَعَتا[١].

وقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظَبيان، عن ابن عباس، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني عامر، فقال: إنّي أطبّ النّاس، فإنْ كان بك جُنُونٌ داويتُك. فقال: «أتُحِبُّ أنْ أُرِيَكَ آية»؟ قال: نعم. قال: «فادْعُ ذاك العِذْق». فدعاه، فجاءه ينقز على ذَنَبه، حتى قام بين يديه، ثمّ قال: «ارجِعْ» فرجع، فقال: يا لَعامر، ما رأيت رجلاً أَسْحَرَ من هذا[٢].

أخبرنا عمر بن محمد وغيره، قالوا: أخبرنا عبدالله بن عمر، قال: أخبرنا عبدالأول بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن محمد الدّاوديّ، قال: أخبرنا عبدالله بن حَمُّوية، قال: أخبرنا عيسى بن عمر، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بسَمَرْقند، قال: أخبرنا عُبَيْدالله بن موسى، عن إسماعيل بن عبدالملك، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، وكان لا يأتي البراز حتى يتغيَّب فلا يُرَى، فنزلنا بفَلاةٍ من الأرض ليس فيها شجر ولا عَلَم، فقال: «يا جابر اجعَلْ في إداوتك ماءً ثمّ انطلِقْ بنا». قال: فانطلقنا حتى لا نُرَى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذْرُع، فقال: «انطلِقْ إلى هذه الشجرة فقل: يقول لكِ: الحقي بصاحبتك حتى أجلِس خلْفكما». فرجَعَتْ إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثمّ رَجَعَتا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنّما علينا الطّير تُظِلُّنا، فعرض له امرأةٌ معها صبيٌّ، فقالت: يا رسول الله إنّ ابني هذا يأخذه الشيطان كلّ يوم ثلاث مرّات. فتناوله فجعله بينه وبين مُقَدَّم الرَّحل ثمّ قال: «اخْسَ عدوَّ الله، أنا رسول الله، اخْس عدوَّ الله، أنا رسول الله»، ثلاثاً، ثم دفعه إليها. فلمّا قضينا سفرنا مَرَرْنا بذلك المكان، فعرضتْ لنا المرأة معها صبيُّها ومعها كَبْشَان تَسُوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبلْ منّي هديّتي، فوَالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد، فقال: «خذوا منها واحداً ورُدُّوا عليها الآخر».

---

(١) دلائل النبوة ٦/١٨.

(٢) دلائل النبوة ٦/١٥-١٦.

قال: ثم سِرْنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنّما علينا الطّير تُظِلُّنا، فإذا جملٌ نادٌّ حتى إذا كان بين السّماطين خرَّ ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ وقال على الناس: مَن صاحب الجمل؟فإذا فتيةٌ من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله. قال: «فما شأنه»؟ قالوا: استنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت له شحيمة، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غِلْماننا فانْفَلَتَ منّا. قال: «بيعُونِيه». قالوا: هو لك يا رسول الله. قال: «أمّا لي فأحسنوا إليه حتى يأتِيَه أجله». فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحقّ بالسّجود لك من البهائم، قال: «لا ينبغي لشيءٍ أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النّساء لأزواجهنّ».

رواه يونس بن بُكَير، عن إسماعيل، وعنده: «لا ينبغي لِبَشَرٍ أن يسجد لبشر» وهو أصحّ[1].

وقد رواه بمعناه يونس بن بُكَيْر، ووكيع، عن الأعمش، عن المِنْهال بن عَمْرو، عن يَعْلَى بن مُرَّة، عن أبيه، قال: سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه أشياء: نزلنا منزلاً فقال: «انطلِقْ إلى هاتين الأشاءتين[2] فقُلْ: إنّ رسول الله يقول لكما أن تجتمعا». وذكر الحديث.

مُرَّة: هو ابن أبي مُرَّة الثقفي. وقد رواه وكيع مرّةً، فقال فيه: عن يَعْلَى ابن مُرَّة، قال: رأيت من النبي ﷺ عَجَباً... الحديثَ. قال البخاري[3]: إنّما هو عن يَعْلَى نفسه.

قلت: ورواه البيهقيُّ[4] من وجهين، من حديث عطاء بن السّائب، عن عبدالله بن حفص، ومن حديث عمر بن عبدالله بن يَعْلَى، عن أبيه، كِلاهما عن يَعْلَى نفسِه.

وقال مهديّ بن ميمون: أخبرنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خَلْفه، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدِّث به أحداً، وكان

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٨-١٩.
(٢) كتب على هامش الأصل: «الأشاءة: النخلة الصغيرة».
(٣) التاريخ الكبير ٨/ ٤١٥.
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢٣.

أحبَّ ما اسْتَتَرَ به لحاجته هدفٌ أو حائش[1] نخل، فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جَمَل، فلمّا رأى النبيَّ ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه، فأتاه النبيُّ ﷺ فمسح ذفريه[2] فسكن، فقال: «مَنْ ربّ هذا الجمل»؟ فجاء فتىً من الأنصار فقال: هو لي. فقال: «ألا تتّقي الله في هذه البهيمة التي ملّكك الله إيّاها، فإنّه شكا لي أنّك تُجيعه وتُدْئِبُه[3]». أخرج مسلم[4] منه إلى قوله «حائش نخل»، وباقيه على شرط مسلم.

وقال إسماعيل بن جعفر: حدثنا عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن رجل من بني سَلِمَة - ثقة - عن جابر بن عبدالله أنّ ناضحاً لبعض بني سَلِمَة اغتلم، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخلُه، فانطلق إلى النبي ﷺ، فاشتكى ذلك إليه، فقال النبي ﷺ: انطلِقْ. وذهب النبي ﷺ معه، فلمّا بلغ باب النّخْل قال: يا رسول الله لا تدخل. قال: «ادخُلُوا لابأس عليكم». فلمّا رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه، فسجد، فقال النبي ﷺ: ائتُوا جَمَلَكم فاخطموه وارتَحِلوه. ففعلوا، وقالوا: سجد لك يا رسول الله حين رآك، قال: «لا تقولوا ذلك لي، لا تقولوا ما لم أبلغ، فَلَعَمْري ما سجد لي ولكن الله سخّره لي»[5].

وقال عفّان: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، قال: سمعت شيخاً من قيس يحدّث عن أبيه قال: جاءنا النبي ﷺ وعندنا بَكْرة صعبة لانقدر عليها، فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضَرْعَها، فحفل فاحتلب وشرِب[6].

وفي الباب حديث عبدالله بن أبي أوفَى، تفرّد به فائد أبو الورقاء، وهو ضعيف. وحديثٌ لجابر آخر تفرّد به الأجلح، عن الذّيّال بن حَرْمَلَة عنه. أخرجه الدارمي[7] وغيره.

---

(١) أي: النخل الملتف.

(٢) أي: العظم الشاخص خلف الأذن.

(٣) أي: تتعبه.

(٤) مسلم ١/ ١٨٤، ودلائل النبوة ٦/ ٢٦-٢٧.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٢٨.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٩.

(٧) سنن الدارمي (١٨).

وقال يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعِب وذَهَب وجاء. فإذا جاء رسول الله ﷺ ربَض فلم يترمرم[1]، ما دام رسولُ الله في البيت. صحيح[2].

وقال أبو داود الطَّيالِسيُّ: حدثنا المسعوديُّ، عن الحسن بن سعد، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه قال: كنّا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ فدخل رجل غَيْضَةً فأخرج بَيْضَة حُمَّرة، فجاءت الحُمَّرة ترفرف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: «أيّكُم فَجَعَ هذه». فقال رجل: أنا أخذت بيضتها. فقال: «رُدَّه رُدَّه رحمةً لها»[3].

عبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغِفَاريّ: حدثنا عليّ بن قادم، قال: حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: مرّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء، فقالت: يا رسول الله حُلَّني حتى أذهب فأرضع خشفي، ثمّ أرجع، فتربطني، فقال رسول الله ﷺ: «صيد قوم ورَبِيطة قوم». قال: فأخذ عليها فحلفت له، فحلَّها، فما مكثت إلاّ قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضَرْعِها، فربطها رسولُ الله ﷺ، ثمّ استوهبها منهم، فوهبوها له، فحَلَّها، ثمّ قال: «لو تعلم البهائمُ من الموتِ ما تعلمونَ ما أكلتم منها سميناً أبداً»[4].

عليّ، وأبو العلاء صَدُوقان، وعطيّة فيه ضَعْفٌ. وقد رُوي نحوه عن زيد بن أرقم.

وقال القاسم بن الفضل الحُدَّانيّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: بينما راع يرعَى بالحَرَّة، إذ عرض ذئبٌ لشاة، فحال الراعي بين الذئب والشاة، فأقعَى الذئبُ على ذَنَبِه، ثمّ قال للرّاعي: ألا تتّقي الله

---

(١) أي: سكن ولم يتحرك.

(٢) أحمد ٦/ ١١٣ و ١٥٠، ودلائل النبوة ٦/ ٣١.

(٣) أحمد ١/ ٤٠٤، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٣٤.

تحول بيني وبين رزقٍ ساقَه الله إليَّ؟ فقال الرّاعي: العَجَبُ من ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبِه يتكلّم بكلام الإنس! فقال الذِّئب: ألا أُحدِّثك بأعجب منّي: رسول الله ﷺ بين الحَرَّتين يحدِّث النّاسَ بأنباء ما قد سبق. فساق الرّاعي شاءه حتى أتى المدينةَ فزوّاها زاوية، ثمّ دخل على النبي ﷺ، فحدَّثه بحديث الذِّئب، فخرج رسول الله ﷺ إلى النّاس فقال للرّاعي: قُمْ فأخبِرْهم. قال: فأخبر النّاسَ بما قال الذِّئب، فقال رسول الله ﷺ: صدق الراعي، ألا إنّه من أشراط السّاعة كلامُ السِّباع للإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعةُ حتى تكلّم السباعُ الإنْسَ، ويكلّم الرجلَ شراكُ نَعْلِهِ وعَذبةُ سَوْطه، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده. أخرجه التِّرمِذي، وقال: صحيح غريب[1].

وقال عبدالحميد بن بهْرام، ومَعْقِل بن عُبَيْدالله، عن شهر بن حَوْشَب، عن أبي هريرة، أو عن أَبي سعيد الخُدْرِيّ نحوَه. وهو حديث حَسَن صحيح الإسناد.

وقال سُفيان بن حمزة: حدثنا عبدالله بن عامر الأَسْلَميّ، عن ربيعة ابن أوْس، عن أَنَس بن عَمْرو، عن أهبان بن أَوْس، أنّه كان في غنمٍ له، فكلّمه الذِّئب، فأتى النبيَّ ﷺ فأسلم. قال البخاريّ: ليس إسناده بالقويّ[2].

وقال يوسف بن عَدِيّ: حدثنا جعفر بن جَسْر، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن حَرْمَلة، عن سعيد بن المسيّب، قال: قال ابن عمر: كان راعٍ على عهد رسول الله ﷺ في غَنمٍ له، إذ جاء الذئب فأخذ شاةً، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه، فقال له الذئب: أما تتّقي الله أن تَمنعني طعمةً أطْعَمَنِيها الله تنزعها منّي! وذكر الحديث[3].

وقال منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كُنّا مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. البخاري[4].

---

(١) الترمذي (١٨)، ودلائل النبوة ٦/ ٤١-٤٢.

(٢) التاريخ الكبير ٢/ ٤٤-٤٥، ودلائل النبوة ٦/ ٤٣-٤٤.

(٣) الكامل لابن عدي ٢/ ٥٧٣.

(٤) البخاري ٤/ ٢٣٥، ودلائل النبوة ٦/ ٦٢.

وقال قريش بن أنس: حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهريّ، عن رجل، قال: سمعت أبا ذرّ رضي الله عنه يقول: لا أذكر عثمان إلاّ بخير بعد شيءٍ رأيته: كنت رجلاً أتتبَّعُ خلوات رسول الله ﷺ، فرأيته وحده، فجلست، فجاء أبو بكر فسلّم وجلس، ثمّ جاء عمر، ثمّ عثمان، وبين يدي النبي ﷺ سَبْعُ حَصَيَات، فأخذهنّ فوضعهنّ في كفّه، فسبَّحْن، حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النَّحْل، ثمّ وضعهنّ فَخَرِسْنَ، ثم أخذهنّ فوضعهنّ في يد أبي بكر فسبَّحْن، ثمّ وضعهنّ فخرسْنَ، ثم وضعهنّ في يد عمر فسبَّحْن، ثمّ وضعهن في يد عثمان فسبَّحْن، ثم وضعهنّ فخرسْنَ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه خلافة النبوة»[1].

صالح لم يكن حافظاً، والمحفوظ رواية شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهريّ، قال: ذكر الوليد بن سُوَيْد أنّ رجلاً من بني سُلَيم كبير السّنّ، كان ممّن أدرك أبا ذرّ بالرَّبَذَة ذُكِرَ له، فذكر هذا الحديث عن أبي ذرّ.

ويُرْوَى مثلُه عن جُبَيْر بن نُفَيْر، وعن عاصم بن حُمَيْد، عن أبي ذرّ. وجاء مثله عن أنَس من وجهين مُنْكَرَيْن.

وقال عبد الواحد بنُ أَيْمَن: حدثني أبي، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرةٍ أو إلى نخلةٍ، فقيل: ألا نجعلُ لك منبراً؟ قال: «إنْ شئتم». فجعلوا له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر، فصاحت النَّخلة صياحَ الصبي، فنزل فضمّها إليه. كانت تئنّ أنين الصبي الذي يُسَكَّت قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذِّكر عندها». البخاري[2]. ورواه جماعة عن جابر.

وقال أبو حفص بن العلاء المازنيّ ـ واسمه عمر ـ عن نافع، عن عبدالله أنّ رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما وُضِع له المنبر حنّ إليه حتى أتاه فمسحه، فسكن. أخرجه البخاري[3] عن ابن مثنّى، عن يحيى بن كثير، عنه، وهو من غرائب الصحيح.

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٤-٦٥.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٧، ودلائل النبوة ٦/ ٦٦.

(٣) البخاري ٤/ ٢٣٧، ودلائل النبوة ٦/ ٦٦-٦٧.

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن الطُّفَيْل بن أُبَيّ بن كعب، عن أبيه: كان النبيُّ ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه، فصُنع لرسول الله ﷺ المنبر، فلمّا جاوز النبي ﷺ ذلك ألجذع خار حتى تصدّع وانشقّ، فنزل النبي ﷺ لمّا سمع صوت الجذع، فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هُدِم المسجد أخذ ذلك الجذع أبيٌّ فكان عنده في بيته حتى بلي وأكَلَتْه الأَرَضَة وعاد رُفاتاً. رُوِي من وجهين عن ابن عَقِيل[١].

مالك عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «هل تَرَوْنَ قِبلتي هاهنا، فوَالله ما يَخْفَى عليَّ ركوعُكُم ولا سجودُكم، إنّي لأَراكم وراء ظهري». مُتَّفَقٌ عليه[٢].

قال الشافعي[٣]: هذه كرامةٌ من الله أبانه بها من خَلْفه.

وقال المختار بن فُلْفُل، عن أَنَس نحوه، وفيه: «فإنّي أراكم من أمامي ومن خلفي، وايْمُ الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قالوا يا رسول الله: وما رأيت؟ «قال: رأيتُ الجنةَ والنار». أخرجه مسلم[٤].

وقال بِشْر بن بكر: حدثنا الأوزاعي، عن ابن شهاب، قال: أخبرني القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل عليّ النبيّ ﷺ وأنا مُسْتَتِرة بقرام[٥] فيه صورة، فهتكه، ثمّ قال: «إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة الذين يُشَبِّهون بخَلْق الله[٦]».

قال الأوزاعيّ: قالت عائشة: أتاني رسول الله ﷺ ببُرْنُسٍ فيه تمثال عُقاب، فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهبه الله عزَّ وجلَّ. وهذه الزيادة منقطعة.

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٧. وعبدالله بن محمد بن عقيل ضعيف، كما حققناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) البخاري ١/ ١١٤، ومسلم ٢/ ٢٧، ودلائل النبوة ٦/ ٧٣.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٧٣.

(٤) مسلم ٢/ ٢٨، ودلائل النبوة ٦/ ٧٤.

(٥) القرام: الستر من الصوف فيه ألوان ونقوش.

(٦) مسلم ٦/ ١٥٦، ودلائل النبوة ٦/ ٨١.

وقال عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله، قال: كنت غلاماً يافعاً في غَنَم لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط أرعاها، فأتى عليَّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: يا غلام هل عندك لبن؟ قلت: نعم ولكن مُؤْتَمَن. قال: فائتني بشاةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْل. فأتيته بعَنَاق جذعة، فاعتقلها رسول الله ﷺ، ثم دعا ومسح ضَرْعَها حتى أَنْزَلَت، فاحتلب في صحفة، وسقى أبا بكر، وشرب بعده، ثم قال للضَرْع: اقلص، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: علِّمني من هذا القول، فمسح رأسي، وقال: إنّك غلام معلَّم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازَعَنِيهَا بشر. إسناده حَسَنٌ قويّ[(١)].

مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أَنَس، قال: قال أبو طلحة لأُمّ سُليم: لقد سمعت صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فَلَفَّتْه فيه، ودسَّتْه تحت ثوبي، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فوجدتُه جالساً في المسجد ومعه النّاس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» قلت: نعم. فقال لمن معه: «قوموا». قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال: يا أمّ سُلَيم قد جاء رسول الله ﷺ وليس عندنا ما نطعمهم. فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسولَ الله ﷺ، فأقبل معه حتى دخل، فقال رسول الله ﷺ: «هَلُمّي ما عندك يا أمّ سُلَيم». فأتَتْ بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعصرت عليه أمّ سُلَيم عُكَّة لها فأَدَمَتْه، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذَنْ لعشرة»، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذَنْ لعشرة»، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، فأكل القوم وشبعوا، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً. مُتَّفقٌ عليه[(٢)]. وقد مرّ مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر.

وقال سليمان التَّيْميّ، عن أبي العلاء، عن سَمُرة بن جُندب، أنّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بقَصْعَةٍ، فيها طعام، فتعاقبوها إلى الظُّهْر منذ غدوه، يقوم قومٌ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٨٤-٨٥.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٤-٢٣٥، ومسلم ٦/ ١١٢، ودلائل النبوة ٦/ ٨٨-٨٩.

ويقعد آخرون، فقال رجل لسَمُرَة: هل كانت تُمَدّ؟ قال: فمن أَيْش تعجب؟ ما كانت تُمَدّ إلاّ من ها هنا، وأشار إلى السماء، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء. هذا حديث صحيح[1].

وقال زيد بن الحُباب، عن الحسين بن واقد: حدثني عبدالله بن بُرَيْدَة، عن أبيه، أنّ سَلْمان أتى النبي ﷺ بهديّة، فقال: «لمن أنت»؟ قال: لقوم. قال: «فاطْلُب إليهم أنْ يُكاتبوك». قال: فكاتَبُوني على كذا وكذا نخلة أَغْرِسُها لهم، ويقوم عليها سَلْمان حتى تطعم، قال: فجاء النبي ﷺ فغرس النَّخْلَ كلّه، إلاّ نخلةً واحدة غرسها عمر، فأطعم نخلُهُ من سنتهِ إلاّ تلك النَّخْلة، فقال النبي ﷺ: «مَن غَرَسَها»؟ قالوا: عمر، فغرسها رسول الله ﷺ بيده، فحملت من عامها. رُوَاتُهُ ثِقَات[2].

أخبرنا ابن أبي عمر، وابن أبي الخير كتابةً، عن محمد بن أحمد وجماعة، أنّ فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم، قالت: أخبرنا ابن ريذة، قال: أخبرنا الطَّبَرَانيّ، قال[3]: حدثنا الوليد بن حمّاد الرَّمْلي، قال: حدثنا عبدالله ابن الفضل، قال: حدثني أبي، عن أبيه عاصم بن عمر، عن أبيه، عن جدّه قَتَادة بن النُّعمان، قال: أُهْدي إلى رسول الله ﷺ قوسٌ، فدفعها إليَّ يوم أُحُد، فرميتُ بها بين يديه حتى انْدَقَّتْ عن سِيتها[4]، ولم أزل عن مقامي نُصْبَ وجهِ رسولِ الله ﷺ أَلْقَى السهامَ بوجهي، كُلَّما مال سهمٌ منها إلى وجهِ رسولِ الله ﷺ مَيَّلْتُ رأسي لأَقِيَ وجْهَهُ، فكان آخر سهمٍ ندرت منه حَدَقَتي على خدّي، وافترق الجَمْعُ، فأخذتُ حدقتي بكفّي، فسعيتُ بها إلى رسولِ الله ﷺ، فلمّا رآها في كفّي دمعتْ عيناه فقال: «اللّهُمَّ إنّ قَتَادَة فدى وجْهَ نبيّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأَحَدَّهما نَظَراً»، فكانت أَحَدَّ عينيه نظراً. غريب، ورُوي من وجهٍ آخر ذكرناه.

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة، عن أبي العالية، عن أبي هريرة، قال: أتيت رسولَ الله ﷺ بتمراتٍ، فقلت: ادْعُ لي

---

(١) الترمذي (٣٦٢٥)، ودلائل النبوة ٦/ ٩٣.

(٢) أحمد ٥/ ٣٥٤، ودلائل النبوة ٦/ ٩٧.

(٣) المعجم الكبير ١٩/ حديث (١٢).

(٤) السِّيَةُ: ما عُطفَ من طرفي القوس.

فيهنّ بالبركة. قال: فقبضهنّ ثمّ دعا فيهنّ بالبركة، ثم قال: «خُذْهُنّ فاجعلهنّ في مِزْوَد، فإذا أردتَ أن تأخذ منهنّ، فأدْخِلْ يدَكَ، فخذْ ولا تنثرهُنَّ نثْراً». قال: فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله، وكنّا نأكل ونُطْعِمُ، وكان المِزْوَد معلَّقاً بحِقْوِي لا يفارق حِقْوي، فلمّا قُتِل عثمان انقطع. أخرجه التِّرمِذيّ، وقال: حَسَنٌ غريب[1].

ورُوِي في «جزء الحفّار» من حديث أبي هريرة، وفيه: فأخذت منه خمسين وسْقاً في سبيل الله، وكان معلَّقاً خلف رحْلي، فوقع في زمان عثمان فذهب. وله طريقٌ أخرى غريبة.

وقال مَعْقِل بن عُبَيْدالله، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، أنّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ يستطعمه، فأطعمه شَطْرَ وَسْقِ شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفاه حتى كالَهُ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال له: «لو لم تَكِلْهُ لأَكَلْتُم منه وأقام لكم»[2].

وكانت أمّ مالك تُهدي للنبي ﷺ في عُكَّةٍ لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْمَ، وليس عندهم شيء، فَتَعْمِدُ إلى الذي كانت تُهدي فيه إلى النبي ﷺ، فتجدُ فيه سَمْناً، فما زال يُقيم لها أُدْمَ بَنِيها[3] حتى عَصَرَتْهُ، فأتت النبي ﷺ، فقال: «أَعَصَرْتِيها»؟ قالت: نعم، قال: لو تركتيها ما زال قائماً. أخرجه مسلم[4].

وقال طلحة بن مُصَرِّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ. فنفِدَت أزوادُ القوم، حتى همَّ أحدُهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول الله لو جمعتَ ما بقي من الأزواد فدعوتَ الله عليها. ففعل، فجاء ذو البُرّ ببُرِّه، وذو التمر بتمره، فدعا حتى إنّهم ملؤوا أزوادَهم، فقال عند ذلك: «أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلاّ دخل الجنة». أخرجه مسلم[5].

---

(١) الترمذي (٣٨٣٩)، ودلائل النبوة ٦/ ١٠٩.
(٢) مسلم ٧/ ٥٩، ودلائل النبوة ٦/ ١١٤.
(٣) جودها المؤلف، وفي صحيح مسلم: «بَيْتها».
(٤) مسلم ٧/ ٥٩، ودلائل النبوة ٦/ ١١٤.
(٥) مسلم ١/ ٣٩، ودلائل النبوة ٦/ ١٢٠.

وروى نحوَه وأطولَ منه المُطَّلِب بن عبدالله بن حَنْطَب، عن عبدالرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه، وزاد: فما بقي في الجيش وعاءٌ إلاّ ملؤوه وبقي مثلُه، فضحِك النبي ﷺ حتّى بدتْ نَوَاجذُهُ، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، لا يلقى الله عبدٌ مؤمنٌ بها إلاّ حُجب عن النّار. رواه الأوزاعيُّ عنه[1].

وقال سَلْم بن زَرير: سمعت أبا رجاء العُطَارِديّ يقول: حدثنا عمران بن حُصَيْن أنه كان مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ فأدلجوا ليلتهم، حتى إذا كان في وجه الصُّبْح عَرَّس رسول الله فغلبتهم أعيُنُهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أوَّلَ من استيقظ أبو بكر، فاستيقظ عمر بعده، فقعد عند رأس رسول الله ﷺ فجعل يكبّر ويرفع صوتَه، حتى يستيقظ رسول الله ﷺ، فلمّا استيقظ والشمس قد بزغت، قال: «ارتحلوا». فسار بنا حتى ابيضَّت الشمسُ، فنزل فصلّى بنا واعتزل رجل فلم يُصَلِّ، فلمّا انصرف قال: «يا فلان ما منعك أن تصلِّي معنا»؟ قال: يا رسول الله أصابتني جَنَابة. فأمره أن يتيمّم بالصَّعيد، ثم صلّى، وعَجَّلني رسول الله ﷺ في ركوب[2] بين يديه أطلب الماء، وكنّا قد عطِشْنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأةٍ سادلةٍ رِجْلَيها بين مَزَادَتَيْن، قلنا لها: أين الماء؟ قالت: أيْ هاهْ[3] فقلنا: كم بين أهلِكِ وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ قالت: ما رسول الله؟ فلم نُمَلِّكْها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسولَ الله ﷺ فحدَّثَتْهُ أنّها مُوتِمَة[4]، فأمر بمَزَادَتَيْها فمجَّ في العَزْلاوَيْن العلياوَيْن، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتّى رَوِينا وملأنا كلَّ قِرْبَةٍ معنا وكلَّ إداوة. وغسَّلنا صاحبنا، وهي تكادُ تضرَّج[5] من الماء، ثمّ قال لنا: «هاتوا ما عندكم». فجمعنا لها من الكِسَر والتمر، حتى صرَّ لها صُرَّة فقال: «اذهبي فأطعمي عيالَكِ، واعْلَمي أنّا لم نرزأ من مائكِ شيئاً». فلمّا أتَتْ أهلَها قالت: لقد أتيتُ أسْحَرَ

---

(١) أحمد ٣/٤١٨، ودلائل النبوة ٦/١٢١.
(٢) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «ركب».
(٣) كتب على هامش الأصل: «أصلها: هيهات».
(٤) أي: ذات أيتام.
(٥) أي: فم القربة.

النّاس، أو هو نبيّ كما زعموا، فهدى الله ذلك الصِّرم[1] بتلك المرأة، فأسْلَمَتْ وأسلموا. اتّفقا عليه[2].

وقال حمّاد بن سَلَمَة وغيره، عن ثابت، عن عبدالله بن رباح، عن أبي قَتَادة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فقال: إنْ لا تدركوا الماءَ تعطشوا. فانطلق سَرْعَان النّاس تريد الماء، ولزمتُ رسولَ الله ﷺ تلك اللّيلة، فمالت به راحلتُه فنعس، فمال فَدَعَمْتُه فادَّعم ومال، فَدَعَمْتُهُ فادَّعم، ثم مال حتى كاد أن ينقلب، فَدَعَمْتُهُ فانتبه، فقال: مَنِ الرجلُ؟ قلت: أبو قَتَادة. فقال: حفِظَكَ الله بما حفظتَ به رسول الله، ثم قال: لو عرَّسنا، فمال إلى شجرةٍ، فنزل فقال: انظر هل ترى أحداً؟ فقلت: هذا راكب، هذان راكبان، حتى بلغ سبعة. فقال: احفظوا علينا صلاتنا، قال: فنمنا فما أيقظنا إلاّ حَرُّ الشمس، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنيَّةً، ثمّ نزل، فقال: أمَعَكُم ماء؟ قلت: نعم ميضأة فيها شيء من ماء. قال: فأْتِني بها، فتوضَّؤوا وبقي في الميضأة جُرْعَة، فقال: ازدهِرْ بها[3] يا أبا قَتَادة، فإنّه سيكون لها شأن. ثم أذَّن بلال فصلّى الركعتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر، ثم ركب وركِبْنا، فقال بعضٌ لبعض: فَرَّطْنا في صلاتنا. فقال رسول الله ﷺ: ما تقولون؟ إنْ كان أمر دنياكم فشأنكم، وإنْ كان أمرُ دينكم فإليَّ. قلنا: فَرَّطْنا في صلاتنا. قال: لا تفريطَ في النَّوم إنّما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلُّوها من الغد لوقتها. ثم قال: ظنُّوا بالقوم. فقلنا: إنّك قلتَ بالأمس: إنْ لا تُدْركوا الماء غداً تعطشوا، فأتى النّاس الماء. فقال: أصبح النّاس وقد فقدوا نبيَّهم، فقال بعض القوم: إنّ رسول الله ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكرٍ وعمر، قالا: أيّها النّاس إنّ رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويُخَلِّفكم سقط، وإنْ يُطِعِ النّاسُ أبا بكر وعمر يَرْشُدُوا، قالها ثلاثاً. فلما اشتدّت الظَّهيرة رُفِع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله هلكنا، عطشنا، انقطعت الأعناق. قال: «لا هُلْكَ عليكم»، ثم

---

(١) أبيات مجتمعة، أو هم النفر ينزلون بأهليهم على الماء.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٢-٢٣٣، ومسلم ٢/ ١٣٩، ودلائل النبوة ٦/ ١٣٠-١٣١.

(٣) أي: احتفِظْ بها.

قال: «يا أبا قَتَادة ائتني بالميضأة». فأتيتُه بها فقال: حلّ لي غُمَري - يعني قدحه - فحللته، فجعل يصبّ فيه ويسقي النّاس، فقال: «أَحْسِنوا المِلْء، فكلُّكُم سيصدر عن ريٍّ. فشربَ القومُ حتى لم يبق غيري ورسول الله ﷺ، فصبّ لي فقال: اشرب، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: إنّ ساقي القوم آخرهم شُرْباً. فشربتُ ثم شرب بعدي، وبقي من الميضأة نحوٌ ممّا كان فيها، وهم يومئذٍ ثلاث مئة.

قال عبدالله: فسمعني عِمران بن حُصَيْن وأنا أحدِّث هذا الحديث في المسجد، فقال: مَن الرجل؟ فقلت: أنا عبدالله بن رباح الأنصاري. فقال: القومُ أعلمُ بحديثهم، انظر كيف تُحَدّث فإنّي أحد السبعة تلك اللّيلة، فلمّا فرغت قال: ما كنت أحب أحسب أنّ أحداً يحفظ هذا الحديث غيري. ورواه بكر بن عبدالله المُزَنيّ أيضاً عن عبدالله بن رباح. رواه مسلم[١].

وقال الأوزاعي: حدثني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، قال: حدثني أنَس، قال: أصابت النّاسَ سنةٌ على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب النّاسَ، فأتاه أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله هَلَكَ المالُ وجاع العيال، فادْع الله لنا. فرفع يديه وما نرى في السّماء قَزعة، فَوَالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة[٢] أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطرَ يتحادر على لحيته، فَمُطِرْنا يومَنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو غيره، فقال: يا رسول الله تهدّم البناء وجاع العيال فادْعُ الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللّهُمَّ حوالينا ولا علينا». فما يشير بيديه إلى ناحيةٍ من السّحاب إلاّ انفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجَوْبَة، وسال الوادي، وادي قناةَ شهراً، ولم يجيء أحدٌ من ناحية من النّواحي إلاّ حدّث بالجَوْد. اتّفقا عليه[٣].

ورواه ثابت وعبد العزيز بن صُهَيْب وغيرهما عن أنَس.

---

(١) مسلم ٢/١٣٨، ودلائل النبوة ٦/١٣٢-١٣٤.

(٢) كتب المؤلف في الحاشية: «السحاب» أي أنه كذلك في رواية أخرى.

(٣) البخاري ٢/٤٠، ومسلم ٣/٢٤، ودلائل النبوة ٦/١٣٩-١٤٠.

وقال عثمان بن عمر ورَوُح بن عُبادة: حدثنا شُعْبَة، عن أبي جعفر الخَطْميِّ، سمع عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت يحدّث، عن عثمان بن حُنَيف، أنّ رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال: ادْعُ الله أن يعافيني. قال: «فإنْ شئتَ أخَّرت ذلك فهو خيرٌ لك، وإنْ شئتَ دعوتُ الله». قال: فادْعُه. قال: فأمره أن يتوضّأ فيُحْسِن الوضوء، ويصلّي ركْعَتَين ويدعو بهذا الدُّعاء: «اللّهُمَّ إنّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمد ﷺ نبيّ الرحمة، يا محمد إنّي أتوجّه بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتقضيها لي، اللَّهُمَّ شفعه فيَّ وشفِّعْني في نفسي». ففعل الرجل فبرأ[1].

قال البيهقي[2]: وكذلك رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي جعفر الخطميّ[3].

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَطيّ: حدثني أبي، عن رَوْح بن القاسم، عن أبي جعفر المَدِيني الخَطْميّ، عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف، عن عمّه عثمان بن حنيف، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ، وجاءه رجلٌ ضرير فشكا إليه ذَهابَ بصره، فقال: ائتِ المَيْضأة فَتوضّأ، ثم صلِّ ركْعَتَيْن ثم قُلْ: «اللّهُمَّ إنّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرَّحْمة، يا محمد إنّي أتوجَّه بك إلى ربّي فيُجْلي لي عن بَصَري، اللّهُمَّ شفِّعْه فيّ وشفِّعْني في نفسي». قال عثمان: فوَالله ما تفرَّقْنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنّه لم يكن به ضَرَرٌ قطّ. رواه يعقوب الفَسَوِيّ[4] وغيره، عن أحمد بن شبيب.

وقال عبدالرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتَادة، قال: حابَّ يهوديّ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «اللّهُمَّ جمِّله»، قال: فاسْوَدَّ شَعْرُهُ حتى صار أشدَّ سواداً من كذا وكذا.

---

(١) الترمذي (٣٥٧٨).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٦٧.

(٣) وهو عند أحمد ٤/ ١٣٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٢، ودلائل النبوة ٦/ ١٦٧-١٦٨.

ويُرْوى نحوه عن ثُمامة، عن أَنَس، وفيه: «فاسْوَدَّتْ لحيتُهُ بعد ما كانت بيضاء»[١].

وقال سعيد بن أبي مريم: أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال: أخبرني سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، عن عاصم بن عُمر ابن قَتَادة، عن جدّه قَتَادة بن النُّعمان، قال: كانت ليلة شديدة الظُّلمة والمطر فقلت: لو أنّي اغتنمت العَتَمَةَ مع النبيّ ﷺ ففعلت، فلمّا انصرف أبصرني ومعه عُرْجُونٌ يمشي عليه، فقال: «يا قَتَادة هذه الساعة»؟ قلت: اغتنمت شُهُودَ الصَّلاة معك. فأعطاني العُرْجُونَ فقال: «إنّ الشّيطان قد خَلَفَكَ في أهلك فاذْهب بهذا العُرْجُون فاستعِن به حتى تأتي بيتَك، فتجده في زاوية البيت فاضْربْه بالعُرْجُون». فخرجت من المسجد فأضاء العُرْجُون مثل الشمعة نوراً، فاستضأْتُ به فأتيتُ أهلي فوجدتهم رُقُوداً، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قُنْفُذ، فلم أزل أضربه به، حتى خرج[٢].

عاصم عن جدّه ليس بمتَّصل، لكنّه قد رُوي من وجهين آخرين عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، وأبي هُرَيْرة، وحديث أبي سعيد حديث قويّ[٣].

وقال حرَميّ بن عمارة: حدثنا عَزْرَة بن ثابت، عن عِلْبَاء بن أحمر، قال: حدثني أبو زيد الأنصاريّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: اُدْنُ منّي. قال: فمسح بيده على رأسي ولحيتي، ثم قال: «اللّهُمَّ جَمِّلْه وأَدِمْ جَمَاله». قال: فبلغ بضعاً ومئة سنة وما في لحيته بياض إلاّ نبذ يسير، ولقد كان منبسطَ الوجْه لم يتقبَّضْ وجهُهُ حتى مات. قال البيهقيّ[٤]: هذا إسناد صحيح موصول، وأبو زيد هو عَمْرو بن أخطب.

وقال عليّ بن الحسن بن شقيق: حدثنا الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبو نهيك الأزدي عن عَمْرو بن أخطب ـ وهو أبو زيد ـ قال: استسقى رسول الله ﷺ، فأتيتُهُ بإناءٍ فيه ماء، وفيه شعرة فرفعتها ثمّ ناولتُه، فقال: «اللَّهُمَّ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢١٠.
(٢) الطبراني ١٩/ (٩).
(٣) أحمد ٣/ ٦٥.
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢١١.

جَمِّله»، قال: فرأيته ابنَ ثلاثٍ وتسعين سنة، وما في رأسه ولِحْيَتِه طاقةٌ بيضاء[1].

وقال مُعْتَمِر بن سليمان: حدثنا أبي، عن أبي العلاء، قال: كنت عند قَتَادة بن مِلْحان في مرضه، فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجهه، قال: وكان رسول الله ﷺ مسح وجْهَهُ، قال: وكنتُ قَلَّما رأيته إلاّ رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان. رواه عارم، ويحيى بن مَعِين، عن مُعْتَمِر[2].

وقال عكرمة بن عمّار: حدثنا إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، قال: حدثني أبي أنّ رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كُلْ بيمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكِبْر. قال: فما رفعها إلى فيه بعدُ. أخرجه مسلم[3].

وقال حُمَيْد، عن أَنَس، قال: جاء عبدالله بن سَلَام إلى رسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينةَ، فقال: إنّي سائلُك عن ثلاثٍ لايعلمُهُنَّ إلاّ نبيّ: ما أوّل أشراط السّاعة، وما أوّلُ طعامٍ يأكله أهل الجنّة، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه. قال: «أخبرني بهنّ جبريل آنِفاً» ـ قال عبدالله: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة ـ «أمّا أوّل أشراطِ السّاعة، فنارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعامٍ يأكله أهل الجنّة فزيادة كَبِد حُوت، وأمّا الولد، فإذا سبق ماءُ الرجلِ نزعَه إلى أبيه، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعه إلى أمّه». فأسلم ابن سَلام. وذكر الحديث. أخرجه البخاري[4].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبي مَعْشَر المدني، عن المَقْبُرِيّ مُرْسلاً، فذكر نحواً منه، وفيه: «فأمّا الشَّبَه فأيّ النُّطْفَتَين سبقت إلى الرَّحِم فالولد به أَشْبَه»[5].

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد بن سلّام، عن أبي سَلّام: أخبرني أبو أسماء الرَّحَبيّ أنّ ثَوْبان حدَّثَه، قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء

---

(١) أحمد ٥/ ٣٤٠، ودلائل النبوة ٦/ ٢١٢.

(٢) أحمد ٥/ ٢٧-٢٨، ودلائل النبوة ٦/ ٢١٧.

(٣) مسلم ٦/ ١٠٨، ودلائل النبوة ٦/ ٢٣٨.

(٤) البخاري ٦/ ٢٣، ودلائل النبوة ٦/ ٢٦٠-٢٦١.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٢٦١.

حَبْرٌ، فقال: السّلام عليك يا محمد. فدفعتُهُ دَفعَةً كاد يُصْرعَ منها، فقال: لِمَ تَدْفَعُني؟ قلت: ألا تقول: يا رسول الله! قال: إنّما سمّيته باسمه الذي سمّاه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمي الذي سمّاني به أهلي محمد». فقال اليهودي: أين النّاس يوم تُبَدَّل الأرضُ غيرَ الأرضِ؟ قال: «في الظُّلْمَة دون الجِسْر»، قال: فَمَن أوّل النّاس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال: فما تُحْفَتُهُم حين يدخلون الجنّة؟ قال: «زيادة كَبِدِ نُون». قال: فما غِذاؤهم على أثره؟ قال: «يُنحر لهم ثَوْر الجنَّة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شَرابُهُم عليه؟ قال: «من عينٍ فيها تُسَمَّى سلسبيلا»، قال: صَدَقْتَ. قال: وجئت أسألك عن شيءٍ لايعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلاّ نبيّ أو رجلٌ أو رجلان. قال: «ينفعك إنْ حدَّثْتُكَ»؟. قال: أسمع بأذُنَيَّ. فقال: «سَلْ». قال: جئت أسألك عن الولد. قال: «ماءُ الرجل أبيضُ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا فَعَلا مَنِيُّ الرجلِ مَنِيَّ المرأةِ أَذْكَرا بإِذْن الله، وإذا عَلا مَنِيُّ المرأةِ مَنِيَّ الرجلِ آنثا بإذن الله». فقال اليهوديُّ: صَدَقْتَ وإنّك لَنَبيٌّ. ثم انصرف، فقال النبي ﷺ: «إنّه سألني هذا الذي سألني عنه، وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به». رواه مسلم(١).

وقال عبدالحميد بن بَهْرام، عن شَهْر: حدثني ابن عباس، قال: حضرتْ عصابةٌ من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا: حدِّثنا عن خِلالٍ نسألُكَ عنها لا يعلمها إلاّ نبيّ. قال: «سَلُوا عَمّ شئتم، ولكن اجعلوا لي ذِمَّةَ الله وما أخذ يعقوبُ على بنيه، إن أنا حدَّثْتُكم بشيءٍ تَعرفونه لَتُبَايعُنِّي على الإسلام. قالوا: لكَ ذلك، قال: «فَسَلُوني عَمّ شئتم». قالوا: أخبِرْنا عن أربع خِلالٍ نسألك: أَخْبِرْنا عن الطّعام الذي حرَّم إسرائيلُ على نفسه من قَبْلِ أنْ تُنَزَّلَ التَّوراة، وأخبِرْنا عن ماءِ الرجلِ كيف يكون الذَّكَرُ منه، حتى يكون ذكراً، وكيف تكون الأُنثَى منه حتى تكونَ أُنثَى، ومَن وَليُّك من الملائكة، قال: «فعَلَيكم عهدُ الله لئن أنا حدَّثْتُكم لَتُبَايِعُنّي»، فأعطوه ما شاءَ الله من عهدٍ وميثاق، قال: «أَنْشُدُكم بالله الذي أنزل التَّوْراةَ على موسى، هل تعلمون أنّ إسرائيل يعقوب مَرِضَ مرضاً شديداً طال سَقَمُهُ منه، فَنَذَر لله لَئِنْ شَفَاهُ الله

---

(١) مسلم ١/ ١٧٣، ودلائل النبوة ٦/ ٢٦٣-٢٦٤.

من سَقَمِه لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الشّراب إليه: ألبان الإبل، وأحبَّ الطعام إليه لحمانُها»؟ قالوا: اللهُمَّ نعم. فقالَ رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ اشْهَدْ عليهم»، قال: «أنْشُدُكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التَّوارةَ على موسى، هل تعلمون أنّ ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيُّهما عَلا كان له الولد والشَّبَه بإذن الله، فإنْ عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان ذَكَراً بإذن الله، وإنْ علا ماءُ المرأة ماءَ الرجلِ كانت أُنثى بإذن الله؟» قالوا: اللّهُمّ نعم. قال: «اللّهُمَّ اشْهَد»، قال: «أَنْشُدُكُم بالله الذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أنّ هذا النبيَّ تنام عيناهُ ولا ينام قلبُه»؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم. قال: «اللّهُمَّ اشْهد عليهم». قالوا: أنت الآن حدِّثْنا مَن ولِيُّكَ من الملائكة، فعندها نُجامعك أو نُفارقك. قال: «وليِّي جبريلُ، ولم يبعث الله نبيّاً قطُّ إلاّ وهو وليُّهُ». قالوا: فعندها نُفارقك، لو كان ولِيُّك غيره من الملائكة لبايعناك وصدَّقناك. قال: «ولِم»؟ قالوا: إنّه عدوُّنا من الملائكة. فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة] الآية. ونزلت: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة][١].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا شُعْبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن عبدالله ابن سَلِمَة، عن صَفْوان بن عسّال، قال: قال يهوديٌّ لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيّ فنسأله، فقال الآخر: لا تَقُلْ نبيٌّ، فإنّه إنْ سمِعَكَ تقول نبيٌّ كانت له أربعة أعيُن. فانطلقا إلى النبيِّ ﷺ، فسألاه عن قوله تسع آياتٍ بيِّنات. قال: «لا تُشْرِكوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النَّفْسَ التي حرَّمَ الله، ولا تسرقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تفرُّوا من الزَّحْف، ولا تقذفوا مُحْصَنَةً ـ شك شُعْبَة ـ وعليكم خاصّة معشر اليهود أن لاتَعْدُوا في السَّبْت». فقبّلا يديه ورِجْلَيْه، وقالا: نشهد أنّك نبيٌّ. قال: «فما يمنعكما أن تُسْلِما»؟ قالا: إنّ داود سأل ربّه أن لا يزال في ذُرِّيّته نبيٌّ، ونحنُ نخافُ إنْ أسْلَمْنا أن تقتلنا اليهود[٢].

وقال عفّان: أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن أبي

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٦٦-٢٦٧.
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٦٨.

عُبَيْدة بن عبدالله، عن أبيه، قال: إنّ الله ابتعث نبيَّه لإدخالِ رجالٍ الجنّةَ، فدخل النبي ﷺ كنيسةً فإذا هو بيهود، وإذا يهوديٌّ يقرأ التَّوْراة، فلمّا أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجلٌ مريض، فقال النبي ﷺ: «ما لَكُم أمسكتم»؟ فقال المريض: إنّهم أتوا على صفة نبيٍّ فأمسكوا. ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التَّوراةَ، وقال: ارفعْ يدَك، فقرأ، حتى أتى على صفته، فقال: هذه صِفتُكَ وصفةُ أُمَّتك، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأنّك رسولُ الله، ثم مات. فقال النبي ﷺ «لُوا أخاكم»[1].

وقال يزيد بن هارون: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن الزُّبَير أبي عبدالسّلام، عن أيّوب بن عبدالله بن مكْرَز، عن وابصة ـ هو الأسَدِيّ ـ قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البِرّ والإثم إلاّ سألته عنه، فجعلت أتخطىّ النّاسَ، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ. فقلت: دَعُوني أدنو منه، فإنّه من أحبِّ الناس إليّ أن أدنُوَ منه. فقال: «أَدْنُ يا وابصة». فدنَوْتُ حتى مَسَّتْ رُكبتي رُكْبَتَه، فقال: «يا وابصة أُخْبِرُك بما جئتَ تسألني عنه؟». فقلت: أخبِرْني يا رسولَ الله. قال: «جئتَ تسألُ عن البِرّ والإثم»؟ قلت: نعم. قال: فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول: «يا وابصة استَفْتِ قلبَكَ، استفْتِ نفسَك، البِرُّ: ما اطمأنَّ إليه القلبُ، واطمأنَّتْ إليه النَّفسُ، والإثم ما حاك في النَّفْس وتردّد في الصَّدر، وإنْ أفتاك الناس وأفتوكَ[2]».

وقال ابن وَهْب: حدثني معاوية، عن أبي عبدالله محمد الأسديّ، سمع وابصةَ الأسديّ، قال: جئت رسولَ الله ﷺ أسأله عن البِرّ والإثم، فقال من قبل أنْ أسألُه: «جئتَ تسألني عن البِرّ والإثم»؟ قلت: إي والذي بعثك بالحقِّ، إنّه للذي جئتُ أسألكَ عنه. فقال: «البِرُّ ما انشرح له صدرُك، والإثم ما حاك في نفسك، وإنْ أفتاك عنه الناس»[3].

وقال محمد بن إسحاق، ورَوح بن القاسم، عن إسماعيل بن أُمَيَّة، عن

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٨٥، ودلائل النبوة ٦/ ٢٧٢-٢٧٣.
(٢) أحمد ٤/ ٢٢٧و٢٢٨، والدارمي (٢٥٣٦)، ودلائل النبوة ٦/ ٢٩٢-٢٩٣.
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٢.

بُجَيْر بن أبي بُجَيْر، سمع عبدالله بن عَمْرو أنّهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطّائف، فمررنا بقبرٍ، فقال: «هذا قبرُ أبي رُغَالٍ، وهو أبو ثقيف، وكان من قوم ثمود، فلمّا أهلك الله قومَه منعه مكانُهُ من الحَرَم، فلمّا خرج منه أصابته النِّقْمَة التي أصابت قومَه بهذا المكان، فدُفِن فيه، وآية ذلك أنّه دُفِن معه غصن من ذَهَب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه». قال: فابتدرناه فاستخرجنا الغصن[1].

باب
مِن إخبارِه بالكوائِن بَعده فوقعَت كما أخبرَ

شُعْبة، عن عدِيّ بن ثابت، عن عبدالله بن يزيد، عن حُذَيْفَة، قال: لقد حدّثني رسول الله ﷺ بما يكونُ حتى تقومَ الساعة، غير أنّي لم أسأله ما يُخرج أهلَ المدينة منها. رواه مسلم[2].

وقال الأعمش، عن أبي وائل، عن حُذَيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما تركَ فيه شيئاً إلـى قيام الساعة إلاّ ذكره، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَهُ ـ وفي لفظ: «حَفِظَه مَنَ حَفِظه» ـ وإنّه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرَّجلُ وجهَ الرجل إذا غابَ عنه، ثمّ إذا رآه عرفه. رواه الشيخان بمعناه[3].

وقال عَزْرَة بن ثابت: حدثنا عِلْباء بن أحمر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعِد المنبرَ فَخَطَبنا حتى حَضَرتِ الظُّهر، ثمّ نزل فصلّى، ثمّ صعد المنبر، فَخَطَبنا حتى أظنّه قال: حضرت العصرُ، ثمّ نزل فصلّى، ثم صعد فَخَطَبنا حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٧.
(٢) مسلم ٨/ ١٧٢، ودلائل النبوة ٦/ ٣١٢.
(٣) البخاري ٨/ ١٥٤، ومسلم ٨/ ١٧٢، ودلائل النبوة ٦/ ٣١٣.

بما كانَ وبما هو كائنٌ، فأحْفَظُنَا أَعْلَمُنا. رواه مسلم[1].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن خَبَّاب، قال: شَكَوْنا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسِّدٌ بُرْدَه في ظلّ الكعبة فقلنا: أَلاَ تدعو الله لنا، ألا تستنصر الله لنا؟ فجلس محماراً وجهُهُ، ثمّ قال: «والله إنّ مَنْ كان قبلكم لَيُؤْخَذُ الرجلُ فتُحْفَرُ له الحُفْرَة، فيوضع المنشارُ على رأسه فيُشَقّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، أو يُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما بين عَصَبه ولَحْمِهِ، ما يصرفه عن دِينه، وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى يسيرَ الراكبُ منكم من صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْت لايخشى إلاّ الله عزّ وجلّ أو الذِّئبَ على غَنَمِه، ولكنّكم تَعَجَّلُون». مُتفقٌ عليه[2].

وقال الثَّوْريّ، عن ابن المُنْكَدِر، عن جابر قال لي رسول الله ﷺ: «هل لك من أنماطٍ[3]». قلت: يا رسول الله وأنّى يكونُ لي أنماطٌ؟ قال: أما إنّها سُتكونُ. قال: فأنا أقول اليوم لامرأتي: نَحّي عنّي أنماطَكِ، فتقول: ألم يقل رسولُ الله ﷺ إنّها ستكون لكم أنماطٌ بعدي، فأتركها. مُتَّفقٌ عليه[4].

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزُّبَير، عن سُفيان بن أبي زُهير النُّمَيْري، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «تُفتح اليمن، فيأتي قوم يَبِسُّون[5] فيتحمَّلون بأهليهم ومَنْ أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح الشام، فيأتي قوم فيبسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح العراق، فيأتي قوم فيبسّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون». أخرجاه[6].

---

(١) مسلم ٨/ ١٧٢، ودلائل النبوة ٦/ ٣١٣-٣١٤.

(٢) هكذا قال نقلاً من دلائل النبوة ٦/ ٣١٥ وإنما هو في البخاري ٤/ ٢٤٤ و ٥/ ٥٦ و ٩/ ٢٥ وليس في مسلم، ويراجع المسند الجامع ٥/ ٣٢٠ حديث (٣٦٠٦)، وتحفة الأشراف (٣٥١٩).

(٣) ضرب من البُسُط له خمل رقيق.

(٤) البخاري ٤/ ١٨٤، ومسلم ٦/ ١٤٦، ودلائل النبوة ٦/ ٣١٩.

(٥) بَسَسْتُ الناقة وأبسستها: إذا سقتها وزجرتها، وقلت لها: بِس بِس.

(٦) البخاري ٣/ ٢٧، ومسلم٤/ ١٢٢، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢٠.

وقال الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن العلاء بن زبر: حدثنا بُسْر بن عُبَيْدالله، أنه سمع أبا إدريس الخَوْلاني يقول: سمعتُ عَوْف بن مالك الأشجعيّ يقول: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في غزوة تبُوك، وهو في قُبَّة من أَدَم، فقال لي: «يا عَوْف اْعدُدْ ستّاً بين يدي السّاعة: موتي، ثمّ فَتْح بيتِ المقدس، ثمّ مُوْتان، يأخذ فيكم كقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم، حتى يُعطى الرجلُ مئة دينارٍ فيظلّ ساخطاً، ثمّ فتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلاّ دَخَلتْه، ثم هدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحتَ كُلِّ غايةٍ اثنا عشر ألفاً». أخرجه البخاري[1].

وقال ابن وَهْب: أخبرني حَرْمَلةُ بن عمران، عن عبدالرحمن بن شُماسة، سمع أبا ذَرّ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنّكم ستفتحون أرضاً يُذْكَر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذِمّةً ورَحِماً». رواه مسلم[2].

وقال اللَّيْث وغيره، عن ابن شهاب، عن ابنٍ لكَعْب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فتحتم مصرَ فاستوصوا بالقِبْطِ خيراً، فإنّ لهم ذِمّةً ورَحِماً». مُرْسَلٌ مليح الإسناد.

وقد رواه موسى بن أَعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متّصِلاً[3].

قال ابن عُيَيْنَة: من النّاس مَنْ يقول: هاجَرُ أمُّ إسماعيل كانت قبطيّة، ومن النّاس مَن يقول: مارية أمّ إبراهيم قبطيّة.

وقال مَعْمَر، عن همّام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يهلِكُ كِسْرَى، ثمّ لا يكونُ كِسْرَى بعده، وقيصر ليهلكنّ، ثمّ لا يكونُ قيصر بعده، ولَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ». مُتفقٌ عليه[4].

أما كِسْرَى وقيصر الموجودان عند مقالته ﷺ فإنّهما هلكا، ولم يكن

---

(١) البخاري ٤/ ١٢٣-١٢٤، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢١.
(٢) مسلم ٧/ ١٩٠، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢١.
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢.
(٤) البخاري ٤/ ٧٧ و ١٠٤، ومسلم ٨/ ١٨٧، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢٤.

بعد كِسْرَى كِسْرَى آخر، ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ونفقت كنوزُهما في سبيل الله في إمرةِ عمر رضي الله عنه، وبقي للقياصرة مُلْك بالروم وقسطنطينية، بقول النبي ﷺ «ثَبُتَ مُلْكُه» حين أكرمَ كتابَ النبيِّ ﷺ إلى أن يقضي الله تعالى فتْحَ القسطنطينية، ولم يبق للأكاسرة مُلْكٌ لقوله عليه السلام «يُمَزَّقُ مُلْكُه» حين مزّق كتاب النبي ﷺ[1].

وروى حمّاد بن سَلَمَة، عن يونس، عن الحَسَن، أنّ عمر رضي الله عنه أُتي بفروة كِسْرَى فوُضِعَتْ بين يديه، وفي القوم سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم، قال: فألقى إليه سِواري كِسْرى بن هُرْمُز، فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه، فلما رآهما عمر في يدي سُرَاقة قال: الحمد لله سوارا كِسْرَى في يد سُراقة، أعرابيّ من بني مُدْلج[2].

وقال ابن عُيَيْنَة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن عَدِيّ بن حاتم، قال: قال النبيُّ ﷺ: مُثلت لي الحِيرةُ كأنياب الكلاب وإنّكم ستفتحونها. فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله هَبْ لي ابنة بُقَيْلَة، قال: «هيَ لك». فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم. قال: بِكَم؟ احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتُها، قالوا له: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها. قال: وهل عددٌ أكثر من ألف[3].

وقال سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة بن يزيد، ومكحول، عن أبي إدريس الخَوْلاني، عن عبدالله بن حَوَالة الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّكم ستُجَنّدون أجناداً، جُنْداً بالشام، وجُنْداً بالعراق، وجُنْداً باليمن». فقلت: يا رسول الله خِرْ لي. قال: «عليك بالشام، فمن أَبَى فلْيَلْحَق بيَمَنِه ويَسْق[4] من غُدُره، فإن الله قد تكفّل لي بالشام وأهله»، قال أبو إدريس: من تكفَّلَ اللهُ به فلا ضَيْعَةَ عليه. صحيح[5].

وقال مَعْمَر، عن همَّام، عن أبي هُريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ

---

(١) البخاري ٤/ ٧٧ و ١٠٤ و ٦/ ١٠، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢٥.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦.

(٤) هكذا بخط المؤلف، وفي المسند: وليسق.

(٥) أحمد ٥/ ٣٣، ودلائل النبوة ٦/ ٣٢٧.

الساعةُ حتى تقاتلوا خُوزَ وكِرْمان ـ قوماً من الأعاجم ـ حُمْر الوجوه، فُطْس الأُنُوف، صغار الأَعْيُن، كأنّ وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقة[١]. وقال: «لا تقوم السّاعة حتى تقاتلوا قوماً نِعالهم الشَّعْر». البخاري[٢].

وقال هُشَيْم، عن سَيَّار أبي الحَكَم، عن جَبْر بن عَبيدة، عن أبي هريرة، قال: وَعَدَنا رسولُ الله ﷺ غزوةَ الهند، فإنْ أدركتُها أُنْفِقُ فيها مالي ونفسي، فإن استُشْهِدْتُ كنت من أفضلِ الشهداء، وإنْ رجعتُ فأنا أبو هريرة المُحرَّر[٣]. غريب[٤].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، قال النبي ﷺ: «رأيتُ ذات ليلةٍ كَأَنَّا في دار عُقْبة بن رافع، وأُتِينا برُطَب من رُطَبِ ابنِ طاب، فأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لنا في الدنيا والعاقبةَ في الآخرة وأنَّ دِيننا قد طاب». رواه مسلم[٥].

وقال شُعْبة، عن فُرات القزّاز، سمع أبا حازم، يقول: قاعدتُ أبا هريرةَ خمس سنين، فسمعته يقول عن النبي ﷺ، قال: «كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُم الأنبياءُ، كلَّما هلك نبيٌّ خَلَفَ نبيٌّ، وإنّه لا نبيَّ بعدي، وستكون خلفاء فتكثُرُ». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعةِ الأوّلِ فالأوَّل، وأعطوهم حقَّهم، فإنَّ اللهَ سائِلُهم عَمَّا استرعاهم». اتّفقا عليه[٦].

وقال جرير بن حازم، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عُبيدة بن الجرّاح، ومُعاذ بن جَبَل، عن النبي ﷺ قال: «إنّ الله بدأ هذا الأمر نُبُوَّةً ورحمةً، وكائناً خلافةً ورحمةً، وكائناً مُلْكاً عَضُوضاً، وكائناً عَتْوَةً وجبريّة وفساداً في الأُمّة، يستحِلُّون الفُرُوجَ والخُمُورَ والحريرَ ويُنْصَرُون على ذلك ويُرْزَقُون أبداً حتى يلقوا الله»[٧].

---

(١) المجان: التروس الملبسة بالجلود.
(٢) البخاري ٤/ ٢٣٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٦.
(٣) أي: المُعْتَق.
(٤) النسائي ٦/ ٤٢، وأحمد ٢/ ٢٢٩و ٣٦٩، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٦.
(٥) مسلم ٧/ ٥٦، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٧.
(٦) البخاري ٤/ ٢٠٦، ومسلم ٦/ ١٧، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٨.
(٧) دلائل النبوة ٦/ ٣٤٠.

وقال عبد الوارث وغيره، عن سعيد بن جُمهان، عن سَفِينة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النُّبُوَّة ثلاثون سنة، ثمّ يؤتي الله المُلْكَ مَن يشاء». قال لي سَفِينة: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشرة، وعليّ ستّاً. قلتُ لسَفِينَة: إنّ هؤلاء يزعمون أنّ علياً لم يكن خليفة؟ قال: كذبت أسْتَاهُ بني الزَّرْقاء، يعني بني مروان. كذا قال في عليّ «ستّاً»، وإنّما كانت خلافة عليٍّ خمس سِنين إلاّ شهرين، وإنّما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عمّا ذُكِرَ لأبي بكر وعمر. أخرجه أبو داود[1].

وقال صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب، عن عُرْوة، عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بُدِىء فيه، فقلت: وارَأْسَاه. فقال: «ودِدْتُ أنّ ذاك كان وأنا حيّ، فهيّأتُكِ ودفنتُكِ». فقلتُ غَيْرَى: كأنّي بكَ في ذلك اليوم عروساً ببعضِ نسائك. فقال: «بل أنا وارأساه، ادْعُ لي أباك وأخاك، حتى أكتبَ لأبي بكرٍ كتاباً، فإنّي أخافُ أن يقولَ قائلٌ ويتمنى مُتمنٍّ: إنّا، ولا، ويأبَى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر». رواه مسلم[2]، وعنده: فإنّي أخاف أن يتمنَّى متمنٍّ ويقول قائل: إنّا، ولا[3].

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: صعِد النبي ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النبي ﷺ برِجْله، وقال: «اُثبُتْ عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان». أخرجه البخاري[4].

وقال أبو حازم، عن سهل بن سعد نَحْوَه، لكنّه قال «حِراء» بدل «أُحُد»، وإسناده صحيح.

وقال سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ كان على حِراء، هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزُّبَيْر،

---

(١) أبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، ودلائل النبوة ٦/ ٣٤١-٣٤٢.

(٢) مسلم ٧/ ١١٠، ودلائل النبوة ٦/ ٣٤٣.

(٣) هكذا بخط المؤلف، وهو كما في رواية صحيح مسلم (انظر شرح النووي ١٥/ ١٥٥).

(٤) البخاري ٥/ ١١ و ١٤ و ١٩، ودلائل النبوة ٦/ ٣٥٠.

فتحرّكت الصخرة، فقال النبي ﷺ: «اهدأ فما عليك إلاّ نبيٌّ أو صِدِّيق، أو شهيد». رواه مسلم(١).

أبو بكر صدِّيق، والباقون قد استشهدوا.

وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: أخبرني إسماعيل بن محمد ابن ثابت الأنصاريّ، عن أبيه، أنّ ثابت بن قيس، قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: ولِمَ؟ قال: نهانا الله أن نحبّ أن نُحْمَد بما لم نفعلْ، وأجِدُني أُحِبُّ الحمدَ، ونهانا عن الخُيَلاء، وأجدني أحبُّ الجمال، ونهانا أن نَرفع أصواتنا فوقَ صوتك، وأنا جهير الصَّوْتِ. فقال: «يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتَل شهيداً، وتدخل الجنة»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فعاش حميداً، وقُتل شهيداً يوم مُسَيْلمة الكذَّاب. مُرْسَل، وثبت أنّه قُتِل يوم اليَمَامة(٢).

وقال الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطانَ قد أَيِس أنْ يعبده المصلُّون في جزيرة العرب ولكنِ التحريش». رواه مسلم(٣).

وقال الشَّعْبيّ، عن مسروق، عن عائشة: حدَّثَتْني فاطمة: أنّ رسول الله ﷺ أَسَرَّ إليَّ إنّكِ أوّل أهلِ بيتي لُحُوقاً بي ونِعْمَ السَّلف أنا لكِ. مُتفقٌ عليه(٤).

وقال سعد بن إبراهيم، عن أبي سَلَمَة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّه كان في الأمم مُحَدَّثون، فإنْ يكن في هذه الأمّة فهو عمر بن الخطّاب». رواه مسلم(٥).

وقال شُعْبَة، عن قيس، عن طارق بن شِهاب، قال: كنّا نتحدّث أنّ عمر ينطق على لسان مَلَك.

ومن وُجُوهٍ، عن عليّ: ما كنّا نُبعد أنّ السّكينة تنطق على لسان عمر.

---

(١) مسلم ٧/ ١٢٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٥٢.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٥٥.

(٣) مسلم ٨/ ١٣٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٦٣.

(٤) البخاري ٤/ ١٤٨، ومسلم ٧/ ١٤٠، ودلائل النبوة ٦/ ٣٦٤.

(٥) مسلم ٧/ ١١٥، ودلائل النبوة ٦/ ٣٦٩.

وقال يحيى بن أيّوب المصري، عن ابن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ عمر بعث جيشاً، وأمّر عليهم رجلاً يُدْعَى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساريَ الجبلَ، فقدِم رسولٌ من ذلك الجيشِ فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوّنا فهزمونا، فإذا صائحٌ يصيحُ: يا ساريَ الجبلَ، فأسندنا ظُهورَنا إلى الجبل فهزمهمُ الله، فقلنا لعمر: كنتَ تصيحُ بذلك.

وقال ابن عَجْلان: وحدَّثنا إياس بن معاوية بذلك[1].

وقال الجُرَيْري، عن أبي نَضْرَة، عن أُسَيْر بن جابر، فذكر حديث أُوَيْس القَرَنيّ بطوله، وفيه: فوفد أهل الكوفة إلى عمر، وفيهم رجل يُدْعى أُوَيْساً، فقال عمر: أمَا ها هنا من القرنيين أحد؟. قال: فدُعيَ ذلك الرجلُ، فقال عمر: إنّ رسول الله ﷺ حدّثنا أنّ رجلاً من أهلِ اليمن يقدم عليكم، ولا يدع بها إلاّ أُمّاً له، قد كان به بياضٌ فدعا الله أن يُذْهبه عنه، فأذهبه عنه إلاّ مثل موضع الدرهم، يقال له أُوَيْس، فمن لقيه منكم فلْيأمره فلْيستغفِرْ لكم. أخرجه مسلم مختصراً[2] عن رجاله عن الجُرَيْرِيّ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجهٍ آخر[3].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن الجُرَيْرِيّ، عن أبي نَضْرَة، عن أُسَيْر، قال: لمّا أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرىء الرِّفاق، فيقول: هل فيكم أحدٌ من قَرَن؟ حتى أتى على قَرَن، قال: فوقع زمام عمر أو زمام أُوَيْس، فناوله عمرُ َ[4]، فعرفه بالنَّعْت، فقال عمر: ما اسْمُكَ؟ قال: أُوَيْس. قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم. قال: هل كان بك من البياض شيء؟ قال: نعم، دعوتُ الله فأَذْهَبَه عنّي إلاّ موضِع الدِّرهم من سُرَّتي لأذكر به ربّي. فقال له عمر: استغفِرْ لي. قال: أنت أحق أنْ تستغفر لي، أنت صاحبُ رسولِ الله ﷺ. فقال: إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ خير التّابعين

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠.
(٢) مسلم ٧/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٧٥.
(٣) مسلم ٧/ ١٨٨.
(٤) وضع المصنف حركتين على راء عمر: الضمة والفتحة.

رجـل يقال له أُوَيْس القَرَنيّ، وله والدة، وكان به بياض». الحديث[١].

وقال هشام الدَّستوائي، عن قتادة، عن زُرارة بن أَوْفَى، عن أُسَيْر بن جابر، قال: كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أَفِيكم أُوَيْس بن عامر؟ حتى أتى على أُوَيْس، فقال: أنت أُوَيْس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثمّ من قَرَن؟ قال: نعم. قال: كان بك بَرَصٌ فبرأت منه إلاّ موضع دِرْهم؟ قال: نعم. قال: أَلَكَ والدة؟ قال: نعم. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُوَيْس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثمّ من قَرَن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ موضع دِرْهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإنِ استطعتَ أن يستغفِر لك فافعل» فاستغفِرْ لي. فاستغفرَ له، ثمّ قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً؟ فقال: لأن أكون في غَبْراء[٢] النّاس أحب إليَّ. فلمّا كان في العام المقبل حجّ رجلٌ من أشرافهم، فسأله عمر عن أُوَيْس، كيف تركته؟ قال: رثّ البيت قليل المتاع، قال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُوَيْس مع أمداد اليمن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ موضع دِرْهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإنِ استطعتَ أن يستغفِرَ لك فافعلْ». فلمّا قدِم الرجلُ أتى أُوَيْساً فقال: استغفِرْ لي. قال: أنتَ أحدث عهداً بسفرٍ صالحٍ فاستغفِرْ لي. وقال: لقِيتَ عمرَ بنَ الخطاب؟ قال: نعم. قال: فاستغفرَ له. قال: ففطِن له النّاس، فانطلق على وجهه. قال أُسَيْر بن جابر: فَكَسَوْتُهُ بُرْداً، فكان إذا رآه إنسان، قال: من أين لأُوَيْس هذا. رواه مسلم بطوله[٣].

وقال شَرِيك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: لمّا كان يوم صِفّين، نادى مُنَادٍ من أصحاب معاوية أصحابَ عليّ: «أفِيكم أُوَيْس القَرَني»؟ قالوا: نعم. فضرب دابّتَه حتى دخل معهم، ثم قال:

---

(١) مسلم ٧/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٧٦.

(٢) في نسخة أخرى «غمار» على هامش الأصل.

(٣) مسلم ٧/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٦/ ٣٧٦-٣٧٧.

سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «خيرُ التّابعين أُوَيْس القَرَنيّ»[1].

وقال الأعمش، عن شقيق، عن حُذَيْفة، قال: كنّا جُلُوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيُّكم يحفظ حديثَ رسولِ الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا. قال: هات إنّك لجريء. فقلت: ذكر فتنةَ الرجلِ في أهله وماله وولده وجاره، تُكَفِّرُهَا الصلاةُ والصَّدَقَة والأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنكَر. قال: ليس هذا أعني، إنّما أعني التي تموجُ مَوْجَ البحر. قلت: يا أمير المؤمنين ليس ينالك من تلك شيء، إنّ بينك وبينها باباً مُغْلقاً. قال: أرأيتَ الباب يُفتح أو يُكْسَر؟ قال: لا، بل يُكسَر. قال: إذاً لا يُغْلَق أبداً. قلتُ: أجل. فقلنا لحُذَيْفة: أكان عمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنّ غداً دونه اللّيلة، وذلك أنّي حدَّثْتُهُ حديثاً ليس بالأغاليط. فسأله مسروق: مَن الباب؟ قال: عمر. أخرجاه[2].

وقال شَريك بن أبي نَمِر، عن ابن المسيّب، عن أبي موسى الأشعريّ في حديث القُفّ[3]: فجاء عثمان، فقال النبيُّ ﷺ: «ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنة، على[4] بَلْوَى ـ أو بلاء ـ يصيبه». مُتفقٌ عليه[5].

وقال القطّان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ادْعي لي ـ أو ليت عندي ـ رجلاً من أصحابي». قالت: قلت: أبو بكر؟ قال: «لا»، قلت: عمر؟ قال: «لا»، قلت: ابن عمّك عليّ؟ قال: «لا»، قلت: فعثمان؟ قال: «نعم». قالت: فجاء عثمان، فقال: قومي. قال: فجعل النبي ﷺ يُسِرُّ إلى عثمانَ، ولَوْنُ عثمان يتغيّر، فلمّا كان يوم الدّار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إنّ رسول الله ﷺ عهِد إليَّ أمراً، فأنا صابرٌ نفسي عليه[6].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٨٦، ودلائل النبوة ٦/ ٣٧٨.

(٢) البخاري ٢/ ١٤١ و ٣/ ٣١ و ٤/ ٢٣٨ و ٨/ ٦٨، ومسلم ١/ ٨٩، ودلائل النبوة ٦/ ٣٨٦.

(٣) القُفّ: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته، وهي كالدكة حول البئر يُجلسُ عليها.

(٤) وفي نسخة أخرى: «مع» كتبت على هامش الأصل.

(٥) البخاري ٥/ ١٠ و ٩/ ٦٩-٧٠، ومسلم ٧/ ١١٦، ودلائل النبوة ٦/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٦) أحمد ٦/ ٥١و٢١٤، وابن ماجة (١١٣)، ودلائل النبوة ٦/ ٣٩١.

وقال إسرائيل وغيره، عن منصور، عن رِبعيّ، عن البراء بن ناجية الكاهليّ - فيه جهالة - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «تدور رَحَى الإسلام عند رأس خمسٍ أو ستٍّ وثلاثين سنة، فإنْ يهلكوا فسبيل مَن هلك، وإلاّ تُرُوخِيَ عنهم سبعين سنة». فقال عمر: يا رسولَ الله أمِن هذا أو من مُسْتَقْبَله؟ قال: «من مُسْتَقْبَلِه»[1].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: لما بلغتْ عائشةُ بعضَ ديار بني عامر، نبحت عليها كلابُ الحَوْأَب، فقالت: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: الحَوْأَب. قالت: ما أظنني إلاّ راجعة، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كيف بإحداكنّ إذا نَبَحَتْها كلاب الحوأب». فقال الزُّبَير: تقدّمي لعلَّ الله أنْ يُصلحَ بك بين النّاس[2].

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلةٌ عظيمة، دعواهما واحدة». رواه البخاري[3].

وأخرجا[4] من حديث همّام، عن أبي هريرة نحوَه.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: كان أهل الشام ستّين ألفاً، فقُتِل منهم عشرون ألفاً، وكان أهل العراق مئة ألف وعشرين ألفاً، فقُتل منهم أربعون ألفاً، وذلك يوم صِفِّين.

وقال شُعبة: حدثنا أبو مَسْلَمَة، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، قال: حدّثني مَنْ هو خيرٌ منّي - يعني أبا قَتادة - أنّ النبي ﷺ قال لعمّار «تقتُلُكَ الفِئةُ الباغية».

وقال الحسن، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة، عن النبي ﷺ مثله. رواهما مسلم[5].

وقال عبدالرزاق: أخبرنا ابن عُيَيْنَة، قال: أخبرني عَمْرو بن دينار، عن

---

(١) أبو داود (٤٢٥٤)، ودلائل النبوة ٦/ ٣٩٣.

(٢) أحمد ٦/ ٥٢ و ٩٧، ودلائل النبوة ٦/ ٤١٠-٤١١.

(٣) البخاري ٩/ ٢٢و٧٤، ودلائل النبوة ٦/ ٤١٨.

(٤) البخاري ٤/ ٢٤٣، ومسلم ٨/ ١٧٠، ودلائل النبوة ٦/ ٤١٩.

(٥) مسلم ٨/ ١٨٤، ودلائل النبوة ٦/ ٤٢٠.

ابن أبي مُلَيْكَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: قال عمر لعبدالرحمن ابن عَوْف: أما علِمْتَ أنّا كنّا نقرأ: جاهدوا في الله حقَّ جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوّله! قال: فقال عبدالرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أُمَيَّة الأمراء وبنو المُغِيرة الوزراء. رواه الرماديّ عنه[1].

وقال أبو نَضْرَة، عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقةٌ عند فِرْقةٍ من المسلمين يقتلها أَوْلَى الطّائفتين بالحقّ». رواه مسلم[2].

وقال سعيد بن مسروق، عن عبدالرحمن بن أبي نُعْم، عن أبي سعيد، أنّ عليّاً رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ - يعني وهو باليمن - بذهب في تُرْبتها، فقَسَمَها رسول الله ﷺ بين أربعةٍ: بين عُيَيْنَة بن بدر الفَزَارِيّ، وعَلْقَمة بن عُلاثة الكلابيّ، والأقرع بن حابس الحَنْظَلي، وزيد الخيل الطّائي، فغضبتْ قريش والأنصار، وقالوا: يُعطي صناديدَ أهل نجدٍ ويَدَعُنا. فقال رسول الله ﷺ: «إنّما أُعطيهم أتألّفهم». فقام رجلٌ غائر العينين، محلوق الرأس، مشرف الوجنتين، ناتىء الجبين، فقال: اتّقِ الله. فقال رسول الله ﷺ: «فَمَن يُطِع الله إنْ عصيتُه أيأمنُني أهلُ السماء ولا تأمنوني»؟ فاستأذنه رجلٌ في قَتْلِه، فأبى ثمّ قال: «يخرج من ضِئضىء هذا قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيّة، يقتلون أهلَ الإسلام، ويَدَعُون أهلَ الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتُلَنّهم قتْلَ عاد». رواه مسلم[3]، وللبخاري بمعناه[4].

الأوزاعيّ، عن الزُّهْرِيّ: حدثني أبو سَلَمَة، والضَّحّاك، يعني المِشْرَقي، عن أبي سعيد، قال: بينا رسول الله ﷺ يَقْسِم ذات يوم قَسْماً، فقال ذو الخُوَيْصِرَة من بني تميم: يا رسول الله اعْدِلْ! فقال: «ويْحَكَ ومَنْ يعدِل إذا لم أعدِل». فقام عمر فقال: يا رسول الله ائذَنْ لي فأضرب عُنُقَه. قال: «لا، إنَّ له أصحاباً يحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يَمْرُقُون من الدِّين مُرُوق السَّهْم من الرَّمِيَّة، يُنْظَر إلى نصْلِه فلا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢.

(٢) مسلم ٣/ ١١٢، ودلائل النبوة ٦/ ٤٢٤.

(٣) مسلم ٣/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٦/ ٤٢٦-٤٢٧.

(٤) البخاري ٩/ ١٥٥.

يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى رِصافه[1] فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى نَضِيِّه[2] فلا يوجد فيه شيء، ثمّ يُنْظَر إلى قُذَذِه[3] فلا يوجد فيه شيء آيَتُهُم رجلٌ أدعج إحدى يديه مثل ثدْي المرأة، أو مثلُ البَضْعة تَدَرْدر. قال أبو سعيد: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنّي كنتُ مع عليٍّ رضي الله عنه حين قتلهم، فالتُمِسَ في القتلى وأُتِي به على النَّعْت الذي نعت رسولُ الله ﷺ. أخرجه البخاري[4].

وقال أيّوب، عن ابن سِيرِين، عن عَبيدة، قال: ذكر عليٌّ رضي الله عنه أهلَ النَّهْرَوان فقال: فيهم رجل مُودَن اليد أو مَثْدُون اليد أو مُخْدَج اليد، لولا أن تَبْطَرُوا لَنَبَّأْتُكُم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ. قلت: أنت سمعت هذا؟ قال: إي وربِّ الكعبة. رواه مسلم[5].

وقال حمّاد بن زيد، عن جميل بن مُرَّة، عن أبي الوضِيّ السُّحَيْميّ قال: كنّا مع عليّ بالنّهْروان، فقال لنا: التمِسوُا المُخْدَج. فالتمسُوه فلم يجدوه، فأتوه فقال: ارْجعُوا فالتمسُوا المُخْدَج، فوَالله ما كُذِبْتُ ولا كَذَبْتُ، حتى قال ذلك مراراً. فرجعوا فقالوا: قد وجدناه تحت القتلى في الطِّين فكأنّي أنظر إليه حبشيّاً، له ثدي كثدي المرأة، عليه شُعَيْرات كشُعَيْرات التي على ذَنَب اليربوعِ، فسُرَّ بذلك عليٌّ. رواه أبو داود الطَّيالِسيّ في «مُسْنَدِه»[6].

وقال شريك، عن عثمان بن المُغِيرة، عن زيد بن وَهْب، قال: جاء رأسُ الخوارج إلى عليٍّ، فقال له: اتّقِ الله فإنّك ميّت. فقال: لا والذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسْمَة، ولكنّي مقتولٌ من ضربةٍ على هذه تخضب هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ـ عهدٌ معهودٌ وقضاءٌ مَقْضِيّ، وقد خاب مَن افتَرَى[7].

---

(١) الرصاف: عقب يُلوى على مدخل النصل فيه.

(٢) أي: نصل السهم.

(٣) القذذ: آذان السهم.

(٤) البخاري ٤/ ٢٤٣ و ٦/ ٢٤٣-٢٤٤ و ٨/ ٤٧ و ٩/ ١٥٥ و ١٩٨، ودلائل النبوة ٦/ ٤٢٧-٤٢٨.

(٥) مسلم ٣/ ١١٥، ودلائل النبوة ٦/ ٤٣١.

(٦) الطيالسي (١٦٩)، ودلائل النبوة ٦/ ٤٣٣.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨-٤٣٩.

وقال أبو النَّضْر: حدثنا محمد بن راشد، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن فَضالة بن أبي فَضالة الأنصاريّ ـ وكان أبوه بدْرِيّاً ـ قال: خرجت مع أبي عائداً لعليّ رضي الله عنه من مرضٍ أصابه ثِقلٌ منه، فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا، لو أصابك أجَلُكَ لم يَلِكَ إلاّ أعراب جُهَيْنَة! تَحَمَّلْ إلى المدينة، فإنْ أصابكَ أجَلُكَ ولِيَكَ أصحابُك وصلُّوا عليك. فقال: إنّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أنّي لا أموتُ حتى أُؤَمَّر، ثم تُخْضَبُ هذه من دم هذه ـ يعني لحيته من دم هامتِه ـ فقُتِل، وقُتِل أبو فَضالة مع عليٍّ يوم صِفّين[1].

وقال الحسن، عن أبي بكرة: رأيت رسولَ الله ﷺ على المنبر، والحسن بن عليٍّ إلى جنبه، وهو يقول: «إنّ ابني هذا سيِّدٌ ولعلّ الله أنْ يُصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين». أخرجه البخاريّ[2] دون «عظيمتين».

وقال ثَوْر بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عُمَيْر بن الأسود، حدّثه أنّه أتى عُبادَة بن الصّامت، وهو بساحل حمص، وهو في بناءٍ له، ومعه امرأته أمّ حَرام، قال: فحدّثتنا أمّ حَرام أنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: «أوّل جيشٍ من أمّتي يغزون البحرَ قد أوجبوا». قالت أمّ حَرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنتِ فيهم». قالت: ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أوّل جيشٍ من أمّتي يغزون مدينةَ قيصر مغفورٌ لهم». قالت أمّ حَرام: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا». أخرجه البخاريّ[3]. فيه إخبارُه عليه السلام أنّ أمّته يغزون البحرَ، ويغزون مدينة قيصر.

وقال شُعْبة عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بين يدي السّاعة ثلاثين كذّاباً دجّالاً كلّهم يزعمُ أنّه نبيٌّ». رواه مسلم[4]، واتّفقا عليه من حديث أبي هريرة[5].

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨.

(٢) البخاري ٩/ ٧١-٧٢، ودلائل النبوة ٦/ ٤٤٣.

(٣) البخاري ٤/ ١٩ و ٢١-٢٢ و ٣٩-٤٠ و ٤٤ و ٨/ ٧٨ و ٩/ ٤٣-٤٤، ودلائل النبوة ٦/ ٤٥٢.

(٤) مسلم ٨/ ١٨٨، ودلائل النبوة ٦/ ٤٨٠.

(٥) البخاري ٤/ ٢٤٣، ومسلم ٨/ ٥٩.

وقال الأسود بن شَيْبان، عن أبي نَوْفَل بن أبي عقرب، عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها قالت للحَجَّاج: أما إنَّ رسولَ الله ﷺ حدّثنا أنّ في ثقيف كذّاباً ومُبيراً، فأمّا الكذّاب فقد رأيناهُ، وأمّا المُبير فلا إخالُكَ إلاّ إيّاه. أخرجه مسلم[١]. تعني بالكذّاب المختار بن أبي عُبَيْد.

وقال الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم الجَزَرِيّ: حدثنا الأحوص ابن حكيم، عن خالد بن مَعْدان، عن عُبادة بن الصّامت: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمّتي رجل يقال له وهْب، يَهَبُ اللهُ له الحكمةَ، ورجلٌ يقال له غَيْلان، هو أَضَرُّ على أمّتي من إبليس». مروان ضعيف[٢].

وقال ابن جُرَيْج: أخبرنا أبو الزُّبَير أنّه سمع جابرَ بنَ عبدالله، يقول: سمعتُ النبي ﷺ قبل موته بشهرٍ يقول: «تسألون عن السّاعة، إنّما عِلْمها عند الله، فأُقسِم بالله، ما على ظهر الأرض من نفسٍ منفوسةٍ اليوم يأتي عليها مئة سنة». رواه مسلم[٣].

وقال شُعَيب، عن الزُّهرِيّ، عن سالم بن عبدالله، وأبي بكر بن سليمان ابن أبي حَثْمَة، أن ابن عمر، قال: صلّى لنا[٤] رسولُ الله ﷺ صلاةَ العِشاء ليلةً في آخر حياته، فلمّا سلَّم قام فقال: «أرأيتُكم ليلَتكُم هذه، فإنّ على رأس مئة سنةٍ منها لا يبقى ممّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد». مُتَّفَقٌ عليه[٥].

قال الجُرَيْرِيّ: كنت أطوفُ مع أبي الطُّفَيْل، فقال: لم يبق أحدٌ ممّن لقي رسولَ الله ﷺ غيري، قلت: كيف كان رسول الله ﷺ؟ قال: كان أبيض مليحاً مُقصَّداً[٦]. أخرجه مسلم[٧].

وأصحّ الأقوال أنّ أبا الطُّفَيْل تُوُفِّي سنة عشرٍ ومئة.

---

(١) مسلم ٧/ ١٩٠، ودلائل النبوة ٦/ ٤٨١.
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦.
(٣) مسلم ٧/ ١٨٧، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠١.
(٤) هكذا بخط المؤلف، وهي إحدى الروايتين عن البخاري.
(٥) البخاري ١/ ٤٠ و ١٤٨، ومسلم ٧/ ١٨٦، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠٠.
(٦) أي: ليس بالطويل ولا قصير ولا جسيم.
(٧) مسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠١.

وقال إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، عن أبيه، عن عبدالله بن بُسر، أنّ النبيَّ ﷺ قال له: «يعيش هذا الغلام قَرْناً»، قال: فعاش مئة سنة[1].

وقال بِشْر بن بكر، والوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعيّ، قال: حدثني الزُّهْرِيّ، قال: حدثني سعيد بن المسيّب، قال: وُلد لأخي أمّ سَلَمَة غلام، فسمّوه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «تُسَمُّون بأسماء فراعنتكم، غيِّروا اسْمَه - فسمّوه عبدَالله - فإنّه سيكون في هذه الأمّة رجلٌ يقال له الوليد، هو شرٌّ لأمّتي من فِرْعَوْنَ لقومه». هذا ثابت عن ابن المسيّب، ومَرَاسيلُه حُجَّةٌ على الصّحيح[2].

وقال سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتَّخذوا دِينَ الله دَغَلاً، وعبادَ الله خَوَلاً، ومالَ الله دولاً». غريب، ورُوَاتُهُ ثِقات.

وقد روى الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله، لكنّه قال: «ثلاثين رجلاً»[3].

وقال سليمان بن حيّان الأحمر: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي حرب ابن أبي الأسود الديلي، عن طلحة النَّصْرِيّ قال: قدِمتُ المدينةَ مُهاجراً، وكان الرجل إذا قدِم المدينةَ، فإنْ كان له عريفٌ نزل عليه، وإنْ لم يكن له عريف نزل الصُّفَّة، فنزلتُ الصُّفَّة، وكان رسول الله ﷺ يرافق بين الرجلين، ويقسم بينهما مُدّاً من تمر، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته، إذ ناداه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله أَحْرَقَ بطوننا التَّمرُ، وتخرّقت عنّا الخُنُف[4]. قال: وإنّ رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه، وذكر ما لقيَ من قومه، ثم قال: «لقد رأيتُني وصاحبي، مكثنا بضع عشرة ليلةً ما لنا طعامٌ غير البَرِير - وهو ثمر الأرَاك - حتى أتينا إخوانَنا من الأنصار، فآسَوْنا من طعامهم، وكان جُلُّ طعامهم التمر، والذي لا إله إلاّ هو لو قدِرْتُ لكم على الخبز واللَّحم

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٠٣.

(٢) المراسيل للرازي ٧١رقم ١١٤، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠٥.

(٣) أحمد ٣/ ٨٠، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠٧.

(٤) كتب المؤلف على حاشية الأصل: «الخنف: جمع خنيف من نسج مشاقة الكتان».

لأطعمتكموه، وسيأتي عليكم زمانٌ أو مَنْ أدركه منكم، تَلْبسون أمثالَ أستار الكعبة، ويُغْدَى ويُرَاح عليكم بالجِفان». قالوا: يا رسول الله أنَحْنُ يومئذٍ خيرٌ أم اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم إخوان، وأنتم يومئذٍ يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ»[1].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابيّ: ذكر سُفْيان عن يحيى بن سعيد، عن أبي موسى يُحَنِّس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مشت أُمَّتي المُطَيْطاء[2] وخَدَمَتْهُم فارسُ والرومُ، سُلِّطَ بعضُهُم على بعض. حديث مُرْسَل[3].

وقال عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلّى ركعتين، وصلّينا معه، فناجى ربَّه طويلاً، ثمّ قال: «سألتُ ربي ثلاثةً: سألته أن لا يُهلِك أمّتي بالغَرَق فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أمّتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». رواه مسلم[4].

وقال أيّوب، عن أبي قِلابة، عن أبي أسماء، عن ثَوْبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله زَوَى لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنّ مُلْك أمتي سيبلغ ما زُوِي لي منها، وأُعطِيتُ الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّي سألتُ ربّي لأمّتي أن لا يُهْلكها بِسَنَةٍ بعامّة، وأن لا يُسَلِّط عليهم عدوّاً من سِوَى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم، وإنَّ ربِّي قال لي: يا محمد إنّي إذا قضيتقضاء لا يُرَدّ، وإنّي أعطيتُكَ لأمّتكَ أنْ لا أُهْلِكَهم بسَنَةٍ بعامَّةٍ، وأن لا أُسلِّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضُهم يَسْبي بعضاً، وبعضُهم يقتل بعضاً»[5]. وقال: «إنّما أخاف على أمّتي الأئمّة المُضِلّين. وإذا وُضع السيفُ في أمّتي لم يُرْفَع عنهم إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمّتي

---

(١) أحمد ٣/ ٤٨٧، ودلائل النبوة ٦/ ٥٢٤.

(٢) هي مشية الخيلاء والكِبْر.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٥.

(٤) مسلم ٨/ ١٧١، ودلائل النبوة ٦/ ٥٢٦.

(٥) إلى هنا ينتهي الحديث عند مسلم.

بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي كذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وإنّي خاتم النّبيّين لا نبيّ بعدي. ولا تزال طائفة من أمّتي على الحقّ ظاهرينَ، لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهم حتى يأتي أمر الله عزّ وجَلّ». رواه مسلم[1].

وقال يونس وغيره، عن الحَسَن، عن حطان بن عبدالله، عن أبي موسى، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة الهَرْج». قيل: وما الهَرْج؟ قال: «القتْل». قالوا: أكثر ممّا نقتل؟ قال: «إنّه ليس بقتْلِكم المشركين، ولكنْ قَتْل بعضِكم بعضاً». قالوا: ومَعَنَا يومئذٍ عُقُولُنا؟ قال: «إنّه تُنْتَزع عُقُول أكثرِ أهلِ ذلك الزّمان، ويخلفُ لهم هَبَاء من النّاس، يحسِب أكثرهم أنّهم على شيءٍ، وليسوا على شيء»[2].

وقال سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفان من أهل النّار لم أرهما: قومٌ معهم سِياط كأذناب البقر، يضربون النّاس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلات، رؤوسُهُنَّ كأَسْنِمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلْنَ الجنَّة ولا يجدْنَ رِيحها، وإنَّ ريحها لَيُوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه مسلم[3].

وقال أبو عبدالسلام، عن ثَوْبان، قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تَدَاعَى عليكمُ الأمم، كما تَدَاعَى الأكَلَةُ إلى قَصْعتها». فقال قائل: مِنْ قِلّةٍ نحنُ يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنّكم غُثاءٌ كغُثَاء السَّيْل، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صُدُور عدوّكم المَهَابَةَ منكم، وليقذِفَنَّ في قلوبكم الوَهْنَ». فقال قائل: يا رسول الله وما الوَهْن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهية الموت». أخرجه أبو داود[4] من حديث عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنا أبو عبدالسّلام.

وقال مَعْمَر، عن همّام: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالذي نفسي بيده، ليأتينَّ على أحدِكم يومٌ لأَنْ يراني، ثمّ لأن يراني، أحبّ

---

(١) مسلم ٨/ ١٧١، ودلائل النبوة ٦/ ٥٢٧.
(٢) ابن ماجة (٣٩٥٩) ودلائل النبوة ٦/ ٥٢٩.
(٣) مسلم ٦/ ١٦٨، ودلائل النبوة ٦/ ٥٣٢-٥٣٣.
(٤) أبو داود (٤٢٩٧)، ودلائل النبوة ٦/ ٥٣٤

إليه من مثل أهله ومالِهِ معهم». رواه مسلم[1].

وللبخاري[2] مثله من حديث أبي هريرة.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: حدثني أزهر بن عبدالله الحَرَازيّ، عن أبي عامر الهَوْزني، عن معاوية بن أبي سُفْيان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أهل الكتاب افترقوا في دِينهم على اثنتين وسبعين مِلَّة، وإن هذه الأمة ستفترقُ على ثلاث وسبعين ملة كلُّها في النّار إلاّ واحدة وهي الجماعة». أخرجه أبو داود[3].

وقال عبدالوارث، عن أبي التَّيَّاح، عن أنَس: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من أشراط السّاعة أن يُرْفَع العِلْم، ويثبت الجَهْل، وتُشْرَب الخمر، ويظهر الزِّنَا». مُتفقٌ عليه[4].

وقال هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن عَمْرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من النّاس، ولكنْ يقبض العلم بقبْض العلماء، فإذا لم يبق عالمٌ اتّخذ النّاسُ رؤساءَ جُهّالاً فسُئلوا، فأفتوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا». مُتفقٌ عليه[5].

وقال كثير النَّواء، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمّتي قومٌ يُسَمَّوْن الرَّافضة، هم بَرَاءٌ من الإسلام». كثير ضعيف تَفَرَّدَ به.

وقال شُعبة: أخبرني أبو جمرة، قال: أخبرنا زهدم، أنّه سمع عِمران بن حُصَيْن، قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قَرني، ثمّ الذين يَلُونهم، ثمّ الذين يَلُونهم، ثمّ يكون قومٌ بعدهم يخونون ولا يُؤتمنون، ويَشْهدون ولا

---

(١) مسلم ٧/ ٩٦، ودلائل النبوة ٦/ ٥٣٦.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣٨.

(٣) أبو داود (٤٥٩٧)، ودلائل النبوة ٦/ ٥٤٢.

(٤) البخاري ١/ ٣٠ و ٧/ ٤٧-٤٨ و ٧/ ١٣٥ و ٨/ ٢٠٣، ومسلم ٨/ ٥٨، ودلائل النبوة ٦/ ٥٤٣.

(٥) البخاري ١/ ٣٦، ومسلم ٨/ ٦٠، ودلائل النبوة ٦/ ٥٤٣.

يُسْتَشهدون، ويَنْذِرُون ولا يُوَفُّون، ويظهر فيهم السِّمَنُ». رواه مسلم[١].

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية، اقتصرْنا على هذا القَدْرِ منها، ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما لَهُ من نور، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمانَ في قلوبنا، وأَن يؤيّدنا بروحٍ منه[٢].

بابُ جَامِع من دلائل النبُوّة

قال سُليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنَس، قال: كان منّا رجلٌ من بني النّجّار قد قرأ البقرة، وآلَ عِمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لَحِقَ بأهلِ الكتاب،قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتبُ لمحمد، فأُعجِبُوا به، فما لبثَ أنْ قصمَ اللهُ عُنُقَه فيهم، فحفروا له فوارَوْهُ، فأصبحت الأرض قد نَبَذَتْه على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فوارَوْه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً. رواه مسلم[٣].

وقال عبدالوارث، عن عبدالعزيز، عن أنَس، قال: كان رجل نصرانيٌّ فأسلم، وقرأ البَقَرَةَ وآلَ عِمران، فكان يكتبُ للنبيِّ ﷺ فعاد نصرانيّاً، وكان يقولُ: ما أرى يُحْسِن محمدٌ إلاّ ما كنتُ أكتبُ له. فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرضُ، قالوا: هذا عملُ محمدٍ وأصحابه. قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض. فقالوا: عمل محمد وأصحابه. قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرضُ، فعلموا أنّه من الله عَزَّ وجَلَّ. أخرجه البخاري[٤].

---

(١) مسلم ٧/ ١٨٥، وهو عند أحمد ٤/ ٤٢٧ و٤٣٦، والبخاري ٣/ ٢٢٤ و٥/ ٢ و٨/ ١١٣ و١٧٦، والنسائي ٧/ ١٧ من رواية زهدم أيضاً، فقصر الإحالة على مسلم فيها نظر، ولو قال: «متفق عليه» لكان أحسن. وينظر دلائل النبوة ٦/ ٥٥٢.

(٢) كتب الصفدي في حاشية الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد الثامن، ولله الحمد والمنة».

(٣) مسلم ٨/ ١٢٤، ودلائل النبوة ٧/ ١٢٦.

(٤) البخاري ٤/ ٢٤٦، ودلائل النبوة ٧/ ١٢٧.

وقال اللَّيْث، عن سعيد المَقْبُريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبيٍّ إلاّ وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشرُ، وإنّما كان الذي أُوتِيتُه وحْياً أوحاهُ الله إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهُمْ تابعاً يومَ القيامة». مُتَّفقٌ عليه[1].

قلت: هذه هي المعجزة العُظْمى، وهي القرآن فإنَّ النَّبيَّ من الأنبياء عليهم السلام، كان يأتي بالآيةِ وتنقضي بموته، فَقَلَّ لذلك مَنْ يتبعه، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكونِ معجزته الكبرى باقية بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثيرٌ ممّن يسمعُ القرآن على مَمَرّ الأزمان، ولهذا قال: فأرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

وقال زائدة، عن المختار بن فُلفُل، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صُدِّق نبيٌّ ما صُدِّقْتُ، إنّ من الأنبياء مَنْ لا يصدّقه من أمّته إلاّ الرجلُ الواحد». رواه مسلم[2].

وقال جرير، عن منصور، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر] قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جُملةً واحدةً إلى سماء الدنيا، وكان بموقع النّجوم، فكان الله عَزَّ وجَلَّ ينزّله على رسوله ﷺ، بعضَه في إثر بعض. قال تعالى: وقالوا[3] ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ۝٣٢﴾ [الفرقان].

---

(١) البخاري ٦/ ٢٢٤، ومسلم ١/ ٩٢، ودلائل النبوة ٧/ ١٢٩.

(٢) مسلم ١/ ١٣٠، ودلائل النبوة ٧/ ١٣٠.

(٣) هكذا كتبه المؤلف نقلا من دلائل النبوة ٧/ ١٣١، والآية في المصحف ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [الفرقان ٣٢].

باب
آخر سُورة نزلت

قال أبو العُمَيْس، عن عبدالمجيد بن سُهَيْل، عن عُبَيْدالله بن عبدالله ابن عُتْبة، قال: قال لي ابن عبّاس: تعلم آخرَ سورةٍ من القرآن نَزَلَت جميعاً؟ قلتُ: نعم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر] قال: صَدَقْتَ. رواه مسلم[١].

وقال أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر] قال: أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أعْلَمَه[٢]، إذا فتح الله عليكَ فَذَاك علامةُ أَجَلِكَ. قال ذلك لعمر رضي الله عنه، فقال: ما أعلمُ منها إلاّ مثل ما تعلم يا ابن عبّاس. أخرجه البخاريُّ بمعناه[٣].

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، سمع البَرَاء يقول: آخر سورةٍ نزلت «براءة» وآخر آية أُنْزِلت «يَسْتَفْتُونك». مُتَّفقٌ عليه[٤].

وقال الثَّوْريّ، عن عاصم الأحول، عن الشَّعْبيّ، عن ابن عبّاس، قال: آخر آية أنزلها الله آية الرِّبا[٥].

وقال الحسين بن واقد، عن يزيد النَّحْويّ، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، قال: آخر شيءٍ نزل من القرآن: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۝٢٨١﴾ [البقرة][٦].

---

(١) مسلم ٨/ ٢٤٢، ودلائل النبوة ٧/ ١٣٤.
(٢) يعني: أعلَمَهُ الله إياه.
(٣) البخاري ٦/ ٢٢٠-٢٢١، ودلائل النبوة ٧/ ١٣٤-١٣٥.
(٤) البخاري ٨/ ١٩٠، ومسلم ٥/ ٦١، ودلائل النبوة ٧/ ١٣٦.
(٥) دلائل النبوة ٧/ ١٣٨.
(٦) دلائل النبوة ٧/ ١٣٧.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن سعيد بن المسيّب، قال: قال عمر: آخر ما أنزل الله عَزَّ وجلَّ آية الرِّبا، فدعوا الرِّبا والرِّيبَة. صحيح[1].

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنَس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ، قال: آخر آية أُنزلت ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة][2].

فحاصِلُه أنّ كُلّاً منهم أخبر بمقْتَضَى ما عندَهُ من العِلْم.

وقال الحسين بن واقد: حدّثني يزيد النَّحْوي، عن عِكْرِمة، والحسن بن أبي الحسن، قالا: نزل من القرآن بالمدينة: ويْلٌ للمُطَفِّفين، والبَقَرة، وآل عِمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمُمْتَحِنَة، والنّساء، وإذا زُلْزِلَت، والحديد، ومحمد، والرَّعْد، والرحمن، وهل أتَى، والطَّلاق، ولم يكُن، والحَشْر، وإذا جاء نصرُ الله، والنّور، والحجّ، والمنافقون، والمجادلة، والحُجُرات، والتّحريم، والصّفّ، والجمعة، والتَّغابن، والفتح، وبراءة. قالا: ونزل بمكة، فذكرا ما بقي من سُوَر القرآن[3].

باب في النسخ والمحو من الصُّدور

وقال أبو حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: كنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهُها في الطُّول والشِّدَّة ببراءة، فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلاّ التُّرابُ. وكنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات[4] فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّي حفِظْت منها: ياأَيُّها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون، فتُكْتَبُ شهادةً في أعناقكم، فتُسْألون عنها يومَ القيامة. أخرجه مسلم[5].

وقال شُعَيْب بن أبي حمزة وغيره، عن الزُّهْرِيّ: أخبرني أبو أُمَامة بن سهْل، أنّ رهطاً من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه، أنّ رجلاً قام في جوف اللّيل يريدُ أنْ يفتتحَ سورةً كان قد وعاها، فلم يقدر منها على

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٣٨.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ١٣٩.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٤٢-١٤٣.

(٤) أي: السور التي تُفتتح بـ: «سبحان، وسَبَّح، ويسبح، وسَبِّحْ باسم ربك».

(٥) مسلم ٣/ ٩٩، ودلائل النبوة ٧/ ١٥٦.

شيءٍ إلاّ: بسم الله الرحمن الرحيم، فأتى بابَ رسولِ الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك، ثم جاء آخرُ حتى اجتمعوا، فسألَ بعضُهم بعضاً ما جَمَعَهُم؟ فأخبر بعضُهم بعضاً بشأن تلك السُّورة، ثمّ أذِنَ لهم رسولُ الله ﷺ فأخبروه خَبَرَهُم، وسألوه عن السّورة، فسكت ساعةً لا يُرْجِع إليهم شيئاً، ثمّ قال: «نُسخَتِ البارحة»، فنُسِخَتْ من صُدُورهم، ومن كلّ شيءٍ كانت فيه. رواه عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال فيه: وابن المسيب جالسٌ لا يُنْكِر ذلك[1].

نَسْخُ هذه السّورةِ ومَحْوُها من صُدُورهم من براهين النُّبُوَّة، والحديث صحيح.

ذِكْرُ صفة النبيِّ ﷺ

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن جدّه، سمع البَرَاء يقول: كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناسِ وجهاً، وأحسنه خَلْقاً، ليس بالطّويلِ الذّاهبِ، ولا بالقصير. اتّفقا عليه من حديث إبراهيم[2].

وقال البخاري[3]: حدثنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، قال رجل للبَرَاء: أكان وجهُ رسولِ الله ﷺ مثل السَّيف؟ قال: لا، مثل القمر.

وقال إسرائيل، عن سِماك أنّه سمع جابر بن سَمُرَة، قال له رجل: أكانَ رسولُ الله ﷺ وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً. رواه مسلم[4].

وقال المُحاربي وغيره، عن أشعث، عن أبي إسحاق، عن جابر بن سَمُرَة قال: رأيت رسولَ الله ﷺ في ليلةٍ إضحيان، وعليه حلّةٌ حمراءُ،

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٥٧.
(٢) البخاري ٤/ ٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٣، ودلائل النبوة ١/ ١٩٤.
(٣) البخاري ٤/ ٢٢٨.
(٤) مسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ١٩٥-١٩٦.

فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُو كان أحسن في عيني من القمر[1].

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا أن سلَّمتُ على رسول الله ﷺ، وهو يَبْرُق وجهُهُ، وكان إذا سُرَّ استنار وجهُه كأنّه قطعة قمر. أخرجه البخاريّ[2].

وقال ابن جُرَيْج، عن الزُّهْرِيّ، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: دخل النبي ﷺ يوماً مسروراً وأسارير وجهه تَبْرُق، وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال يعقوب الفَسَوي[4]: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العَبْدِيّ، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن امرأة من هَمْدان سمّاها قالت: حَجَجْتُ مع النَّبيِّ ﷺ، فرأيتُهُ على بعيرٍ له يطوف بالكعبة، بيده مِحْجَن، فقلت لها: شَبِّهيه. قالت: كالقمرِ ليلةَ البدر، لم أرَ قبله ولا بعده مثله.

وقال يعقوب بن محمد الزُّهْرِيّ: حدثنا عبدالله بن موسى التَّيْميّ، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، قال: قلنا للرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ: صِفي لنا رسولَ الله ﷺ. قالت: لو رأيته لقُلْت[5] الشمس طالعة[6].

وقال ربيعة بن أبي عبدالرحمن: سمعت أنساً وهو يصف رسولَ الله ﷺ، قال: كان رَبْعَةً من القوم، ليس بالطّويل البائن، ولا بالقصير، أزْهَرَ اللَّون، ليس بأبيض أمْهَق، ولا آدمَ، ليس بجَعْدٍ قَطِطٍ، ولا بالسَّبط، بُعِث

---

(١) الترمذي (٢٨١١)، ودلائل النبوة ١/ ١٩٦.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٩، ودلائل النبوة ١/ ١٩٧.

(٣) البخاري ٤/ ٢٢٩ و ٨/ ١٩٥، ومسلم ٤/ ١٧٢، ودلائل النبوة ١/ ١٩٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٢-٢٨٣، ودلائل النبوة ١/ ١٩٩.

(٥) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «خ: رأيت» يعني أنها في نسخة أخرى: «لو رأيته رأيت..».

(٦) دلائل النبوة ١/ ٢٠٠.

على رأس أربعين سنة، وتُوُفِّي وهو ابن ستّين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال خالد بن عبدالله، عن حُمَيْد، عن أنَس: كان رسول الله ﷺ أسمر اللَّوْن.

وقال ثابت، عن أنَس: كان أزْهَرَ اللَّوْن.

وقال عليّ بن عاصم: أخبرنا حُمَيْد، قال: سمعت أنَساً يقول: كان ﷺ أبيض، بياضه إلى السُّمْرَة.

وقال سعيد الجُرَيريّ: كنت أنا وأبو الطُّفَيْل نطوفُ بالبيت، فقال: ما بقيَ أحدٌ رأى رسولَ الله ﷺ غيري. قلت: صِفْهُ لي. قال: كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً[2]. أخرجه مسلم[3]، ولفظه: كان أبيض مليح الوجه.

وقال ابن فُضَيْل، عن إسماعيل، عن أبي جُحَيْفَة، قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيضَ قد شاب، وكان الحَسَنُ بن عليّ يُشْبِهُه. مُتفقٌ عليه[4].

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن محمد بن الحَنَفِيّة، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ أزْهَرَ اللّون. رواه عنه حمّاد بن سَلَمَة.

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، عن نافع بن جُبَيْر، عن عليّ: كان ﷺ مُشْرَباً وجهُهُ حُمْرَةً. رواه شَرِيكُ، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع مثله.

وقال عبدالله بن إدريس وغيره: حدثنا ابن إسحاق، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالرحمن بن مالك بن جُعْشُم، عن أبيه، أنّ سُرَاقة بن جُعْشُم قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فلمّا دَنَوْتُ منه، وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه كأنّها جُمَّارة[5].

وقال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا إسماعيل بن أُمَيَّة، عن مُزَاحم بن أبي مُزَاحم، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد، عن مُحَرِّش الكعبيّ، قال:

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٠١.

(٢) المقصد: الربعة من الرجال الذي ليس بجسيم ولا قصير.

(٣) مسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ١/ ٢٠٤.

(٤) البخاري ٤/ ٢٢٧، ومسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٢٠٥.

(٥) دلائل النبوة ١/ ٢٠٧.

اعتمر رسول الله ﷺ من الجِعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنّه سبيكة فِضّة[١].

وقال يعقوب الفَسَوِيّ[٢]: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عَمْرو بن الحارث، قال: حدثني عبدالله بن سالم، عن الزُّبَيْدِيّ، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيّب، أنّه سمع أبا هريرة يصف رسولَ الله ﷺ، فقال: كان شديد البياض.

وقال رِشْدِين بن سعد، عن عَمْرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة، قال: ما رأيتُ شيئاً أحسن من النّبيِّ ﷺ، كأنَّ الشمسَ تَجري في وجهه، وما رأيتُ أحداً أسرع في مِشْيَته منه ﷺ، كأنّ الأرض تُطْوَى له، إنّا لَنَجْتهد، وإنّه غَيْرُ مُكْتَرِث[٣]. رواه ابن لِهيعة، عن أبي يونس.

وقال شُعبة، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليعَ الفم، أشكلَ العينين، مَنْهُوس الكعبين. أخرجه مسلم[٤].

ورواه أبو داود، عن شُعْبة، فقال: أشهل العينين، مَنْهُوس العَقِب[٥].

وقال أبو عُبَيْد: الشَّكْلَة: كهيئة الحُمْرة، تكون في بياض العين، والشُّهْلَة: حُمْرة في سواد العين[٦]. قلت: ومَنْهُوس الكعب: قليل لحم العقبِ. كذا فسَّره سِماك بن حرب لشُعْبَة.

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَة: حدثنا عبّاد، عن حَجّاج، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، عن رسول الله ﷺ قال: كنت إذا نظرت إليه قلت أكْحَل العينين، وليس بأكحلَ، وكان في ساقيه حموشة[٧]، وكان لا يضحك إلاّ

---

(١) أحمد ٣/ ٤٢٦، ودلائل النبوة ١/ ٢٠٧.
(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٩، ودلائل النبوة ١/ ٢٠٨.
(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٠٩.
(٤) مسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ١/ ٢١٠.
(٥) دلائل النبوة ١/ ٢١١.
(٦) دلائل النبوة ١/ ٢١٢.
(٧) أي: دِقّةٌ.

تبسُّماً[١].

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن محمد بن عليّ، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ عظيم العينين، أهدب الأشفار، مُشْرَب العين بحُمْرَةٍ، كثّ اللّحْية.

وقال خالد بن عبدالله الطَّحَّان، عن عُبَيْدالله بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب، عن أبيه، عن جَدِّهِ، قال: قيل لعليّ رضي الله عنه: انْعَتْ لنا رسولَ الله ﷺ. فقال: كان أبيضَ مُشْرَباً بياضُه حُمْرَةً، وكان أسودَ الحَدَقَةِ، أهْدَبَ الأشْفار[٢].

وقال عبدالله بن سالم، عن الزُّبَيْدي، عن الزُّهرِيّ، عن سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال: كان مُفَاضَ الجبين، أهْدَبَ الأشفار، أسود اللّحية، حَسَنَ الثَّغْر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعاً، ليس له أخمص.

وقال عبدالعزيز بن أبي ثابت الزُّهْرِيّ: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن موسى بن عُقْبة، عن كُرَيْب، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ أفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إذا تكلّم رُؤيَ كالنُّورِ بين ثناياه[٣]. عبدالعزيز متروك.

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، عن نافع بن جُبَيْر، عن عليٍّ: كان رسولُ الله ﷺ ضخْمَ الرأس واللّحية، شَثْن الكفَّين والقدمين، ضخم الكراديس[٤]، طويل المَسْرُبَة[٥].

روى مثله شَرِيك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع بن جُبَيْر بن مطعم، عن عليّ، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللّحْية[٦].

وقال سعيد بن منصور: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا خالد بن خالد التميميّ، عن يوسف بن مازن الراسبيّ أنّ رجلاً قال لعليّ: انْعَتْ لنا

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢١٢.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٢١٢ - ٢١٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٨، ودلائل النبوة ١/ ٢١٥.

(٤) الكردوس: كلُّ عظمين التقيا في مفصل.

(٥) المسربة: الشعر النابت وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن

(٦) دلائل النبوة ١/ ٢١٦.

النّبيَّ ﷺ. قال: كان أبيض مُشْرَباً حُمْرَةً، ضخم الهامة، أَغَرَّ أَبْلَجَ أَهْدَب الأشفار[1].

وقال جرير بن حازم: حدثنا قَتَادة، قال: سُئِل أَنَس عن شعره ﷺ، فقال: كان لا سَبط ولا جَعْد بين أُذُنَيْه وعاتِقه. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان شَعْر رسول الله ﷺ يضرب مَنكِبيه. البخاري[3].

وقال حُمَيْد، عن أَنَس، كان إلى أنصاف أُذُنَيْه. مسلم[4].

قلت: والجمع بينهما ممكن.

وقال مَعْمَر، عن ثابت، عن أَنَس: كان إلى شَحْمَة أُذُنَيْه. أبو داود في «السُّنَن»[5].

وقال شُعْبة: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت البَرَاء يقول: كان رسول الله ﷺ مَرْبُوعاً، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، يبلغ شعرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْه، عليه حُلَّةٌ حمراء، ما رأيت شيئاً أحسن منه. مُتَّفقٌ عليه[6].

وأخرجه البخاريُّ[7] من حديث إسرائيل، ولفظه: ما رأيت أحداً من خَلْقِ الله في حُلَّةٍ حمراء، أحسن منه، وإنّ جُمَّتَه تضرب قريباً من مَنْكِبَيْه.

وأخرجه مسلم[8] من حديث الثَّوْرِيّ، ولفظه: له شَعْر يضرب مَنْكِبَيْه، وفيه: ليس بالطّويل ولا بالقصير.

وقال شَرِيك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن نافع بن جُبَيْر، قال: وصف لنا عليٌّ رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: كان كثيرَ شَعْرِ الرأس رَجِلَهُ. إسنادُهُ

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢١٦ - ٢١٧،

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٣، ودلائل النبوة ١/ ٢١٩.

(٣) البخاري ٧/ ٢٠٨، وقد رواه مسلم أيضاً ٧/ ٨٣ فهو متفق عليه أيضاً.

(٤) مسلم ٧/ ٨٣، ودلائل النبوة ١/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٥) أبو داود (٤١٨٥)، ودلائل النبوة ١/ ٢٢١.

(٦) البخاري ٤/ ٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٣، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٢.

(٧) البخاري ٧/ ٢٠٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٣.

(٨) مسلم ٧/ ٨٣.

حَسَن[1].

وقال عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان شَعْر النبيِّ ﷺ فوق الوَفْرَة[2]، ودون الجُمَّة[3]. أخرجه أبو داود[4]، وإسناده حسن.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، قال: قالت أمّ هانىء: قدِم النّبيُّ ﷺ مكةَ قدْمةً، وله أربع غدائر، تعني ضفائر. لم يدرك مجاهد أمَّ هانىء، وقيل: سمعَ منها، وذلك ممكن.

وقال إبراهيم بن سعد: حدثنا ابن شهاب، عن عُبَيْدالله، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يحبّ موافقةَ أهلِ الكتابِ فيما لم يؤمر فيه. وكان أهل الكتاب يَسْدِلُون أشعارهم، وكان المشركون يَفرقون رؤوسهم، فسدل ناصيته ثم فرق بَعْدُ. البخاري ومسلم[5].

وقال ربيعةُ الرأي: رأيت شَعْراً من شَعْر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت، فقيل: من الطِّيب. أخرجه البخاريّ ومسلم[6].

وقال أيّوب، عن ابن سيرين: سألت أَنَساً: أخضب رسولُ الله ﷺ؟ فقال: لم ير من الشَّيْب إلاّ قليلاً. أخرجاه[7]، وله طُرُق في الصحيح بمعناه عن أنَس.

وقال المثنّى بن سعيد، عن قَتَادة، عن أنَس، أنّ النبي ﷺ لم يختضب، إنّما كان شَمِط عند العَنْفَقَة يسيراً، وفي الصُّدْغَيْن يسيراً، وفي الرأس يسيراً. أخرجه مسلم[8].

وقال زُهير بن معاوية وغيره، عن أبي إسحاق، عن أبي جُحَيْفَة: رأيتُ

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٢٣.
(٢) شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.
(٣) ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.
(٤) أبو داود (٤١٨٧)، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٤.
(٥) البخاري ٤/ ٢٣٠، ومسلم ٧/ ٨٢، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٥.
(٦) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨ و ٧/ ٢٠٧، ومسلم ٧/ ٨٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٩.
(٧) البخاري ٧٢٠٦، ومسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٨) مسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٢.

النّبيَّ ﷺ هذه منه بيضاء، ووَضَعَ زُهَير بعضَ أصابعهِ علىعَنْفَقَتِه. أخرجه مسلم[١]. وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل.

وقال البخاري[٢]: حدثنا عصام بن خالد، قال: حدثنا حَرِيز بن عثمان، قلت: لعبدالله بن بُسْر: أكان النبي ﷺ شيخاً؟ قال: كان في عَنْفَقَتِهِ شَعراتٌ بِيض.

وقال شُعْبة وغيره، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، وذكر شمط النّبيّ ﷺ قال: كان إذا ادَّهَن لم يُر، وإذا لم يَدَّهن تَبَيَّن. أخرجه مسلم[٣].

وقال إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة، قال: كان قد شَمِط مُقَدَّمَ رأسه ولحيته، وإذا ادَّهَن ومشطه لم يَسْتَبِنْ. أخرجه مسلم[٤].

وقال أبو حمزة السُّكَّرِيّ، عن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب القُرَشِيّ، قال: دخلنا على أمّ سَلَمَة، فأخْرَجَتْ إلينا من شَعر رسول الله ﷺ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحِنّاء والكَتَم. صحيح أخرجه البخاري[٥]، ولم يقل بالحِناء والكَتَم، من حديث سلاّم بن أبي مطيع، عن عثمان.

وقال إسرائيل، عن عثمان بن مَوْهِب قال: كان عند أمّ سَلَمَة جُلْجُلٌ من فِضَّة ضخْم، فيه من شَعر النّبيّ ﷺ، فكان إذا أصاب إنساناً الحُمَّى، بعث إليها فخَضْخَضَتْه فيه، ثمّ يَنْضَحُه الرجلُ على وجهه. قال: يعثني أهلِي إليها فأخْرَجَتْه، فإذا هو هكذا ـ وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ـ وكان فيه شعرات حُمْر. البخاري[٦].

محمد بن أبان المُسْتَمْلي: حدثنا بِشْر بن السَّرِيّ، قال: حدثنا أبان العطّار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمَة، أنّ محمد بن عبدالله بن زيد حدَّثه أنّ أباه شهِد النّبيَّ ﷺ في المنْحَر، هو ورجل من الأنصار، فقسم ضحايا بين أصحابه، فلم يُصِبْه شيءٌ هو وصاحبُهُ، فحلق رسول الله ﷺ

---

(١) مسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٣.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٤.

(٣) مسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٤.

(٤) مسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٥.

(٥) البخاري ٧/ ٢٠٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) البخاري ٧/ ٢٠٦-٢٠٧، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٦.

رأسَه في ثوبه، وأعطاه إيّاه، فقسم منه على رجال. وقلَّم أظفاره، فأعطاه صاحبَهُ، قال: فإنّه لَمَخْضُوبٌ عندنا بالحِنّاء والكَتَم، يعني: الشَّعرَ. هذا خبر مُرْسَل.

وقال شَريك، عن عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان شَيْبُ رسولِ الله ﷺ نحواً من عشرين شَعْرة، رواه يحيى بن آدم، عنه[1].

وقال جعفر بن بُرْقان: حدثنا عبدالله بن محمد بن عَقِيل، قال: قدِم أَنَس بن مالك المدينةَ، وعمر بن عبدالعزيز والٍ عليها، فبعث إليه عمر، وقال للرسولِ: سَلْه هل خَضَب رسولُ الله ﷺ، فإنّي قد رأيت شَعْراً من شَعره قد لُوِّن؟ فقال أنَس: إنّ رسول الله ﷺ كان قد مُتِّع بالسّواد، ولو عَدَدْتُ ما أقبل عليَّ من شَيْبه في رأسه ولحيته، ما كنتُ أزيدهنّ على إحدى عشرة شَيْبة، وإنّما هذا الذي لُوِّن من الطِّيب الذي كان يُطَيَّب به شَعْرُ رسول الله ﷺ، وهو الذي غيَّر لَوْنَه[2].

وقال أبو حمزة السُّكَّرِيّ، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن إياد بن لَقِيط، عن أبي رِمْثَة، قال: أتيت النبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران، وله شَعْرٌ قد علاه الشَّيْب، وشيبُهُ أحمر مخضوب بالحِنّاء[3].

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا عُبَيْدالله بن إياد بن لَقِيط، قال: حدثني أبي، عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلمّا رأيته قال لي: هل تدري مَنْ هذا؟ قلت: لا. قال: إنّ هذا رسول الله ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حين قال ذلك، وكنت أظنُّ رسولَ الله ﷺ شيئاً لا يُشْبه النّاسَ، فإذا هو بَشَرٌ ذو وَفرةٍ بها رَدْعٌ[4] من حِنّاء، وعليه بُرْدان أخضران.

وقال عَمْرو بن محمد العَنْقَزي: أخبرنا ابن أبي رَوَّاد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ النّبيَّ ﷺ كان يلبس النّعال السَّبْتِيّة[5]، ويُصَفِّرُ لحيته بالوَرْسِ والزَّعْفَرَان.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٣٢، ودلائل النبوة ١/ ٢٣٩.
(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٣٩.
(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٣٧.
(٤) والرَّدْع: الصِّبْغُ.
(٥) أي: التي لا شعر لها، وهي من جلود البقر المدبوغة.

وقال النَّضْر بن شُمَيْل: حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهْرِيّ، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله ﷺ كأنّما صِيغ من فِضّة، رَجِلَ الشَّعْر، مُفَاض البطن، عظيم مُشَاشِ المَنْكِبَيْن، يطأ بقدميه جميعاً، إذا أقبل أقبل جميعاً، وإذا أدبر أدبر جميعاً[1].

وقال جرير بن حازم، عن قَتَادة، عن أنس: كان ﷺ ضخْم اليدين، لم أر بعده مثله، وفي لفظٍ: كان ضخْم الكفَّيْن والقدمين، سائل العرق. أخرج البخاريّ بعضَه[2].

وقال مَعْمَر وغيره، عن قَتَادَة، عن أنَس: كان ﷺ شَثْنَ الكفَّين والقَدَمَيْن.

وقال أبو هلال، عن قَتَادَة، عن أنَس - أو عن جابر بن عبدالله، شكّ موسى ابن إسماعيل فيه - عن أبي هلال، أنَّ النّبيَّ ﷺ كان ضخْم القَدَمَين والكفَّين، لم أر بعده شبيهاً به ﷺ. أخرجهما البخاريّ[3] تعليقاً، وهما صحيحان.

وقال شُعْبَة، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليعَ الفم، أشكلَ العينين، مَنْهُوس العَقِبَيْن. قلتُ لسِماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شقّ العين، قلت: ما منهوس العَقِب؟ قال: قليل لحم العَقِب. أخرجه مسلم[4].

وقال يزيد بن هارون: حدثنا عبدالله بن يزيد بن مِقْسَم بن ضبّة، قال: حدّثَتْني عمّتي سارة، عن ميمونة بنت كردم، قالت: رأيت رسولَ الله ﷺ بمكة، وهو على ناقةٍ له، وأنا مع أبي، وبيد النّبيِّ ﷺ دِرَّةٌ كدِرَّة الكُتَّاب، فدنا منه أبي، فأخذ بقدمه، فأقرَّ له رسول الله ﷺ. قالت: فما نسِيتُ طولَ إصبعه السَّبَّابة على سائر أصابعه.

وقال عثمان بن عمر بن فارس: حدثنا حرب بن سُرَيْج الخُلْقاني، قال: حدّثني رجل من بَلْعَدَوِيَّة، قال: حدثني جدّي، قال: انطلقتُ إلى المدينة،

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٤١.

(٢) البخاري ٧/ ٢٠٨، ودلائل النبوة ١/ ٢٤٢.

(٣) البخاري ٧/ ٢٠٨، ودلائل النبوة ١/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) مسلم ٧/ ٨٤، ودلائل النبوة ١/ ٢٤٥.

فرأيت النّبيَّ ﷺ، فإذا رجلٌ حَسَنُ الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لَدُن نَحْره إلى سُرَّته كالخيطِ الممدودِ شَعْره، ورأيته بين طمرين. فدنا منّي فقال: «السّلامُ عليك»[١].

وقال المسعوديّ، عن عثمان بن عبدالله بن هُرْمُز، وقاله شَريك، عن عبدالملك بن عُمَيْر، كلاهما عن نافع بن جُبَيْر، واللّفظ لشَريك قال: وصف لنا عليٌّ النّبيَّ ﷺ فقال: كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفَّأُ في مِشْيَتِه كأنّما يمشي في صَبَبٍ ـ ولفْظ المسعوديّ: كأنّما يَنْحَطُّ من صَبَب ـ لم أرَ قبلَهُ ولا بعده مثله. أخرجه النّسائيّ[٢].

عَون بن أبي جُحَيْفَة، عن أبيه، قال: صلّى النّبيُّ ﷺ بالبطحاء، وقام النّاسُ فجعلوا يأخذون يديه فيمسحونَ بهما وجوههم، فأخذتُ يدَه فوضعتُها على وجهي، فإذا هي أبردُ من الثّلْج، وأطيبُ رِيحاً من المِسْك. أخرجه البخاري تعليقاً[٣].

وقال خالد بن عبدالله، عن عُبَيْدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قيل لعليّ: انْعَتْ لنا النّبيَّ ﷺ. فقال: كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطُّول أقرب، وكان شَثْن الكفّ والقَدَم، في صدره مَسْرُبَة، كأنّ عَرَقَه لؤلؤ، إذا مشى تكفّأ كأنّما يمشي في صَعَدٍ. ورُوِيَ نحوه من وجهٍ آخر عن عليّ[٤].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس، قال: ما مَسِسْتُ بيدي ديباجاً ولا حريراً، ولا شيئاً ألْيَن من كَفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شَممتُ رائحةً قطُّ أطيبَ من رِيحِ رسولِ الله ﷺ. أخرجه البخاري[٥].

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٤٨.

(٢) هكذا قال وما أظنه إلا واهماً، فإن النسائي لم يخرجه، وإنما أخرجه الترمذي (٣٦٣٧) فلعله أراد أن يكتب الترمذي فكتب النسائي. وهو في دلائل النبوة ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(٣) البخاري ٤/ ٢٢٩.

(٤) ابن سعد ١/ ٤١٢، ودلائل النبوة ١/ ٢٥٢.

(٥) البخاري ٤/ ٢٣٠، ودلائل النبوة ١/ ٢٥٤.

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، فذكر مثله وزاد: كان رسولُ الله ﷺ أزهرَ اللون، كأنّ عَرَقَه اللّؤلؤ، إذا مشى تكفَّأ. أخرجه مسلم[2].

وقال شُعْبة، عن يَعْلَى بن عطاء: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ وهو بمِنَى فقلت: ناوِلْني يدَك، فنَاوَلَنيها، فإذا هي أبردُ من الثّلج وأطيب رِيحاً من المِسْك.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنَس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقال عندنا، فعرقَ وجاءت أمّي بقارورةٍ، فجعلتْ تُسْلِتُ العَرَقَ، فاستيقظ النّبيُّ ﷺ فقال: «يا أمّ سُلَيْم ما هذا الذي تصنعين»؟ قالت: هذا عَرَق نجعله لطِيبنا، وهو أطيبُ الطِّيب. أخرجه مسلم[3].

وقال وُهَيْب: حدثنا أيّوب، عن أبي قِلابة، عن أنَس فذكره، وفيه: وكان ﷺ كثير العَرَق. رواه مسلم[4].

خاتم النُّبُوَّة

قال حاتم بن إسماعيل: حدثنا الجُعَيد بن عبدالرحمن، قال: سمعت السّائب بن يزيد قال: ذَهَبَتْ بي خالتي فقالت: يا رسول الله إنّ ابن أختي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبَرَكَة، ثمّ توضّأ فشرِبْتُ من وَضُوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِرّ الحَجَلة. أخرجاه[5]، ووَهِمَ من قال: رِزّ الحَجَلة، وهو بَيْضها.

وقال إسرائيل، عن سِماك، سمع جابر بن سَمُرة، قال: كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر، ورأيت خاتم النُّبُوَّة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة، يُشبه جسَدَه. أخرجه مسلم[6].

---

(١) مسلم ٧/ ٨١.

(٢) مسلم٧/ ٨١.

(٣) مسلم ٧/ ٨١، ودلائل النبوة ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٤) مسلم ٧/ ٨١.

(٥) البخاري ٤/ ٢٢٧، ومسلم ٧/ ٨٦، ودلائل النبوة ١/ ٢٥٩.

(٦) مسلم ٧/ ٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٢٦٢.

وقال حمّاد بن زيد وغيره: حدثنا عاصم الأحول، عن عبدالله بن سَرْجِس قال: دُرْتُ خلفَ النبيّ ﷺ، فنظرت إلى خاتم النُّبُوّة بين كتفيه عند نُغضِ[1] كتفه اليُسْرَى، جُمْعاً، عليه خِيلان كأمثال الثآليل. أخرجه مسلم أطول من هذا[2].

وقال أبو داود الطَّيالِسيّ[3]: حدثنا قُرَّة بن خالد، قال: حدثنا معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ فقلت: يا رسولَ الله أرِني الخاتم. قال أدْخِلْ يدك، فأدخلتُ يدي في جُربّانه[4]، فجعلت ألمُس أنظر[5] إلى الخاتم، فإذا هو على نُغضِ كتفه مثل البيضة، فما منعه ذاك أنْ جعلَ يدعو لي، وإنَّ يدي لَفي جُربانه. رواه يحيى بن أبي طالب، عن أبي داود، لكن قال: «مثل السِّلْعة».

قال عُبَيْدالله بن إياد بن لَقِيط: حدثني أبي، عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو النّبيِّ ﷺ، فنظر إلى مثل السِّلعة[6] بين كتفيه، فقال: يا رسول الله إنّي كأطبِّ الرجال، أفأعالجها لك؟ قال: «لا، طَبّبها الذي خَلَقَها». رواه الثَّوْرِيّ، عن إياد بن لَقِيط، وقال: «مثل التُّفّاحة». وإسناده صحيح[7].

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبدالله بن مَيْسَرة، قال: حدثنا عَتَّاب، قال: سمعت أبا سعيد يقول: الخاتم الذي بين كَتِفَي النّبيِّ ﷺ لحمة نابتة[8].

وقال قيس بن حفص الدّارِميّ: حدثنا مَسْلَمَة بن عَلْقَمَة، قال: حدثنا

---

(١) هو أعلى الكتف.
(٢) مسلم ٧/ ٨٦، ودلائل النبوة ١/ ٢٦٣.
(٣) مسنده (١٠٧١)، ودلائل النبوة ١/ ٢٦٤.
(٤) أي: في جيب قميصه.
(٥) هكذا كتب المصنف ووضع علامة بينهما، فكأنه يريد أنها هكذا وردت في الرواية، وهي كذلك عند الطيالسي أيضاً.
(٦) أي: غدة بين الجلد واللحم.
(٧) دلائل النبوة ١/ ٢٦٥.
(٨) دلائل النبوة ١/ ٢٦٥.

داود بن أبي هند، عن سِماك بن حرب، عن سلامة العِجْليّ، عن سَلْمان الفارِسيّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فألقى إليَّ رداءه، وقال: انظُرْ إلى ما أُمرتَ به. قال: فرأيتُ الخاتمَ بين كتفيه مثل بيضةِ الحمام. إسناده حَسَن[١].

وقال الحُمَيْديُّ: حدثنا يحيى بن سُلَيْم الطَّائفيّ، عن ابن خُثَيْم، عن سعيد بن أبي راشد، قال: لقيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هِرَقْل إلى رسول الله ﷺ بحمص، وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفَنَد[٢] أو قريباً، فقلت: ألا تُخْبِرُني؟ قال: بلى، قدِم رسولُ الله ﷺ تَبُوك، فانطلقتُ بكتاب هِرَقْل، حتى جئت تَبُوكَ، فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُحْتَبٍ على الماء، فقال: «يا أخا تَنُوخ»، فأقبلتُ أهوي حتى قمتُ بين يديه، فحلَّ حَبْوَتَه عن ظهره، ثمّ قال: «هاهنا امضِ لِما أُمِرْتَ به». فَجُلْتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتمٍ في موضع غُضْرُوف الكتِف مثل المحجمة الضَّخْمَة[٣].

باب جَامع مِنْ صفاته عليه السلام

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبدالله مولى غُفْرَة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد من وَلَدِ عليّ، قال: كان عليٌّ رضي الله عنه إذا نعتَ رسولَ الله ﷺ قال: لم يكن بالطويلِ المُمَغَّط ولا القصير المتردِّد، كان رَبْعَةً من القوم، ولم يكن بالجَعْد القطِط ولا بالسَّبَط، كان جَعْداً رَجِلاً، ولم يكن بالمطهَّم ولا المُكَلْثَم، وكان في وجهه تدوير، أبيض مُشْرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المُشاش والكتِف ـ أو قال الكتَد ـ أجردُ ذا مَسْرُبَة، شَثْنُ الكفَّيْن والقَدَمَيْن، إذا مشى تَقَلَّعَ كأنّما يمشي في صَبَب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، أجود النّاس كفّاً وأجرى النّاس صدْراً، وأصدقهم لهجةً، وأوفاهم بذمّة، وألْينهم عرِيكةً، وأكرمهم عِشْرةً،

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٦٦.

(٢) أي: كبر سِنُّه وبلغ أرذل العمر.

(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٦٦.

من رآه بَديهةً هابه، ومن خالطه معرفةً أحبّه، يقول ناعتُهُ: لم أرَ قَبْلَهُ ولا بعده مثله ﷺ[1].

وقال أبو عُبَيْد في «الغريب»: حَدَّثَنِيه أبو إسماعيل المؤدِّب، عن عمر مولى غُفْرَة، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفيّة قال: كان عليٌّ إذا نَعَتَ، فذكره[2].

قوله: ليس بالطّويل الممغّط: يقول ليس بالبائن الطُّول. ولا القصير المتردِّد: يعني الذي تردّد خَلْقُهُ بعضُه على بعض، فهو مجتمع ليس بسَبَط الخَلْق، يقول: ليس هو كذلك ولكنّه رَبْعَة.

والمُطَهَّم: قال الأصمعيّ: التّام كلّ شيء منه على حِدَتِه، فهو بارع الجمال. وقال غيره، المُكَلْثَم: المدوَّر الوجْه، يقول: ليس هو كذلك ولكنّه مسنون.

والدَّعَج: شِدَّة سواد العَيْن.

والجليل المُشَاش: العظيم رؤوس العِظام مثل الرُّكْبَتَين والمِرْفَقَين والمَنْكِبين.

والكَتَد: الكاهل وما يليه من الجسد.

وشَثْنُ الكفَّين: يعني أنّها إلى الغِلَظ.

والصَّبَب: الانحدار.

والقَطِط: مثل شَعْر الحَبَشَة.

والأزهر: الذي يخالطُ بياضَه شيءٌ من الحُمْرَة.

والأمهق: الشديد البياض.

وشَبْح الذراعين: يعني عَبْل الذّراعين عريضهما.

والمَسْرُبَة: الشَّعْر المُسْتَدَقّ ما بين اللَّبَّة إلى السُّرَّة.

وقال الأصمعيّ: التقلُّع: المشي بقُوَّة[3].

وقال يَعْلَى بن عُبَيْد، عن مُجمِّع بن يحيى الأنصاريّ، عن عبدالله بن

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٧٠.

(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٧١ - ٢٧٢.

عِمران، عن رجلٍ من الأنصار، أنّه سأل عليّاً، عن نعتِ رسول الله ﷺ فقال: كان أبيضَ مُشْربًا حُمْرةً، أدعج، سبط الشَّعر، ذو وَفْرَةٍ، دقيق المَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَه إبريق فِضّة، من لُبَّتِه إلى سُرَّتِه شَعْرٌ، يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شَعْرٌ غيرُه، شَثْنُ الكفّ والقَدَم، إذا مشى كأنّما ينحدر من صَبَب، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخرٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، كأنّ عَرَقَه اللُّؤلؤ، ولَريحُ عَرَقه أطيبُ من المِسْك، ليس بالطّويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللّئيم، لم أرَ قبلَهُ ولا بعده مثله. قال البيهقي[1]: أخبرنا أبو عليّ الرُّوذباريّ، قال: أخبرنا عبدالله ابن عمر بن شَوْذب، قال: أخبرنا شُعَيب بن أيّوب الصَّرِيفِيني، عنه.

وقال حفص بن عبدالله النَّيْسَابُورِيّ: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن حُمَيْد، عن أنَس، قال: لم يكن النّبيُّ ﷺ بالآدم، ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الرَّبْعَة ودون الطَّويل، كان من أحسنِ مَنْ رأيتُ من خَلْقِ الله، وأطيبه ريحاً وألْينه كفّاً، كان يُرسلُ شَعْرَه إلى أنصافِ أُذُنَيْه، وكان يتوكّأ إذا مشى[2].

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، قال: سُئل أبو هريرة عن صفةِ النّبيّ ﷺ فقال: كان أحسنَ النّاسِ صفةً وأَجْمَلَها، كان رَبْعَةً إلى الطُّول ما هو، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، أسِيلَ الخَدَّيْن[3]، شديدَ سواد الشَّعْر، أكحلَ العينين، أهْدَبَ، إذا وطِىء بقَدَمِهِ وطِىءَ بكُلّها، ليس أخمص، إذا وضع رداءه عن مَنْكِبِه فكأنّه سَبيكة فِضّة، وإذا ضحِك يتلألأ، لم أرَ قبله ولا بعدَه مثلَه. رواه عبدالرزاق عنه.

وقال[4] أبو هشام محمد بن سليمان بن الحَكَم بن أيّوب بن سليمان الكعبيّ الخُزاعيّ: حدثني عمّي أيّوب بن الحَكَم، عن حِزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حُبَيْش بن خالد رضي الله عنه ـ الذي قُتِل بالبطْحاء يوم

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤.
(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٧٤.
(٣) كتب في هامش الأصل: «الأسيل الخد: أن لا يكون مرتفع الوجنة».
(٤) كتب في هامش الأصل: «قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد».

الفتح، وهو أخو عاتكة ـ أنَّ النّبيَّ ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر، ومولىً لأبي بكر عامر بن فُهَيْرَة، ودليلهم عبدالله بن الأُرَيْقط اللَّيْثيّ، فمرُّوا على خيمتَيْ أمّ مَعْبَد الخُزاعية، وكانت بَرْزَةً جَلْدَةً تحتبي بفِناء القُبَّة، ثمّ تَسْقي وتُطعِم، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئاً، وكان القوم مُرْمِلين مُسْنِتِين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْر الخَيْمة، فقال: «ما هذه الشّاة يا أمّ مَعْبَد»؟ قالت: شاةٌ خلَّفها الجَهْدُ عن الغنَم. فقال: «هل بها من لَبَن»؟ قالت: هي أجْهَدُ من ذلك. قال: «أتأذنين أنْ أحْلُبها»؟ قالت: نعم بأبي وأُمّي، إنْ رأيتَ بها حَلْباً فاحْلُبْها. فدعا بها، فمسح بيده ضَرْعَها، وسمَّى الله، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّتْ عليه، ودرَّت واجْتَرَّتْ، ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْط، فحلب ثَجّاً حتّى علاه البَهاء، ثمّ سقاها حتى رَوِيَتْ، ثمّ سقى أصحابَه حتى رَوَوا، ثمّ شرب آخِرَهُم. ثمّ حَلَبَ ثانياً بعد بدْءٍ، حتّى ملأ الإناء، ثمّ غادره عندها وبايعها، وارتحلوا عنها.

فَقَلَّ ما لبِثَتْ، حتّى جاء زوجُها أبو مَعْبَد، يسوق أعْنُزاً عجافاً تساوكن هزلاً مُخَّهُنَّ قليل. فلمّا رأى أبو مَعْبَد اللَّبَنَ عجِبَ، وقال: من أين لكِ هذا يا أمّ مَعْبَد؟ والشاء عازبٌ حِيال، ولا حَلُوبَ في البيتِ؟ قالت: لا والله، إلاّ أنّه مَرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ من حاله كذا وكذا، قال: صِفِيه لي، قالت: رجلٌ ظاهرُ الوَضَاءة، أبْلَجُ الوجْه، حَسَنُ الخَلْق، لم تَعِبْه ثُجلة، ولم تُزْرِ به صَعْلة[1]، وسيمٌ قَسيم، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وطَف[2]، وفي صوته صَحَل[3]، وفي عُنُقِه سَطَع[4]، وفي لحيته كثاثة، أزَجُّ أقْرَنُ، إنْ صَمت فعليه الوَقار، وإنْ تكلّم سما وعلاهُ البهاءُ، أجملُ النّاس وأبهاه من بعيدٍ، وأحسنُهُ وأحلاه من قريبٍ، حُلْوُ المنطِق، فصْلٌ لا نَزْر ولا هَذَر، كأنّ مَنْطِقَه خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ لا يائس من طُول، ولا تقتحمه[5] عينٌ من قِصَر، غُصنٌ بين غُصْنَين، فهو أنضر الثلاثة مَنْظَراً، وأحسنهم قدْراً، له

(١) أي: صغر الرأس.
(٢) أي: طول الأشفار.
(٣) أي: صوت فيه بحّة.
(٤) السطع: طول الرقبة.
(٥) أي: لا تزدريه.

رُفَقاءُ يَحُفُّون به، إنْ قال أنصتوا لقوله، وإن أمَرَ تَبَادروا إلى أمره، محفودٌ محشودٌ، لا عابس ولا مفنّد.

قال أبو مَعْبَد: فهذا والله صاحب قُريش، الذي ذُكِر لنا من أمره، ولقد هَمَمْتُ أنْ أصْحَبَه، ولأفعلنَّ إنْ وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوتٌ بمكة عالٍ، يسمعون الصَّوتَ، ولا يدرون مَن صاحبه، وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه ... رفيقيْـن قـالا خيمتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ
هما نَزَلاها بالهُدَى واهْتَدَتْ به ... فقـد فـاز مَـنْ أمسى رفيـقَ محمـدِ
فيالَ قُصَيٍّ ما زَوَى الله عنكُمُ ... بـه مـن فَعـالٍ لا تُجـارىٰ وسُـؤْدَدِ
لِيَهْنِ بني كعْبٍ مكانَ فَتاتِهم ... ومقعَـدُهـا للمـؤمنيـن بمَـرْصَـدِ
سَلُوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فـإنّكُـم إنْ تسـألـوا الشَّـاةَ تَشْهَـدِ
دعـاهـا بشـاةٍ حـائـلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... عليـه صـريحـاً ضَـرَّةَ الشّـاةِ مُـزْبِـدِ
فغـادَرَهـا رَهْنـاً لـديها لحـالبٍ ... يُـرَدِّدُهـا فـي مصـدرٍ ثـمّ مَـوْرِدِ

فلمّا سمع بذلك حسّان بن ثابت شبّب يجاوب الهاتفَ، فقال:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُّهم ... وقُـدِّسَ مَـن يَسْـرِي إليهـم ويَغْتَـدِي
تَرَحَّلَ عن قومٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وحَـلَّ علـى قـومٍ بنـورٍ مجـدَّدِ
هَدَاهم به بعد الضَّلالة ربُّهم ... وأرشَـدَهُـم مَـن يَتْبَـعِ الحـقَّ يَـرْشُـدِ
وهل يستوي ضُلّالُ قومٍ تَسَفَّهُوا ... عمـايتهـم هـادٍ بـه كـلَّ مُهتـدِ
وقد نزلَت منه على أهلِ يثرب ... رِكـابُ هُـدىً حلَّـتْ عليهـم بـأسعُـدِ
نبيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النّاس حوله ... ويتلـو كتـابَ الله فـي كـلِّ مسجـدِ
وإنْ قـال فـي يـومٍ مقالـةَ غـائـبٍ ... فتصديقُها في اليوم أو في ضُحَى الغَدِ
لِيَهْـنِ أبـا بكـرٍ سعـادةُ جَـدّه ... بصُحْبتـه مَـن يُسْعِـدِ الله يَسْعَـدِ

قوله: إذا مشى تكفَّأ: يريد أنّه يَمِيد في مِشْيَته، ويمشي في رِفْقٍ غير مُخْتال.

وقوله: فخماً مفخَّماً: قال أبو عُبَيْد: الفخامة في الوجه نُبْله وامتلاؤه،

مع الجمال والمَهابة. وقال ابن الأنباريّ: معناه أنّه كان عظيماً مُعَظَّماً في الصُّدُور والعيون، ولم يكن خَلْقه في جسمه ضخماً.

وأقْنَى العِرْنَيْن: مرتفع الأنف قليلاً مع تَحَدُّب، وهو قريب من الشَّمَم.

والشنب: ماء ورِقّة في الثَّغْر.

والفَلَج: تَبَاعُدُ ما بين الأسنان.

والدمية: الصُّورة المصوَّرَة.

وقد روى حديثَ أمّ مَعْبَد أبو بكر البيهقيّ[1] فقال: أخبرنا أبو نصر بن قَتَادة، قال: أخبرنا أبوعَمْرو بن مطر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحُلْواني، قال: حدثنا مُكْرَم بن مُحْرِز بن مَهْدِيّ، قال: حدثنا أبي، عن حِزام بن هشام. فذكر نحوَه.

ورواه أبو زيد عبدالواحد بن يوسف بن أيّوب بن الحَكَم الخُزاعيّ بقُدَيْد، إملاءً على أبي عَمْرو بن مطر، قال: حدثنا عمي سليمان بن الحَكَم.

وسمعه ابن مطر بقُدَيْد أيضاً، من محمد بن محمد بن سليمان بن الحَكَم، عن أبيه.

ورواه عن مُكْرَم بن محرز الخُزَاعيّ ـ وكنيته أبو القاسم ـ يعقوب بن سفيان الفَسَوِيّ، مع تقدُّمِه، ومحمد بن جرير الطّبري، ومحمد بن إسحاق ابن خُزَيْمة، وجماعة آخرهم القطيعيّ.

قال الحاكم: سمعت الشيخ الصّالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعيّ يقول: حدّثنا مُكْرَم بن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مُكْرم؟ قال: إي والله، حجّ بي أبي، وأنا ابن سبع سنين، فأدْخَلَني على مُكْرَم.

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النَّبيِّ ﷺ بخيمَتَيْ أمّ مَعْبَد، من حديث الحَسَن بن مُكْرَم، وعبدالله بن محمد بن الحسن القَيْسي، قالا: حدثنا أبو أحمد بشْر بن محمد المَرْوَزِي السُّكَّرِيّ، قال: حدثنا عبدالملك بن وهب

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٧٦.

المَذْحِجي، قال: حدثنا الحُرّ بن الصَّيّاح، عن أبي مَعْبَد الخُزاعيّ، أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج هو، وأبو بكر، وعامر بن فُهَيْرة، ودليلُهم عبدالله بن أُرَيْقط اللَّيثي ـ كذا قال: اللَّيثي، وهو الدّيلي ـ مرُّوا بخيمتَيْ أمّ مَعْبَد، فذكر الحديثَ بطوله.

وقولها ظاهر الوَضَاءة: أي ظاهر الجَمال.

ومُرْمِلِين: أي: قد نفد زادُهم. ومُسْنِتِين: أي: داخلين في السَّنة والجَدْب.

وكِسْر الخيمة: جانبها.

وتفاجَّت: فتحت ما بين رِجْلَيها.

ويربض الرَّهط: يرويهم حتى يَثْقُلوا فيربضوا، والرَّهْط من الثلاثة إلى العشرة.

والثَّجُّ: السَّيْل.

والبهاء: وبيض رغوة اللَّبن، فشربوا حتى أراضوا، أي: رَوَوا. كذا جاء في بعض طُرُقه.

وتَسَاوَكْن: تَمايلن من الضَّعْف، ويُرْوَى: تشاركن، أي: عَمَّهُنَّ الهُزَال.

والشاء عازب: بعيد في المرعَى.

وأبْلَجُ الوجه: مُشْرِقُ الوجه مُضِيئه.

والثُّجْلَةُ: عِظَمُ البطنِ مع استرخاء أسفله.

والصَّعْلة: صِغَر الرأس، ويُرْوَى صُقْلة[1] وهي الدِّقّة والضُّمرة[2]، والصُّقْل[3]: منقطع الأضلاع من الخاصرة.

والوسيم: المشهور بالحُسن، كأنّه صار الحُسْن له سِمَةً.

والقسيم: الحَسَن قِسْمة الوجه.

---

(١) ضبطها المؤلف هكذا.

(٢) جَوّد المؤلف تقييدها.

(٣) كذلك.

والوَطْف: الطُّول.
والصَّحَل[1]: شبه البُحَّة[2].
والسَّطع: طول العُنُق.
لاتقتحمه عين من قِصَر: أي: لا تزدريه لقِصَره فتجاوِزُهُ إلى غيره، بل تَهَابُهُ وتَقْبَلُه.
والمحفود: المخدوم.
والمحشود: الذي يجتمع النّاسُ حوله.
والمُفَنَّد: المنسوبُ إلى الجهل وقِلّة العقل.
والضَّرَّة: أصل الضَّرْع.
ومُزْبِدِ: خُفِض على المجاورة.
وقوله: فَغَادَرَها رَهْناً لديها لِحَالب: أي: خلَّفَ الشَّاةَ عندها مُرْتهنة بأنْ تدرّ.

وقال سُفْيان بن وكيع بن الجرّاح: حدثنا جُمَيْع بن عمر العِجْليّ إملاء، قال: حدثنا رجل من بني تميم ـ من ولد أبي هالة زوج خديجة، يُكنَى أبا عبدالله ـ عن ابنٍ لأبي هالة، عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصَّافاً ـ عن حِلية النَّبيِّ ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلَّقُ به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخَّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذَّب[3]، عظيم الهامة، رَجِلَ الشعر، إذا انفرقت عقيصتُه فَرَق، وإلاّ فلا يجاوز شَعْرُه شحمة أُذُنَيْه إذا هو وفَّره، أزهر اللَّوْن، واسع الجبين. أزَجَّ الحواجب: سوابغ في غير قَرنٍ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغَضَب، أقنى[4] العِرْنَيْن، له نور يعلوه يَحْسَبه من لم يتأمَّلْه أشَمّ، كثّ اللّحْية، سهل

(١) جَوّد المؤلف فتح الصاد والحاء المهملتين.
(٢) جَوّد المؤلف تقييدها بضم الباء الموحدة.
(٣) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «هو الطُّوال».
(٤) كتب في هامش الأصل: «الأقنى: من ارتفع أنفه في وسطه، والضليع: المتسع».

الخدَّين، ضَلِيع الفم، أشنب مُفَلَّج الأسنان، دقيق المَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَهُ جيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضّة، معتدل الخَلْق، بادِنٌ، متماسك، سواء البطن والصَّدْر، عريض الصَّدْر، بعيد ما بين المَنْكِبَيْن، ضخْم الكراديس، أنور المتجرَّد، موصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثَّدْيَيْن والبطن، وما سوى ذلك، أشْعر الذراعين والمَنْكِبَيْن وأعالي الصَّدْر، طويل الزَّنْدَيْن، رَحْب الرّاحة، شَثْن[1] الكفَّين والقَدَمَيْن، سائل - أو سائر - الأطراف، خُمْصان الأخمصَين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قَلْعاً، يخطو تكَفِّياً، ويمشي هَوْناً، ذريع المِشْية، إذا مشى كأنّما يَنْحَطُّ من صَبَب، وإذا التَفَتَ التفت جميعاً، خافض الطَّرْف، نظرُهُ إلى الأرض أكثر من نظره إلى السّماء، جُلُّ نَظَره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويَبْدُرُ مَن لَقِيه بالسلام. قال: قلت: صِفْ لي مَنْطِقَه، قال: كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السَّكْتِ، لا يتكلّمُ في غير حاجةٍ، يفتتح الكلامَ، بأشداقه، ويختمه بأشداقه، ويتكلّمُ بجوامع الكَلِم، فَصْل لا فُضُول ولا تقصير، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا المَهين، يعظِّم النّعمةَ وإنْ دَقَّتْ، لا يذمّ شيئاً، غير أنّه لم يكن يذمّ ذَوّاقاً ولا يمدحُهُ، ولا تُغْضِبُهُ الدُّنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّيَ الحقّ، لم يعرفه أحد، ولم يَقُم لغضبه شيء حتى ينتصرَ له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجّب قَلَبَها، وإذا تحدَّثَ اتَّصلَ بها، يضرب براحته اليمنى باطنَ راحته اليُسْرَى، وإذا غضب أعرضَ وأشاح، وإذا فرح غضَّ طَرْفَه، جُلُّ ضَحِكِه التَّبَسُّم، ويَفْتَرُّ عن مثل حَبّ الغَمَام.

قال الحسن: فكتمتُها الحسينَ زماناً، ثمّ حدَّثْتُهُ فوجدتُهُ قد سبقني إليه، يعني إلى هند بن أبي هالة، فسأله عمّا سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مُدْخَله ومُخْرَجه وشكله، فلم يَدَعْ منه شيئاً.

قال الحسين: فسألت أبي عن دخولِ رسولِ الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا آوى إلى منزله جزّأ دُخُولَه ثلاثة أجزاء:

---

(١) كتب على هامش الأصل: «الشثن: ضد اللين».

جُزْءاً لله، وجُزْءاً لأهله، وجُزْءاً لنفسه، ثم جَزَّءَ جُزأَهُ بينه وبين النّاس، ورد ذلك بالخاصّة على العامّة، ولا يدَّخِر عنهم شيئاً، فكان من سِيرته في جزء الأمّة إيثارُ أهل الفضل بإذنه، وقَسَمَهُ على قدر فضلهم في الدِّين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمّة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، يقول: ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، وأبلِغُوني حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، فإنّه مَن أبلغَ سلطاناً حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، ثَبَّتَ اللهُ قدمَيْه يوم القيامة، ولا يُذْكَر عنده إلاّ ذلك ولا يقبل من أحدٍ غيره، يدخلون رُوَّاداً، ولا يفترقون إلاّ عن ذَواق ويخرجون أدِلّة، يعني على الخير.

فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان يخزُن لسانه إلاّ ممّا يعنيه، ويؤلِّفهم ولا يُنَفِّرهم، ويُكرِم كريمَ كلِّ قومٍ ويُوَلّيه عليهم، ويحذَرُ النّاسَ ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحدٍ بِشْرَه ولا خُلُقه، ويتفقّد أصحابه، ويسألُ النّاسَ عمّا في النّاس، ويحسِّنُ الحَسَن ويقوِّيه، ويُقَبِّحُ القبيحَ ويوهِّيه، معتدلَ الأمر غيرَ مختلف، لا يغفل مخافةَ أنْ يغفلوا أو يَمَلُّوا، لكلِّ حالٍ عنده عتاد، لا يقصّر عن الحقّ، ولا يجاوزه، الذين يَلُونَهُ من النّاس خيارهم، وأفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة[1].

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسولُ الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلاّ على ذِكْر، ولا يوطِن الأماكنَ ويَنْهَى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يُعطي كلَّ جُلَسائه نصيبَهُ، ولا يحسَبُ جليسُه أنَّ أحداً أكرم عليه منه. مَنْ جالسه أو قاومه لحاجةٍ صابَرَهُ حتى يكون هو المنصرفَ. ومَن سأله حاجةً لم يردّه إلاّ بها، أو بميسورٍ من القَوْل. قد وَسِعَ النّاسَ منه بَسْطُهُ وخُلُقُهُ، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحقّ سواءً. مجلِسُهُ مجلس حِلْم وحَيَاءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا تُرْفَع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم، ولا تُنْثَى فلتاته، متعادلين

---

(١) كتب ابن البعلي على هامش الأصل: «بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه ابن البعلي، وذلك في الخامس عشر».

يتفاضلون فيه بالتَّقْوَى، متواضعين يوقّرون فيه الكبيرَ، ويرحمون فيه الصّغيرَ، ويُؤْثِرُون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. أخرج التِّرْمِذِيُّ أكثَرَه مُقَطَّعاً في «كتاب الشّمائل»[1].

ورواه زكريا بن يحيى السِّجْزيّ، وغيرُه، عن سُفْيان بن وكيع.

ورواه إسحاق بن رَاهُوية، وعليّ بن محمد بن أبي الخصيب، عن عَمْرو بن محمد العَنْقَزيّ، قال: حدثنا جُمَيْع بن عمر العِجْليّ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميميّ - من ولد أبي هالة - عن أبيه، عن الحسن بن عليّ[2]، وفيه زائد من هذا الوجه وهو: فسألته عن سيرته في جُلَسائه، فقال: كان دائم البِشْر، سَهْلَ الخُلُق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخّاب، ولا فحّاش، ولا عَيّاب، ولامَزَّاح، يتغافل عمّا لا يشتهيه، ولا يُؤْيَس منه، ولا يحبّب فيه، قد تَرَكَ نفسه من ثلاثٍ: من المِراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك النّاس من ثلاث: كان لا يذمُّ أحداً ولا يعيِّره، ولا يطلب عَوْرَتَه، ولا يتكلّم إلاّ فيما رجا ثوابه. إذا تكلّم أطرق جُلَساؤه كأنّما على رؤوسهم الطَّير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديثَ، من تكلّم أنصتوا له، وكان يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجّب ممّا يتعجَّبون، ويصبر للغريب على الجَفْوة في مَنْطِقِه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابُه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم صاحبَ الحاجة يطلبها فارفدوه»، ولا يقبل الثّناءَ إلاّ عن مكافىءٍ، ولا يقطع على أحدٍ حديثَه بنَهْيٍ أو قيام.

فسألته: كيف كان سُكُوتُه؟ قال: على أربع: على الحِلْم، والحَذَر، والتدبُّر، والتفكُّر، فأمّا تَدَبُّرُه، ففي تسوية النَّظر والاستماع بين النّاس، وأمّا تفكُّرُهُ ففيما يبقَى ويفْنَى، وجُمِع له الحِلْم في الصَّبر، فكان لا يُغضِبه شيءٌ ولا يستفزّه. وجُمِع له الحَذَرُ في أربع: أَخْذه بالخير[3] ليُقْتَدَى به، وتركِه القبيحَ ليُنْتَهَى عنه، واجتهاده الرأيَ فيما يُصْلح أُمّته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمرَ الدنيا والآخرة ﷺ.

---

(١) الشمائل للترمذي (٨) و(٣٣٦)، وهو بطوله في دلائل النبوة ١/ ٢٨٦ - ٢٩٠.

(٢) ابن سعد ١/ ٤٢٢-٤٢٤.

(٣) على هامش الأصل: «بالحسن» في نسخة أخرى.

ورواه بطوله كلّه يعقوب الفَسَوِيّ[1]: حدثنا أبو غسّان النَّهْدِيّ، وسعيد ابنُ حمّاد الأنصاريّ المصري، قالا: حدثنا جُمَيْع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابنٍ لأبي هالة، فَذَكَرَه.

ورواه الطّبرانيُّ[2]، عن عليّ بن عبدالعزيز، عن أبي غسّان النَّهْدي.

قرأتُ على أبي الهُدَى عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبدالرحيم ابن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذي، وأبو مُسْلم عبدالرحمن بن عمر السِّمْناني، وأبو سعد محمد بن عبدالملك الأسَدي، قالوا: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم التّاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبَيْدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب العَلَوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ، قال: حدثني عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، قال: قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: سألت خالي هند ابن أبي هالة، عن حِلْية رسولِ الله ﷺ، وكان وصّافاً، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلَّقُ به، فقال: كان فَخْماً مفخَّماً. فذكر مثلَ حديث جُمَيْع بن عمر بطُوله، إلاّ في ألفاظٍ: فقال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رَحْب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدرُ مَنْ لَقِيهُ بالسلام، وقال: طويل السكوت بدل السَّكْت، وقال: لم يكن ذَوّاقاً ولا مُدَحة بدل لا يذمّ ذَواقاً ولا يمدحه، وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أي ممتلىء البدن غير مُسْتَرْخٍ ولا رَهِلٍ، والمتجرّد: المُتَعَرّي، واللَّبَّة: النَّحْر، والسّائر والسّائل: هو الطّويل السّابغ، والأخمص: ما يلصق من القدم بالأرض، والممسوح: الأملس الذي ليس فيه شُقُوق، ولا وسخ، ولا تَكَسُّر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٤-٢٨٧.
(٢) المعجم الكبير ٢٢/ حديث (٤١٤).

وقوله: زال قَلْعاً، المعنى أنّه كان يرفع رِجْلَيْه من الأرض رفعاً بقوّةٍ لا كَمَنْ يمشي اختيالاً ويشحط مَدَاسه دلكاً بالأرض، ويُرْوَى: زال قَلَعاً. ومعناه: التثبُّت، والذَّريع: السريع. يسوق أصحابه: أي يُقَدِّمهم أمامَه، والجافي: المتكبِّر، والمَهين: الوضيع، والذَّواق: الطَّعَّام، وأشاح: أي اجتنب ذاك وأعرض عنه. وحَبُّ الغمام: البَرَد، والشَّكل: النَّحو والمذهب، والعتاد: ما يُعَدُّ للأمرِ مثل السلاح وغيره.

وقوله: لا تُؤْبَن فيه الحُرَمُ: أي: لا تُذْكر بقبيح، ولا تُنْثَى فَلَتَاتُه: أي: لا تُذاع، أي: لم يكن لمجلسه فَلَتَات فَتُذَاع، والنَّثا في الكلام: القبيح والحَسِن.

وقد مرّ في حديث الإسراء أنّه قال: رأيتُ إبراهيم وهو قائمٌ يصلّي، فإذا أشبهُ النّاسِ به صاحبُكم، يعني نفسه صلّى الله عليهما.

وقال إسرائيل عن سِماك، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، أنّ قريشاً أتوا كاهنةً فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شَبَهاً بصاحبِ هذا المقام، قالت: إنْ جَرَرْتُم كساءً على هذه السَّهلة، ثمّ مشيتم عليها أنبأتكم. ففعلوا، فأبصرت أثَرَ قدم محمد عليه السلام قالت: هذا أقربكم شَبَهاً به. فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها، ثمّ بُعِث عليه السلام.

وقال أبو عاصم، عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عُقبة بن الحارث، قال: صلّى بنا أبو بكر رضي الله عنه العَصْر، ثمّ خرج هو وعليّ يمشيان، فرأى الحَسَنَ يلعب مع الغِلْمان، فأخذه فحمله على عاتقه ثم قال:

بأبي شبيه النبيِّ ليس شبيهاً بعليّ

وعليّ يتبسّم. أخرجه البخاري[١]، عن أبي عاصم.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانىء بن هانىء، عن عليّ رضي الله عنه قال: الحَسَن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصَّدْر إلى الرأس، والحُسين أشبه برسولِ الله ﷺ ما كان أسفلَ من ذلك[٢].

---

(١) البخاري ٥/ ٣٣، ودلائل النبوة ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٣٠٧.

باب قوله تعالى

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

قال النبي ﷺ: «أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً».

وقال البخاري ومسلم[1]: مالك، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين، إلاّ أخذ أيْسَرَهُما، ما لم يكن إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعدَ النّاسِ منه، وما انتقم لنفسه إلاّ أنْ تُنْتَهَكَ محارمُ الله، فينتقم لله بها.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما ضرب رسولُ الله ﷺ بيده شيئاً قطّ، لا امرأةً ولا خادماً، إلاّ أنْ يجاهد في سبيل الله، ولا نِيلَ منه شيءٌ قطّ، فينتقم من صاحبِه، إلاّ أنْ يُنْتَهَك شيءٌ من محارم الله، فينتقم لله. رواه مسلم[2].

وقال أنَس: خَدَمْتُهُ ﷺ عشرَ سِنين، فَوَالله ما قال لي أُفٍّ قطّ، ولا قال لشيءٍ فعلتُهُ: لِمَ فعلتَ كذا، ولا لشيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا؟.

وقال عبدالوارث، عن أبي التّيّاح، عن أنَس، قال: كان رسول الله ﷺ أحسنَ النّاس خُلُقاً. أخرجه مسلم[3].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس: كان ﷺ أجْوَدَ النّاس، وأجملَ الناس، وأشجعَ النّاس. مُتَّفقٌ عليه[4].

وقال فُلَيْح، عن هلال بن عليّ، عن أنَس: لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً ولا فاحشاً، ولا لَعَّاناً، كان يقول لأحَدِنا عند المَعْتِبَة: ما لَهُ تَرِبَ جبينُهُ. أخرجه البخاري[5].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٣٠ و ٨/ ٣٦ و ٨/ ١٩٨، ومسلم ٧/ ٨٠، ودلائل النبوة ١/ ٣١٠-٣١١.

(٢) مسلم ٧/ ٨٠، ودلائل النبوة ١/ ٣١١.

(٣) مسلم ٦/ ١٧٦، ودلائل النبوة ١/ ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) البخاري ٤/ ٤٧ و ٨/ ١٦، ومسلم ٧/ ٧٢، ودلائل النبوة ١/ ٣١٣.

(٥) البخاري ٨/ ١٥ و ١٨، ودلائل النبوة ١/ ٣١٤.

وقال الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبدالله بن عَمْرو، أنّ رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً، وأنّه كان يقول: خِيارُكُم أحسنُكُم أخلاقاً. مُتّفقٌ عليه(١).

وقال أبو داود(٢): حدثنا شُعْبة، عن أبي إسحاق، سمع أبا عبدالله الجَدَليّ يقول: سألتُ عائشةَ عن خُلُق رسولِ الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشاً، ولا متفحّشاً، ولا سخّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسّيئة السَّيِّئة، ولكنْ يعفو ويَصْفَح.

وقال شُعْبة، عن قَتَادة: سمعت عبدَالله بن أبي عُتْبة، قال: سمعتُ أبا سعيد الخُدْرِيّ يقول: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرِها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. مُتّفقٌ عليه(٣).

وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان»(٤).

وقال مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس، قال: كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ وعليه بُرْد غليظ الحاشية، فأدركه أعْرابيٌّ فجبذَ بردائه جَبْذاً شديداً، حتّى نظرتُ إلى صفحة عاتقه قد أثّرَتْ بها حاشيةُ البُرْد، ثمّ قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ اللهِ الذي عندك، فالتفت إليه النّبيُّ ﷺ فضحكَ، ثم أمرَ له بعطاء. مُتّفقٌ عليه(٥).

وقال عُبَيْدالله بن موسى، عن شَيْبان، عن الأعمش، عن ثُمامة بن عُقْبة، عن زيد بن أرقم، قال: كان رجلٌ من الأنصار يدخل على النبيِّ ﷺ ويأمنه، وأنّه عقد للنّبيِّ ﷺ عُقداً، فألقاه في بئرٍ فَصَرع ذلك النّبيَّ ﷺ فأتاه مَلَكان يعودانه، فأخبراه أنَّ فلاناً عَقَد له عُقَداً، وهي في بئر فُلان، ولقد اصْفَرَّ الماءُ من شدّة عقده، فأرسل النّبيُّ ﷺ فاستخرج العقد، فوجد الماءَ قد اصْفَرَّ، فحلّ العقد، ونام النّبيُّ ﷺ. فلقد رأيتُ الرجلَ بعد ذلك يدخلُ على النّبيِّ ﷺ، فما رأيته في وجه النّبيّ ﷺ حتّى مات.

---

(١) البخاري ٨/ ١٦، ومسلم ٧/ ٧٧، ودلائل النبوة ١/ ٣١٥.

(٢) هو الطيالسي، وهو في مسنده (١٥٢٠).

(٣) البخاري ٤/ ٢٣٠ و ٨/ ٣١-٣٢ و ٣٥، ومسلم ٧/ ٧٧، ودلائل النبوة ١/ ٣١٦.

(٤) البخاري ١/ ٩، ومسلم ١/ ٤٦.

(٥) البخاري ٨/ ٢٩، ومسلم ٣/ ١٠٣، ودلائل النبوة ١/ ٣١٨.

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا عِمْران بن زيد أبو يحيى المُلائيّ، قال: حدثني زيد العَمي، عن أنَس: كان رسولُ الله ﷺ إذا صافحه الرجلُ لا ينزعُ يده من يده، حتّى يكون الرجلُ ينزع، وإنِ اسْتَقْبَلَه بوجهه، لا يَصْرفه عنه، حتّى يكون الرجل ينصرف، ولم يُرَ مُقَدِّماً رُكْبَتَهُ بين يدي جليسٍ له. أخرجهما الفَسَوي عنهما في تاريخه[1].

وقال مبارك بن فَضَالة، عن ثابت، عن أَنَس: ما رأيتُ رجلاً التقم أُذُنَ النبيِّ ﷺ فَيُنَحِّي رأسه، حتّى يكون الرجلُ هو الذي يُنَحِّي رأسَه، وما رأيتُ رسولَ الله أخذ بيدِهِ رجلٍ فترك يده، حتّى يكونَ الرجلُ هو الذي يَدَعُ يده. أخرجه أبو داود[2].

وقال سليمان بن يَسار، عن عائشة، قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ مستجمِعاً ضاحكاً، حتّى أرى منه لهَوَاته، إنّما كان يتبسّم. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال سِماك بن حرب: قلت لجابر بن سَمُرَة: أكُنْتَ تجالسُ النّبيَّ ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلاّه حتّى تَطْلُعَ الشمسُ، وكانوا يتحدّثون فيأخذون في أمر الجاهليّة، فيضحكون ويتبسّم. رواه مسلم[4].

وقال اللَّيْث بن سعد، عن الوليد بن أبي الوليد، أنّ سليمان بن خارجة أخبره، عن أبيه، أنّ نَفَراً دخلوا على زيد بن ثابت أبيه، فقالوا: حدِّثْنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ، فقال: كنت جارَه، فكان إذا نزل الوحيُ بعث إليَّ فآتِيه، فأكتبُ الوحيَ، وكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرةَ ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا[5].

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن عليّ قال: لمّا كان يوم بدر، اتّقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشدَّ النّاس بأساً، وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه[6].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٩، ودلائل النبوة ١/ ٣١٩ - ٣٢٠.
(٢) أبو داود (٤٧٩٤)، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٠ - ٣٢١.
(٣) البخاري ٦/ ١٦٧و ٨/ ٢٩-٣٠، ومسلم ٣/ ٢٦، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٢.
(٤) مسلم ٦/ ٧٨، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٣.
(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٢٣.
(٦) دلائل النبوة ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

وقال الثَّوْرِيّ، عن محمد بن المُنْكَدِر: سمعت جابراً يقول: لم يُسأل النّبيُّ ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال يونس، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عباس: كان رسولُ الله ﷺ أجْوَد النّاس، وكان أجْودَ ما يكون في رمضان. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال حُميد الطّويل، عن موسى بن أنَس، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ النّبيَّ ﷺ فسأله، فأمر له بغنمٍ بين جبلين، فأتى قومَه فقال: أسْلِمُوا فإنَّ محمداً يعطي عطاءَ مَنْ لا يخافُ الفاقة. أخرجه مسلم[3].

وقال مَعْمَر، عن الزُّهريّ، عن عُرْوة، عن عائشة: كان رسولُ الله ﷺ إذا كان في بيته يخصِف نَعْلَه، ويَخِيط ثَوْبَه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكُم في بيته[4].

وقال أبو صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عَمْرة، قيل لعائشة: ما كان رسولُ الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بَشَراً من البَشَر، يفلي ثوبه، ويحلبُ شاتَه، ويخدم نفسه[5].

وقال شُعْبة: حدثني مسلم الأعور أبو عبدالله، سمع أنَساً يقول: كان رسولُ الله ﷺ يركبُ الحمارَ، ويلبسُ الصُّوفَ، ويُجيب دعوةَ المملوك، ولقد رأيتُهُ يومَ خَيْبَر على حمار، خطامُهُ من لِيف[6].

وقال مروان بن محمد الطَّاطَرِيّ: حدثنا ابن لَهِيعة، قال: حدثني عمار ابن غَزِيّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: كان رسولُ الله ﷺ من أفْكَه النّاس مع صبيٍّ.

وفي «الصحيح»[7] أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: أبا عُمَيْر ما فعل النُّغَيْر؟.

---

(١) البخاري ٨/١٦وفي «الأدب المفرد» ٢٧٩ و ٢٩٨، ومسلم ٦/ ٧٤، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٦.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٩، ومسلم ٦/ ٧٣، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٦.

(٣) مسلم ٦/ ٧٤، ودلائل النبوة ١/ ٣٢٧.

(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٢٨.

(٦) دلائل النبوة ١/ ٣٣٠.

(٧) البخاري ٨/ ٣٧و٥٥، ومسلم ٢/ ١٢٧و٦/ ١٧٦و٧/ ٧٤.

وقال حمّاد بن سَلَمَة: أخبرنا ثابت، عن أنَس، أنّ امرأةً كان في عقلها شيءٌ، فقالت: يا رسولَ الله إنَّ لي إليك حاجةً، فقال: يا أُمَّ فلانٍ، انظُري، أيَّ طريقٍ شئتِ قومي فيه، حتّى أقومَ معكِ، فخلا معها يُناجيها، حتّى قضت حاجَتَها. أخرجه مسلم[1].

باب هَيْبَتِهِ وَجلاَلِهِ وحُبّهِ وَشجاعَتِهِ وقوَّتهِ وَفصاحَتِه

قال جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، قال: إنّي لأَضْربُ غلاماً لي، إذ سمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود»، قال: فجعلتُ لا أَلْتَفِتُ إليه من الغضب، حتّى غَشِيَني، فإذا هو رسول الله ﷺ، فلمّا رأيتُه وقع السَّوْط من يدي من هيبته، فقال لي: «واللهِ، لَلَّهُ أقدرُ عليكَ منكَ من هذا»، فقلتُ: والله يا رسول الله لا أضربُ غلاماً لي أبداً. هذا حديث صحيح.

وقال شُعبة، عن قَتادة، عن أنَس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين. أخرجه مسلم[2].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات]. فقال أبو بكر وغيره: لا نُكَلِّمك يا رسولَ الله إلاّ كأخي السِّرار.

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة].

---

(١) مسلم ٦/ ٧٩، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٢.
(٢) مسلم ١/ ٤٩.

وعن النَّبيّ ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، يسير بين يديَّ مسيرةَ شهر».

وقال زُهَير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن عليّ رضي الله عنه، قال: كنّا إذا احْمرَّ البأسُ، ولقي القومُ القومَ، اتَّقَيْنا برسولِ الله ﷺ، فما يكون منّا أحدٌ أقربَ إلى القومِ منه، وقد ثَبتَ النّبيُّ ﷺ يوم أُحُدٍ ويوم حُنَيْن، كما يأتي[1] في غزواته.

قال زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء، عن يوم حُنَيْن، أنّ رسول الله ﷺ بقيَ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب يقود بلجامها، فنزل النّبيُّ ﷺ واستنصر، ثم قال:

أنـا النّبـيُّ لا كـذِبْ أنـا ابـنُ عبـدالمطّلـب

ثم تراجع النّاس.

وسيأتي هذا مُطوَّلاً[2].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس، قال: كان رسولُ الله ﷺ: أجملَ الناس وجهاً، وأجْوَدهم كفّاً، وأشجعهم قلباً، خرجَ وقد فَزِعَ أهلُ المدينة، فركبَ فرساً لأبي طلحة عُرْياً، ثم رجع وهو يقول: لن تُرَاعُوا، لن تُراعوا. مُتّفقٌ عليه[3].

وقال حاتم بن اللّيْث الجَوْهريّ: حدثنا حمّاد بن أبي حمزة السُّكَريّ، قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبي، عن عبدالله بن بُرَيْدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسولَ الله ما لك أفصحُنا ولم تخرجْ إلا من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَسَتْ، فجاء بها جبريلُ فحفَّظَنِيها». هذا من «جزء الغطْريف».

وقال عَبَّاد بن العوَّام: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، عن أبيه، قال رجل: يا رسول الله ما أفصحكَ، ما رأيت الذي هو أعرب منك. قال: «حُقَّ لي، وإنّما أُنزِل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين».

---

(١) كذا قال، ولو قال: كما مضى أو جاء لكان أحسن.

(٢) هكذا قال، فكأنه كتب الترجمة قبل المغازي.

(٣) البخاري ٤/ ٦٣، ومسلم ٦/ ٧٢.

وقال هُشَيْم، عن عبدالرحمن بن إسحاق القُرَشي، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ فواتحَ الكَلِم وخواتِمَه وجوامِعَه». قُلْنا: عَلِّمْنا ممّا علَّمكَ اللهُ، فعلَّمَنا التشهُّدَ في الصّلاة.

باب زُهدِه ﷺ
وبذلك يُوزنُ الزّهدُ وَبهِ يُحَدُّ

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه].

قال بقيّة بن الوليد، عن الزُّبَيْدِيّ، عن الزُّهْرِيّ، عن محمد بن عبدالله ابنِ عبّاس، قال: كان ابن عبّاس يُحَدِّثُ أنَّ الله تعالى أرسل إلى نبيِّهِ ﷺ مَلَكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال المَلَك: إنّ الله يُخَيِّرُك بين أن تكونَ عبداً نبيّاً، وبين أنْ تكونَ مَلِكاً نبيّاً. فالتفت النبي ﷺ إلى جبريلَ كالمُستشير له، فأشار جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ أنْ تَواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكونُ عبداً نبيّاً». قال: فما أَكَلَ بعد تلك الكلمةِ طعاماً متّكِئاً حتى لقيَ ربَّه تعالى[١].

وقال عِكرمة بن عمّار، عن أبي زُمَيْل، قال: حدثني ابن عباس، أنّ عمر رضي الله عنهم قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في خزانته، فإذا هو مضطجعٌ على حصيرٍ، فأدنى عليه إزارَه وجلسَ، وإذا الحصيرُ قد أثّر بجَنْبه، فقلَّبْتُ عيني في خزانةِ رسول الله ﷺ، فإذا ليس فيها شيءٌ من الدنيا غير قبضتين ـ أو قال قبضةً ـ من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصَّاعَيْن، وإذا أَفِيقٌ معلّقٌ أو أَفِيقان، قال: فابتدرتْ عينايَ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبْكيكَ يا ابن الخطّاب»؟ قلت: يا رسولَ الله وما ليَ لا أبكي وأنتَ صفْوَةُ الله عزَّ وجَلَّ ورسولُه وخِيرتُه، وهذه خزانتك! وكِسْرَى وقَيْصر في الثمار

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٣٤.

والأنهار، وأنت هكذا. فقال: «يا ابن الخطَّاب أما ترضى أنْ تكونَ لنا الآخرةُ ولهمُ الدنيا»؟ قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «فاحْمَدِ الله عزَّ وجَلَّ». أخرجه مسلم[1].

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن أبي ثور، عن ابن عبّاس، عن عمر في هذه القصّة، قال: فما رأيتُ في البيت شيئاً يردّ البَصَرَ إلاّ أُهُبٌ ثلاثة، فقلت: ادْعُ اللهَ يا رسولَ اللهِ أنْ يُوسِّعَ على أُمَّتِك، فقد وسَّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً وقال: «أفي شكٍّ أنتَ يا ابنَ الخطّاب؟ أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتُهم في الحياةِ الدُّنيا». فقلتُ: أستغفر الله، وكان أقسمَ أنْ لا يدخلَ على نسائه شهراً من شِدَّةِ مَوْجِدته عليهنّ حتى عاتبه الله تعالى. اتفقا عليه من حديث الزُّهْرِيّ[2].

قرأت على إسماعيل بن عبدالرحمن المُعَدَّل، سنة أربعٍ وتسعين، أخبركم العلاّمة أبو محمد بن قُدامة، أنَّ شُهْدَةَ بنت أبي نصرٍ أخبرتْهُم، قالت: أخبرنا أبو غالب الباقِلاّني، قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا مُبَارك بن فَضالة، عن الحَسَن، عن أَنَس، قال: دخلتُ على النَّبيِّ ﷺ وهو على سريرٍ مرمول[3] بشريط، وتحت رأسه مِرْفَقَة حَشْوُها لِيف، فدخل عليه ناسٌ من أصحابه، فيهم عمر رضي الله عنه، فاعْوَجَّ النَّبيُّ ﷺ اعْوِجاجةً، فرأى عمرُ أثَرَ الشَّريط في جَنْب النبي ﷺ فبكى، فقال له النبيّ ﷺ: «ما يُبْكيكَ»؟ قال: كِسْرَى وقَيْصَر يعيشان فيما يعيشان فيه، وأنتَ على هذا السرير! فقال: «أما ترضى أنْ تكونَ لهمُ الدنيا ولنا الآخرة»؟ قال: بلى، فقال: «فهو والله كذلك». إسناده حَسَن.

وقال المسعوديُّ، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: اضطجع النّبيُّ ﷺ على حصيرٍ، فأثَّرَ بجلده، فجعلت أمسحه عنه وأقول: بأبي وأمّي ألا آذَنْتَنَا فنبسط لك؟ قال: «ما لي وللدنيا، إنّما أنا

---

(١) مسلم ٤/ ٨٨، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٥.

(٢) البخاري ٧/ ٣٦-٣٩، ومسلم ٤/ ٩٣، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٦.

(٣) أي: نُسجَ وجهه بالسَّعَف.

والدُّنيا كراكبٍ استظلّ تحت شجرةٍ، ثمّ راح وتركها»[1]. هذا حديث حَسَن قريب من الصِّحَّةِ.

وقال يونس، عن الزُّهريّ، عن عُبَيْدالله، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لو أنَّ لي مثل أُحُدٍ ذَهَباً ما يَسُرُّني أن تأتي عليَّ ثلاثُ ليالٍ، وعندي منه شيءٌ، إلاّ شيءٌ أُرْصِدُه لِدَيْني». أخرجه البخاري[2].

وقال الأعمش، عن عمارة بن القَعْقاع، عن أبي زُرْعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجعلْ رِزْقَ آلِ محمدٍ قُوتاً». أخرجه مسلم والبخاريُّ من وجهٍ آخر[3].

وقال إبراهيم النَّخعيّ، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبع رسولُ الله ﷺ ثلاثة أيامٍ تِباعاً من خُبْزِ بُرٍّ حتى تُوُفِّي. أخرجه مسلم[4].

وقال الثَّوْرِيّ: حدثنا عبدالرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، أنَّ عائشةَ قالت: كنّا نُخْرِجُ الكُراع بعد خمس عشرة فنأكله. فقلت: ولم تفعلون؟ فضحكتْ وقالت: ما شبع آلُ مُحمدٍ ﷺ من خُبزٍ مأدومٍ حتى لحِقَ بالله. أخرجه البخاري[5].

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كنّا يمر بنا الهلالُ والهلال والهلال، ما نُوقد بنارٍ لطعامٍ، إلاّ أنّه التمر والماء، إلاّ أنَّ حولنا أهل دُورٍ من الأنصار، فيبعثون بغزيرةِ الشاة إلى النبيِّ ﷺ، فكان للنبي ﷺ من ذلك اللَّبَن. مُتَّفقٌ عليه[6].

وقال همّام: حدثنا قَتَادة: كنّا نأتي أنَسَ بنَ مالك، وخبّازه قائم، فقال: كُلُوا، فما أعلمُ رسولَ الله ﷺ رأى رغيفاً مُرَقَّقاً، حتّى لَحِقَ بالله، ولا رأى شاةً سميطاً بعينه قطّ. أخرجه البخاري[7].

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) البخاري ٨/ ٧٤ و ١١٧ و ٩/ ١٠٢، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٨.

(٣) البخاري ٤/ ١٢٢، ومسلم ٣/ ١٠٢، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٩.

(٤) مسلم ٨/ ٢١٧، ودلائل النبوة ١/ ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٥) البخاري ٧/ ٩٨ و ١٠٢، ودلائل النبوة ١/ ٣٤١.

(٦) البخاري ٣/ ٢٠١ و ٨/ ١٢١، ومسلم ٨/ ٢١٨، ودلائل النبوة ١/ ٣٤١.

(٧) البخاري ٧/ ٩٠ و ٩٨، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٢.

وقال هشام الدَّسْتوَائيّ، عن يونس، عن قَتَادة، عن أَنَس، قال: ما أكلَ النّبيُّ ﷺ على خُوان، ولا في سُكُرُّجَةٍ[1] ولا خُبزَ له مُرَقَّقٌ. فقلتُ لأنَسَ: على ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر. أخرجه البخاري[2].

وقال شُعْبَة، عن أبي إسحاق: سمعت عبدالرحمن بن يزيد يحدّث، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبعَ رسولُ الله ﷺ من خُبزِ شعيرٍ يومين متتابعين، حتّى قُبِض. أخرجه مسلم[3].

وقال هشام بن أبي عبدالله، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنّه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعيرٍ، وإهالة سَنِخة. ولقد رهن دِرْعَه عند يهوديّ، فأخذ لأهله شعيراً، ولقد سمعتُه ذاتَ يوم يقول: ما أمسى عند آل محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبٍّ، وإنّهم يومئذٍ تسعةُ أبيات. أخرجه البخاري[4].

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة: كان فِراش رسولِ الله ﷺ من أدَم حَشْوُهُ لِيف. مُتّفقٌ عليه[5].

أخبرنا الخَضِر بن عبدالله بن عمر، وأحمد بن عبدالسلام، وأحمد ابن أبي الخير، كتابةً، أنّ عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كُلَيْب أجاز لهم، قال: أخبرنا عليّ بن بَيَان، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو عليّ الصّفار سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، قال: حدثنا الحسن بن عَرَفَة، قال: حدثنا عبّاد بن عَبّاد المهلّبيّ، عن مُجالد، عن الشَّعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، قالت: دَخَلَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فرأتْ فراشَ رسولِ الله ﷺ عباءةً مَثْنِيَّةً، فانطلقتْ فبعثتْ إليَّ بفراشٍ حشوُهُ الصُّوف، فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ قلت: فلانة رأتْ فراشكَ، فبعثتْ إليَّ بهذا. فقال: «رُدِّيه يا عائشةُ». قالت: فَلَمْ أردَّهُ، وأعجبني أنْ يكونَ في بيتي، حتّى قال ذلك ثلاثَ مِرار، قالت: فقال: رُدِّيه فوَالله لو شئتُ لأجرى اللهُ معي جبالَ الذَّهب والفضَّة.

---

(١) إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم.

(٢) البخاري ٧/ ٩١ و ٩٧، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٢.

(٣) مسلم ٨/ ٢١٧، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٣.

(٤) البخاري ٣/ ٧٤ و ١٨٦، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٥) البخاري ٨/ ١٢١، ومسلم ٦/ ١٤٥، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٤.

أخرجه الإمام أحمد في «الزُّهد»[1]، عن إسماعيل بن محمد، عن عبّاد ابن عبّاد ـ وهو ثقة ـ عن مُجالد، وليس بالقويّ.

وأخرجه محمد بن سعد الكاتب[2]، عن سعيد بن سليمان الواسطّي، عن عبّاد بن عبّاد.

وقال زائدة: حدثنا عبدالملك بن عُمَيْر، عن رِبْعيّ بن حِراش، عن أمّ سَلَمَة، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو ساهمُ الوجه، فحسبتُ ذلك من وجع، فقلتُ: يا رسولَ الله ما لي أراكَ ساهمَ الوجْه؟ قال: من أجلِ الدَّنانيرِ السبعة التي أتتنا أمس، وأمسينا ولم نُنفقهنّ، فَكُنَّ في خُمْلِ الفراش[3]. هذا حديث صحيح الإسناد.

وقال بكر بن مُضَر، عن موسى بن جُبَيْر، عن أبي أُمامة بن سهل، قال: دخلتُ على عائشة أنا وعُرْوَة، فقالت: لو رأيتما رسولَ الله ﷺ في مرضٍ له، وكانت عندي ستّةُ دنانير أو سبعة، فأمرني أنْ أُفرِّقَها، فشغلني وجَعُهُ حتى عافاه الله، ثمّ سألني عنها، ثمّ دعا بها فوضعها في كفّه فقال: ما ظنُّ نبيٍّ الله لو لقيَ اللهَ وهذه عنده[4].

وقال جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أَنَس، أنّ النّبيَّ ﷺ كان لا يَدَّخِرُ شيئاً لغد[5].

وقال بكّار بن محمد السِّيريني: حدثنا ابن عَوْن، عن ابن سِيرِين، عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل على بلال، فوجد عنده صُبَراً من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال»؟ قال: تمراً أدَّخِره. قال: «وَيْحَكَ يا بلال، أوَ ما تخافُ أنْ يكون لك بُخارٌ في النّار، أنفِقْ بلالُ ولا تَخْشَ من ذي العرشِ إقلالاً»[6]. بكّار ضعيف.

---

(١) الزهد ٧٥.

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٤٦٥. وهو في دلائل النبوة ١/ ٣٤٥ من طريق الحسن بن عرفة عن عباد بن عباد.

(٣) دلائل النبوة ١/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٤٦.

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٤٦.

(٦) دلائل النبوة ١/ ٣٤٧.

وقال معاوية بن سلّام، عن زيد بن سلّام، أنّه سمع أبا سلّام، قال: حدثني عبدالله أبو عامر الهَوْزَنيّ، قال: لقيتُ بلالاً مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ بحلب، فقلتُ: حدِّثني كيف كانت نفقةُ النّبيِّ ﷺ. فقال: ما كان له شيءٌ من ذلك، إلاّ أنا الذي كنتُ أَلِي ذلكَ منه، منذُ بَعثه اللهُ إلى أنْ تُوُفِّي، فكان إذا أتاه الإنسانُ المسلم، فرآه عارياً يأمرني فأنطلِق فأستقرِض فأشتري البُرْدَة والشيءَ فأكسوه وأُطْعِمه، حتى اعترضَني رجلٌ من المشركين، فقال: يا بلال إنّ عندي سَعَة فلا تستقرضِ من أحدٍ إلاّ منّي، ففعلتُ، فلمّا كان ذات يوم، توضّأتُ، ثمّ قمتُ لأؤذِّنَ بالصّلاة، فإذا المشركُ في عصابةٍ من التُّجّار، فلمّا رآني قال: يا حبشيّ! قلت: يا لَبَّيه، فتجهَّمني، وقال قولاً غليظاً، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال: إنّما بينكَ وبينه أربع ليالٍ، فآخذك بالذي لي عليكَ، فإنّي لم أُعْطِكَ الذي أعطيتُك من كرامتك، ولا من كرامةِ صاحبكَ، ولكنْ أعطيتك لتَجبَ لي عبداً، فأردّك ترعى الغَنمَ، كما كنتَ قبل ذلك. فأخذ في نفسي ما يأَخذ في أنفسِ النّاس، فانطلقتُ ثمّ أذّنتُ بالصّلاة، حتّى إذا صلّيتُ العَتمة رجع النّبيُّ ﷺ إلى أهله، فاستأذنتُ عليه، فأذِنَ لي، فقلت: يا رسولَ الله بأبي أنت وأمّي إنَّ المُشْرِكَ قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تَقْضِي عني، ولا عندي، وهو فَاضِحِي، فَأْذَنْ لي أنْ آتيَ بعضَ هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتّى يرزق اللهُ رسولَه ما يقضي عنّي. فخرجتُ، حتى أتيتُ منزلي، فجعلتُ سيفي وجرابي ورُمحي ونَعْلي عند رأسي، واستقبلتُ بوجهي الأُفُقَ، فكُلّما نمتُ انتبهتُ، فإذا رأيت عليّ ليلاً نمتُ، حتى انشقَّ عمودُ الصُّبْح الأول، فأردتُ أنْ أنطلقَ، فإذا إنسانٌ يسعى، يدعو: يا بلال أجبْ رسولَ الله ﷺ، فانطلقتُ حتَّى أتيتُهُ، فإذا أربعُ ركائب عليهنَّ أحمالهنَّ، فَأتيتُ النّبيَّ ﷺ، فاستأذنتُ، فقال لي النّبيُّ ﷺ: «أبشِرْ، فقد جاءك الله بقضائك». فحمدتُ الله، قال: «ألم تمرَّ على الركائب المُناخات الأربع؟». قلتُ: بلى. قال: «فإنَّ لكَ رِقابَهُنَّ وما عليهنّ». فإذا عليهنّ كِسْوَةٌ وطعامٌ أهْداهنَّ له عظِيمُ فَدَك، فحطَطْتُ عنهنّ، ثمّ عَقَلتُهنَّ، ثمّ عمدتُ إلى تأذينِ صلاة الصُّبْح، حتّى إذا صلّى رسولُ الله ﷺ خرجتُ إلى البقيع، فجعلتُ إصبعي في أُذُني، فناديتُ وقلت: مَنْ كان يطلبُ رسولَ الله ﷺ دَيْناً فلْيحضر، فما زلتُ أبيع وأقضي

حتّى لم يبقَ على رسولِ الله ﷺ دَيْنٌ في الأرض، حتّى فَضُلَ عندي أُوقيَّتان، أو أوقيّة ونصف، ثم انطلقتُ إلى المسجد، وقد ذهب عامَّةُ النّهار، فإذا رسول الله ﷺ قاعدٌ في المسجد وحده، فسلَّمتُ عليه، فقال لي: «ما فعل ما قِبَلُك»؟ قلت: قد قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسولِ الله ﷺ فلم يبقَ شيءٌ. فقال: «فضُل شيءٌ»؟ قلت: نعم ديناران. قال: «انظُرْ أنْ تُرِيحني منهما، فلستُ بداخلٍ على أحدٍ من أهلي حتّى تُرِيحني منهما». فلم يأتِنا أحدٌ، فبات في المسجدِ حتّى أصبحَ، وظلَّ في المسجد اليومَ الثاني، حتّى كان في آخرِ النّهار جاء راكبان، فانطلقتُ بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلَّى العَتمةَ دعاني، فقال: «ما فعلَ الذي قِبَلَك»؟ قلتُ: قد أراحكَ اللهُ منه. فكبَّرَ وحمدَ الله شَفَقاً من أنْ يُدركه الموتُ، وعنده ذلك، ثم اتَّبَعْتُهُ، حتّى جاء أزواجَه، فسلَّم على امرأةٍ امرأةٍ، حتّى أتى مَبِيتَه. أخرجه أبو داود[1] عن أبي تَوْبة الحلبيّ، عن معاوية.

وقال أبو الوليد الطَّيالِسِيّ: حدثنا أبو هاشم الزَّعْفَرانيّ، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، أنّ أَنَس بن مالك حدَّثه، أنّ فاطمة رضي الله عنها جاءت بكِسْرَة خُبزٍ إلى النّبيِّ ﷺ فقال: «ما هذه»؟ قالت: قُرصٌ خَبَزْتُهُ، فلم تَطِبْ نفسي حتى أتيتُك بهذه الكِسْرةِ. فقال: «أما إنّه أوّلُ طعامٍ دخل فَمَ أبيكِ منذ ثلاثة أيام».

وقال أبو عاصم، عن زينب بنت أبي طليق، قالت: حدّثني حِبَّان ابن جَزْءٍ ـ أو[2] بحر ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يشدّ صُلْبَه بالحجر من الغَرْث[3].

وقال أبو غسّان النَّهْدِيّ: حدثنا إسرائيل، عن مُجالد، عن الشَّعْبيّ، عن مسروق، قال: بينما عائشة تحدّثني ذات يوم إذْ بَكتْ، فقلتُ: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: ما ملأتُ بطني من طعامٍ فشئت أن أبكيَ إلاّ بَكِيْتُ أذكرُ رسولَ الله ﷺ وما كان فيه من الجَهْد.

---

(١) أبو داود (٣٠٥٥)، ودلائل النبوة ١/ ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي طبقات ابن سعد: «أبو».

(٣) أي: الجوع.

وقال خالد بن خِداش: حدثنا ابن وهْب، قال: حدّثني جرير بن حازم، عن يونس، عن الحَسَن، قال: خطب رسولُ الله ﷺ فقال: «والله ما أمسى في آلِ محمدٍ صاعٌ من طعام، وإنّها لتسعةُ أبيات»، والله ما قالها استقلالاً لرزقِ الله، ولكنْ أراد أنْ تتأسَّى به أُمَّتُه. روى الأربعة «ابن سعدٍ»[1] عن هؤلاء.

وقال أبان، عن قَتَادة، عن أنَس، أنّ يهودياً دعا النّبيَّ ﷺ إلى خبز شعيرٍ وإهالة سَنِخَةٍ فأجابه.

وقال أنس: أُهْدِي للنّبيِّ ﷺ تمرٌ، فرأيته يأكلُ منه مُقْعِياً[2] من الجُوع.

وقالت أسماء بنت يزيد: تُوُفّي النّبيُّ ﷺ، ودِرْعُهُ مرهونةٌ عند يهوديٍّ على شعير[3].

فصلٌ مِنْ شمائله وأفعالِهِ

وكان النَّبيُّ ﷺ فيما ثَبُت عنه يقول: «اللّهُمَّ إنّي أعوذ بك من الجوع، فإنّه بئس الضَّجيع».

وكان ﷺ يحبُّ الحَلْواء والعسل واللَّحْم، لا سيّما الذِّراع. وكان يأتي النّساءَ، ويأكل اللَّحم، ويصومُ، ويُفْطِر، ويَنام، ويتطيّب إذا أحرم وإذا حلّ، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهديّة، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة مَنْ دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجدَ من غير تكلُّف لقصدِ ذا ولا ذا، ويأكل القِثّاء بالرُّطَب، والبطّيخ بالرُّطَب، وإذا ركبَ أردفَ بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو مَن اتّفق، ويلبسُ الصُّوف ويلبس البُرُود الحِبَرَة، وكانت أحبّ اللّباس إليه، وهي بُرُودٌ يمنية فيها حُمْرة وبَيَاض، ويتختّم في يمينه بخاتم فضّة نقشه «محمد رسول الله» وربّما تختّم في يساره.

---

(١) الطبقات: ١/ ٤٠١.

(٢) أي: كان يجلسُ على وركيه مستوفزاً غير متمكّنٍ.

(٣) كتب صلاح الدين الصفدي على هامش الأصل بلاغاً نصه: «بلغت قراءة خليل ابن أيبك على مؤلفه، فسح الله له في مدته، في الميعاد التاسع».

وكان يواصل في صومه، ويبقى أياماً لا يأكل، ويَنْهَى عن الوصال، ويقول: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أبيت عند ربِّي يُطعمني ويسقيني».

وكان يعصب على بطنه الحجَر من الجوعِ، وقد أُتي بمفاتيح خزائنِ الأرض كلّها، فأبى أنْ يقبلها، واختار الآخرة عليها. وكان كثير التبسُّم، يحبُّ الروائحَ الطَّيِّبة. وكان خُلُقهُ القرآن، يرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وكان لا يكتبُ ولا يقرأ ولا معلِّمَ له من البشر، نشأ في بلادٍ جاهليّةٍ، وعبادة وَثَنٍ، ليسوا بأصحاب عِلْم ولا كُتُب، فآتاهُ الله من العِلْم ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين، قال الله في حقّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

وكلّ هذه الأطراف من الأحاديث فصِحَاحٌ مشهورة.

وقال ﷺ: «حُبِّبَ إلي النّساء والطِّيب، وجُعِلَ قُرَّة عيني في الصّلاة».

وقال أنس: طاف النّبيُّ ﷺ على نسائه في ضَحْوَةٍ بغُسْلٍ واحد.

وكان يحبّ من النّساء عائشة رضي الله عنها، ومن الرجال أباها أبا بكر رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، وابنه أُسامة، ويقول: «آيةُ الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النِّفاق بُغْض الأنصار».

ويحبّ الحَسَن والحسين سِبْطَيْه، ويقول: «هما رَيْحَانتاي من الدنيا».

ويحبّ أن يلِيَه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه.

ويحبّ التَّيَمُّن في تَرَجُّله وتَنَعُّله، وفي شأنه كلّه.

وكان يقول: «إنِّي أخشاكُم لله وأعلمكم بما اتَّقي».

وقال: «لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيراً».

وقال: «شيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها».

وكلّ هذا في الصِّحاح.

باب

من اجتهاده وعبادته ﷺ

قال ابن عُيَيْنَة، عن زياد بن عِلاقة، عن المغيرة بن شُعبة، قال: قام رسولُ الله ﷺ حتّى تورَّمت قدماه، فقيل: يا رسول الله أَلَيْس قد غفر اللهُ لك ما تقدَّم من ذَنْبِك وما تأخّر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً». مُتَّفقٌ عليه[١].

وقال منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة: سألتُ عائشة: كيف كان عملُ رسول الله ﷺ، هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله دِيمةً، وأيُّكم يستطيع ما كان رسولُ الله ﷺ يستطيع؟ مُتَّفقٌ عليه[٢].

وقال مَعْمَر، عن همّام، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والوِصال». قالوا: فإنّك تُواصل يا رسولَ الله. قال: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أَبِيتُ يُطْعمني ربِّي ويسقيني، فاكلفوا من العملِ ما لكم به طاقةٌ»[٣].

وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر، وعائشة، وأنَس، بمعناه.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأَستغفرُ الله وأتوبُ إليه في كلِّ يومٍ مئة مرَّة»[٤]. هذا حديث حسن.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير، عن أبيه، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يصلّي، وفي صدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَلِ من البكاء[٥].

وقال أبو كُرَيْب: حدثنا معاوية بن هشام، عن شَيْبان، عن أبي إسحاق، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: قال أبو بكر: يا رسولَ الله أراك شِبْتَ.

---

(١) البخاري ٢/ ٦٣ و ٦/ ١٦٩، ومسلم ٨/ ١٤١، ودلائل النبوة ١/ ٣٥٤.
(٢) البخاري ٣/ ٥٤-٥٥، ومسلم ٢/ ١٨٨، ودلائل النبوة ١/ ٣٥٥.
(٣) دلائل النبوة ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦.
(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٥٦.
(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٥٧.

قال: «شيَّبَتْني هودٌ، والواقعةُ، والمُرْسَلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ»[1].

وأمّا تهجُّدُه، وتلاوتُهُ، وتسبيحُهُ، وذِكْرُه، وصَوْمُهُ، وحَجُّهُ، وجهادُهُ، وخوفُهُ، وبكاؤُهُ، وتواضُعُهُ، ورِقَّتُهُ، ورحمتُهُ لليتيم والمسكين، وصِلَتُهُ للرَّحِم، وتبليغُهُ الرسالةَ، ونُصْحُهُ الأُمَّةَ، فمسطورٌ في السُّنَن على أبواب العِلْم.

باب
في مُزَاحِهِ ودَماثة أخلاقه الزكيّة

قال مُبَارَك بن فَضَالة، عن بكر بن عبدالله المُزَني، عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأمزحُ، ولا أقولُ إلاّ حقّاً». إسناده قريب من الحَسَن.

وقال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا عبدالله بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا اللَّيْث، عن ابن عَجْلان، عن المَقْبُري، عن أبي هريرة، قيل: يا رسول الله إنّك تُدَاعِبُنا. قال: «إنّي لا أقولُ إلاّ حقّاً».

تابعه أبو مَعْشَر، عن المَقْبُري، وهو صحيح.

وقال الزُّبَيْر بن بكّار: حدثني حمزة بن عُتْبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عائشة، أنّها مزحتْ عند رسول الله ﷺ، فقالت: إنّه بعض دُعابات هذا الحَيِّ من بني كِنانة. فقال رسول الله ﷺ: «بل بعضُ مَزْحنا هذا الحيّ من قريش». حمزة لا أعرفه، والمتن مُنْكَر.

وقال زيد بن أبي الزَّرْقاء، عن ابن لَهيعة، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أَنَس، قال: كان النَّبيُّ ﷺ من أفْكَهِ النّاس. تفرّد به ابن لَهيعة، وضَعْفُه معروف.

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٥٨.

وجاء من طريق ابن لَهيعة: كان النبيُّ ﷺ من أفكهِ الناسِ مع صبيّ.

وقال أبو تُمَيْلة يحيى بن واضح، عن أبي طيبة عبدالله بن مسلم، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: كنتُ مع النّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فثقُل على القوم بعضُ متاعهم، فجعلوا يطرحونه عليَّ، فمرَّ بي النّبيُّ ﷺ، فقال: «أنتَ زاملة».

وقال حَشْرَجُ بنُ نُباتة، عن سعيد بن جُمهان: سمعتُ سفينةَ يقول: ثقُل على القوم متاعُهم، فقال رسول الله ﷺ: «ابسطْ كساءك». فجعلوا فيه متاعهم، فقال رسول الله ﷺ: «احمِلْ، فإنّما أنتَ سَفِينة». قال: فلو حملتُ من يومئذٍ وِقْرَ بعيرٍ أو بعيرَيْن أو ثلاثة، حتّى بلغ سبعةً ما ثَقُلَ عليَّ. وهذا يدخل في معجزاته.

وقال عليّ بن عاصم، وخالد بن عبدالله: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: استحمل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: «أنا أحملك على ولدِ النّاقة». فقال: وما أصنعُ بولد ناقةٍ يا رسول الله؟ فقال: «وهل تلِد الإبلَ إلاّ النُّوقُ»؟. صحيح غريب.

وقال الأنصاريّ: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: كان ابنٌ لأمِّ سُلَيْم، يقال له أبو عُمَيْر، كان النّبيُّ ﷺ يمازحه... الحديثَ.

وقال شَرِيك، عن عاصم، عن أنَس، أنّ النّبيّ ﷺ قال له: «يا ذا الأُذُنَيْن».

وقال محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، أنّ عائشة قالت: أتيت النّبيَّ ﷺ بخزيرةٍ[1] طبختُها، فقلت لسَوْدَةَ والنّبيُّ ﷺ بيني وبينها: كُلِي. فَأبَتْ، فقلت: لَتَأكُلي أو لأُلَطِّخَنَّ وجْهَكِ. فأبت، فوضعتُ يدي فيها فلطَّخْتُها وطَلَيْتُ وجهَها، فضحك النّبيُّ ﷺ، فمرَّ عمر فقال: يا عبدَالله يا عبدالله، فَظَنَّ النّبيُّ ﷺ أنّه سيدخل، فقال: «قُوما فاغسِلا وجُوهَكُما». فما زلتُ أهاب عمرَ لهَيْبَةِ رسولِ الله ﷺ منه.

وقال عبدالله بن إدريس، عن حسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بحسّان بن ثابت، وقد رشّ فنَاءَ أُطمِه، ومعه

---

(١) الخزيرة: عصيدة بلحم.

أصحابه سِمَاطَيْن، وجارية يقال لها سِيرِين، معها مِزْهَرُها تختلفُ بين السِّماطَيْن تُغَنِّيهم، فلمّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ لم يأمرْهم ولم يَنْهَهُم، وهي تقول في غنائها:

هــل علــيَّ وَيْحَكُــم إنْ لَهَــوْتُ مــن حَــرَجِ

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «لا حَرَجَ إنْ شاء الله».

حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن العبّاس بن عبد المطّلب هذا مَدَنيٌّ، تركه ابن المَدِينيّ وغيره.

وقال بكر بن مُضَر، عن ابن الهاد، عن محمد بن أبي سَلَمَة، عن عائشة، قالت: دخلتِ الحبشةُ المسجدَ يلعبون، فقال لي النّبيُّ ﷺ: «أتُحِبّين أن تنظُري إليهم»؟ قلت: نعم. فقال: «تَعَالَي»، فقام بالباب، وجئتُ فوضعت ذقني على عاتقه، وأسْنَدْتُ وجهي إلى خدّه، قالت: ومن قولهم يومئذٍ: «وأبو القاسم طيِّب»، فقال رسول الله ﷺ: «حَسْبُكِ». قلت: لا تَعْجَلْ يا رسولَ الله، قالت: وما بي حبُّ النّظرِ إليهم، ولكنْ أحببتُ أن يبلغ النساءَ مقامُهُ لي ومكاني منه.

وفي بعض طُرُقه: فلا ينصرف حتى أكونَ أنا الذي أنصرفُ، فاقدُرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السِّنّ، الحريصة على اللَّهْو.

وفي رواية: والحَبَشَةُ في المسجد يلعبون بحِرَابهم ويُزَفِّنُون.

وقال زيد بن الحُبَاب: أخبرني خارجة بن عبدالله، قال: حدثنا يزيد ابن رُومان، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: كنّا مع رسول الله ﷺ، فسمعنا لَغَطاً وصوتَ الصِّبْيان، فقام، فإذا حبشيّة ترقص والصِّبيان حولها فقال: «يا عائشة تَعَالَيْ فانظُري». فجئتُ فوضعت ذقني على مَنْكِبه ﷺ، فجعلتُ أنظرُ، فقال: «ماشبِعْتِ»؟ فجعلتُ أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمرُ رضي الله عنه، فارفضَّ النّاسُ عنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأنظرُ إلى شياطين الجنّ والإنس قد فَرقُوا من عمر».

خارجة بن عبدالله، قال ابن عَدِيّ[1]: لا بأس به.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٣/ ٩٢١.

وقال النسائي[1]: هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سابَقَني النّبيُّ ﷺ، فَسَبَقْتُه ما شاء الله، حتّى إذا رَهَقَني اللّحمُ سابَقَني فَسَبَقَني، فقال: «هذه بتلك». صحيح. وأخرجه أبو داود[2] من حديث عُرْوَة، عن أبي سَلَمَة عنها، وقيل في إسناده غير ذلك.

وقال خالد بن عبدالله الطَّحّان، عن محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة ـ وغير خالد يسقط منه أبا هريرة ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَدْلِع لسانَه للحُسَين، فيرى الصَّبيُّ حُمْرةَ لسانه فيهشُّ إليه، فقال له عُيَيْنَة بن بدر: ألا أراك تصنع هذا، فوَالله إنّي لَيَكُونُ لي الولد قد خرج وجهه ما قَبَّلْتُهُ قطّ. فقال النّبيّ ﷺ: «مَن لا يَرحم لا يُرحم».

وقال جعفر بن عَوْن، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أخذ النّبيُّ ﷺ بيد الحسن أو الحسين، وهو يقول: تَرقّ عينَ بَقّه. فيضع الغلامُ قَدَمَهُ على قدمِ النّبيِّ ﷺ يرفعه إلى صدره، ثم قَبّل فاه وقال: اللّهُمَّ إنّي أُحبُّه فأَحِبَّهُ.

وقال خالد بن الحارث، عن أشعث، عن الحَسَن، عن أنَس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو مُسْتَلْقٍ، والحَسَنُ بن عليٍّ على ظهره.

وقال محمد بن عِمران بن أبي ليلى: حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كنّا عند النّبيِّ ﷺ، فجاءه الحَسَنُ فأقبل يتمرَّغُ عليه، فرفع رسولُ الله ﷺ مقدَّم قميصه، فقبَّل زُبيبَته.

وقال أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ: حدثنا زَمْعة بن صالح، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالله بن وهب بن زَمْعَة، عن أمّ سَلَمَة، أنّ أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصْرَى قبل موتِ النّبيِّ ﷺ بعام أو عامين، ومعه نُعَيْمان وسُوَيْبط بن حَرْمَلة، وهما بَدْريّان، وكان سُوَيْبط على زادهم، فجاء نُعَيْمان فقال: أطْعِمْني. فقال: لا، حتّى يأتيَ أبو بكر. وكان نُعَيْمان مَزّاحاً، فقال: لأَبيعَنَّك. ثم قال لأُناسٍ: ابتاعوا منّي غُلاماً، وهو رجلٌ ذو لسان، ولعلّه يقول: أنا حُرٌّ، فإنْ

---

(١) في عشرة النساء من سننه الكبرى (٨٩٤٤).

(٢) أبو داود (٢٥٧٨).

كنتم تاركيهِ إذا قال ذلك، فَدَعُوني ولا تُفْسِدوا عليَّ غلامي. قالوا: لا، بل نبتاعُهُ. فباعه بعشرِ قلائصَ، ثم جاءهم فقال: هو هذا. فقال سُوَيْبِط: هو كاذبٌ، وأنا رجل حُرٌّ. قالوا: قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبْلَ والعمامة في رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحابٌ له فردُّوا القلائصَ، وأخذوه، فضحك منها النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه حولاً. هذا حديث حَسَن.

وقال الأسود بن عامر: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي جعفر الخَطْميّ، أنَّ رجلاً كان يُكنَى أبا عَمْرة، فقال له النّبيُّ ﷺ: «يا أُمَّ عَمْرة». فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكيره، فقال له النّبيُّ ﷺ «مه». قال: والله ما ظَنَنْتُ إلاّ أنّي امرأة لمّا قلتَ لي يا أُمَّ عَمْرة. فقال النبي ﷺ: «إنّما أنا بَشَرٌ مثلكم أُمازِحُكُم». حديث مُرْسَل.

وقال عبدالرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن ثابت، عن أَنَس، أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يُهدي إلى رسولِ الله ﷺ هديّةً من البادية، فيجهّزه النَّبيُّ ﷺ وقال: «إنّ زاهراً باديتُنا، ونحن حاضِرَتُهُ». وكان دميماً، فأتاه النّبيُّ ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبْصِرُه، فقال: أرسِلْني، مَن هذا؟ والتفت فعرف النّبيَّ ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يشتري منّي العبدَ». فقال: يا رسول الله، إذاً والله تَجِدُني كاسداً. فقال: «لكن أنتَ عندَ الله غالٍ». صحيح غريب.

وقال خالد بن عبدالله الواسطيّ، عن حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أُسَيْد بن الحُضَيْر، قال: بينا رجل من الأنصار عند رسول الله ﷺ يتحدّث، وكان فيه مُزاح يُحَدِّثُ القومَ ويضحكون، فطعنه رسولُ الله ﷺ في خاصرته، فقال: اصْبِرْ لي. قال: «أَصْطَبِرْ». قال: لأنْ عليكَ قميصٌ، ولم يكن عليَّ قميص. فرفع النبي ﷺ قميصه. فاحتضنه وجعل يقبِّل كَشْحَه ويقول: إنّما أردتُ هذا يا رسول الله. رُوَاتُهُ ثِقات.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، قال: ما حجبني رسولُ الله ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلاّ تبسّم.

باب

في ملابسه ﷺ

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ أنّه كان يلبس القَلانِس البِيض، والمزرورات، وذوات الآذان. عاصم هذا بَصْرِيٌّ مُتَّهَمٌ بالكذِب.

وعن جابر: كان للنّبيِّ ﷺ عِمامة سوداء يلبسها في العيدين ويُرْخيها خلْفَه. تفرّد به حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عُبَيْدالله العَرْزمِيّ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر.

وقال وكيع، عن عبدالرحمن ابن الغسيل، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس، أنَّ النّبيَّ ﷺ خطب النّاسَ وعليه عصابةٌ دَسْمَاء[1]. حديث صحيح.

وعن رُكانة أنّه صارع النّبيَّ ﷺ فصرعه النّبيُّ ﷺ، قال: وسمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ فَرْقَ ما بيننا وبين المشركين العمائمُ على القَلانِس». أخرجه أبو داود[2].

وعن عُرْوَة، عن عائشة: كانت للنّبيِّ ﷺ كُمَّةٌ[3] بيضاء.

وعن جابر بن عبدالله أنَّ النّبيَّ ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامة سوداء. رُواتُهُ ثقات.

قلت: كانت ـ لعلّ ـ تحت الخُوْذَة، فإنّه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَر.

وعن بعضهم بإسنادٍ واهٍ: كانت له ﷺ عمامةٌ تُسَمَّى السَّحاب، يَلْبَس تحتها القَلانِسَ اللاطِئة، ويرتدي.

وقال مُسَاوِر الورَّاق، عن جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث، عن أبيه: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على المنبر، وعليه عمامةٌ سوداء، قد أرخى طَرَفَها بين كتفيه.

وعن الحَسَن: كانت رايةُ النّبيِّ ﷺ سوداء، تُسَمَّى العُقاب، وعِمامته

---

(١) أي: سوداء.

(٢) أبو داود (٤٠٧٨).

(٣) أي: قلنسوة صغيرة مدورة.

سوداء، وكان إذا اعتمّ يُرْخي عِمامَتَه بين كَتِفَيْه. مُرْسَل.

وقال عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا اعتمَّ يُرْخي[1] عِمامَته بين كَتِفَيه. وكان ابن عمر يفعله. وقال عُبَيْدالله بن عمر: رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك.

وقال عُرْوة: أُهْدِي لرسولِ الله ﷺ عِمامة مُعْلَمة، فقطع علمها ولبسها. مُرْسَل.

وقال المغيرة: إنَّ النَّبيَّ ﷺ توضّأ فمسح على ناصيته وعِمامته. وقال: لبس جبّةً ضيِّقة الكُمَّيْن.

ويُرْوَى عن أنَس: كان قميصُ رسول الله ﷺ قُطْناً، قصير الطُّول، قصير الكُمَّيْن.

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرة، عن شَهْر، عن أسماء بنت يزيد، قالت: كان كُمُّهُ ﷺ إلى الرّسْغ.

وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطُّول.

وعن عُرْوَة - وهو مُرْسَل - قال: إنَّ النبي ﷺ كان طولُ رِدَائه أربعة أذْرُعٍ، وعرضه ذراعان وشِبْر[2].

وقال زكريا بن أبي زائدة، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صفيّة بنت شَيْبَة، عن عائشة، قالت: خرج رسولُ الله ﷺ وعليه مِرْطٌ من شَعْرٍ أسود. أخرجه أبو داود[3].

وذكر الواقديّ[4] أنَّ بُردة النبي ﷺ كانت طُول ستّة أذرُع في ثلاثةٍ وشِبْر، وإزارُهُ من نَسْج عُمان، طُوله أربعة أذْرُع وشِبرٍ في ذِراعَيْن وشِبْر، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدَين ثم يُطْوَيَان. حديث مُعْضل.

وقال عُرْوَة: إنّ ثوبَ رسولِ الله ﷺ الذي كان يخرجُ فيه إلى الوفد رداء

---

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: «خ: يسدل»، أي أنها كذلك في نسخة أخرى.

(٢) انظر هذه الآثار في الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٣) أبو داود (٤٠٣٢)، ومسلم ٦/ ١٤٥.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٨.

حَضْرَمِيٌّ طوله أربعة أذْرُع، وعرضه ذراعان وشِبْر، فهو عند الخلفاء قد خَلُقَ، فطروه[1] بثوب، يلبسونه يومَ الأضحى والفِطْر. رواه ابن المبارك، عن ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة.

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن هلال، قال: رأيتُ على هشام ابن عبدالملك بُرْدَ النّبيِّ ﷺ من حبَرَةٍ له حاشيتان.

قلت: هذا البُرْد غير بُرد النّبيِّ ﷺ الذي يتداوله الخلفاءُ من بني العبّاس، ذاك البُرْد اشتراه أبو العبّاس السَّفّاح بثلاث مئة دينارٍ من صاحب أيْلَة.

وذكر ابن إسحاق أنّه بُرْدٌ كساه النّبيُّ ﷺ لصاحب أيْلَة. فالله أعلم.

وقال حُمَيْد الطَّويل: حدثنا بكر بن عبدالله المُزَني، عن حمزة بن المُغِيرة بن شُعْبَة، عن أبيه، قال: تخلَّفْتُ مع رسولِ الله ﷺ، فلمّا قضى حاجته أتيتُهُ بمطهرةٍ، فغسل كفَّيْه ووجْهَهُ، ثمّ ذهب يَحْسِر عن ذراعَيه فضاق كُمُّ الجُبَّة، فأخرج يديه من تحتها، وألقى الجُبَّةَ على مَنْكِبَيْه، فغسل ذراعيه ومسح ناصيته، وعلى العِمامة، ثمّ ركب وركِبْنا، وفي لفظٍ: وعليه جُبَّةٌ شاميَّةٌ ضيِّقةُ الكُمَّيْن، وفي لفظ: وعليه جُبَّةٌ من صوف.

وقال أيّوب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وعليه إزارٌ يتقعقع.

وعن عِكْرِمة: رأيت ابنَ عبّاسٍ إذا ائْتَزَر أرخَى مُقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه، ويرفع الإزارَ ممّا وراءه، وقال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يأتزِر هذه الإزْرَة.

وعن ابن عبّاس قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يأتزر تحت سُرَّته، وتبدو سُرَّتُه، ورأيت عمرَ يأتزِر فوق سُرَّتِه، وقال ﷺ: إزْرَةُ المؤمن إلى أنصاف ساقَيْه.

وعن[2] إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، أنَّ النّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّة بسبعٍ وعشرين أوقية[3].

---

(١) في الهامش بخط المؤلف: «فيبطنونه».

(٢) كتب المؤلف في حاشية الأصل: «تفرد به ابن جدعان».

(٣) كتب المصنف فوقها: «ناقة» دلالة على أنها وردت كذلك في رواية أخرى.

وعن محمد بن سيرين أنَّ النَّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّةً بتسعٍ وعشرين ناقة.
وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال أبو داود[1]: حدثنا عَمرُو بن عَوْن، قال: أخبرنا عُمارة بنِ زاذان، عن ثابت، عن أَنَس، أَنَّ مِلِك ذي يَزَن أهدى إلى رسولِ الله ﷺ حُلَّةً أخذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيراً فقبِلَها.

وقال الحمّادان، عن أيّوب، عن أبي قِلابة، عن سَمُرَة بن جُنْدَب، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عليكم بالبياضِ من الثّياب فَلْيلبسها أحياؤكم، وكَفِّنُوا فيها موتاكم». زاد حمّاد بن زيد في حديثه: «فإنّها من خيرِ ثيابكم».

وروى مثله الثَّوْرِيُّ، والمسعوديُّ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون ابن أبي شبيب، عن سَمُرة بن جُنْدَب نحوَه.

ورواه المسعوديُّ مرَّةً عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس رفعه: البسوا الثّياب البيضَ، وكَفِّنُوا فيها موتاكم.

ورواه أبو بكر الهُذَليّ، عن أبي قِلابة، فأرْسَلَه.

وقال عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد: حدثنا ابن سالم، قال: حدثنا صفوان بن عَمْرو، عن شُرَيْح بن عُبَيْد، عن أبي الدَّرْداء، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «إنّ خيرَ ما زُرْتُم اللهَ به في مُصَلاَّكم وقُبورِكم البَياضُ» رواه ابن ماجة[2].

وقال أبو إسحاق السَّبِيعيّ، عن البَرَاء: ما رأيتُ أحداً أحسن في حُلّةٍ حمراء من رسولِ الله ﷺ. وفي لفظٍ: لقد رأيت عليه حُلَّةً حمراء فذكره.

عبدالله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني عُبَيْدالله بن المُغِيرة، عن عِراك بن مالك، أنّ حَكِيم بن حِزام قال: كان محمد ﷺ أحبَّ رجلٍ إليَّ، فلما نُبِّىء وخرج إلى المدينة، شهد حَكِيم الموسمَ، فوجد حُلَّةً لِذي يَزَن فاشتراها، ثم قَدِمَ بها ليُهْديها إلى النّبيِّ ﷺ فقال: لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكنْ بالثَّمَن. قال: فأعطيتُه إيّاها حين أبى الهديَّةَ، فلبِسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أرَ شيئاً أحسن منه يومئذٍ فيها، ثمّ أعطاها أُسامَة،

---

(١) أبو داود (٤٠٣٤).
(٢) ابن ماجة (٣٥٦٨).

فرآها حَكِيم على أُسامة، فقال: يا أسامة أتلبس حُلَّةُ ذي يَزَن؟ قال: نعم والله لأنا خيرٌ من ذي يَزَن، ولأبي خيرٌ من أبيه. فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أُسامة.

وقال عَوْن بن أبي جُحَيْفة، عن أبيه، قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ بالأبطح وهو في قُبّةٍ له حمراء، فخرج وعليه حُلَّةٌ حمراء، فكأنّي أنظُرُ إلى بريق ساقَيْه. صحيح الإسناد.

وقال حفص بن غِياث، عن حَجَّاج، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يلبس بُرْدَه الأحمر في العيدين والجمعة. رواه هُشَيْم، عن حَجَّاج، عن أبي جعفر محمد بن عليّ فأرسله.

وقال عُبَيْدالله بن إياد، عن أبيه، عن أبي رِمْثَة، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران. إسنادُه صحيح.

باب منه

وقال وكيع: حدثنا ابنُ أبي ليلي، عن محمد بن عبدالرحمن بن سَعْد ابن زُرَارة، عن محمد بن عَمْرو بن شُرَحْبيل، عن قَيْس بن سعد، قال: أتانا النبيُّ ﷺ، فوضعنا له غُسْلاً فاغتسل، ثمّ أتيته بملْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ، فاشتملَ بها، فكأنّي أنظر أثَرَ الوَرْس على عُكُنِه.

وقال هشام بن سَعْد، عن يحيى بن عبدالله بن مالك، قال: كان رسولُ الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزَّعْفَران: قميصَه ورداءَهُ وعِمامَتَه. مُرْسَل.

وقال مُصْعَب بن عبدالله بن مُصْعَب الزُّبَيْري: سمعت أبي يُخبر عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغَيْن بالعبير. قال مُصْعَب: العبير عندنا: الزَّعْفَران. مُصْعَبٌ فيه لِينٌ.

وعن أمِّ سَلَمَة، قالت: ربَّما صُبغ لرسولِ الله ﷺ قميصُه ورداؤه بزَعْفَرانٍ ووَرْس. أخرجه محمد بن سعد[1]، عن ابن أبي فديك، عن زكريّا

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٢.

ابن إبراهيم، عن رُكَيْح بن أبي عُبَيْدة بن عبدالله بن زَمْعَة، عن أبيه، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة. وهذا إسناد عجيب مدني.

وعن زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ يصبُغُ ثيابَه حتى العِمامة بالزَّعْفَران.

وهذه المَرَاسيل لا تُقَاوِمُ ما في الصَّحيح من نَهْي النَّبيِّ ﷺ عن التَّزَعْفُر، وفي لفظٍ: «نَهَى أن يَتزَعْفَرَ الرجلُ» ولعلّ ذلك كان جائزاً، ثمّ نُهِيَ عنه.

وقال حمّاد بن سَلَمةَ عن عليِّ بن زيد بن جُدعان ـ وهو ضعيف ـ عن أنَس بن مالك، قال: أهدى ملكُ الروم إلى رسول الله ﷺ مُسْتَقَةً[1] من سُنْدُسٍ، فلبسها، فكأنّي أنظرُ إلى يديها تذَبْذَبان من طُولهما، فجعل القومُ يقولونَ: يا رسولَ الله أنزَلَتْ عليك من السّماء؟ فقال: «وما تعجبون منها، فَوَالذي نفسي بيده إنّ مَنْدِيلاً من مَناديلِ سَعْدِ بن مُعاذ في الجنّة خيرٌ منها». ثمّ بعث بها إلى جعفر بن أبي طالبَ فلبسها، فقال النّبيُّ ﷺ: إنّي لم أُعطِكَها لتلبسها. قال: فما أصنعُ بها؟ قال: ابعثْ بها إلى أخيك النَّجاشيّ[2].

وقال اللّيْث بن سعد: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عُقْبة بن عامر أنّه أُهْدِي إلى رسول الله ﷺ فَرُّوجٌ ـ يعني قِباء حرير ـ فلبسه، ثمّ صلّى فيه، ثمّ انصرف فنزعه نَزْعاً شديداً كالكارهِ له، ثمّ قال: «لا ينبغي هذا للمتّقين».

وقال مالك، عن عَلْقَمَة بن أبي عَلْقَمة، عن أمّه، عن عائشة: أهدى أبو الجَهْمِ بن حُذَيْفة لرسول الله ﷺ خميصةً شاميّة لها عَلَمٌ، فشهد فيها الصّلاةَ، فلمّا انصرفَ قال: «رُدُّوا هذه الخميصةَ على أبي جَهْم، فإنّي نظرت إلى عَلَمِها في الصّلاة فكاد يَفْتِنني».

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سَلَمَة: رأى رسولَ الله ﷺ يصلّي في بيت أمّ سَلَمَة مشتمِلاً في ثوبٍ واحد.

وصحّ مثلُهُ عن أنَس رَفَعَهُ.

---

(١) أي: فرو طويل الكُمَّين.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٦-٤٥٧.

وعن ابن عباس أنّه رأى رسول الله ﷺ يصلّي في ثوبٍ واحدٍ يتقي بفضُوله حَرَّ الأرضِ وبَرْدَها.

وقال جابر[1]: إنّ رسول الله ﷺ صلّى في إزارٍ واحدٍ مؤتزِراً به، ليس عليه غيره.

وقال يونس بن الحارث الثَّقَفيّ، عن أبي عَوْن محمد بن عُبَيْدالله بن سعيد الثقفيّ، عن أبيه، عن المغيرة بن شُعْبَة: كان رسولُ الله ﷺ يصلّي على الحصير والفَرْوَة المدبوغة. أخرجه أبو داود[2].

وقال شُعْبَة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ كان يلبس الصُّوف.

وقال حُمَيْد بن هلال، عن أبي بُرْدَة، قال: دخلتُ على عائشة، فأخرجَتْ إلينا إزاراً غليظاً مما يُصْنَعُ باليمن، وكساءً من هذه الملبَّدة، فأقسمتْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِض فيهما. أخرجه مسلم[3].

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان ضِجاع النّبيِّ ﷺ من أَدَم مَحْشُوّاً لِيفاً.

وقد تقدّم أحاديثُ في هذا المعنى في زُهْدِه عليه السّلام.

وقال غير واحد، عن أبي هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يصلّي أحدُكم في الثوبِ الواحد ليس على عاتقهِ منه شيءٌ». أخرجه البخاري[4].

وعند مسلم[5] «على عاتقيه».

وقال عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله مولى أسماء، عن أسماء بنت أبي

---

(١) كتب المصنف أولاً: «وقال عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر». ثم وضع إشارة حذفٍ على «عبدالله بن محمد بن عقيل عن». ولعله فعل ذلك لعدم ثبوت هذا اللفظ من رواية ابن عقيل عن جابر، فإن الثابت عنه بلفظ: «فصلَّى بنا في ثوب واحد، وشدّه تحت الثندوتين» وهو في مسند أحمد ٣/ ٣٤٣ و٣٥٢، والله أعلم.

(٢) أبو داود (٦٥٩).

(٣) مسلم ٦/ ١٤٥.

(٤) البخاري ١/ ١٠١.

(٥) مسلم ٢/ ٦١.

بكر، أنّها أخرجت جُبَّة طيالسة كسروانية لها لِبْنَةُ[1] ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه جُبَّةُ رسولِ الله ﷺ وكان ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمريض يستشفي بها. أخرجه مسلم[2].

ورواه أحمد في «مُسْنَدِه»[3] وفيه: جُبّة طيالسة عليها لِبنَةُ شِبْرٍ من دِيباجٍ كِسْرَوَانيّ.

باب خَواتيم النَّبيِّ ﷺ

قال عُبَيْدالله وغيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتَّخذَ رسولُ الله ﷺ خاتماً من ذهب، فكان يجعل فصَّه في بطنِ كَفِّه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع النّاس خواتيمَ من ذهب، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: والله لا ألبسه أبداً. فنبذ النّاسُ خواتيمهم.

ورُوي نحوه عن مجاهد، وعن محمد بن عليّ مُرْسَلَيْن. وكان هذا قبل تحريم الذَّهَب.

وفي «الصَّحيح» أنّ النبي ﷺ نهى عن خاتم الذَّهَب[4].

وصَحَّ عن أنَس، قال: كتب رسولُ الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقْرأ إلاّ أنْ يكونَ مختوماً. فاتّخذ النّبيُّ ﷺ خاتماً من فضّة، فنقشه «محمد رسول الله»، فكأنّي أنظرُ إلى بياضه في يد رسولِ الله ﷺ، وكان من فضّة، ونهى أنْ ينقشَ النّاسُ على خواتيمهم نَقْشَتَه، وقال: «كان من فضّة، فصُّه منه».

وصَحَّ عنه، قال: اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فَصُّه حَبَشيٌّ، ونَقْشُهُ «محمد رسول الله».

وصَحَّ عن ابن عمر، قال: اتّخذ رسولُ الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فكان

---

(١) أي: رقعة في جيب القميص.

(٢) مسلم ٦/ ١٣٩.

(٣) أحمد ٦/ ٣٤٨.

(٤) البخاري ٧/ ٢٠٠، ومسلم ٦/ ١٣٩.

في يده، ثمّ كان في يد أبي بكر، ثمّ كان في يد عمر، ثمّ كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أرِيس، نقْشُه «محمد رسول الله».

وفي رواية عن ابن عمر: فجعل فَصَّه في بطن كفّه.

وعن مكحول، وإبراهيم النَّخَعيّ من وجهين عنهما أنّ خاتم النّبيِّ ﷺ كان حديداً مُلَوّىً عليه فضّة.

وروى مثله أبو نُعَيْم، عن إسحاق، عن سعيد، عن خالد بن سعيد، ولم يُدْرك سعيد خالداً.

وقال أحمد بن محمد الأزرقيّ: حدثنا عَمْرو بن يحيى بن سعيد القُرَشيّ، عن جدّه، قال: دخل عَمْرو بن سعيد بن العاص، حين قدِم من الحبشة على رسولِ الله ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم في يدك يا عَمْرو»؟ قال: هذه حلقة. قال: «فما نقْشُها»؟ قال: «محمد رسول الله». فأخذه رسول الله ﷺ فَتَخَتَّمَه، فكان في يده حتى قُبض، ثمّ في يد أبي بكر، ثمّ في يد عمر، ثمّ عثمان، فبينا هو يحفر بئراً لأهلِ المدينة، يقال له بئر أريس، وهو جالسٌ على شفتها، يأمر بحفرها، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُخْرِج خاتمه من يده كثيراً، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

وقال أنَس: كان نقْشُ خاتم النّبيِّ ﷺ ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر.

وقال: فكان في يد عثمان ستَّ سِنين، فكنّا معه على بئر أريس، وهو يحوّلُ الخاتمَ في يده، فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه.

وعن عبدالله بن جعفر أنَّ النّبيَّ ﷺ كان يتختّم في يمينه.

وعن أبي سعيد أنّ النبيَّ ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره[1]. عن ابن عمر مثله.

وصحّ أنّ ابن عمر كان يتختّم في يساره.

---

(١) انظر هذه الأحاديث والآثار في طبقات ابن سعد ١/ ٤٧٤ - ٤٧٧.

باب نعل النبي ﷺ وخفه

قال همّام، عن قَتادة، عن أنَس: كان لنعل النّبيِّ ﷺ قِبالان. صحيح.

وعن عبدالله بن الحارث، قال: كانت نَعْلُ النبيِّ ﷺ لها زِمامان شِراكُهُما مَثْنِيٌّ في العقْد.

وقال هشام بن عُرْوَة: رأيت نعلَ رسولِ الله ﷺ مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلَسَّنة لها قِبالان.

وقال أبو عَوَانَة، عن أبي مَسْلَمة سعيد بن يزيد، سألت أنَساً: أكان النَّبيُّ ﷺ يصلّي في نَعْلَيْه؟ قال: نعم. ورُوي مثله من غير وجهٍ.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي نَعَامَة السَّعْدِيّ، عن أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: بينما رسولُ الله ﷺ يُصلِّي إذ وضع نَعْلَه على يساره، فألقى النّاسُ نِعالَهم، فلمّا قضى صلاتَه قال: «ما حَمَلَكُم على إلقاء نِعالِكم»؟ قالوا: رأيناك ألقيتَ فألْقَيْنا. فقال: «إنّ جبريل أخبرني أنّ فيهما قَذَراً ـ أو أذىً ـ فمن رأى ذلك فلْيمسَحْهُما، ثمّ لِيُصَلِّ فيهما.

وعن عُبَيْد بن جُرَيْج، قلت لابن عمر: أراك تَسْتحبُّ هذه النِّعالَ السِّبْتِيّة، قال: إنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلبسها ويتوضّأ فيها.

السِّبْت: بالكسر، جُلُود البقر المدبوغة بالقرظ.

وعن عبدالله بن بُرَيْدَة أنَّ النَّجاشِيَّ أهْدَى لرسول الله ﷺ خُفَّيْن أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما(١).

(١) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٠-٤٨٤.

بابُ مُشطه ومُكحلته ﷺ

ومرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نُعَيْم: حدثنا مِنْدَل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، قال: كان رسولُ الله ﷺ يسافر بالمُشْط، والمِرْآة، والمدهن، والسّواك، والكُحْل. مُرْسَل.

وعن ابن عبّاس، قال: كانت لرسولِ الله ﷺ مُكْحُلة يَكْتَحِل بها عند النّوم ثلاثاً في كُلِّ عين.

وقال حِبَّان بن عليّ، عن محمد بن عُبَيْدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكتحلُ بالإثمِد وهو صائم. إسناده لَيِّن.

وقال الزُّهرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، أنَّ المُقَوقس أهدَى إلى رسولِ الله ﷺ قَدَحَ زُجاجٍ كان يشربُ فيه.

وقال حُمَيْد: رأيتُ قدح النّبيِّ ﷺ عند أنس، فيه فضّةٌ قد شدَّه بها. حديث صحيح.

وقال عاصم الأحول: رأيت قدح النّبيِّ ﷺ عند أَنَس، وكان قد انْصَدَعَ، فسَلْسَلَه بفضّة.

قال عاصم: وهو قَدَح جيّد عريض من نُضار[1]، فقال أنَس: قد سقيتُ رسولَ الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن سِيرِين: إنّه كان فيه حَلَقَةٌ من حديد، فأراد أنْ يجعلَ مكانَها أنَس حلقةً من فِضّةٍ أو ذهبٍ، فقال له أبو طَلْحة: لاتُغَيِّرَنَّ شيئاً صَنَعَهُ رسولُ الله ﷺ، فتَرَكَه. أخرجه البخاري[2].

يروى عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكثر تسريحَ لحيته. إسناده واهٍ[3].

---

(١) أي: من خشب.

(٢) البخاري ٧/ ١٤٧.

(٣) كتبت هذه الفقرة على هامش الأصل.

باب
سِلاح النّبيّ ﷺ ودوابّه وعُدَّته

أخبرنا عمر بن عبدالمنعم قراءةً، عن أبي القاسم عبدالصَّمد بن محمد القاضي، عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، قال: أخبرنا سليمان ابن إبراهيم الحافظ، وعبدالله بن محمد النِّيليّ، قالا: أخبرنا عليّ بن القاسم المُقْرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللُّغَوِيّ، قال: كان سلاحُ رسولِ الله ﷺ: ذا الفِقَار، وكان سيفاً أصابه يومَ بدر. وكان له سيف وَرِثه من أبيه. وأعطاه سعدُ بن عُبادة سيفاً يقال له العَضْب. وأصاب من سلاحِ بني قَيْنُقاع سيفاً قَلَعيّاً، وفي روايةٍ كان يقال له البَتَّار واللخيف[1]، وكان له المِخْذَم[2]، والرَّسُوب، وكانت ثمانية أسياف.

وقال شيخنا شرف الدين الدِّمْياطيّ: أوّلُ سيفٍ مَلَكَه سيفٌ يُقال له: المأثور، وهو الذي يقال إنّه من عَمَلِ الجنِّ، ورِثه من أبيه، فقدِم به في هِجْرته إلى المدينة[3]. وأرسل إليه سعد بن عُبَادة بسيفٍ يُدْعَى «العَضْب» حين سار إلى بدر. وكان له ذو الفِقَار، لأنّه كان في وسطه مثل فقَرات الظَّهْر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن مُنَبّه أخي نُبَيْه ابني الحَجّاج بن عامر السَّهْمِيّ ـ قُتِل العاص، وأبوه، وعمُّه كُفّاراً يوم بدْر ـ وكانت قبيعته، وقائمته وحَلَقتُه، وذُؤَابتُه، وبَكَرَاتُه، ونَعْلُه، من فِضّة. والقائمة هي الخَشَبَة التي يُمسَك بها، وهي القَبْضَة.

وروى التِّرمِذيّ[4] من حديث هُود بن عبدالله بن سعد بن مَزِيدَة، عن جدّه مَزِيدَة، قال: دخل النبيُّ ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذَهَب وفضّة.

---

(١) هكذا قال ابن فارس أنه: «اللخيف»، وإنما ذلك اسم فرس له، كما هو مشهور، والمعروف في اسم السيف: «الحنيف» وهو من «الحنف» وهو المعوج. وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢١٢.

(٢) أي: السريع القطع.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٥-٤٨٦.

(٤) الترمذي (١٦٩٠).

وهو - بالكسر جمع فِقْرة، وبالفتح جمع فَقَارة - سُمِّي بذلك لِفقراتٍ كانت فيه، وهي حُفَرٌ كانت في مَتْنه حَسَنَة. ويقال: كان أصله من حديدة وُجدت مدفونةً عند الكعبة من دفن جُرْهُم، فصُنِع منها ذو الفِقَار وصمصامةُ عَمْرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْدِيّ، التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص.

وأخذ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيفاً قَلَعيّاً، منسوبٌ إلى مرج القَلَعة - بالفتح - موضع بالبادية، والبَتَّار، والحَنِف، وكان عنده بعد ذلك الرَّسُوب - من رسب في الماء إذا سَفُل - والمِخْذَم وهو القاطع، أصابهما من الفُلْس: صنم كان لطَيِّء، وسيف يقال له القَضِيب، وهو فَعِيل بمعنى فاعل، والقَضْب: القَطْع.

وذكر التِّرْمِذيّ[1]، عن ابن سِيرين قال: صنعت سيفي على سيف سَمُرة، وزعم سَمُرَةُ أنّه صنعه على سيفِ رسولِ الله ﷺ، وكان حَنَفيّاً.

رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقويّ، وهو الذي روى عن أنَس أنّ قَبِيعة سيفِ النَّبيِّ ﷺ كانت من فِضّة.

والحَنَف: الاعْوِجَاج.

قال شيخُنا: وكانت له ﷺ دِرْعٌ يقال لها ذات الفُضول، لِطُولها، أرسل بها إليه سعد بن عُبادَة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح وهي المُوَشَّحَة، وذات الحَوَاشِي، ودرْعان من بني قَيْنُقَاع، وهما السُّغْدِيّة وفِضَّة، وكانت السُّغْدية درْع عكير القَيْنُقَاعي، وهي دِرْع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت.

ودِرْعٌ يقال لها البتراء، ودِرْعٌ يقال لها الخَرْنَق، والخَرْنَق ولد الأرنب.
ولبس يوم أُحد دِرْعين ذات الفُضُول وفِضَّة. وكان عليه يوم خَيْبَر: ذات الفُضُول والسُّغْدِيّة.

وقد تُوُفِّي ﷺ ودِرْعه مرهونةٌ بثلاثين صاعاً من شعير، أخذها قُوتاً لأهله[2].

---

(١) الترمذي (١٦٨٣).
(٢) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧-٤٨٨.

وقال عُبيس بن مرحوم العطّار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان في دِرْع رسول الله ﷺ حلقتان من فِضَة في موضع الصَّدْر، وحَلَقَتان من خلف ظهره، قال محمد بن عليّ: فلبستها فجعلت أخُطُّها في الأرض.

قال شيخُنا: وكان له خمسة أقواس: ثلاثٌ من سلاح بني قَيْنُقاع، وقوسٌ تُدْعَى الزَّوْرَاء، وقوسٌ تُدْعَى الكَتُوم، وكانت جَعْبَتُه تُدْعَى الكافور.

وكانت له مِنْطَقةٌ من أدِيم مبشور، فيها ثلاث حِلَق من فِضَّة، وتُرْسٌ يقال له الزَّلُوق، يزلق عنه السِّلاح، وتُرْسٌ يقال له العُنُق، وأُهْدِي له تُرْسٌ فيه تمثال عُقاب أو كَبْشٍ، فوضع يده عليه فأذهبَ اللهُ ذلك التمثال.

وأصاب ثلاثةَ أرْماحٍ من سلاح بني قَيْنُقَاع. وكان له رُمْحٌ يقال له المثوي، وآخر يقال له المُتَثَنّي، وحَرْبةٌ اسمها البيضاء، وأخرى صغيرة كالعُكَّاز.

وكان له مِغْفَرٌ من سلاح بني قَيْنُقَاع، وآخر يقال له السَّبُوغ.

وكانت له رايةٌ سوداء مربَّعة من نَمِرة مُخْمَلَةٍ، تُدْعَى: العُقَاب.

وأخرج أبو داود[1]، من حديث سِماك بن حرب، عن رجلٍ من قومه، عن آخر قال: رأيت رايةَ رسولِ الله ﷺ صفراءَ، وكانت ألْوِيَتُهُ بيضاً. وربَّما جعل فيها الأسْوَد، وربَّما كانت من خُمُرِ بعضِ أزواجِه.

وكان فُسطاطه يُسَمَّى الكِنّ.

وكان له مِحْجَن قَدْرَ ذِراعٍ أو أكثر، يمشي ويركب به، ويعلِّقه بين يَدَيْه على بَعِيره.

وكانت له مِخْصَرَة تُسَمَّى: العُرجُون، وقضيب يُسَمَّى: المَمْشُوق.

واسْمُ قَدَحِه: الرَّيَّان. وكان له قدح مُضَبَّب غير الرَّيَّان، يُقَدَّر أكثر من نصف المُدّ.

وقال ابن سِيرِين، عن أنَس: إنَّ قَدَحَ النَّبيِّ ﷺ انكسر، واتّخذ مكان الشَّعْب سلسلةً من فِضَّة. أخرجه البخاري[2].

---

(١) أبو داود (٢٥٩٢) و (٢٥٩٣).

(٢) البخاري ١/ ١٤٧-١٤٨.

وكان له قدح من زجاج، وتَوْر من حجارة، يتوضّأ منه كثيراً، ومِخْضَبٌ من شَبَهٍ.

وركْوَة تُسَمَّى: الصّادرة، ومِغْسَلٌ من صُفْر، ورَبْعَةٌ أهداها له المُقَوْقِسُ، يجعل فيها المرآة ومُشطاً من عاجٍ، والمُكْحُلَة، والمِقَصّ، والسِّوَاك.

وكانت له نَعْلان سِبتيَّتان، وقَصْعَة، وسرير، وقَطِيفة. وكان يتبخَّر بالعُود والكافور.

وقال ابن فارس[1] بإسنادي الماضي إليه: يُقال: ترك يوم تُوُفِّي ﷺ ثوبَيْ حِبَرَةٍ، وإزاراً عُمانياً، وثَوْبين صُحاريَّيْن، وقميصاً صُحارياً وقميصاً سحولياً، وجُبّةً يَمَنِيّةً، وخَمِيصَةً، وكِساءً أبيض، وقَلانِس صِغاراً ثلاثاً أو أرْبَعاً، وإزاراً طُوُله خمسة أشبار، ومِلْحَفَةً يمنيةً مُوَرَّسَة.

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد، نقله هكذا ابن فارس، وشيخنا الدِّمْياطيّ، فالله أعلم هل هو صحيح أم لا؟

وأما دَوَابُّه فروى البُخاريّ من حديث عبّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه، كان للنّبيِّ ﷺ في حائطنا فَرَسٌ يقال له اللُّحَيْف[2].

وروى عبدالمُهَيْمِن بن عبّاس بن سهل بن سعد - وهو ضعيف - عن أبيه، عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراسٍ يَعْلِفُهُنَّ عند أبي سعد ابن سَعْد السّاعديّ، فسمعت النّبيَّ ﷺ يُسَمِّيهنَّ: اللِزاز، والظَّرِب، واللُّحَيف[3]. رواه الواقديُّ عنه، وزاد في الحديث بالسَّنَد: فأمّا لزازٌ فأهداه له المُقَوْقِس، وأمّا اللُّحَيف فأهداه له ربيعة بن أبي البَرَاء، فأثابه عليه فرائضَ من نَعَم بني كِلاب، وأمّا الظَّرِب فأهداه له فروةُ بن عَمْرو الجُذَامِي[4].

واللِزاز من قولهم: لازَزْتُه أي: لا صَقْتُهُ، والمُلَزَّزُ: المجتمِع الخَلْق.

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصول: «هذه الأسطر من كتاب ابن فارس».

(٢) ضبطه المؤلف بالضم.

(٣) ضبطه المؤلف بالضم.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

والظَّرب: واحد الظِّراب، وهي الروابي الصِّغار، سُمِّي به لكبرِه وسمِنه، وقيل لِقُوَّته، وقاله الواقديُّ بطاء مُهْمَلَة، وقال: سُمِّي الطِّرِب لِتَشَوُّفِه وحُسْنِ صَهيله.

واللَّحِيف: بمعنى لاحِف، كأنّه يلحفُ الأرضَ بذنبه لطُوله، وقيل: اللُّحَيْف، مُصَغَّراً.

وأوّل فَرَسٍ مَلَكَه: السَّكْب، وكان اسمه عند الأعرابيّ: الضَّرِس، فاشتراه منه بعشرِ أواقيَّ، أوّلَ ما غزا عليه أُحُداً، ليس مع المسلمين غيره، وفَرَس لأبي بُرْدة بن نِيار. وكان له فَرَس يُدْعَى: المُرْتجِز، سُمِّي به لحُسْن صَهِيله، وكان أبيض. والفَرَس إذا كان خفيف الجَرْي فهو سَكْبٌ وفَيْضٌ كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الدَّارِيُّ فَرَساً يُدْعَى الوَرْد، فأعطاه عمر[1].

والورد: بين الكُمَيْت والأشقر.

وكانت له فَرَس تُدْعَى سَبْحَة، من قولهم: طِرف سابح، إذا كان حَسَن مَدِّ اليدين في الجَرْي.

قال الدِّمْياطيّ: فهذه سبعة أفراسٍ مُتَّفق عليها، وذكر بعدَها خمسةَ عشر فَرَساً مُخْتَلَف فيها، وقال: قد شرحناها في «كتاب الخَيْل».

قال: وكان سَرْجُه دفَّتاه من لِيف.

وكانت له بَغْلَةٌ أهداها له المُقَوْقس، شَهْباء يقال لها: دُلْدُل، مع حمار يقال له: عُفَير، وبَغْلَة يقال لها: فِضَّة، أهداها له فروة الجُذاميّ، مع حمارٍ يقال له يعفور، فوهب البغلةَ لأبي بكر، وبغلة أخرى.

قال أبو حُمَيْد السَّاعِدِيّ: غَزَوْنا تَبُوكَ، فجاء رسول ابنِ العلماء صاحب أيْلَة إلى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلةً بيضاء، فكتب إليه رسولُ الله ﷺ وأهدى له بُرْدَة، وكتب له ببحرهم. والحديث في الصِّحاح.

وقال ابن سعد[2]: وبعث صاحب دُومَة الجَنْدل إلى رسولِ الله ﷺ ببغلةٍ وجُبّة سُنْدُس. وفي إسناده عبدالله بن ميمون القَدَّاح، وهو ضعيف.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

(٢) طبقاته ١/ ٤٩٠-٤٩٤.

ويقال: إنّ كِسْرَى أهدى له بَغْلةً، وهذا بعيدٌ، لأنّه ـ لعنه الله ـ مزّقَ كتابَ النّبيِّ ﷺ.

وكانت له النّاقة التي هاجر عليها من مكّة، تُسَمَّى القَصْواء، والعَضْباء، والجَدْعاء، وكانت شَهْبَاء.

وقال أيمن بن نابل، عن قُدَامة بن عبدالله، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على ناقةٍ صَهْباء يرمي الجَمْرَةَ، لا ضربَ ولا طَرْد، ولا إليك إليك. حديث حَسنٌ.

الصَّهْباء: الشقراء.

وكانت له ﷺ لِقاحٌ أغارت عليها غَطفَان وفَزَارة، فاستنقذها سَلَمَةُ بن الأكوع وجاء بها يسوقها. أخرجه البخاريّ[1]. وهو من الثُّلاثيّات.

وجاء أنَّ النّبيَّ ﷺ أهدى يومَ الحُدَيْبِيَة جَمَلاً في أنفه بُرّة من فِضّة، كان غَنِمَهُ من أبي جهلٍ يوم بدْر، أهداه ليغيظَ بذلك المشركين إذا رأوه، وكان مَهْرياً يغزو عليه ويضرب في لِقاحه.

وقيل: كان له ﷺ عشرون لِقحة بالغابة، يُراح إليه منها كل ليلةٍ بِقربَتَيْن من لبن.

وكانت له خمس عشرة لِقحة، يرعاها يَسَار مولاه الذي قَتَلَهُ العُرنيّون واستاقوا اللِّقاحَ، فَجيءَ بهم فَسَمَلهم.

وكان له من الغَنَم مئة شاة، لا يُرِيد أن تزيد، كلَّما وَلَّد الراعي بَهمةً ذبح مكانها شاةً.

وَقَد سُحِرَ النَّبيُّ ﷺ وسُمَّ في شِوَاء

قال وُهَيْب، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رسولَ الله ﷺ سُحِر، حتّى كان يُخَيَّل إليه أنّه يصنع الشيءَ ولم يَصْنَعْه، حتى إذا كان ذات يوم رأيتُه يدعو، فقال: «أشَعَرْتِ أنَّ اللهَ قد أفتاني فيما استفتيتُه: أتاني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجْلَيَّ، فقال أحدُهما: ما

---

(١) البخاري ٤/ ٨١ و ٥/ ١٦٥، ومسلم ٥/ ١٨٩.

وَجَعُ الرَّجل؟ قال الآخر: مَطْبُوبٌ، قال: مَن طَبَّه؟ قال: لَبيد بن الأعصم، قال: فَبِمَ؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ وجُفّ طَلْعةٍ ذَكَر، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أروان. فانطلق رسولُ الله ﷺ، فلمّا رجع أَخبر عائشةَ، فقال: كأنَّ نخلها رؤوسُ الشياطين، وكأنَّ ماءها نُقاعةُ الحِنّاء. فقلت: يا رسول الله أخْرِجْه للنّاس. قال: أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أنْ أُثَوِّر على النّاسِ منه شرّاً.

في لفظٍ: في بئر ذي أروان[1].

روى عمر مولى غُفْرَة - وهو تابعيٌّ - أنّ لَبيدَ بن أعصم سَحَر النّبيَّ ﷺ حتى التبس بصرُه وعادَه أصحابُه، ثمّ إنَّ جبريلَ وميكائيل أخبراه، فأخذه النّبيُّ ﷺ فاعترف، فاستخرج السِّحْرَ من الجُبِّ، ثمّ نزعه فحلَّه، فَكُشِفَ عن رسول الله ﷺ، وعفا عنه.

روى يونس، عن الزُّهْرِيّ قال في ساحر أهل العهد: لا يُقْتَل، قد سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ، فلم يَقْتُلْه.

وعن عِكْرِمة أنّ رسول الله ﷺ عفا عنه.

قال الواقديّ: هذا أثبت عندنا مِمَّنْ روى أنّه قتله.

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إنّ اليهود سَمَّتْ رسولَ الله ﷺ وسَمَّتْ أبا بكر.

وفي الصَّحيح[2] عن ابن عباس أنّ امرأةً من يهود خَيْبر أهدتْ لرسولِ الله ﷺ شاةً مسمومةً.

وعن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أنَّ رسولَ الله ﷺ لما افتتح خيبرَ واطْمأنَّ جعلت زينبُ بنت الحارث - وهي بنتُ أخي مرحب وامرأة سلام ابن مِشْكم - سُمّاً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وَصَلَتْها، وأكثرت السُّمَّ في الذِّرَاعَيْن والكَتِف، فلمّا صلّى النّبيُّ ﷺ المغربَ انصرف وهي جالسةٌ عند رَحْله،

---

(١) أخرجه الحميدي (٢٥٩)، وأحمد ٦/ ٥٠ و٥٧ و٦٣ و٩٦، والبخاري ٤/ ١٢٣ و٤/ ١٤٨ و٧/ ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و٨/ ٢٢ و١٠٣، ومسلم ٧/ ١٤، وابن ماجة (٣٥٤٥).

(٢) أي: في الحديث الصحيح، وهو عند أحمد ١/ ٣٠٥ و٧٣٤، وابن سعد ٢/ ١٩٩.

فقالت: يا أبا القاسم هديّةٌ أهديتُها لك. فأمر بها النّبيُّ ﷺ فأُخِذَتْ منها، ثم وُضِعتْ بين يديه وأصحابُه حُضُورٌ، منهم بِشْر بن البراء بن مَعْرور، وتناول رسول الله ﷺ فانتهش من الذِّراع، وتناول بِشْر عَظْماً آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلمّا أكل رسولُ الله ﷺ لُقْمةً قال: «ارفعوا أيديكم فإنَّ هذه الذِّراع تخبرني أنّها مسمومة». فقال بِشْر: والّذي أكْرَمَكَ، لقد وجدتُ ذلك من أكْلتي، فما منعني أنْ ألْفُظها إلاّ أنّي كرِهْتُ أن أُبْغِض إليك طعامَك، فلمّا أكلتَ ما في فِيكَ لم أرغبْ بنفسي عن نفسك، ورجوتُ أن لا تكون ازْدَرَدْتَها وفيها بَغْي، فلم يقم بِشْرٌ حتى تَغيَّرَ لونُه، وماطله وَجَعُهُ سنةً ومات.

وقال بعضُهم: لم يَرِمْ بِشْرٌ من مكانه حتى تُوُفِّي، فدعاها فقال: ما حَمَلكِ؟ قالت: نِلْتَ من قومي، وقتلتَ أبي وعمّي وزوجي، فقلتُ: إنْ كان نبيّاً فستُخْبره الذِّراعُ، وإنْ كان مَلكاً استرحنا منه، فَدَفَعها إلى أولياء بِشْر يقتلونها. وهو الثَّبَتُ[1].

وقال أبو هريرة: لم يَعْرِضْ لها واحتجم النّبيُّ ﷺ على كاهله. حَجَمَه أبو هند بقرنٍ وشفرة، وأمر أصحابَه فاحتجموا أوساطَ رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سِنين.

وكان في مرض موته يقول: «ما زلت أجدُ من الأكلةِ التي أكلتُها بخيبر، وهذا أوانُ انقطاع أبْهَري، وفي لفظٍ: ما زالت أكْلَةُ خيبر يعاودني ألمُ سُمِّها - والأبهر عِرْقٌ في الظَّهْر - وهذا سياقٌ غريب. وأصل الحديث في «الصحيح».

وروى أبو الأحوص، عن أبي مسعود، قال: لأَنْ أحلِفَ بالله تِسْعاً أنَّ رسول الله ﷺ قُتِل قَتْلاً أحبُّ إليَّ من أنْ أحلِف واحدةً، يعني أنّه مات مَوْتاً، وذلك بأن الله اتّخذه نبيّاً وجعله شهيداً[2].

---

(١) تقدم ذلك في المغازي.

(٢) كتب الصفدي في هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد العاشر».
وكتب البعلي بخطه: «بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه عبدالرحمن البعلي».

باب ما وُجِدَ مِنْ صُورَةِ نَبيِّنا
وصُوَر الأنبياء عند أهل الكتاب بالشّام

قال عبدالله بن شَبيب الرَّبَعيُّ ـ وهو ضعيف بمرَّةٍ ـ: حدثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: حدثَتْني أمّ عثمان عمّتي، عن أبيها سعيد، عن أبيه، أنّه سمع أباه جُبَير بن مُطْعِم يقول: لمّا بعث الله نبيَّه ﷺ، وظهر أمرُه بمكة، خرجتُ إلى الشام، فلمَّا كنتُ بِبُصرَى أتتني جماعةٌ من النَّصارى فقالوا لي: أمِنَ الحَرَم أنتَ؟ قلتُ: نعم. قالوا: فتعرفُ هذا الذي تَنَبَّأ فيكم؟ قلتُ: نعم. فأدخلوني ديراً لهم فيه صُوَر فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرتُ فلم أرَ صورته، قلتُ: لا أرى صورته. فأدخلوني ديراً أكبر من ذاك فنظرتُ، وإذا بصفةِ رسولِ الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذٌ بعَقِب رسولِ الله ﷺ، قالوا لي: هل ترى صفتَهُ؟ قلت: نعم. قالوا: أهو هذا؟ قلت: اللَّهُمَّ نعم، أشهدُ أنّه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بِعَقِبه؟ قلتُ: نعم. قالوا: نشهد أنَّ هذا صاحبكم وأنّ هذا الخليفة من بعده.

رواه البخاري في «تاريخه»[(١)]، عن محمد، غير منسوب، عن محمد ابن عمر بن سعيد، أخصَر من هذا[(٢)].

وقال إبراهيم بن الهيثم البَلَديّ: حدثنا عبدالعزيز بن مسلم بن إدريس، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس[(٣)]، عن شُرحْبيل بن مسلم، عن أبي أمامة الباهليّ، عن هشام بن العاص الأمويّ، قال: بُعثت أنا ورجلٌ من قريش إلى هِرَقل ندعوه إلى الإسلام، فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني، فدخلنا عليه، وإذا هو على سريرٍ له، فأرسل إلينا برسولٍ نكلّمه، فقلنا: والله لا نُكلِّمُ رسولاً، إنّما بُعِثنا إلى الملِكِ، فأذن لنا وقال: تَكلَّموا. فكلَّمْتُه ودعوتُه إلى الإسلام، وإذا عليه ثيابُ سواد، قلنا: ما هذه؟ قال: لبستها

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٧٩.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٣) كتب المؤلف فوقها: «كذا».

وحَلَفْت أنْ لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا، فوالله لنأخذنَّه منك، ولنَأْخُذَنَّ مُلْكَ المَلِكِ الأعظم إنْ شاءَ الله، أخْبَرَنا بذلك نبيُّنا. قال: لستم بهم، بل هُمْ قومٌ يصومون بالنّهارِ فكيف صومكم؟ فأخبرناه، فملأ وجهه سواداً وقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتّى إذا كُنَّا قريباً من المدينة، قال الذي معنا: إنَّ دوابّكم هذه لا تدخُل مدينةَ المَلِكِ، فإنْ شئتم حملناكم على بَرَاذِين وبغال؟ قلنا: واللهِ لا ندخل إلاّ عليها. فأرسلوا إلى الملك أنّهم يَأْبونَ، فدخلنا على رواحلنا متقلِّدينَ سيوفَنا، حتّى انتهينا إلى غرفةٍ له، فَأَنَخْنا في أصلها، وهو ينظرُ إلينا، فقلنا: لا إله إلاّ الله والله أكبر. والله يعلم لقد تنقَّضت الغرفةُ حتى صارت كأنّها عِذق تصفقُه الرِّياح، فأرسل إلينا: ليس لكم أنْ تَجهروا علينا بدِينكم، وأرسل إلينا أنِ ادْخُلوا، فدخلنا عليه، وهو على فراشٍ له، وعنده بَطارقتُه من الروم، وكلّ شيءٍ في مجلسه أحمر، وما حوله حُمْرةً، وعليه ثيابٌ من الحُمْرة، فدنوا منه، فضحِكَ وقال: ما كان عليكم لو حَيَّيْتُمُوني بتحيَّتكم فيما بينكم. فإذا عنده رجلٌ فصيحٌ بالعربية، كثير الكلام، فقلنا: إنَّ تَحيَّتنا فيما بيننا لا تحلُّ لك، وتَحيَّتُكَ التي تُحيَّا بها لا يحلُّ لنا أنْ نحيّيكَ بها. قال: كيف تحيَّتُكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليكم. قال: فبم تُحيّون مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: وكيف يردُّ عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظمُ كلامِكم؟ قلنا: لا إله إلاّ الله والله أكبر. فلمّا تكلّمنا بها قال: والله يعلم لقد تنقَّضَتِ الغرفةُ، حتّى رفع رأسه إلينا فقال: هذه الكلمةُ التي قلتموها حيث تنقَّضَت الغرفة كُلَّما قلتموها في بيوتكم تنقَّضُ بيوتُكم عليكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فَعلتْ هذا قطّ إلاّ عندكَ. قال: لَوَدِدْتُ أنّكم كلّما قلتم تَنَقَّضَ كلّ شيءٍ عليكم، وأنّي خرجتُ من نصف مُلْكي. قلنا: لِمَ؟ قال: لأنّه كان أيسر لشأنها، وأجدر ألا يكون من أمرِ النُّبُوَّة، وأن يكون من حِيَلِ النّاس. ثم سَألَنا عمّا أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتُكم وصَوْمكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فقمنا، فأمر لنا بمنزلٍ حَسَنٍ ونُزُلٍ كثير، فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولَنا، ثمّ دعا بشيءٍ كهيئة الربْعة العظيمة،

مُذَهَّبة فيها بيوت صِغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، واستخرج حريرةً سوداءَ فنشرها، فإذا فيها صورةٌ حمراء، وإذا فيها رجلٌ ضخمُ العينين عظيم الألْيَتَين، لم أرَ مثل طُول عُنُقِه، وإذا ليست له لحيةٌ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خَلَقَ الله، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدمُ عليه السّلام، ثمّ فتح لنا باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها صورةٌ بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطَط، أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللّحية، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوحٌ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها رجلٌ شديدُ البياضِ حَسَنُ العينين صلْت الجبين، طويل الخَدِّ أبيض اللّحية كأنّه يتبسّم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيمُ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله رسولُ الله ﷺ، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمدٌ رسولُ الله ﷺ، وبكينا. قال: والله يعلم أنّه قام قائماً ثمّ جلس وقال: والله إنّه لهو؟ قلنا: نعم إنّه لهو، كأنّما ننظرُ إليه، فأمسك ساعةً ينظر إليها، ثمّ قال: أما إنّه كان آخر البيوت، ولكنّي عجّلْتُهُ لكم لأنظرَ ما عندكم، ثمّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء وإذا رجلٌ جَعْدٌ قَطِطٌ، غائرُ العينين، حديدُ النّظر، عابسٌ، متراكب الأسنان، مقلّصُ الشَّفَة، كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جَنْبِه صورةٌ تُشبهه، إلاّ أنّه مُدْهَانُّ الرأس، عريض الجبين، في عينه قَبَل، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا لا. قال: هذا هارون بن عِمران، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط رَبْعة كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لُوطٌ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض مُشْرَب حُمْرة، أقنى، خفيف العارضين، حَسَن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا إسحاق عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة تُشبه إسحاق إلاّ أنّه على شَفَتِه السُّفْلى خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يعقوب عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، فيها صورة رجل أبيض حَسَن الوجه،

أقنى الأنف، حَسَن القامة، يعلو وجهَهُ نورٌ، يُعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحُمْرَة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جدّ نبيّكم، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة كأنّها صورة آدم، كأنّ وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يوسف عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل أحمر، حَمْش السَّاقين، أخفش العينين، ضخم البطن، ربعة، متقلِّد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتَيْن، طويل الرِّجْلَيْن، راكب فرس، فقال: هذا سليمانُ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج صورةً، وإذاً شابّ أبيض، شديد سواد اللِّحْية، كثير الشَّعْر، حَسَن العينين، حَسَن الوجه، فقال: هذا عيسى عليه السلام. فقلنا: من أين لك هذه الصُّوَر؟ لأنّا نعلم أنّها على ما صُوِّرَتْ، لأنّا رأينا نبيَّنا ﷺ وصورتَه مثله، فقال: إنّ آدم عليه السلام سأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يُريه الأنبياءَ من ولده، فأنزل عليه صُوَرَهُم، وكانت في خزانة آدم عند مغرِب الشمس، فاستخرجها ذو القَرْنَيْن من مغرِب الشمس، فدفعها إلى دانيال عليه السلام، يعني فصوَّرَها دانيال في خِرَقٍ من حرير، فهذه بأعيانها التي صوَّرها دانيال، ثم قال: أما والله لَوَدِدْتُ أنَّ نفسي طابت بالخروج من مُلْكي، وأنّي كنتُ عبداً لِشَرِّكُمْ مَلَكةً حتى أموتَ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرَّحنا.

فلما قدِمْنا على أبي بكر رضي الله عنه، حدثناه بما رأيناه، وما قال لنا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين، لو أراد الله به خيراً لَفَعَلَ، ثمّ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنّهم واليهود يجدون نَعْتَ محمدٍ ﷺ عندهم.

روى هذه القصَّة أبو عبدالله بن مَنْدَة، عن إسماعيل بن يعقوب. ورواها أبو عبدالله الحاكم، عن عبدالله بن إسحاق الخُرَاساني، كلاهما عن البَلَدِيّ، عن عبدالعزيز، ففي رواية الحاكم كما ذكرت من السَّنَد. وعند ابن مَنْدَة، قال: حدثنا عُبَيْدالله عن شُرَحْبيل، وهو سَنَدٌ غريب[1].

---

(١) من العجيب أن يورد الذهبي في كتابه مثل هذه الترهات، وقد ساقها البيهقي في الدلائل ١/ ٣٨٥-٣٩٠.

وهذه القصَّة قد رواها الزُّبَيْر بن بكّار، عن عمّه مُصْعَب بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه مُصْعَب، عن عُبَادة بن الصَّامت: بعثني أبو بكر الصِّدِّيق في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل ملك الروم لندعُوَه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على روَاحلنا حتّى قدِمْنا دمشقَ، فذكره بمعناه.

وقد رواه بطُوله: عليّ بن حرب الطّائيّ فقال: حدثنا دَلْهم بن يزيد، قال: حدثنا القاسم بن سُوَيْد، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر الأنصاريّ، عن أيّوب بن موسى قال: كان عُبادة بن الصّامت يحدّث، فذكر نحوه.

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر وجماعة، عن عبدالوهاب بن عليّ الصُّوفي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت أبي حَكِيم الخَبْرِي[1]، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن الفضل الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزُّبَيْر بن بكّار، قال: حدثني عمّي مُصْعَب بن عبدالله، عن جدّي عبدالله بن مُصْعَب، عن أبيه، عن جدّه، عن عُبادة بن الصّامت قال: بعثني أبو بكر في نفرٍ من الصَّحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسيرُ على رَوَاحلنا حتّى قدِمنا دمشقَ، فإذا على الشام لهرَقْل جَبَلَة، فاسْتَأْذَنّا عليه، فأذِن لنا، فلما نظر إلينا كَرِهَ مكانَنَا وأمرَ بنا فأُجْلِسْنَا ناحيةً، وإذا هو جالس على فُرُشٍ له مع السُّقُف، وأرسل إلينا رسولاً يكلّمنا ويُبَلِّغُه عنّا، فقلنا: والله لا نُكَلِّمُه برسولٍ أبداً. فانطلق الرسولُ فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفُرُش إلى فُرُشٍ دونها، فأَذِن لنا فدنونا منه، فدعوناه إلى اللهِ وإلى الإسلام، فلم يُجبْ إلى خَيْر، وإذا عليه ثيابٌ سُود، فقلنا: ما هذه المُسُوح؟ قال: لبستها نَذْراً لا أنزعها حتّى أُخْرجَكم من بلادي. قال: قلنا لـه: تَيْدَك لا تعجل، أتمْنَعُ منّا مجلِسَك هذا! فوَالله لنَأْخُذَنَّه ومُلْكَ الملكِ الأعظم، خبَّرَنا بذلك نبيُّنا ﷺ. قال: أنتم إذاً السّمراء. قلنا: وما السّمراء؟ قال: لستم بهم. قلنا: ومَنْ هم؟ قال:

---

(١) قيده المؤلف في المشتبه ١٨٤.

قوم يقومون اللَّيلَ ويصومون النَّهار. قلنا: فنحن والله نصومُ النَّهار ونقوم اللَّيل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسألَنَا عن أشياء فأخبرناه، فيعلم الله لَعَلا وجهَهُ سوادٌ حتّى كأنّه مَسْحٌ أسْوَد، فانْتَهَرَنا وقال لنا: قوموا. فخرجنا وبعث معنا أدِلاَّءَ إلى ملكِ الروم، فسِرْنا، فلمّا دَنَوْنا من القسطنطينية قالت الرُّسُل الذين معنا: إنّ دوابَّكم هذه لا تدخلُ مدينةَ المَلِك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغالٍ وبَرَاذين. قلنا: والله لا ندخلُ إلاّ على دوابّنا، فأرسلوا إليه يُعْلِمُونه، فأرسل: أنْ خَلُّوا عنهم، فتقلَّدْنا سيوفَنا وركِبنا رَوَاحلَنا، فاستشرف أهلُ القسطنطينية لنا، وتَعَجَبُوا، فلمّا دَنَوْنا إذا الملكُ في غرفة له، ومعه بَطارقَةُ الروم، فلمّا انتهينا إلى أصل الغرفة أنَخْنا ونزلنا، وقلنا: «لا إله إلاّ الله» فيعلم الله لَنَقَضت الغرفةُ حتّى كأنّها عِذْقُ نخلةٍ تصفقها الرِّياح، فإذا رسولٌ يسعى إلينا يقول: ليس لكم أنْ تجهروا بدِينكم على بابي. فصعدنا فإذا رجلٌ شابٌّ قد وَخَطَه الشَّيْبُ، وإذا هو فصيح بالعربية، وعليه ثياب حُمْر، وكلُّ شيءٍ في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلِّم، فتبسّم وقال: ما مَنَعَكُم أن تُحَيُّوني بتحيّتكم؟ قلنا: إنّها لا تحلُّ لكم. قال: فكيف هي؟ قلنا: السلام عليكم، قال: فما تحيّون به مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: فما كنتم تحيُّون به نبيّكم؟ قلنا: بها. قال: فماذا كان يحيّيكم به؟ قلنا: كذلك. قال: فهل كان نبيّكم يرث منكم شيئاً؟ قلنا: لا، يموت الرجلُ فيَدَعُ وارثاً أو قريباً فيَرِثُه القريبُ، وأمّا نبيّنا فلم يكن يَرِث منّا شيئاً. قال: فكذلك مَلِكُكم؟ قلنا: نعم. قال: فما أعظم كلامِكم عندكم؟ قلنا: لا إله إلاّ الله. فانتفض وفتح عينيه، فنظر إلينا وقال: هذه الكلمة التي قلتموها فَنَقَضَتْ لها الغرفة؟ قلنا: نعم. قال: وكذلك إذا قلتموها في بلادكم نقضت لها سقوفكم؟ قلنا: لا. وما رأيناها صنعت هذا قطّ، وما هو إلاّ شيء وُعِظْتَ به. قال: فالتفت إلى جُلَسائه فقال: ما أحسن الصِّدْق، ثمّ أقبل علينا فقال: والله لَوَدِدْتُ أنّي خرجت من نصف مُلْكي وأنّكم لا تقولونها على شيء إلاّ نقض لها. قلنا: ولِمَ ذاك؟ قال: ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النُّبُوَّة وأن تكون من حيلة النّاس. ثم قال لنا: فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون المدائنَ؟ قلنا: «لا إله إلاّ الله والله

أكبر». قال: تقولون «لا إله إلاّ الله» ليس معه شريك؟ قلنا: نعم. قال: وتقولون «الله أكبر» أي: ليس شيء أعظم منه، ليس في العرض والطُّول؟ قلنا: نعم. وسألَنَا عن أشياء، فأخْبَرْناه، فأمر لنا بنزلٍ كثيرٍ ومنزل، فقُمْنا، ثم أرسل إلينا بعد ثلاثٍ في جَوْف اللَّيل فأتيناه، وهو جالس وحده ليس معه أحد، فأمَرَنا فجلسنا، فاستعادَنا كلامَنا، فأعَدْناه عليه، فدعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعة العظيمة مُذَهَّبة، ففتحها فإذا فيها بيوت مُقْفَلَة، ففتح بيتاً منها، ثمّ استخرج خِرْقَة حريرٍ سوداء.

فذكر الحديث نحو ما تقدّم. وفيه: فاستخرج صورةً بيضاء، وإذا رسول الله ﷺ كأنّما ننظر إليه حيّاً، فقال: أتَدْرُون مَن هذا؟ قلنا: هذه صورة نبيّنا عليه السلام. فقال: آللّه بدِينكم إنّه لَهُوَ هو؟ قلنا: نعم، آلله بديننا إنّه لَهُوَ هو، فوثب قائماً، فلبث مَلِيّاً قائماً، ثمّ جلس مُطْرِقاً طويلاً، ثمّ أقبل علينا فقال: أما إنّه في آخر البيوت، ولكني عجّلته لأخبركم وأنظر ما عندكم، ثمّ فتح بيتاً، فاستخرج خِرْقةً من حريرٍ سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السَّواد، وإذا رجل جَعْد قَطِط، كثّ اللّحية، غائر العينين، مقلّص الشَّفَتَيْن، مختلف الأسنان، حديد النَّظَر كالغضبان، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال: هذه صورة موسى عليه السلام.

وذكر الصُّوَر، إلى أن قال: قلنا: أخبرْنا عن هذه الصُّوَر، قال: إنّ آدم سأل ربَّه أن يُرِيَه أنبياءَ ولده، فأنزل الله عزَّ وجلَّ صُوَرَهُم، فاستخرجها ذو القَرْنَين من خزانة آدم من مَغْرِب الشمس، فصوَّرها دانيال في خِرَق الحرير، فلم يزل يتوارثها مَلِكٌ بعد مَلِك، حتّى وَصَلَتْ إليَّ، فهذه هي بعينها. فدعوناه إلى الإسلام فقال: أما والله لَوَدِدْتُ أنّ نفسي سَخَتْ بالخروج من مُلْكي واتّباعكم، وأنّي مملوكٌ لأسوإِ رجلٍ منكم خَلْقاً وأشدّه مَلَكَةً، ولكنّ نفسي لا تسخو بذلك. فوَصَلَنا وأجازَنا، وانصرفنا.

باب في خصائصه ﷺ
وتحديثه أمّته بها امتثالاً لأمر الله تعالى
بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

قرأت على أبي الحسن عليّ بن أحمد الهاشميّ بالإسكندرية، أخبركم محمد بن أحمد بن عمر ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهاشميّ سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، قال: أخبرنا الحسن بن عبدالرحمن الشافعيّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم العَبْقَسيّ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيبُلي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا عبدالله بن دينار، عن أبي صالح السَّمَّان، عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَثَلي ومَثَلُ الأنبياء قبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بَنَى بنياناً فأحْسَنَه وأجمله، إلاّ موضع لَبِنَةٍ من زاويةٍ من زواياه، فجعلَ مَنْ مرَّ من النّاسِ ينظرون إليه ويتعجّبون منه ويقولون: هلاّ وَضَعَ هذه اللَّبِنَة؟ قال: فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتم النبيّين» ﷺ. البخاري[1] عن قُتَيْبَة، عن إسماعيل.

قال الزُّهريّ، عن ابن المسيِّب وأبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، وأُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِم، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيحِ خزائن الأرض، فوُضِعَتْ بين يديّ». أخرجه مسلم والبخاري[2].

وقال العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّتْ ليَ الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرضُ طَهُوراً ومسجداً، وأُرْسِلْتُ إلى

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٦، ومسلم ٧/ ٦٤، ودلائل النبوة ١/ ٣٦٦.

(٢) البخاري ١/ ٩١ و ١١٩ و ٤/ ٦٥ و ٩/ ٤٣ و ٤٧ و ١١٣، ومسلم ٢/ ٦٤، ودلائل النبوة ٥/ ٤٧٠.

الخَلْق كافَّةً، وخُتِم بيَ النَّبيُّون». أخرجه مسلم(١).

وقال مالك بن مِغْوَل، عن الزُّبَيْر بن عَدِيّ، عن مُرَّة الهَمْداني، عن عبدالله قال: لمّا أُسْرِي برسول الله ﷺ انتُهِي به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى أُعْطِي ثلاثاً: أُعْطِي الصَّلَوات الخَمْس، وأُعْطِي خواتيمَ سورة البَقَرَة، وغفِر لمن كان من أُمَّته لا يُشْرِكُ بالله المُقْحِمات. تُقْحِم: أي: تُلْقي في النّار. والحديث صحيح(٢).

وقال أبو عَوَانة: حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حُذَيْفَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على النّاس بثلاث: جُعِلَتِ الأرضُ كلُّها لنا مسجداً، وجُعِلَت تُرْبَتُها لنا طَهُوراً، وجُعِلَتْ صُفُوفُنا كصُفُوف الملائكة، وأُوتِيتُ هؤلاء الآيات، من آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش». صحيح(٣).

وقال بِشْر بن بكر، عن الأوزاعيّ: قال: حدثني أبو عمّار، عن عبدالله ابن فَرُّوخ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد بني آدمَ يومَ القيامة، وأوّل مَن تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشَفَّع».

اسم أبي عمّار: شدّاد. أخرجه مسلم(٤).

وقال أبو حيَّان التَّيْمي، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة، قال: أُتي رسولُ الله ﷺ بلَحْم، فرفع إليه الذِّراعَ، وكانت تُعْجبه، فنهس منها، فقال: «أنا سيّد النّاس يوم القيامة، وهل تدرون بمَ ذاكَ؟ يجمع الله الأوّلين والآخِرين في صعيدٍ واحد، يُسْمِعُهُمُ الدّاني وَيَنْفُذُهُمُ البصرُ»ـ فذكر حديث الشفاعة بطوله. مُتَّفقٌ عليه(٥).

وقال ليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن أنَس: سمعت النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا أوّل من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة، ولا فَخْر، وأُعْطَى لواءَ الحمد، ولا فَخْرَ، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة، ولا

---

(١) مسلم ٢/ ٦٤، ودلائل النبوة ٥/ ٤٧٢.

(٢) مسلم ١/ ١٠٩، ودلائل النبوة ٥/ ٤٧٤.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٤٧٥.

(٤) مسلم ٧/ ٥٩، ودلائل النبوة ٥/ ٤٧٦.

(٥) البخاري ٦/ ١٠٥، ومسلم ١/ ١٢٨، ودلائل النبوة ٥/ ٤٧٦ - ٤٧٩.

فَخْرَ» ـ وساق الحديث بطُوله في الشفاعة[١].

وفي الباب حديث ابن عبّاس.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي القرآن آيات متعدّدة في شرفِ المُصْطَفَى عليه السلام.

وعن أبي الجَوْزاء، عن ابن عبّاس[٢]، قال: ما خلق الله خلقاً أحبَّ إليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ إلاّ بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر][٣].

وفي «الصحيح» من حديث قَتَادة، عن أنَسٍ قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهرٍ حافّتاه قِباب اللُّؤْلُؤ المجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ الله، قال: فضرب المَلَكُ بيده فإذا طِينه مِسْكٌ أذْفر».

وقال الزُّهْرِيّ، عن أنَس، عن النبي ﷺ قال: «حَوْضي كما بين صنعاء وأيْلَة، وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء».

وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثنا أبو الخير، أنّه سمع عُقْبَة بنَ عامر، يقول: آخر ما خَطَبَنَا رسولُ الله ﷺ أنّه صلّى على شهداء أُحُد، ثمّ رَقِيَ المنبر وقال: «إنّي لكم فَرَطٌ وأنا شهيدٌ عليكم، وانا أنظر إلى حوضي الآن، وأنا في مقامي هذا، وإنّي والله ما أخافُ أن تُشْرِكُوا بعدي، ولكنّي أُرِيتُ أنّي أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرض، فأخاف عليكم أَنْ تَنَافَسُوا فيها».

وروى «مسلم»[٤] من حديث جابر بن سَمُرَة، قال: قال النّبيّ ﷺ: «إنّي فَرَطُكُم على الحَوْض، وإنّ بُعْدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيْلَة، كأنّ الأباريق فيه النُّجُوم».

وقال معاوية بن صالح، عن سُلَيْم بن عامر، عن أبي أُمَامة، عن النبيّ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٤٨٨.

(٣) كتب الصفدي على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك، في الميعاد الحادي عشر على مؤلفه، فسح الله في مدته».

(٤) مسلم ٦/ ٣.

ﷺ قال: «إنّ الله يُدْخِل من أمّتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب». فقال رجل: يا رسول الله فما سعة حَوْضك؟ قال: ما بين عَدَن وعَمّان وأوسع، وفيه مِثْعَبان من ذَهَب وفِضّة، شرابه أبيض من اللَّبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المِسْك، مَن شرِب منه لا يظمأُ بعدها أبداً، ولن يَسْوَدَّ وجهُهُ أبداً». هذا حديث حسن.

وروى ابن ماجة[1] من حديث عطية ـ وهو ضعيف ـ عن أبي سعيد، أنّ النبي ﷺ قال: «لي حَوْضٌ طولُه ما بين الكعبة إلى بيت المَقْدِس أشدّ بياضاً من اللَّبَن، آنِيَتُهُ عدد النُّجُوم، وإنّي أكثرُ الأنبياء تَبَعاً يومَ القيامة».

وقال عطاء بن السّائب، عن محارب بن دِثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة حافَّتاه الذَّهَب، ومجراه على الدُّرّ والياقوت، تُرْبَتُهُ أطيب من المِسْك، وأشدّ بياضاً من الثّلج».

وثَبُت أنّ ابن عبّاس قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إيّاه. رواه سعيد بن جُبَيْر، وقال: النّهر الذي في الجنّة من الخير الكثير.

وصحّ من حديث عائشة، قالت: الكوثر نهر في الجنّة أُعْطِيه رسولُ الله ﷺ، شاطئه دُرٌّ مُجَوَّف.

ورُوِي عن عائشة، قالت: مَنْ أحبَّ أنْ يسمع خريرَ الكَوْثر فلْيَضَعْ إصبَعَيْه في أُذُنَيْه.

وصحّ عن أنَس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تَبَعاً يوم القيامة، وأوّل من يَشْفع».

وصحّ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وقد أُعْطي من الآيات ما آمَنَ على مِثله البَشَر، وكان الذي أُوتِيتُهُ وحْياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

وقال سليمان التَّيْمي، عن سَيّار، عن أبي أُمَامة، أنَّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله فضّلني على الأنبياء، ـ أو قال: أمّتي على الأمم ـ بأربع: أرسلني إلى النّاس كافّةً، وجعل الأرضَ كلّها لي ولأمّتي مسجداً وطَهُوراً، فأينما أدرَكَ الرجل من أمّتي الصّلاة فعنده مسجده وطَهُورهُ، ونُصِرتُ بالرُّعْب، يسير بين

---

(١) ابن ماجة (٤٣٠١).

يديَّ مسيرةَ شهرٍ يقذف في قلوب أعدائي، وأُحلَّت لنا الغنائم». إسناده حسن، وسَيَّار صدوق. أخرجه أحمد في «مُسْنَدِه»[١].

وقال سعيد بن بشير، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلتُ على النّاس بأربعٍ: بالشَّجاعة، والسَّماحة، وكَثْرَة الجِماع، وشِدّة البَطْش».

باب

مَرَض النَّبيّ ﷺ

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن عمر بن ربيعة، عن عُبَيْد مولى الحَكَم، عن عبدالله بن عَمْرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَة مولى رسول الله ﷺ قال: أنبهني رسولُ الله ﷺ من اللَّيل فقال: «يا أبا مُوَيْهِبَة إنّي قد أُمِرْتُ أنْ أستغفرَ لأهلِ هذا البقيع». فخرجتُ معه حتى أتينا البقيعَ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال: «لِيَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح النّاس فيه، أقْبَلَتِ الفِتَنُ كقِطَعِ اللّيلِ المُظْلم يتبع آخرُها أوّلها، للآخرةُ شرٌّ من الأولى، يا أبا مُوَيْهِبَة إنّي قد أُعطِيتُ مفاتيحَ خزائن الدُّنيا والخلد فيها، ثمّ الجنّة، فخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنّة». فقلت: يارسولَ الله، بأبي أنتَ وأمّي، فخُذْ مفاتيحَ خزائنِ الدُّنيا والخُلْد فيها، ثمّ الجنّة، فقال: «والله يا أبا مُوَيْهِبة لقد اخترتُ لقاءَ ربّي والجنّة». ثم انصرف، فلمّا أصبح ابتُدِىء بوَجَعِهِ الذي قبضه اللهُ فيه.

رواه إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق[٢]. وعُبَيْدُ بنُ جُبَيْر مولى الحَكَم ابن أبي العاص.

وقال مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه[٣]، قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيِّرْتُ بين أنْ أبقى حتّى أرى ما يُفْتَح على أُمّتي وبين التعجيل، فاخترتُ

---

(١) أحمد ٥/٢٤٨ و٢٥٦.

(٢) دلائل النبوة ٧/١٦٢ - ١٦٣.

(٣) ضبب عليه المؤلف.

التعجيل»[1].

وقال الشّعْبيّ، عن مسروق، عن عائشة، قالت: اجتمع نساءُ رسولِ الله ﷺ عند رسول الله ﷺ، لم تغادر منهنّ امرأةٌ، فجاءت فاطمة تمشي ما تُخطىء مشيتُها مشيةَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «مرحباً بابنتي»، فأجْلَسَها عن يمينه أو شماله، فسارَّها بشيءٍ، فَبَكَتْ، ثم سارَّها فضحِكت، فقلتُ لها: خصَّكِ رسولُ الله ﷺ بالسِّرار وتبكينَ! فلما أنْ قامَ قلتُ لها: أخبريني بما سارَّكِ؟ قالت: ما كنتُ لأفشي سِرَّهُ. فلمّا تُوُفِّي قلتُ لها: أسألك بما لي عليكِ من الحقِّ لما أخبرتيني. قالت: أمّا الآن فَنَعَم، سارَّني فقال: «إنَّ جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآنِ في كلِّ سنةٍ مرَّةً، وإنّه عارضني العامَ مرَّتَيْن، ولا أرى ذلك إلاّ لاقتراب أجَلي، فاتَّقي الله واصبري فنِعْمَ السَّلَفُ أنا لكِ». فبكيتُ، ثمّ سارَّني فقال: «أما ترضينَ أن تكوني سيّدة نساءِ المؤمنين ـ أو سيّدةَ نساء هذه الأمة ـ» يعني فضحِكْتُ. مُتَّفقٌ عليه[2].

وروى نحوَه عُرْوة، عن عائشة، وفيه أنّها ضحِكَتْ لأنّه أخبرها أنّها أوّل أهلِه يتبعه. رواه مسلم[3].

وقال عبّاد بن العوّام، عن هلال بن خَبّاب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] دعا رسولُ الله ﷺ فاطمةَ فقال: «إنّه قد نُعِيَتْ إليَّ نفسي». فَبَكَتْ ثم ضحِكَتْ، قالت: «أخْبَرَني أنّه نُعِي إليه نفسُهُ، فبكَيتُ، فقال لي: «اصبِري فإنَّك أوّلَ أهلي لا حقاً بي»، فضَحِكْتُ[4].

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، قال: قالت عائشة: وارأساه. فقال رسولُ الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حيٌّ فأستغفِرُ لكِ وأدعو لكِ». فقالت: واثكلاه والله إنِّي لأظُنُّكَ تُحِبُّ موتي، ولو كان ذلك لَظَلِلْتَ آخرَ يومِك مُعَرِّساً ببعض أزواجك. فقال: «بل أنا وارأساه لقد هَمَمْتُ ـ أو أرَدْتُ ـ أنْ أُرْسِلَ إلى أبي بكر وابنِه فأعْهَدَ أنْ يقولَ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٦٣.

(٢) البخاري ٥/ ٢٦، ومسلم ٦/ ١٤٣، ودلائل النبوة ٧/ ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) مسلم ٦/ ١٤٢.

(٤) دلائل النبوة ٧/ ١٦٧.

القائلون أو يتمنَّى المتمنُّون، ثم قلتُ: يَأْبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويَأْبى المؤمنون». رواه البخاري هكذا[1].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عُتْبَة، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله، عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو يُصدَّع وأنا أشتكي رأسِي، فقلت: وارأساه. فقال: «بل أنا والله وارأساه، وما عليكِ لو مُتِّ قبلي فوَلِيتُ أمْرَكِ وصلَّيْتُ عليكِ ووَارَيْتُكِ». فقلت: والله إنّي لأحْسبُ أنْ لو كان ذلك، لقد خلوتَ ببعض نسائك في بيتي في آخر النّهار فأعرستَ بها. فضحِكَ رسولُ الله ﷺ، ثمّ تَمادَى به وجَعُهُ، فاستُعِزَّ[2] برسول الله ﷺ وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع إليه أهله، فقال العبّاس: إنّا لَنُرَى برسولِ الله ﷺ ذات الجَنْب فهَلُمُّوا فَلْنَلُدَّه، فَلَدُّوه. وأفاق رسولُ الله ﷺ فقال: «مَنْ فعل هذا»؟ قالوا: عمُّك العباس، تَخوَّفَ أن يكون بك ذات الجَنْب. فقال رسول الله ﷺ: إنّها من الشَّيطان، وما كان الله تعالى لِيُسَلِّطَهُ عليَّ، لا يبقى في البيت أحدٌ إلاّ لَدَدْتُمُوه إلاّ عمّي العباس، فَلُدَّ أهلُ البيت كلّهم، حتّى ميمونة، وإنّها لَصائمةٌ يومئذٍ، وذلك بعين رسول الله ﷺ، ثم استأذن نساءَه أن يُمَرَّضَ في بيتي، فخرج ﷺ إلى بيتي، وهو بين العبّاس وبين رجلٍ آخر، تخُطّ قدماه الأرضَ إلى بيت عائشة. قال عُبَيْدالله: فحدثت بهذا الحديث ابنَ عبّاس فقال: تدري مَنِ الرجلُ الآخر الذي لم تُسَمِّهِ عائشة؟ قلت: لا. قال: هو عليٌّ رضي الله عنه[3].

وقال البخاري[4]: قال يونس، عن ابن شهاب، قال عُرْوَة: كانت عائشة تقول: كان النّبيُّ ﷺ يقول في مرضه الذي تُوُفِّي فيه: «يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكْلَةِ التي أكلت بخَيْبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّمّ».

وقال اللَّيْث، عن عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرني عُبَيْدالله بن عبدالله،

---

(١) البخاري ٧/ ١٥٥ و ٩/ ١٠٠، ودلائل النبوة ٧/ ١٦٨.

(٢) كتب المصنف في هامش الأصل: «استعزَّ به: غُلِبَ».

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٣٢، ودلائل النبوة ٧/ ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) البخاري ٦/ ١٠-١١، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٢.

أنّ عائشة قالت: لمّا ثَقُلَ النّبيُّ ﷺ واشتدّ به الوجع استأذن أزواجَه أن يُمَرَّضَ في بيت عائشة، فأذِنَّ له، فخرج بين رجلين تخُطُّ رِجْلاه في الأرض، قالت: لمّا أُدْخِلَ بيتي اشتدّ وَجَعُهُ فقال: «أهرِقْنَ عليَّ من سَبْعِ قِربٍ لم تُحْلَلْ أوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أعْهَدُ إلى النّاس». فأجلسناه في مِخْضَبٍ لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طَفِقْنا نَصبُّ عليه، حتى طفِقَ يُشير إلينا أنْ قد فعلتنَّ، فخرج إلى النّاس فصلّى بهم ثمّ خَطَبَهم. مُتّفقٌ عليه(١).

وقال سالم أبو النَّضْر، عن بُسْر بن سعيد وعُبَيْد بن حُنَيْن، عن أبي سعيد قال: خطب رسولُ الله ﷺ النّاسَ فقال: «إنّ عبداً خَيَّرَه الله بين الدنيا وبين ما عندَ الله، فاختار ما عند الله». فبكى أبو بكر، فعجِبْنَا لبُكَائه، فكان المُخَيَّرُ رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر أعْلَمَنَا به، فقال: «لَا تَبْكِ يا أبا بكر، إنّ أَمَنَّ النّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِه ومالِهِ أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتّخَذْتُهُ خليلاً، ولكن أُخُوَّةَ الإسلام ومَوَدَّته، لايبقى في المسجدِ بابٌ إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبي بكر». مُتّفقٌ عليه(٢).

وقال أبو عَوانة، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن ابن أبي المُعَلَّى، عن أبيه أحدِ الأنصارِ، فذكر قريباً من حديث أبي سعيد الذي قبله(٣).

وقال جرير بن حازم: سمعت يَعْلَى بن حَكِيم، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: خرج رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسَه بخِرْقةٍ، فصعِد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّه ليس من النّاس أحدٌ أَمَنَّ عليَّ بنفسه ومالِهِ من أبي بكرٍ، ولو كنتُ مُتَّخِذاً من النّاس خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنّ خِلَّةَ الإسلام أفضل، سُدُّوا عنّي كلَّ خَوْخةٍ في المسجد غير خَوْخَة أبي بكر». أخرجه البخاريّ(٤).

وقال زيد بن أبي أُنَيْسَة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن عبدالله بن الحارث: حدثني جُنْدَب أنّه سمع النبيَّ ﷺ قبل أن يُتَوَفَّى بخمسٍ يقول: «قد كان لي منكم إخوةٌ وأصدقاء وإنّي أبرأ إلى كلِّ خليلٍ من خِلَّتِهِ، ولو كنتُ مُتَّخِذاً

(١) البخاري ١/ ٦١ و ٦/ ١٣-١٤ و ٧/ ١٦٥، ومسلم ٢/ ٢٠، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٣.
(٢) البخاري ١/ ١٢٦ و ٥/ ٤، ومسلم ٦/ ١٠٨، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٤ - ١٧٥.
(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٧٥.
(٤) البخاري ١/ ١٢٦، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٦.

خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، وإنَّ ربِّي اتّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيمَ خليلاً، وإنَّ قوماً ممّن كانوا قبلكم يتّخذون قبورَ أنبيائهم وصُلَحائهم مساجدَ، فلا تتَّخِذُوا القبورَ مساجدَ، فإنّي أنْهاكم عن ذلك». رواه مسلم[1].

مؤمّل بن إسماعيل، عن نافع بنِ عمر، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: لما مرض رسولُ الله ﷺ مَرَضه الذي قُبض فيه أُغْمِي عليه، فلمّا أفاق قال: «ادْعِي لي أبا بكرٍ فلأكتُب له لايطمع طَامِعٌ في أمر أبي بكر ولا يتمنَّى مُتَمَنٍّ»، ثمّ قال: «يأبَى الله ذلك والمؤمنون» ـ ثلاثاً ـ قالت: فأبَى الله إلاّ أنْ يكون أبي.

قال أبو حاتم الرازي: حدثناه يَسَرَة بن صَفْوان، عن نافع، عن ابن أبي مُلَيْكَة مُرْسَلاً، وهو أشبه.

وقال عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسَه بعصابةٍ دَسْمَاءَ مُلْتَحِفاً بملْحَفَةٍ على مَنْكِبَيْه، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار، فكان آخر مجلسٍ جلسه. رواه البخاريّ[2].

ودَسْماء: سوداء.

وقال ابن عُيَيْنَة: سمعت سُلَيمان يذكر عن سعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بَلَّ دمعُهُ الحَصَى. قلت: يا أبا عبّاس: وما يوم الخميس؟قال: اشتدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ فقال: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدَه أبداً». قال: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازُعٌ فقالوا: ما شأنُهُ، أَهَجَر! استَفْهِمُوه، قال: فذهبوا يُعِيدون عليه، قال: «دَعُوني فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعُونَني إلَيه». قال: وأوصاهم عند موته بثلاثٍ فقال: أخْرِجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجِيزُهم، قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فنسيتُها. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجالٌ فيهم عمر، فقال النّبيُّ ﷺ: «أكتُبُ لكم

---

(١) مسلم ٢/ ٦٧، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٦، ودلائل النبوة ٧/ ١٧٧.

(٣) البخاري ٤/ ١٢٠ و ٦/ ١١، ومسلم ٥/ ٧٤، ودلائل النبوة ٧/ ١٨١ - ١٨٢.

كتاباً لن تَضِلُّوا بعده أبداً». فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد غَلَبَ عليه الوَجَعُ وعندكم القرآن، حسْبُنا كتابُ الله. فاختلف أهلُ البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قَرِّبُوا يكتب لكم رسولُ الله ﷺ، ومنهم مَنْ يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللَّغْوَ والاختلافَ عند رسولِ الله ﷺ، قال النبي ﷺ: «قُومُوا». فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرَّزِيَّة كلَّ الرَّزِيَّة ما حالَ بين رسولِ الله ﷺ وبين أنْ يكتبَ لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولَغَطِهم. مُتَّفقٌ عليه[1].

وإنّما أراد عمر رضي الله عنه التخفيفَ عن رسول الله ﷺ، حين رآهُ شديدَ الوَجَع، لِعِلْمه أنَّ الله قد أكمل دِينَنَا، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لَكَتَبَه النّبي ﷺ لهم، ولَمَا أخَلَّ به.

وقال يونس، عن الزُّهْرِيّ، عن حمزة بن عبدالله، عن أبيه، قال: لمّا اشتدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ قال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». فقالت له عائشة: يا رسولَ الله إنّ أبا بكر رجلٌ رقيق، إذا قام مقامك لم يُسْمِع النّاسَ من البُكاء. فقال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». فَعَاوَدَتْهُ مثلَ مَقَالَتِها، فقال: «أنْتُنَّ صَوَاحباتُ يوسف، مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس». أخرجه البخاري[2].

وقال محمد بن إسحاق، عن الزُّهرِيّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، عن أُمِّه أمِّ الفَضْل قالت: خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصِبٌ رأسَه في مَرَضِه، فصلَّى بنا المغربَ، فقرأ بالمُرْسَلاتِ، فما صلَّى بعدَها حتّى لقيَ الله، يعني فما صلّى بعدها بالنّاس. وإسناده حَسَن.

ورواه عُقَيْل، عن الزُّهْرِيّ، ولفظه: أنّها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمُرْسَلات، ما صلّى لنا بعدها. البخاري[3].

وقال موسى بن أبي عائشة، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، حدثَتْني عائشة، قالت: ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ فقال: «أصَلَّى النّاسُ»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: «ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب». ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب

---

(١) البخاري ١/ ٣٩، ومسلم ٥/ ٧٥، ودلائل النبوة ٧/ ١٨٣ - ١٨٤.
(٢) البخاري ١/ ١٨٢ و ٩/ ١٢٠، ودلائل النبوة ٧/ ١٨٦.
(٣) البخاري ٦/ ١١، ودلائل النبوة ٧/ ١٨٩ - ١٩٠.

لِيَنُوءَ، فأُغْمِي عليه، ثمّ أفاق فقال: «أَصَلَّى النّاس»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: «ضعوا لي ماءً في المِخْضَب». قالت: ففعلنا، ثم ذهب لِيَنُوءَ فأُغْمِي عليه، ثمّ أفاق فقال: «أَصَلَّى النّاسُ»؟ فقلنا: لا، وهم ينتظرونك، والنّاس عُكُوفٌ في المسجد ينتظرون رسولَ الله ﷺ لصلاة العِشاء. قالت: فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر يُصَلِّي بالنّاس، فأتاه الرسولُ بذلك، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صَلِّ بالنّاس. فقال له عمر: أنت أحقُّ بذلك منّي. قالت: فصلَّى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد من نفسه خِفَّةً، فخرج بين رجلين أحدُهما العبّاس لصلاة الظُّهر، وأبو بكر يصلِّي بالنّاس، قالت: فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر، فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ لا يتأخّر، وقال لهما: أَجْلِساني إلى جَنْبِه، فأجلساه إلى جَنْب أبي بكر. فجعل أبو بكر يصلِّي وهو قائمٌ بصلاةِ رسولِ الله ﷺ، والنّاس يصلُّون بصلاةِ أبي بكر، والنّبيُّ ﷺ قاعدٌ. قال عُبَيْدالله: فعرضته على ابن عبّاس فما أنكر منه حَرْفاً. مُتَّفقٌ عليه[1].

وكذلك رواه الأسود بن يزيد، وعُرْوَة، أنَّ أبا بكر علَّق صلاته بصلاة النّبي ﷺ.

وكذلك روى الأرقم بن شُرَحْبِيل، عن ابن عبّاس. وكذلك روى غيرُهم.

وأمّا صلاتُهُ خَلْفَ أبي بكر فقال شُعْبة، عن نُعَيْم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: صلّى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خَلْف أبي بكر قاعداً.

وروى شُعْبَة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أنّ النبي ﷺ صلّى خلف أبي بكر.

وروى هُشَيْم، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير، واللَّفْظ لهُشَيْم، عن حُمَيْد، عن أَنَس، أنّ النّبيَّ ﷺ خرج وأبو بكر يصلّي بالناس، فجلس إلى جَنْبه وهو في بُرْدَةٍ قد خالف بين طَرَفيْها، فصلَّى بصلاته.

وروى سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيّوب، قال: حدثني حُمَيْد الطَّويل، عن ثابت، حدثه عن أَنَس، أنّ النبي ﷺ صلّى خَلْف أبي بكر في

---

(١) البخاري ١/ ١٧٥-١٧٦، ومسلم ٢/ ٢٠، ودلائل النبوة ٧/ ١٩٠ - ١٩١.

ثوبٍ واحدٍ بُرْدٍ، مخالِفاً بين طَرَفَيْه، فلمّا أراد أن يقوم قال: «ادْعُوا لي اسَامَةَ بن زيد»، فجاء، فأسند ظهره إلى نَحْرِه، فكانت آخرَ صلاةٍ صلاّها.
وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البُنَاني فيه.

وفي هذا دلالة على أنّ هذه الصّلاة كانت الصُّبْح، فإنّها آخرُ صلاةٍ صلاّها، وهي التي دعا أُسَامَة عند فَرَاغِهِ منها، فأوصاه في مسيره بما ذكر أهلُ المغازي. وهذه الصّلاة غير تلك الصّلاة التي ائتمّ فيها أبو بكر به، وتلك كانت صلاة الظُّهْر من يوم السّبت أو يوم الأحد. وعلى هذا يُجْمَع بين الأحاديث، وقد استوفاها الحافظ الإمام الحَبْر أبو بكر البيهقي[1] رحمه الله.

وقال موسى بن عُقْبة: اشتكى النبي ﷺ في صفر، فَوَعِكَ أشدَّ الوَعْك؛ واجتمع إليه نساؤة يُمَرِّضْنَهُ أيّاماً، وهو في ذلك ينحاز إلى الصَّلَوات حتّى غُلِب، فجاءه المؤذِنّ فآذَنَه بالصّلاة، فنهض، فلم يستطع من الضَّعْف، فقال للمؤذِّن: «اذْهب إلى أبي بكر فَمُرْهُ فَلْيُصَلِّ». فقالت عائشة: إنّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ، وإنّه إنْ قام مقامكَ بَكَى، فَأْمُرْ عمرَ فَلْيُصَلِّ بالنّاس. فقال: مُرُوا أبا بكر، فأعادتْ عليه، فقال: إنّكن صَوَاحب يوسف. فلم يزل أبو بكر يُصلِّي بالنّاس حتّى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول، فأقلع عن رسولِ الله ﷺ الوَعكُ وأصبح مُفيقاً، فغدا إلى صلاة الصُّبْح يتوكّأ على الفضل وغلامٍ له يُدْعَى نُوبا ورسول الله ﷺ بينهما، وقد سجد النّاس مع أبي بكر من صلاة الصُّبْح، وهو قائم في الأخرى، فتخلّص رسولُ الله ﷺ الصُّفُوفَ يُفَرِّجُون له، حتّى قام إلى جَنْب أبي بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ رسولُ الله ﷺ بثوبه فقدَّمه في مُصَلاّه فصفّا جميعاً، ورسول الله ﷺ جالسٌ، وأبو بكر قائمٌ يقرأ، فلمّا قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الرَّكْعَةَ الآخرة، ثم جلس أبو بكر يتشهَّدُ والنّاس معه، فلمّا سلَّمَ أتمَّ رسولُ الله ﷺ الرَّكْعَةَ الآخرة، ثم انصرف إلى جِذْع من جُذُوع المسجد، والمسجد يومئذٍ سَقْفُهُ من جريدٍ وخوص، ليس على السَّقْف كبير طِينٍ، إذا كان المطرُ امتلأ المسجدُ طِيناً، إنّما هو كهيئة العريش، وكان أسامة قد تجهّز للغَزْوِ[2].

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٨٦ فما بعد.
(٢) دلائل النبوة ٧/ ١٩٩ - ٢٠٠.

باب

حالُ النَّبيِّ ﷺ لمَّا احتضر

قال الزُّهْرِيّ: أخبرني عُبَيْدالله بن عبدالله، أنّ عائشة، وابنَ عبّاس قالا: لما نُزِل برسولِ الله ﷺ طَفِقَ يطرحُ خميصةً له على وجهه، فإذا اغْتَمَّ كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنَّصارَى اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ»، يُحَذِّرُ ما صنعوا. مُتَّفقٌ عليه(١).

حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر، قال: أخبرنا عمر بن كَرَم ببغداد، قال: أخبرنا عبدالأوّل بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن أحمد الثَّقَفي من لفظه سنة سبعين وأربع مئة، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن محمد بن حسين السُّلَميّ إملاءً، قال: حدثنا أبو العَبّاس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبّار العُطارِديّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش، عن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قبل موته بثلاثٍ يقول: «أحْسِنُوا الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ». هذا حديث صحيح من العوالي.

وقال سليمان التَّيْمي، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: كانت عامّة وصيّة النَّبيِّ ﷺ حين حَضَرَهُ الموتُ: «الصّلاةَ وما مَلَكَتْ أيْمانكُم»، حتّى جعل يُغرغرُ بها في صدره، وما يُفيض بها لسانُه. كذا قال سليمان(٢).

وقال همّام: حدثنا قَتَادة، عن أبي الخليل، عن سفينة، عن أُمّ سَلَمَة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه: «اللهَ اللهَ، الصلاة وما مَلَكَتْ أيْمانُكُم». قالت: فجعل يتكلَّمُ به وما يكاد يُفيض. وهذا أصحّ.

وقال اللَّيْثُ، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سَرْجس، عن القاسم، عن عائشة، قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يموتُ وعنده قَدَحٌ فيه ماء، يُدْخِل

---

(١) البخاري ١/ ١١٨-١١٩، ومسلم ٢/ ٦٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٠٣.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٥.

يدَه في القدح ثم يمسح وجْهَهُ بالماء، ثمّ يقول: «اللَّهُمَّ أعِنِّي على سَكْرَةِ الموت».

وقال سعد بن إبراهيم، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: كنّا نتحدّث أنّ النبي ﷺ لا يموت حتّى يُخَيَّر بين الدُّنيا والآخرة، فلمّا مرض عرضت له بُحَّةٌ، فسَمِعْتُهُ يقول: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء] فظَنَنّا أنّه كان يُخَيَّر. مُتَّفقٌ عليه[(١)].

وقال نحوَه الزُّهْرِيّ، عن ابن المسيَّب وغيره، عن عائشة. وفيه زيادة: قالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلَّمَ بها النّبيُّ ﷺ «الرفيق الأعلى». البخاري[(٢)].

وقال مُبارَك بن فَضالة، عن ثابت، عن أنَس، قال: لمّا قالت فاطمةُ عليها السلام: «واكَرْباه» قال لها رسول الله ﷺ: «إنّه قد حضر من أبيك ما ليس بتاركٍ منه أحداً الموافاة يوم القيامة». وبعضهم يقول: مُبارك، عن الحَسَن، ويُرْسِلُه.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ لما ثَقُلَ جعل يَتَغَشَّاه - يعني الكَرْبُ - فقالت فاطمة: «واكَرْبَ أبَتَاه»، فقال رسول الله ﷺ: «لا كَرْبَ على أبيكِ بعدَ اليوم». أخرجه البخاريّ[(٣)].

بابُ وفاتِه ﷺ

قال أيّوب، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وكان جبريل يعوِّذُه بدُعاءٍ إذا مرِضَ، فذهبتُ أدعو به، فرفع بَصَرَه إلى السّماء وقال: «في الرَّفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى» ودخل عبدالرحمن بن أبي بكر وبيده جريدةٌ رطْبَة، فنظر

(١) البخاري ٦/ ٥٨، ومسلم ٧/ ١٣٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٠٨.
(٢) البخاري ٦/ ١٢و ٨/ ١٣٣، ومسلم ٧/ ١٣٧، دلائل النبوة ٧/ ٢٠٨.
(٣) البخاري ٦/ ١٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢١٢.

إليها، فَظَنَنْتُ أنَّ له بها حاجة، فأخذتُها فنفضتُها ودفعتها إليه، فاسْتَنَّ بها أحسن ما كان مُسْتناً، ثم ذهب يُنَاوِلنيها، فسقَطَتْ من يده، فجمع الله بين رِيقي وريقِه في آخر يوم من الدُّنْيا. رواه البخاريُّ هكذا[1].

لم يسمعه ابن أبي مُلَيْكَة، من عائشة، لأنَّ عيسى بن يونس قال: عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، قال: أخبرني ابن أبي مُلَيْكَة، أنَّ ذَكْوان مولى عائشة أخبره، أنّ عائشة كانت تقول: إنّ من نعمةِ الله عليَّ أنَّ رسول الله ﷺ تُوُفِّي في بيتي، وفي يومي وبين سَحْرِي ونَحْري، وأنّ الله جمع بين رِيقي وريقِه عند الموت، دخل عليَّ أخي بِسِوَاكٍ وأنا مُسْنِدَةٌ رسولَ الله ﷺ إلى صدري، فرأيتُهُ ينظر إليه، وقد عرفت أنّه يحبُّ السِّوَاكَ ويَأْلَفُهُ، فقلت: آخُذُهُ لكَ؟ فأشار برأسه أنْ نعم، فَلَيَّنْتُهُ له، فَأَمَرَّه على فِيْهِ، وبين يديه رَكْوَةٌ ـ أو عُلْبَةٌ ـ فيها ماء، فجعل يُدْخِل يده في الماء فيمسح وجهه، ثمّ يقول: «لا إله إلاّ الله، إنَّ للموت سَكَرَاتٍ»، ثمّ نصب إصبعه اليُسرى فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى» حتى قُبِض، ومالت يدُه. رواه البخاريّ[2].

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنَس، قال: قالت فاطمة لمّا مات النّبيُّ ﷺ وهي تبكي: يا أبتاه مِنْ ربِّهِ ما أدناه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريلِ نَنْعاه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه. قال: وقالت: يا أَنَس، كيف طابت أنفُسُكُم أنْ تَحْثُوا على رسول الله ﷺ التُراب؟ البخاري[3].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدثني يحيى بن عَبَّاد، عن أبيه، عن عائشة، قالت: مات رسولُ الله ﷺ وهو بين سَحْرِي ونَحْري، في بيتي وفي يومي، لم أظْلم فيه أحداً، فمِنْ سفاهة رأيي وحَدَاثة سِنّي أنّ رسول الله ﷺ مات في حِجْري، فأخذتُ وسادةً فَوَسَّدْتُها رأسَهُ ووضعتُه من حِجْري، ثم قمتُ مع النّساءِ أبكي وألْتَدِم. الالتدام: اللَّطْم.

---

(١) البخاري ٦/ ١٦، ودلائل النبوة ٧/ ٢٠٦.
(٢) البخاري ٦/ ١٥-١٦، ودلائل النبوة ٧/ ٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) البخاري ٦/ ١٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢١٢ - ٢١٣.
(٤) ابن هشام ٢/ ٦٥٥، ودلائل النبوة ٧/ ٢١٣.

وقال مرحوم بن عبدالعزيز العطار: حدثنا أبو عِمْران الجَوْني، عن يزيد ابن بابَنُوس أنّه أتى عائشةَ، فقالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا مرّ بحُجْرتي ألقى إليّ الكلمةَ تَقَرُّ بها عيني، فمرَّ ولم يتكلَّمْ، فَعَصَبْتُ رأسي ونمْتُ على فراشي، فمرّ رسولُ الله ﷺ فقال: «ما لَكِ»؟ قلت: رأسي، فقال: «بل أنا وارأساه، أنا الذي أشتكي رأسي». وذلك حين أخبره جبريلُ أنّه مَقْبوضٌ، فلبث أيّاماً، ثمّ جيء به يُحمَل في كِساءٍ بين أربعةٍ، فأُدْخِلَ عليَّ، فقال: يا عائشة أرْسلي إلى النِّسْوَة، فلمّا جئن قال: «إنّي لا أستطيع أنْ أختلف بينكنّ، فأْذَنَّ لي فأكونُ في بيتِ عائشة». قُلْنَ: نعم، فرأيته يَحْمَرُّ وَجهُهُ ويَعْرَق، ولم أكن رأيتُ مَيّتاً قطّ، فقال: «أقْعِدِيني»، فأسْنَدْتُهُ إليّ، ووضعتُ يدي عليه، فقلب رأسَه، فرفعت يدي، وظننتُ أنّه يريد أن يصيب من رأسي، فوقعتْ من فِيه نقطةٌ باردة على تَرْقُوتي أو صَدْري، ثم مال فسقط على الفراش، فَسَجَّيْتُهُ بثَوبٍ، ولم أكن رأيتُ مَيّتاً قطّ، فأعرفُ الموتَ بغيره، فجاء عمر يستأذن، ومعه المُغيرة بن شُعبة، فأذنْتُ لهما، ومَدَدْتُ الحجابَ، فقال عمر: يا عائشة ما لِنَبيِّ الله؟ قلت: غُشِي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال: واغَمّاه، إنّ هذا لَهُوَ الغَمُّ، ثمّ غطّاه، ولم يتكلّم المُغيرة، فلمّا بلغ عَتبةَ الباب، قال المُغيرة: مات رسولُ الله ﷺ يا عمر، فقال: كَذَبْتَ، ما مات رسولُ الله، ولا يموتُ حتّى يأمرَ بقتالِ المنافقين، بل أنت تَحُوسُكَ[1] فِتْنَةٌ.

فجاء أبو بكر فقال: ما لِرَسولِ الله؟ قلت: غُشِي عليه، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدْغَيْه ثم قال: وانَبيّاه واصفِيّاه واخليلاه، صدق الله ورسولُه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران]، ثمّ غطّاهُ وخرجَ إلى النّاسِ فقال: أيُّها النّاسُ، هل مع أحدٍ منكم عهدٌ من رسولِ الله ﷺ؟ قالوا: لا. قال: مَنْ كان يعبدُ الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت، ومَن كان يعبد محمّداً فإنَّ محمداً قد مات، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ والآيات.

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «تخالط قلبك».

فقال عمر: أفِي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم. قال عمر: هذا أبو بكر صاحبُ رسولِ الله ﷺ في الغار، وثانيَ اثنين فَبَايِعُوه، فحينئذٍ بايعوه.

رواه محمد بن أبي بكر المقدّمي عنه. ورواه أحمد في «مُسْنَدِه»[1] بطُوله عن بهز بن أسد، عن حمّاد بن سَلَمَة، قال: أخبرنا أبو عِمران الجَوْني، فذكره بمعناه.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهْرِي، عن أبي سَلَمَة، قال: أخبرتني عائشة أنّ أبا بكر أقبل على فَرَسٍ من مسكنه بالسُّنح حتى نزل، فدخل المسجدَ فلم يكلّم النّاسَ حتى دخل عليَّ، فتيمَّم[2] رسولَ الله ﷺ وهو مُغَشًّى ببُرْد حِبَرة، فكشف عن وجهه، ثمّ أكَبَّ عليه يُقَبِّلُهُ، ثمّ بكى، ثم قال: بأبي أنتَ وأُمّي يا رسول الله، والله لا يجمع اللهُ عليكَ مَوْتَتَيْن أبداً، أمّا المَوْتَةُ التي كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها.

وحدثني[3] أبو سَلَمَة، عن ابن عبّاس، أنّ أبا بكر خرج وعمر يكلّمُ النّاسَ فقال: اجلِسْ يا عمر، فأبَى، فقال: اجْلِس، فأبَى. فَتَشَهَّد أبو بكر، فأقبل النّاسُ إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمّا بعدُ، فَمَن كان منكم يعبد محمّداً فإنّه قد مات، ومَن كان يعبدُ اللهَ فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران] الآية، فكأنّ النّاسَ لم يَعْلَمُوا أنَّ الله أنزلَ هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقّاها منه النّاسُ كلُّهم، فما أسْمَعُ بَشَراً من النّاس إلاّ يَتْلُوها[4].

وأخبرني سعيد بن المسيِّب أنّ عمر قال: والله ما هو إلاّ أنْ سمعتُ أبا بكر تلاها فَفَرِقْتُ، أو قال: فَعقِرْتُ حتّى ما تُقِلُّني رِجْلاي، وحتّى أهْوَيْتُ إلى الأرض، وعرفتُ حين تلاها أنَّ رسولَ الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري[5].

---

(١) أحمد ٦/ ٢١٩-٢٢٠، ودلائل النبوة ٧/ ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) أي: قَصَد.

(٣) أي: الزهري.

(٤) دلائل النبوة ٧/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٥) البخاري ٢/ ٩٠-٩١.

وقال يزيد بن الهاد: أخبرني عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي[1]، فلا أكره شدّةَ الموت لأحدٍ أبداً، بعد ما رأيتُ من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: كان أُسامة بن زيد قد تجهّز للغزو وخرج ثَقَله[2] إلى الجُرف فأقام تلك الأيام لِوَجَع النّبيِّ ﷺ، وكان قد أمَّره على جيشٍ عامَّتُهُم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يُغِير على أهلِ مُؤتَة، وعلى جانب فلسطين، حيث أُصِيب أبوه زيد، فجلس رسولُ الله ﷺ إلى جِذْع في المسجد، يعني صبيحةَ الاثنين، واجتمع المسلمون يسلِّمون عليه وَيَدْعُون له بالعافية، فدعا أُسامة فقال: «اغْدُ على بَرَكَةِ الله والنّصر والعافية». قال: بأبي أنتَ يا رسول الله، قد أصبحتَ مُفِيقاً، وأرجو أنْ يكون الله قد شفاك، فأْذَنْ لي أنْ أمكثَ حتى يَشْفِيَكَ الله، فإنْ أنا خرجتُ على هذه الحال خرجتُ في قلبي قُرْحَةٌ من شأنك، وأكره أن أسأل عنك النّاسَ، فسكتَ رسولُ الله ﷺ فلم يُراجِعْه، وقام فدخل بيتَ عائشة، وهو يومها، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسولُ الله ﷺ مُفِيقاً، وأرجو أن يكون الله قد شفاه، ثم ركب أبو بكر فلحِق بأهله بالسُّنح، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاريّ، وانقلبت كلّ امرأةٍ من نساء النّبيِّ ﷺ إلى بيتها، وذلك يوم الاثنين.

ولما استقرّ ﷺ ببيت عائشة وُعِك أشدَّ الوعْك، واجتمع إليه نساؤه، واشتدّ وَجَعُهُ، فلم يزل بذلك حتّى زاغت الشمسُ، وزعموا أنّه كان يُغْشَى عليه، ثمّ شَخَصَ بَصَرُه إلى السماء فيقول: «نعم في الرفيق الأعلى»، وذكر الحديث، إلى أنْ قال: فأرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حَفْصَةُ إلى عمر، وأرسَلَتْ فاطمةُ إلى عليٍّ، فلم يجتمعوا حتّى تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ على صدرِ عائشة، وفي يومها يوم الاثنين، وجَزِع النّاسُ، وظنّ عامَّتُهُم أنّه غير مَيِّت، منهم مَن يقول: كيفَ يكون شهيداً علينا ونحن شهداءُ على النّاس، فيموت، ولم يظهر على النّاس، ولكنّه رُفِع كما فُعِل بعيسى بن مريم،

---

(١) الحاقنة: الوهدة بين الترقوتين من الحَلْق، وتحت الذقن.

(٢) الثقل: المتاع أو الشيء النفيس الخطير.

فأوْعَدُوا مَنْ سمِعُوا يقول: إنّه قد مات، ونادوا على الباب «لا تدفنوه فإنّه حيٌّ». وقام عمرُ يخطبُ النّاسَ ويُوعِدُ بالقتْلِ والقطْع، ويقول: إنّه لم يَمُتْ وتَوَاعَدَ المنافقين، والنّاسُ قد ملؤوا المسجدَ يبكون ويموجون، حتى أقبل أبو بكر من السُّنح.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبي مَعْشَر، عن محمد بن قيس، عن أمّ سَلَمَة قالت: وضعتُ يدي على صَدْرِ رسولِ الله ﷺ يوم مات، فمرّ بي جُمَعٌ آكُلُ وأتَوَضَّأُ، ما يذهب رِيحُ المِسْكِ من يدي[1].

وقال ابن عَوْن، عن إبراهيم بن يزيد ـ هو التَّيْميّ ـ عن الأسود، قال: قيل لعائشة: إنّهم يقولون إنّ النبي ﷺ أوصى إلى عليٍّ. وقد رأيته دعا بطَسْتٍ لِيَبُول فيها، وأنا مُسْنِدَتُهُ إلى صدْري، فانْخَنَثَ[2] فمات ولم أشعر، فبِمَ يقول هؤلاء إنّه أوصى إلى عليٍّ. مُتَّفقٌ عليه[3].

تاريخ وفاته ﷺ

قال الثَّوْرِيُّ، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال لي أبو بكر: أيّ يوم تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ؟ قلت: يوم الاثنين، قال: إنّي أرجو أنْ أموت فيه، فمات فيه[4].

وقال ابن لَهِيعة، عن خالد بن أبي عِمران، عن حَنَش، عن ابن عبّاس، قال: وُلِد نبيُّكم ﷺ يوم الاثنين، ونُبِّىء يوم الاثنين، وخرج من مكّة يوم الاثنين، وفتح مكة يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ [المائدة]. وتوُفّي يوم الاثنين.

قد خُولِفَ في بعضه، فإنّ عمر رضي الله عنه قال: نزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ يوم عَرَفَة، يوم جُمُعة.

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢١٩.

(٢) أي: استرخى ومال أحد شِقَّيه.

(٣) البخاري ٤/ ٣ و ٦/ ١٨، ومسلم ٥/ ٧٥، ودلائل النبوة ٧/ ٢٢٦.

(٤) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣.

وكذَلك قال عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس.

وقال موسى بن عُقْبة: تُوُفِّي يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول.

وقال سليمان التَّيْمي: تُوُفِّي رسول الله ﷺ اليومَ العاشر من مَرَضِه، وذلك يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول. رواه مُعْتَمِر، عن أبيه[١].

وقال الواقديّ[٢]: حدثنا أبو مَعْشَر، عن محمد بن قيس قال: اشتكى النّبي ﷺ ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

وذكر الطَّبريّ[٣]، عن ابن الكَلْبيّ، وأبي مِخْنَف وفاته في ثاني ربيع الأول.

وقال محمد بن إسحاق[٤]: تُوُفِّي لاثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، في اليوم الذي قدِم فيه المدينةَ مُهَاجِراً، فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل.

وقال الواقديّ[٥]، عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن جَدّه قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيتْ من صفر، وتُوُفِّي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مَضَتْ من ربيع الأول.

ويُرْوَى نحو هذا في وفاته، عن عائشة، وابن عبّاس إنْ صحّ، وعليه اعتمد سعيد بن عُفَيْر، ومحمد بن سعد الكاتب[٦]، وغيرهما.

أَخْبَرَنَا الخَضِر بن عبدالرحمن الأزْدِي، قال: أخبرنا أبو محمد بن البنّ، قال: أخبرنا جدّي، قال أخبرنا عليّ بن محمد الفقيه، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي نصر، قال: أخبرنا عليّ بن أبي العقب، قال: أخبرنا

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٤ - ٢٣٥.
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٠.
(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٥، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٥.
(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢.
(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٢-٢٧٤.

أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائذ، قال: حدثنا الهَيْثَمُ بن حُمَيْد، قال: أخبرني النُّعمان، عن مكحول، قال: وُلِد رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين، وأُوحِي إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتُوُفِّي يوم الإثنين لاثنتين وستّين سنة وأشهر، وكان له قبل أنْ يُوحَى إليه اثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يُوحَى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصفاً، وكان الوحي إليه عشرين سنة ونصفاً، وتُوُفِّي، فمكث ثلاثة أيام لا يُدْفَن، يدخل النّاس عليه رَسَلاً رَسَلاً يصلُّون عليه، والنّساء مثل ذلك.

وطهّره الفضل بن العبّاس، وعليّ بن أبي طالب، وكان يناولهم العبّاس الماء، وكُفِّن في ثلاثة رياط[1] بيضٍ يَمَانِيَّة، فلمّا طُهِّرَ وكُفِّنَ دخل عليه النّاسُ في تلك الأيام الثلاثة يصلُّون عليه عُصَباً عُصَباً، تدخل العُصْبَةُ فتصلّي عليه ويسلِّمُون، لا يُصَفُّون ولا يُصلِّي بين أيديهم مُصَلٍّ، حتى فرغ مَنْ يريد ذلك، ثم دُفِن، فأنزله في القبر العبّاس وعليّ والفضل، وقال عند ذلك رجل من الأنصار: أشْرِكونا في موتِ رسولِ الله ﷺ فإنّه قد أشْرَكَنا في حياته، فنزل معهم في القبر وولي ذلك معهم.

ورواه محمد بن شُعَيْب بن شابور، عن النُّعْمان[2].

وعن عثمان بن محمد الأَخْنَسِيّ قال: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين حين زاغت الشمس، ودُفِن يوم الأربعاء.

وعن عُرْوَة أنّه تُوُفّي يوم الاثنين، ودُفِن من آخر ليلة الأربعاء.

وعن الحَسَن قال: كان موته في شهر أيلول.

قلت: إذا تقرّر أنّ كلّ دَوْرٍ في ثلاثٍ وثلاثين سنة كان في ست مئة وستّين عاماً عشرون دَوْراً، فإلى سنة ثلاثٍ وسبع مئة من وقت موتِه أحد وعشرون دَوْراً في ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر، وكان آب في المحرَّم، وكان أكثر تمّوز في ذي الحِجّة فحجّة الوداع كانت في تَمُّوز.

---

(١) الرَّيْطَةُ: الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة، وكل ثوب لَيِّن رقيق.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٥.

قال أبو اليُمْن ابنُ عساكر وغيره: لا يمكن أن يكون موتُهُ يومَ الاثنين من ربيع الأول إلاّ يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك، فلا يتهيّأ أنْ يكون ثاني عشر الشهر للإجماع أنّ عَرَفَةَ في حجّة الوداع كان يوم الجُمُعَة، فالمحرَّم بيَقِينٍ أوّلُهُ الجمعة أو السبت، وصفر أوّلُه على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين، فدخل ربيع الأول الأحد، وهو بعيد، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص، فتَرَجَّح أنْ يكون أوله الاثنين، وجاز أن يكون الثلاثاء، فإنْ كان استهلّ الإثنين فهو ما قال موسى بن عُقْبة من وفاته يوم الاثنين لهلال ربيع الأول، فعلى هذا يكون الاثنين الثاني منه ثامنه، وإنْ جوَّزْنا أنّ أوّله الثلاثاء فيوم الاثنين سابعه أو رابع عشره، ولكن بقي بحثٌ آخر: كان يوم عَرَفَةَ الجمعة بمكّة، فيُحْتَمَل أنْ يكون كان يوم عَرَفَةَ بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت، فيُبْنَى على حساب ذلك.

وعن مالك قال: بلغني أنّه تُوُفّي يوم الاثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء[1].

باب عُمر النَّبيِّ ﷺ والخُلْف فيه

قال ربيعة، عن أَنَس أنّ رسول الله ﷺ بَعَثَه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشْراً وبالمدينة عشْراً، وتُوُفّي على رأس ستّين سنة. البخاري ومسلم[2].

وقال عثمان بن زائدة، عن الزُّبَيْر بن عَدِيّ، عن أَنَس قال: قُبِض النَّبيُّ ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة، وقُبِض أبو بكر وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وقُبِض عمر وهو ابن ثلاثٍ وستّين. رواه مسلم[3].

قوله في الأول على رأس ستّين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثل ذلك موجود في كثيرٍ من كلام العرب.

وقال عُقيل، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة أنَّ النّبيَّ ﷺ تُوُفِّي

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٤.

(٢) البخاري ٤/ ٢٢٧-٢٢٨، ومسلم ٧/ ٨٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٦.

(٣) مسلم ٧/ ٨٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة. قال ابن شهاب: وأخبرني ابن المسيب بذلك. مُتّفقٌ عليه[1].

وقال زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: تُوُفِّي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستّين. مُتّفقٌ عليه[2]. ولمسلم مثله من حديث أبي جَمْرة عن ابن عبّاس[3].

وللبخاري مثله من حديث عِكْرِمة، عن ابن عبّاس[4].

وأمّا ما رواه هُشَيْم، قال: حدثنا عليّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عبّاس، قال: قُبِض النّبيُّ ﷺ وهو ابن خمسٍ وستين سنة. فعليٌّ ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره.

وقد قال شبابة: حدثنا شُعْبَة، عن يونس بن عُبَيْد، عن عمّار مولى بني هاشم، سمع ابن عبّاس يقول: تُوُفِّي وهو ابن خمسٍ وستّين.

وهذا حديث غريب لكن تُقَوِّيه روايةُ هشام، عن قَتَادة، عن الحَسَن، عن دَغْفَل بن حَنْظَلة أنّ النّبيَّ ﷺ قُبِض وهو ابن خمس وستّين.

وهو إسناد صحيح مع أنّ الحَسَن لم يعتمد على ما رُوِي عن دَغْفَل بل قال: تُوُفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستّين. قاله أشعث عنه.

وقال هشام بن حسّان عنه: تُوُفِّي وهو ابن ستّين سنة.

ورَوَى الثوري، عن الحذّاء، عن عمار، عن ابن عباس: قُبض النبيُّ ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

وروى بشر بن المُفَضّل، عن حُميد، عن أنس: توفي النبيُّ ﷺ وهو ابن خمس وستين.

يحيى بن حَمزة، عن الأوزاعي، عن ابن عَجْلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن ابن عُمر، أنّ النبيَّ ﷺ توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر.

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٦ و ٦/ ١٩، ومسلم ٧/ ٨٧.

(٢) البخاري ٤ /٢٢٦و٦/ ١٩، ومسلم ٧/ ٨٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٨.

(٣) مسلم ٧/ ٨٧.

(٤) البخاري ٥/ ٧٢-٧٣.

وقال عدَّةٌ، عن رَبيعة، عن أنس: قَبَضه اللهُ على رأس ستين سنة[1].

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبدالله، عن معاوية، قال: قُبض النّبيُّ ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وكذلك أبو بكر وعمر. أخرجه مسلم[2].

وكذلك قال سعيد بن المسيّب، والشَّعبيُّ، وأبو جعفر الباقر، وغيرهم. وهو الصّحيح الذي قطع به المحقِّقُون. وقال قَتادة: تُوُفِّي وهو ابن اثنتين وستّين سنة.

باب غُسْلِهِ وكَفَنِه وَدَفْنِه ﷺ

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله، عن أبيه، سمع عائشة تقول: لمّا أرادوا غُسْل النّبيّ ﷺ قالوا: والله ما ندري أنُجَرِّدُ رسولَ الله ﷺ أمْ نغسلُه وعليه ثيابُهُ، فلمّا اختلفوا ألقى الله عليهم النَّوْمَ حتّى ما منهم رجلٌ إلاّ وذقنُهُ في صدره، ثمّ كلَّمهم مُكَلِّمٌ من ناحيةِ البيت لا يدرون مَن هو: أنِ اغسِلُوا النبي ﷺ وعليه ثيابُهُ، فقاموا إلى رسولِ الله ﷺ فغسَّلُوه وعليه قميص، يصبُّون الماءَ فوقَ القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسَّله إلاّ نساؤه. صحيح أخرجه أبو داود[3].

وقال أبو معاوية: حدثنا بُرَيْد بن عبدالله أبو بُرْدَة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سُلَيمان بن بُرَيْدَة، عن أبيه، قال: لمّا أخذوا في غُسل رسولِ الله ﷺ ناداهم مُنادٍ من الداخل: «لا تُخْرِجوا عن رسولِ الله ﷺ قميصَه»[4].

وقال ابن فُضَيْل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: غَسَّل رسولَ الله ﷺ عليٌّ، وعليه قميصُه وعلى يد عليٍّ رضي الله عنه خرْقَةٌ

---

(١) من قوله: «وروى الثوري عن الحذاء...» إلى هنا كتبه المصنف في حاشية النسخة.

(٢) مسلم ٧/ ٩٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٩.

(٣) أبو داود (٣١٤١)، ودلائل النبوة ٧/ ٢٤٢.

(٤) ابن ماجة (١٤٦٦) وعلى هامش الأصل كأنه مكتوب (م) صحيح.

يُغَسِّلُهُ بها، فأدخل يده تحت القميص وغسَّله والقميص عليه[1]. فيه ضَعْف.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبيّ أنّ النبي ﷺ غسَّله عليّ، وأُسامة، والفَضْل بن العبّاس، وأدخلوه قبرَه، وكان عليّ يقول وهو يغسّله: بأبي وأمّي، طِبْتَ حيّاً وميّتاً[2]. مُرْسلٌ جيّد.

وقال عبدالواحد بن زياد: حدثنا مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ، عن سعيد بن المسيّب قال: قال عليّ: غسَّلتُ رسولَ الله ﷺ، فذهبت أنظر ما يكون من الميتِ فلم أرَ شيئاً، وكان طيّباً حيّاً وميّتاً. وولي دَفْنَه وإجنانَه دون النّاس أربعةٌ: عليٌّ، والعبّاس، والفَضْل، وصالح مولى رسولِ الله ﷺ، ولُحِد لِرَسُولِ الله ﷺ لَحْداً، ونُصِب عليه اللَّبِنُ نَصْباً[3].

وقال عبدالصَّمد بن النُّعمان: حدثنا أبو عمر كَيْسان، عن مولاه يزيد بن بلال قال: سمعتُ عليّاً رضي الله عنه يقول: أوصى النبيُّ ﷺ أنْ لا يغسّله أحدٌ غيري، فإنّه «لا يرى أحدٌ عورتي إلاّ طُمِسَتْ عيناه» قال عليٌّ: فكان العبّاس، وأُسامة، يناولاني الماء، وراء السِّتْر، وما تناولت عُضواً إلاّ كأنّما يقلِّبُه معي ثلاثون رجلاً، حتّى فَرَغْتُ من غُسْله[4].

كَيْسان القصّار يروي عنه أيضاً القاسم بن مالك، وأسْباط، ومولاه كأنّه مجهولٌ، وهو ضعيف.

وقال أبو مَعْشر، عن محمد بن قيس، قال: كان الذي غسَّل رسول الله ﷺ عليٌّ، والفَضْل بن عبّاس يصُبُّ عليه، قال: فما كنّا نريدُ أنْ نرفع منه عُضْواً لنُغَسِّله إلاّ رُفِع لنا، حتّى انتهينا إلى عَوْرَتِه فسمِعْنا من جانب البيت صَوْتاً: «لا تكشِفوا عن عَوْرَةِ نبيّكم»[5]. مُرْسلٌ ضعيف.

وقال ابن جُرَيْج: سمعتُ أبا جعفر محمد بن عليّ يقول: غُسِّل النبي ﷺ ثلاثاً بالسِّدْر، وغُسِّل من بئرٍ بقُباء كان يشرب منها.

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣.
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣.
(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٤) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٤.
(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٤.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة: كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحولِيّـة، ليس فيها قميص ولا عِمامـة. مُتَّفقٌ عليه[١].

ولمسلم فيه زيادة وهي: سَحُولية من كُرْسُف.

فأمّا الحُلَّة فإنّما شُبِّه على النّاس فيها أنّها اشتُرِيتْ له حُلَّةٌ ليُكَفَّن فيها، فتُركتْ الحُلَّة، فأخذها عبدالله بن أبي بكر فقال: لأحْبِسَنَّها لنفسي حتّى أُكَفَّن فيها، ثم قال: لو رضِيَها اللهُ لنبيِّه لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها. رواه مسلم[٢].

وروى عليُّ بن مُسْهر، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أُدْرِجَ النّبيُّ ﷺ في حُلَّة يَمَانيّة، ثمّ نُزِعَتْ عنه، وكُفِّن في ثلاثة أثواب.

وروى نحوه القاسم عن عائشة.

وأمّا ما روى شُعَيب، عن الزُّهْرِي، عن عليّ بن الحسين أنّ رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ أحَدُها بُرْد حِبَرَة، ورُوي نحو ذا عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، فلعلّه قد اشتُبِه على مَن قال ذلك، بكونه ﷺ أُدرِج في حُلَّةٍ يَمَانيّة، ثمّ نُزِعَت عنه.

وقال زكريّا عن الشَّعْبيّ، قال: كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّة بُرُودٍ يَمَنِيّة غِلاظ: إزار ورداء ولفافة[٣].

وقال الحَسَن بن صالح بن حيّ، عن هارون بن سعد، عن أبي وائل قال: كان عند عليٍّ رضي الله عنه مِسْكٌ فأوصى أن يُحنَّط به. وقال عليّ: هو فَضْل حَنُوطِ رسولِ الله ﷺ[٤].

وقال ابن إسحاق: حدثني الحسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن عبّاس، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا مات رسول الله ﷺ أُدْخِل الرِّجالُ فصلَّوا عليه بغير إمامٍ أرْسالاً حتّى فرغوا، ثمّ أُدْخِل النّساء فصلَّيْن عليه، ثمّ

---

(١) البخاري ٢/ ٩٥-٩٧ و ١٢٧، ومسلم ٣/ ٤٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢٤٦.
(٢) مسلم ٣/ ٤٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢٤٧.
(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩.
(٤) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩.

أُدْخِل الصِّبْيان فصلُّوا عليه ثم أُدْخِل العبيد، لم يؤمُّهُم أحد.

وقال الواقدي[1]: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، قال: وجدت بخطّ أبي، قال: لمّا كُفِّن رسولُ الله ﷺ ووُضِع على سريره، دخل أبو بكر، وعمر، ونفرٌ من المهاجرين والأنصار فقالا: السّلامُ عليك أيُّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته، وسلّم المهاجرون والأنصار كذلك، ثم صفُّوا صفوفاً لا يؤمّهُم أحدٌ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصّفّ الأوّل: اللّهُمَّ إنّا نشهد أنْ قد بلَّغ ما أُنْزل إليه، ونصح لأُمَّتِهِ، وجاهد في سبيل الله، حتّى أعزَّ الله دِينه، وتمّتْ كلمتُهُ، وأومنَ به وحدَه لا شريكَ له، فاجْعَلْنا إلهنا ممّن يتّبع القولَ الذي أُنْزِلَ معه، واجمعْ بيننا وبينه حتّى تعرِّفَه بنا وتعرِّفَنا به، فإنّه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبغي بالإيمانِ بدلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً، فيقول النّاس: آمين آمين، فيخرجون ويدخلُ آخرون، حتّى صلّى عليه الرجال، ثمّ النّساء، ثمّ الصّبْيان. مُرْسَلٌ ضعيف لكنّه حَسَنُ المَتْن.

وقال سَلَمَة بن نُبَيط بن شَرِيط، عن أبيه، عن سالم بن عُبَيْد ـ وكان من أصحاب الصُّفَّة ـ قال: قالوا: هل ندفن رسولَ الله ﷺ، وأين يُدْفَن؟ فقال أبو بكر: حيث قَبَضَه الله، فإنّه لم يقبض رُوحَه إلاّ في مكانٍ طيِّب، فَعَلِمُوا أنّه كما قال.

زاد بعضُهم بعد سَلَمَة «نُعَيْم بن أبي هند»[2].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]: حدثني حسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أرادوا أن يحفروا لرسولِ الله ﷺ كان أبو عُبَيْدة بن الجراح يَضْرَحُ[4] لأهلِ مكة، وكان أبو طلحة يَلْحَدُ لأهلِ المدينة، فأرسل العبّاس خلفَهما رجُلَين وقال: اللّهُمَّ خِرْ لرسولك، أيُّهما جاء حَفَر له، فجاء أبو طلحة فلَحَد لرسولِ الله ﷺ.

وقال الواقدي: حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٠، ودلائل النبوة ٧/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٦٣، ودلائل النبوة ٧/ ٢٥٢.

(٤) كتب المؤلف على هامش الأصل: «الضرح: شق الأرض وسط القبر».

الأَخْنَسِيّ، عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لمّا تُوُفِّي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: في البَقِيع، فقد كان يُكْثِر الاستغفارَ لهم. وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مُصَلّاه، فجاء أبو بكر فقال: إنَّ عندي من هذا خَبَراً وعِلْماً، سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «ما قُبِضَ نبيٌّ إلاّ دُفِن حيث تُوُفِّي»[1].

وقال ابن عُيَيْنَة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، قال: عَرَضَتْ عائشةُ على أبيها رُؤْيا ـ وكان من أعبر النّاس ـ قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعنَ في حُجْرَتي، فقال: إنْ صَدَقَتْ رؤياكِ دُفِن في بيتك من خيرِ أهل الأرض ثلاثةٌ، فلمّا قُبِض النّبيُّ ﷺ قال: يا عائشة هذا خيرُ أقمارِكِ[2].

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سُبْرة، عن عبّاس بن عبدالله بن مَعْبَد، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلون النّاسُ عليه، وسريره على شفير قبره، فلمّا أرادوا أن يقبروه، نَحُّوا السّريرَ قِبَل رِجْلَيْه، فأُدْخِل من هناك، ونزل في حُفْرَته العبّاس وعليّ، وقُثَمُ بنُ العبّاس، والفَضْل بن العبّاس، وشُقران[3].

وقال ابن إسحاق: حدثني الحسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: كان الذين نزلوا القبر، فذكرهم سوى العبّاس، وقد كان شقران حين وُضِع رسول الله ﷺ في حُفْرته أخذ قطيفةً حمراء قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها معه في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحدٌ بعدَك، فدُفِنَتْ معه.

وقال أبو جَمْرَة، عن ابن عبّاس: إنّ النبي ﷺ لمّا تُوُفِّي أُلْقي في قبره قطيفةٌ حمراء. أخرجه مسلم[4].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبيّ: حدثني أبو مَرْحَب قال:

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٦١.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٢.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٤) مسلم ٣/ ٦١، ودلائل النبوة ٧/ ٢٥٤.

كأنّي أنظر إليهم في قبر رسولِ الله ﷺ أربعة أحدُهم عبدالرحمن بن عَوْف[1].

وقال سليمان التَّيْميّ: لمّا فرغوا من غُسْل رسول الله ﷺ وتكفينه، صلّى النّاس عليه يوم الاثنين والثلاثاء، ودُفن يوم الأربعاء[2].

وقال أبو جعفر محمد بن علي: لبث يوم الاثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار.

وقال ابن جُرَيْج: مات في الضُّحَى يوم الاثنين. ودُفِن من الغد في الضُّحَى. هذا قولٌ شاذٌّ، وإسناده صحيح.

وقال ابن إسحاق: حدثتني فاطمة بنت محمد، عن عَمْرة، عن عائشة أنّها قالت: ما علِمْنا بدفنِ رسولِ الله ﷺ حتّى سمِعْنا صوتَ المَسَاحي في جَوْف ليلة الأربعاء.

قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شُعبة يدّعي قال: أخذت خاتمي فألْقَيْتُه في قبر رسول الله ﷺ، وقلتُ حين خرج القومُ: إنّ خاتمي قد سقط في القبر، وإنما طرحتُهُ عَمْداً لأمُسَّ رسولَ الله ﷺ، فأكون آخر النّاس عَهْداً به[3]. هذا حديث مُنْقَطِع.

وقال الشافعيّ في «مُسْنَدِه»[4]: أخبرنا القاسم بن عبدالله بن عمر ابن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحُسين، قال: لما تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ جاءت التعزية، وسمعوا قائلاً يقول: «إنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبة وخَلَفاً من كلّ هالك، ودَرَكاً من كلّ فائت، فثِقُوا، وإيّاه فارْجُوا، فإن المُصابَ من حُرِم الثَّواب».

وأخرج الحاكم في «مُسْتَدْرَكِه»[5] لأبي ضَمْرَة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: لما تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ عزّتْهُمُ الملائكة يسمعون الحسّ، ولا يرون الشخص، فذكر نحوه.

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٥.
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٥ - ٢٥٦.
(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٧.
(٤) مسند الشافعي ص٣٦١.
(٥) الحاكم ٣/ ٥٧.

وقد تقدّم صلاتُهم عليه من غير أن يؤمَّهُم أحدٌ، فالله أعلم.

صفة قبره ﷺ

قال عَمْرو بن عثمان بن هانىء، عن القاسم، قال: قلت لعائشة: اكشفي لي عن قبرِ رسولِ الله ﷺ وصاحبَيْه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور، لا مُشْرِفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العَرَصَة الحمراء. أخرجه أبو داود هكذا(١).

وقال أبو بكر بن عيّاش، عن سُفْيان التَّمّار أنّه رأى قبرَ النّبيّ ﷺ(٢) مُسَنَّماً. أخرجه البخاري(٣).

وقال الواقديّ: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جُعِل قبرُ النبي ﷺ مَسْطُوحاً. هذا ضعيف.

وقال عُرْوَة، عن عائشة، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في مرضه الذي لم يَقُمْ منه: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتَّخذُوا قبور أنبيائهم مساجدَ».

قالت: ولولا ذلك لأُبرزَ قبرهُ، غير أنّه خافَ أو خِيفَ أنْ يُتَّخَذَ مسجداً. أخرجه البخاريّ(٤).

---

(١) أبو داود (٣٢٢٠)، ودلائل النبوة ٧/ ٢٦٣.

(٢) رسم المؤلف في الأصل ترتيب القبور بهذا الشكل:

رسول الله

أبو بكر

عمر

(٣) البخاري ٢/ ١٢٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٦٤.

(٤) البخاري ٢/ ١١١، ودلائل النبوة ٧/ ٢٦٤.

باب أنَّ النبيَّ ﷺ لم يستخلف
ولم يوصِ إلى أحد بعينه بل نبَّه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: حضرتُ أبي حين أُصيبَ فأثْنَوْا عليه، وقالوا: جزاكَ الله خيراً، فقال: راغب، راهِب. قالوا: اسْتَخْلِفْ. فقال: أتحمَّل أمرَكم حيّاً وميّتاً؟ لَوَدِدْتُ أنَّ حظّي منكم الكَفاف لا عليَّ ولا لي، إنْ أَسْتَخْلِفْ فقد استَخْلَفَ مَن هو خيرٌ منّي - يعني أبا بكر - وإنْ أترككم فقد ترككم مَنْ هو خير منّي رسولُ الله ﷺ، قال عبدالله: فعرفت أنّه غير مستخلفٍ حين ذكرَ رسولَ الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه[1]. واتّفقا عليه من حديث سالم بن عبدالله، عن أبيه[2].

وقال الثَّوريُّ، عن الأسود بن قيس، عن عَمْرو بن سُفيان، قال: لما ظهر عليٌّ يومَ الجمل، قال: أيّها النّاسُ إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهدْ إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أنْ نستخلِف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيلِه، ثمَّ إنَّ أبا بكرٍ رأى من الرأي أنْ يستخلفَ عمر، فأقام واستقام حتّى ضرب الدِّين بِجِرانه، ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدُّنيا فكانت أمورٌ يقضي الله فيها[3]. إسناده حَسَن.

وقال أحمد في «مُسْنَدِه»[4]: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكر القُرَشي، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عائشة، قالت: لمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ قال لعبدالرحمن بن أبي بكر: ائتني بكَتِفٍ أو لَوحٍ حتّى أكتبَ لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلَف عليه. فلمّا ذهب عبدُالرحمن ليقوم قال: أبَى الله والمؤمنون أنْ يُخْتَلَفَ عليك يا أبا بكر.

ويُرْوَى عن أنسٍ نحوه.

---

(١) البخاري ٩/ ١٠٠، ومسلم ٦/ ٤، ودلائل النبوة ٧/ ٢٢١ - ٢٢٢.
(٢) البخاري ٥/ ١٤٠، ومسلم ٦/ ٤.
(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٣.
(٤) أحمد ٦/ ٤٧.

وقال شُعيب بن ميمون، عن حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن الشَّعْبيّ، عن أبي وائل، قال: قيل لعليٍّ ألا تستخلِفْ علينا؟ قال: ما استخلَفَ رسولُ الله ﷺ فأسْتخْلِف. تفرّد به شُعَيْب، وله مناكير.

وقال شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالله بن كعب بن مالك، أنّ ابن عبّاس أخبره، أنّ عليّاً خرج من عند رسولِ الله ﷺ في وَجَعِه الذي تُوُفِّي فيه، فقال النّاس: يا أبا حسن كيف أصبح رسولُ الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده العبّاسُ فقال: أنتَ والله بعد ثلاث عبد العصا، وإنّي والله لأُرى رسولَ الله ﷺ سوف يتوفّاه اللهُ من وَجَعِهِ هذا، إنّي أعرفُ وجوه بني عبدالمطلب عند الموتِ، فاذهبْ بنا إلى رسولِ الله ﷺ فلْنَسْأله فيمَنْ هذا الأمرُ، فإنْ كان فينا عَلِمْنا ذلك، وإنْ كان في غيرنا كَلَّمناهُ فأوصى بنا، قال عليٌّ: إنّا والله لئنْ سألناها رسولَ الله ﷺ فَمنَعْنَاها لا يُعْطِيناهَا النّاسُ بعده أبداً، وإنّي والله لا أسألها رسولَ الله ﷺ. رواه البخاري[1]. ورواه مَعْمَرُ وغيره.

وقال أبو حمزة السُّكَّريّ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبيّ، قال: قال العبّاس لعليّ رضي الله عنهما: إنّي أكادُ أعرفُ في وجهِ رسولِ الله ﷺ الموتَ، فانطلِقْ بنا نسأله، فإنْ يستخلِفْ منّا فذاكَ، وإلاّ أوصَى بنا. فقال عليٌّ للعباس كلمةً فيها جَفاء، فلمّا قُبض النبي ﷺ قال العبّاسُ لعليٍّ: أبسط يدَك فلْنُبَايعك. قال: فقبض يده، قال الشَّعبيّ: لو أنّ عليّاً أطاعَ العبّاسَ - في أحد الرأيين - كان خيراً من حُمْر النَّعَم. وقال: لو أنّ العباس شهِد بدْراً ما فَضَله أحدٌ من النّاسِ رأياً ولا عقلاً[2].

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شُرَحبيل: سمعت ابنَ عبّاس يقول: مات رسولُ الله ﷺ ولم يُوصِ.

وقال طلحة بن مُصَرِّف: سألت عبدَالله بن أبي أوْفَى: هل أوصى رسولُ الله ﷺ؟ قال: لا. قلتُ: فلِمَ أمر بالوصيّةِ؟ قال: أوصى بكتاب الله. قال طلحةُ: قال هُزَيْل بن شُرَحبيل: أبو بكر يتأمَّرُ على وصِيّ رسولِ الله ﷺ، وَدّ

---

(١) البخاري ٦/ ١٤ و٨/ ٧٣-٧٤، ودلائل النبوة ٧/ ٢٢٣ - ٢٢٤.
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٥.

أبو بكر أنّه وَجَد عهْداً من رسولِ الله ﷺ فخزم أنفه بخزام. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أبي حسّان أنّ علياً قال: ما عهدَ إليَّ رسولُ الله ﷺ شيئاً خاصّةً دون النّاسِ إلاّ ما في هذه الصحيفة. . . الحديثَ.

وأمّا الحديث الذي فيه وصيّةُ النبيِّ ﷺ لعليّ: يا عليّ إنَّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّلاة، والصّيام، والزّكاة، فذكر حديثاً طويلاً موضوعاً، تفرّد به حمّاد بن عَمْرو ـ وكان يكذب ـ عن السَّريّ بن خالد، عن جعفر الصّادق، عن آبائه. وعند الرافضةِ أباطيلُ في أنّ علياً عُهِدَ إليه.

وقال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كَيْسان، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله ابن عبدالله قال: لم يوصِ رسولُ الله ﷺ عند موته إلاّ بثلاثٍ: أوصى للرُّهاوِيين بجادٍّ[2] مئة وَسَق، وللدارِيين بجادٍّ مئة وَسَق، وللشنيين بجادٍّ مئة وَسَقَ، وللأشعريين بجادٍّ مئة وَسَقَ من خَيْبَر، وأوصى بتنفيذ بَعْثِ أُسامة، وأوصى أن لا يُتْرَكَ بجزيرة العرب دِينان[3]. مُرْسَل.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير بن عبدالله، قال: كنت باليمن فلقيتُ رجُلَين من أهلِ اليمن ذا كَلاع وذا عَمْرو، فجعلتُ أحدثهم عن رسولِ الله ﷺ فقالا لي: إنْ كان ما تقولُ حقّاً مضى صاحبُك على أجَلِه منذ ثلاث. قال: فأقبلتُ وأقبلا معي، حتّى إذا كنّا في بعضِ الطّريق رُفِع لنا ركْبٌ من قِبَل المدينة، فسألناهم فقالوا: قُبِض رسولُ الله ﷺ واستُخْلِف أبو بكر والنّاس صالحون، فقالا لي: أخبرْ صاحبَك أنّا قد جئنا ولعلّنا إنْ شاء الله سنعود، ورجعا إلى اليمن، وذكر الحديث. أخرجه البخاري[4].

---

(١) البخاري ٤/ ٣ و٦/ ١٨ و٢٣٥، ومسلم ٥/ ٧٤، ودلائل النبوة ٧/ ٢٢٧.

(٢) أي: المجدود، وهو المقطوع من النخل.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٠.

(٤) البخاري ٥/ ٢١٠.

باب تركةِ رسولِ اللهِ ﷺ

قال أبو إسحاق، عن عَمْرو بن الحارث الخُزَاعِيّ أخي جُوَيْرِية، قال: واللهِ ما تركَ رسولُ الله ﷺ عند موته ديناراً ولا دِرهماً ولا عبداً ولا أمَةً ولا شيئاً إلاّ بغلته البيضاء وسلاحَه وأرضاً تَرَكَها صدقة. أخرجه البخاري[1].

وقال الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيءٍ. مسلم[2].

وقال مِسْعَر، عن عاصم، عن زِرّ، قالت عائشة: تسألوني عن ميراث رسول الله ﷺ؟ ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا عبداً ولا وليدة.

وقال عُرْوَة، عن عائشة، قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما في بيتي إلاّ شَطْر شعير، فأكلت منه حتّى ضَجِرْتُ، فَكِلْتُهُ ففَنِيَ، ولَيْتَني لم أكِلْهُ. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال الأسود، عن عائشة: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير. أخرجه البخاري[4].

وأمّا البُرْد الذي عند الخلفاء آل العبّاس، فقد قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق في قصّة غَزْوة تَبُوك أنّ النبيَّ ﷺ أعطى أهل أيْلَة بُرْدَه مع كتابه الذي كتبَ لهم أماناً لهم، فاشتراه أبو العبّاس عبدالله بن محمد ـ يعني السّفّاح ـ بثلاث مئة دينار.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن الوليد بن كثير، عن حسن بن حُسَين، عن فاطمة بنت الحسين، أنّ النبي ﷺ قُبض وله بُرْدان في الحَفّ يُعْملان[5]. هذا مُرْسل، والحَفُّ[6] هي الخَشَبَة التي يلفّ عليها الحائكُ وتُسمَّى المطْواة.

---

(١) البخاري ٤/ ٢-٣ و ٣٩ و ٤٨ و ٦/ ١٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٣.

(٢) مسلم ٥/ ٧٤، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٣.

(٣) البخاري ٤/ ٩٩ و٨/ ١١٩، ومسلم ٨/ ٢١٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

(٤) البخاري ٤/ ٤٩ و ٦/ ١٨، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٩.

(٦) أي: المَنْسَج.

وقال زَمْعَة بن صالح، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: تُوُفّي رسولُ الله ﷺ وله جُبَّةُ صُوفٍ في الحياكة. إسناده صالح.

وقال الزُّهْرِيّ: حدثني عُرْوة، أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكرٍ تسأله ميراثَها من رسولِ الله ﷺ ممّا أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلب صَدَقَة النبيِّ ﷺ التي بالمدينة وفَدَك، وما بقِيَ من خُمس خيبرَ، فقال أبو بكر: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورث ما تركْنا صَدَقَة، إنّما يأكل آلُ محمدٍ من هذا المالِ ـ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل»، وإنّي والله لا أغيّرُ صَدَقَاتِ النبيِّ ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهدِ النبيِّ ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ رسولُ الله ﷺ فيها، وأبَى أبو بكرٍ أنْ يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجَدَتْ فاطمةُ على أبي بكرٍ من ذلك، وذكر الحديث. رواه البخاري[1].

وقال أبو بُرْدة: دخلت على عائشة فأخرجتْ إلينا إزاراً غليظاً ممّا يُصنَع باليمن، وكِساءً من هذه التي تَدْعونها الملبَّدة، فأقسمت بالله لقد قُبِض رسول الله ﷺ في هذين الثَّوْبَيْن. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال الزُّهْري: حدثني عليّ بن الحسين أنّهم حين قدِموا المدينةَ مَقْتَلَ الحسين لقيه المِسْوَر بن مَخْرَمَة، فقال له: هل لكَ إليَّ من حاجةٍ تأمرني بها؟ قلتُ: لا. قال: هل أنت مُعْطِيَّ سيفَ رسولِ الله ﷺ فإنّي أخاف أنْ يغلبكَ القومُ عليه، وايْم الله لئن أعطيتنيه لا يَخْلُصُ إليه أحدٌ حتى يبلغَ نفسي. اتّفقا عليه[3].

وقال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أنسٌ نَعْلَين جَرْدَاوَيْن لهما قِبالان، فحدثني ثابت بَعْدُ عن أنسٍ أنّهما نعلا النبي ﷺ. رواه البخاري[4].

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوّج خمسَ عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده منهنّ إحدى عشرة، وقُبِض

---

(١) البخاري ٤/ ١٥ و ٥/ ٢٥ و ١١٣-١١٤ و ٨/ ١٨٥، ومسلم ٥/ ١٥٣، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) البخاري ٤/ ١٠١ و ٧/ ١٩٠، ومسلم ٦/ ١٤٥، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٥.

(٣) البخاري ٤/ ١٠١، ومسلم ٧/ ١٤٠، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٧.

(٤) البخاري ٤/ ١٠١، ودلائل النبوة ٧/ ٢٧٧.

عن تسع. فأمّا اللّتان لم يدخل بهنّ فأفسدهما النّساء فطلّقهما، وذلك أنَّ النّساء قلن لإحداهما: إذا دنا منك فَتَمَنّعي، فتمنَّعَتْ، فطلَّقها، وأمّا الأخرى فلمّا ماتَ ابنُه إبراهيم قالت: لو كان نبياً ما ماتَ ابنه، فطلّقها. وخمسٌ منهنّ من قريش: عائشة، وحَفْصَة، وأمّ حبيبة، وأمّ سَلَمَة، وسَوْدة بنت زَمْعة. ومَيْمُونة بنت الحارث الهلالية، وجُوَيْرية بنت الحارث الخُزاعية، وزينب بنت جحش الأسَدِية، وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب الخَيْبَرِيّة. قُبِض ﷺ عن هؤلاء رضي الله عنهنّ[1].

روى داود بن أبي هند، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس أَنّ النبي ﷺ تزَوَّج قُتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخبرها، فبرّأها الله منه.

وقال إبراهيم بن الفضل: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعبيّ أنّ عكْرِمة بن أبي جهل تزوّج قُتَيلة بنت قيس، فأراد أبو بكر أنْ يضرب عُنُقه، فقال له عمر: إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعرِض لها ولم يدخل بها، وارتدّتْ مع أخيها فبرِئت من اللهِ ورسوله، فلم يَزَلْ به حتى كَفَّ عنه.

وأمّا الواقديّ فروى عن ابن أبي الزّناد، عن هشام، عن أبيه، أنّ الوليد ابن عبدالملك كتب إليه يسأله: هل تزوّج رسول الله ﷺ قُتَيلة أخت الأشعث؟ فقال: ما تزوّجها قطّ، ولا تزوّج كِنْدِيَّةً إلاّ أخت بني الجَوْن، فلمّا أُتِيَ بها وقدِمت المدينةَ نظر إليها فطلّقها ولم يَبْنِ بها[2].

ويقال: إنّها فاطمة بنت الضَّحّاك؛ فحدثني محمد بن عبدالله، عن الزُّهْرِيّ قال: هي فاطمة بنت الضَّحّاك، استعاذت منه فطلّقها، فكانت تلقط البعرَ وتقول: أنا الشقيّة. تزوّجها في سنة ثمانٍ وتُوُفيَتْ سنة ستّين[3].

وقال ابن إسحاق: تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ أسماءَ بنت كعب الجَونيَّة، فلم يدخل بها حتى طَلَّقها.

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٨٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤١.

وتزوّج عَمْرَة بنت يزيد، وكانت قبله عند الفضل بن العبّاس بن عبدالمطلب[1].

كذا قال، وهذا شيء مُنْكَر. فإنَّ الفضلَ يصبو عن ذلك.

وعن قَتَادة، قال: تزوّج رسولُ الله ﷺ من اليمن أسماءَ بنت النُّعْمان الجَوْنِيّة، فلمّا دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت، فطلّقها.

وقال الواقديّ[2]: حدثني عبدالله بن جعفر، عن عَمْرو بن صالح، عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى، قال: استعاذت الجَوْنِيّة منه، وقيل لها: «هو أحْظَى لكِ عنده»، وإنّما خُدِعَتْ لِما رُؤِيَ من جمالها وهيئتها، ولقد ذُكِرَ له ﷺ من حَملها على ما قالتْ له، فقال: «إنّهنَّ صواحبُ يوسف». وذلك سنة تسع.

وقال هشام ابن الكلبيّ[3]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا استعاذت أسماءُ بنت النُّعمان من النبي ﷺ خرج مُغْضَباً، فقال له الأشعث بن قيس: لا يسوؤك الله يا رسولَ الله، ألا أزوِّجكَ مَنْ ليس دونَها في الجمال والحَسَب؟ فقال: «مَنْ»؟ قال: أختي قُتَيْلة. قال: «قد تزوَّجْتُها»، فانصرف الأشعثُ إلى حَضْرَموتْ ثم حملها، فبلغه وفاةُ رسول الله ﷺ، فَرَدَّها وارتدّتْ معه.

ويُرْوَى عن قَتَادة وغيره، أنّ رسول الله ﷺ تزوّج سناءَ بنت الصَّلْت السُّلَمِيّة، فماتت قبل أنْ يصلَ إليها.

وعن ابن عمر من وجهٍ لا يصحُّ، قال[4]: كان في نساء النبي ﷺ سناء بنت سُفْيان الكِلابيّة. وبعث أبا أُسَيْد السّاعِديّ يخطبُ عليه امرأةً من بني عامر، يقال لها عَمْرة بنت يزيد، فتزوّجها، ثم بَلَغه أنّ بها بياضاً فَطَلَّقَها.

قال الواقديّ[5]: وحدثني أبو مَعْشَر أنّ النبي ﷺ تزوّج مُلَيْكة بنت كعب، وكانت تُذْكَر بجمالٍ بارع، فدخلتْ عليها عائشةُ فقالت: أما تَسْتَحِينَ

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٨٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٤-١٤٥.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨.

أنْ تنكحي قاتلَ أبيك؟ فاستعاذتْ منه، فطلَّقها فجاء قومُها فقالوا: يا رسول الله إنّها صغيرةٌ، ولا رأيَ لها، وإنّها خُدِعَتْ فارتَجِعْها. فأبَى عليهم، فاستأذنوه أنْ يزوِّجُوها، فأذِنَ لهم. وأبوها قتله خالد يوم الفتح.

وهذا حديثٌ ساقط كالذي قبله[1].

وأوهى منهما ما روى الواقديُّ[2]، عن عبدالعزيز الجُنْدَعيّ، عن أبيه، عن عطاء الجُنْدَعيّ، قال: تزوّج رسول الله ﷺ مُلَيْكَة بنتَ كعب اللَّيْثيّ في رمضان سنة ثمانٍ، ودخل بها، فماتت عنده. قال الواقديّ: وأصحابُنا يُنْكِرُون ذلك.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهرِيّ أنّ رسول الله ﷺ تزوّج امرأةً من بني كلاب، ثمّ فارقها. قال أحمد بن أبي خيثمة: هي العالية بنت ظَبْيان فيما بلغني.

وقال هشام بن الكلبيّ: تزوّج بالعالية بنت ظَبْيان، فمكثت عنده دهراً، ثمّ طلّقها، حدثني ذلك رجلٌ من بني كلاب.

وروى المُفَضَّل الغَلابي، عن عليّ بن صالح، عن عليّ بن مجاهد، قال: نكح رسولُ الله ﷺ خَولة بنت هُذَيْل الثَّعْلبيَّة، فحُمِلَتْ إليه من الشام، فماتت في الطّريق، فنكح خالَتَها شَرافَ بنت فضالة، فماتت في الطّريق أيضاً.

ويُرْوَى عن سهل بن زيد الأنصاريّ قال: تزوّج رسول الله ﷺ امرأةً من بني غِفَار، فدخل بها، فرأى بها بياضاً من بَرَصٍ، فقال: الْحَقي بأهلِكِ، وأكملَ لها صَدَاقها.

هذا ونحوه إنّما أورِدْتُهُ للتعجُّب لا للتقرير.

ومن سَرَارِيِّه: مارية أمّ إبراهيم.

وقال الواقديّ[3]: حدثني ابن أبي ذئب، عن الزُّهرِيّ، قال: كانت رَيْحانة أمَةً لرسولِ الله ﷺ فأعتقها وتزوَّجها، فكانت تحتجب في أهلها،

---

(١) وقال ابن سعد: «قال محمد بن عمر: مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت لها: ألا تستحين؟ وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر».

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨-١٤٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٩-١٣٠.

وتقول: لا يراني أحدٌ بعد رسولِ الله ﷺ.

قال الواقديّ: وهذا أثْبَتُ عندنا، وكان زوج رَيْحانة قبل النبي ﷺ الحَكَم. وهي من بني النَّضير، فحدثنا عاصم بن عبدالله بن الحَكَم، عن عمر بن الحَكَم قال: أعتق رسولُ الله ﷺ ريحانَةَ بنتَ زيد بن عَمْرو بن خُنافة، وكانت ذات جمالٍ، قالت: فتزوَّجني وأصْدَقَني اثنتي عشرة أوقيّة ونِشّاً[(١)] وأعرس بي وقسم لي. وكان مُعْجَباً بها، تُوُفِّيَتْ مَرْجِعَهُ من حِجَّة الوَداع، وكان تزويجه بها في المحرَّم سنة ستّ.

وأخبرني عبدالله بن جعفر، عن ابن الهاد، عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كانت رَيْحانة من بني النَّضير، فسباها رسولُ الله ﷺ، فأعتقها وتزوَّجها وماتت عنده.

وقال ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شِهاب، أنّ رسول الله ﷺ اسْتَسْرَ رَيْحانة ثم أعتقها، فلَحِقَت بأهلها. قلتُ: هذا أشبه وأصحّ.

قال أبو عُبَيْدة: كان للنبي ﷺ أربع ولائد: مارية، ورَيْحانة من بني قُرَيظة، وجميلة فكادها نساؤُه، وكانت له جارية نفيسة وَهَبَتْها له زينبُ بنتُ جحش.

وقال زكريّا بن أبي زائدة[(٢)]، عن الشَّعبيّ ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ [الأحزاب] قال: كان نساء وهَبْنَ أنفُسَهُنَّ للنبيِّ ﷺ، فدخل ببعضهنّ وأرجى بعضَهُنّ، فلم يُنْكَحْنَ بعدَهُ، منهنَّ أمُّ شَرِيك، يعني الدَّوْسيّة.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: كنّا نتحدَّثُ أنَّ أمَّ شَرِيك كانت وَهَبَتْ نفسَها للنبيَّ ﷺ، وكانت امرأةً صالحة.

وقال هشام ابن الكلبيّ[(٣)]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أقْبَلَتْ ليلى بنتُ الخطيم إلى النبيِّ ﷺ تَعرِضُ نفسَها عليه، قال: قد فعلتُ. فرجعتْ إلى قومها، فقالت: قد تزوّجني رسُولُ الله ﷺ. قالوا: أنتِ امرأةٌ

---

(١) أي: نصف أوقية، وهو عشرون درهماً.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٠.

غَيْرَى تغارين من نسائِه فيدعو عليكِ. فرجعتْ، فقالت: أقِلْني. قال: «قد أقَلْتُكِ».

وقد خطب ﷺ أُمَّ هانىء بنت أبي طالب، وضُباعةَ بنت عامر، وصفيّةَ بنت بَشامَة ولم يُقْض له أن يتزوَّج بهن.

آخر الترجمة النبوية[1].

(١) كتب العلامة صلاح الدين الصفدي بلاغاً على أصل المصنف هذا نصه: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الثاني عشر على مؤلفه، فسح الله في مدته، وسمع الجميع فتاه طيدمر بن عبدالله الرومي، فلله الحمد والمنة».



المحتويات



دار الغرب الإسلامي

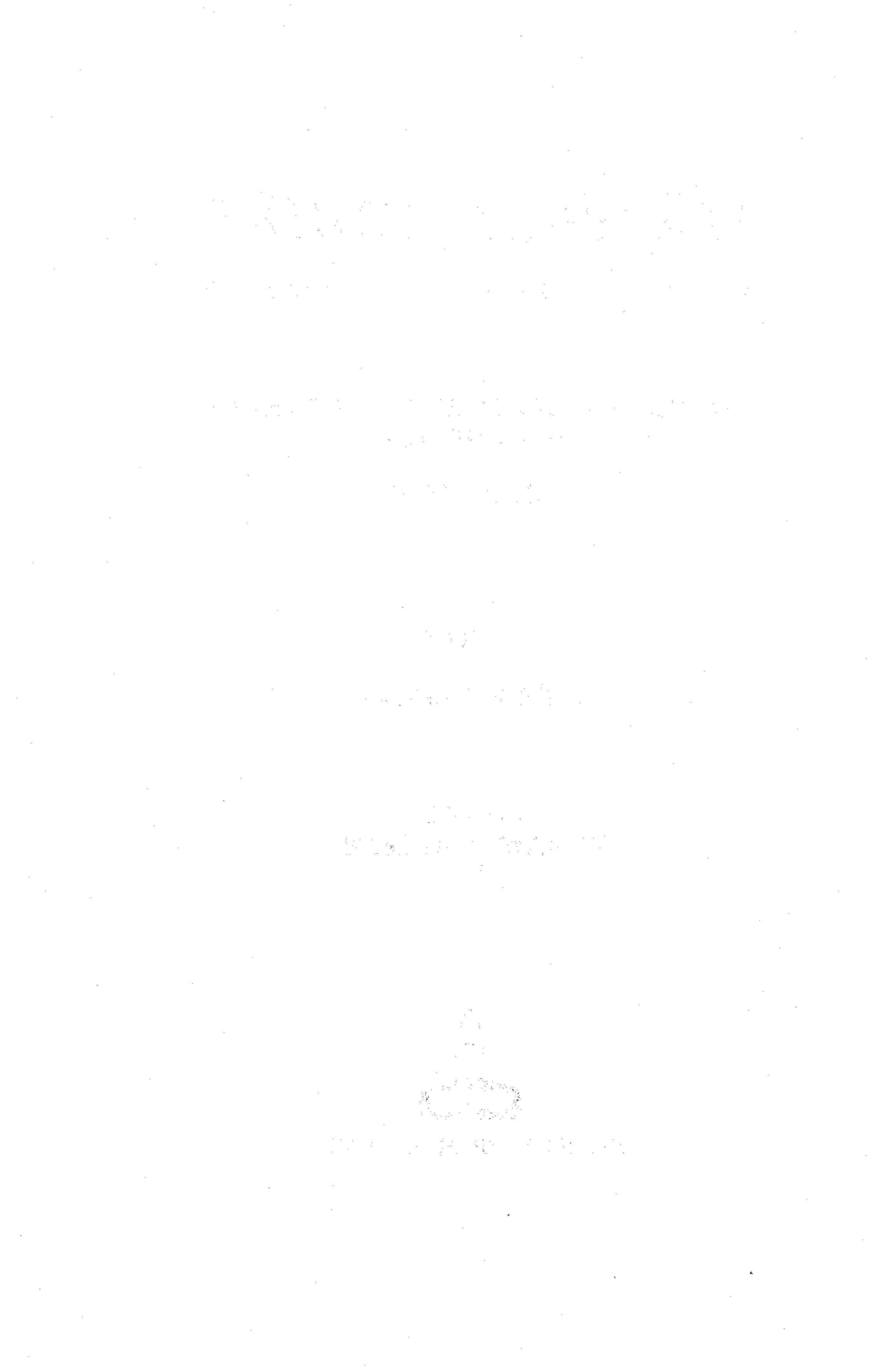
بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 421 / 1500 / 10 / 2003

التنضيد : بيت الكتاب ـ بغداد

الطباعة : دار صادر، ص. ب. 10 ـ بيروت



TĀRĪKH AL-ISLĀM

WA WAFAYĀT AL-MAŠĀHĪR WAL-A'LĀM

by

ŠAMSUD-DIN MUHAMMAD IBN 'AHMAD ADH-DHAHABĪ

(673-748 H.)

VOL.I

MAGHAZĪ & SĪRA

Edited by

BAŠŠAR A. MARŪF



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI



TĀRĪKH AL-ISLĀM

WA WAFAYĀT AL-MAŠĀHĪR WAL-A'LĀM

by
ŠAMSUD-DIN MUHAMMAD IBN 'AHMAD
ADH-DHAHABĪ

(673-748 H.)

VOL.I

MAGHAZĪ & SĪRA

Edited by
BAŠŠAR A. MARŪF



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI



